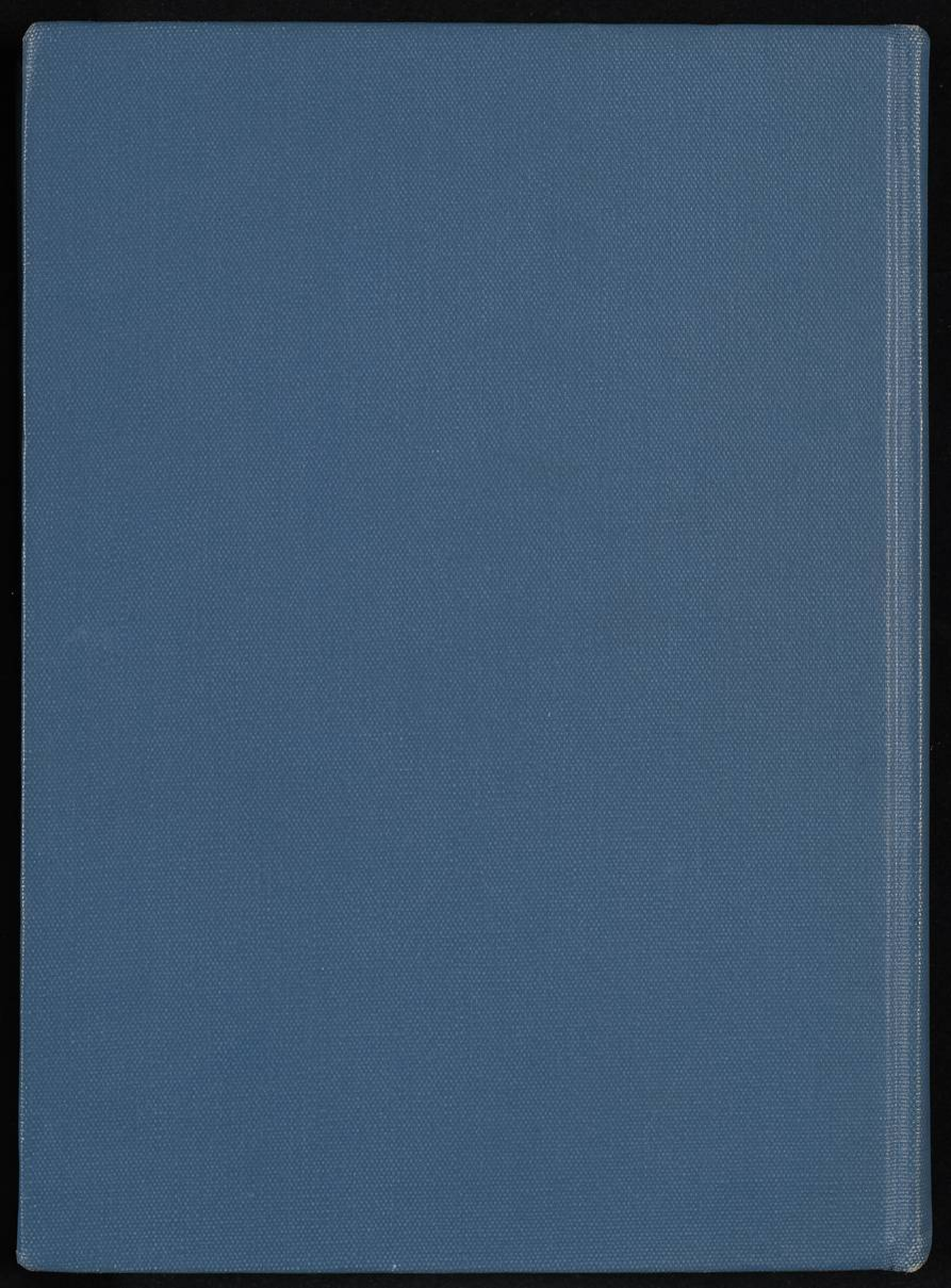
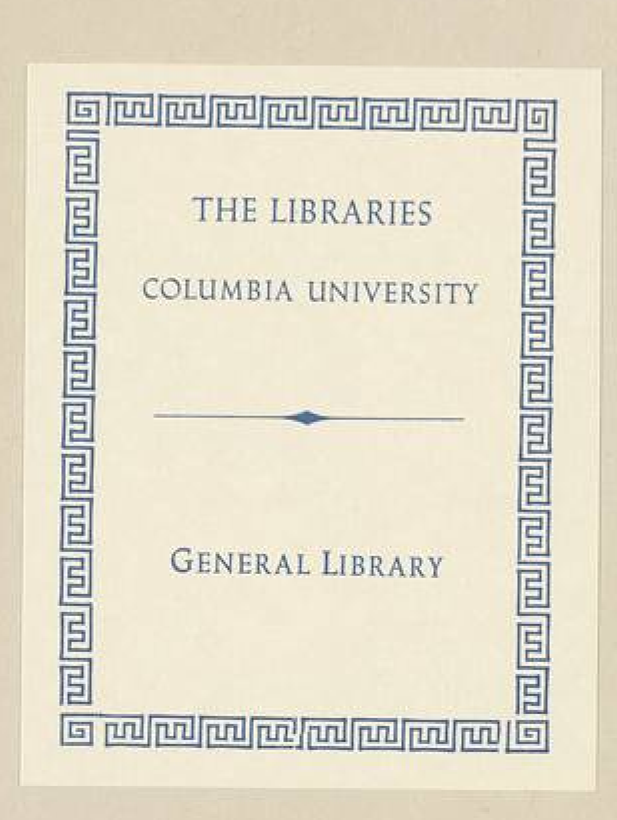
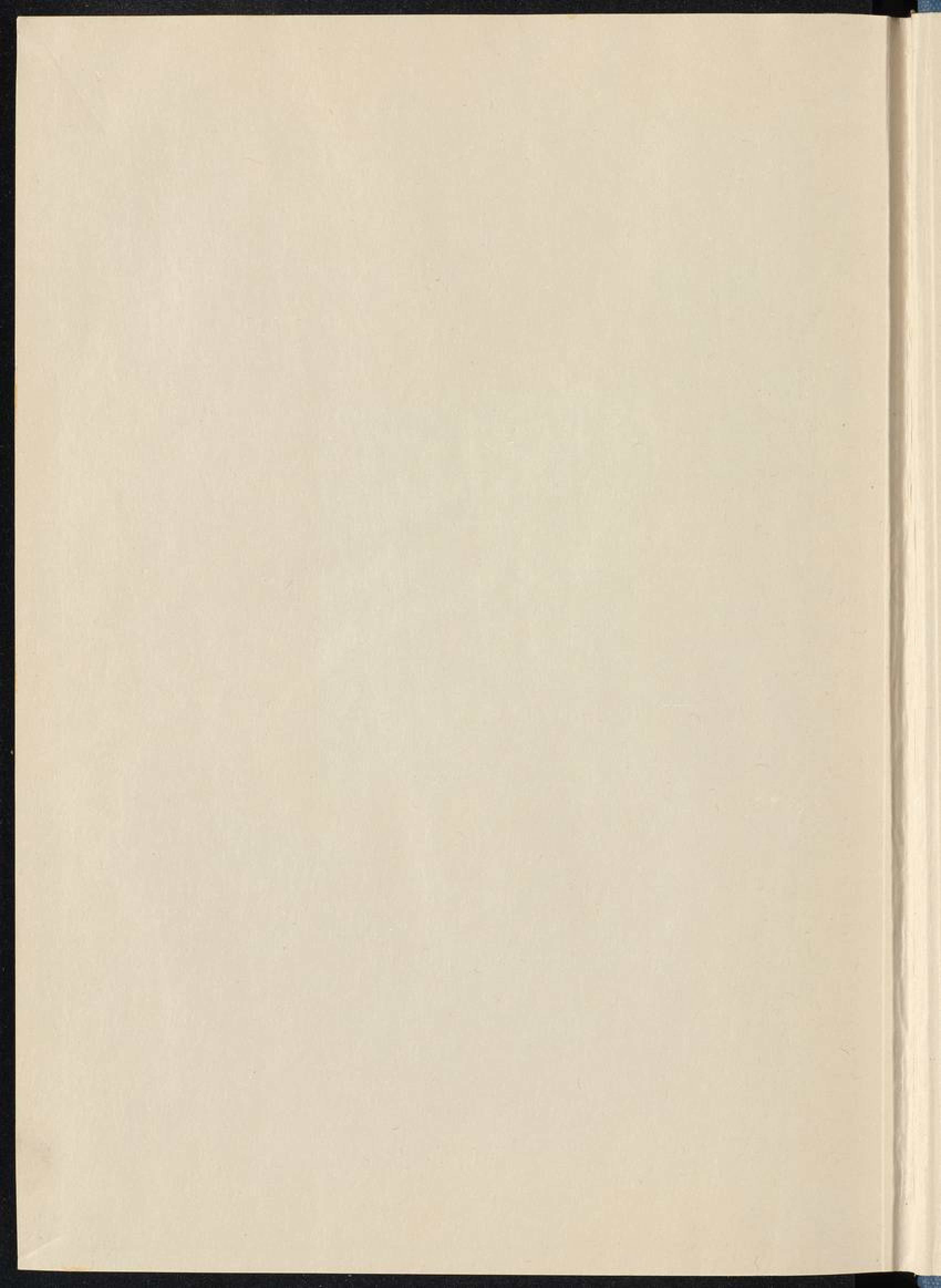
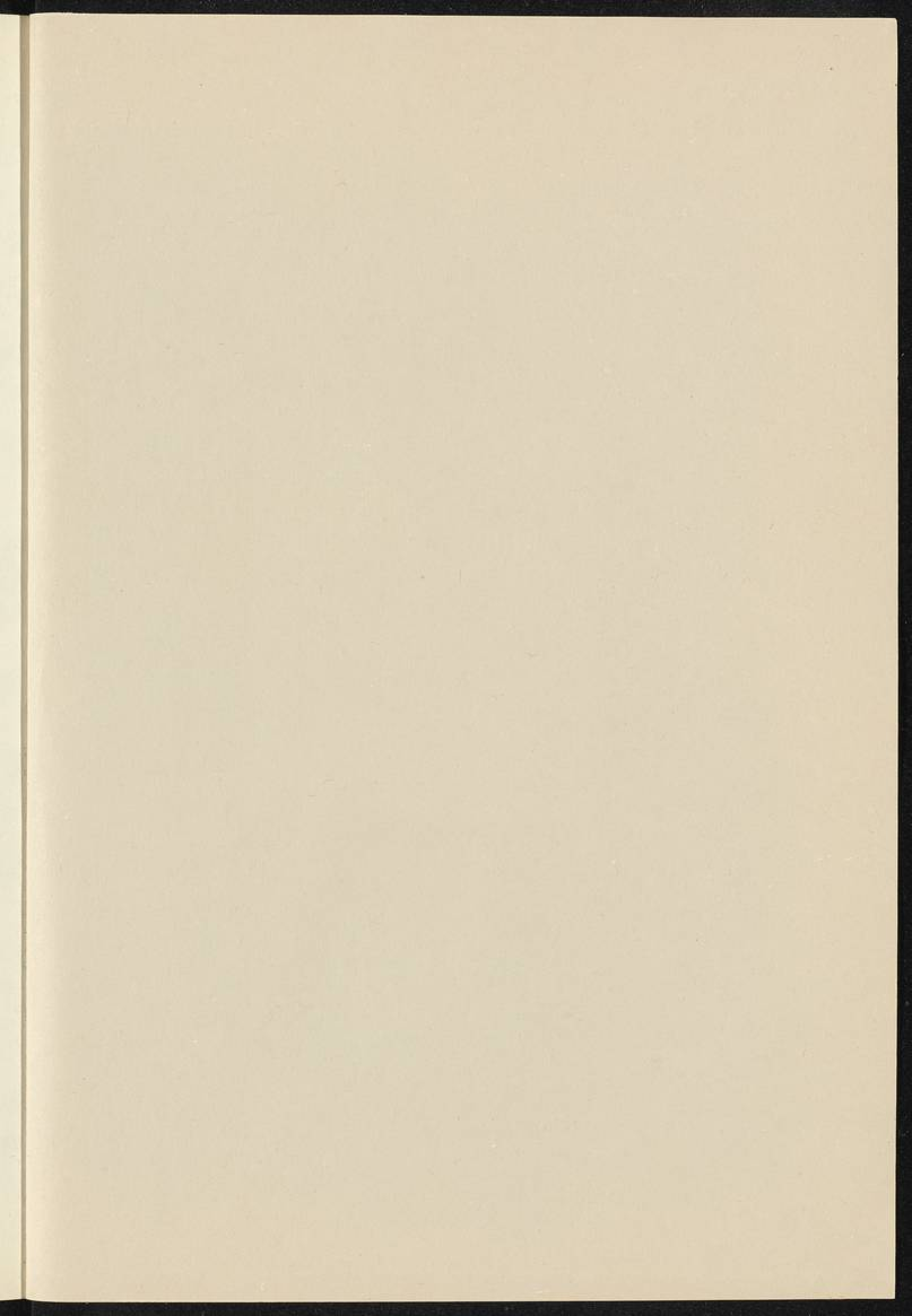
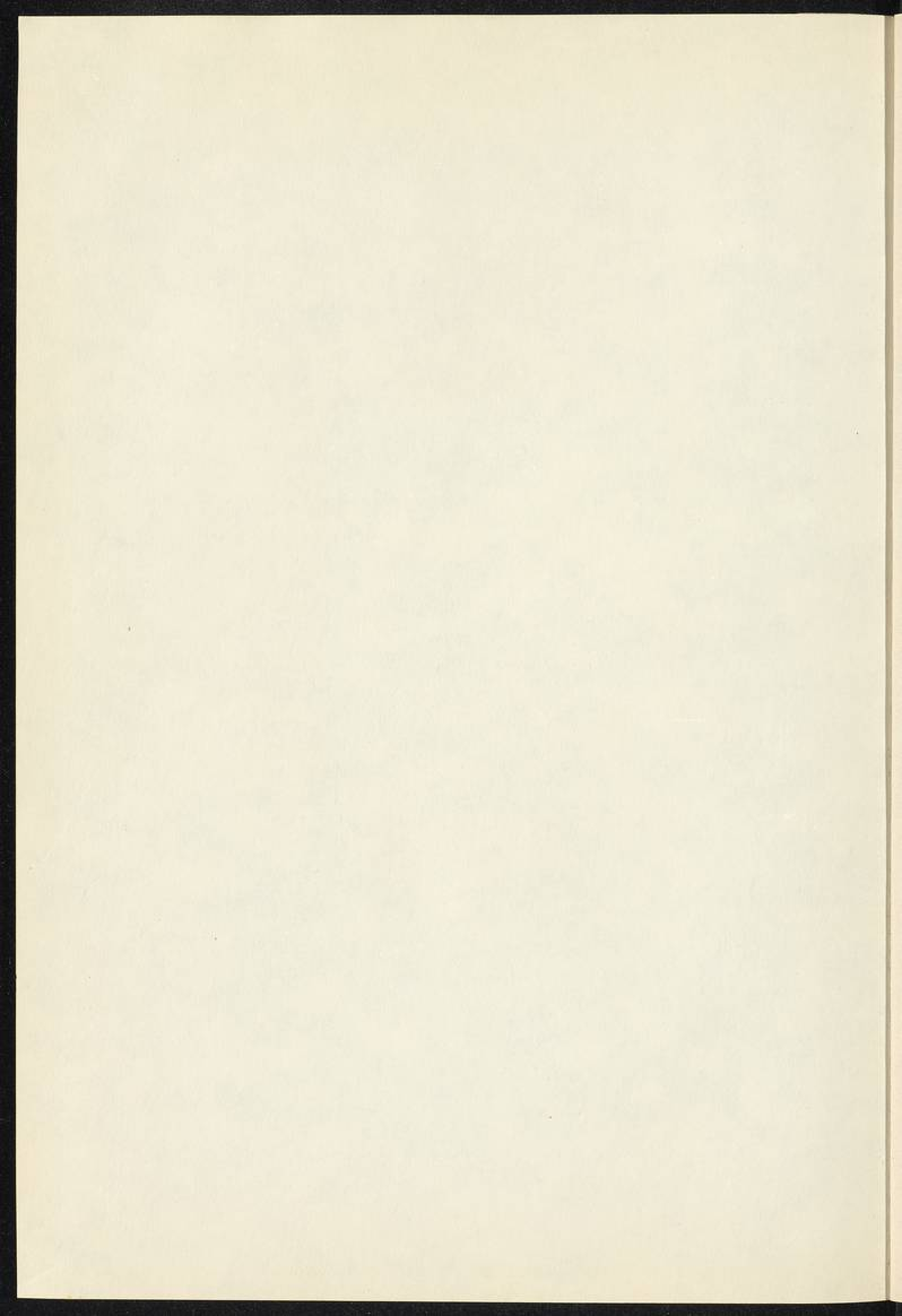
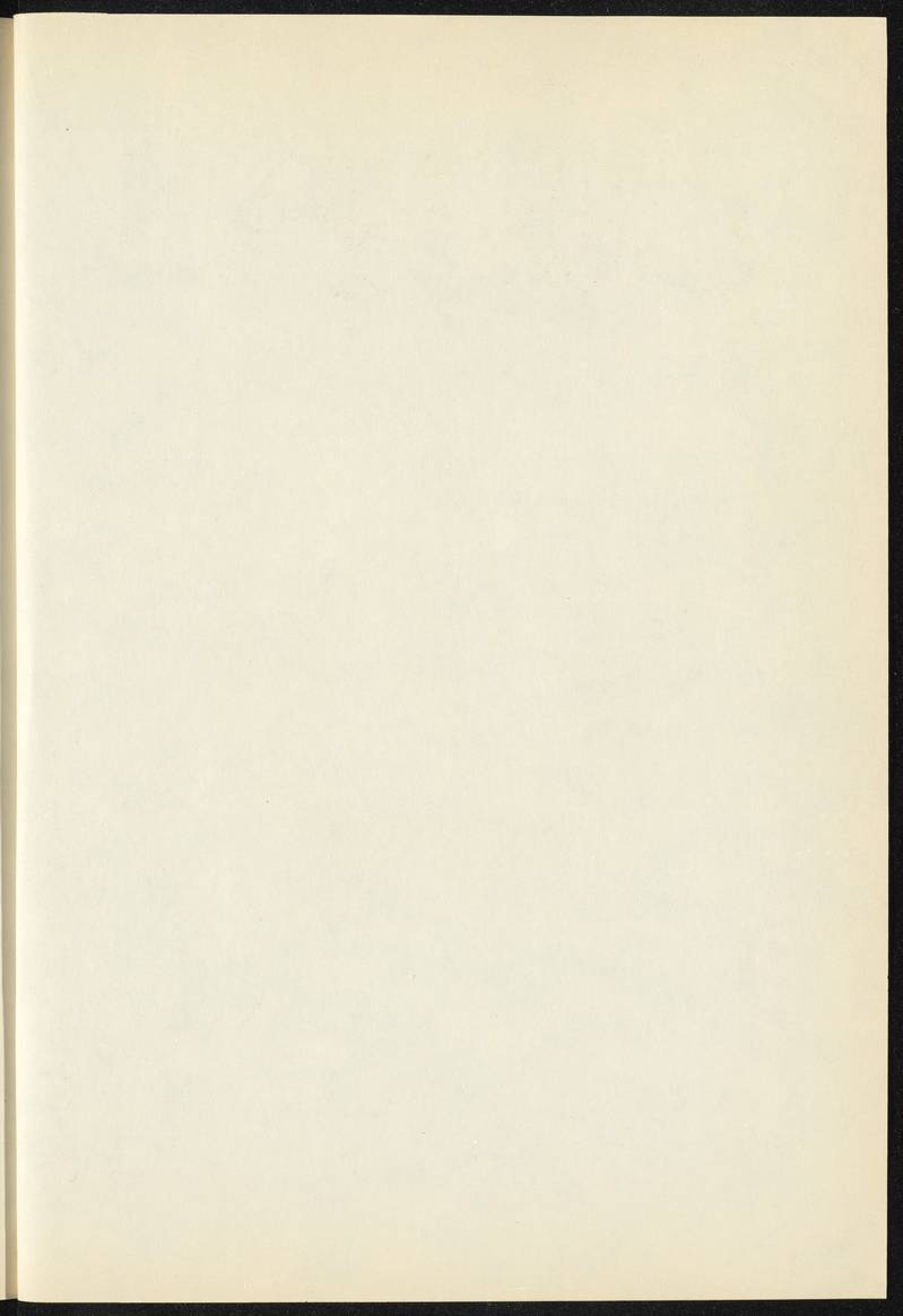



THE LIBRARIES
COLUMBIA UNIVERSITY
GENERAL LIBRARY









أعلام الأدب والفن

تأليف

أدهم آل جندي

الجزء الثاني

سنة ١٩٥٨

ثمن النسخة (٢٥) ليرة سورية
للدوائر الرسمية (٥٠) ليرة سورية

مطبعة الاتحاد : شارع خالد بن الوليد
خلف الاطفائية : هاتف ٢٤١٢١

بيان الى القراء الكرام

هذا هو الجزء الثاني من أعلام الأدب والفن قد صدر ، ويتبعه اجزاء عدة ، فلا يعجبن القارىء اذا خلت صحائفه الاولى من مقدمات التقريظ التي اعتاد اكثر المؤلفين استجداءها من الادباء والكتاب ، وكفى ان تقرظه مواضيعه .

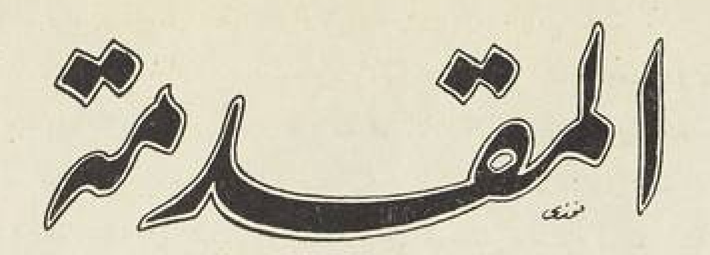
وهو كالجزء الأول ، لايعرض للبيع في المكاتب العامة ، ولا يعرضه مؤلفه على الناس كمستجدي العطاء .

لقد بذلت فيه جهداً مضنياً ، يقدره كل من عانى امثال هذه الابحاث الأدبية والفنية التاريخية ، وقمت بتصحيح أغلاطه المطبعية بنفسي ، حتى خلا من جدول الاخطاء ، فاذا شردت العين عن هفوة مطبعية فالعذر من شيم الكرام والعصمة لله وحده .

المؤلف

ادهم آل جندي

عنوان المؤلف : دمشق
هاتف المنزل ١٩٤٤٢
صندوق البريد ٤٠٨



مازال المؤلفون يستهلون في مقدماتهم مواضيع الادب القديم والحديث ، فيجعلون منها مشهداً متناقضاً لآرائهم ،ورأيت ان استبعد هذه الابحاث في مقدمتي المتشعبة ، وان أجعل منها عرضاً لما مر علي خلال فترة التأليف والتوزيع من حوادث واختبارات وانطباعات كوّنتها لنفسي عن الشعراء والمتفننين ، ليطلع القراء الى ماوصلت اليه الحالة الادبية والقيم الروحية في البلاد الشرقية من تدنٍ وانحطاط ، وليأخذوا منها فكرة صادقة لاغلو فيها ولا ابهام ، فقد يكون لمثل هذه الابحاث أثر بالغ في نفوسهم .

لقد أخرجت الجزء الأول من مؤلفي اعلام الادب والفن ، وهذا هو الجزء الثاني بين ايدي القراء ، واني أدع الحكم بمواضيعه للتاريخ ولمن يفقهون .

واذا تعرض المؤلفون للنقد والحسد والتجريح ، فسيان مابين النقد البريء بقصد الاصلاح والتشجيع ، والنقد لغاية التهديم وتثبيط العزائم . ففي نفوس البشر امراض نفسية ، لاجسدية ، ولكنها تفتك بالجسم اكثر من الطاعون ، فالحقد والحسد والضغينة والغيرة والدس وحب الهدم ، من أجل الهدم ، والنقد من اجل النقد ، كل ذلك من صفات بعض العناصر البشرية .

تدني الروح الادبية – تتراكم المؤلفات الادبية المفيدة وغيرها في المكاتب العامة ودور النشر ، والنادر من رغب في اقتنائها ، لأن الاغلبية انصرفت لمطالعة الروايات القصصية . والكتب الخليعة المثيرة للشهوات الجنسية التي راج سوقها ، وقد قص علي احد اعلام الادب في العراق ، ان كمية كبرى بلغت ارقامها آلاف النسخ من هذه الكتب وصلت من لبنان الى بغداد ، فاختطفتها ايدي القراء بشوق ونهم .

انعدام الاريحية – . كادت الاريحية ان تنعدم من النفوس ، واستطيع الجزم باننا في عصر طغت فيه المادة على ارواح البشر حتى كادت تندرس المكارم من لغة العرب ، واصبحت ضرباً من المستحيل ، وضعفت القيم الاخلاقية لدى الكثيرين ممن تعرفت بهم خلال فترات الرحلات والتأليف ، ولولا أريحية المحسنين في هذا العصر امثال صاحبي المعالي الوزيرين السعوديين الشيخ محمد سرور الصبان والاستاذ حسن الشربتلي بتشجيعهما المؤلفين والادباء ، ومؤازرتهم في اخراج مؤلفاتهم لانعدمت الاريحية والمكارم في هذا العهد .

وكنت اعتقد ان أهل الحل والعقد في الاقطار العربية يناصرون ، والشعراء والادباء ومن يمتون اليهم بصلة القربى يؤازرون ، واذا بي امام عناصر كالأصنام فقدت كل روح وعاطفة واحساس ، فالفريق الاول ، يرى ان المنة لهم اذا تعطفوا بقبول المؤلف كهدية حقيرة يسمو قدرها في حال تنازلهم بلمسها ، والفريق الثاني ، يرى ان الكتاب قد تشرف بنشر تراجمهم ، وازدان بصورهم الغراء وهم أولى بالمنة والاهداء .

وهناك عناصر اتسمت بطابع الخسة والنذالة فنالوا المؤلف بقوة الالحاح ، ومنهم من باع المؤلف المهدي اليه ، ونسي ان الهدية ارفع من أن تهدى أو تباع .

وهناك فريق كبير من الشعراء والادباء يلازمونني كالظل ، حتى اذ ماصدر المؤلف تهربوا وأشاحوا بوجوههم كشحاً عنى ، واستنكروا عدم تقديم المؤلف هدية لهم ، وهم لايقدرون ما تكبدته من نفقات وجهد في سبيل اخراجه ، كأنه وجب على المؤلف ان يتكبد نفقات الطباعة ويوزعه هدية ليرضى الناس .

رحلة البرازيل – . ويممت وجهي شطر البرازيل عام ١٩٥٤ م ، وفيها حفنة ذات شأن من المواطنين الحمصيين ، واذا بي امام فئات فرقتها الغايات والحسد والانانية كأسباط اسرائيل ، فمنهم النبلاء المحسودون على ثرائهم ، وما جنوه بكدهم وجدهم واخلاقهم وحظهم ، ومنهم الحاسدون الذين لادأب لهم إلا الكيد والتهديم والانتقاص من كرامات ذوي المروءات والاريحيات ، وتمخضت الرحلة عن اكتتاب مادي ضاع نصفه بحادث شراء شيك مزور بمبلغ ألفي دولار من صراف لبناني محتال يدعى (فارس زهير) ورغم ذلك فقد قمت بما ترتب علي من مواثيق ومسؤوليات ادبية ارتبطت بها حيال المغتربين المكتتبين ، في فترة فقدت فيها كل ماأملكه من مال مودوع لدى مصرف المدعو فريد سلوم الحمصي اثر افلاسه الاحتيالي . وكنت انتظر ان يعوض المغتربون المكتتبون المسؤولون بشراء الشيك المزور من محتال سبق لوالده الاختلاس والاحتيال ، فلم يعتبروا ، ولم يتعظوا ، فلم يقم بواجب التعويض عن سهمه في الاكتتاب ، الا السري النبيل والثري الاريحي السيد البرتو الخوري المهدي الى روح والده العبقري المرحوم داود قسطنطين الخوري صحائف الخلود الاولى في الجزء الاول . وغض الباقون الذين ألبستهم طيالس الخلود الطرف بما تبقى من اكتتابهم بمبالغ وهي لاتفي بنفقات طباعة تراجمهم .

رحلة العراق – . وقمت في عام ١٩٥٦ م برحلة الى العراق للدراسة والتنقيب الأدبي ، فكانت الرحلة من الناحية الادبية الى الامام ، ومن النواحي المادية الى الوراء .. وهذا مادعاني ان لاافكر بذكر ملك أو أمير أو وزير في صفحات هذا السفر التاريخي ، بعد ان انعدمت المؤازرة والمناصرة ، ورأيت أن أرضي نفسي وان تقر الاعين باهداء حلقات الاقطار العربية الى نوابغ أدبائها الذين وهبوا أنفسهم للدفاع عن اللغة وخدمة الادب .

اطوار الشعراء – . لم أر بين الشعراء والادباء الا النادر ، من يحمل في طيات نفسه حب الخير والاعتراف بالفضل لغيره من الشعراء والادباء ، وليتهم طرحوا رداء الغرور ، اذ لايأتي من الغرور إلا نشوز واختلال مع الانسانية التي يجب ان تكون وفاءً وحباً وانسجاما . ولكن مع الأسف لقد أبتلي الكثير منهم بالحسد والغرور ، ولا شيء كالحسد يقرض نفوسهم ، والحاسد يتمزق في اهابه شر ممزق ، واكثرهم ينتقص من مواهب غيره ولا يقر له بفضل ، وكل منهم يعتقد بان النبوغ والعبقرية ممثلة فيه ، وان قصائده كلها خرائد فريدة ، وقلائد نضيدة ، تجاوزت حد الاعجاب الى الاعجاز ، ماأنشدها بحضر إلا بهر العقول وقالوا ان هي الا سحر يؤثر ، وان السامعين بلغ بهم الشجو والتأثر الى حد البكاء والنشيج ، وكل منهم يزعم انه امتطى متن البيان والبديع ، واخذ برقاب القوافي ، وانه ركن الطارف والتالد في مواهبه الادبية ، وأنه ثابت الجنان ، قوي الحجة ، طلق اللسان ، افصح خطيب ، اذا تكلم سلب القلوب ، واذا سكت أهابها ، وانه شاعر تدفق فضلاً وعلماً وحزماً ، وفي شعره نفحة سماوية مفعمة بآيات الحق والهدى واليقين ، وان الله خصه بها دون غيره ، وتغنى بعض الشعراء بالوطنية ، فزعم انه استنهض بشعره عزيمة الشعب ، حتى الخونة من الشعراء تراجعوا في الوقت المناسب ودعوا للعمل الى مجد الوطن .

ولا يتوهمن القارىء ، بأني أبالغ في الوصف ، فقد تدهور الفكر الأدبي لدى بعض العناصر ، فلم يتجنبوا تبعات الشطط والحسد والاغترار ، وأطاحوا بما يؤمن به الناس من مثل عليا ، حتى أنني كنت أتهرب من الاجتماع بفريق من الشعراء ، او السماع الى أحاديثهم التي اذ مابدأوا بمقدمات تفيض بمدح أنفسهم ومواهبهم ، كان لها أول وليس لها آخر ، وانهم كأصحاب المعلقات العشر ، والمتنبي وشوقي .

ومن الشعراء من زانه الله بالكمال والبعد عن الخيلاء والعجب ، فمجد هؤلاء الادبي ، هو الذي يخلدهم على الزمن ، فالذين ساهموا في تكوين التراث الأدبي ورفعوا لمعالم الأدب والفن اعلاماً باسقة معروفون ، وكانت وداعة البعض منهم وبساطتهم على قدر نصيبهم من العظمة ، والفرق عظيم ظاهر بين اهل المظاهر والروح .

أما صغار النفوس من بعض الشعراء فهم على النقيض ، فقد كانت غيرتهم على منزلتهم الوهمية وتيههم وغطرستهم على قدر نصيبهم من القلة والصغار ، والشعراء منهم شقي ومنهم سعيد ، اتخذ الشعر مكسباً بالمدح والقدح ، وفي ذلك قال الله تعالى (والشعراء يتبعهم الغاوون) ومنهم من عصمه الله عن مخازي الهجاء والملق وخسيس الرياء ، ودلت قوافيه على انفته وشممه وكبريائه وازدرائه للمادة .

فللشعراء مسالك ، ، ولاهل الفن مسالك ، يحوم كل منهم على تأييدها ، والمرء يفنى وتبقى آثاره ، وقد أنشأ العلماء فن التاريخ ليخلدوا ذكرى من يحق لهم الخلود ، ليكونوا تذكرة وعبرة لمن يأتي بعدهم ، فمنهم من حاربهم الدهر واستهدفوا لمحنه وآلامه منذ أبصروا النور حتى اليوم الذي فارقوا فيه الحياة آسفين ، ولم يتركوا بعدهم أثراً يخلدهم ، فهؤلاء حق لهم الخلود ، ومن الشعراء الانانيين من عتب لنشر تراجم بعض الشعراء الناشئين ، فضنوا عليهم بالخلود ، وقد نسوا هؤلاء انهم كانوا مثلهم شعراء ناشئين ، ونالوا من التكريم والتشجيع ما كان سبباً في تكوين حياتهم الادبية .

ومن الشعراء من غضب وثار لنشر ترجمته باقتضاب ، مع اني تحدثت عن كل شاعر بمقدار ماانتج وأثر وأجاد وأبدع ، وعلى كل حال فان محاولة ارضاء الشعراء جميعاً أمر محال ، وقد تركت للمجتمع والتاريخ تحليل درجة مواهبهم وآدابهم لاقوالهم المختارة .

وكان بوسعي ان أوجه الى اولئك العناصر التي أبتليت بالانانية والحسد والحقد والدس نقداً رنين التنوين في طياته كرنين القضاء المحتوم ، ولكن المجال لايتسع لذلك ، اذ لايدخل في حدود مهمتي التاريخية تحليل آدابهم ونقدهم ، بل أدع ذلك للمجتمع والتاريخ .

رسل الشعراء ـ . لقد درست اطوار الشعراء والأدباء واخبارهم ، فرأيت تفاوتاً في مواهبهم وأخلاقهم ، وليس أجمل من العبقرية المقرونة بالتواضع والسجايا الفاضلة ، ولو استمر الله في بعث الانبياء والرسل للناس حتى يوم يبعثون ، لكان عباقرة الاسرة البستانية ، ومعالي الوزير السعودي الخطير الشأن الشيخ محمد سرور الصبان ، والاساتذة الافاضل ميخائيل نعيمة ، والشيخ راغب العثماني ، ورفيق الفاخوري انبياء حقاً للشعراء والادباء ، فقد بعثهم الله رسلاً للهداية ، وحبذا لو اقتدى الشعراء بسجايا هؤلاء العباقرة الفريدة .

العقبات ـ . وحسب القارىء ان يعلم بانني اخرجت الجزء الأول في الفترة التي انعمت علي وزارة الداخلية السورية بنقلي من رئاسة ديوان الوزارة الى ناحية (بيت جن) وهي قرية واقعة بسفح جبل الشيخ ، فطلبت احالتي على التقاعد ، وبعد سنتين أعدت الى الخدمة ، فلم تر أفضل من ايفادي الى ناحية (الوعر) التي انعدمت فيها جميع معاني الحياة ، ذكرت ذلك ليشهد التاريخ مدى مالقيته من عنت وتنكيل مليء بالحسد والحقد . فلو كنت مؤلفاً اجنبياً لاحتضنني من يشجع العلم والأدب .

ولو كنت (يسوعياً) لقذفت الى ميدان الادب والفن بمؤلف في كل سنة ، فاليسوعي يؤدي رسالته وهو في مأمن من تبعات الحياة ، وقد توفرت لديه الامكانيات التي افتقر اليها .

والذي اعتز به ، انه لافضل لانسان عليّ باخراج مؤلفاتي الادبية فقد تنكر عليّ الكثيرون ، حتى انني لم أر من جميع المؤسسات الرسمية أية مؤازرة أدبية ، أو مادية ، وقد أمنت تمويل مؤلفاتي من أموالي الحرة الخاصة ، دون ان يتحسس المسؤولون في الحكومة بالمناصرة والتشجيع .

ورغم مادهمني من خطوب وما صدمني من عقبات صارفة للهمم ومثبطة للعزائم ، فقد نضيت عني رداء التمني والتواني ولم اعبأ بها ، ولم يتملكني اليأس ، ولم أستسلم للقنوط ، وفيها ألوان الفناء ، بل جعلت منها مطية للوصول الى هدفي المنشود .

فان شقيت بما لقيته من معاكسات المسئولين ، فقد سعدت بخلود أدبي لايحلمون به ، فالتاريخ مشحون بالاحداث التي مرت على اعاظم الرجال الذين ينتهي أمرهم وينساهم الناس يوم ينطوون في رموسهم .

واني أرفع عواطف حمدي لمن آزروني برضاهم وشرفوني بثقتهم ونشطوني في سبيل لايخلو من العقبات ، في لذة ، هي لذة الأمل بعد اليأس ، والسبيل الى الغايات المثلى ليس ممهداً لكل انسان ، وارجو أن أوفق لاخراج الاجزاء القادمة .

اهداء الكتاب

الى شقيقي بالدم الذي اكتب عنه والدمع يسابق القلم في التعبير عما لازم نفسي اربعين عاماً من لوعة مستعصية على العزاء .

الى الذي فكرت بمن ينبغي ان اهديه هذا السفر التاريخي ، وبالفرد الذي يليق ان أزين باسمه الكريم أول صفحاته ، فلم أجد احق منه وقد كان ولي نعمتي الذي كفاني غصص اليتم بعطفه وبره ، وقد عبر عما يختلج في روحي من احساس شاعر حمص العبقري الاستاذ رفيق الفاخوري بنفثاته الخالدة قال :

المؤلف

ادهم الجندي

عزة ياشقيق روحي هــل أرى	قبرك بالعين فأنقــع الصدى ؟
إن غيبوك أبداً عن ناظري	فقــد غدوت في الحشا مخلدا
أنت العــلا ليس لهــا مباءة	إلا القلوب فاتخــذها مرقدا
المجد أعــلاك الى مــنزلة	ـا شأوت في السماء الفرقــدا
والغدر أذكى الحقد في أعماقنا	فنم أخي ، معركــة الثأر غدا

★ ★ ★

عزة كنت ساعدي فيما مضى	وسندي لمــا فقدت السندا
فخذ كتابي شاهداً على الوفا	هدية الذاكــر لاينسى اليدا

رفيق الفاخوري

الشهيد العربي الأول

الدكتور عزت بن محمد آل جندي العباسي

١٨٨٢ - ١٩١٤



لقد سبق أن نشرت ترجمته في الجزء الأول من اعلام الادب والفن الصحيفة (١٣) وهي بقلم صديقه دولة المرحوم حقي بك العظم رئيس الدولة السورية الاسبق وزميله الدكتور المرحوم توفيق الشيشكلي النائب في مجلس النيابي السوري ، وقد وردتني قصائد رثائية كثيرة إكتفيت بنشر بعضها .

وهذه خريدة جادت بها قريحة الشاعر العبقري الاستاذ الشيخ راغب العثماني برثائه فقال :

في موكب المجد حامت حولك المقل ... وفي البلاد قلوب فيك تحتفل

صوارم في يديك البيض لو لمعت ... مادت بها الارض واستلقى بها الجبل

ولو ضربت ببطن القاع لانصدعت ... أركان شامخه واندكت الدول

والحزم مالاح من عينيك بارقه ... والجود ماصار من يمناك ينهمل

والبيد لو سئلت عن خير من عرفت ... من الكماة اذا ماحتم الاجل

قالت مهند (حمص) صنو (خالدها) ... من بايع الله صدقاً (عزة) البطل

جهدت للعرب تبني صرح مجدهم ... والمجد أعظم ماسادت به الاول

ناموا وعينك ما زالت مسهدة ... ترعى مصالح شعب هزه الجزل

فكنت للعرب طوداً شامخاً أبداً ... وللبلاد فتى أوقاته عمل

والمريض أبا رفق ومرحمة ... وللضعيف ملاذاً بالندى يصل

وهذه قصيدة رثائية بعنوان (الشهيد) وقد تجلى فيها مـــا بيني وبين الشاعر العربي الملهم الاستاذ انور العطار من تجاوب روحي ، فعبر عن احاسيسي نحو شقيقي الشهيد فقال :

ياشهيد الحق ياأعـ   بق أنفـاس الجنان

ياشعاع الخلد لما   حاً على كر الزمـان

دمك المسفوح نور   باعث فجر الاماني

أنت نبراسي مدى الده   ر ودرعي وسناني

أنت نورت سبيلي   أنت قومت لساني

أنت أنشأت اعتزامي   انت شيدت كياني

أنت سلسلت أناشيـ   دي وأطلقت الاغاني

وارى طيفك يهـدي   خطواتي وبناني

فـاذا نهجك نهجي   واذا شأنك شأني

لم تزل ذكراك في نف   سي ولم تبرح جناني

خالد أنت على الده   ر وما أنت بفان

هدم الباغي صروح الم   جد لكنك بان

وتناءت صور النا   س ولكنك دان

بك عزت يانجي ال   قلب داري والمغاني

ومشى السعد على أر   جائها طلق العنان

فتقبـل ياشقيق الر   وح ماصاغ بياني

من رحيق الادب البا   قي وعلوي الدنان

لك يهدى يامثال ال   حب يارمـز الحنان

★ ★ ★

أنت اعلاني واسرا   ري ولفظي والمعاني

حلقة اعلام الادب في حلب


حسني بك باقي

الى مؤلف (منهاج الادب في تاريخ العرب) الذي أعجب ببلاغة مواضيعه اوسطار الاول ملك الاسوج فاحتفظ به بين النفائس في خزائنه الملكية.

الى اول وطني في القومية العربية خطت يده رسالته الخالدة في (القضية الصهيونية) وأوضح مراميها وايقظ الغافلين لدرء اخطارها ومطامحها.

الى روح المرحوم حسني باقي حفيد السراة عبد الباقي مؤسس الاسرة وناصر باقي صاحب الاوقاف الخيرية الشهيرة واحمد باقي باني القلاع والحصون الحربية في مناطق السويدية وكسب والبسيط وأحفادهم الذين كانوا موضع ثقة سلاطين آل عثمان القادة الصناديد العظام شوكت باشا ، ورشيد باشا والفريق علي باشا والمشير اللواء وصفي باشا والمشير اسماعيل حقي باشا آل باقي رحمهم الله.

الى الوطني العامل الحاج نجيب باقي الذي أسهم بالنهضة العربية مع المغفور له الملك فيصل وقدم للمجتمع أجل الخدمات الثقافية والانسانية فأسس دار الايتام الاسلامية بحلب فتخرج منها جيل كامل.

الى احفاد صاحب هذه الترجمة اهدي هذه الحلقة الادبية.

حسني بك باقي

١٨٤٣ - ١٩٠٧

لقد انجبت اسرة آل باقي الحلبية افذاذ الرجال من قادة وعلماء وسراة وكان سلاطين آل عثمان يثقون بهم لصدقهم وامانتهم ولا بد لنا في هذه المقدمة الوجيزة من التحدث عن بعض اعلامهم ، فالجد الاعلى لهذه الاسرة هو عبد الباقي آغا وكان من ذوي الثروة والوجاهة ، وقد تعذر علينا تحديد تاريخي ولادته ووفاته ، ومن احفاده المرحوم ناصر آغا باقي صاحب الاوقاف الخيرية الشهيرة والمرحوم احمد بن عبد القادر بن عبد الباقي بن علي بن ناصر بن عبد الباقي الذي انشأ القلاع والحصون الحربية في جهات السويدية وكسب البسيط وقد توفي سنة ١٨٦٩ ، ونقش على لوحة قبره ثلاثة ابيات جاء في الشطر الاخير منها (في جنة الفردوس يرقد احمد) وهو تاريخ وفاته ، ومن احفاده المرحوم شوكت باشا باقي الذي صار شيخاً للحرم النبوي الشريف وقد اعقب عدة اولاد نزحوا عن حلب الى الآستانة وغيرها وتولوا اسمى المناصب منهم رشيد باشا باقي رئيس شورى الدولة العسكرية وهو جد الفريق علي رضا باشا وامير اللواء وصفي باشا والمشير اسماعيل حقي باشا الذي كان مشيراً للجيش الخامس في الشام سنة ١٩٠٣ م والمتوفي في الآستانة سنة ١٩٠٩ م وقد انقطعت أخبارهم عن اهلهم وذويهم ويتمتع الاحياء من هذه الاسرة الكريمة بالثراء والمكانة الاجتماعيـــة البارزة .

أصله ومولده - . هو المرحوم حسني بك بن الحاج احمد بن عبد القادر آغا باقي ، المنحدر من اسرة حلبية عريقة في المجد والوجاهة ، بزغ نجمه في الخامس عشر من شهر ذي الحجة سنة ١٢٥٩ هـ ١٨٤٣ م ، تلقى العلوم الدينية والصرف والنحو والانشاء واللغة التركية على اعلام عصره ، وعني والده بتثقيفه لفراسته وذكائه ، واتقن اللغة التركية والفارسية والفرنسية والايطالية .

في خدمة الدولة - . كان المرحوم الى جانب ثقافته العالية ذا ذكاء وفطنة فلازم في ديوان مجلس ولاية حلب ، وترقى الى رئاسة ديوان تميز الولاية ثم صار عضواً فيها ، وبعدها انتسب الى الادارة فعين قائمقاما لقضاء بيره جك .

في مجلس المبعوثين - . وفي عهد السلطان عبد الحميد انتخب نائباً عن حلب . واهتم بوضع مواد قانون البلديات وكان له الفضل باخراجه وانتفعت البلاد من تطبيقه في الشؤون العمرانية . وكانت آخر وظيفة اسندت اليه عضوية هيئة التحقيق بنظارة الضابطة واحيل على التقاعد سنة ١٨٩٤ م .

اشتغاله في الزراعة - . عاد الى الاسكندرونة وقام بتطبيق الزراعة على الفن الحديث في املاكه الواسعة الكائنة في ناحية ارسوز .

علمه - . كان عالماً ذا ألمعية ودراية وحنكة في تصريف الامور فاعتمدته الحكومة العثمانية في كثير من المهمات فأداها بامانة واخلاص وتوفيق ، كان منشئاً أديباً باللغة العربية ، اما في اللغة التركية فيعد في طليعة كتابها وأدبائها ، وكان عليماً باللغات الفرنسية والايطالية والفارسية والعبرانية والارمنية ، وقد اهتم بدراسة اللغة الاخيرة اثر الثورة الارمنية .

مؤلفاته - . كان مولعاً بجمع الكتب المفيدة فاقتنى مكتبة نفيسة كلفته مبالغ كثيرة ومن مؤلفاته القيمة (منهاج الارب في تاريخ العرب) وقد احتفظ ملك الاسوج اوسكار الاول بنسخة من هذا المؤلف المخطوط في خزانته الملكية ، وله مؤلفات كثيرة في اللغة التركية ، ورسالة اوضح فيها القضية الصهيونية قديماً وحديثاً والوسائل الواجب اتخاذها لمكافحتها وايقظ الغافلين لدرء اخطارها ونالت هذه المؤلفات استحسان السلطان عبد الحميد وتشجيعه للمترجم .

احتراق مكتبته - . وشاءت الاقدار ان تذهب المكتبة النفيسة التي بذل جهداً كبيراً ومالاً وفيراً في سبيل جمعها ضحية النيران ، فقد حصلت في الاسكندرونة في شهر شباط ١٩١٧ م ثورة اثر الحوادث الارمنية فاحترقت داره مع منقولاته وكانت الخسارة فادحة باحتراق المكتبة التي تعتبر تراثاً له قيمته العلمية لما فيها من المخطوطات النادرة .

جهوده العمرانية - كان يعير الامور العمرانية اهتمامه ، فقد أشاد في الاسكندرية وحيفا مدارس ابتدائية ورشدية ،

ووقف في الاسكندرونة على ذريته . عقارات كثيرة اشتعها بوقف ثان ليصرف في وجوه البر والاحسان ، واشاد الجسور الكثيرة بين حلب والاسكندرونة وبينها وبين عينتاب .

صفاته – لقد تحلى بمواهب وميزات باهرة ، يكره الكبر والخيلاء فاذا غضب عاودته سماحته ، قوي الايمان عزيز النفس سديد الرأي ومن أبرز سجاياه انه كان متعصباً لقوميته العربية وهذاماحال بينهوبين اسمى الوظائف في العهد العثماني الاستبدادي بالرغم من سعة علمه وفضله ، وكان رسولا مخلصاً للنهضة العربية يدين بالطريقة اللامركزية ،

وفاته – لقد كان يهتم بادارة املاكه وزراعته وبينما كان ممتطياً جواده وعائداً من هضبة (قاب أو) مركز ناحية أرسوز جمح به جواده فاصيب برضوض وجراح خطرة ، فنقل الى الاسكندرونة للتداوي ، وفي اليوم الثالث عشر من شهر شوال سنة ١٣٢٥ ﻫ و٧ تشرين الثاني سنة ١٩٠٧ وافته المنية وكان الاسف عليه عظيما ودفن في مدفنـــه الخاص الواقع بقلعة الصغيرة بالاسكندرونة . وانجب سامي وعبد العزيز وثريا ورشدي واحمد اقبال .

أعلام الاسرة الكواكبية

اصل الاسرة – تنحدر الاسرة الكواكبية من قبيلة (الكواكبة) المتجمعة بين مكة والمدينة ، وينتهي نسبها الاعلى الى الامام الحسين السبط .

قطن آل الكواكبي حلب منذ خمسة قرون وانجبوا نوابغ الرجال في العلم والادب والفضائل ولهم شهرة واسعة ومقام رفيع في حلب والاستانة واثار مشهورة منها المدرسة الكواكبية ولهذه الاسرة سيادة الشرف في حلب .

احمد الكواكبي

١٦٤٤ – ١٧١٢

مولده ونشأته – هو احمد بن حسن بن احمد الكواكبي الحلبي العلامة المجتهد والاديب الماهر ، ولد بحلب سنة ١٠٥٤ ﻫ ١٦٤٤م وأخذالعلم عن علمائها ولازم علامة الافاق يحي بن عمر المنقاري شيخ الاسلام وفي سنة ١٦٨٤م توفي والده فخلفـه في منصب افتاء حلب ونال اوسمة علمية رفيعة وبعدها عين قاضياً لطرابلس ثم عزل وتوجـــه الى الآستانة وجرى له مع علمائها مباحث ومذاكرات نفيسة في أنواع العلوم ذاع بها صيته واشتهر أمره .

اثاره – له مؤلفات علمية وادبية كثيرة مازالت مخطوطة .

كان رحمه الله شاعراً موهوباً متين الاسلوب ومن قوله في الغزل :

بالله ان لاحظت فتان الهـــوى	لحظت فكن للناس اكبر ناسي
متهتـكا في هاتـــك بجـــماله	بـــل فاتك بقوامـــه الميـاس
واذا جلست الى المـــدام وشربها	فاجعل حديثك كله في الـــكاس
وتناول الاقداح من حاناتهـــا	بالزق او بالدن او بالطـــاس
واجعل نديمك فيه غير مقصـــر	ابن الكرام لبنت كرم حـاسي
الراح طيبـــة وليس تمامهـا	الا بطيب خلائـــق الجلاس
ومديرها رشأ كأن عيونه	وسنانـــه كالنرجس النعـــاس
فاشرب ولا تقنع بحسو قليلها	فاقل فعـــل الخمر ميـــل الراس
واذا ملئت من المدام فثغـره	نعم المـدام الطيب الانفـــاس

نفيه - كان غرة في جبين الدهر . وقد تعرض للدس والحسد. شأن العظماء ، فعزل عن الافتاء ونفي الى جزيرة قبرص وقد توسط بامره الوزير الصدر علي باشا فعفى عنه بعد ان الف كتابا باسم السلطان احمد خان وهو مبني على تعريف السلطان والرعايا وجمع به نوادر وأبحاث علمية وأعقبه بنثر هو فرائد جمان ودرر ، وامتدح الوزير الذي نشله بعد تراكم الخطوب عليه.

وفاته - وفي يوم الثلاثاء الثالث عشر من شهر رجب سنة ١١٢٤ هـ وآب سنة ١٧١٢ م استأثرت به المنية في الآستانة ودفن خارج باب أدرنه .

ابو السعود الكواكبي
١٦٧٩-١٧٢٤

مولده ونشأته - هو ابوالسعود بن احمد بن محمد بن حسن بن احمد الكواكبي نجل السراة الذين اشرقت سماء الشهباء بكواكب مجدهم وافتخرت بفضائلهم وعلمهم، ولد بحلب سنة ١٠٩٠ هـ ١٦٧٩ م وبها نشأ وأخذ العلم عن اجل علمائها وعن والده المفتي وقد تولى المترجم الافتاء بعد والده سنة ١٧١٣ واستمر مفتياً الى ان توفي .

مؤلفاته - الف رسالة آداب البحث ورسالة الوضع وكتب على منظومة اداب البحث شرحاً مفيدا ولازم التدريس وأخذ عنه افاضل حلب وفاق اهل عصره علماً وفضلاً .

أدبه - كان رحمه الله شاعراً مجيداً وعالماً محققاً ومدققاً ، ذا حلم ووقار وكرم وعفة

وفاته - توفي في ٢ رجب سنة ١١٣٧ هـ آذار ١٧٢٤ م ودفن في مقبرة اسرته بداخل المسجد المعروف بمسجد ابي يحيى.

عبد الرحمن الكواكبي
١٨٤٩ - ١٩٠٣



مولده ونشأته - ولد في حلب سنة ١٢٦٥ هـ و ١٨٤٩ ، وابوه الشيخ احمد بهائي بن محمد مسعود بن الحاج عبد الرحمن وجده الاكبر محمد الشيخ ابو يحيى الكواكبي دفين الجامع المعروف باسمه في محلة الجلوم الصغرى ، تلقى مبادىء العلم في بعض المدارس الاهلية ودرس العلوم الشرعية في المدرسة الكواكبية واتقن العربية والتركية وبعض الفارسية ووقف على العلوم الرياضية والطبيعية وغيرها من العلوم الحديثة وكان ميالا من حداثته الى الادب فاشتغل في تحرير جريدة (فرات) التي كانت تصدر في حلب باسم الحكومة وقد حررها خمس سنوات .

في الصحافة - وفي ١٠ أيار سنة ١٨٧٧ انشأ بالاشتراك مع هاشم عطار جريدة سماها (الشهباء) ثم أصدر لنفسه في ٢٥ تموز سنة ١٨٧٩ جريدة سماها الاعتدال باللغتين العربية والتركية .

محنته في خدمة الدولة - وتقلب في وظائف علمية وادارية وحقوقية ، منها رئاسة بلدية حلب ثم قاضياً شرعياً لقضاء راشيا، وكان حب الاصلاح وحرية القول والفكر باديين في كل عمل من أعماله ، فلم يرق ذلك لبعض ارباب المناصب العليا فوشوا به فتعمدت الحكومة حبسه ثم جردوه من أملاكه، فلم يثن ذلك همته ، وهكذا يضيع الحكام الرجال العظام.

نزوحه - وفي أوائل شهر مايس سنة ١٨٩٨ م نزح الى مصر ، ثم خرج منها سائحاً فطاف زنجبار والحبشة واكثر شطوط شرقي آسيا وغربيها ثم رجع الى مصر . ومما يذكر ويؤسف لضياع اثاره انه رحل رحلة لم يسبقه احد اليها ولا يستطيعها احد غيره ، وذلك أنه أوغل في اواسط جزيرة العرب فاقام على متون الجمال نيفاً وثلاثين يوماً فقطع صحراء الدهناء

في اليمن ، ولا ندري ماالستطلعه من الآثار التاريخية او الفوائد الاجتماعية وتحول من هذه الرحلة الى الهند فشرقي افريقيا وعاد وكان أجله ينتظره فيها .

صفاته – كان الكواكبي واسع الصدر طويل الاناة ، فصيح اللسان معتدلا في كل شيء عطوفاً على الضعفاء، وكان له في حلب مكتب للمحاماة يصرف فيه معظم نهاره لرؤية مصالح الناس ويبعث الى المحكمة من يأمنهم من اصحابه ليدافعوا عن المظلومين والمستضعفين ، كان واسع الاطلاع في تاريخ المشرق وتاريخ الممالك العثمانية وله ولع في علم العمران .

مؤلفاته – الف كتباً لم ينشر منها الا كتاب (طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد) لم يكتب مثله فيلسوف في الشرق ولا في الغرب .

وهو فريد في بابه وكتاب (ام القرى) الذي راجعه معه الشيخ محمد عبده ، ومع تمسكه بالاسلامية والمطالبة بحقوقها والاستهلاك في سبيل نصرتها فقد كان بعيداً عن التعصب ، لانه كان يرى رابطة الوطن فوق كل رابطة .

وفاته – لقد انهكت قواه الجسمية الرحلة الشاقة التي قام فيها في مجاهل افريقيا فلما عاد الى مصر انتقل الى عالم الخلود فجأة في يوم الجمعة ٦ ربيع الاول سنة ١٣٢٠ هـ وحزيران سنة ١٩٠٣ م ونعي الى الخديوي فأمر ان يجهز على نفقته وان يعجل بدفنه وقد دفن في قرافة باب الوزير بمصر ونقش على قبره بيتان من نظم شاعر النيل المرحوم محمد حافظ ابراهيم وهما :

هنا رجل الدنيا هنا مهبط التقى — هنا خير مظلوم هنا خير كاتب
قفوا واقرؤا ام الكتاب وسلموا — عليه فهذا القبر قبر الكواكبي

وقد اعقب من الاولاد كاظم والدكتور اسعد والدكتور رشيد والصيدلي احمد وفاضل واربع كرائم وقد توفوا ولم يبق منهم حياً الا الدكتور رشيد .

ولا بد من الاشارة الى انه اشيع بان في ليلة وفاته دعي الى وليمة العشاء عند الخديوي فذهب ولما عاد الى بيته احس بالم في خاصرته الشمالية فقضى نحبه فجأة ومن المحتمل ان الخديوي تلقى من السلطان عبد الحميد امراً بقتله بعد اصدار كتابه العظيم الذي هز اركان الدولة بمواضيعه الشهيرة عن الاستبداد في عصره .

مسعود الكواكبي
١٨٦٤ – ١٩٢٩



محله ونشأته – هو المرحوم محمد مسعود ابو السعود بن الشيخ احمد بهائي وشقيق المجاهد عبد الرحمن الكواكبي، ولد صاحب هذه الترجمة في الثلاثين من شعبان سنة ١٢٨١ هـ وايلول سنة ١٨٦٤ م قرأ العلوم العربية والمنطق والفقه الحنفي على والده وعلى شيوخ عصره وتعلم مبادىء التركية والرياضيات واللغة الفرنسية في المدرسة الرشدية الرسمية بحلب ، ثم استزاد من الفرنسية قراءة وكتابة على اساتذة مخصوصين ، واكب على المطالعة فأكمل اللغة التركية وحصل من الفنون العصرية على حظ وافر ، وتعلم الخط في المدرسة الشرقية وبرع في انواعه الثلاثة وبالممارسة تعلم الخط الفارسي والديواني ، ثم سمت نفسه الى تعلم الخط العبراني والرومي والارمني .

مراحل حياته – انتسب الى خدمة الحكومة واشغل عدة وظائف وفي سنة ١٨٩٤ طلب الى الاستانة وهناك اقترح عليه انشاء جريدة (استقامت) وقد امر السلطان عبد الحميد الثاني باصدارها باللغتين العربية والتركية لتدافع عن سياسته الاستبدادية فذهب واجتهد في التنصل من هذا التكليف، وفي سنة ١٩٠١

عين عضواً في هيئة تدقيق المؤلفات في وزارة المعارف الى ان الغيت هذه الهيئة باعلان الدستور العثماني .

في مجلس المبعوثين ـ . وفي سنة ١٩٠٨ صدر الامر بافتتاح مجلس المبعوثين وكان العلامة المترجم في مقدمة من توجهت اليه الانظار لما اشتهر به من مقدرة وكفاءة واستقامة فانتخب نائباً عن حلب وكان من اعضاء الحزب الحر المعتدل وعند الغاء هذا الحزب وتأليف حزب الحرية والائتلاف كان من اعضائه ، وهنا لابد من الايضاح اظهاراً للحقيقة والتاريخ ، فقد جاء في الكلمة التأبينية التي القاها المرحوم الشيخ راغب الطباخ في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق عن المترجم ان المرحوم مسعود الكواكبي كانت تنقصه الجرأة الادبية في مجلس المبعوثين العثماني ونحن لانرى الشيخ راغب الطباخ مصيباً في ظنه هذا ، لان اعتقادنا نحن في الاستاذ الكواكبي ان الجرأة الادبية مجسمة فيه ، انما اليأس الذي قد تغلب عليه مما كان يشاهده من اعمال الاتحاديين الفوضوية الهدامة ، هذا اليأس الذي لم يدع له املا ولا رجاء في الاصلاح المنشود بعد الانقلاب الحميدى ، وكيف يوصم بان الجرأة الادبية كانت تنقصه وهو الذي كان من مؤسسي حزب (الحرية والائتلاف) ضد حزب الاتحاد والترقي مع الداماد صالح باشا الذي اعدمه الاتحاديون بعد قتلهم ناظم باشا وزير الحربية بمؤآمرة دبروها ليستولوا على دفة الحكم من جديد وقد جنوا لافلاتها من ايديهم الى اركان حزب الائتلاف ، وكيف يكون قليل الجرأة الادبية من يتحمل مسؤولية جريدة (تقديرات) الجريدة الناطقة باسم حزب الائتلاف يومئذ وكان رئيس تحريرها المبعوث لطفي فكري صاحب جرائد (تنظيمات) وسواها التي لا يكاد يصدر منها عدد حتى يغلقها الاتحاديون لانها كانت لسان حزب الائتلاف تفضح اعمالهم وتكشف عن نواياهم السيئة وتفنـــد اخطاءهم السياسية والمدنية .

لذا فنحن خدمة للحقيقة والتاريخ نقول ونعتقد بان جرأة الاستاذ مسعود الكواكبي لا تقل وزناً عن جرأة شقيقه المجاهد المرحوم عبد الرحمن الكواكبي والفرق بين الشقيقين هو ان عبد الرحمن كان موتوراً طريداً شريداً يهاجم السياسة العثمانية بعنف وهو في مأمن من بطش السلطان وشقيقه المترجم كان يهاجمها بجرأة أدبية وحكمة وعقل وهو في قبضة العناصر الهدامه التي تعددت اغتيالاتها السياسية كما هو معلوم ونحن نروي هذه الحادثة التاريخية للدلالة على جرأته واعتزازه بقوميته العربية ، فلما ثار المرحوم الملك حسين الهاشمي ضد الاتراك حضر جمال باشا السفاح الى حلب وجمع العلماء والاعيان وطلب اليهم التوقيع على مضبطة تتضمن الفتوى بخيانة الملك حسين وانشقاقه على الخليفة . والعمل على محاربته والقضاء عليه وكان صاحب هذه الترجمة نقيباً للاشراف يتقدم العلماء والاعيان ، فلما قرأت عليهم المضبطة قام وودع جمال باشا والوالي وخرج دون ان يوقع على المضبطـــة التي لم يتخلف احد منهم عن توقيعها تفادياً من بطش جمال باشا .

عودته الى حلب ـ . وبعد ان قضى السنين الاربع وهي الدورة الاولى في المجلس عاد الى حلب سنة ١٩١٢ وعين نقيباً لاشراف حلب وبقي فيها الى غاية شباط سنة ١٩١٩ وعرضت عليه رئاسة محكمة التميز فلم يقبلها ، ثم عين مديراً للاوقاف فبقي فيها عشرين يوماً واستعفى منها وباثنائها انتخب الى رئاسة نادي العرب فبقي فيها ستة اشهر ثم تجرد عن كل عمل .

عضويه المجمع العلمي ـ . وفي سنة ١٩٢٣ م انتخب عضواً في المجمع العلمي بدمشق وكان يعهد اليه النظر في بعض الكتب المطبوعة التي ترد الى المجمع فينقدها نقد خبير بصير مما يدل على تضلعه في اللغة والادب .

وطنيته ـ . كان رحمه الله نبراساً يقتدى به في الوطنية ، وهو احد اركان النهضة العربية الوطنية الذي كان له الفضل بتوحيد سورية بعد تفريقها الى دول . وكان الناس ينظرون اليه بعين الثقة والتجرد والاصلاح فتولى الهيئة الادارية لنقابة متولي الاوقاف . ولما تألفت حكومة الاتحاد عين كاتما لاسرار الرئاسة فبقي فيها الى سنة ١٩٢٢ .

في محكمة التميز ـ . ثم تقلد عضوية محكمة التميز في دمشق فقام باعبائها احسن قيام واشتهر بالاستقامة وشرف النفس ودقة النظر وسرعة الخاطر وعلو الهمة ولم يزل فيها الى ان صرف عنها بانفضاض محكمة التميز باسرها وذلك في ٢٠ حزيران سنة ١٩٢٩ ، ثم عين قاضياً لحلب فابى ولزم بيته .

شعره ـ . كان ناثراً وشاعراً مبدعاً وقد جمع شعره في ديوان مخطوط ومن شعره الغزلي قوله :

قسماً بادعج مقلتيه وجفنه — هذا هو السحر الحلال بعينه
هو ليس يدري ما الهوى وانا الذي — قد زدت في شرح الهوى عن متنه
ان كان غيري عاصراً خمر الهوى — فلقد سكرت بصرفه من دنه

وله قصائد حكمية وصوفية ومن بديع قوله :

نصحت فما اثرت في ذي تعنت — له اذن صمت عن النصح والزجر
وما نافع مشيي الى وجهة الهدى — اذا كنت في فلك الى عكسها تجري

ومن الطريف ان حافظ ابراهيم شاعر النيل كان كتب على شاهدة قبر شقيقه المرحوم عبد الرحمن الكواكبي لما توفي بمصر بيتين من شعره وهما :

هنا رجل الدنيا هنا مهبط التقى — هنا خير مظلوم هنا خير كاتب
قفوا واقرؤا ام الكتاب وسلموا — عليه فهذا القبر قبر الكواكبي

وصدف ان زار شاعر النيل دمشق واحتفل به المجمع العلمي العربي فتلقاه المترجم وشكره ورد اليه التحية باحسن منها وقال في بيتين بليغين ارتجلهما :

رفعت بيتين القواعد معجزاً — بابلغ تأبين لاكبر كاتب
كرفع السمي البيت قبلك عندما — رأى ما رأه من افول الكواكبي[1]

فعانقه وقبله شاكر .

ومن آثاره تفسيره القرآن الحكيم مكتوب بخط يده على هامش المصحف الشريف الذي كان يقرأ به ونظم المولد الشريف سماه المولد المسعودي وقد طبع في بيروت سنة ١٩١٧ .

وفاته واخلاقه ـ . ابتدأ به المرض بالتهاب امعاء بسيط ولم يدم اكثر من ثلاثة ايام وشفي منه ، لكن نوبة دماغية اصابته على اثر التوعك والضعف الذي اصابه من اثر الالتهاب المعوي لبث فيها مغمى عليه مدة اسبوع ، ثم دعاه ربه الى منازل الخلود ليلة الجمعة خامس عشر ربيع الثاني سنة ١٣٤٨ و ١٩ ايلول سنه ١٩٢٩ ودفن حسب وصيته في اقرب تربة من البيت الذي يقطنه وهي تربة نبي الله ذي الكفل في جبل قاسيون بصالحية دمشق . كان رحمه الله مربوع القامة حنطي اللون نحيف الجسم اسود العينين محباً للنفع والخير، متحلياً بالتقوى والصلاح . وقد اقترن المترجم بالسيدة امينة بنت الشيخ عبد القادر الجندي .



الدكتور جميل الكواكبي

هو الدكتور جميل بن المرحوم اسعد الكواكبي، ولد في حلب سنة ١٩٠٩ وتخرج من جامعة الطب سنة ١٩٢٩ ويعتبر طبيباً متفنناً اشتهر بالتتبع باختصاصه والعفة والصدق فكان موضع الثقة والاعجاب ، وهو من ابرز الخبراء في علم الآثار وخاصة في النقود الاثرية وله الفضل بتمويل المتحف الوطني بدمشق بنصف موجوداته الاثرية القيمة واتقن علم التصوير فأخرج لوحات فنية رائعة ويجيد اللغات العربية والتركية والفرنسية وله المام بالفارسية .

●

(١) ويقصد بذلك النبي ابانا ابراهيم الخليل .

وذر كبدي تفنى من البؤس والاسى ... فحق عليها ان تذوب وتعدما
فقد كنت قبل اليوم افصح ناطقاً ... وقد صرت من هذي الحوادث ابكما

شعره ـ له شعر كثير غير مجموع ، فيه الغث والسمين ، اغتالت اكثره أيدي الضياع وقد جمع شتاته بعض ادباء حلب ومن تخاميسه البديعة .

فؤآد لاعراض الحبيب تصدعا ... وقلب لـترحال الطبيب توجعا
فيامن حفظت العهـد فيه وضيّعا ... متى نلتقي حـتى أقول وتسمعا
لقد كاد حبـل الود ان ينقطعا

جعلت هوى الاحباب دأبي وديدني ... وقلبي من فرط المحبـة قد فني
ذهبت غرامـاً من هواهم وليتني ... أذكر ايام الحمى ثم انثني
على كبـدي من خشية يتصدعا

لحا الله من صب محب ووالـع ... صبور على الاحباب ليس بطامع
فيا قلبي المحزون مت موت طائع ... فلست عشيات الحمى برواجـع
اليك ولكن خل عينيك تدمعا

نكبته الثانية ـ . رحل عن حلب عقيب نكبة اصابته كاد يهلك بسببها ثم اكتفى الحاكم بسجنه وتغريمه ضريبة فقد بها كل مايملك ، حتى عجز عن أداء باقيها فرفده المرحوم عبد الله الدلال احد وجوه حلب بمال وفى به ماعليه ، ولما تخلص من السجن فارق حلب الى مصر سنة ١٨٢٨ واتصل بحبيب البحري الحمصي الاصل رئيس ديوان الكتاب في حكومة محمد علي باشا الكبير فصار من كتابه ، وتحسنت احواله وقدمه الى محمد علي باشا فأحسن اليه واصبح من المقدمين عنده ، وله قصائد كثيرة يمدح بها آل البحري اعترافاً بفضلهم واحسانهم اليه . ثم اتهم في اخلاصه وحسن نواياه فنكب ثانية ولازم بيته الى آخر حياته ، فمات مهملاً كئيباً وتوفي في حدود سنة ١٨٤٠ ميلادية .

الشيخ صالح المرتيني
١٨٠٣ـ١٨٦٥

اصله ونشأته ـ . هو المرحوم الشيخ صالح بن احمد المرتيني ، ولد في ادلب من اعمال حلب سنة ١٨٠٣ م . وبها نشأ واخذ العلم عن والده واعلام بلده ، توطن حلب سنة ١٢٦٢هـ وصار مدرساً للحديث في الجامع الاموي وفي المدرسة الصلاحية المعروفة بالبهائية

نثره وشعره ـ . له نثر بديع ، منه رسالة في احوال ابراهيم باشا القائد المصري لما اجتاح بجيوشه البلاد السورية وقد انهى تحريرها سنة ١٨٣٨م وعانى صناعة النظم وكان له منها حظ وافر ومن نظمه البليغ هذا التخميس :

سيوف لحظك في الاحشاء صائلة ... وشمس حسنك للافكار شاغلة
تفديك نفس محب فيك قائـلة ... يارب ان العيون السود قاتـلة
وان عاشقها لازال مقتولا

سبحان من زانها في السحر مع حور ... حتى غدت فتنة تجري على قدر
انا الاسير بها كهلا وفي صغر ... وقد تعشقتها عمداً على خطر
ليقضي الله امراً كان مفعولا

وذر كبدي تفنى من البؤس والاسى   فحق عليها ان تذوب وتعدما
فقد كنت قبل اليوم افصح ناطقاً   وقد صرت من هذي الحوادث ابكما

شعره - له شعر كثير غير مجموع ، فيه الغث والسمين ، اغتالت اكثره أيدي الضياع وقد جمع شتاته بعض ادباء حلب ومن تخاميسه البديعة .

فؤآد لاعراض الحبيب تصدعا   وقلب لاترحال الطبيب توجعا
فيامن حفظت العهد فيه وضيعا   متى نلتقي حتى أقول وتسمعا
لقد كاد حبل الود ان ينقطعا

جعلت هوى الاحباب دأبي وديدني   وقلبي من فرط المحبة قد فني
ذهبت غراماً من هواهم وليتني   أذكر ايام الحمى ثم انثني
على كبدي من خشية يتصدعا

لحا الله من صب بحب وولع   صبور على الاحباب ليس بطامع
فيا قلبي المحزون مت موت طائع   فليست عشيات الحمى برواجع
اليك ولكن خل عينيك تدمعا

نكبته الثانية - . رحل عن حلب عقيب نكبة اصابته كاد يهلك بسببها ثم اكتفى الحاكم بسجنه وتغريمه ضريبة فقد بها كل مايملك ، حتى عجز عن أداء باقيها فرفده المرحوم عبد الله الدلال احد وجوه حلب بمال وفى به ماعليه ، ولما تخلص من السجن فارق حلب الى مصر سنة ١٨٢٨ واتصل بحبيب البحري الحمصي الاصل رئيس ديوان الكتاب في حكومة محمد علي باشا الكبير فصار من كتابه ، وتحسنت احواله وقدمه الى محمد علي باشا فأحسن اليه واصبح من المقدمين عنده ، وله قصائد كثيرة يمدح بها آل البحري اعترافاً بفضلهم واحسانهم اليه . ثم اتهم في اخلاصه وحسن نواياه فنكب ثانية ولازم بيته الى آخر حياته ، فمات مهملاً كئيباً وتوفي في حدود سنة ١٨٤٠ ميلادية .

الشيخ صالح المرتيني

١٨٠٣ - ١٨٦٥

اصله ونشأته - . هو المرحوم الشيخ صالح بن احمد المرتيني ، ولد في ادلب من اعمال حلب سنة ١٨٠٣ م . وبها نشأ واخذ العلم عن والده واعلام بلده ، توطن حلب سنة ١٢٦٢هـ وصار مدرساً للحديث في الجامع الاموي وفي المدرسة الصلاحية المعروفة بالبهائية

نثره وشعره - . له نثر بديع ، منه رسالة في احوال ابراهيم باشا القائد المصري لما اجتاح بجيوشه البلاد السورية وقد انهى تحريرها سنة ١٨٣٨م وعانى صناعة النظم وكان له منها حظ وافر ومن نظمه البليغ هذا التخميس :

سيوف لحظك في الاحشاء صائلة   وشمس حسنك للافكار شاغلة
تفديك نفس محب فيك قائلة   يارب ان العيون السود قاتلة
وان عاشقها لازال مقتولا

سبحان من زانها في السحر مع حور   حتى غدت فتنة تجري على قدر
انا الاسير بها كهلا وفي صغر   وقد تعشقتها عمداً على خطر
ليقضي الله امراً كان مفعولا

وله قصيدة اندلسية نظمها قبل سكناه بحلب وهي :

قد جرى الدمع من العين دما	عندما ذكرت ماكنت نمى
واذا جزت باكناف الحمى	عطفت عيني لذاك المجلس

ومنها —

قسما بالجيد والخصر الرقيق	وبورد الخد او آسي العذار
وبمن من اجله صوت رقيق	لي حلا في حبه خلع العذار
لست ابغي بعده خلا رفيق	مدة العمر وان شط المزار
ومعاذ الله ان انسى لما	نلت منه في ظلام الحندس
كيف اسلو من باحشاي رمى	نار وجد كشهاب القبس

توفي في الرابع عشر من شهر رجب سنة ١٢٨٢ هـ تشرين الثاني ١٨٦٥ م ودفن خارج باب قنسرين في تربة الكليباتي ومن احفاده السيد نبيه المرتيني حاكم ولاية حلب سنة ١٩٢٦ .

المرحوم رزق الله حسون

١٨٣٥ — ١٨٨٠

اصله ونشأته — هو المرحوم رزق الله بن نعمة حسون وهذه الاسرة ارمنية الاصل نشأت في بلاد العجم وقيل في ديار بكر ، فجاء جده الاعلى وتوطن في حلب وانتشرت ذريته في البلاد ، وبقي احد اولاده في حلب وانجب المترجم ، ولد عام ١٨٢٥ وتعلم مبادىء القراءة واتقن الخط على يد الشيخ سعيد الاسود الحلبي الشهير بجودة خطة وأتم دراسته في دير (بزمار) في لبنان ، ثم عاد الى حلب وكان والده غنياً فمارس التجارة .

نكبته — قصد الآستانة واتصل بفوآد باشا الوزير المشهور ولما وقعت حوادث سنة ١٨٦٠ جاء معه وقلده ترجمة اوامره فيها من التركية الى العربية . ثم عاد معه الى الآستانة فعينة في احدى وظائف حصر الدخان ، فاتهم بنقص فاحش في مال خزينتها ووشي به فسجن ثم هرب من السجن وطاف في كثير من البلاد .

في لندن — وكانت اكثر اقامة في لندن بانكلترا ، فلما امتدت به النكبة ويئس من العودة الى بلاده شن على الحكومة التركية بقلمه غارات شعواء .

انشأ المترجم جريدة مرآة الاحوال في الاستانة فكانت اول جريدة عربية فيها وكان يصف فيها حرب القرم ومواقعها التي جرت بين الروس والاتراك واصدر مجلة عربية عنوانها (رجوم وغساق الى فارس الشدياق) صاحب الجوائب على اثر ماوقع مابينهما من عراك أدبي وخصام شديد ثم عطل مرآة الاحوال ونشر مجلة عربية طبعت في لندن سنة ١٨٧٩ كانت تصدر كل خمسة عشر يوماً مرة باسم (حل المسألتين الشرقية والمصرية) وهي اول مجلة عربية شعرية فاجتمع منها مجلد يقع في اكثر من ثلاثمائة صفحة .

اثاره — لقد ترك آثاراً ادبية كثيرة منها الجزء الثاني من الاعلاق الخطيرة في تاريخ الشام والجزيرة لابن شداد الحلبي المتوفي سنة ٦٨٤ هـ و ١٢٦٥ م وهو موجود بخطه في المكتبة اليسوعية في بيروت . ثم التفت بعد ذلك الى النسخ والاشتغال بتصحيح حروف الطباعة العربية في اوربا ومساعدة كثير من المستشرقين وبلغ ما استنسخه من نفائس الكتب أكثر من عشرين اهمها ديوان ذي الرمة ، ديوان حاتم الطائي استنسخه عن نسخة قديمة وطبعه في لندن سنة ١٨٧٢ في ٣٣ صفحة ، وديوان الاخطل ، ونقائض جرير والفرزدق وصبح الاعشى في صناعة الانشاء للقلقشندي والمنعم لابن درستويه والاناجيل المقدسة واحتفظت مكاتب روسيا وفرانسا وانكلترا بمخطوطاته الاثرية لكثرة تردده لتلك البلاد وجاء حلب قبل وفاته بسبع سنوات متنكراً فتفقد مكاتبها

واستنسخ منها بعض الاثار النادرة ثم عاد الى انكلترا التي اتخذ معظم سكناه فيها ومن اهم مؤلفاته ومطبوعاته كتاب (النفثات) وهو قسمان الاول تعريب خصص شاعر الصقالبة كريكوف التي وصفها على طريقة بيدبا الهندي في كليلة ودمنة ولافونتين الفرنسي في خرافاته عربها نظما في (٤١) قصة تقع في (٦٩) صفحة وفيها نخبة من منظوماته .

شعره . - كان متبحراً في اللغة العربية وسائر فنونها مطلعاً على اخبار العرب ، راويا لاشعارهم ، لا يرضيه غير شعر جاهليتهم كان اشعر مايكون اذا تعرض للهجاء ، وكان بصيراً بنقد اغلاط سواه كما ظهر مما كتبه في الرد على العلامة احمد فارس الشدياق وسواه ، على انه من رسوخ قدمه في معرفة اللغة وشواردها وآدابها ووقوفه على كثير من نوادر كتبها في العلم والشعر فقد بدرت من قلمه في الشعر والنثر هفوات كثيرة .

وكتب من سجنه يستعطف الوزير فؤاد باشا فقال

فؤآد ياذا الملك عطفاً على   غرسك يذوي في شقا محنته

ان لم تغث عبدك من ذا الذي   يحميه او ينجيه من نكبته

ومنها

ارحم عبيداً لك واستبقه   للولد المحبوب من مهجته

فوالذي حقق ظني بما   ارجو من الانصاف او رحمته

امسيت في الحبس كفرخ القطا   من كرب الحزن ومن شدته

وفي سنة ١٨٨٠ م فارق الحياة .

يوسف الداده

١٨٢٣ - ١٨٩٧

هو المرحوم يوسف الداده بن حسن بن عمر داده البيرامي نسبته الى التكية البيرامية كان في حلبة الادب من السابقين وفي صوغ عقود النظم والنثر من المجيدين .

ولد في حلب سنة ١٨٢٣ م تلقى العلوم الدينية والادبية على اعلام حلب . ورحل الى مصر والشام وبقي هناك مدة ولقي من بها من الفضلاء واخذ في نظم الشعر الى ان برز فيه وصار من الشعراء المجيدين في جودة القريحة وسرعة الخاطر وجمع شعره ونثره في مجلد ضخم وهو محفوظ لدى الشيخ يوسف الجمالي شيخ التكية البيرامية وخمس البردة البوصيرية قال في مطلعها

مابال وجدك نام غير منصرم   تساير النجم انى سار في الظلم

ياساهر الليل حتى الصبح لم تنم   أمن تذكر جيران بذي سلم

مزجت دمعاً جرى من مقلة بدم

غنت حمامات نجد غير سالمة   بما تجن وانت غير راحمة

أم فاح نشر ورود طي قادمة   ام هبت الريح من تلقاء كاظمة

واومض البرق في الظلماء من اضم

وله معارضاً قصيدة ابي الطيب المتنبي التي مطلعها (بأبي الشموس الجانحات غواربا)

بأبي الغصون المائسات عواطفاً   اللابسات من الجمال مطارفا

الناظمات من النجوم قلائداً   والمبرزات من الصباح سوالفا

الفاتنات محاسناً والبارقا   ت مباسماً واللينات معاطفا

الصائلات على الاسود الحاميات   عن النهود المانعات مراشفاً

المرسلات على الهضاب اساوراً | والمشهرات على الخدود مراهفا
الآخذات على القلوب مواثقاً | والمبديات الى العيون طرائفا
المخلفات وعودهن الناقضـــا | ت عهودهن الناكصات خوالفا
أسبلن ليلات ولحن كواكبا | ونفرن غزلانا وملن وصائفا
عاهدننا ان لاتزال عيوننا | بدم الحشاشة في الخدود ذوارفا
وتركننا نلقى الهوان مع الهوى | ونمل من شكوى الغرام صحائفا
وارحمتا للعاشقين قلوبهـــم | ابداً تظل من الظباء رواجفـــا

وفي سنة ١٢٨٠ توجه الى قرية نفرتخاريم واقام مدة وصار يتنقل بين سلقين وقرقينيا وعمر بيتاً في قلعة حارم وكان اغلب اقامته فيها . وفي اواخر حياته عاد الى حلب وبقي فيها سنتين ثم رجع الى ارمناز وتوفي بها سنة ١٨٩٧م .

انطون الصقال

١٨٢٤ - ١٨٨٥

مولده ونشأته ـ . امتازت اسرة الصقال في حلب بالوجاهة والمجد العريق وقد أنجبت افذاذ الرجال كانوا من اركان النهضة العصرية الذين جاهدوا في سبيل نشر الثقافة وخدمة الانسانية جهاداً يستحقون الخلود عليه .

ومن هؤلاء الفضلاء المرحوم انطون الصقال .

مولده ونشأته ـ . هو ابن ميخائيل الصقال ، ولد بحلب في ٣ آذار سنة ١٨٢٤ وتلقى علوم عصره في مدارس حلب ومالطة وعين ورقه بلبنان ونبغ فيها وأتقن اللغات العربية والتركية والانكليزية والسريانية .

مراحل حياته ـ . اقام في جزيرة مالطة مدة يدرس في مدارسها ويصحح الكتب العربية في مطبعتها ، ولما وقعت الحرب في القرم سنة ١٨٥٤ بين روسيا وتركيا عين مترجماً لقائد الجيوش الانكليزية التي ناصرت الاتراك في حربها وشهد بعض مواقعها الحربية .

آثاره الأدبية ـ . كان شاعراً مبدعاً وناثراً مجيداً ، فصيح الكلام ، لمع اسمه في الاوساط العلمية والأدبية لفرط ذكائه وفضله ونبله ونشر كثيراً من ابحاثه في الصحف والمجلات وكانت بينه وبين الشاعرين فرانسيس مراش ونصر الله الدلال وغيرهما من شعراء عصره مساجلات ومطارحات أدبية كثيرة . وله ديوان شعر مخطوط ومن بديع شعره قصيدة بعث بها الى صديقه الشاعر الأديب نصر الله الدلال نقتطف منها قوله :

طاوعت فيـــه صبابتي فعصاني | وقليت فيـــه معنفي فسلاني
ما كنت ادري العشق يفعل بالفتى | فعل النسيم بأهيف الاغصان
حتى حثثت مطيتي نحو الهوى | ولويت عن نصح النصوح عناني
فركبت فلك صبابتي تيهاً على | لج النواح كنوح في الطوفان
يلقى رسول الفرع في ضـــلالة | وأرى الهـدى يتبلج الفرقان

فنونه ـ . كان ذا صوت حسن عليماً باسرار الفن والايقاع ، يعزف على اكثر آلات الطرب ومن آثاره الفنية كتاب سجل فيه كثيراً من الاغاني والقدود العربية والتركية بالنوطة في عصر كان فيه علم النوطة مجهولاً بين الناس وروايتان احداهما الخلاقية غرامية والاخرى اسمها (الاسهم النارية) ونالتا الاستحسان والاعجاب .

وكان مهندساً بارعاًذا خط بديع ، وقد أنجب ميخائيل وكان شاعراً ألمعياً وهو مؤلف (طرائف النديم في تاريخ حلب القديم)

وفاته ـ . وفي اليوم الثامن من شهر كانون الأول سنة (١٨٨٥) رحل الى عالم الخلود .

معالي الاستاذ فتح الله الصقال

١٨٩٣



أوجد العلماء فن التاريخ لتخليد نوابغ الرجال ، وللتاريخ فضل عظيم على البشرية فهو مرآة تعكس الحسنات والسيئات والميزان القسطاس للاعمال ، يروي للخلف اعمال السلف ويظهر مواهبهم ومآثرهم وآثارهم ، وعلى المؤرخ أن يكون أميناً في نشر تراجمهم ، صادقاً بما روى وما كتب ، وتحليل اسرار الشخصيات البارزة يتطلب التعرف الى دقائق حياتهم وبيئتهم الوراثية ، وهذا أمر ليس بالسهل تحقيقه ، فان ذلك يحتاج الى جهود في دراسات عميقة ، سيما وعناصر البشر ممن سجل التاريخ وقائع حياتهم فيها الشهم والنبيل ، وفيها الوغد والذئب الكاسر.

واني اذ أنشر ترجمة أحد اعلام الأمة العربية الذي بلغ قمة المجد في جليل آثاره ومآثره وهو معالي الاستاذ الاجل فتح الله الصقال ، لأرجو أن أكون أصبت الهدف والحقيقة في تحليل شخصيته الفذة ، ولا يتوهمن القارىء اني أبالغ في وصف مواهبه ، فقد امتاز بسجايا لا تعز مفرداتها في بعض الرجال ولكنها تعز مجتمعة في رجل مثله .

مولده ونشأته ـ هو ابن المرحوم ميخائيل الصقال ولد في حلب عام ١٨٩٣م وتربى في مهد العز والنعمة وتلقى دراسته في مدرسة الحقوق الفرنسية بمصر ثم التحق بكلية (اكس) بفرنسا ونال الشهادة العليا بتفوق فكانت ثقافته عميقة الجذور .

مراحل حياته ـ عاد الى مصر وتعاطى المحاماة امام المحاكم المختلطة وبقي مدة ثلاث سنوات يحرر القسم القضائي في جريدة الاهرام العربية اليومية وفي جريدة (البورص اجبسيان) التي كانت تصدر باللغة الفرنسية ونالت ابحاثه الاعجاب فذاع صيته واشتهر فضله .

مواهبه ـ لست أحسبني قادراً على وصف مواهبه ومآثره ، وكل مافيه عزة لا تدرك ، فمعاليه نابغة في التشريع القضائي ومن أبلغ الخطباء ، إنقادت لقريحته المتقدة جوامع الكلم وكأني به يلتقط الجواهر من بحر وينظمها نثراً نضيداً هو أنفس من قلائد الدر . فهو يجيد اللغات العربية والفرنسية والانكليزية والايطالية ويعتبر من أنبغ المحامين العرب وفارس عربي من فرسان الزمن .

وطنيته ـ إن مواقفه الوطنية الشهيرة حافلة بجلائل الاعمال وما زال الناس يتحدثون بها وتضرب بها الامثال وأثبت انه شريف في مواهبه فريد في مزاياه ، فقد وقف امام المجلس الحربي الفرنسي يرافع ببلاغه فرنسية فذة عن المغفور له الزعيم ابراهيم هنانو وأقنع المحكمة ان هنانو ليس بمجرم ولكنه سياسي حر ثار لقضية بلاده وكافح في سبيل استقلال أمته وانه الجدير بفرنسا وهي التي قوضت اركان الباستيل وألقت على الناس أبلغ دروس الحرية والعدالة والمساواة أن تقدر لهذا الزعيم جهاده وأن تعلن براءته وتعيد اليه حريته ، وقد أدهش القضاة الفرنسيين بقوة دفاعه واثار ببيانه الساحر اعجابهم فأعلنوا براءة الزعيم بأكثرية الاصوات ومنذ ذلك الحين توثقت عرى المحبة المتبادلة بين الزعيم والاستاذ الصقال واطلق عليه لقب (محامي هنانو) وكان يتردد عليه ويستشيره في الشؤون الخطيرة .

تعصبه لقوميته ـ وشاء القدر أن يلقي الدهر على كاهله عبئاً قومياً في موقف عصيب رهيب تجلى فيه تعصبه لقوميته

العربية بشكل يدعو الى المباهاة والاعتزاز بوطنيته المثلى ، فقد دعي الى حفلة نادي الاتحاد الفرنسي التي اقيمت في الثلث الاخير من شهر ايار سنة ١٩٢٩ عندما كان الفرنسيون في ذروة مجدهم وأوج عزمهم وسيطرتهم ، وصدف ان مست رجل شاب سوري راق كرسي الكولونيل الفرنسي (هولتز قائد موقع حلب يومئذ) فقال له بصلف وكبرياء (انتبه ايها السوري القذر) فسمع الاستاذ الصقال الأجل ذلك فانتفض انتفاضة الاسد الهصور وانقض على قائد الموقع وأجابه بلهجة فرنسية قوية بليغة (انما القذر أنت ايها الضابط ، لانك لم ترع حق الضيافة والوفاء ولم تحترم حرمة قوم تعيش أنت وأمثالك من خيرات بلادهم .) ولو لم يعتذر الكولونيل هولتز عن هفوته لتأزم الموقف وساء المصير ، فليس الاستاذ الصقال ممن يسكت عن اهانة موجهة الى وطنه وقوميته مهما أوتي خصمه من قوة وسيطرة . وقد شاهد الفرنسيون من قوة بأسه ما كسر شكيمتهم ، واني لاجزم بالقول بأنه لو كان غير الصقال الليث لما استطاع ان يجابه الفرنسيين في مثل هذا الموقف الخطر في فترة لعبت الخمرة برؤوسهم . هذه امثولة صغيرة من نواحي وطنيته الصادقة الكثيرة نضالها الشموخ والشمم .

مآثره الانسانية ـ . من الناس من تقف همومهم عند حب الظهور فيتلاشون كالخيال وبين من تسمو بهم انفسهم لاعمال جليلة لايبتغون منها إلا وجه الله الذي خلقهم لحمل اعباء خالدة . إن مآثر الاستاذ الصقال أجل من أن تعد وتحصى ولا يتسع المجال لبيان شواهدها ، فمعاني النبل لماحة بين جبينه وانبلاج ثغره وهو في مآثره الانسانية أمة واحدة ، لقد أسبغ عليه الدهر مآثر الخلود ، فصهرته المكارم ونبالة القصد فجعلته حصناً منيعاً يلتجيء اليه من قسى عليهم الدهر بالمرض والالم والفقر واليتم ليداوي به آلامهم ويخفف عنهم شقاء الحياة . وان بلاغة الشعور والعواطف الصادقة أصدق من لغة المعاني والبيان ، وان التاريخ ليعبر عما يختلج في قلوب هؤلاء التعساء الفياضة بعرفان الجميل .

جمعية الكلمة ـ . لقد تسلم في عام ١٩٢٩ مقاليد جمعية الكلمة وأوصلها الى ما كانت تنشده من استقرار وازدهار ووهبها في أجمل بقعة من بقاع السبيل ، قطعة أرض مساحتها نحو خمسة آلاف متر مربع تقدر قيمتها بخمسة عشر الف ليرة عثمانية ذهباً اي مايعادل (٣٥٠,٠٠٠) ليرة سورية وعلى هذه القطعة شيد دار العجائز التابعة لمشاريع الكلمة الخيرية ومدّها بمبلغ وافر من ماله .

مستشفى الكلمة ـ . وفي عام ١٩٤٤ بدأ بتشييد مستشفى الكلمة على قطعة أرض واسعة تبرع بنصف قيمتها ، كما تبرع بمبالغ اخرى وافرة . ومنذ عشرين سنة ونيف وهو متسلم رئاسة مشاريع الكلمة ودائب على ادارتها ورعايتها ، بما فطر عليه من عطف وأريحية عزّ نظيرهما ، وفي أركان هذا المستشفى بشر تعبر دموعهم عن معاني مبراته وحنانه ، وفي ١٠ تشرين الاول ١٩٤٦ أنتخبت باجماع آراء وجوه الشهباء وكبار القضاة والموظفين رئيساً لجمعية الهلال الاحمر السوري بحلب ، وجدد انتخابه مرتين ثم استقال من هذه الجمعية ، فأجمعت كلمة اعضاء ادارتها على انتخابه رئيساً فخرياً لها ، ثم انتخب رئيساً لنادي الروتاري بحلب ورشح لمنصب حاكم المنطقة (٨٣) من مؤسسة الروتاري فأبى رغم الحاح كبار اعضاء ادارة النادي المذكور .

مجلة الكلمة ـ . وفي عام ١٩٢٩ أصدر مجلة (الكلمة) الزاهرة وراح يفتتح اعدادها بمقالات اجتماعية رائعة دلت على سمو مكانته في الانشاء والادب ، وقد أوجدت لمشاريع الكلمة جيشاً لجباً من المحسنين والنصراء والمؤيدين في الوطن والمهجر وكان امين سره وأقرب الناس مودة اليه الشاعر العبقري الاستاذ عبد الله يوركي حلاق صاحب مجلة الضاد الغراء فكان موضع ثقته واعجابه لما إتصف به من وفاء واخلاص .

مؤلفاته ـ . لم يقف عند هذا الحد من الجهاد الوطني والانساني والادبي ، بل عمد الى التصنيف والتأليف فطبع الكتب التالية (قضايا وقف العثمانية) و (تقرير جمعية الهلال الاحمر السوري بحلب) وتقرير عن (اعماله في وزارة الاشغال العامة والمواصلات) و (من ذكريات حكومة الزعيم حسني الزعيم) و (وخطرات ونظرات) وبين يديه كتاب مخطوط يؤلفه وهو (من ذكرياتي في المحاماة) وقد اجتمع في سطورها آيات محكمات من قوة البيان والادب .

في الوزارة ـ . وفي مساء السبت ١٦ نيسان ١٩٤٩ عين وزيراً للاشغال العامة والمواصلات في حكومة حسني الزعيم ،

ثم عين وزيراً للاشغال العامة في الوزارة الثانية التي تشكلت في ٢٦ حزيران من السنة نفسها فاستطاع أن ينتج في خلال اربعة اشهر فقط اعمالاً جليلة دونها في تقرير مطبوع يشير الى نشاطه واخلاصه النادر المثال .

مكارمه ـ . هو المحسان العظيم الذي يتهادى في برجه العاجي وفي نفسه أروع معاني الحياة مما يتحدث الخطباء البلغاء عن مآثره الانسانية ومبراته التي يذكرها المجتمع وقد جنى من المحاماة ثروة طائلة ، وقبض في دعوى واحدة هي دعوى غزالة الذائعة الصيت مبلغاً قدره ثمانية آلاف ليرة عثمانية ذهباً تعادل (٢٠٨) آلاف ليرة سورية وغيرها كثير فانفقها في سبيل البر والاحسان وبنى مجده التليد ودستوره في الحياة نحن خلقنا للمكارم .

عبد القادر القدسي
١٨٢٧ ـ ١٨٩٠

مولده وبيئته ـ هو المرحوم السيد عبد القادر بن تقي الدين بن محمد القدسي ، انحدر من اصلاب اسرة عربية كريمة ، عريقة في المجد والشرف ، انجبت افذاذ الرجال في الماضي والحاضر وأبرزهم في هذا العهد ، القائد الوطني المثالي والسياسي الحكيم دولة الدكتور السيد ناظم القدسي رئيس مجلس الامة السوري وهو حفيد شقيق صاحب هذه الترجمة الفذة .

بزغ نجم هذا المؤلف والشاعر العبقري والناثر البليغ في مدينة حلب سنة ١٨٢٧ م ونشأ في ظلال العز والنعمة ، بكنف والده الذي كان نقيباً لاشرافها وجده مفتيها وقد عني بتثقيفه اعلام عصره ، وتلقى العلوم العربية والتركية والفارسية وآدابها وتعمق حتى وقف على اسرارها اللغوية ، فدانت لقريحته الفصاحة والبلاغة .

مراحل حياته ـ . ولما بلغ اشده وتجلت مواهبه ، تولى وظائف ادارية كبيرة ، وسنة ١٨٧٢ انتخب نائباً عن حلب في مجلس المبعوثين التركي . فاستقال لاعتبارات يعود امر تقديرها اليه وتوجه الى الآستانة ، ولكن المجتمع الحلبي الذي كان يتوسم فيه الخير والاخلاص ابى الا ان يمحضه ثقته ، فأصر على انتخابه مرة ثانية ، ولما أقفل السلطان عبد الحميد المجلس النيابي واستبد بالسلطة التشريعية ، انتقاه ليكون الامين الخامس في الباب العالي بعد ان ذاع صيته واشتهر امره وشهد له اعلام الاتراك في الاستانة انه احد النوابغ الذين امتلكوا ناصية القريض والنثر البليغ في آداب اللغتين العربية والتركية .

تنقلاته ـ وأبدى رغبته في التنقل ،فأسندت اليه متصرفية حوران وكليبولي،وبعدها عين مفتشاً في وزارة العدلية واختص بتفتيش القضاء في ولاية طرابزون ، ثم ممثلاً للحكومة التركية في مصر ، واظهر في هذه المناصب الحساسة كل جدارة ونزاهة .

عودته الى الباب العالي ـ وبدت الرغبة السامية باعادته الى العمل في الباب العالي ، فاصطفاه السلطان عبد الحميد بعد تزكية من قبل الشيخ ابي الهدى الصيادي الرفاعي فجعله أمين سره الثاني ، ومن عرف اسرار البـــاب العالي في ذلك العهد الاستبدادي، أدرك حراجة هذا العربي المخلص لقوميته ، بين عناصر الشر في جو مليء بالدس والتجسس والحسد ، ولكنه خاض رحاب المثل العليا بألمعيته ونبوغه واخلاقه الفاضلة وخرج من الباب العالي ليلاقي وجه ربه بكرامة لائقة فائقة .

كان ذا عاطفة عامرة بالتفاني والاخلاص ، لم ينحرف عن سيده السلطان الذي وثق به وأئتمنه ، ولم يعرف عنه اي ميل الى التزلف في غاية او مغنم ، وكان ينبذ كل تدخل ووساطة تؤثر على وجدانه في سير العدالة الاجتماعية والنزاهة المعنوية .

صفاته ـ وبالرغم من منصبه الرفيع وما تمتع به من ثقة السلطان وعطفه فقد كان بعيداً عن آفة الغرور والحسد ،محباً للخير سديد الرأي ، عزيز النفس ، نبيلا جسوراً مقداماً مهاباً جليل القدر ، وكان طموحه يبعد به كثيراً عن مستوى حساده على رفعة مراتبهم ، فكم تنكروا له فانكفأوا خائبين .

صلاته مع العظماء ـ لقد كان للمرحوم السيد أبي الهدى الصيادي اليد الطولى في تقديمه للسلطان عبد الحميد والتعريف به

لدى الكبراء والعظماء في الاستانة ، ومن ذكائه اللماح انه لما رأى الصيادي يعشق أدب الشاعر العربي الوجداني الشريف الرضي ، انكب على دراسة شعره وحفظ ديوانه ليساجله ويطارحه الشعر في الحالات التي يضيق فيها المرء بالدنيا ، فكان يجد في معاشرته جذلاً مبتهجاً ، وهذا نوع من الوفاء قل مثيله بين البشر ، وقد دامت المودة بين هذين القطبين العربيين حتى فرق الموت بينهما.

كرمه ـ ومن مواهبه سجية الكرم ، فقد كان حاتمي المشرب ورمز الحمية والنجدة ، فهو على وجوده في مركزه الرفيع في بسطة من الجاه في اكناف السلطان وأسرته الكريمة مات فقيراً مثقلا بالديون التي حددت بخمسة آلاف ليرة ذهبية وهو مبلغ ضخم بالنسبة لذلك العهد ، فأمر السلطان بوفاء ديونه من خزانته الخاصة ، وهذا اكبر دليل على كرمه ونزاهته ، فانه لم يخن ، ولا جنح الى خيانة ، ولا استثمر نفوذ وظيفته لجمع الاموال عن طريق التواطيء مع الشركات وغيرها ، كما اشتهر عن غيره ممن حسبوا للطوارىء حسابها فأودعوا ما جنوه من مال حرام في المصارف الدولية .

أدبه ـ كان شاعراً وناثراً بليغاً ، ذا قريحة فياضه وعاطفة عامرة بالالهام وسمو البيان ، فقد خدم أمته بلسانه وقلمه وعلمه وأنجدها بوطنيته وشهامته ، وهو يعتبر من قادة الفكر والادب ، انشأ في العربية والتركية مؤلفات نفيسة ، منها المطبوع والمخطوط ، وترجم الكثير من الكتب النادرة ، منها كتاب (البرهان المؤيد) وهو مؤلف السيد احمد الرفاعي الكبير الى التركية ، ورسالة (رحيق الكوثر) للرفاعي أيضاً (ومجالس الاحمدية) ونظم حلية الرسول الاعظم وأبدع في هذه التراجم ببيانه السائغ المطبوع فنالت شهرة واسعة ، كل ذلك تودداً لفريد زمانه صديقه الصيادي الرفاعي .

شعره ـ لقد دانت لقريحته نواصي القريض وجادت بالنظم البديع ومن شعره تخميسه قصيدة الشاعر ملا حسن الشهير بالبزاز وهي طويلة نقتطف منها بعض ابياتها وقد أشاد فيها بما يكنه فؤاده من الحب والوفاء لصديقه الصيادي رحمهما الله :

ولست ابغي براحاً عن مودتكم ... حسبي أعد دخيلا في عشيرتكم
وقد منيت بكم من فيض همتكم ... لاأستفيق غرامـــاً في محبتكم
وهل يفيق من الاشواق مسلوب
عسى باسعافكم أستحصل الاملا ... فالصبر مر وفيكم للمحب حلا
كم ذا اقول وقيد البعد قد ثقلا ... ياقلب صبراً على هجر الاحبة لا
تجزع لذلك فبعض الهجر تأديب

وفاته ـ لقد بقي قائماً بمنصبه الرفيع في الباب العالي وهو أشد مايكون في نشاطه وقوته ، غير ان القدر ابى الا ان يواجه السلطان بالواقع ويصدمه فقد وافته المنية سنة ١٨٩٠م ، فارتاع سيده وندب شمائله الرضية ومواهبه الفذة وقد شيع على نفقة السلطان بجنازة حافلة ودفن في مقبرة (دركاه يحيى افندي) في محلة بشكطاش بالآستانة وتبارى شعراء الاتراك في رثاء من شهدوا له بالبلاغة والنبوغ الادبي .

الشيخ محمد حميده
١٨٣٣ ـ ١٩٠٢

هو الشيخ محمد المشهور بالشيخ حمدو حميده ابن عبد المجيد النيربي المعروف بالناصر ولد سنة ١٨٣٣ م وتلقى علوم عصره في مدرسة القرناصية . كان يتردد الى ادلب وكفر تخاريم وحارم وديركوش ويمدح اغوات هذه البلاد ويصلونه مع عزة نفس وكرم طبع .

كان أصماً وله ديوان شعر ، بارعاً في التشطير والتخميس ومن تخاميسه الفائقة التي يتغنى بها قوله :

شهيّ اللمى تحكي الازاهـر ثغره وهيهـات طيب المسك يعدل نشره
فان زارني بدري واظهر بشره اقول له والليـل قـد مدّ شعره
علينا وقـد نامت عيون الحواسد

فهـا أنا قـد انفقت فيك وسائلي ولم تك يومـاً عن ودادي بسائلي
وناديت لمـا ان تناءت عواذلي ترى عن يقين أنت عنـدي مواصلي
بغير رقيب بعـد ذاك التباعـد

فياويـح قلب في هواك تفطرا من الوجد والتبريح للعظم قد برى
وحالي لا تخفى عليـك كما ترى فقال وقد مالت به سنة الكرى
وشرب الحميا وهو في طي ساعدي

لقـد آن أن تلقى لدي تعطفا وتشفى اسقاماً دعتـك على شفا
فدونك ما تهوى ترى الدهر منصفا خذ الحظ واغنم من زمانك ماصفا
فمـا كل وقت دهرنا بمساعـد

ومن منظوماته التي أجاد فيها تخميس بردة البوصيري ومطلعها

مالي أراك حليف الوجـد ذا ألم وساجي الطرف ترعى النجم في الظلم
تالله يامن غـدا في حيز العدم أمن تذكر جيران بذي سـلم
مزجت دمعاً جرى من مقلة بدم

أم من تباريح أشواق ملازمـة لمهجـة بهوى الأحباب هائمـة
ولوعـة منهم للقلب صارمـة أم هبت الريح من تلقاء كاظمة
وأومض الـبرق في الظلماء من أضم

وشطر قصيدة بدر الدين بن النقيب :

لي عند خديك اقساط من القبـل من أجلها عاد مني القلب في وجـل
وأنت ذو دولة في الحسن واسعـة فوفني البعض ممـا لي من الحجل
ولا تحلـني على ما كان منكسراً من طرف احور يسبي الغصن بالميـل
ولا على من يصيـد الاسد في شرك من الجفون ولا المرضى من المقل

توفي في كفر تخاريم من اعمال حلب سنة ١٩٠٢ م فدفن فيها .

جبرائيل الدلال

١٨٣٦ - ١٨٩٢

اصله ونشأته - هو المرحوم جبرائيل بن عبد الله الدلال ولد في حلب في الثاني من شهر نيسان سنة ١٨٣٦ من اسرة عريقه في العز والجاه ، وفقد اباه صغيراً فاعتنت شقيقته مادلينا بتربيته ، ثم تلقى دراسته في مدرسة عين طورا بلبنان وبعدها في مدارس المرسلين بحلب وانكب على الفنون العربية ودرس آثارها فكان من اوسع اهل وطنه معرفة باداب العرب .

رحلاته - سافر الى الآستانة وتعلم فيها اللغة التركية وتجول في اوروبا وبلغ اسبانيا والبرتغال وبلجيكا وبلاد الجزائر ،

ثم استقام في باريس فحرر مدة صحيفة (الصدى) لسان حال السياسة الفرنسية وصار ترجماناً لوزارة المعارف وتعرف في منصبه بكثير من اهل الوجاهة والقادمين الى باريس ثم استدعاه الوزير التركي خير الدين باشا الى استانبول لينشيء فيها جريدة السلام ولم تلبث ان الغيت بعد استقالة الوزير فطلبه المكتب العلمي في فينا عاصمة النمسا ليدرس العربية في كليتها فأقام مدة سنتين وصنف هناك بعض المصنفات منها رسالة في ملخص التاريخ العام ورسالات لغوية .

عودته الى وطنه - وبعد غياب عشرين سنة عاد الى وطنه سنة ١٨٨٤ . وافترى عليه الحساد فعكر واصفو حياته وسئمت نفسه الاقامة في حلب فرحل عنها الى مدينة بيروت ثم اعاده وزير المعارف منيف باشا الى حلب وعينه باحدى وظائف مجلس المعارف واسند اليه تدريس اللغة الفرنسية في مدارس الحكومة الى ان اتهم بتأليف وطبع قصيدة العرش والهيكل فعزل من منصبه وسجن حتى فاجأته المنية . وكان يقتني مكتبة نفيسة وقد بيعت بعد وفاته ووقع في ايدي الكثيرين من آثاره .

محنته - . كان المترجم رحمه الله عليماً بما تقتضيه بلاده من الاصلاحات ففرط منه بعض اقوال نقلت الى ذوي الامر واستغل الموقف خصومه فوشوا به الى الحكومة بانه من انصار الحرية مستشهدين بقصيدة كان نظمها في باريس سنة ١٨٦٤ بعنوان العرش والهيكل ومطلعها :

عسرت الك الايام في تجريبها	وسرت بك الاوهام اذ تجري بها
ومضت اويقات الهنا وتلاعبت	ايدي سبا ببعيدها وقريبها
فالى م تعرض ناسياً ذكر البلى	وعلام تغريك الحياة بطيبها
وللهمة الشمطاء تنذر بالفنا	وتشيب صفو صفائنا بمشيبها
ولى الشباب واخلقت اثوابه	واحسرتي لنضيرها وقشيبها

وتقع القصيدة في (١٥٢) بيتاً .

مواهبه - . كان رحمه الله شاعراً مبدعاً وناثراً المعياً شديد الولع بالغناء ، عارفاً بفن الموسيقى والرسم ، وله خدود وموشحات بديعة ، عليماً بالجغرافيا والتاريخ وله المام بالعلوم الرياضية والفلسفة والطب . وفي اثناء اقامته في مرسيليا توفيت قرينته فرثاها بقوله :

لي حالة يكتمها تجلدي	اظهارها يصدع قلب الجلمد
قد شرد الغم جناني بالأسى	وقيد الهم لساني ويدي
فباطن تبكي له احبتي	وظاهر تضحك منه حُسدي
وما جرى نفى الكرى وفي الورى	بعد الذرى عدتُ أرى في الوبد
من محنتي وفكرتي ولوعتي	تجلدي تسهدي تنهدي
وهمتي تأبى الخمول فترى ال	جدّ مقيمي والقضاء مقعدي
على شبابي والبلاء والفنا	واحسرتي واحزني واكمدي

وفاته - . وفي ٢٤ كانون الاول سنة ١٨٩٢ توفي بعد أن بقي سجيناً مدة سنتين ودفن بحلب .

فرانسيس مراش
١٨٣٦ - ١٨٧٣

كانت منزلة آل مراش بين نصارى حلب بنهضتهم الادبية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر كمنزلة آل اليازجي وآل البستاني في لبنان والديار الشامية ، فانهم أيقظوا روح المعارف في ابناء وطنهم وخدموا العلوم بالتأليف والصحافة .

واشتهر فتح الله مراش وكان ذا المام وافر باللغة العربية وآدابها وترك فيها آثاراً مخطوطة وفي سنة ١٨٥٠ سافر الى فرنسا وأقام فيها ثلاث سنين واستصحب معه في هذه الرحلة ولده المترجم فرانسيس الذي خلفه في آدابه وفاق عليه بالذكاء والمعارف وشئون الانشاء شعراً ونثراً .

مولده ونشأته ـ . ولد فرنسيس بن فتح الله بن نصر الله مراش في ٢٩ حزيران ١٨٣٦ م وتلقن العلوم اللسانية وآداب الشعر ، وانكب على دراسة الطب اربع سنوات وسافر الى فرنسا لاكمال دراسته فلم يسعده الدهر في غربته فعاد الى وطنه وتفرغ للتصنيف رغماً عما اصابه من ضعف البصر وانحطاط القوى .

مؤلفاته ـ . الف كتاباً سماه (شهادة الطبيعة في وجود الله والشريعة) و (غابة الحق) وقد جمع فيه بين الفلسفة والادب و (مشهد الاحوال) ورواية حسنة دعاها (در الصدف في غرائب الصدف) و (المرآة الصفية في المبادىء الطبيعية) ثم خطبة في (تعزية المكروب وراحة المتعوب) و (الكنوز الغنية في الرموز الميمونية) وهي قصيدة رائية في نحو خمسمائة بيت ضمنها رموزاً خفية على صورة رواية شعرية ومن نظمه (ديوان مرآة الحسناء) وكان المترجم مترفعاً عن الاساليب المبتذلة وكان يطاب في نثره ونظمه المعاني المبتكرة والتصورات الفلسفية فلا يبالي بانسجام الكلام وسلاسته ، فتجد في اقواله شيئاً من التعقد والخشونة مع الاغضاء عن قواعد اللغة ومن شعره ماقاله يشكو الدهر :

رمت قلبي نبـال الدهر حتى ... رأيت دمي بسيل من العيون
فلو كان الزمان يصاغُ جسماً ... لكنت أذيقه كأس المنون

وكان المترجم يراسل أهل الادب والفضل في زمانه كالشيخ ناصيف اليازجي وغيره وله مآثر عديدة وفصول انشائية وقصائد وأراجيز نشرها في كثير من الصحف والمجلات .

وفاته ـ . وفي سنة ١٨٧٣ وافاه الاجل ، ورثته اخته الشاعرة مريانا الشهيرة فقالت :

ويلاه من جور دهر قـد أحلّ بنا ... مصائباً شأنهـا ان تصدع الحجرا
يشتت الشمل منهـا حيثما نزلت ... تفني الجميـع ولا تبقي له أثرا

عبد الفتاح الطرابيشي

١٨٥٨ - ١٩١٣

هو عبد الفتاح بن محمد امين بن عبد الفتاح بن محمد امين بن عبد الكريم بن يوسف بن محمد دخيل المشهور بالطرابيشي ولد في محلة السفاحية بحلب سنة ١٢٧٧ هـ ١٨٥٨ م ونشأ ملماً بالقراءة والكتابة وفي العشرين من عمره حفظ القرآن العظـيم في مدة ستة اشهر لكثرة ذكائه وقوة حافظته ولازم شيوخ عصره فأخذ عنهم المقدمات النحوية وخالط العلماء والادباء ، وبدء بنظم الشعر ، وجمعه في ديوان حافل ، يغلب على شعره التغزل والهجو وهو في هجوه احسن منه في تغزله وقد اكثر في شعره من التشطير والتخميس والتطريز للاسماء ومن بديع شعره تخميسه لرائية ابي فراس الحمداني :

أرتني وجهـاً دونه الشمس والبدر ... وثغراً بـه تزهر اللآلىء والدر
وقالت وقلبي لايزعزعـه الهجر ... أراك عصي الدمـع شيمتك الصبر
أما للهوى نهي عليك ولا أمر

فان شئون الحب وجد وروعة وسقم وتبريح وشوق وفجعة
فقلت ولم تعثر بعيني دمعة بلى أنا مشتاق وعندي لوعة
ولكن مثلي لايذاع له سر

فديتك قلبي كم أضرّ به الجوى وما ضل عن نهج الغرام ولا غوى
ولست شديد الحيل بالحب والقوى اذا الليل أضواني بسطت يد الهوى
وأذللت دمعاً من خلائقه الكبر

فكم أذكرتني من احب نوائحي واجرت عيوني من دموع سوافح
وللغيد ان حنت وأنت جوانحي تكاد تضيء النار بين جوانحي
اذا هي أذكتها الصبابة والفكر

ألا من لصب قد أطالت ديونه مهاة ولم تصلح بوصل شئونه
أقول لها والسقم أبدى شجونه معللتي بالوصل والموت دونه
اذا مت ظمآن فلا نزل القطر

جمالك يا ذات المحاسن دلني على حسن لطف بعد عزي ذلني
ومن أجل حب في هواك اعلني بدوت وأهلي حاضرون لانني
أرى كل دار لست من أهلها قفر

واني فتى قد شاع في الناس فضله وفاق على الآفاق بالكون أصله
وانى لهم ابعاد مثلي وفصله وقائم سيفي فيهم دمق نصله
وأعقاب رمحي منهم حطم الصدر

تركت أهيل الحي مذ بان صدهم وقاطعتهم لما تشاءم ودهم
فلا تفتكر مهما تعاظم عدهم ستذكرني قومي اذا جد جدهم
وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر

وسوف يعض الدهر صاح بنابه عليهم ويسقيهم كؤوس مصابه
وليس لهم غيري أرد عذابه ولو سد غيري ماسددت اكتفوا به
وما كان يغلو التبر لو نفق الصفر

فهيهات ان يأتي الزمان بمثلنا رجالاً تخاف الاسد في يوم حربنا
فنحن كرام نلقي بالبشر بيننا ونحن اناس لاتوسط بيننا
لنا الصدر دون العالمين أو القبر

فليس مدى الايام تلوي رؤوسنا لنذل ولا نرضي لئاماً تسوسنا
وان بالوغى للفخر نادت عروسنا تهون علينا بالمعالي نفوسنا
ومن يخطب الحسناء لم يغله المهر

لقد بات منا الفضل في سائر الملا وأصبح شمساً للنواظر يجتلى
ولم لا وأنا بالمفاخر والولا أعز بني الدنيا وأعلي ذوي العلا
واكرم من فوق التراب ولا فخر

اوصافه ـ كان مربوع القامة نحيف الجسم اسمر اللون أحولاً ، خفيف الروح له حانوت في سوق العطارين يتعاطى بيع الطرابيش فيه ولحسن محاضرته وسرعة اجوبته كان يؤمه عشاق الادب وكان يغلب في محاضراته المجون ، لايلقي بالاً لما يصدر منه ولذلك كثرت هفواته وسقطاته ومن العجيب انه لم يعمل بمقتضي أبياته بل كان يتناول ام الخبائث فأثرت في جسمه تأثيراً بيناً وزادت في نحافته ثم ساقته الى مرض الفالج وذلك في سنة ١٩١١ م فلزم الفراش واضاع في مرضه حواسه ولم يزل يقاسي آلام السقام الى ان سقته المنية كاس الحمام وذلك ليلة الثلاثاء في الحادي عشر من شهر محرم سنة ١٣٣٠ هـ و ١ كانون الثاني سنة ١٩١٢ م ودفن في تربة باب المقام وعاش عزباً وذكر المؤرخ الاديب قسطاكي الحمصي في كتابه (ادباء حلب) انه توفى سنة ١٣٣١ هـ والصواب هو ماذكر بعد ان تحققت ذلك .

عمر ابو ريشة

١٩٠٨



هو من أمراء القريض في هذا العصر ، ورث عن والده المرحوم محمد شافع أبي ريشة الأدب ، فقد كان أبوه شاعراً موهوباً معروفاً ، كثير الانتاج ولد الشاعر المترجم في منبج سنة ١٩٠٨ أيام كان والده قائمقاماً في هذا القضاء ، فعني بتثقيفه وتمكن من اللغة العربيـة والانكليزية وذاعت شهرته في الآفاق بما جادت قريحته من الادب الرفيع .

في خدمة الدولة ـ لقد أهلته شجاعته وما تحـلى به من مواهب الظفر بمنصب رفيع فأختير بتاريخ ٤ شباط سنة ١٩٥٠ وزيراً مفوضاً للجمهورية السورية في البرازيل ، فترك قدومه اليها نفحة من الانس وشهد له منبر النادي الحمصي في مدينة سان باولو بانه الشاعر الفذ الذي رفـع لواء الادب فوق كل بلد حل فيها ولقي من التقدير والاعجاب ما يعتز به وطنه ، وبتاريخ ٣٠ مايس سنة ١٩٥٣ نقل وزيراً مفوضاً للارجنتين ثم نقل بتاريخ ١٩ كانون الثاني سنة ١٩٥٥ وزيراً مفوضاً الى الهند .

شعره ـ هو شاعر مفلق ملهم وخطيب مفوه ، امتاز بالفصاحة وقوة الالقاء وخصب الانتاج ، قوافيـه طوع بنانه وهي كالزهور العطرة التي تتأرج بالنضارة والعبير وتنطلق على متن الدهر .

لقد بلغ الذروة في روائع قصائده الوطنية المشهورة واستنهض بشعره عزائم القومية العربية يغذي بمعانيها ونفثاتـه الملتهبة روح التضامن الاجتماعي وتغنى بها اهل الفن ، انطلق من اغلال الاساليب التي كانت تقيد شعور الشعراء وعواطفهم بقيود المعاني الفارغة ، وطرق شتى ابواب الشعر ومن روائع شعره ما كتبه على قبر والده اذ قال :

نداك تحناني فمـــا أسمعك	، فأذهب ، وذا قلبي فخذه معك
سرنا معـــاً حيناً ، وخلفتني	وحدي .. على الدرب الذي ضيّعك
أرنو الى الدنيـــا ، وآفاقهـا	فما أراهـا جاوزت مضجعك
حسبيَ منها موعـد في المدا	أفهم فيـه ، سر مـا استودعك

ونظم في سنة ١٩٤١ ملحمة بعنوان (النبي محمد) تعتبر من فرائد الدهر نقتطف بعض ابيات منها ومطلعها :

أي نجوى مخضلة النعماء ... رددتها حناجر الصحراء
سمعتها قريش فانتفضت غضـ ... ـبى وضجت مشبوبة الاهواء
ومشت في حمى الضلال الى الكـ ... ـعبة مشي الطريدة البلهاء
وارتمت خشعة على اللات والعـ ... ـزى وهزت ركنيها بالدعاء
وبدت تنحر القرابين نحراً ... في هوى كل دمية صماء
وانثنت تضرب الرمال اختيالا ... بخطى جاهلية عمياء

ورثا صديقه ورفيقه في الجهاد المرحوم حلمي الاتاسي نائب حمص الذي احترقت به الطائرة سنة ١٩٤٧ وهو في طريقه الى مصر ،بقصيدة بليغة نذكر مطلعها :

كان لي في قرارة الاقداح ... ما أروي به غليل جراحي
رب نجوى على الطلا همستها ... في خيالي ، حناجر الاتواح
لطمت في ذهولها جبهة الخطـ ... ـب وأرخت على دجاه صباحي
وسمت بي عن عالم ملء جنبيه ... حنين الأشباح للأشباح
سلوة سلتها العياء فلا الحلم ... إزاري ولا العزاء وشاحي

لقد أعاد طبع ديوانه النفيس في البرازيل ليصرف ريعه في سبيل الخير العام وعرّب للعربية رواية انكليزية .

دير الزور

علي صائب

١٨٧١ - ١٩٥٦



مولده ونشأته ـ هو المرحوم علي صائب بن فرحان الشيخ موسى ولد في مدينة دير الزور سنة ١٨٧١ م من اسرة تنتمي الى عشيرة أبي رباح وقد توزعت بين دير الزور وحماه وحمص ومنها عشيرة التركي المخيمة في ضواحي حمص . نشأ على محبة العلم ، ودرس على العلامة الازهري الديري ثم تقلد وظائف الدولة فكان قائمقاماً لمدة طويلة في الحسكة وأبي كمال واحيل على التقاعد عام ١٩٢٨

تفرغه للمطالعة والتأليف ـ لقد أكب على المطالعة والتأليف فأنجز قبل وفاته كتباً عدة منها معجم الصائب وهو يتألف من احد عشر جزءاً مخطوطاً وقد حاز اعجاب المغفور له العلامة عيسى اسكندر المعلوف و (المنهل) وهو عشرة اجزاء يبحث في قضايا تاريخية وأدبية واجتماعية ولا يزال مخطوطاً وحياة (محمد) وحياة (المسيح) والقبائل العربية والتاريخ و (من يتكنون بالآباء ومن يتكنين بالابناء وكان يتقن اللغتين التركية والفارسية ويكتب فيها

الى جانب اللغة العربية ، وفقه الدين ، وكان ذا حظ جميل ومرجعا لحل بعض القضايا الدينية والتاريخية التي قد تستعصي على بعض الباحثين .

وفاته . - وفي يوم الاثنين الثاني من شهر تموز سنة ١٩٥٦ وافاه الاجل ودفن في دير الزور وأنجب المحامي راغب وقد توفي قبل والده والدكتور آصف صائب وسعد صائب الاديب الالمعي والمحامي ضياء صائب .

ولده سعد صائب . - ولد في دير الزور في ١٧ تشرين الثاني سنة ١٩١٦ ودرس في تجهيز دير الزور ثم في كلية القديس يوسف في بيروت وبعد اطروحة لنيل شهادة الادب وعنوانها (قيس وتغلب) في الشعر العربي وهو أديب وناقد جريء ومراسل مجلة الآداب وامين السر في وزارة الزراعة ، وله مؤلفات مطبوعة وهي ١ - أرقى ظلال الوعي ٢ - صراع مع الغرب في حضارته وتياراته الفكرية ٣ - خطرات في تراثنا الاجتماعي وأثره في الزراعة ٤ - وزارة الزراعة في عهدها الجديد ومؤلفاته المخطوطة هي : ٥ - مع الفجر ٦ - آن الأوان ٧ - القبس الحي ٨ - تطور الزراعة في سوريا .

وكان اميناً للسر في مؤتمر الادباء العرب الثاني الذي عقد في بلودان صيف عام ١٩٥٦ ، وسيكون لهذا الاديب الالمعي مستقبل زاهر في ميدان الادب والتأليف .

الشيخ محمد سعيد العرفي

١٨٩٦-١٩٥٦



مولده ونشأته . - هو العلامة المرحوم الشيخ محمد سعيد ابن الحاج محمد العرفي ، ولد في مدينة دير الزور يوم الاثنين الرابع من رجب سنة ١٣١٤هـ و ٢٢ تشرين الثاني سنة ١٨٩٦م ، تلقى دراسته الابتدائية في المدرسة الرشدية العثمانية ، ثم ولع بعلوم اللغة والفقه والحديث فبرع فيها ، ونال الاجازات من اعلام عصره ، بدأ حياته العامة في حياكة النسيج بالنول مساعداً لوالده ، فكان يعيش بكد يمينه وعرق جبينه عيشة الكفاف .

خدماته . - دخل في خدمة الجيش التركي وتسلم وظيفة نيابة المحكمة الشرعية في دير الزور وذلك سنة ١٩١٨ ، ثم عين مدرساً بدير الزور ومحامياً للخزينة ووكيلاً لرئاسة المالية ومديراً للمعارف بالوكالة ومدرساً دينياً .

نفيه . - كان قطب الحركة الوطنية في الفرات والجزيرة وأحد اعضاء المؤتمر السوري اللبناني في مكة المكرمة عام ١٩٢٢ المنعقد من أجل الوحدة العربية ، واثر عودته من الحجاز نفته السلطة الفرنسية الى انطاكية مرتين ، ومن ثم نفي الى مصر حيث مكث فيها سبع سنوات وقامت صداقة وطيدة بينه وبين المرشد العام الشهيد الشيخ حسن البنا حيث جمعتها المصيبة والسجن .

عودته الى وطنه ـ . وفي عام ١٩٣١ عاد المترجم الى دير الزور ، وكان شوكة دامية في عيون المستعمرين ، فقد أذكى الروح الوطنيه في نفوس الشعب وقاوم البدع والخرافات والاضاليل والاوهام الدينية التي كانت تفتك بالمجتمع دون أي رادع أو واعظ مرشد .

في المجلس النيابي ـ . وفي عام ١٩٣٦ انتخب نائباً لدير الزور في المجلس النيابي السوري ، وفي عام ١٩٣٧ كان عضواً في مؤتمر بلودان الكبير من أجل القضية الفلسطينية ، وفي عام ١٩٣٨ كان عضواً في المؤتمر البرلماني الدولي المنعقد في القاهرة .

خدماته الدينية ـ . وفي عام ١٩٣٩ عين مفتياً لمحافظة الفرات خلفاً لاستاذه الشيخ حسين الازهري ، وفي عام ١٩٤٢ عين عضواً في المجمع العلمي العربي وفي عام ١٩٥٠ انتخب لعضوية المجلس الاسلامي الأعلى وكان رئيساً له باحدى دوراته .

مؤلفاته ـ . للعلامة المترجم مؤلفات ، فالمطبوع منها : ١ ـ سر انحلال الأمة العربية ووهن المسلمين ٢ ـ موجز سيرة خالد بن الوليد ٣ ـ بماذا يتقدم المسلمون ٤ ـ موجز الاخلاق المحمدية ٥ ـ اللغة العربية رابطة الشعوب الاسلامية ، الجزء الأول من مبادىء الفقه الاسلامي . أما المؤلفات المخطوطة فهي : ترجمة السنجاري ، تعليق على بستان العارضين للنوري ، هتلر والعرب المسلمون ، المقالات الدينية ، تفسير القرآن العظيم ، شرح رياض الصالحين في الحديث ، رواية العصر المظلم ، رواية البائس الشرقي ، تاريخ دير الزور ، كنز النحاة في النحو ، ذكرى نائب ، النقد الصريح لترجمة البخاري ، تفحص الخوارج في المذاهب الاسلامية ، رسالة في العروض ، رسالة في الرد على من أفتى بكفر الفلاسفة .

علمه ـ . هو خليفة الاستاذ المحدث الأكبر الشيخ بدر الدين الحسني في سوريا بالفقه والحديث ، وقد اجازه فيهما ، كان متين المعرفة بالنحو والصرف والبلاغة والعروض والسيرة النبوية وتاريخ الاسلام اجمالاً وتاريخ الفرق الاسلامية والتفسير وملماً بمبادىء العلوم الحديثة من رياضيات وكيمياء وحكمة وفلك وله اطلاع على الحقوق ، وقد مارس المحاماة عملياً في بعض ادوار حياته .

كان فصيح الاسلوب سهل التعبير ، بدوي الأخيلة لو انسجمت أفكاره مع انشائه لعد من كتاب الطبقة الاولى ، خطيباً مفوهاً ، قهر المشايخ الحشويين . وغلب الصوفيين بغزارة اطلاعه على منابعهم ، فوقف في وجه تيارهم وحيداً يناظرهم ، يعرف اللغة التركية ، ومبادىء الهندية تكلماً ومبادىء الفارسية ولنا الأمل ان يهتم الاستاذ محمد الفرحاني باخراج آثاره .

زعامته ـ . كان زعيم النهضة الوطنية في الفرات والجزيرة دون منازع مع وجود العصبية العشائرية واعتباراتها ، ومن ابرز سجاياه الآباء والشمم والتواضع ، تلك المزايا التي دعت الشعب لاحترامه وتمجيده ، لايماري ولا يداري ، محباً للخير ، مخلصاً في خدمة الصالح العام مضرب المثل في جرأته في عصر سيطر فيه الارهاب وخنقت الحريات .

وفاته ـ . أصيب بمرض عضال بدأ يفتك به منذ عام ١٩٥٣ واشتدت عليه وطأته عام ١٩٥٤ فيئس اطباؤه من امكان شفائه ، وما لبث ان فقد ذاكرته وظل يصارع الآلام والأوجاع الى أن دعاه ربه الى منازل الخلود بعد عصر يوم الاربعاء ٢١ آذار سنة ١٩٥٦ ودفن في دير الزور ، ولا يزال والده شيخاً طاعناً في السن .

وجدير بالذكر ان مؤلف هذا السفر كان موظفاً في دير الزور ، وقضى سنين عديدة ، وكانت بينهما مودة والفة ، وشاهد بعينه الاستقبال الرائع الذي استقبله به اهل بلده عند عودته من المنفى ، وكيف كانت دوائر الاستخبارات الفرنسية في منطقة دير الزور تهتم بمراقبته وتبث حوله العيون وترصد حركاته ، حتى اقضّ مضاجعهم .

لقد اقترن بزوجتين وأنجب سبعة ذكور وكريمة واحدة ، وهكذا فجع العالم العربي بفقد ركن من أركانه ، ولو امتد به الاجل لجادت قريحته بالمؤلفات المفيدة ، وعسى ان يهتم من له صلة به بطبع ما تبقى من مؤلفاته الخالدة .

اللاذقيـة

الشاعر العبقري محمد سليمان الاحمد

١٩٠٧



هو احد امراء القريض في دولة العرب الادبية ، ورث موهبة الشعر عن والده الشاعر المعروف سليمان الاحمد، ولد في اللاذقية عام ١٩٠٧ ، تلقى تحصيله في المدارس الاميرية حتى انهى تحصيله الثانوي . لقد ساهم في الاعمال الوطنية في فجر شبابه ونبوغه فكان احد اركان الحزب الوطني .

في المجلس النيابي - انتخب نائباً عن اللاذقية في دورتي ١٩٤٢ و ١٩٤٧ وكان من المناوئين للحكم الفردي في سوريا ولقي من النفي والتشريد والتعذيب مايتناسب مع نشاطه ونفوذه السياسي .

في الوزارة - وفي عهد الحكومة العسلية اسندت اليه وزارة الصحة في في ايلول سنة ١٩٥٥ وبعدها وزير دولة وانيطت به شؤون الدعاية والنشر والانباء.

شعره - اخرج ديوان شعره المسمى ب (ديوان بدوي الجبل) وهو لقب عرف به في المجتمع ونشر مقالات والقى محاضرات شعرية ونثرية كثيرة، وهو شاعر ذاع صيتــه في الآفاق العربية بقوة الاسلوب وصفاء المعاني والبلاغة الساحرة . ومن شعره في الفلسفة قوله :

صنم جن ناحتـوه فضلوا — فيه كفراً بربهم ومروقاً
عبـدوه فيا لسخف الليالي — خالـق بات يعبد المخلوقا

ورثى امير الشعراء احمد شوقي بقصيدة نقتطف منها قوله :

هاهو الشعر على مر دهوره — عطلت ندوتـه بعـد اميره
لاتقولوا مات شوقي وانطوى — مصحف الشعر فذا يوم نشوره
حطموا تاج القوافي بعده — او ضعوه مهملا فوق سريره
فالذي كان على مفرقـه — قل ان يأتي زمان بنظيره

وختمها بقوله : ثم امير الشعر في حضن الثرى — خالد الذكر ودعه في غروره

ودعي الى مهرجان تتويج الملك فيصل الثاني في بغداد فأنشد خريدة تعتبر عقداً فريداً في جيد الادب العربي والتاريخ مطلعها :

شاد على الايك غنانا فأشجانا — تبارك الشعر اطياباً والحاناً
ترنح البان واختضلت شمائله — فهل سقى الشعر من صهبائه البانا
هل كنت املك لولا عطر نعمته — قلباً على الوهج القدسي ندياناً
ايطمع الشعر بالاحسان يغمره — والشعر يغمر دنيا الله احسانا

ومنها : يافيصلا - في يمين الله تحسده — بيض الظبى هاشمي الفتح رياناً
يافيصلاً في يمين الله منسكباً — كجده المرتضى يمناً وايماناً
يافيصلاً وحنت في الخلد فاطمة — تود لو قبلت خداً وأجفانا

وختمها بقوله : مافي العراق ولا في الشام موعدنا — على الثنية من حطين لقيانا

حلقة حماه

تهدى الى العبقرية الشعرية الحموية

السيد علي الكيلاني

١٦٣٠ - ١٧٠١

مولده ونشأته - هو السيد علي بن احمد بن علي بن احمد بن قاسم الكيلاني ولد في حماه سنة ١٦٣٠م ، نشأ بكنف اسرته المشهورة بالعلم والتقوى والفضائل وقرأ على شيخه الشيخ يحيى الحوراني الحموي . كان شيخاً للسجادة القادرية بحماه ومرشداً صالحاً صوفياً وعالماً علامة محققاً وشاعراً اديباً لوذعياً ، جليل القدر حميد السجايا والافعال وله ديوان شعر كبير مازال مخطوطاً ومن قصيدة له يمدح فيها حماة قال :

سقاك حماة الشام مغدودق القطر ... عهاداً تلا الوسمي احلى من القطر
وما حطها قولي حماة لانها ... عروستها في شاهد الحسن والعطر
أتيه بها فخراً على سائر الدنا ... باشياء لم توجد بشام ولا مصر
فغيضانها جنات عدن تزخرفت ... ألم تنظر الانهار من حولها تجري
فأنى رأى الراءون كالبركة التي ... تكنفها الجسران باليمن واليسر
كذا الجامع الغربي في غربها بدا ... يقابل في اشراقه ساطع الفجر
يناظره من جانب الشرق بقعة ... وزاوية في الاوج عالية القدر
تفوق على ذات العماد برونق ... بالوان كسرى والخورنق كم تذري
كذا الشرفة العليا والخضرة التي ... بها نضرب الامثال مع بيدر العشر
جزيرة باب النهر والجسر لو رأى ... علي لغى ذكر الرصافة والجسر
نواعيرها تشدو بكل غريبة ... فتغني عن العيدان والناي والزمر

وهي قصيدة طويلة من شعره الزاهر النضر .

وفاته - توفي بحماه سنة ١٧٠١ م ودفن في زاوية آبائه رحمه الله .

عبد الرحمن الكيلاني

١٧١٧ - ١٧٥٨

مولده ونشأته - هو عبد الرحمن بن عبد القادر بن ابراهيم بن شرف الدين بن احمد بن علي الكيلاني ، ولد بحماه سنة ١١٣٠ هـ ١٧١٧ م وحضر مع والده الى دمشق فقرأ على علمائها واشتهر بعصره بالعلم والادب وجعل داره معهداً علمياً لاعطاء الدروس فيها .

سفره الى الآستانة ـ سافر الى الاستانة وتوسط فعاد بنقابة دمشق . وقد قامت عليه رعاع الاشراف وهجموا على داره الكائنة بالقرب من باب القلعة وارادوا ايقاع الضرر وتحريك الفتنه وكان ذلك باغراء بعض الاعيان ، ثم عزل في اثناء ذلك واستقام بداره منزوياً وتراكمت عليه الامراض والعلل الى ان مات .

شعره ـ كان شاعراً بارعاً وناثراً بليغاً ومن شعره قوله في وصف حاله :

يقول اصيحابي ليسلو خاطري	عن الطارف المسلوب مني لك البشرى
فان المجاري قد تجف شراعها	ولا بد من اوب المياه الى المجرى
فقلت اجل لكن لوقت طلوعها	ترى شطها من ساكنيها غدا قفرا
فقالوا طلوع الشمس يتلو غروبها	وان عقيب العسر ينتظر اليسرا
فقلت نعم لكن ربي قد قضى	لكل امرىء وقتاً وقدره قدرا
وبعد فظني بالاله بانه	سيحدث حقاً بعد ذلك لي امرا
ويمنح من ينتاب هامي جوده	ركام سعود ودقه يكشف الضرا

وكانت بينه وبين اسعد باشا العظم والي دمشق وامير الحج صداقة متينة وقد مدحه وقال مشطراً ابيات ابن يزيد الزبيدي بقوله :

طلعت من الحمام تمسح وجهها	من جوهر الانداء تحت نقاب
بمخضب نمت نوافح رشحه	عن مثل ماء الورد بالعناب
والماء يقطر من ذوائب شعرها الـ	ساجي كرشح من لجين مذاب
وعقارب الاصداغ تهمل بالندى	كالطل يسقط من جناح غراب
فكأنما الشمس المنيرة في الضحى	ما ضم منها معجز الجلباب
بزغت تواري بالحجاب فقلت قد	طلعت علينا من خلال سحاب

وفاته ـ وفي سنة ١٧٥٨ توفي بدمشق ودفن بتربة الباب الصغير .

علي عمر الكيلاني

١٧٥٢ ـ ١٨٢٤

مولده ونشأته ـ هو السيد علي بن عمر بن ياسين بن عبد الرزاق الكيلاني الحموي ولد بحماه سنة ١٧٥٢ م وبها نشأ ، وطلب العلوم على شيوخ بلده ثم تولى مشيخة السجادة القادرية بعد وفاة والده ، وبعدها تولى منصب الافتاء بحماه مراراً ، وكان في كل مرة يتركه اختياراً ثم يعود اليه .

ادبه ـ كان عالماً اديباً وشاعراً نبيلاً مهيباً ، ثرياً جواداً ، كبيراً في قومه مطاعاً ، مدحه جل شعراء عصره وقد جمع له عبد الله العطائي الحلبي مامدح به من الشعر في ديوان اسماه (الدرة السنية في مدح شيخ السجادة القادرية) مازال مخطوطاً . وقد اشاد كثير من شعراء سورية ولبنان والعراق والقدس بذكره في اشعاره ، وللمترجم شعر ضاع اكثره ، ومن موشحاته البديعة :

ياشموساً اشرقت عند الصباح	زادت القلب هياماً وشجون
بلحاظ أثخنت جسمي جراح	وقدود خجلت منها الغصون

ومدحه الشيخ ابو الوفاء الرفاعي الحلبي في سنة ١٨٠٨ م بقصده جاء في آخرها قوله :

فيا سليل اولي العزم الشديد اجب — من ليس يرجو سواكم في تقرّبه
قل لي اذا جاء أحياء الكرام فتى — ليستجير فماذا تصنعون به !

فأجابه المترجم بقوله :

يحفه مدد منا ونسعفه — إن سامه الدهر خسفاً في تقلبه
وقرّ عيناً أخا العلياء إن لنا — سيفاً صقيلا على الاعدا نصول به

مآثره ـ . لقد اشتهر بمآثره الاجتماعية وظل طول حياته المثل الفذ للعالم والشاعر، سلاحه الايمان والكرم، وقد حج وزار وفي سنة ١٧٨١ زار قبر جده في بغداد فاحتفى به العلماء والفضلاء ورجع الى حماه وانشأ في حي الحاضر جامعاً معروفاً وأوقف له عقارات كثيرة لتأمين نفقاته .

وفاته ـ . وفي اليوم الخامس من صفر سنة ١٢٤٠ هـ وايلول ١٨٢٤ دعاه ربه الى منزله الخالدة وقد ارخ وفاته الشيخ امين الجندي الشاعر الحمصي الشهير بهذه الابيات المنقوشة على حجر قبره .

سحب الرضى حيّ ثرى — لحد حوى الحصن الحصين
من جدّه خير الورى — وأبوه باز العارفين
وهو الذي في رأسه — لفظ الجلالة مستبين
والله كرم وجهه — بسواطع النور المبين
حاشا يضام لأنه — من ربه لعلى يقين
هذا عليّ المرتضى — بجوار رب العالمين
ناداه تاريخ البقا — فلنعم دار المتقين

السيد محمد سعدي الازهري الكيلاني

١٧٥٤ ـ ١٨٢٥

مولده ونشأته . ولده بحماه سنة ١٧٥٤ م ونشأ في مهد الفضائل والعلم والتقوى ، وبعد ان درس على اعلام عصره رغب في الازدياد فرحل الى مصر وقرأ على شيوخ الجامع الازهر العلوم الشرعية والفنون الأدبية سبع سنين ثم رجع الى حماه في سنة ١٨٨٧ م وتفرغ للدراسة والافتاء .

علمه وادبه . كان عالماً فاضلا ورعاً زاهداً متواضعاً مرشداً واعظاً وشاعراً مجيداً ، وقد بنى في الجانب الشرقي من جامع نور الدين الحجرة التي تشرف على نهر العاصي وأقام بها للتدريس والارشاد ، وقد انتفع بعلمه خلق كثير ومن شعره الرقيق قصيدة مكتوبة في جدار حجرة احفاده في الطيارة وهي :

قلبي غدا يدمي لكم سماحا — ويرى القصور فليته ما باحا
هل مهجتي بل جملتي الا لكم — ومع القصور يؤمل الانجاحا
ويؤمل الصب المولع أن يرى — وادي العقيق ونوره الوضاحا
بل يرتجي أن يلتجي لحماكم — ويرى مزيد نوالكم سياحا
ويقبل الاعتاب من جرم غدا — أمناً لمن قد حله فارتاحا
لام العذول ولو درى في مهجتي — لغدا يزاحم في الهوى السواحا

رح ياخلي دع الشجي وحاله	فاليك عني ان تكن نصاحا
ليلي بكم أقماره قد ابدرت	أبدت كواكبه لنا الافراحا
آواه بل وبلاه من إقصائكم	أهل الحمى أهل الوفا السماحا
هل سيد هل كامل هل ماجد	لأسير ذنب قد غدا نواحا

مؤلفاته ـ . له مؤلفات عدة منها شرح مختصر على الحكم العطائية لم يطبع ، وله نسخة مولد نبوي ، ومكتبة لم تزل حتى الآن في حجرته محفوظة لدى احفاده .

وفاته ـ . رحل الى بغداد لزيارة جده الغوث السيد عبد القادر الجيلاني قدس الله سره في سنة ١٨٢٥ م وكان موضع الحفاوة والاجلال لمكانته العلمية والادبية ، وقد مكث نحو اربعين يوماً وساقته المنية الى بغداد فتوفي فيها في تلك السنة ودفن بجوار جده وقبره معروف فيها وانجب ذرية بحماه .

محمد علي الكيلاني المفتي

١٧٩٣ - ١٨٥٦

مولده ونشأته ـ . هو محمد علي بن محمد بن عبد الحليم بن شرف الدين الكيلاني المفتي ، ولد بمدينة حماه سنة ١٧٩٣ م وتوفي والده وهو صغير ، فضمه اليه خاله السيد عبد الوهاب الكيلاني ورباه فأحسن تربيته ، وطلب العلوم على اعلام عصره وقرأ الفنون الادبية كالبيان والبديع والمنطق والعروض وغيرها من العلوم فنبغ في كل ذلك .

تولى كتابة المحكمة الشرعية بحماه في زمن خاله القاضي الشرعي السيد عبد الوهاب المشار اليه .

توليته الافتاء . تولى الافتاء بحماه سنة ١٨٣٠ م ولما استولى ابراهيم باشا القائد المصري على البلاد السورية اتخذ مجالس للحكومات في البلاد وجعل مفتي كل بلدة رئيس مجلس حكومتها ، فكان المترجم رئيس حكومة حماه في سنة ١٨٣١ م وبهذا انتهى اليه امر العقد والحل ، وقد ظهر من براعته واقتداره في ادارة مجالس الحكومة ما قصر عنه باع أمثاله ، ولما خرجت الدولة المصريه من بلاد سورية وعادت اليها الدولة العثمانية وذلك في سنة ١٨٤١ م ظل المترجم في منصب الافتاء ورئاسة مجلس حكومة حماة ، ثم تولى معها نقابة الاشراف .

حساده ـ . وفي سنة ١٨٤٥ م قام بعض حساده بشكاية عليه الى والي دمشق موسى صفوة باشا فطلبه الى دمشق وعزله من الافتاء واجبره على الاقامة فيها وظل فيها حتى قدم سعيد باشا الداماد والياً على سورية ، ولما تبينت له ظلامته توسط له بالعفو فعاد الى حماه وتولى منصب الافتاء مدة سنتين ، ثم عزل عنه وتولى بعد ذلك ثاني مرة نقابة الاشراف .

ادبه ـ . كان عالماً فاضلاً أديباً شاعراً ، جليل القدر وكان له ديوان شعر ونثر كثير فقد من تركته بعد موته ومن شعره قصيدة نظمها بدمشق وهي :

لله لا لسواه أشتكي وجلي	فان لي في علاه غاية الأمل
وهو الذي لست أرجو غيره أبداً	وليس الا على علياه متكلي
فان رحمته للكون قد شملت	وفيض إفضاله واف لمنتهل
وان ظني به لا زال يكلأني	وانه عند ظن العبد لم يزل
اني اعتصمت بحبل الله أعظم له	باغي عليّ بحبل غير متصل
به استعنت وبالهادي استجرت فكن	لي ناظراً يا أجل الخلق والرسل

مازلت لي عمدة في كل معضلة ... وعدة أتقي فيها قنا الأسل
هل ثم غيرك ياطه ألوذ به ... وأنت أعلى الورى قدراً من الأزل
أدرك بنيك أبا الزهراء ليس لهم ... إلا بعلياك ياغوثاه من امل
اني ببابك رحلي قد حططت على ... حكم الوثوق وحسن الظن يكفل لي
قد رابني من زماني ما أحار به ... ونالني من عدوي فوق محتملي
وقد أتوك بذل ضارعين وهم ... مستصرخون بدمع جد منهمل
فاحفظ قرابتهم وارحم ضراعتهم ... واكشف ظلامتهم أدرك على عجل

وفاته ـ . لقد وافته المنية في السابع عشر من شهر شعبان سنة ١٢٧٣ هـ وآذار سنة ١٨٥٦ ولم يعقب ولدا، وقبل وفاته أوقف نصف أملاكه على ذرية خاله السيد عبدالوهاب والنصف الاخر على بعض جوامع حماه التي كان يعقد فيها حلقات دراسته .

محمد بدر الدين الكيلاني

١٨٧٥ ـ ١٩٢٠



مولده ونشأته ـ . هو احد اعلام مدينة حماه وفقيهها وزعيمها واحد اركان المؤسسين لعهد الاستقلال العربي في سوريا في عهد الملك فيصل ، ولد في حماه عام ١٢٩٢ هـ و ١٨٧٥ م من والده عبد الجبار الكيلاني احد احفاد علامة العراق الشيخ عبد القادر الجيلاني مجدد مذهب احمد بن خليل ومؤسس الطريقة القادرية المعروفة ، نشأ في مهد العز والعلم والفضائل وتلقى دراسته في المكتب الاعدادي الرسمي بحماه وتخرج منه ، ثم اخذ العلوم العربية عن اعلام حماه في عصره منهم الشيخ سعيدالنعسان والشيخ محمد طربين والشيخ عبدالقادرالفتوحي الجندي واستحصل منهم على شهادات في دراسة اللغة والفقه والادب والمنطق .

في خدمة الدولة ـ . خدم في بعض وظائف الدولة من سنة ١٨٩٧ الى سنة ١٩٠٦ ثم استقال من الوظيفة ، ثم انتخب عن حماه ممثلا لها في مجلس عموم الولاية السورية بدمشق وفي سنة ١٩٠٧ عهد اليه بالافتاء اثر الانقلاب العثماني ، وقد منح ثلاث رتب دينية ولبث مفتياً لحماه حتى اواخر الحرب العالمية الاولى وانسحاب الاتراك ، ولما شغرت مدينة حماه واجمعت المدينة على انتخابه رئيساً لحكومتها الموقتة ودخل الملك فيصل الاول حماه عهد اليه برآسة الحكومة العربية فيها ورفع راية الاستقلال العربي على دار الحكومة بيده باحتفال مهيب ولبث محافظاً لحماه مدة ستة شهور ، ثم عين بعدها عضواً عن حماه في مجلس شورى الدولة بدمشق ولبث فيها حتى وافته المنية .

وطنيته ـ . كان رحمه الله شجاعاً جريئاً متصلباً بمواقفه حيال المستعمرين ، موثوقاً من الملك فيصل الاول وعلى صلة به وبالثورة العربية منذ ابتدائها بصورة مكتومة ومن مواقفه الشهيرة رفضه بكل جرأة طلب انشاء ماخور للجيش البريطاني بحماه واجاب الجنرال اللنبي القائد البريطاني بلغة صارمة خطورة هذا المشروع المخل بالامن ، وان الحمويين ليسوا مسئولين عن كل اعتداء يقع على جنودهم في حال تحرشهم بالحمويات ، فسحب القائد المنتصر اقتراحه ، لقد كان يكره الاستعمار والمستعمرين ، وقد ذهب لبيروت للتداوي اثناء مرضه الذي مات فيه ، فعلم الجنرال غورو القائد الفرنسي في لبنان خبر مقدمه لبيروت ، فحاول

الاجتماع به لشراء ضميره ، فلما علم من صاحب الفندق ان شرطياً للجنرال سأل عنه هرب ليلا فنام في مكان مجهول وعاد في الصباح الى حماه ، وذلك كيلا يلوث وطنيته بتلك المقابلة مع رسول الاستعمار الفرنسي ، نروي هذه الحادثة للتاريخ لتكون عبرة وذكرى وعظة لبعض انداده من العلماء الذي كانوا يتسابقون للاجتماع برسل الاستعمار والتملق في اعتابهم حيث كانوا عيونا للمستعمرين على ابناء وطنهم ، فرحم الله صاحب هذه الترجمة بعداد حسناته وخزى من والى المستعمرين .

أدبه ـ كان متضلعاً في العلوم والآداب ، شاعراً وناثراً ألمعياً ، جادت قريحته بنظم القوافي في مواضيع شتى ومن شعره الغزلي قوله :

يقول لي العذول وقد رآني	نحيف الجسم مكتئباً عليلا
أتسلو يا معنى قلت أسلو	عن الدنيا ولكن عن علي لا

ومن شعره في رثاء صديق كان يؤمل منه الخير لخدمة امته فقال يبكيه :

ظبا الموت هل تنبوا اذا ثلم النصل	وهل للردى عن صوب مقصده عدل
لحى الله دهراً حرم الاهل انسهم	وأفقدهم من لذة العيش ما يحلو
تفرق شمل الصحب بعد فراقه	وليس لهم من بعد تفريقهم شمل
تأملت ان يبقى ليرفع امة	الى سدرة العرفان فانصرم الحبل
تأملت ان يبقى لينفع امة	بها ضاقت الاحوال وانسدت السبل
أبى الله الا ان ينفذ حكمه	يموت البرايا امره مبرم فصل

صفاته ـ كان رحمه الله شهما فاضلا كريماً متواضعاً ، بعيداً عن الانانية وحب الذات ، عاش مخلصاً لحماه فرفعته زعيما لها واجمعت على تقديره واحترامه ، فكان هو المفاوض باسم حماه لدى لجنة الاستفتاء الاميركية المعروفة بلجنة (كراين) حيث اصر على رفض الانتداب والتمسك بالاستقلال العربي التام ، ومن مواقفه النبيلة المشهورة ما دفع به كثير من الاذى عن حماه ايام الحرب العالمية الاولى وبعدها مستغلا مكانته الرفيعة لخدمة الشعب لا لنفسه .

وفاته ـ وفي يوم الاربعاء الموافق ١٧ شعبان ١٣٣٨ وغرة مايس سنة ١٩٢٠ وافته المنية وذلك قبيل الاحتلال الفرنسي للبلاد السورية ، وشيعت حماه جثمانه بمأتم شعبي حافل ودفن بمقبرة الاسرة الكيلانية وابنه على القبر كثير من شعراء حماه وتوارى عن الحياة علماً من اعلام العروبة بفضله ومآثره واخلاقه وكرمه ، فقد عاش مديناً ومات مديناً ، فلم تكف مخلفاته لتسديد ما تركه من ديون انفقها في سبيل قوميته العربية ومن ذريته ولده الاديب الفاضل الاستاذ محمود البدر .



محمد نوري باشا الكيلاني
١٨٣٦ - ١٩٠٨

مولده ونشأته ـ هو المرحوم السيد محمد نوري باشا بن احمد بن عبد الوهاب الكيلاني ولد بمدينة حماه سنة ١٢٥٢ هـ ١٨٣٦ م .

تعلم القرآن الكريم والكتابة مع دراسة النحو وفروع الفقه الحنفي وتلقى علوماً شتى على اعلام عصره في حماه وحلب ، وأجازه شيوخه اجازة عامة في الرواية عنهم .

خدماته ـ تولى عدة اعمال في ازمنة مختلفة ، كان في جميعها مثال الجد والعفة والشفقة ، منها نقابة الاشراف وعضوية مجلس الدعاوي وعضوية مجلس الادارة ورئاسة البلديه ومأمورية النفوس ورئاسة محكمة الجزاء .

سفره الى الاستانة ـ لقد تجلت مواهبه وذاع صيته فتوجه الى الاستانة

بطلب من السلطان عبد الحميد الثاني وعين في دائرة الرسومات ووجهت اليه رتبة (مير ميران) .

مؤلفاته ـ لقد جادت قريحته بمؤلفات نفيسة ما زالت مخطوطة وهي : ١ ـ ذيل على تاريخ ابي الفداء ملك حماه سماه المعتبر على تكملة المختصر من اخبار البشر ٢ ـ أحسن ماقنيت ، تاريخ اهل البيت ، ٣ ـ الكواكب الدرية في السلسلة المحمدية وأهلها الجيلانية ٤ ـ نديمة الخاطر بما للفقير محمد نوري الكيلاني من الاحوال والشعر غير المتواتر ، وتآليفه المذكورة محفوظة لدى ولده السيد هاني وحفيده السيد محمد نوري بن السيد صادق الكيلاني ، وعسى ان يهتم ذووه اطبعها ليطلع المجتمع على هذه الثروة الادبية النفيسة . وان تقوم دار الكتب الوطنية بجاه بطبعها .

ادبه وشعره ـ له ديوان شعر محفوظ وقد لخص محمد صالح بن محمد الاشرفي الحموي أشعار السيد محمد نوري باشا الكيلاني ونتائج افكاره وماورد اليه من افاضل الشعراء وفطاحل الادباء من القصائد والمقاطيع والتخاميس والتشاطير والممتدحات في كتاب سماه (الروضة الشهية بتلخيص الاشعار النورية) .

وله بديعيته مع شرحها سماها (البديعية النورية في مدح خير البرية) في مجلد ضخم ذكر فيها بديعيتين له التزم في احداهما تسميته النوع البديعي مورياً به ضمن البيت إقتداءً بابن حجة الحموي وعبد الغني النابلسي الدمشقي وعز الدين الموصلي والثالثة جعلها على طريقة عائشة الباعونية وغيرها من اصحاب البديعيات ، وضمنها بديعية المرحوم الشاعر أسعد بك العظم .

كان شاعراً فذاً وأديباً مفضلاً من هواة مجالس الأدب والطرب ، وكم كان له فيها من مطارحات حسنة لم يزل عارفوه يتحدثون عنها في كل مناسبة ويتناقل الناس عنهم احاديثها مع احاديث جوده وكرم ضيافته ، ولشعراء عصره على اختلاف بلدانهم مدائح كثيرة فيه منهم الشاعر محمد الهلالي الحموي .

وفي ديوان شعره قصائد وتخاميس وتشاطير وموشحات ومواليا ودوبيت نظمها في شتى المناسبات ، ومن قصائده الغزلية البديعة قوله في تفاحة رميت اليه ممن يحب :

من بعض أبحر جودها	أهدت كلون خدودها
تفاحة سلبت نهى الـ	ـمفتون في توريدها
وبها أراحت روح مـن	أمسى قتيل صدودها
فلثمتها إذ أنها	حاكت غضيض زنودها
وجعلت قوت نواظري	منها دوام شهودها
وغدا لقلبي بهجة	لم ألقها في عيدها
حيث النقيت وزينباً	تزهو بحسن برودها
برزت فخلت البدر لا	ح مقرطقاً في جيدها

وقوله من قصيدة نبوية طويلة مطلعها :

	هل لقلبي عن هوى الغادة برحُ	وللسلمى في سبا أحشاي برحُ
	ذات خدر لو تراءت في سنا	فرعها للبدر ما أبداه جنح
ومنها ـ .	عجباً كيف ضلالي في دجا	شعرها والوجه بالاشراق صبح
	لست أنسى عطفها لي عندما	أقبلت نشوانة والقد رمح
	وتثنتْ وتغنتْ مرحاً	بعد ماكانت به دوماً تشح
ومنها ـ .	يا آل ودي ليت لا كان النوى	ان يكن للحب متن فهو شرح
	آه يا أسما على أيامنا	هل لها رجع وهل للعمر فسح
	ان يكن في دهرنا عز اللقا	ربما في الحشر للآمال نجح

اخلاقه ـ . كان دمث الاخلاق ، جم الآداب ، رضي النفس ، سخي الكف ، لا يرد قاصده في معضلة ، ذا مهابة وجلالة قدر وجاه ، ومكانة سامية عند الحكومة والشعب ، فهو من فروع الدوحة القادرية وقد انجبت هذه الاسرة الكريمة افذاذ العلماء والرجال .

وفاته ـ . كانت وفاته في حماه سنة ١٣٢٦هـ ١٩٠٨م . ودفن في مقبرة الاسرة الكيلانية .

الدكتور ابراهيم الكيلاني

١٩١٢

مولده ونشأته ـ . هو ابراهيم بن وجيه بن فارس الكيلاني انحدر من فرع الدوحة الكيلانية في حماه واستوطنت اسرته دمشق منذ مائتي سنة ولد فيها سنة ١٩١٢ وتلقى دراسته الابتدائية في المدارس الحكومية ، ونال شهادة البكالوريا بتفوق فأوفدته وزارة المعارف السورية لاكمال تحصيله العالي في فرنسا فمكث فيها خمس سنوات نال بعدها شهادة الدكتوراه في الآدب ، وعاد الى وطنه سنة ١٩٣٣ فعين مدرساً في المعارف ، ثم انتدب مديراً للدروس العربية في الكلية العلمانية بدمشق وهو اليوم محاضر في كلية الآدب بالجامعة العربية .



مواهبه وآثاره ـ . اننا نترك لتراثه الأدبي ان يعبر عن كفاءته ، فقد كتب وحاضر كثيراً والف كتباً عديدة فالمطبوع منها هو ١ ـ . الوجيز في الأدب العربي أخرجه سنة ١٩٣٨ ـ ٢ . الحجاج الحاكم والخطيب طبعه سنة ١٩٤٠ ـ ٣ . اوج التحري عن حيثية أبي العلاء المعري أخرجه سنة ١٩٤٤ ـ ٤ . عبقريات شامية طبعه سنة ١٩٤٦ ـ ٥ . الادباء العشرة ـ ٦ . أبو حيان التوحيدي حياته وآثاره طبعه بالفرنسية سنة ١٩٤٨ ـ ٧ . الدكتور كنوك أو انتصار الطب مسرحية لجول رومان ـ ٨ ، أدبيات من الغرب طبعه سنة ١٩٥٦ ٩ . تاريخ الادب العربي للمستشرق بلاشير طبعه ١٩٥٦ ـ ١٠ . ثلاث رسائل لأبي حيان التوحيدي .

أما اثاره الأدبية المخطوطه فهي عديدة ولا تزال تنتظر دورها للظهور الى ميدان العلم . وقد ساعدته بيئته الاجتماعية الراقية واخلاقه الفاضلة الموروثة الى جانب مواهبه الادبية لاخراج هذه المؤلفات الفذة ، فقد أنتج في جو العمل بروح العالم والاديب والمفكر هذه الآثار التي تدل على ميدان نشاطه وتنطق بحيويته وطلاقة تعبيره وقوة ابتكاره وتفكيره السليم في اسلوب رائق متجرد عن التصنع والافتعال .

سليمان الحموي

١٦٤٢ ـ ١٧٠٥

مولده ونشأته ـ . هو سليمان بن نور الله بن عبد اللطيف الحموي المعروف بالسواري ، نزح عن بلده الى دمشق فأكرم وفادته العلامة محمد العجلاني نقيب الاشراف ، ثم من بعده تقرب من اخيه السيد حمزة العجلاني وولده السيد حسن .

مواهبه - . كان شاعراً واديباً كاتباً ، اشتهر في عصره بعبقريته الادبية ، وله ديوان شعر مخطوط ومن قصائده الغزلية التي ابدع فيها بالوصف واجاد قوله :

أدر الكأس من جفونك صرفاً ... فهي لا شك تصرف الهم صرفا
واسقينها حتى ترى كل عضو ... في ذا منطق بجيدك وصفا
يا بديع الزمان حسناً ومعنى ... وفريد الاوان حسناً وظرفا
ومعير الغزال لحظاً وجيداً ... ونفاراً والبان قداً وعطفاً
بالذي زاد مقلتيك إحوراراً ... وفتوراً يسبي العقول وحتفا
والذي قد أعار خصرك مني ... سقماً ثم زاد ردفك عسفاً
قم بنا لاعدمت مثلك خلا ... نختطف لذة الشبيبة خطفا

ومنها - .

وأجزني بان اقبل خديـ ... ـك ثلاثاً وارشف الثغر رشفا
علّ ان تنطفي لواعج قلبي ... ويقيناً أظنها ليس تطفى

وطابت له الاقامة بدمشق واستوطنها وانزله آل العجلاني منهم المنزلة الرحيبة والمكانة اللائقة بأدبه وظرفه وقاموا بلوازمه ومعاشه الى ان مات في دمشق ، وقد جادت قريحته بمدحهم ، فقال يصف دمشق :

ليس في الارض والكتاب المبين ... بلدة مثل جلق بيقين
دار لهو ترابها المسك لكـ ... ـن حصاها من لؤلؤ مكنون
هي لا شك جنة الخلد والانـ ... ـهار تجري من تحتها كل حين
فسقى الله واديها وحيا ... ساكنيها بكل جود هتون
فسقى النيربين والسهم والربـ ... ـوة منها والسفح من قاسيون
والرياض التي يفرج مرأى ... حسنها الكرب عن فؤاد الحزين
كل ريم كأنما الطرف منه ... رائد الحتف أو نذير المنون

وكان يهيم بالراح والجمال وقد وصف المؤرخ المشهور (المحبي) مواهبه وعبقريته الادبية وامتدح سجاياه وتوفي بدمشق سنة ١١١٧ هـ ١٧٠٥ ودفن بمقبرة الباب الصغير .

المرحوم مصطفى العلواني

١٦٩٦ - ١٧٧٩

اصله ونشأته - . هو مصطفى بن حسن بن اويس المعروف بالعلواني ، وهذه الاسره مشهورة بقدمها ووجاهتها بحماه ، ولد في مدينة حماه ١٦٩٦ م ونشأ في حجر والده وقرأ عليه وبه تخرج في فنون العربية والادب ، أتى الى دمشق بطلب العلم فأخذ عن الشيخ عبد الغني النابلسي ولازمه في الدروس وعن غيره من اعلام عصره .

مواهبه - . كان شاعراً مجيداً وناثراً بليغاً وعالماً لوذعياً ، ذا حظ متعثر في الحياة ، وأبى الدهر الا ان يمضي في قسوته عليه وهذا نصيب اكثر الادباء في حياتهم فقال يصف احواله :

حملت من زمني ما لو تحمل من ... أمثاله جبل لأنـدك تفتيتا
ولم اكن وشبابي الغض مقتبل ... لحمل أصغر احـدى الذر صفتيتا
أخالني زمني شلت يـداه لدى ... شيبي ووهني قد حولت عفريتا
وان مما بــه دهري يكافحني ... ولم يزل سيف هذا الدهر اصليتا
داءين بعدك عن عيني أشدهما ... ثانيها السقم من داءي عوفيتا

وحلاته ـ . قام برحلات متعدده الى الاستانة وعاد ببعضها متقلداً نقابة اشراف حماه وقـد إكتنفه الحساد في بلده فعكروا صفو حياته بالدس والوشايات عليه فعزل من وظيفته . ثم عاد الى استانبول لقضاء حاجته وبلوغ مرامه فصبر على الوعود الخلابة وكتب الى بعض اصحابه يشكر من الوعود والتسويف فقال :

مرارة اليأس أحلى في المروءة من ... حلاوة الوعد ان يمزج بتسويف
فاختر فديتك للداعي أحبهـما ... اليك لا زلت تسدى كل معروف

عزلته ـ . كان في السوداء متسماً ، وقد أثرت في نفسة وشايات الحساد فآثر العزلة والامتناع عن مخالطة الناس ، وبعد أن أنهكت قواه الرحلات الشاقة ، جعل آخر رحلاته في دمشق ، وطابت له الاقامة في ربوعها فاستوطنها وقال :

بانخفاض وعزبــة يرتقي الحـ ... ـر العلا راغماً لانف الأعـادي
انما المرء من تغرب أضحى ... عقد در ينـاط في الاجياد

وقد اشتهر فضله وأدبه بين الناس ولقي من الحفاوة والتكريم والتقدير في ربوع الشام ما انساه عهد الحساد في بلدحماه، ولزم في آخر امره السكن في حجرة بمدرسة الوزير اسماعيل باشا الكائنة بسوق الخياطين تتردد الطلبة للقراءة عليه والأخذ عنه ، وكان الى جانب ما إبتلاه الله به من سوداء يحب الفن والسماع ويتردد الى مجالس الطرب الصوفية في حلقات استاذه الاكبر الشيخ عبد الغني النابلسي ليرفه عن نفسه متاعب العزلة والحياة ، ومن شعره الغزلي البديع في قوله :

هب النسيم فللصبوح فهاتــه ... وأدره ممزوجـاً بريق شفاته
سيال ياقوت حكى أو ذائباً ... من خالص الابريز في كاساته
يصفو عن الاكدار راشف كأسه ... كصفاته عنها لدى حاناتــه
هــات إسقينه والهزار مردد ... في الروضة الغنا فصيح لغاته
وأصخ الى الناي الرخيم ممازجاً ... للعود والسنطير في دقاتــه
في روضة عبث الصبا في غصنها الـ ... ـممشوق منه القد في عذباته
قد كان يحكي في الملاحة قدّ من ... تهوى لو أن البدر من ثمراته
ان احمرار الورد فيها خجلة ... من نرجس يرنو الى وجناته

في خدمة العلم ـ . اشتهر هذا العالم والشاعر والمنشىء البليغ في شرف النفس والآباء فعهد اليه التدريس في مدرسة المحيا بدمشق ، فدرس فيها الى وفاته وأفاد المجتمع بثقافته الكاملة . وقد كتب بخطه عدة كتب في قواعد خطية باهرة في جمالها وتناسقها تعتبر تحفة نادرة .

وفاته ـ . وفي صباح يوم الثلاثاء السادس من شهر صفر سنة ١١٩٣ هو شباط ١٧٧٩م انتقل الى رحمة ربه ودفن بمقبرة الدحداح بدمشق .

احمد الشاكر ابو الصفا

١٧٠١ - ١٧٧٩

هو ابو الصفا احمد بن عمر بن عثمان المعروف بالشاكر الحموي . استوطن دمشق وعاشر اعلامها وذاع صيته لفضله وادبه كان في عهد الشيخ عبد الغني النابلسي الشاعر الصوفي الشهير ، وكانت بينهما مودة وتفاهم ، لان المواهب لا يقدرها الا اهل الفضل والعبقرية ، ولا يبخسها حقها الا الحاسدون المتنكرون . ومع ان النابلسي قد طغى بنبوغه على كل من عاصره من العلماء والشعراء فانه كان ينظر الى الشاعر المترجم بعين الاكبار والاعجاب وهذه الاخلاق الفاضلة التي تحلى بها النابلسي هي التي اكسبته العظمة والتفوق على اعلام عصره كما هو مشهور في ترجمته المدرجة في الجزء الاول .

شعره - . كان شاعراً عظيماً ، ذا قريحة فياضة وخلق متين ، له ديوان شعر في ثلاث مجلدات سماه (حانة العشاق وريحانة الاشواق) وحبذا لو عني المجمع العلمي العربي بدمشق بطبع هذا الديوان واخراجه الى ميدان الادب . وهذا نموذج من شعره الرصين .

دون ما أبتغيه غيل الدواعي	من دعاوي الهوى ونار الطباع
كل ما قلت آن أن التقي الا	من لقيت الجفاف عند انقطاعي
تلك حال حيلت لديها الاماني	واضمحلت عنها صلاد المساعي
لا ترعني بالعتب انك قد	اسمعت حيا اذ أنت بالعتب داعي
انما يقبل النصيحة من ير	غب منها سلامة الاسماع

وقد جنى اموالاً طائلة ممن امتدحهم بشعره أنفقها بصنعة الكيمياء التي تولع بها ، وأضاع ثروته ومات فقيراً .

وفاته - . لقد تتبعت اخبار هذا الشاعر فلم اظفر بتاريخ ولادته ، ولما كان عاصر النابلسي فتكون ولادته سنة ١٧٠١ على وجه التقريب .

وافاه الاجل يوم الاربعاء غرة شهر صفر سنة ١١٩٣ هـ شباط سنة ١٧٧٩ م ودفن في سفح قاسيون بدمشق رحمه الله .

الشيخ محمد الحريري الحموي

١٨٥٦ - ١٩١٢

اصله ونشأته - . هو السيد محمد بن عمر الشيخ حسن بن السيد محمد الحريري ، واصل الأسرة من قرية بصرى الحرير الواقعة في حوران ، وقد جاء الجد الاعلى المرحوم الشيخ محي الدين الحريري منذ ثمانمائة سنة الى حماه واستوطنها وانشأ فيها تكية عرفت بالتكية الحريرية ، وينتهي نسب هذه الاسرة الى احمد الرفاعي الكبير وتكنت بالحريري نسبة الى جدهم الاكبر الشيخ برهان الحريري المدفون ببصرى الحرير .

ولد المترجم في حماه سنة - ١٨٥٦ م ، وتوفي والده وهو في السابعة من عمره وكملته والدته وكانت على جانب عظيم من الصلاح فأحسنت تربيته العلمية والادبية ، تعلم القرآن الكريم ، وقرأ اللغة التركية ، والصرف والنحو والفقه على اعلام عصره في حماه .

في خدمة الدولة ـ . كان ذكياً يتصرف في الامور بحكمة وروية وقد توجهت عليه وكالة مأمورية الاوقاف في حماه ، ثم قائمقامية نقابة الاشراف وذلك في سنه ١٣١٠ هـ .

وفي سنة ١٣١٧ هـ توجهت عليه افتاء حماه تقديراً لعلمه وفضله ونال رتبة ازمير المجرده وباية ادرنه وبلاد خمس والحرمين الشريفين وباية بورسه مكافأة على تأليفه رسالة تنوير الاذهان في صحة خلافة آل عثمان سنة ١٣١٣ هـ .

سفره الى الآستانة ـ . وانتدبه السلطان عبد الحميد بمهمة اصلاحية في اليمن ، فتوجه اليها سنة ١٨٩٠م على رأس وفد من العلماء وتوفق بمهمته فأنعم عليه بالوسام العثماني الثالث ، وتوثقت عرى المودة بين المترجم وامام اليمن ، وتوقف القتال بين الدولة التركية واليمن مدة سنتين ، الا ان السياسة التركية قد دعت لتجدد الحرب حتى اخذت اليمن استقلالها بحد السيف .

الزاوية الحريرية ـ . لما كان المترجم ينتسب الى السيد احمد الرفاعي الكبير ، فمن البديهي ان تكون العلاقة بينه وبين المرحوم ابي الهدى الصيادي الرفاعي شيخ السلطان عبد الحميد على احسن ما يرام ، وقد كان من اصفيائه وبينهما مساجلات شعرية ومدحه بقصائد كثيرة . وقد توصل المترجم الى ما يصبو اليه من رتب واوسمة ووظائف علمية وآخرها منصب الافتاء بحماه بفضل ابي الهدى الصيادي الرفاعي الذي ظل مخلصاً اليه حتى وفاته ويذكره بالخير في كل مناسبة بعد وفاته .

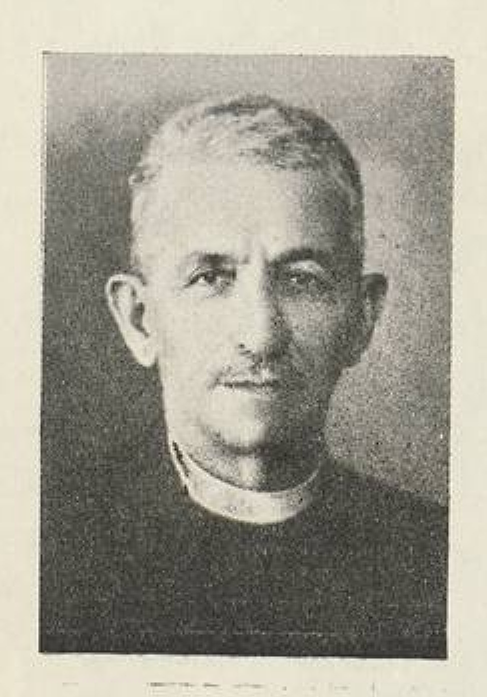
كانت الزاوية الحريرية تعج بالعلماء والقراء من كل قطر وكان جواداً مضيافاً فارساً يجيد ركوب الخيل ويحسن الرماية .

وكان اهل الفن يردون الى هذه الزاوية لاقامة الاذكار والاوراد ويدعون العلماء والقراء لزاويته لسماع الاصوات الحسنة والموسيقي التي يتخللها قصائد بمدح الرسول الاعظم .

آثاره ـ . كان شاعراً مبدعاً واسع الخيال وله ديوان مخطوط ، ليت ولده الشاعر الاستاذ عز الدين الحريري يقوم بطبعه ونشره في ميدان الادب .

مؤلفاته ـ . الف رسالة تنوير الاذهان في صحة خلافة آل عثمان وحازت الاستحسان لدى السلطان فأنعم عليه برتبة (بورسه) وألف (روح الحكمة) وهو كتاب قيم مازال مخطوطاً .

وفاته ـ . وفي شهر صفر من سنة ١٩١٢م انتقل الى رحمة ربه ودفن في زوايته بحماه ، كان طويل القامة مهيباً حسن الوجه ابيض اللون ومن اولاده الشاعر عز الدين واعقب هذا الاستاذ محمد وهو شاعر متين الاسلوب واستاذ الادب العربي في المدارس الحكومية .



القس عبد الله مسوح

١٨٦٢ - ١٩٤٩

مولده ونشأته ـ . هو المرحوم عبد الله بن مسوح بن المقدسي الحموي أصلاً ونشأة ، ولد في مدينة حماه في ٧ كانون الثاني سنة ١٨٦١ م ونشأ في بيئة فاضلة ، درس اللغة العربية واللاهوت وتعاطى مهنته التدريس فكان احدار كان النهضة العلمية في المدارس الاهلية .

وفي سنة ١٩٠٧ رسم قساً للطائفة الانجيلية وقام بالوعظ والارشاد في حماه وحمص وطرابلس وانتهت خدماته الدينية سنة ١٩٤٠ ، ثم عهد اليه بادارة كنيسة المستشفى الاميركي بطرابلس .

مواهبه ـ . كان من اعلام اللغة العربية مكيناً بادابها ، وقد امتاز

بطلاقة اللسان والقدرة على الخطابة الارتجالية . فكان المعجبون بمواهبه يرتادون الكنائس للاستماع الى خطبه وكلها وعظ مؤثر وارشاد بليغ ، فهو داعية الى مكارم الاخـــلاق والفضيلة والرحمة بالبؤساء باسلوبه الخاص الذي يتجلى فيه ادب الدعاية لخدمة الانسانية والمجتمع .

وقد اشتهر بمثل هذه المواهب القس المرحوم فريد مسوح مدير المدرسة الانجيلية بحمص الذي تخرج عليه جيل كامل من النشىء المثقف .

مصائبه ووفاته ـ . وشاء القـــدر القاسي ان يعكر صفو حياته بفقد أعز الناس لديه وهم شقيقه داود وولديه نجيب وعزيز مسوح فقد طواهم الموت في سن الكهولة المبكرة في سنة واحدة فأدمت قلبه المصائب وهدت حيله وكانت ضربة قاصمة أثرت في صحته ولم يلبث ان اعتزل العمل سنة ١٩٤٩ ، وانطوى على نفسه حزيناً بائساً والتحق بهم بعد سنة وذلك في يوم الخميس ٢٥ آب سنة ١٩٤٩ فارتاح من آلامه واحزانه ودفن في المقبرة الانجيلية بطرابلس بعد ان ادى رسالته الثقافية على افضل وجه ومن انجاله البارزين في المجتمع الثقافي الاستاذ بهيج مدرس اللغة الانكليزية وآدابها .

الشيخ احمد الصابوني

١٨٧٥ - ١٩١٦

مولده ونشأته . هو المرحوم الشيخ احمـــد بن ابراهيم القاوقجي المشهور بالصابوني ولد في مدينة حماه بحي باب الجسر سنة ١٨٧٥م ، كان والده عطاراً في سوق الطويل متوسط الحال ، وقد عني بتعليم ولده القرآن الكريم ومبادىء الكفاية في كتاب أهلي ، واختار له حرفة الاسكاف فحذق وظل يعمل فيها حتى قارب الثانية عشرة من عمره ، وكانت النجابة تبدو على محياه ويميل الى التنسك وملازمة العلماء ، فترك المهنة وانتسب الى العلم ولازم حلقة الشيخ محمد علي المراد فتلقى عنه علوم اللغة والدين واتصل بغيره من العلماء وأتاحت له المتابعة الاتصال بفريق من طلاب العلم المتميزين وفي مقدمتهم المرحومين الشيخ حسن الرزق والشيخ سعيد الجابي ، فانعقدت بينهم الألفة وجمعتهم مؤهلات خاصـــة ومميزات مشتركة وعقدوا العزيمة على تبديد ذلك الظلام الذي يحيط بجو العلماء ويجعلهم بمعزل عن الشعب ومشاركته في مشاعره وآلامه .

رحلته لدمشق ـ . تعرف المترجم على المرحوم الشيخ سليم البخاري رئيس العلماء بدمشق ، وقد أتى بمهمة خاصة الى حماه ، فأخـذ بآرائه التقدمية ، وحملته هذه الروح الجديدة القيام برحلات متعددة الى دمشق اتصل فيها بعلمائها وأدبائها وقادة الرأي فيها ، وانغمس في لجة الاصلاح واتصل بالطبقة المتميزة المثقفة من الشبان المؤمنين بالتحرر والعاملين على انقاذ البلاد من الجهـل والأمية والعبودية الاجتماعية والسياسية كالمرحومين عبد الحميد الزهراوي في حمص والدكتور صالح قنباز والدكتور توفيق الشيشكلي بحماه وغيرهم من اعلام النهضة ، واتصل بالصحافة واخذ ينشر ويدعو الى ارائه وافكاره في وجوه الاصلاح ، في الدين والسياسة والاجتماع ويكتب في محاربة البدع وفي دعم اللغة العربية ويطالب الحكومة بفتح المدارس والمستشفيات .

خدماته الثقافية ـ . عين عضواً في لجان معارف حماه والاوقاف والمدافعة الملية لجمع التبرعات للجيش .

وبعد اعلان الدستور في سنة ١٩٠٨م اصدر جريدته لسان الشرق فساهمت في نهضة حماه، ثم توقفت عن الصدور، وقد ساورته المخاوف والقلق بعد شنق دعاة اللامركزية في دمشق وبيروت وجلهم من اخوانه واصدقائه الذين كانت تربطه بهم صلة الفكرة والمبدأ والاصلاح.

آثاره - لقد جادت قريحة هذا العالم الاجتماعي بالكثير من المؤلفات المطبوعة والمخطوطة:

منها ١ - البيان وهي رسالة في علم البيان تحتوي على جوهر هذا الفن باسلوب واضح ٢ - تسهيل المنطق وهي رسالة تجمع قواعد هذا الفن بعبارة سلسة واضحة ٣ - الدولة الاسلامية أو ماضي الشرق وحاضره وقد طبع الجزء الاول منه ولم يتمكن من تحقيق أمنيته باخراج جزء آخر ٤ - تاريخ حماه.

اما كتبه المخطوطة - (١) أحسن الاسباب في شرح قواعد الاعراب وهو متن في النحو للنحوي الكبير ابن هشام عقده نظماً على اسلوب المتقدمين ثم شرحه.

٢ - شرح رسالة الشيخ يحيي المساحي في النحو ٢ - الاصباح نظم متن نور الايضاح في الفقه الحنفي ٣ - اليقين في حقيقة سير المرسلين ٤ - المقاصد اللطيفة في الفقه الحنفي.

نثره - كان كاتباً أديباً له نثر كثير متنوع منه العلمي، وهو الذي كتب فيه مؤلفاته الكثيرة، ونثر ادبي نشره في جريدته لسان الشرق وغيرها من الصحف والمجلات ومؤلفه (ماضي الشرق وحاضره) يعتبر من النثر الادبي لانه يحتوي على الصفات والسمات التي يخص بها هذا الضرب من النثر الفني، واسلوبه فيه ان لم يكن في الذروة القصوى في الاناقة والتنسيق، فهو يمتاز بخصائص ومميزات تتصل ببيئته ومجتمعه وتتلائم مع المستوى الاجتماعي والفكري الذي كان يعيش فيه.

شعره - له ديوان صغير يقع في نحو سبعين صفحة من القطع المتوسط، واذا كانت مؤلفاته تدل على ثقافته العلمية ومقالاته تدل على آرائه ودعوته الى الاصلاح، فان شعره يدل على ثقافته وآرائه ودعوته وما لقي في سبيلها من عناء كبير والآم مرهقة وتعب دائب وكد ناصب، ويعطي صورة، واضحة عن فطرته وسجاياه واخلاقه وطباعه وما تشتمل عليه تلك النفس من نبل وسمو، ومن لين وسماحة، ومن عزة وإباء، وهذا نموذج من شعره وهو يصف المظلوم:

أبكي عليه اذا دهته مصيبة	وكذاك أبكي منه لما يظلم
قلبي عليه ومنه بات مقسماً	ما حال قلب الآسي يتقسم

وتتجلى عاطفته ونبله ويتفجر حنانه رحمة على البؤساء فيقول:

أتى العيد للمحزون بالعبرات	وللبائس المسكين بالحسرات
به صاحب الاحزان يبدي مسرة	ويخلو بفيض الدمع في الخلوات

لقد غمرت روحه الوطنية ودعوته الاجتماعية شعره وفيه الكثير من الحكم المجردة قوله:

لاتحسدن على تناول رتبة	شخصاً تبيت له المنون بمرصد
أو ليس بعد بلوغه آماله	يفضي الى عدم كأن لم يوجد
لو كنت أحسد ما تجاوز خاطري	حسد النجوم على بقاء سرمدي

وقال:

صحبت دهري وسوء الغدر شيمته	فان عدوت فان الدهر عاداني
كم صاحب يتمنى لو نعيت له	وان تشكيت راعاني وفداني

وقال:

مصائب تترى والنفوس غوافل	فان عظمت فتكاً فاسبابها نحن
وقد يضحك الانسان من شر مايرى	ورب ابتسام جره الهم والحزن

ويتسامى في نزعاته الوجدانية فيدعو الى التيقظ والنهوض ، يلين احياناً فيلبغ الرقة والاستعطاف ويعنف احياناً الى حد التقريع والتوبيخ فيقول :

بلاد عليها مهجتي تتفطر	ودمع الاسى من مقلتي يتحدر
بلاد عليها الجهل مدّ رواقه	فباتت بليل الفقر تمشى وتعثر
أقلب طرفي في الرجال فلا أرى	بهم من بعمران البلاد يفكر
اذا قام فيهم مرشد ودعاهم	لنيل المعالي سفهوه وانكروا

منزلته العلمية والاجتماعية . ـ كان ذا مواهب متشعبة ، فاذا كان لم يبلغ القمة ولم يصل الى ذروة الكمال في انتاجه العلمي والادبي ، فان تعليل ذلك واضح جلي ، فان فترة انتاجه لم تتجاوز العشر سنين لوفاته في سن الكهولة المبكرة ، وقد أثقلت كاهله واجباته الكثيرة كداعية مصلح وعالم مدرس ومؤلف وكاتب وشاعر ، ولو مد الله في أجله لكان له شأن عظيم فهو من اركان النهضة الحديثة ، ومن دعاة الاصلاح الديني والقومي والاجتماعي والخلقي في مطلع العصر الحاضر ، ومن الانصاف للتاريخ ان نصفه في زمرة كبار العلماء المصلحين امثال الشيخ محمد عبده والشيخ رشيد رضا والكواكبي والالوسي ، ولو هيأت للمترجم ما هيأته لهم الظروف لكان له مثل شهرتهم .

وفاته . ـ لقد كانت وفاته اثر حمى انتابته ولم تمهله اكثر من اربعة أيام ، فانتقل الى عالم الخلود يوم الجمعة العاشر من شهر صفر سنة ١٣٣٤ الموافق سنة ١٩١٦م ومشت حماه وراء نعشه باكية مواهبه ودفن في مقبرة (شرفة باب الجسر) وهكذا طوى الردى هذا العالم الجليل وهو في فجر نبوغه .

محمد الحسن السمان

١٨٧٧ ـ ١٩٣٥



هو المرحوم محمد الحسن الملقب بـ (جمال الدين) والمكنى بابي العزم ، ولد بحماه في شهر صفر عام ١٢٩٤ هـ شباط سنة ١٨٧٧ م من ابوين أميين ، وتعلم القرآن العظيم في كتّاب أهلي ، وتلقى دراسته الابتدائية وكان خطيباً للمدرسة باللغتين العربية والتركية ، ثم دخل المدرسة الرشدية ولم يكمل دراسته بناء على رغبة والده الذي كان لا يستحسن العلم لولده ، وتلقى العلوم والفنون والنحو والصرف والمنطق والفقه والتوحيد والتاريخ على علماء حماه .

ايفاده الى تركيا . ـ وأوفده والده سنة ١٨٩٣ الى (برسواط) احدى قرى ولاية أضنه حيث كان عمه مقيما فيها ، وخلال مدة وجوده فيها تعلم اللغة التركية وبعض الفنون وفي سنة ١٨٩٤ عاد الى حماه وتتلمذ على المرحوم محمد نوري باشا الكيلاني وأجازه ، وفي اوائل عام ١٨٩٥ سافر الى الاستانة لطلب العلم ورجع الى وطنه بعد فترة .

في خدمة الدولة . ـ وفي اواخر ١٨٩٥ عين مأموراً لشعبة البريد في بيروت ، وبعد اربعة اشهر سافر مع البريد الى الآستانة وزار استاذه الكيلاني فمكث فيها شهراً كاملاً ثم رجع الى حماه في نهاية هذه السنة . وفي سنة ١٨٩٦ عين معلماً ابتدائياً .

في الازهر - . وفي سنة ١٨٩٧ سافر الى مصر وانتظم في سلك الطلبة في الجامع الازهر فتلقى انواع العلوم العقلية والنقلية ونال الاجازة العامة بجميع علوم الازهر افتاء وتدريساً وقام بحركة ثقافية جديدة، وهي تأسيس جمعية (الرياض الازهرية) وكان المترجم خطيبها الدائم في جلساتها الاسبوعية ونمت واشتهرت واشادت بغاياتها الثقافية المثلى الصحف المصرية، الا ان شيخ الازهر عمل على ابطالها فماتت في مهدها .

كان صاحب هذه الترجمة اثناء اقامته في الازهر يشتغل بعلمه ليحصل على قوته، فكان يحرر المقالات بالاجر، ويؤلف بعض الكتب وينظم القريض، وينسخ بعض الكتب ويعطي دروساً للراغبين ، ليعيش بهذه الوسيلة في بيئة اجتماعية ثقافية راقية . وفي سنة ١٨٩٩ جعل اقامته بمدينة حلوان وذاع صيته فكان المدرس الخاص لبعض ابناء العائلة المالكة المصرية ، واستمر حتى سنة ١٩١٢ ، فكان يجد بالعلم والعمل والتعليم .

رحلاته - . قام المترجم برحلات الى الآستانة والاناضول واكثر البلاد اليونانية وتجول في اكثر البلاد المصرية ، وكان متفانياً بحب الحزب الوطني المصري، وكتب وخطب ونظم القصائد لاجله، ووضع أول نشيد باسم المرحوم سعد باشا زغلول.

الوكيل المطلق لشركة المعادن - . وفي اواخر عام ١٩١٢ عين وكيلاً مطلقاً لشركة معادن مصرية وطنية مقرها (آفوه) من قرى آداليا وانطاليا في بلاد الاناضول وصاحبا الشركة هما السيدان عبد الباقي العمري وكنج نجل المرحوم محمد شاكر باشا (داماد) العائلة المالكة بمصر .

عودته الى حماه - . وفي عام ١٩١٣ حضر الى حماه واسس مدرسة باسم (الكلية الاسلامية الحرة) ونمت وازدهرت، ثم طلبه احمد شوقي نجل الفريق محمد باشا شوقي الى مصر فلبى الطلب، وبعد مدة وجيزة اشتعلت نار الحرب العالمية الاولى واضطر ان يعمل معلماً من سنة ١٩١٣ الى سنة ١٩١٧ .

عودته الى حماه - . وفي سنة ١٩٢٣ عاد الى حماه على أمل العودة الى مصر ولكنه ما لبث ان بقي فيها حتى ادركته الوفاة .

حياته في مصر - . كانت حياته في مصر تنحصر في ناحيتين ، علمية وسياسية ، اما حياته العلمية العملية فكان مدرساً خاصاً في القاهرة وحلوان لابناء وبنات امراء واعيان البلدين المذكورين، وكان يحضر دروسه الفلسفية كبار العلماء والمستشرقين منهم الكونت دي جلارزا فيكونت سانتكلارا) استاذ الفلسفة في الجامعة المصرية آنئذ .

لقد وهبه الله عبقرية فذة ، فكانت قريحته كالبحر الزاخر الخضم تجود بالمواضيع والمؤلفات القيمة ، وفي عام ١٣٣٦ طبع له بمصر كتاب (عقيدة الحموي) وقد انتشر وترجم الى اللغة الفرنسية الموسيو (ادمون دوريجللو) وقدمه الى السيد (بول ديشانل) رئيس جمهورية فرانسا سنة ١٩١٥ مع صورة المترجم فمنح المترجم وسام العلم مع لقب دكتور .

وطنيته المثلى - . واما الناحية الثانية من حياته ، فهي التزامه خطة واحدة على مبدأ ثابت ، وهي الخطة الوطنية الصادقة وله بذلك مواقف مشهورة .

حياته في حماه - . وفي عام ١٩٢٢ عاد الى حماه وتزوج فيها، وشغل مديرية مدرسة الهداية حتى عام ١٩٢٤ وبين عامي ١٩٢٤ و ١٩٢٦ كان ملازماً بين كتبة المحكمة الشرعية بحماه . وفي عام ١٩٢٧ عين اماماً لدار الحكومة بحماه ، ومن الطريف ان هذه الامامية لم تحصل له الا نتيجة فحص تحريري، فانتابه شعور مرير مفعم بالسخرية من هذ المهزلة، فلم يسعه الا ان كتب مجيباً على سؤآل وجه اليه في ارادة الله تعالى فقال :

ارادة الله أراهـــا نافذة	بهـــا رجعنا القهقري تلامذه
من بعد ما سدنا الورى اساتذة	كنا نعد بينهم جهـــابذه

وفي الوقت نفسه عين أميناً على مكتبة استاذه المرحوم محمد نوري باشا الكيلاني بجامع الشيخ ابراهيم وظل طيلة هذه المدة في حماه عاكفاً على تأليف الكتب وتدوين الدواوين ونسخ بعض المؤلفات وكان جلوداً في عمله لم يتسرب لقلبه اليأس والملل ،

وآثاره اكبر دليل على انتاجه الضخم ، فقد ألف ما يربو على المائة مجلد بمختلف العلوم والفنون ومن مؤلفاته في التفسير ١ أنور الاثر في تفسير اقتربت الساعة وانشق القمر ، واجمل الكلام في تفسير صورة يوسف وفي الحديث الشريف ٢ كتاب الاربعين الحموية في الاحاديث الصحيحة النبوية ٣ ادب الاسلام ٤ فلسفة الحياة وألف في النحو والصرف وفي الادب ديوان ٥ (الحمويات) ٦ جمال التقديس في جمال التشطير والتخميس ٦ مطرب السادة الاخيار في التواشيح والاناشيد والادوار ٧ معجم الابيات الشواعر ٨ دموع الشعرآء في مراثي العظمآء ٩ قصة شعرية لفقيد سوريا المرحوم فوزي الغزي ٩ سلوان الاديب وتفريج الهموم عن الغريب وهو (رباعيات) وله مؤلفات في الهزليات الادبية واخرى متنوعة كثيرة لا مجال لتعدادها والمطبوع منها يعد على الاصابع وما تبقى لا يزال بخط قلمه لم يطبع .

وفاته ـ . ذكر الذين عرفوه انه توفى عام ١٩٣٥ م ودفن بحماه .

الشيخ صالح سلطان

١٨٨١ ـ ١٩٥٣



مولده ونشأته ـ . ولد الشاعر المترجم المرحوم الشيخ صالح بن محمد سلطان في حماه سنة ١٨٨١ م وتخرج على اعلامها فكان عالماً في علوم التفسير والحديث والفقه والتوحيد والفرائض والتصوف في النحو والصرف والمنطق واداب البحث والوضع والبيان البديع وداوم خلال الحرب العالمية الاولى على التطبيقات التدريسية في دار المعلمين بدمشق فتلقى اصول التربية والتدريس .

في خدمة العلم ـ . تولى الامامة والخطابة والتدريس في جامع (الافندي) بحماه ما ينيف على نصف قرن وعين مديراً لمدرسة برهان الترقي الاميرية بحماه في سنة ١٩٠٧ واظهر كفاءة استحق عليها الشكر ، فكانت مدرسته محط الآمال وموضع اقبال المجتمع وتخرج عليه تلامذة اصبحوا من كبار الشخصيات البارزة ثم استقال خلال الحرب العالمية الاولى من هذه المدرسة التي اسسها وذلك اثر تدهور النقد التركي وبناء على خبرته في العلوم الشرعية عين مساعداً في المحكمة الشرعية بحماه وفي عام ١٩٢٣ عاد لخدمة المعارف اثر الغآء وظيفته في المحكمة الشرعية وعين معلماً لدروس الديانة واللغة العربية في مدرسة نموذج التطبيقات وهي القسم الابتدائي من المدرسة التجهيزية الى ان أحيل على التقاعد .

شعره ـ . لقد وقف الشاعر المترجم على اسرار اللغة العربية وحلق بين شعرآء عصره وسجل في شعره حوادث اجتماعية وقومية وساير المجتمع به وثوبه وتحفزه وانطلاقه ، وكانت نفحات شعره من مدح او رثآء اوغزل اونقد طرائف تهتز لها القلوب، وقد اشتهر بالاباء والشمم والزهد والقناعة فلم يمدح لغاية ومن شعره البديع تشطيره قصيدة السيد الشبراوي في مدح آل البيت ومطلعها:

ان العواذل قد كووا	وشووا لجسمي اليوم وي
أو ما كفاهم كيهم	قلبي بنار العذل كي
ومرادهم أسلوا هوا	محياك أو أبغي السوي
كي ذا وفي قلبي ثوا	ك وانت نقطة مقلتي

وله تخاميس كثيرة منها قصيدة طويلة بعنوان (يا ساكني بغداد هل من أوبة) قال في مطلعها :

ان الغرام حوادث وخطوب	ما طاقهـــا حملا سواي أديب
لكن لدى الابعاد وهو مذيب	قلب المتيم في الهوى مرعوب

والدمع منه بالدما مسكوب

هجوه . - كان هجوه لفريق اعتدى عليه يوم الانتخابات التي جرت في ٢٠ كانون الاول ١٩٣١ فقد اتهموه بتأييدفريق دون آخر من المرشحين ، فنالوا من كرامته وهو العالم الجليل والمربي الكبير والوطني المخلص ، فكان هجوه لهم منبعثاً عن خيبة وألم ولا غرابة ان كان هجوه مرآة صافية لانطباعاته الملتهبة وروحه الثائرة لما قابله فريق باساءة لامر مقصود وهو بحكم مركزه الديني فوق الاحزاب والغايات . ويظهر صدى تأثره العميق مما وقع له بقصيدته نقتطف منها بعض ابيات قال :

قوم غدو يدعون الحب في الوطن	ومـــا بهم غير خداع وغشاش
قوم يقولون نحن المخلصون له	وما بهم غير كساب وهباش

ويتجلى نبله في هجوه اذ ترفع عن التصريح باسماء من أساءوا اليه أو التلميح عنهم .

شعره الغنائي . - كان يهوى سماع الاصوات الحسنة ويتأثر شعوره بالانغام الشجية وقد عارض بعض القدود القديمة والحديثة الملحنة وله أناشيد مدرسية كثيرة .

غزله . - لقدعبر في شعره الغزلي عن احساسه وخلجات قلبه وهيامه بالجمال المطلق ، كماهام قبله شاعر حماه (الهلالي) الذي قال :

أهوى الجمـــال المطلقا	أيان مـــا كان
اذ مذهبي أن اعشقا	حـــوراً وولدان

وكأن الجمال لم يشف غليل قلبه في حماه فوجد ضالته المنشودة في ربوع حمص ولعمري فالجمال مشاع بين المتغزلين والعذال وحرب الغيرة لا ينطفي ضرامها فيما بينهم ومن غزله الرائع وصفه لغزالات حمص قال رحمه الله :

ما بـين ساقية الما والسرايات	ضيعت قلبي وازدادت بلياتي
من كل فتانـة تسطو بمقلتها	على المحب فترميه بعـــلات
ما مدن في قدهن السمهري ضحى	الا وجددن في احشاي زفرات
يا قدهن الرديني خف الملك في	تعذيب قلبي اذ تبدى لميدات
لو شمتهن تنادي آه واتلفي	واطول شوقي الى هذه الغزالات
فهن حور وتلك الارض جنة من	قد فاز منهن في ضم وقبلات
لا عيب فيهن الا انهن لقـــد	كن البدور على أغصان بانات
روحي فداهن مع ما كنت املكه	من ناعسات رفيقات الطبيعات
والله لم أنس ذياك التنافر منـــهن الصبـــاح	ومعه حسن لفتات
فلي بهن فتـــاة ما رنت كغزا	ل البر الا وأردت رب نظرات
فهي التي صادت الاحشاء وأتلفي	منها القوام اذا قامت قياماتي
وهي التي لم أرد عنها السوى بدلا	ما دمت حياً الى نزعي وسكراتي
وهي التي أحرقت مني الحشاشة اذ	ودعتها حيث أجرت فرط عبراتي
أقول عند وداعي إرحمي تلفي	في حفظ ودي كذا عهدي وذماتي

نقول نحن على ما نحن طب أملي	نفساً فلم يثننا رب المقـالات
ونحن منا يميل القد ليس يميـل القلب عمن بـه صدق المودات	
فيا رفاقي ان البعد أحرقني	حتى كوى الكبد مني والحشاشات
مني عليها تحيات تليق بهـا	ما قد مضى لي معها طيب أوقات
وما تذكرت أياماً خلت وحلت	في وصلها ورقيبي موكر شاتي

وقد وصفه شاعر العاصي العبقري الاستاذ بدر الدين الحامد بان صاحب هـذه الترجمة كان يتعمد الصناعة البديعية في قريضة ويغرق فيها اغراقاً قلماً يلحق به شاعر في زمانه وان هذه الاساليب المعجزة التي كان يصطنعها تدل على قدرة وبراعة وقوة.

وفاته - كان يدعو الله ان تكون وفاته وهو بحال صحته وباثناء صلواته وافته المنية اثر سكتة قلبية أصابته يوم السبت في ١٤ شباط ١٩٥٣ عقب انتهائه من اداء فريضة صلاة العشاء فاستجاب الله أمنيته وقد عز نعيه على المجتمع وتبارى الآدباء والخطباء في تأبينه ورثاءه واعقب انجالا لهم مكانتهم البارزه في المجتمع .

عبد الرحيم الغزي

١٨٩٨ - ١٩٤٦



هو الشاعر المتفنن، والمؤلف الروائي، والخطيب المحاضر، والوطني المخلص، الذي قضى نحبه شهيداً في سبيل الغايات المثلى وهو في سن الكهولة المبكرة، اذ كانت فاجعة وفاته خسارة للمجتمع .

مولده ونشأته - ولد المرحوم عبد الرحيم الغزي في مدينة حماه عام ١٨٩٨م من اسرة متوسطة الحال، أبوه رشيد بن محمود بن محمد بن ابراهيم الغزي، وقد نزح الجد الاخير من دمشق وسكن في حماه ، كان والده حداداً فقاده الى كتاب أهلي تعلم فيه القرآن الكريم وجوده والقراءة والكتابة ، ثم رغب والده في مشاركته بصناعته ، الا أن حادثاً مصادفاً غيّر مجرى حياته ، اذ بينما كان يخطب في احدى الحفلات في بيت السيد عمر البارودي أعجب به من كان حاضراً وحثه صاحب الحفلة على ارساله الى المدرسة الاعدادية حيث بقي فيها ست سنوات ونال شهادتها ، ورغب الالتحاق في المدرسة العسكرية واجتاز الفحص ، لكن مرض عينيه بالتراخوما حال دون قبوله ، ثم دخل المدرسة السلطانية بدمشق ، إلا أن مرضاً شديداً منعه من اتمام دراسته فيها ، فعاد الى حماه واشتغل بالتجارة ، وعندها اعلنت الحرب العالمية الاولى وسيق الشباب جنوداً فدعي المترجم لاشغال منصب مدير مدرسة ابتدائية ثم ألغيت ، وأحدثت الحكومة فرع لاعدادي حماه التي سميت فيما بعد (بالتطبيقات) فدعي لادارتها فشكل فيها ثلاث دورات (الاولى ، المتوسطة ، العالية وكل دورة كانت ذات صفين .

الى الجندية - وبعد شهرين من بدء التدريس في هذه المدرسة ورد الأمر بسوقه في سنة ١٩١٥ الى صف ضباط الاحتياط، فسافر الى استانبول ودخل مدرسة الضباط وخرج منها برتبة ملازم ثان ولما صدر الامر بتسريحه عاد الى حماه ، وبدأ يطرق

ابواب الوظائف ، فكلما تقدم الى فحص ونجح فيه ظن ان الامر قد انتهى فاذا بالوساطات والشفاعات تتدخل وتمنعه من دخول الوظيفة .

في خدمة ملجأ الايتام ـ . ولما تأسست مدرسة ملجأ الايتام في حماه عام ١٩٢٠ عيّن فيها معلماً ، ثم أصبح مديراً وعمل على إنجاح هذا المشروع بحكمته ولباقته وظل على رأس هذا العمل الاجتماعي الانساني حتى وفاته ، فأصبح من المشاريع الخيرية الكبيرة في المدينة بفضل جهوده مع اعضاء لجنة الميتم ، وكان المترجم خلال المدة بين سني ١٩٢٠ - ١٩٢٥ يخرج الروايات التمثيلية لينتفع بريعها ملجأ الايتام لتأمين نفقاته الكبيرة ، كما شكل في الملجأ فرقة كشفية ، وكان يتقدم للخطابة والمحاضرات ، كما كان عضواً في النادي الادبي وهذه الظروف كلها جعلته مع كل الشباب الذين يهتمون بقضية الوطن من ألد اعداء الانتداب الفرنسي .

وطنيته ـ . ولما اشتعلت الثورة عام ١٩٢٥ وفشلت في حماه قبض عليه وزج في السجن حيث ذاق مع اخوانه أشد انواع التعذيب والتنكيل وبعد شهرين أطلق سراحه وعاد الى عمله ، ثم عهد اليه بتدريس الرياضة البدنية في تجهيز حماه فبقي فيها بضع سنين ، وتولى دائرة المحاسبة في التجهيز فكان يشغل الوظيفتين دون ان ينفك مطلقاً عن ادارة ملجأ الايتام وتنازل عن راتبه وتبرع به لصندوق الملجأ ، ثم نسق سنة ١٩٣٣ من الخدمة وعاد الى العمل في دار الايتام وحدها .

الحياة الكشفية ـ . وفي عام ١٩٢٢ أسس (فرقة أبي الفداء) الكشفية وأخرى باسم (سيد العرب) وتشكلت النوادي الادبية والتمثيلية وجل اعضاء هذه النوادي كانوا متخرجين من فرقة سيد العرب .

انتاجه الأدبي والفني ـ . كان أديباً مطلعاً ، فلقد حوى في بيته مكتبة قيمة وكان ولوعاً بالمطالعة وملماً بأكثر العلوم والآداب وكان يعرف اللغة التركية والفارسية وملماً باللغة الفرنسية . وقد عمل في الحقل الادبي منذ نشأته فقد كان يخطب ويحاضر في كثير من المجتمعات ، وألف عدة روايات تمثيلية أهمها (ثورة قريش) و (طارق بن زياد) و (عمرو بن العاص في فتح مصر) ، و (الرشيد والبرامكة) وقد امتاز بانه كان يؤلف الرواية ليمثلها أو ليخرجها ، كما أنه أخرج كثيراً من الروايات اشهرها عدا الروايات التي ألفها روايات قيس وليلى ، ومصرع كليوبترا ، وعنترة ، وكلها للشاعر احمد شوقي ، كما انه كان يؤلف فصولاً كثيرة ليخرجها على مسرح ملجأ الايتام من قبل الاطفال اثناء الحفلات المدرسية .

شعره ـ . كان ينظم الشعر في المناسبات الخاصة ، وقد ضاع شعره ولم يبق منه الا شيء يسير ، لانه ما كان يحاول جمعه في ديوان ، وفي خلال رحلته الى مصر عام ١٩٤٥ ، مرّ بوادي خالد ووادي اليرموك فجاشت في خاطره ذكرى أمجاد العرب الفاتحين وجادت قريحته بهذه القصيدة البليغة وفيها عبرة وعظة :

وادي الشريعة واليرموك أذكرني	يوم الفتوح وعهد المجد للعرب
مرحى لخالد قاد الحرب طاحنة	ودمّر الروم بالصمصامة القضب
وسلّم الدار للأجيال تحفظها	من العدو بجيش مؤمن لجب
لكنها قد اضاعت ماتأمله	وأولعت زمناً باللهو واللعب
ما أمة أهملت أمجاد سالفها	وقلدت غيرها بالتيه والعجب
إلا سقتها الليالي كأس علقمها	واتبعت كأسها بالذل والعطب
قد آن للعرب أن يحيوا بنهضتهم	ويحكموا عروة الاخلاص بالنسب
الدار للعرب ، ماللغرب يحكمها	ويعزل الشعب من سيف ومن سلب
أيا شباب خذوا لليوم عدته	ما فاز بالسبق إلا صاحب الأرب
حيوا الرجال اذا قاموا بواجبهم	وأنقذوا هذه الاوطان من نصب

فاجعة وفاته ـ . وفي عام ١٩٤٦ تلقى رسالة من اللجنة التنفيذية لكشاف سوريا تدعوه فيها لحضور مؤتمر مفوضي كشاف سوريا بدمشق ، فركب في صباح يوم الاربعاء الخامس والعشرين من شهر ايلول سنة ١٩٤٦ سيارة صديقه المهندس لطفي السعيد ترافقه زوجته وابنته الصغيرة وصديقه المرحوم محمود جمال الدين وولده جمال ، وعند المكان القريب من سهل عدرة القريب من دوما المسمى (بقبة العصافير) تدهورت السيارة براكبيها ، وقتل فيها صاحب هذه الترجمة وزوجته وصديقه محمود جمال الدين ، وحمل نعشه الى حماه في اليوم الثاني الخميس السادس والعشرين من شهر ايلول سنة ١٩٤٦ م ودفن فيها .

الاستاذ بدر الدين الحامد

١٩٠١

لكل شاعر حد في مواهبه ، وحدود الشاعر البدر التسامي في مواهبه والشموخ في عبقريته المتشعبة المنطلقة في سماء الخيال ، فهو بين الشعراء علم خالد .

مولده ونشأته - . هو الاستاذ بدر الدين بن الشيخ محمود الحامد من علماء الدين الذين عرفوا بالتقوى والصلاح والصوفية العميقة وأمه (كوكب) من آل الجابي المعروفين بالعلم والفضل وهي تمت من جهة امها الى الشاعر الحموي المشهور (الهلالي) بصلة القرابة .

بزغ نجم هذا الشاعر في اليوم العاشر من شهر شعبان سنة ١٣١٩ هـ وتشرين الثاني سنة ١٩٠١ ، نشأ في بيت مغمور بذكر الله ، أخذه والده منذ نشأته الاولى بالثقافة العربية الدينية أملا منه ان يكون في مستقبل حياته اماماً للناس في دينهم ،ولم يهمل تثقيفه بالثقافة العلمية الفنية ، فأرسله الى المدرسة الاعدادية في حماه وكان يرعاه بكثير من العطف ويرجو ان يكون شيئاً يذكر - فكان أحد الاعلام الخالدين في عالم الادب .

نكبات الحياة - . ولما أيفع شاعرنا البدر ،اختار الله والده الى جواره ولحقت به أمه ولحق بهما ماخلفاه له من تراث قليل وهو في الخامسة عشرة من عمره وله اخوان صغيران ليس لهما كافل غيره ، فحمل عنت الدهر وتقلبات الايام ولقي من البؤس مالم يلقه إلا القليل من امثاله الادباء الذين أمعن القدر القاسي بحرمانهم صفو الحياة ليفجر البؤس عبقريتهم ومازالت الايام ترفعه وتضعه وتتقاذفه امواج الحياة حتى فتح الله له طريق الخير فأحرز شهادة دار المعلمين.

في خدمة التعليم - . وفي عام ١٩١٩ انتسب الى سلك التعليم وعهد اليه بتدريس الادب في المدارس الثانوية ، ثم تزوج واستقر به الحال على عيش فيه الجهد والكفاف وفيه الامل ، وللشباب نزواته وطموحه وللشعر آفاقه ، فأخذت نفسه بدراسة الآداب العربية والنظر في اللغة حتى امتلك نواصيها .

نضاله الوطني - . دخل الشاعر البدر غمار النضال في زمن الاستعمار وهو في فجر نبوغه وشبابه، فلم تلن له قناة رغم مالقيه من عنت وتنكيل وسجن واضطهاد ، وبقي في الميدان يرسل على المستعمرين من لهيب قوافيه ما كان بلسماً لجراح أمته حتى من الله على الأمة بجلاء الغاصب المستعمر ، فكان شعره سجلاً حافلاً للاحداث الوطنية وحداء وأملاً ورجاء ، ولا يزال حتى اليوم يستقي من هذا الينبوع السجاج ويغترف من معين امجاد هذه الامة المجاهدة وفي نفسه أمل بأن يرى اليوم الذي تتحرر فيه البلاد العربية كلها من ربقة الاستعمار فيغادر ميدان كفاحه الوطني في الحياة قرير العين .

خدماته - . ما زال منذ سنة ١٩١٩ يضع مواهبه في خدمة العلم والثقافة ويتقلب في وظائف المعارف على اختلافها ، فتارة في الوظائف الادارية واخرى في الوظائف التعليمية، وقد زهد الوظائف والمناصب واصبح ينتظر اليوم الذي سينقطع فيه عن العمل ويلزم بيته ليكون كعبة لعشاق ادبه .

لقد خلق هذا المربي الاجل نشئاً جديداً ، وتخرج على يديه الوف من الطلاب ممالايزال الحمصيون يذكرون عهده الزاهر بالخير ويشيدون بفضله وادبه ونبله ، فقد أذكى الروح الوطنية في نفوس طلابه وطبع في قلوبهم حب الفضيلة وصانهم عن كل ما من شأنه ان يدنس ضمائرهم ، ويرون في عهده فترة زاهرة سعدت بها حمص وابناؤها بعبقريته وتفانيه في خدمة العلم والادب.

شعره - . لقد حالفه الشعر في سن مبكرة ، ولعل لصوفية بيته وتعلقه بالجمال وهيامه بالفن والسماع أثر كبير في تكوين موهبته الشعرية . اما اسلوبه في النظم فعربي خالص لا تشوبه شائبة من الترهات الجديدة التي بدأ يجنح اليها شعراء اليوم ، وقد نظم في جميع الاغراض الشعرية واكثرها في الشعر السياسي القومي ، فقد تجلت خلجات روحه في قوافيها ومعانيها الرائعة

شعره العاطفي - . شعره صورة اخلاقه وصدى أفكاره وعواطفه ، وقد تفنن في شعره العاطفي فجادت قريحته بأروع القصائد والمقطوعات فكان أهل الفن يتهافتون على تلحينها للغناء ، ويعتبر الشاعر البدر فناناً بروحه وطبعه ، وصلته بالمغنين وشيجة جداً ولهم عليه فضل كبير في بعث روحه وصقل وجدانه ، وأجل هؤلاء المغنين شأناً وأثراً في نفسه المرحوم نجيب زين الدين الحمصي ومن قرأ رثاءه فيه المدرج في ترجمة حياته عرف مدى تأثيره عليه .

وبالطبع فان الشاعر البدر لا ينسى عهد وجوده في حمص ، تلك الفترة الطويلة التي قضاها وهو في اوج شبابه وتمر في مخيلته ذكريات حبيبة الى قلبه ، قد اثرت في روحه وصدى عبقريته ، ويحق لحمص ان تعتز بنبوغه الادبي المشاع كما تعتز به شقيقتها حماه .

ديوانه - . طبع ديوانه في سنة ١٩٢٨ وقد جمع فيه شعر الشباب الاول ورواية ميسلون وهي رواية تمثيلية شعرية رائعة تتناول دخول الفرنسيين سورية واستشهاد البطل يوسف العظمة وقد اخرجها سنة ١٩٤٦ ولديه ديوان كبير جمع شعره كله فيه من سنة ١٩٢٨ حتى اليوم وهو قيد الجمع والطبع وسيكون هذا الديوان الادبي الفذ حكماً عليه في المجتمعات الادبية وميدان التاريخ .

شعره الصوفي - . وقد حلق في سماء الخيال ، فان شعره الصوفي قد جعله في طليعة شعراء الصوفية الاقدمين وانظر الى قوله البليغ في قصيدته الخمرية (أنا في سكرين) فقد أجاد وأبدع ما شاء له الابداع :

أترع الكأس وطيّبها بعرف من لماك	واسقينها ان عيني لن ترى شيئاً سواك
وليقولوا ما أرادوا أناصب في هواك	جنتي كأس الحميا ونعيمي في رضاك

واما شعره الغزلي فعلى القارىء ان يعطي حكمه بروعة وصفه اذ قال :

يا هزار الرياض غن الندامى	انما الروض نفحة من هزاره
أرأيت (الرمان) فتنة عين	كيف يأتي الهوى على جلناره
قد تغار الشفاه منه ولكن	ما عليه وزهوه في احمراره
لا تسلني عن الجمال فاني	بفؤادي ضللت في أسراره
ورد نيسان برعم فتحته	نسمات الصباح من أياره
كان في ذمة الربيع جنيناً	كونته النطاف في آذاره
أنا في الله حائر لست أدري	ما وراء الغيوب من اقداره
فدعوني وما أهيم فقلبي	شاعر ينطوي على مزماره

ومن نفثات غزله البديع الذي يستهوي النفوس ويسحر الالباب قوله :

حملونا عبء الهوى ونسونا	ما عليهم لو انهم ذكرونا
نحن منهم على خيال مقيم	يبعث الوجد والصبابة فينا
ان جنحنا الى السلو أرونا	بلحاظ العيون سحراً مبيناً
وسقونا عذب الحديث سلافاً	مثل قطر الندى صفاء ولينا
يخفق القلب في الجوانح شوقاً	وتذيل العيون دمعاً هتونا
خلفونا على الهوى ثم بانوا	ليتهم قبل بينهم ودعونا

وهذا شعره القومي في (يوم الجلاء) وهو من غرر شعره ودرر نفائسه

هذا التراب دم بالدمع ممتزج	تهب منه على الاجيال أنسام

لو تنطق الارض قالت انني جدث | في المیامـــین آساد الحمى ناموا
يوم الجلاء هو الدنيـا وزهرتها | لنا ابتهاج وللباغين ارغـــام
وجه الغراب توارى وانطوى علم | للشؤم مذ خفقت لليمن اعـلام
يا راقداً في روابي ميسلون أفق | جلت فرنسا فما في الدار هضـام
تمر بي صور لو رحت ارسمهـــا | لمـــا شفتني أوراق واقلام
شتى مـآثر من نبل ومن كرم | الحق يجمعهـا والدهر رسام
(غورو) يجني (صلاح الدين) منتقماً | مهلا فدينالك أقـدار وأقدام
هــذي الديار قبور الفاتحين فلا | يغررك ما فتكوا فيها وما ضاموا
مهد الكرامة عـين الله تكلؤها | كم في ثراها انطوى ناس وأقوام
نجر ذيل التعالي في مرابعهـــا | المجد طوع لنا والدهر خدام

يتمتع الشاعر البدر بمكانة سامية في الاوساط الادبية ، وهو محدث من الطراز الاول كريم النفس ، طيب القلب . مقدام جريء في أفعاله وأقواله .

عمر يحيى الفرجي
١٩٠٢

وجه أنيس لطيف اذا نظرت اليه تبدت لك آيات المواهب كامنة في مقلتيه ولسانه وقلبه ، في تواضعه رمز عصاميته وفي صمته البليغ رمز عبقريته ، هو رجل بكل ما تعبر المواهب الفذة في الرجال ، ذلك هو الشاعر الملهم المطبوع الاستاذ عمر بن يحيى بن خالد الفرجي واسرته حموية عريقة في القدم .

مولده ونشأنه ـ . ولد في مدينة حماه عام ١٩٠٢ ونشأ يتيماً في بيئة فاضلة اساسها الحفاظ على الدين والاخلاق تلقى دراسته في مدارس حماه ، ثم اكملها في الكلية الصلاحية بالقدس ، فكان خلال مراحل دراسته موضع اعجاب اخوانه واساتذته بذكائه وألمعيته ومتانة اخلاقه وتربيته وجده ورصانته

في البحرين ـ . ومشى عليه الدهر فقضى ان لا يستقر في وطنه ويرتاح في بيته وعزلته التي هي أشهى شيء الى قلبه ، فأنتدب للتدريس في البحرين ، فكان يبث في نفوس طلابه روح الوطنية والتمسك باهداب القومية العربية ، فما استقر بضعة اشهر حتى أنذرته السلطة الانكليزية بمغادرة البحرين في برهة (٢٤) ساعة اثر وشاية ودس ، فاضطر للرجوع الى سورية ولله دره حين يقول

وما ضر ليث الغاب مثواه نازحاً | فكل مكان فيه ينزل غـــاب

في خدمة العلم ـ . عاد الشاعر الى حماه فعين معلماً باحدى مدارس الحكومة ، وتدرج في الترفيع ، فكان استاذاً في دار العلم والتربية فمديراً وأظهر كفاءة واخلاصاً في ادارته الحكيمة ، وقدرت وزارة المعارف جهوده واقتداره وسعة اطلاعه في آداب اللغة العربية فعينته استاذاً لها في تجهيز انطاكية وفيها أخرج ديوانه (البراعم) وطبعه عام ١٩٣٦ ، ثم نقل الى حلب فبقي فيها من سنة ١٩٣٦ الى ١٩٥٠ يدرس الادب العربي في مدارسها الثانوية وبعدئذ عهد اليه بمديرية معارف حماه .

لقد ندر بين الشعراء من اجتمعت به مواهب فذة فهذا الشاعر الاديب يعتبر عالماً متفنناً بالعلوم الرياضية مما يدل على ان الله وهبه ذكاء لماحاً نادراً بين البشر .

ادبه ـ . لقد استمد شاعريته من رياض العاصي الخلابة وخمائله الوارفة ونواعيره الخالدة فكان عند ليب العاصي الذي سحر الالباب بشدوه البليغ وقد اثرت في روحه ثقافة اديب العروبة الاكبر المرحوم اسعاف النشاشيبي عندما كان استاذه في

الكلية الصلاحية بالقدس . وقل من يوازيه فيها وتأثر بشعراء العهد العباسي ، فحفظ اشعارهم ، وقد كان للفترة القاسية التي مرت عليه في نشأته وشبابه أبلغ الاثر في نفسيته ، فقد لقي من دهره كل غدر فخابت آماله وامانيه في الحياة وصهرت آلامه المتفجرة شاعريته فجادت قريحته بروائع القريض . واقتبس من آداب اللغات الفرنسية والتركية والفارسية التي يجيدها وترجم منها الى العربية ببلاغة تفوق الاصل . وهذه قصيدته الامل الضائع التي ترجمها عن الفرنسية تدل على سمو خياله وبيانه نقتطف منها بعض ابياتها .

شدا على غصنه بين الخميل دجى ... متيم الورد شدو العاشق السكر
معللا بالمنى نفساً لو اتصلت ... بساهر الليل لم يجهد من السهر
غداً يحل زمان الورد واطربي ... غداً أشم شذا محبوبي العطر
غداً تمتع روحي باللقاء وهل ... غير اللقاء لاطفاء الجوى وطري
كم للمنى من اويقات ينال بها ... أربابها العرش هزائين بالخطر

لقد اتسم شعره بعناصر الحزن والاسى واليأس وكان الشعر سلواه في حياته وقد وصف نفسه فقال :

قضى ساهداً تستنجد الدمع عينه ... وترعى عيون النجم والقوم نوّم
تجشم تحصيل السعادة قلبه ... وهيهات ضل الحظ من يتجشم
يرى الشعر روحاً في الحياة وراحة ... فيبدي به بعض الذي كان يكتم

وأجاد في قصائده القومية والتاريخية ، اما في الرثاء الذي يعبر عن صادق شعوره فقد تسامي به الى الجوزاء ، وقد رثا الوجيه المرحوم نورس الكيلاني بموشح فريد جاء آيات محكمات في روعة وصفه وسحر بيانه ومطلعه .

حكم كالبرق لمحاً ومضا ... مثلما تسرع ايام النعيم
آه من وقعك ياكف القضا ... واقلب بعد من يهوى كليم
أذرفي يا سحب دمع الجزع ... وأطيلي منك للخطب الانين
وانتحب يا بلبل الروض معي ... فلقد ودع وضاح الجبين
نغم متعت منه مسمعي ... ثم بدلت به طول الحنين
وحسام كان فينا منتضى ... ندفع الخطب به إما ادلهم
ففقدنا حينما عنا مضى ... ورمانا بالاسى الفرد العلم

ولهذا الشاعر ولع بكشف اسرار اللغة العربية والتنقيب عن مشتقاتها ومصادرها ، امتاز شعره بقوة قوافيه وندرة الحشو وفيه بعض المعاني الغريبة ساقته اليها المقتضيات الادبية . لقد احب الجمال المطلق وافتتن باللحاظ التركية التي اكثر من النوادر في وصفها في شعره ، فبوركت ارض حماه التي انجبت اكرم شاعر ينساب على لسانه سحر الحديث والقول .

استدراك : وفاة ابراهيم العظم
١٩٠٣ - ١٩٥٧

فجع العلم والادب بفقد الشاعر المطبوع والناثر البليغ والمتفنن الملهم والعالم الديني والقانوني القاضي الجريء والعصامي النزيه المرحوم ابراهيم بن طاهر بن احمد بن اسعد العظم الحموي ، فقد استأثرت به المنية في منتصف ليلة الثلاثاء ٢٠ ربيع الاول سنة ١٣٧٧ هـ و١٥ تشرين الاول ١٩٥٧ اثر نوبة قلبية فجائية ، وقد نقل جثمانه في الصباح الى حماه وأخذ الثرى في مدفن اسرته .

لقد سبق ان نشرت ترجمته في الصحيفة ١٨٥ من الجزء الاول تغمده الله برحمته ورضوانه .

الدكتور وجيه البارودي

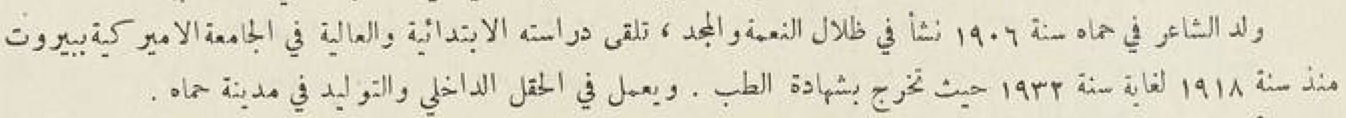
١٩٠٦

هو شاعر الحب والفن والعاطفة والغزل وطبيب الاجساد والارواح كما وصف نفسه :

أتيت الى الدنيا طبيباً وشاعراً ... أداوي بطبي الجسم والروح بالشعر

هو شاعر الغزل الذي أهمل طيلة حياته طلب الشهرة عن طريق النشر واكتفى بان أخرج ديواناً ينطوي على شعره الذي نظمه خلال ربع قرن وجعله أثراً متواضعاً لاهدائه للأصدقاء والمحبين ومن كتبوا اليه بطلبه وترفع عن المادة فلم يعرضه للبيع في المكتبات العامة ، وقد نشأ عن ذلك أن أهمله النقاد وجهله الادباء وهو أشهر من ان يعرّف للمجتمع .

مولده ونشأته - هو الدكتور وجيه بن عبد الحسيب بن احمد البارودي وهذه الاسرة قديمة العهد في مدينة ابي الفداء منذ اكثر من خمسة قرون ، هذا وان أسر (البارودي) الموجودة في دمشق وطرابلس وغيرها لا تمت الى بعضها بصلة القرابة ، بل غلبت عليها الكنية في المناسبات التي تسمت بها .



ولد الشاعر في حماه سنة ١٩٠٦ نشأ في ظلال النعمة والمجد ، تلقى دراسته الابتدائية والعالية في الجامعة الاميركية ببيروت منذ سنة ١٩١٨ لغاية سنة ١٩٣٢ حيث تخرج بشهادة الطب . ويعمل في الحقل الداخلي والتوليد في مدينة حماه .

أدبه - وفي الجامعة الاميركية بزغ نجم نبوغه الادبي ، وكانوا ثلاثة رفاق اصدقاء يتطارحون ويتساجلون الادب والغزل ، وهم المرحوم ابراهيم طوقان الشاعر الفلسطيني المشهور ، وحافظ جميل الشاعر العراقي الموهوب وصاحب هذه الترجمة ، وفي هذه البيئة الثقافية العالية وهب قلبه للمرأة والعاطفة ، وخفق بالحب فأسكرته خمرة الفن وأنطقته القوافي الغزلية الساحرة النضيدة الفريدة في اسلوبها المثير في الادب العربي ، وهذه قصيدة نموذجية بعنوان (وادي الرمان) مبتكرة ، نظمها بالاشتراك مع رفيقه بالجامعة المرحوم ابراهيم طوقان شاعر فلسطين وهي في صيغتها البليغة تأخذ سبيلها الى اعماق الافئدة قال :

يا رب واد قد تفتح ورده ... واخضل فهو بطله مغرورق
وتأنق الوسمي في ترصيعه ... بالدر ، فهو المبدع المتأنق
ترنو اليه محاجر من نرجس ... خجل يغالبه الحياء فيطرق
والغيم يضحك للجنوب اذا سرت ... وتناله كف الشمال فيغدق
والبيلسان أكفه ممدودة ... والطل ذاك المنعم المتصدق
والياسمين كواكب ومواكب ... شتى تألف شملها المتفرق
وكأنما الخيري نوع تحية ... يسعى اليك بها حبيب شيق
والماء بين مماطل ومواصل ... ينأى ويدنو سيله المتدفق
وغرائب الريحان حول ضفافه ... منضورة تطفو عليه وتغرق
وانظر الى نيلوفر ألوانه ... شتى تحيط به المياه وتحدق
وعيونه رفرافة اجفانها ... فوق الغدير وكل عين زورق

واد يهيم به الجمـال وانه ... ليكاد ينطقه الجمـال فينطق
جر النسيم عليه فضل ردائـه ... وبفضله أضحى يفوح ويعبق
قد كللته يد الربيع بوشيها ... فعليه من حلل الطبيعة رونق
باكرته فلقيت عند غديره ... هيفاء ترقص والغدير يصفق
النور في جنباته متألق ... والنور في وجناتها يتألق
ياجارة الوادي الرحيب وانه ... نعم الجوار لمن يهيم ويعشق
لما إلتقينا والعيون سوابق ... ود الفؤاد لو أنه لك أسبق
يا يوم جاوزت الخميلة في الضحى ... والشمس مشرقة ووجهك مشرق
كم ظللتنا دوحة أغصانها ... أحنى من الام الرؤوم واشفق
والطير هاتفة بالحان الهوى ... تعلو وتهبط تارة وتحلق
حامت على التفاح تشدو فوقه ... يا من يقبل في الصباح وينشق
والكرم ناء بحمله فبناته ... منها طريح في الثري ومعلق
أقلوبنا في الروض أم رمانه ... أضحى على أغصانه يتفلق
تلهب النيران في أحشائه ... والماء تحت ظلاله يترقرق
لم أدر حين جنيته أرحيقه ... أم ريقك المعسول ما أتذوق
ثم إنثنيت عن الرياض ومقلتي ... عبرى وقلبي في حبالك موثق
والشمس تجنح للاصيل كأنها ... وجناتنا والبين صاح تفرقوا
أوحيت لي من آي حسنك آية ... إني بما أوحيته لمصدق

ويتجلى في ديوانه الزاخر بخواطر الحب ذوقه الحساس ومواهبه الشريفة وحبه الصادق كما قال :

أغني دموعاً لا أغني قصائداً ... وهل ناب عن دمع الشجي قصيد

وفي قصيدته الغزلية الرائعة (رجوع الشيخ الى صباه) يتمنى لو عاد الى شرخ الشباب مع انه شرب كؤوس الحب مترعة حتى الثمالة ، وهي تعبر عن دقة شعوره وبراعة وصفه قال :

إن تجهلي حبي فيا لسذاجة ... هيهات يدرك شأوها الغر الغبي
أو كنت من حبي على علم فمن ... ينجيك من عبثي وقد غررت بي
هذي كنوزك نصف عارية فهل ... أنا يوسف ، تعساً لذاك النبي
إن تطلبي حباً كحب بثينة ... وجميلها ، يا بعد ذاك المطلب
ذهبت بثينة وأنطوت أحلامها ... وثوى جميل في حضارة يعرب
العصر عصر الواقعية فأشربي ... خمر الغريزة واسكبي لي لأشرب
عقمت بالاحلام أيامي فيا ... أسفي على تعقيم ترب مخصب
لو عاد لي شرخ الشباب جننت من ... فرحي وسار الغيد بي في موكب
وآقمت ألف وليمة ووليمة ... ودعوت الف حبيبة ومحبب
ورتعت في ترف الولائم غارقاً ... في عري راقصة وغنجة مطرب
ونحرت زقاً لا نحرت ضحية ... إني بغير الراح لم أتقرب
لو عاد لي فالمعجزات حقيقة ... وخرافة اليونان أصدق مذهب

أنا مـا تركت من التوابل تابلاً في الهند يعرف أو حشائش مغرب
ورجعت للطب الحديث أغوص في أبحـاث كل منقب ومعقب
حتى اهتديت الى خفايا غـدة في غورهـا سر الشبيبة يختبي
فجعلت من اكسيرهـا راحاً ومن مشويهـا ألوان نقـل طيب
فبجرعـة عاد الشباب لأوجـه وبجرعتين يعود لي مرح الصبي
فكأنني بدبيبه يجـري على زندي وفي عضدي، ويغمر منكبي
فتألقت عيني بنور جمـاله وأبـل سمعي ، واستقام تحدبي
هـذا فؤادي قلّبيه ان بدت لـك ريبـة فيما أقول وجربي
عـاد الشباب لنـا كسالف عهده والعود احمـد لو ظفرت بمأربي

شعره الاجتماعي - . هو شاعر اجتماعي وجداني يرى الاصلاح المنشود متشعب يحتاج الى مبضع جراح وعلاجات شافية فهناك امراض نفسية لا جسدية ، ولكنها تفتك بالجسم .

لقد عصمه الله فلم يلوث شعره بالمدح والتزلف والرياء ، اما هجاؤه الى بلده حماه التي أنبتت عبقريته الثائرة فيعتبر نقداً اجتماعياً لاهجاء . . . ومن حق الشعراء ان يوجهوا المجتمع الى الفضيلة والاخلاق والمثل العليا ، وكفى انه اهدى ديوانه الى حماه . مدينة البطولة والجهاد . . ويغذى روح التضامن الاجتماعي بعقله المفكر .

لقد عاش هذا الشاعر الطبيب في احضان الطبيعة برغد وعيش هنيء فلم يكن كغيره من الشعراء الذين جرعهم الدهر كؤوس البؤس والحرمان ، ومع ذلك فقد ظهرت آثار الكدح على محياه كطبيب يعرف واجباته القومية والانسانية فهو لا يرد عائداً قصده الى داره من الغرباء والفقراء . هكذا نبي عليه ما ورثه عن اسرته العريقة بجدها التليد من السجايا الحميدة .

اقترن سنة ١٩٣١ وانجب تسعة اولاد وزار العراق سنة ١٩٣٦ اثناء المؤتمر الطبي العربي فرمقته العيون بالاعجاب والاحترام .

استدراك

هنـاك تراجم مبتورة لبعض أعلام حماه ، يقضي الواجب بنشرها عند استكمالها لتدرج في الجزء الثالث .

ولا بد من كلمـة لوم وعتاب أوجهها والألم يحز في نفسي الى المجاهد الكبير والوطني المثالي ، الذي جاهد بروحه ولسانه وقلمه في سبيل قوميته العربية ، وهو الاديب الاجتماعي اللوذعي والخطيب المحاضر المصقع ، الطائر الصيت باسلوب نثره البليغ ، وشقيقه الاديب المكين ، مخرج جيل بكامله في الادب العربي الاستاذ محمد علي السراج ، فقد زرت الاول مرات في حماه ، فأتحفني بصورته فحفرت كليشتها وخابرت الثاني فتوانيا في ارسال المعلومات لوضع ترجمتها في الحلقة الحموية ، وهكذا فاتتها القافلة ، وطبعت حلقة حماه ، دون ان يفيا بوعدهما ويزدان مؤلفي بترجمة شقيقين لهما مكانتها البارزة في عالم الادب .

أما ترجمة الشيخ حسن الرزق ، فقد بعث لي الاستاذ سامي السراج بصورته دون المعلومات ، فلم تنشر ترجمته بشكل مبتور .

حلقة حمص الادبية

الى ارواح عباقرة الشعر المتفننين

في اسرة آل جندي العباسية المنشورة تراجمهم في الجزء الاول

جدي الرابع الحاكم الشهيد عبد الرزاق الجندي صاحب التشطير لقصيدة كعب بن زهير الخالدة (بانت سعاد فقلبي اليوم متبول)

	الولادة	الوفاة
	١٧٧٠	١٧٣١
الشيخ أمين الجندي صاحب التوسلية الشهيرة	١٧٦٤	١٨٣٧
الشيخ محمد الجندي مفتي حمص ومعرة النعمان	١٧٩٢	١٨٤٥
أمين الجندي مفتي دمشق	١٨١٣	١٨٧٩
الشيخ عبد الغني الجندي	١٨٤٥	١٩٠٠
ابو الخير الجندي	١٨٦٧	١٩٣٩
سليم الجندي	١٨٨٠	١٩٥٥
محي الدين الجندي	١٨٨٠	١٩٥٦

والى شعراء الأسرة الناشئين والى الشعراء العباقرة في حمص والمهجر من أموات وأحياء

اهدي حلقة حمص الشعرية

عمر المعتز

١٦٨٢-١٧٦١

هو الشاعر والاديب الماهر عمر المعتز الادبي ، لقد تعذر علينا معرفة محل ولادته ، وقد نزل حمص في شبابه واستوطنها وقضى مراحل حياته فيها واشتهر بالشعر والادب وعلمي التنجيم والطب ، كان متشائماً شاذاً في اطواره ، اكتنفه النحس الى أبعد حد ، وقد أدركته حرفة الادب فكانت له حلقة دراسية ادبية ، والتف حوله الراغبون في طلب العلم والادب واستفادوا من فضله ، وكانت له مكانة بارزة في المجتمع العلمي والادبي ، وكان في عهد الشاعر العبقري المرحوم عبد الرزاق الجندي حاكم حمص المتوفي سنة ١٧٧٠م وقد نال من عطفه ما شجعه على التوطن في حمص ، وقد مدحه بقصائد كثيرة والمعروف انه لم يتخط الثمانين من عمره وانه مات قبله ببضع سنين .

شعره - . له ديوان شعر طرق فيه جميع فنون الشعر ، ومن شعره هذه القصيدة النبوية ومطلعها :

للحب آيات حق للمحـــال محت	وأثبتت حب من بالطرف قد لمحت
واستحكمت حيث جاءتنا مبينـة	بنسخها لدواوين الهوى شرحت
فمـن يكذب ولم يؤمن بمحكمها	فنفسه عن طريق الحق قد جمحت
بهـا أتانا رسول كان مبعثه	عن ربه الحسن والحسنى التي رجحت
لمـا تلاها على أرواحنا سجدت	طوعاً أجابت وبالاحكام فانصلحت

وفاته - . انتقل الى رحمة ربه سنة ١٧٦١ م ودفن في مقبرة باب هود بحمص .

ميخائيل عبود البحري

١٧١٨ - ١٨٠٣

للنوابغ آيات في مواهبهم ، ينصفهم التاريخ بما خلفوه من سمو الآثار والمآثر ، وهم في حظ الحياة بين مد وجزر ، فمنهم من دانت له العبقرية والشهرة والثراء في حياته ، ولما انصرمت ايامه إنطفأ مجده واندرس ذكره ، ومنهم من تنكر له الدهر في حياته فلما قضى أنصفه التاريخ بتخليد مواهبه ، ومن العسير الخوض في تحليل هذه العوامل بين ذوي المواهب للتباين الواقع في نواحي الغموض ، وشاعرنا الحمصي المجهول هو من الفريق الاول الذي تلألأ مجده الادبي وبسم له الدهر فأثرى في حياته وأنعم الله عليه باولاد ثلاثة كانوا ليوثاً في ميدان الادب والعلم والسياسة ، وتفرعت عنهم ذرية تسنمت اسمى المناصب ، ولم يبق من ذكرهم الا ذرة من شعاع خامد مدفون في الثرى لا يشع نوره الساطع الا بعد التنقيب حوله ليأخذ مكانه المخلد في الثريا ، بعد ان تكاثفت على طمس اثارهم الادبية عوامل شتى لا سبيل الى سردها الآن وقد تحدث غيري بشكل مقتضب عن آل البحري ، ورأيت ان اتوسع في ترجمة هذا الشاعر المجيد الذي تعتز حمص بعبقريته ومواهب اولاده ، فاصطدمت بعقبات تاريخية تتعلق بحلقة حياته المبتورة وتعقبت اثاره وراجعت كل ماله صلة بتاريخ معاصريه من الامراء الشهابيين وتاريخ الحملة العسكرية المصرية التي اجتاحت سورية بقيادة ابراهيم باشا المصري فوقفت على بعض ما أبتغيته من معلومات تاريخية متفرقة .

اصل الاسرة ـ . لقد تحقق ان اسرة (البحري) قديمة العهد في حمص وكانت قبلاً تدين بالمذهب الارثوذكسي ، وقد انتشرت فروعها في دمشق ومصر والشيلي ، اما اسرة (البحري) المعروفة في فلسطين فانها لا تمت لاسرة البحري الحمصية الاصل بصلة القربى .

مولده ونشأته ـ . هو ميخائيل بن عبود البحري ، ولد في حمص سنة ١٧١٨ م ، وتلقى علومه الابتدائية على شيوخ عصره . وتجلت مواهبه وميله للعلم والادب ، فأكب على المطالعة والدراسة الخاصة ، ورأى هذا الفتى ان بيئة بلده حمص الاجتماعية والعلمية لا تستوعب مدى مواهبه . واضطرته الاحوال ان يرحل مع والده الى دمشق .

نزوحه ـ . لقد استوطن دمشق بضع سنين وعاشر في فجر نبوغه فضلاء العلماء والادباء ، وفي سنة ١٧٧٠ م اعتنق مذهب الروم الكاثوليك ، وقد أدى لطائفته اجل الخدمات ، فوهب الى الكنيسة منزل العائلة في حمص ، ويعود الفضل الى وساطته في بناء كتدرائية لافراد الطائفة المولودين في دمشق التي لم يكن أي بطريرك كاثوليكي يستطيع الدخول اليها منذ عام ١٧٢٤ م وبفضل مساعيه لدى ابراهيم باشا بنيت كتدرائية بيروت على بقايا معبد جوبتير التاريخي ، ولم يكن تشييد كنيسة درب الجنينة التي يفصلها باب صغير عن قصر ولده حنا بك البحري القديم وتعيين اول اسقف ليمثل السلطة البطريركية لاول مرة في مصر الا ثمرة جهود حنا بك الذي كانت له حظوة كبيرة لدى محمد علي باشا وولده القائد ابراهيم باشا خدمة في عكا . ترك الشاعر المترجم دمشق مع ابيه وأقام في عكا حيث عكف على الدراسات الادبية تحت اشراف العلامة الشيخ احمد الشويكي مفتي عكا ، وقد ذاع صيته واشتهر علمه وادبه ، فدخل ديوان الشيخ ظاهر العمر الزيداني حاكم أيالة عكا بالتماس وزيره ابراهيم الصباغ الكاثوليكي فقربه الحاكم تقديراً لمواهبه ، وكان زميله الصباغ يرشده ويتولى تهذيبه ويشد أزره وبقي في ديوان عكا من سنة ١٧٧١ حتى سنة ١٧٧٥ .

النكبة الاولى ـ . لقد كان ابراهيم الصباغ مناظراً على اموال الحاكم الشيخ ظاهر العمر وموارده ونفقاته فتخلف الحاكم عن دفع الاموال الاميرية المفروضة عليه فحاصر حسن باشا قبودان امير البحر عكا واحتلها عنوة وقتل الشيخ ظاهر وهو من شيوخ القيسيين المتاولة الذي اغتصب الحكم في عكا ، فكان ذلك في اوائل سنة ١٧٧٦ وضبط خزائنه واستصفى امواله ، وكان سبب هذه النكبة ابراهيم الصباغ الذي تلكأ بدفع الاموال المفروضة ، وكان نصيبه الشنق في (صاري) مركب امير البحر .

في خدمة الامير الشهابي ـ . وتشتت الشمل بعد هذه النكبة ، فشد المترجم رحاله الى الامير يوسف الشهابي والتحق في خدمته وحاز على ثقته ، واقتضى الامر ان أوفده الامير بمهمة الى احمد باشا الجزار وكان والياً على عكا فاستبقاه في ديوانه للاستفادة من مواهبه .

النكبة الثانية ـ . وعلى الرغم من انه كان مخلصاً في عمله ، فان السفاح الجزار الذي كان دستوره في توطيد دعائم حكمه القتل والتعذيب على الشك والشبهة سجن صاحب هذه الترجمة مع فريق من زملائه وبقي حتى سنة ١٧٨٩ م في سجنه ، وكان نتاج عبقريته ديوان شعر نظمه وقد لاقى من صنوف العذاب ما لا يمكن وصفه ولم يطلق سراحه الا بعد ان قطعت اذناه وانفه ومن زملائه في السجن الشاعر الناثر حنا بن ميخائيل عورا فقد كان نصيبه قطع أذنيه وانفه ، ولم يجد شاعرنا بداً من الهرب الى بيروت وعاش في عزلة حتى وافاه الاجل .

ومن المحتمل ان يكون الطاغية الجزار قد أساء الظن بالمترجم ورفاقه ، حتى ان الامير يوسف الشهابي كان نصيبه القتل شنقاً مع قاضيه وذلك سنة ١٧٩٠ ، وكان عمره اربعون سنة ومدة ولايته ثماني عشرة سنة .

وذكر الامير حيدر الشهابي في كتابه (حوادث الزمان) بعض ابيات من قصيدة ميخائيل البحري لما كان مسجوناً .

شعره ـ . ان ديوان شعره الذي نظمه خلال نكبته وسجنه قد ضاع اكثره وبقي منه بعض شذرات ننشرها ليعلم القراء علو مقامه في الادب ، فقد مدح العالم المعروف والشاعر المبدع احمد البربير من بيروت بقوله :

لولا فضائل احمد قصّت لنا ... فيها وفي آياتها الاخبار

وكذاك لولا المعجزات فلم تكن ... حجت لكعبة فضله الاقطار

فاجابه الشاعر البربير ، وفي ذلك مما يدل على سمو ادب المادح والممدوح .

أرى الفاضل البحريّ أحيا بفضله ... معالم ابيات درسن من الشعر
ولا غرو ان حاز الفنون باسرها ... على المثل المشهور حدث عن البحر

ومنها -
لقد أنسني البحري برّي واهله ... فاسمعته عذري ولم اهده شعري
فان لم يكن دراً فذاك نقيصة ... وان كان دراً كيف يهدي الى البحر

ومن بديع شعره قوله يمدح ابا بكر آغا ميري زاده في حلب سنة ١٧٩١ وهي طويلة ومطلعها :

ماست بقد كالغصون تميد ... ورنت بطرف كالظباء تغيدُ
خود غزت منا القلوب لحاظها ... فكأنما ضمن القلوب مهند

شعره الغنائي - كان هذا الشاعر الحمصي فناناً بروحه وطبعه ، فقد حن الى حمص واهله واحبائه ومرت في خاطره ايامها الخاليات وتذكر عهد صباه فحيا حمص بموشح يعد من غرر الشعر وهذه بعض مقاطعه :

حي ذاك الحي يا ريح الصبا ... واهيل الحي عني والصبا
ان قلبي هام فيهم وصبا ... فمتى يسمح دهري باللقا
يا بريقاً في الدياجي لمعا ... هيج المحزون حتى أوجعا
يا سقى الله الحمى ثم رعى ... يا رعى الله الحمى ثم سقا
حبذا حمص وهاتيك الربوع ... وكرام أشرقوا مثل الشموع
يا لعمري هل اليها من رجوع ... أين أين الربع ثم الملتقى
حبذا عيش مضى في ظلها ... وزمان قد خلا مع اهلها
أضمر الشوق الغضا من اجلها ... في فؤآد جف حتى احترقا

ومنه :
احمد البربير من أنشا الادب ... وعلوماً بين عجم وعرب
وحوى فخراً سما أسمى الرتب ... قدره ثم السماكين ارتقى

وفاته - وفي سنة ١٨٠٣م وافته المنية في بيروت ودفن بمقبرة الروم الكاثوليك ، واعقب ثلاثة اولاد نجباء وكلهم اشتهروا بعد ابيهم وهم عبود وحنا وجرمانوس ولكل من اولاده تاريخ مجيد في الادب والسياسة ، ولا بد لنا من الاشادة بفضائلهم .

عبود البحري

١٧٤٥ - ١٨١٩

هو ابن الشاعر ميخائيل بن عبود البحري الحمصي ولد في حمص ١٧٤٥م ونشأ في بيئة علم وفضل ، كان عبود من الكتبة العظام ، ذا فطنة وفهم تام ، وقد خدم الوزراء في ايامه وارتقى الى اعلى رتبة من مقامه ، وكان ذا خط مليح حتى ضرب المثل بخطه فقيل (خط عبودي) وبيان فصيح حتى فاق من تقدمه من كتاب الدواوين في الحساب والانشاء ، وكان يكتب في لغات كثيرة باحسن نص واقرب عباره ، وقد فاق أباه بجميع الصفات ، الا ان اباه كان أجود قريحة في فن الشعر والنظم .

عمله في دمشق - وفي سنة ١٨٠٨ صارت ايالة الشام الى يوسف باشا الكنج الكردي الذي احتفظ لعبود البحري في رتبته وأحبه وعرض عليه الاسلام ، فأبى عبود ، ثم خاف ففر هارباً من وجه الباشا والتجأ الى جبل الدروز مع اخوته ، ثم اقام في زحله واستقام هناك وحرر عرضاً الى الامير بشير وعرفه سبب هربه والتمس منه استجلاب عائلته واخوته وختم طلبه بقوله :

وكنت أطالب الدنيا بوقت ... فكان الوقت وقتك والسلام

فأجابه الامير الى سؤاله ، ولما تضعضع ديوان يوسف باشا الكنج بسبب غيابه بعث اليه وفداً وتعهد اليه بالامان التام فرجع الى الشام ورحب به ورده الى مقامه الاول هو واخوته .

نزوحه الى مصر ـ . لم يدم في خدمة يوسف باشا الكنج زمناً طويلا . فانه بعد هزيمته بوقعة (قطنا) في عام ١٨١٠م فر الى مصر والتجأ الى حماية محمد علي باشا ، فلحقه عبود الى هناك ولم تظهر لمحمد علي باشا مواهب عبود ومزاياه الا بعد الحملات التي شنت ضد الوهابيين ، ومنذ ذلك الحين صار عبود هو واخوانه من اقرب خلصاء محمد علي ، وكان عبود اول مسيحي يحصل على براءة من السلطان تعفيه من دفع الجزية .

وقد حظي عبود عند امرائها وصار كاتباً في ديوان الوزراء سنة ١٨٠٩ واستمر في منصبه هذا زمناً طويلا يخدم محمد علي باشا وقد صحب ابراهيم باشا في فتوحاته وبقي معه الى ان رجع الى حلب .

وفاته ـ . لقد شاد عبود البحري لاسرته ذكراً مخلداً حتى أضحى بيت البحري مورداً للهيف ومقصداً لكل عان وضعيف وقد وافاه الاجل سنة ١٨١٩ م دون خلف ودفن في القاهرة .

جرمانوس البحري ـ . هو ابن ميخائيل البحري ، خدم سليمان باشا حاكم صيدا وذهب معه الى عكا الى ان فصل عن خدمته بسعي المعلم حاييم خارجي اليهودي الذي كان من ألد اعداء بيت البحري وبعد ذلك تبع اخاه عبود والتحق في خدمة محمد علي باشا وكان ابنه حبيب هو الذي تقلد اعلى المناصب الادارية آنذاك ، فان محمد علي انشأ في عام ١٨٧٣ ست وزارات وعهد بوزارة الداخلية الى حبيب جرمانوس البحري ، وقد انجب ولدين هما حبيب المذكور وانجب حبيب عبوداً .

حنـــا البحري ـ . هو ابن ميخائيل البحري ، ولد في حمص ، واقام في مصر وجاء الشام مع ابراهيم باشا وعادمعه الى الديار المصرية ، وكان دون منازع اكثر افراد عائلة البحري نفوذاً وقد أدى الى سيديه محمد علي باشا وولده ابراهيم باشا اثناء الحملات في سورية أجل الخدمات ، فقد كان وجوده الى جانب ابراهيم باشا من اهم العوامل التي أكسبت هذا الاخير عطف وتعاون السكان المسيحيين في لبنان وسورية الذين كانوا ينظرون الى ابراهيم باشا كمحرر لهم من النير التركي ، وقد كان محمد علي باشا قبل شن الحملات على سورية أوفد حنا البحري الى الامير بشير للقيام بمفاوضات تمهيداً لدخول القوات المصرية ، كما انه كلف بتنظيم الناحية المالية للحملة وعين اميناً عاماً للمالية ومنح لقب امير لواء مع انه لم يكن من العسكريين ، وفي سنة ١٨٣١ كان حنا البحري مع ابراهيم باشا في حملة الى عكا ، وهو اول من وضع على رأسه العمامة البيضاء وفي عام ١٨٣٤ م منح لقب بك وهي المرة الاولى التي يخلع فيها على المسيحيين الشرقيين لقب بك ، وعلى الرغم مما اصاب حنا بك البحري من الشرف والسؤدد فانه لم ينس طائفة الروم الكاثوليك التي ينتسب اليها فأسدى اليها الخدمات النافعة .

وفي سنة ١٨٢٩ تزوج حبيب البحري فقال الشاعر نصر الله الطرابلسي الحلبي يهنئه في زفافه وقد ضمن كل بيت التاريخ الميلادي ١٨٢٩ وفي عجزه التاريخ الهجري ١٢٥٤ :

زفاف زها في ضمنه الفوز والبشر ... فيا حبذا سعد حبانا به الدهر

وختمها بقوله : بأن اجتماع الشمل ناديت منشداً ... بمنزل أمن الشمس قارنها البدر

ولم ينس الشاعر الطرابلسي الطريد الشريد فضل آل البحري وعطفهم عليه فلما بنى حبيب البحري (وكان وزيراً للداخلية) قصراً في النيل سنة ١٨٣٠ م هنأه بقصيدة طويلة وصف بها هذا القصر ومكارمه .

وفاته ـ . توفي حنا بك البحري في عام ١٨٤٣ م مخلفاً ولدين من زواجه بمريم كحيل ومن هذين الولدين جاءت الفروع الثلاثة الرئيسية ، فرع سليم وفرع قسطندي وفرع ميخائيل البحري ، فكان النصف الاول من القرن التاسع عشر هو الفترة التي بلغت فيها عائلة البحري ذروة مجدها ، فقد شاد نوابغها بمواهبهم من العلوم صرحاً منيعاً واحاطوا بسمو مداركهم مقاماً رفيعاً وقرنوا الفضل بالفضيلة وتأرج الوطن والتاريخ بعبير شمائلهم ومآثرهم الحميدة .

ومن آثارهم المشهورة بدمشق الدار الاثرية التي صارت في حوزة (آل عبدالنور) بحي باب توما بدمشق بطريق الشراء من ذريته والدار التي اتصلت بآل قبوجي بدمشق وغيرهما من العقارات التي تدل على مكانة آل البحري وفي دمشق فرع كبير ، منه الاخوين السيدين انطون وجوزيف ولدي ابراهيم البحري وعسى أن يسعد الحظ احد احفاده فيكتشف ديوان الشاعر المفلق ميخائيل عبود البحري المفقود .

الشيخ عماد الدين

١٧٦٦ - ١٨٣٣

ولد هذا الشاعر في حمص سنة ١٧٦٦م ودرس العلم على شيوخ بلده ، وقد عاصر الشيخ امين الجندي الشاعر الحمصي الشهير والشيخ زكريا الملوحي فلازمهما للاستفادة من فضائلهما .

شعره ـ . كان شاعراً مجيداً متمكناً من اسرار اللغة والادب ، عليماً باخبار العرب واشعارهم ، كان له ديوان شعر ضاع بين ورثته الذين لم يحتفظوا بتراثه الادبي ، فاندرست آثاره وقد استطعنا العثور على شذرات من شعره منها مدح علي بن عمر الكيلاني مفتي حماه لما مر بحمص سنة ١٨٢١ فقال :

ألا يا سروراً حل في الدهر مفردا ... وناهيك من بيت الولاية ما حصل
فماذا يقول المادحون بوصفه ... وبالعجز عن أوصافه مدحي مكتمل
هو النور في مشكاة بيت نبوة ... ومن خير قوم في المعالي هم الاول
ومدحهم ذكر حميد مكرم ... ونتلوه قرآناً من الحق قد نزل
اذا كان رب العرش مادحهم فما ... أقول بعيد المدح قدما من الازل
وان علياً عن مديحي بغنية ... نسيب تسامى عن نسيب وعن غزل
ولكنني أدعو لعلياه بالبقا ... وأرجو إلهي أن يمد له الاجل
ليمتد أهل الفضل من بحر فضله ... ويحظى عماد الدين بالقصد والامل

وله ايضاً محاولا لامعنى غريباً وابتكاراً عجيباً بوصفه روضة في دار الممدوح المترجم قد هشم نباتها يوم ختان نجله من ازدحام الاقدام قال

قد عجبنا لذوق فطنة بنت الـ ... روض اذ كان فيه غضاً وسيما
أبصر الربع من ربيع الايادي ... يانعاً فانذوى وعاد هشيما
ليس بدعاً فقد رأى كعبة الفضل مقاماً علا فبات حطيما

وله في هذا المعنى

عجبت لفطنة زهر الربا ... وإلهامه لطف ذوق صفا
رأى الفضل يبدي ربيع الندى ... فعاد جمادا وحل الخفا

وفاته ـ . وفي سنة ١٨٣٣م وافاه الاجل ودفن في حمص .

محمد أبو الجود الخانقاه

١٨٠٥-١٨٧٤

هو العالم والشاعر المتفنن المرحوم محمد ابو الجود بن مصطفى الخانقاه ، وأصل هذه الاسرة من بلاد العجم ، استوطنت حمص منذ اكثر من خمسة قرون ، ومعنى الخانقاه (المولوية وقد تحور لقب العائلة من (خانقاه الى خانكان) وقد تزوج الجد لأعلى للاسرة الجندية الحمصية المرحوم محمد الجندي بامرأة من اسرة الخانقاه المشهورة بثرائها وورث منها عقارات كثيرة .

لقد أضاع الوارثون ماخلفه أعلام هذه الاسرة من تراث علمي وأدبي فلم أستطع العثور إلا على النذر اليسير الذي يدل على تاريخه وعلمه وفضله .

مولده ونشأته - . ولد في حمص سنة ١٨٠٥ م ، وتلقى العلم على شيوخ عصره والأدب على الشاعر الخالد المرحوم الشيخ امين الجندي الحمصي ، وكان يسكن في بيت مجاور لبيت استاذه وما زال احفاد هذين الشاعرين يسكنون متجاورين ، واشتهر الشاعر المترجم بأنه كان الكاتب الخاص للشاعر الشيخ امين الجندي ، فقد اصطفاه وقرّبه لذكائه ونجابته .

ومن المعروف ان كثيراً من علماء الاسرة الاتاسية ، ومنهم العلامتان ابراهيم وطاهر الاتاسي رحمهما الله قد تلقوا العلم عنه .

نزوحه الى دمشق - . كان المترجم شقيقة متزوجة باحد افراد اسرة مراد الحمصية المستوطن بدمشق ، وقد زار دمشق فأعجبته بيئتها العلمية وربوعها الخلابة فأستوطنها واتصل باعلامها وادبائها . وكان عزيز النفس ذا إباء وشمم ومن نظمه قصيدة يمدح بها الرسول الاعظم نقتطف منها قوله :

وذو افتقار ولكن فيك كل غنى — رجوته كرماً لم أرض بالدون

وذو احتياج ولكن قاطع أملي — عن كل من في الورى لاشك تغنيني

وذو خطوب ولكن أنت تكشفها — وذو عسار ولكن أنت تكفيني

وذو ذنوب ولكن أنت تشفع لي — وذو علال ولكن أنت تشفيني

شعره الفني - . لقد دان الشاعر المترجم بمذهب استاذه الشاعر المتفنن المرحوم الشيخ امين الجندي الذي مازال أهل الفن يرددون موشحاته وقدوده الخالدة ، فأخذ عنه الادب وفن الموشحات والقدود . وهذه بعض مقاطع من موشح من مقام الحجاز

زها بدر التمام — على الغصن الرطيب — في حندس الظلام — وخمرنا يطيب

يايوسفي الحسن — الى م ذا الهجران — صل مغرماً بالحزن — يعقوب ذو الاحزان

ها أدمعي من جفني — حكت سنا المرجان — واحمرتي من عيني — صباً غدا كئيب

وفاته - . كان يدعو الى ربه ان يوافيه الاجل بدمشق ، وفي سنة ١٨٧٤ وافته المنية ودفن فيها .

حبيب نعمة فركوح

١٨٣٨ - ١٩١١



عجيب ان يطوي الموت شعراء برزت مواهبهم في حياتهم ، فتتبدد آثارهم الادبية وتنطمس أخبارهم ولما يمضي على وفاتهم نصف قرن ، فكيف اذا خب المطي عشرات القرون ؟

لقد تتابعت الصور امام عيني تنقل الى خيال الماضي القريب بالوانه واشكاله ومجالسه وفنونه ، فشاقني ان ابذل جهداً مضنياً حتى تمكنت من وضع يدي على بعض آثارهم فجلوتها للادباء والتاريخ وفاء لمواطنين أعزاء كانوا الى عهد قريب بدوراً ساطعة في سماء الادب ، إنما القدر كتب لهم في صحائفه النسيان والعقوق فكانت حياتهم كالشهب التي تشق الظلام بنورها القوي ثم تنطفي في الفضاء .

ومن العجب والاسف ان اتحقق خلال دراساتي ان الايدي قد عبثت بآثار اكثر الشعراء دون ان يهتم الوراث بالحفاظ على آثارهم الادبية جهلا منهم وعقوقاً بحق ادباء لهم على المجتمع والتاريخ حق جحده الجاحدون ، وهكذا إندرست آثارهم وتطوقت أعناق ذويهم بالمخازي لهذا الاهمال الادبي الفادح .

ومن هؤلاء الشعراء اللامعين المرحوم حبيب نعمة فركوح ،فقد تبددت

مكتبته التي تعب في جمعها ، وانطمست آثاره وأخباره ، حتى ان اقرب الناس اليه لا يعلمون عن مراحل حياته ما يستوجب الاشادة بمواهبه الادبية .

اسرته - . تنحدر اسرة آل فركوح من اصل عربي غساني، فقد نزحت الاسرة من حوران الى النبك (القلمون) الواقعة ما بين دمشق وحمص ، ولم تلبث ان غادرتها واستوطنت حمص سنة ١٦٦٣ م والجد الاول هو ابراهيم بن توما ، وكان ابراهيم هذا أصدق الرجلين فلقب (بفركوح) وتعتبر من اعرق الاسر الارثوذكسية وجاهة ومجداً وثراء ، وقد أنجبت عناصر لها رتبتها الاجتماعية البارزة .

والشاعر المتفنن حبيب هو ابن نعمه بن يوسف بن عيسى بن فركوح ، ولد في مدينة حمص سنة ١٨٣٨ ، نشأ المترجم في كنف والده في مهد العز والوجاهة وتلقى علومه على شيوخ عصره ،وكان يحسن اللغة التركية ، فأفاد المجتمع من ثقافته ومكانته واختير في العهد التركي ليكون مختاراً في بستان الديوان عن الطائفة الارثوذكسية وبقي مدى حياته يقوم بواجباته الانسانية ويصد عن افرادها الاذى بنفوذه وكرمه في عهد اشتدت فيه وطأة المظالم التركية على كل فرد عربي .

مصائبه الدامية - . وشاء الدهر ان يعكر صفو حياته وان يدخل في نزاع مع القدر ، وقد أنجب ذرية من الذكور افترطهم الموت في فترات متعاقبة وهم في ربيع العمر ، فانقطعت بذلك ذريته من الذكور واعقب كريمة واحدة وهي والدة الدكتور شكر الله عبد المسيح .

لقد عصفت المصائب باغلى آماله وأحلى احلامه فأمضت قلبه وأقضت لبه وطردت رقاده واورثته قلقاً اليما ، حتى أصبح القلق مقضاً لهدوء صاحبه فطرحت بـــه في مطارح اليأس والذهول والانطواء على النفس وأعدمته لذة الحياة فتغير بذلك مجرى حياته وقضى أيامه في جو حزين بين الانات وغصات الذكريات والزفرات الدامية .

وهكذا يرى شاعرنا ان الحياة مجتمع أفراح وأتراح ، ليس بها لذة الا ممزوجة بالم .

شعره - . لقد رأى في الشعر أداة للتعبير عن كوامن عواطفه وتسلى لقلب هذا الشاعر الخفاق بالحب والجمال الذي صهرته الآلام ان يبدع في نظم القصائد والموشحات ليروض بها نفسه ويرضيها ولتكون عزاء وسلواناً لقلبه الكليم ، وقدم شعره عن ذوقه الفني وحرصه على سلامة اللغة وفصاحة التعبير في الوصف . ومن تخميسه البديع في الغزل الذي يعبر عن احلامه واشواقه وامانيه قوله :

لله ظـــبي غرير الطرف اكحله ... بديع حسن مليح القـــد أعدله
لطيف خلق رقيق الخصر ناحـله ... القى يـديه على صدري فقلت له

أبرأت مني محلاً أنت موجعــه

فخلته حن بعـــد الهجر لي وأتى ... يحيي فؤاداً بـه فرع الاسى نبتا
حاولت منه مرامــاً ماس والتفتا ... فقال لا تطمعن عيناي قـد رمتا

سهماً فأحببت أدري أين موقعــه

وكان بين شاعرنا والطبيب مروان بن حنا مودة بنيت على اساس من الاعجاب المتبادل وكان الطبيب عالماً أديباً فمدحه بقصيدة طويلة نقتطف منها بعض ابياتها وقد استهلها بالغزل الرقيق مما يدل على انه من اهل القلوب المكتوبة بالجمال قال :

ماست بقد يحاكي البان والاسل ... ربيبة قـــد سبت هاروت بالمقل
رأيت في وجهها شمس الضحى أبداً ... وثغرهـا ان تبسم فالصباح جلي
وجيدها ان بـــدا للسائرين وقد ... ضلوا بليل فاهـــداهم الى السبل
الغصن ان خطرت يهتز من طرب ... والبـدر ان سطعت ترميه بالخجل
نرضى بطيف خيال منها لو سمحت ... بـــه على الصب أشفته من العلل
بايت في حبهــا والقلب محترق ... ومدمعي ساكب كالعارض الهطل

الى ان قال مستنجداً بمروان الطبيب :

منها برأسي خطوب قد وهت جلدي — من لي بمروان ينقذني من الجلل
الله اكبر حاز الفضل في صغر — وجل بالعلم والآداب عن مثل

كان سخي اليد كريم النفس ، لا يقصر في واجب ولا يرد عائداً قصده الى داره من الغرباء والفقراء ، بهي الطلعة مربوع القامة آية في الذكاء وخفة الروح وحلاوة الحديث .

وفاته ـ . لقد أفل نجم هذا الشاعر الحزين عام ١٩١١ م وقد أدمت المصائب قلبه فلم ير أرحم من مدفن الابد ، وتوسد اللحد في مقبرة مارالياس الارثوذكسية .

لقد أنجبت اسرة فركوح الشاعر المرحوم بدري بن سليم فركوح وهو من الشعراء الذين ناوأهم الدهر باليأس والحرمان وقضى نحبه ولم يتخط الاربعين من عمره وقد نشرت ترجمته في حلقة المغتربين بالجزء الاول من مؤلف اعلام الادب والفن .

أنيس نسيم

١٨٥٠ - ١٩٣٦

تخليد الادباء واكرامهم واجب يستدعيه حقهم سواء ممن رحلوا عن هذه الدنيا الزائلة او أحياء ما زالت قرائحهم تجود بالروائع ، ولكل اديب رسالة يؤديها ، والتحدث عن كل شاعر ومتفنن يكون بمقدار ما أنتج وأثمر وأجاد وأبدع ، فان ضاع تراثهم كما وقع لكثير من الشعراء ، كان الحكم على مواهبهم من حق المجتمع والتاريخ مما ظهر من نادر آثارهم . وفي هذه المناسبة أرى من الضيم الفادح ان ينطمس وجه الخير والمواهب ، وقد مرت علي بعض الحوادث فيها عبر وعظات ، فأنا لا أزيد الناس معرفة بالناس ، فتجارب الحياة دلت على ان في البشر من أبتلي بالحسد والغرور ، ولا سبيل لهم من الخطو نحو الصلاح والشفاء من هذا المرض الاجتماعي الفتاك الذي ينخر في اجسامهم .

ان في المجتمع الحمصي شعراء وكتاب لهم اسلوبهم الانيق النضيد في النظم والنثر وقد تجنى عليهم الحاسدون ، ولا عيب فيهم سوى الكمال في السجايا والمواهب ، سقت هذه المقدمة الوجيزة (وكل اناء بالذي فيه ينضح) .

وبعد فاني ذاكر في حديثي هذا طرفاً من أخبار الشاعر الملهم المرحوم أنيس نسيم ، وهو من الحلقة النورانية الارثوذكسية التي انطفأت أنوارها بموت أفرادها ، وقد تبدد اكثر ما كتبه من نثر ونظمه من شعر دون رحمة او تقدير .

أصله ونشأته ـ . تنحدر أسرة (نسيم) وهي من أقدم العوائل المسيحية الارثوذكسية من أصل عربي غساني ، وتعتبر فرعاً من عائلة (المطران) الشهيرة في بعلبك .

ولد الشاعر المترجم في حمص سنة ١٨٥٠ م وهو ابن اسعد بن نسيم ، كان أبوه في بسطة من المال والجاه ، فعني بتثقيفه على شيوخ عصره ، وقد أتقن اللغة التركية وقدم لطائفته أجل الخدمات الاجتماعية والانسانية ، وتمكنت بينه وبين العوائل الحمصية المعروفة الالفة والمحبة ، وكثر ثناء الناس عليه لما اتصف به نبل وشمم وإباء .

أدبه ـ . ان تحليل أسرار حياة هذا الشاعر يتطلب التعرف على دقائق حياته وبيئته ، وليس لدينا من المعلومات أكثر من أنه عاش في منبت كريم ، على ان ألفاظ الشاعر تمثله وتدل على ما في جوارحه وجوانحه من معان واسرار ، والحق ان جلال المبادىء ومكارم الاخلاق تترك في الشعراء حياة لا تفنى ، فمن الشعراء من يجيد الرثاء اكثر من المدح والغزل ، ومن أبرز ما امتاز به انه كان شاعراً يتلهف ليظهر مواهبه في تواضع ، ولم نر بين آثاره الادبية قصائد مدح ، اذ لم يسلك سبيل غيره من

شعراء المديح في الكذب والنفاق ، بل كانت اكثر قصائده رثائية نظمها للوفاء ... فقد عصمه الله من الغلو والرياء ، والشاعر صاحب هذه الترجمة عزيز كريم ، وله علينا حق الوفاء . . . لما بيننا وبينه من روابط الود والولاء الموروث .

وقد عثرنا على قصيدة عامرة رثى بها صديقه الوجيه الحمصي المرحوم محمد بن سليمان الجندي وأشاد بفضله ومآثره نقتطف منها هذه الابيات وهي تدل على قوة شاعريته وفصاحته وابداعه :

مصاب عظيم عز فيـــه التجلد ... وخطب جليل عنـده الصبر يفقد
فقد نعت الاخبار بالبرق سيداً ... كريماً له جــاه وفخر وسؤدد

ومنها - .
فمن للعلى والجود والمجـد والنهى ... يليق وللبهتـــان والزور يطرد
هو العلم العـالي اذا ما تفاخرت ... كرام عصاميون أو طاب محتد
سمي رسول الله مـن نسل عمه ... وذا الشرف الاعلى له الحق يشهد
فيا مـن حوى أدباً ولطفاً ورقة ... وقلباً سليماً طاهراً ليس يحقـد
لقـد قلت في يوم الوداع لجمعنا ... مقالاً صــداه كل قلب يردد
اذا شاء ربي سوف أرجـع سالماً ... معافى من الاسقام والعود احمد

ومنها - .
أيا ابن سليمان تواريت وانقضى ... زمان به كنا لعدلك نقصد
فكم مـن أمور معضلات حللتها ... برأي سديـد للاباطيل يكمد

ومنها - .
ومن يصنع المعروف لا شك رابح ... ومن يزرع الاحسان للمثل يحصد
فصبراً بني الجندي صــبراً فانكم ... تثابون بالصبر الجميـل لتحمدوا
فما أنتم في الناس الا كواكب ... اذا غاب منهم سيد قـــام سيد
لذاك لسان الحال قد جاء منشداً ... لقد حل في دار النعيم محمـــد

وشاء القدر القاسي ان يفجعه بفلذة كبده (تمام) وهي في عمر الورود ، لم تتخط العشرين من عمرها فاشتد به الحزن والجزع على فقدها وبكاها مدى حياته فرثاها بقصيدة مؤثرة عنوانها (صدى الحزن العميق) نذكر منها بعض ابياتها :

وغدت (تمام) صريعة فتفطرت ... حزناً لمصرعها الالـيم مرائر
أتمام لو تدرين شـــدة لوعتي ... وتفجعي والطرف باك ســاهر

ومنها - .
يا مـــن يرد الروح بعد فراقها ... هيهـات كيف يعود أمس الغابر
يا ويـــح قلبي حين غيبها الثرى ... عن ناظري يا ويح هـذا الناظر

وخاطب الطير الباكي فأجاد في مناجاته فقال :

يـــا طائراً يبكي فيفعل بالحشى ... مـــا ليس يفعله الصقيل الباتر
ويصعد الزفرات قد تركي الجوى ... ما ليس يزكيه البيان الساحر
ويردد السجع العجيب بنغمـــة ... هيهـــات يأتيه المغني الماهر
ان كان إلفك قـد قضى من علة ... أم ناله ظلمـــاً عقاب كاسر
وبقيت في الدنيا كحزن ماله ... معنى بـــلا إلف ودمعك غائر
فأنـــا فجعت بفقد خير كريمة ... وبقيت مثلك نائحـــاً يا طائر
إنا كلانا فاقـــــــــد وقلوبنا ... فيهـــا وقود للجوى ومجامر

وفاته - . لقد وافاه الاجل سنة ١٩٢٦ وترك ذكراً حسناً بين معارفه وانجب الاستاذ نظمي وهو اديب مغترب في كاليفورنيا (الولايات المتحدة) اشترك في اصدار مجلة الفنون مع الشاعر العبقري المرحوم نسيب عريضة في نيويورك ، وله قصائد رائعة باللغة الانكليزية .

سليمان ربوع

١٨٥٢ - ١٨٩٢

بوركت أرض حمص العزيزة التي أنجبت أعلام الشعر والادب ، فكانوا غرّة في جبين الدهر ، ولا يسعني وأنا ألمع عما بذلته من جهد مضن في سبيل تخليد نفر عزيز من شعراء حمص البائسين الذين اندرست آثارهم الادبية في ظروف غامضة ، ثم تسنى لي جلاء مواهبهم الادبية المشرقة ، إلا أن أجهر بالحق ، بأن الادب لا يدين بالطائفية ، فنحن إن اعتززنا وافتخرنا بشعراء الطائفة الارثوذكسية وتراثهم الادبي الخالد ، فهذا لا استئثار فيه ، بل هو مشاع بين المجتمع الحمصي خاصة والادب القومي عامة ، ومن الانصاف ان نشيد بفضلهم ومآثرهم ، فهم بحق اركان النهضة العلمية والادبية في فترة الانحطاط العلمي .

أصله ونشأته ـ . وهذا شاعر حمصي وكوكب دري سطع في سماء الادب ثم خبا الى الابد ، ولو كان الموت حليفاً للحياة لامهل هذا الشاعر المسكين ليتمّ رسالته الادبية ، ولكن حياته كانت كالغلس الذي يعقبه اشراق النهار ، وكالشفق الذي ينذر بزوال الانوار .

هو سليمان بن يوسف بن سليمان ربوع واسرته قديمة العهد ، وهي حمصية الاصل ، تكنت بـ (الجد) لان جد يوسف كان شيخاً للحارة وذو لحية طويلة فغلب عليه لقب (الجد) بدلاً من (ربوع) .

ولد الشاعر المترجم في حمص سنة ١٨٥٢ وتلقى علومه على شيوخ عصره من الطائفة الارثوذكسية العريقة التي اشتهرت بما أسدته لمدينة حمص من خدمات ثقافية كان ثمرها يانعاً بما أنجبته من أعلام العلماء والشعراء والادباء .

مراحل حياته ـ . لم نستطع الوقوف على مراحل حياة هذا الشاعر البائس التي يكتنفها الغموض لضياع ثروته الادبية التي تبددت وتلفت بسبب موته الفجائي في حادثة مؤثرة .

نزح المترجم من حمص الى مصر للعيش والاستقرار في محيط واسع تتجلى فيه مواهبه الادبية كما إستقر فيها غيره من السوريين واللبنانيين الذين برزوا في ميدان العلم والادب والتأليف ، ولو أسعفه الحظ لكان كخليل مطران وشبلي شميل وانطون الجميل وغيرهم .

غير أن الاقدار عاكسته ، فلم يمض على وصوله للاسكندرية ثلاثة ايام حتى إندلعت نيران الثورة العرابية ، فتوارى مختبئاً وهو غريب لا يدري أين المفر ، واستطاع بعد مغامرات الهرب الى امريكا الشمالية وحط رحاله في مدينة نيويورك ايهنأ بالاستقرار والاطمئنان ، ولكنه عاش هدفاً لعذاب الضمير لما رأى الزنوج عرضة لاجحاف مر واعتساف مستمر .

مواهبه الادبية ـ . اذا كان الالم يوقظ الحواس ، والشاعر كالطير يعبّر عن كل آلامه بالبكاء فان شاعرنا الذي كبت البؤس إحساسه وكتم العسر انفاسه واجتاحه العوز والحرمان ، والاملاق ضرب من القسر والاذلال ، قد تحدى الدهر بصبر واناة وجلد دون شكوى أو بكاء ، والحق ان البؤس أسدى الى بعض الشعراء أحساناً واضفى على شعرهم روعة وإتقانا فلا تجود قرائحهم بالنفائس إلا وهم بائسون ، وانهم لمّا يلمسون بعض السعادة يخلدون الى البلادة ، ولما يرتاح بالهم يقل في الشعر مقالهم ، كما هو الحال مع الشاعر العراقي الاستاذ احمد الصافي النجفي ، فان قريحته قد جادت بأروع القوافي عند بؤسه ، ولما إمتلك المال ، إنعكس الامر وانطفأت جذوة شاعريته .

كان الشاعر المترجم ذا قريحة طيّعة تساعده على ارسال الشعر من غير تصنع ، يرى في الاغتراب ضالته المنشودة ، ويتجلى في كل شطر من شعره آيات البطولة والطموح ، ويعتقد ان الحي اذا لم يظفر بأمنيته قبل منيته ، فان الذكر والنسيان في الموت يستويان ، ومن روائع شعره قصيدة يواسي بها نفسه ويشيد بفضل الاغتراب نقتطف منها قوله :

سافر تجــد عوضاً عمن تفارقه | وانصب فان لذيذ العيش بالنصب
مافي المقام أرى رغداً ولا أدباً | في كربة فدع الاوطان واغترب
اني رأيت وقوف المـاء يفسده | إن يجر طاب وإن لم يجر لم يطب
والشمس لو وقفت في الفلك دائمة | لملّها الناس من عجم ومن عرب
والبـدر لولا أفول منه مانظرت | اليه في كل حين عين مرتقب
والاسد لولا فراق الغاب ماافترست | والسهم لولا فراق القوس لم يصب
والتبر كالتبن ملقى في أماكنه | والعود في أرضه نوع من الحشب
فان تغرب هــذا عز مطلبه | وان تغرب هــذا زين بالذهب

لقد كان رقيق الوصف في الغزل ، تخرج روائعه من سحر عينين ذابلتين بالاسى والحزن ومن غزله البديع هذا التخميس:

سلك الغمام تناثرت في حندس | فوق الربا فتنظمت من سندس
فهتفت والاحشاء غب تنفســي | ياصاح ان وافيت روضة نرجس

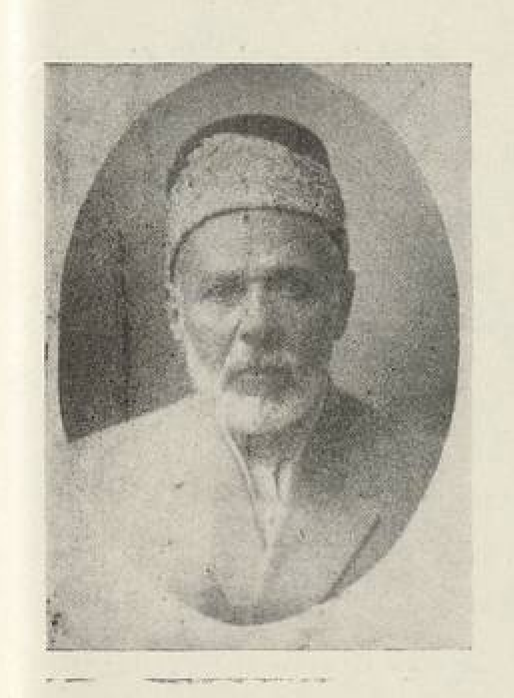
فأدرك فان المشي فيهـا مُحرم ُ

أحداقهـا تهدي لكل مهذب | اقـداح خمر في اللجين المذهب
فالزم مراعات النظـير بمذهبي | فالاصل تحكيها عيون معذب

ولاجل عين ألف عين تكرم ُ

فاجعة موته ـ . ان يوم الشقاء نحسه لايأفل ، فقد كان الدهر القاسي لهذا الشاعر الابي البائس بالمرصاد ، فبينما كان يتخطى احد الشوارع الكبيرة في مدينة نيويورك دهمته قاطرة كهربائية فقطعت أوصاله وذلك في سنة ١٨٩٢ وهو في سن الكهولة المبكرة لم يتجاوز الاربعين من عمره ، وقضى حياته عازباً مجداً في عمله ، فوضعت الحكومة يدها على مخلفاته وأكثرها من الكتب والمخطوطات التي لاأهمية لها بنظر من لايعرف قدرها ، وهكذا ضاعت آثاره الادبية . رحم الله هذا الشاعر البائس ، لقد عاش فقيراً كريماً ومات فقيراً كريماً .

المرحوم مختار الدروبي
١٨٦٤ - ١٩٣٤



أصله ومولده ـ . هو المرحوم مختار بن برهان بن عمر بن سليم الدروبي حضر الجد الاعلى واسمه صادق جمال الدين في سنة ١٧٣٥ م من العراق واستوطن حمص ، واصل الاسرة من عرب (الدريب) القحطانية ، ولد المترجم في حمص سنة ١٨٦٤ .

نشأته ـ . توفى والده وعمره ثمانية اشهر ، فتربى يتيما وكفلته والدته التي عنيت بتربيته ورعايته ، ولما شب تلقى الدروس العربية والبيان والبديع على العلامة المشهور المرحوم محمد المحمود الاتاسي ، ثم حضر الى دمشق واقام فيها سنين عده ، أخذ العلوم على أفاضل العلماء ، ولما بلغ الثامنة عشرة من عمره فتح محله التجاري بسوق آل الجندي لبيع الاقمشة ، وقضى اكثر من خمسين عاماً من عمره جاراً عزيزاً يسكن في حي الاسرة الجندية حتى انه كان يلقب (بمختار الجندي) بدلا من مختار الدروبي .

كانت حياته الاجتماعية تنحصر في بيئة علميه راقية ، فكان يلازم اعلام حمص البارزين في العلم والادب والفضل ويساجلهم بالادب والابحاث المفيدة .

شعره - كان يقضي أكثر اوقاته وهو ينظم القريض في محله التجاري، وقد راقت له الحياة وبسم له الدهر في مطلع شبابه وكهولته واتسع رزقه وجمع شعره في ديوانين كبيرين ما زالا مخطوطين، وفيهما من جميع ابواب الشعر، في المواعظ والحكميات والزهد والغراميات، والغزل والحماسة والوطنيات والرثاء والمدائح النبوية وتشاطير وتخاميس كثيرة، وقد اكثر من نظم الغراميات والغزليات وحارب السفور والمتفرنجين، وذم العهد التركي بما سببه للبلاد العربية واهلها من خراب ودمار ونفي وتشريد وتجويع، وصب جام غضبه على المنتدبين الفرنسيين وندر نظمه بالمديح، وكان يهوى الفن وسماع الاصوات الحسنة وله موشحات وقدود جميلة وهذا نموذج من شعره الغرامي وهو يدل على متانة اسلوبه وروعة وصفه :

أرى وجـه بدري مشرقاً فأخاله	صباحاً مضيئاً أو نهـاراً تبلجا
وأحسب ورد الخد من سفح مدمعي	وسفك دمي يوم الوداع تضرجـا
وما ذاك ورد بالخدود وإنمـا	رأى القلب مني موقـداً فتأججا
نعم أنت غصن فوقه الشمس أشرقت	وبدر جمال ظل يشرق في الدجى

كان الشاعر ذا طلعة جميلة في شبابه ترمقه العيون فقال في مناسبة خاصة يتغزل :

سهام لحاظ أم رمـاح قدود	وريح صبـا أم ذا أريج برود
ونار بذاك الخـد مثلجة ترى	وجمر بصحن أم نضـار وورود
ومـاء بوجنات تموج تلألؤاً	والا رياحـين وعذب ورود
وقلبي بـه نار الجحيم تسعرت	والا فذا دمعي يزيد وقودي

الا ان الدهر الذي بسم له شطراً طويلاً من حياته قد خانه وعكر صفوه وقد أصابته بعض الهزات التي أثرت في حالته الاجتماعية فكان يرى من عطف جواره وحبهم واعجابهم بعلمه واخلاقه الفاضلة بلسماً لقلبه الكليم فقال في قصيدة طويلة يصف حالته ونجدتهم له نقتطف منها ما يلي :

أتيت كرام الحي والدهر جـائر	ومالي سواهم في البرية ناصر
أجلاء اخيـار بعز جوارهم	ليوث لنصر المستهـام كواسر
رجوتهموا اذ ضـاق أمري بعلتي	وباحت بما أضمرت مني السرائر
جرت أدمعي نهلاً وهدت جوارحي	وبت بنيران تشب الضمائر

ومنها -

فيا سادة حطت رحـالي بحيهم	وجئت وظـني ان حظي وافر
ألا فأنقـذوني من غمومي بحقكم	وجودوا بعطف علَّ تجلى النواظر
لقد طالمـا أشكو ودائي مؤلم	وحاشا بكم لي ان يخيب خاطر

وكان يكره العلماء الذين يتظاهرون بالورع الكاذب فقال يصفهم :

كم عالم ورع يحكي لنا جـملا	يفتي على ابرة قد يبلع الجمـلا
يخشى البعوضـة لكن لو يصح له	دم الحسين توضا فيه واغتسلا

وابتلاه دهره بنقاد حساد فقال عنهم :

يعيبونـني أني نظمت جواهراً	تضيء بجيد الدهر كالعقد بالنحر
فقلت عـديم الذوق يعذر كونه	بليد فـلا يدري الشعير من الشعر

وزاد حساده بالتجني عليه ولم يكن هذا الشاعر الجبار لتلين له قناة او يخشى امرهم، فكلما أغضبوه فاجأهم بقصيدة جديدة ونرى حماسه قد بلغ ذروته فقال :

أنا ابن جلا وابن القريض وبيته ... ولي فيه أبكار بحسن معاني
لها عشقت أهل النهى وتفاخرت ... باوصافها الحسناء حور جنان
على هام حسادي ادوس بارجل ... لها الشرف العالي بكل مكان

الى ان قال :

أنا ن الحجى (مختاره) ومليكه ... وبدر المعاني والاوان اواني
وان يك قد جاد الالى بقريضهم ... فخاتمهم نظمي وحسن بياني

وأشهر عليه بعض اهل العمائم حرباً عواناً فسمع باقوالهم فقال في قصيدة يفند مزاعمهم :

كثير من الناس المرائي صلاته ... وتسبيحه فخ به يتصيد
فان صح في أيديه مال محمد ... يطلق ديناً بالثلاث ويجحد
واكثرهم أهل العمائم أمة ... لها الغدر دين والخيانة معبد

واشتدت المعارك الطاحنة بين الشاعر واخصامه ، بالرغم من انه من اهل اللحى والعمائم فقال في احدى قصائده عنهم :

أخاف على الدين القويم تضيعه ... من الناس كبار اللحى والعمائم

والتجأ اخصامه الى العلامة المرحوم حافظ الجندي مفتي حمص في ذلك العهد ورجوه ان يكف الشاعر لسانه وقلمه عنهم وكانت بينهما مودة فانصاع الى رجائه ولما انتقل المفتي الى جوار ربه قال يبكيه ويرثيه :

فقدنا من الدر الثمين يتيما ... فأصبح هذا الدهر بعد يتيما
بكته السما والارض زال نضارها ... وأضحى فؤاد العالمين كليما
لقد كان بحراً في العلوم لسائل ... ويزري الدراري حيث فاض علوما
سقى الله منه (حافظ) العهد رحمة ... وأسكنه دار الخلود نعيما

وطنيته ـ . كان شديد التعصب لقوميته العربية ، جريئاً في رأيه ، لا يدع وسيلة لبث الروح العربية في النفوس ضد المستعمرين الفرنسيين وله قصائد وطنية كثيرة وكلها تفيض حماسة واخلاصا فقال في احدها :

لقد ندب الدهر البلاد وعزها ... وجار عليها الانتداب فملت

الى ان قال :

أمن نهضة يال الحمى عربية ... يشيب بها للدهر أسود لمة
فترجع مجداً شامخاً لاصوله ... والا سلام ليس من وطنية
جبلق صبراً للنوائب واحملي ... خطوباً عظاماً بالبلاد المت

وتبدلت احواله عند ما نكب المستعمرون البلاد بتدني العملة السورية وأصيبت تجارته بخسائر فادحة كان لها أبلغ الاثر في حياته فتعرض للهموم والاسقام فقال يصف ما الم به :

العمر سبعون عاماً ان يطل وبه ... عشرون من أصله بالسقم والعلل
واغلب العمر اكدار كذا تعب ... فقبح الله هذا العمر من اجل

وضاق ذرعاً من الحياة فقال يشكو أهله :

حنانك يا دنيا وحسبك يا دهر ... فما فيكما الا المذله والقهر
ألا قبح الله الزمان وأهله ... وزوجاً وأولاداً ويتبعهم صهر
اودهموا يجفونني واعزهم ... يهينونني هذا جزاءك يا دهر

ورأى في الفن والغناء مايخفف عنه بلوى الحياة فنظم الموشحات والقدود وهذا احدموشحاته الذي كان ينشده المطربين في حمص .

قد ذاب قلبي والحشا شوقاً اليك ... أقضي الليالي ساهراً وجداً عليك
أو يا ترى دهري يساعدني لديك ... ويمن لي يوماً أراني في يديك

أحظى بوصلك لو بطيف من منام

انا مغرم بـين الورى كلي شجون	انا واحد بالوجـد مـني والجنون
جسمي وقلـبي والحشا كل عيون	ما من مجيب قدمضى او قديكون

الا ودوني في الهوى او في الغرام

وفاته ـ . اقترن من اسرة الحسامي الحمصية وقد توفيت قبله بسنتين ، فاعتراه اليأس والغم ، وبدأت الاسقام والعلل تتغلب على صحته ،فوافته المنية في يوم الخميس ١ كانون الثاني سنة ١٩٣٤م ودفن بمقبرة الشيخ سليمان بحي باب هود بحمص وانجب السادة المرحوم احسان ومصباح وزاهر .

حنا خباز

١٨٧١ ـ ١٩٥٥

مولده ـ . هو المرحوم حنا بن عبد الله بن حنا بن داود بن الياس العجي واصل الاسرة من (كفران) في وادي النصاري ، وقد نزحت الى حمص في القرن الثامن عشر وبعد نزوحها تغير اسم الاسرة الى (مزوق) بدلا من العجي وقد اتخذ المترجم لنفسه اسم خباز لان والده كان خبازاً وغلب هذا اللقب على اسرته .

ولد في مدينة حمص في اول تموز سنة ١٨٧١م من أبوين فقيرين ومحيط بعيد عن العلم ، تعلم القراءة في كتاب اهلي بسيط عند الخوري ايليا جرجس الانطاكي وهو في الخامسة من عمره وقد اتم فيه قراءة الكراسة والمزامير والاكطخيوس في سنة واحدة ، ثم اشتغل في صناعة الديما والحياكة التي اتقنها ومارسها الى سنة ١٨٨٩ وكان من صناع الحرير والنقش بالقصب ، ثم واظب على حضور الاجتماعات الدينية ودراسة الكتاب المقدس .

تحول في حياته ـ . وفي سنة ١٨٨٦ أصيب بالتهاب في رجله لازم لسببه المنزل مدة شهرين وانقطع عن العمل ، فكان ذلك المرض نقطة التحول في حياته فقد حصل على كتاب (مغني المتعلم عن المعلم) في الصرف والنحو ، فقرأه وتفهمه وكان ذلك الكتاب الحجر الاول في بنائه العلمي واصبح هدفه الحصول على المزيد من العلم والمعرفة ، فتلقى علوم اللغة العربية على استاذ حمص الكبير المرحوم يوسف شاهين وعلى الشيخ مصطفى الحداد ، حتى انه استطاع سنة ١٨٨٨ ان ينظم قصيدة يودع بها القسيس يوسف بدر القاصوف عند سفره من حمص وهذا مطلعها ـ .

هب النسيم على الفؤاد وخبرا	ان النوى قد آن بالبدر سرى

اما الحساب فقد تعلم منه القواعد الاربع في اربع ليال متتالية ، وبسبب انتسابه للطائفة الانجيلية ونشاطه فقد اخذ عن معلمي مدرستها الابتدائية بعض العلوم العصرية ، واتجهت ميوله نحو المزيد من العلم فالتحق بمدرسة صيدا ودرس فيها مدة سنتين من سنة ١٨٨٩ الى ١٨٩١ ونال شهادتها الثانوية وكان من رفقائه في التلمذة هناك السياسي المعروف الاستاذ فارس الخوري والكاتب الاجتماعي الكبير المرحوم نقولا الحداد .

عودته الى حمص ـ . وفي سنة ١٨٩١ عاد الى حمص معلماً في مدرستها الانجيلية الابتدائية وفي سنة ١٨٩٤ قرر الالتحاق بمدرسة اللاهوت الانجيلية ،وكان يود كثيراً ان يلتحق بالجامعة الاميركية ولكن عجزه المادي حال دون تحقيق غايته .

وفي سنة ١٨٩٥ انهى دروسه اللاهوتية ونال شهادتها ومارس اعمال التبشير والتعليم في عدة كنائس .

قرانه - . وفي سنة ١٨٩٦ اقترن بالآنسة آجيا اليازجي احدى خريجات مدرسة البنات الاميركية في طرابلس فكانت خير رفيق له واكبر معين ومساعد في حياته وعمله الديني والتربوي واعقب منها اربعة بنين وكريمتين وكلهم من خريجي الجامعات والمدارس العالية

جهوده وخدماته - . وفي سنة ١٩٠١ عين واعظاً لكنيسة حمص الانجيلية ومديراً لمدارسها، ورغم كل مقاومة تعرض لها في تأسيس كلية حمص الوطنية ، فقد شاد المباني المدرسية ولم يمض على تاسيس الكلية سنوات حتى اصبحت مناراً للعلم والعرفان في شمالي سوريا وفي سنة ١٩١١ اصدر (جادة الرشاد) وهي جريدة اسبوعية اخبارية اجتماعية وقد غضبت الحكومة التركية من صدقه وصراحة كتاباته .

رحيله الى مصر - . ولما اعلنت الحرب العالمية الاولى في صيف ١٩١٤ اعيدت محاكمته وحكم عليه بالسجن ثلاثة اشهر فشعر ان حياته اصبحت في خطر فأسرع الى الرحيل قاصداً الى مصر حيث قضى اربع سنوات كانت من اصعب سني حياته لانه كان بعيداً عن عمله ومحيطه ، وفي غيابه صادرت الحكومة التركية المباني المدرسية وبددت اثاثها .

رحلته الى اميركا - . وفي سنة ١٩١٧ قام برحلة الى اميركا عن طريق الشرق الاقصى حيث قضى نحو سنة صادف من الاخطار والمتاعب والاختبارات في الهند وبورما والملايو والصين واليابان وفيلبين ما سجله في مذكراته في الجزء الاول من كتابه (حول الكرة الارضية)

ولقي في امريكا ترحاباً وتقديراً عظيمين من مواطنيه المغتربين ، وجمع اعانات كثيرة لاعادة افتتاح الكلية سنة ١٩٢٢ عند عودته الى حمص .

نزوحه الى مصر - . لقد حاك رجال الانتداب حوله المؤامرات وبثوا الجواسيس حوله وعاكسوه وقضوا على جهوده الثقافية ، فاضطر لمغادرة حمص سنة ١٩٢٥ قاصداً ثانية الى مصر وقضى السنوات من ١٩٢٦ الى سنة ١٩٣٨ في مصر والسودان حيث كان اولاده يعملون فيها .

مؤلفاته - . كان مثالياً في اخلاصه ووطنيته وقوميته ، فقد اصدر في مصر كتابه ١ - (فرانسا وسوريا) في جزئين وهو بحث في السياسة الفرنسية الخاطئة في سوريا التي أدت الى ثورة ١٩٢٥ - ١٩٢٧) ٢ - ترجم كتاب (جمهورية افلاطون) الى اللغة العربية ٣ - ترجم مسرحيات شكسبير الست والثلاثين ٤ - آيات الفن والابداع في الفلسفة والادب في كل العصور ٥ - الجزء الاول والثاني من كتاب (حول الكرة الارضية) ٦ - دانيال ٧ - وأنت والكتاب ٨ - مطاوف التهذيب والادلة السنية وهي كتب دينية واخلاقية وتهذيبية ٩ - المعارك الفاصلة في التاريخ ١٠ - مزايا الفتاة ١١ - رواية قناصة الملوك ١٢ - مختارات المقتطف ١٣ - الفلاسفة في كل العصور وفلاسفة الارهاب ١٤ - فارس الخوري حياته وعصره وهو طريح الفراش ١٥ - وألف وطبع ووزع كتاب (اسرائيل) وهو في اشد حالات المرض ١٦ - والله والفضاء وفلسفة الايمان المسيحي ١٧ - مذكرات بخمسة مجلدات ولا تزال عنده مؤلفات مخطوطة . وغمر قلبه حزن عميق لما حل بفلسطين من الجور والنكبات وجرد قلمه لنصرتها وهاجم السياسة الانكليزية والاميركية بقلمه الجبار حتى ان السفير البريطاني زاره في منزله بدمشق ورجاه التوقف عن هذه الحملة .

مرضه ووفاته - . وفي سنة ١٩٥٠ اصيب بنوبة قلبية كادت تؤدي بحياته، وفي صيف سنة ١٩٥١ اصيب بمثلها وهو يعظ في الكنيسة الانجيلية فسقط عن المنبر واصيب بجراح نقله على اثرها اولاده الى المستشفى في سوق الغرب حيث بقي حتى وفاته .

وفي الساعة التاسعة والنصف من مساء يوم الثلاثاء ٢٦ تموز سنة ١٩٥٥ وهو في تمام وعيه ودع اولاده واحفاده ثم اغمض عينيه وفاضت روح هذا العلامة العصامي الذي كان علماً من اعلام التأليف والتربية في الشرق العربي ومرجعاً من مراجع الفلسفة واللاهوت وخطيباً بليغاً وواعظاً مرشداً في اللغتين العربية والانكليزية الذي اشاد بعلمه وفضله علماء الازهر في مصر والذي كتب ونشر اكثر من ستين مؤلفاً في الدين والفلسفة والسياسة والتاريخ والادب والاجتماع والاخلاق وسطرت له الجرائد والمجلات العربية الوفاً من المقالات البليغة وفارق الحياة والقلم بيده .

لقد وسد اللحد في مدافن الكنيسة الانجيلية في بيروت، وأقام له النادي الحمصي حفلة تأبين كبرى تبارى فيها الخطباء والشعراء والقى شاعر حمص الاستاذ ميشيل المغربي قصيدة عامرة بعنوان - ذكرى معلمي - نقتطف منها هذه الابيات :

ليت الفلاسفة الذين تبجل	آجالهم حتى المثين تؤجل
والظالمون الآثمون من الورى	لايهبطون الارض حتى يرحلوا
حتى ترى الدنيا نعيماً خالداً	ليست بغير أولي الكرامة تؤهل
الخير ان يحيا المثين اخو النهى	بل ان تكون له حياة أطول
بؤسي على الدنيا غداة وفاته	ان ينطفي فيها سراج مشعل

وقد اعقب رحمه الله السادة ناجي والدكتور راجي والاستاذ توفيق وسلمى ورمزا وشكري وكلهم على جانب عظيم من الثقافة والإدب .

المرحوم الشيخ كامل القصاب

١٨٧٣ - ١٩٥٤



أصله ومولده - . هو الخطيب المصقع والمنشىء البليغ ، وأحد اعلام العرب البارزين والزعيم الشعبي المخلص الذي قاد الفكر والنهضة الوطنية والعلمية ، والثائر العربي والرائد الوطني الذي ضحى باموال‍ه وراحته في سبيل قوميته العربية ، المرحوم الشيخ كامل بن احمد بن عبد الله آغا القصاب الحمصي الاصل وقد استوطنت اسرته دمشق منذ قرن ونصف قرن وتعاطت التجارة بدمشق .

ولد المترجم بحي العقيبة بدمشق سنة ١٨٧٣ م وتوفي والده وهو في السابعة من عمره فكفله جده لأمه المشهور بأبي علي كريم ، كان ذكياً فحفظ القرآن عن ظهر قلبه وجوده على الاستاذ المقرىء الشيخ عبد الرحيم دبس وزيت .

دراسته العلمية - . أخذ بدمشق علم الحديث عن المرحوم الشيخ بدر الدين الحسني المحدث الاشهر ، والفقه والاصول عن المرحوم العلامة المحقق الشيخ عبدالحكيم الافغاني ، وعلوم اللغة العربية بفروعها عن الاستاذ الشيخ امين الارناؤط وغيره من الاعلام ، وبعد ان أتم دراسته سافر الى مصر وهو في سن الخامسة والعشرين والتحق بالجامع الازهر ، وبقي هناك الى ان اخذ الشهادة العالمية ، وقد تلقى التفسير عن الامام الشيخ محمد عبده .

مراحل حياته - . عاد الى دمشق فرأى الدولة العثمانية تنهار فأحب ان يجعل لوطنه كياناً فأسس مع الشهداء عبد الغني العريسي وتوفيق البساط وعارف الشهابي ورشدي الشمعة وغيرهم من رجالات العرب جمعية (الفتاة) ثم وجه عنايته نحو الثقافة فاهتم بقضية المدارس ، فأسس المدرسة العثمانية وهي مدرسة اهلية كانت في حي البزورية ، وكان المترجم مديرها ودام عهدها مايقرب من ربع قرن وتخرج منها عناصر بارزة .

سفره الى مصر - . ولما رأى الوطنيون ان الوطن ينهار انتدبوه للسفر الى مصر ، فسافر واجتمع باقطاب اللامركزية كالشيخ رشيد رضا ورفيق العظم رحمهما الله وغيرهما وسألهم عن الخطط التي وضعوها للسير عليها فيما لو إنهارت الدولة العثمانية ،

ولما رأى انه ليس هناك تشكيلات دولة عربية ، عاد الى دمشق على باخرة ايطالية من الاسكندرية فمرت على سواحل فلسطين وبيروت وطرابلس ، وقد منع من النزول الى البر بأمر من جمال باشا السفاح ، ثم توجهت الباخرة الى مرسين وفيها تمكن من النزول الى البر وعاد الى دمشق عن طريق الاناضول بعد ان قطع ذلك البر الواسع بمشقة زائدة متحملاً الاخطار في سبيل انقاذ رفاقه في الجهاد من الوقوع في قبضة الاتراك ، فوصل دمشق متنكراً وابلغ زعماء الحركة الوطنية حقيقة الموقف في مصر .

محنته الاولى ـ . وبعد وصوله الى دمشق بشهر قبض عليه وأرسل الى عاليه ومنع من مخالطة أي كان ولبث في سجن عاليه اربعين يوماً . وفي ذلك الحين وصل جمال باشا الى عاليه وحاكمه بنفسه بعد منتصف الليل وسأله عن سبب سفره الى مصر ، فأجابه بأن السفر كان لاسباب ثقافية من اجل المدرسة ، ولما كانت التحقيقات الجارية بحقه لم تكن كافية لادانته حيث نفى عن نفسه الاشتغال بالسياسة ، والحقيقة انه نجا من فتك جمال باشا السفاح واستطاع بجرأته وبلاغته اقناع جمال باشا فأطلق سراحه ، ثم عاد الى دمشق .

سفره الى الحجاز ـ . ولما استفحل امر الاتراك بالبطش بزعماء الوطن خشي على نفسه منهم ، فتوجه الى الحجاز وحلّ ضيفاً على الملك حسين الى ان اندلعت نار الثورة العربية ، وقد بقي في الحجاز سنة ونصف يغدو ويروح بين مكة والوجه ووادي العيس مركز الجيوش العربية . وقد حكم الاتراك عليه بالاعدام غياباً .

في مصر ـ . ولما رأى المترجم ان العمل السياسي في مصر أوسع مجالاً منه في الحجاز انتقل الى مصر وأسس فيها حزب الاتحاد السوري ، ولبث فيها حتى وضعت الحرب اوزارها يكافح ويناضل في سبيل القضية الوطنية ، ثم أسس اللجنة الوطنية العليا بدمشق لتدافع عن حقوق البلاد .

الحكم عليه بالاعدام ـ . ثم وقع الاحتلال الفرنسي ، فكان نشاطه وما يلقيه من خطب ثورية قد اقضت مضاجع الفرنسيين فحكم عليه بالاعدام غياباً ، وقد اقام في البلاد العربية متنقلا بين فلسطين ومصر يعمل للقضية الوطنية وسافر الى اليمن وقابل الامام يحيى حميد الدين سنة ١٩٢٢ لجمع كيان العرب ولم يتمكن من الوصول الى مايصبو اليه من اهداف قومية . لاختلاف آراء زعماء العرب وتطاحنهم على العروش الوهمية .

سفره الى الحجاز مرة ثانية ـ . لما دخل الملك ابن سعود الحجاز استدعاه الى مكة وعهد اليه بمديرية معارف الحجاز وذلك سنة ١٩٢٥ م فأكمل مابدأ به من نشر الثقافة في تلك الربوع . وأسس مايقرب من ثلاثين مدرسة في شتى انحاء الحجاز وبقي يعمل في رفع المستوى العلمي والثقافي مدة سنة ونصف ، ثم اصيب بمرض الزحار حتى كاد يشرف على الهلاك فأستأذن الملك وقفل راجعاً الى فلسطين بقصد التداوي فشفي من مرضه بعد معالجة طويلة استمرت عشر سنوات .

عودته الى دمشق ـ . وفي سنة ١٩٣٧ أصدر الفرنسيون العفو العام ، فعاد الى دمشق ورأى ان يخدم البلاد عن طريق نهضة العلماء بعد ان فشلت مساعيه مع ساسة العرب ، فأسس جمعية العلماء ومؤتمر العلماء الذي نجح نجاحاً باهراً بقرراته . ومن الاعمال التي قام بها اسقاطه وزارة جميل مردم بك بسبب توقيعه على قانون الطوائف .

كان ثرياً عن طريق التجارة ، وقد اسس شركة تجارية في مصر تتعاطى مال القبان وكان تاجراً جريئاً يضارب في امواله ، ويملك عقارات في حيفا استولى عليها الصهيونيون .

وفاته ـ . وفي الساعة الواحدة بعد ظهر يوم السبت السابع والعشرين من شهر شباط سنة ١٩٥٤ اصيب بسكتة دماغية لم تمهله سوى ثلاثين ساعة ، ثم دعاه ربه الى منازله العلية ، وقد أوصى ان تشيع جنازته وفق الشريعة المحمدية ، وهو لعمري أحد اعلام حماتها وأحق العلماء بتطبيقها ، وصدف يوم وفاته ان قامت مظاهرات عدائية ضد عهد الشيشكلي ، فبينما كان الرصاص يلعلع والجيش يقاوم المتظاهرين ، صلى عليه بضعة افراد في بيته وتسللوا به بين الازقة وألحد الثرى في مقبرة باب الصغير بدمشق بجوار مقام الصحابي بلال الحبشي ، وأنجب من الاولاد محمد ابا الطيب وقد توفي في حياة والده عقيماً والاستاذ احمد ابا الحسن المدرس في الثانوية الشرعية الاسلامية ومدير المدرسة الكاملية المسماة باسم مؤسسها والده رحمه الله .

الشيخ صادق الاسعد

١٨٧٥



مولده ونشأته ـ . هو الشيخ صادق بن اسعد بن جرجس الاسعد واصل الاسرة من وادي النصارى ، وكانت تكنّى بالحلو ، وقد نزح الجد اسعد الى حمص سنة ١٧٠٠ م واستوطنها وتكنت الاسرة باسمه .

ولد الشاعر المترجم سنة ١٨٧٥ م في حمص ، وقد مات والده وهو في الحادية عشرة من عمره ، فأكب يطالع بنفسه كتب العلم والادب ، وتلقى مبادىء قواعد اللغة العربية على اعلام عصره الاستاذين المعروفين يوسف شاهين وداود قسطنطين الخوري .

تعاطى مهنة الاحذية ، وسيق خلال الحرب العالمية الاولى الى الخدمة العسكرية في جبهة بئر السبع واختص باعمال مهنته . وبعد عودته تعاطى التجارة باصناف الحرير و فكان الخبير بالمصلحة .

مراحل حياته ـ . انتسب الى الرابطة الادبية سنة ١٩٢٠ خلفاً للمرحوم العلامة الخوري عيسى اسعد ، وظل فيها منذ ثلاثين سنة وقدم لطائفته خدمات اجتماعية جليلة ، فبناية الميتم الارثوذكسي في حمص قامت بنشاطه ودعاياته .

أدبه ـ . يعتبر شاعراً فطرياً مجيداً بالرغم من انه لم يتعمق بدراسة اللغة العربية ، ويمتاز بنظم التواريخ الشعرية ، وله ديوان مخطوط طرق بقوافيه شتى النواحي في الوطنية والحكميات والمدح والرثاء والغزل .

فاجعته ـ . لقد امعن القدر بالقسوة عليه فاستلب الموت فلذة كبده ولده البكر (زكي) وهو في الثلاثين من عمره فلبس السواد حداداً عليه مدة سبع سنوات ، وقد رثاه بقصيدة مؤثرة وكل شطر منها يحتوي على تاريخ وفاته الواقع سنة ١٩٣٣ منها قوله :

بالخلد قد اضحى الذكي يسره	حظ دعاه بجنة الرحمـن

ورثى احمد شوقي امير الشعراء بقصيدة مطلعها :

يا مصر بلبلك المغرد بعده	عبراتنا ممزوجة بدمـاء
ومنها ـ . هيهـات غيرك يبتغي مانلته	ختمت باحمـد عزة العظماء

وارخ وفاته فقال :

والدهر في منعـاك ارخ انه	شوقي امـير الشعر والشعراء ـ ١٩٣٣

اما قصيدته وعنوانها (الوردية) فهي من ابدع ما نظمه ، ولم يسبقه اليها احد من الشعراء ، وقد درجناها بكاملها ليطلع الادباء على موهبته الشعرية .

تبدت فلاح الفجر من خدها الوردي[1] مهفهفة الاعطاف سيدة الورد[2]
يلوح وميض البرق من در ثغرها ويعبق من انفاسها الارج الوردي[3]
اذا ما شدا الحادي بابات حسنها تكف النياق الظامئات عن الورد[4]
وان لاح ذياك الجمال لعابد بمسجده الاقصى تلهى عن الورد[5]
يشع الضحى من وجهها الطلق عندما تلوح على متن السريع من الورد[6]
مهاة وقاها الله اعين حسد لئام اشداء عديدين كالورد[7]
يزيل عن القلب الغموم جمالها كما يطفىء الماء النمير لظى الورد[8]
اذا غردت يسبي المسامع شدوها كشحرورة تتلو الاناشيد في الورد[9]
وترمقها كل العيون اذا مشت فتحسبها من نشوة الوجد كالورد[10]
يذل بنو الدنيا لسلطان حسنها وكل عزيز النفس او بطل ورد[11]
لها منطق يسبي العقول لسحره لآلئه تزري بلاحية الوردي[12]
وفي اللحظ سيف قاطع وهو مغمد اذا جردت خديه تقضي على الورد[13]
وعسال قد طعنه يتلف العدى اذا ما علا فوق المضمرة الورد[14]
براعتها فاقت سواها تفننا فقصر عنها من اجاد جنى الورد[15]
اذا وصلت مضنى شفته وان نأت غدا حبها من لوعة الهجر كالورد[16]
وان لمست شيخاً حقها معذبا نجا جسمه المعتل من وطأة الورد[17]
يضاعف عمر الصب تطويق جيدها ورشف لماها العذب يغني عن الورد[18]
فتاة تحاكي بالندى ابنة حاتم وتفضل في حب القرى عروة الورد[19]
سمت ربة الخال التي بطرساً سبت فانشد مسحوراً أمن خدها الورد؟[20]

وتغزل الشاعر بحسناء فاتنة واتخذ من روعة جمالها حجة تدحض مذهب دوربن قال وقد اجاد :

من معدن الماس ما من طينة بشر جبلت كي تفتني العشاق يا قمري
لما رأى الله بعض الناس قد جحدوا وان انفسهم باتت على خطر
أراد من فرط حلم صنع معجزة فجاءهم بجمال غير منتظر
قالوا من القرد اصل المرء ما خجلوا وذاك رأي يراه العاقلون زري
أنى الجمال لقرد قبحه مثل والمرء صورة ربي مبدع البشر

ومنها - .

فأنت في الحسن ما فوق الثرى ملك يدعو الانام الى تمجيد مقتدر
فوجهك الطلق ينبوع الحياة لنا والثغر رسم لفجر زين بالدرر
والقد غض نسيم الصبح رنحه والطرف طرف رشا يزدان بالحور
من كنز صدرك حقا فضة برزا بهالتي عسجد حارت به فكري
اما الجبين فتهدى السبل طلعته من ضل ليلا وتغنيه عن القمر

---

(١) الاحمر (٢) اسمها (٣) زهرة الورد (٤) ورد الماء (٥) فرض الصلاة (٦) الجمل (٧) الجيش (٨) العطش (٩) قطيع من الطير (١٠) قوم يردون الماء (١١) الجرىء (١٢) ابن الوردي الشاعر المشهور (١٣) الاسد (١٤) الخيل (١٥) اسم رواية (١٦) الزعفران (١٧) الحمة (١٨) الماء (١٩) فارس جواد مشهور (٢٠) القصيدة الخالية لبطرس كرامة .

رفيق الاسعد

١٩٠٧



هو ابن الشاعر الموهوب الشيخ صادق الاسعد ، ولد في حمص سنة ١٩٠٧ وتلقى علومه في الكلية الارثوذكسية فلم ينه تحصيله لحاجة ابيه الى خدمته ، وقد اكمل دراسته في مدرسة الحياة الكبرى . أخذ اللغة العربية عن المرحوم يوسف شاهين استاذ حمص الكبير واكب على المطالعة فحفظ الكثير من اشعار العرب.

نزوحه الى بيروت - . يعتبر المترجم عصامياً ، فقد شق لنفسه طريق الحياة وتعاطى التجارة في بيروت فتوفق في اعماله .

ادبه - . هو شاعر بالسليقة ، وقد ساعدته دراسته للغة العربية على التمكن من نظم القريض ففاق أباه ، وهو مقل لا ينظم الشعر الا في المناسبات .

ومن قوله في الغزل وقد أجاد :

تعالي مساء الى مخدعي تعالي اليه ولا تجزعي
تعالي فجنح الظلام الرهيب حبيب الى العاشق المولع

. . .

سلي الليل هل هدأت لوعتي وهل زار طيف الكرى مطجعي
سليه يحدثك عن وحشتي سليه يحدثك عن اوجعي
نهاري : حنين لجنح الدجى وشوق الى الانجم الطلع
وليلي : انتظار الصباح المطل عساي ألاقي به مفزعي
فلا الليل خفف من لوعتي ، وجاء الصباح فلم يشفع

وبعد ان يغريها بزيارة الروض لتسمع الاطيار وهي تنشد اغاني الحب ، يعود الى اغرائها:

الى هيكل الحب سيري وحيي لنجثو في رهبة الخشع
تعالي ، فمن قدس اقداسه نداء تعالى : تعالي اسمعي :
هو الحب سر الوجود الرهيب وفلسفة الخالق المبدع

وتبارز فتى وفتاة بالسيوف وهما يرقصان فقال وقد ابدع في الوصف :

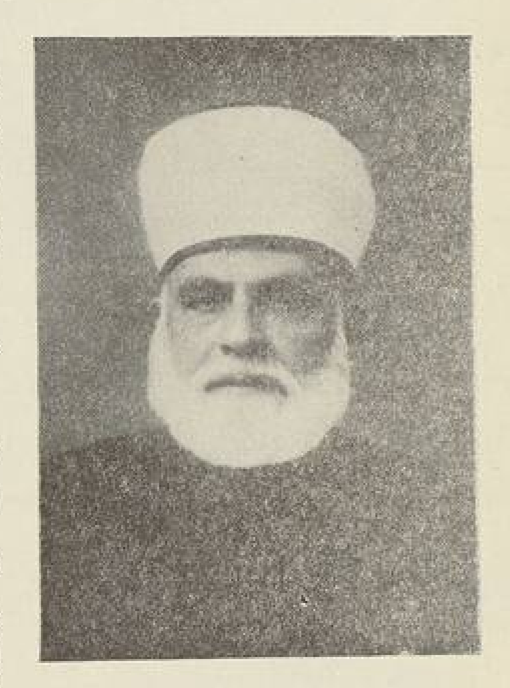
ردّي حسامك عن صدر الفتى كرماً يكفيه مافعلت بالقلب عيناك
جرح الحسام له طب يداويه وجرح عينيك لايشفيه الاّك

وله من قصيدة وطنية يتجلى فيها نبله وحبه لوطنه وقوميته العربية :

خلوا التحزب والتفريق واتحدوا ومزقوا عنكم الاستار والحجبا
من يجعل الدين للتفريق واسطة يلق المذلة والتشهير والحربا
الدين لله والاوطان تجمعنا فقدسوا الحق والاوطان والعربا
من فاته النسب العالي فنسبته للضاد ترفعه ، أشرف به نسبا

ابو السعود مراد

١٨٧٧ - ١٩٤٢



اصله ونشأته ـ . هو المرحوم ابو السعود بن محمد ضيف الله بن احمد مراد واصل الاسرة من حمص ، وقد أنجبت افاضل الرجال ، استوطن جده احمد مراد دمشق منذ مئة وعشرين سنة ، ولد في حي العمارة بدمشق سنة ١٨٧٧ م وتلقى العلوم العربية على اختلاف انواعها في حلقات الدراسة التي كانت تعقد في المساجد في عصره ، وكان ذكياً نجيباً نال اعجاب اعلام عصره .

وفي سنة ١٩٠٧ انتسب الى سلك التعليم وكان استاذ العلوم الدينية في مدرسة دار المعلمين بدمشق .

شعره ـ . كان شاعراً متيناً في نظم القريض ، يرتجل الشعر وينظمه في أي وقت أراد ؛ وله ديوان شعر مخطوط وفيه القصائد البديعة في مدح الرسول الاعظم التي سماها (السعوديات) وقد طرق جميع ابواب الشعر من مدح ورثاء وغزل وتشطير وتخميس واشتهر بالتواريخ الشعرية فكان الاعزاء عليه من الناس يطلبون منه نظم التواريخ في شتى المناسبات ، ومن بديع شعره تشطيره لامية ابن الوردي البكري سماها الكوكب الدري قال :

اعــتزل ذكر الاغاني والغزل ... واشتغل عنــه بعلم وعمل

واقتفي الفضل وواصل اهــله ... وقــل الفصل وجانب من هزل

ودع الذكرى لايام الصبــا ... كيف لا والرأس بالشيب اشتعل

وانتبه وانظر لمــا أنت به ... فلأيام الصبا نجم افــــــــل

ومنها ـ . واهجر الخمرة ان كنت فتى ... عاقــلا فهي وبال وخبل

وجنون مطبق واعجــبي ... كيف يسعى في جنون من عقل

وعارض قصيدة كعب بن زهير الشهيرة فقال :

وافت سعاد وهدب العين مكحول ... فصح عنهــا الذي يرويه مكحول

تجر ذيل برود تحت معطفهــا ... على المجرة يحلو فيه تــذييل

كان انيساً في مجالسه يهوى مساجلة العلماء والشعراء ، فطلب منه احد الادباء ان يمدح الرسول الاعظم فارتجل قائلا :

الى معشر الاحباب اهدي قصائدي ... بديعــة نظم باللآلي تنضد

ولا غرو ان طابت لشاد وسامع ... فممدوحها الهــادي الرسول محمــد

وبعد فترة عاد أحدهم فطلب المزيد من المدح فقال مرتجلا :

قيل لي صف محمــد المصطفى من ... حبه فرض في جميــع المذاهب

قلت والكائنات خــير شهود ... هو شمس ومنه كل الكواكب

وتطرق الحديث في مجلس عن الكرام فقال :

عن الكرام سألت الناس أين هم ... وقلت واعجبــاً أين المسرات

قالوا المسرات قــد قلت بواعثها ... والسادة الكرما أهل الندى ماتوا

كان ينظر الى اولي الامر في وزارة المعارف بعين السخط والأسى لحرمانه من الترفيع لانه من طبقة الشيوخ المحافظين فقال يعبر عن شعوره وقد أجاد :

قالوا نرى اليوم أهل العلم من نبغوا ... به ونالوا التقى في أخفض الرتب
فقلت ماضـــرّهم حقاً وأخرّهم ... سوى دقونهم والفضـل والادب

وكان مغرماً يتنقل بين المصايف ، يهوى مجالس الانس والطرب الموصوفة بالحشمة والوقار عليماً بالفن واصوله وله موشحات بديعة ، وطلب اليه في مصيف الجرجانية ان يصف الفوارة فقال :

أحسن بفوارة تجري اللجين لنـــا ... بشكلها كل آن يحسن النظر
مثـل العروس تفوق الغصن قامتها ... ليل الزفاف عليها تنـــثر الدرر

وفاته ـ كان تقياً طاهر القلب عظيم الهيبة والوقار ، وافته المنية يوم السبت في ٢٨ شوال ١٣٦١ الموافق ٧ تشرين الثاني ١٩٤٢ وقد شيع جثمانه يوم الاحد ودفن بمقبرة الدحداح واعقب المرحوم عبد النبي وقد توفي شاباً عازباً والسادة عبد الستار ومأمون وعادل .

حسني نسيم

١٨٨٢ ـ ١٩٥٠



مولده ونشأته ـ . هو حسني بن مراد بن اسعد نسيم وهو ابن عم الشاعر انيس نسيم العصي ، ولد في حمص سنة ١٨٨٢ وتلقى العلم والادب على اعلام الطائفة الارثوذكسية وهما داود قسطنطين الخوري ويوسف شاهين ، ثم انتسب لخدمة الدولة لاجادته اللغة التركية وعين محاسباً لبلدية حمص ، ثم انتقل موظفاً في مديرية الاعشار وبعدها عهد اليه بمديرية سجن حمص فبقي في هذه الوظيفة حتى احيل الى التقاعد .

كان صديقاً على الوجوه من جميع الطوائف في حمص ، لطيف المعشر ، كريماً عفيفاً ، لم يؤثر عنه ما يشينه ، وقد زار البلاد الاميركية فأعجبته بيئتها وطرائفها فأزمع الهجرة اليها ، وقد حال دون بغيته أهله .

أدبه ـ . كان شاعراً موهوباً ، له ديوان شعر مخطوط ، وقد طرق جميع ابواب الشعر ، وله مطارحات بديعة مع شعراء عصره وتخاميس شعرية بديعة ، وكان في فجر شبابـه يهوى الراح ومجالس الانس والطرب ، وخشي خلال الحرب العالمية الاولى ان يكون نصيبه الخدمة العسكرية في ميدان الحرب وهو لا يجيد الطعان فقال يخاطب امه بقصيدة منها قوله :

سقاك الحزن يا امي اذكرينا ... اذا حلت صروف الدهر فينا
وان نزل القضاء بنا فنوحي ... وجودي بالدموع اسى علينـــا

كان يهيم بالجمال وله جولات رائعة في الغزل فمن قوله :

ادر مـــا بثغرك ام عقيق ... وورد مـــا بخدك ام شقيق
ورمان بصدرك ام نهود ... وقـــدك ماس ام غصن رشيق
وسحر في جفونك امسهـــام ... ونشرك فـــاح ام مسك عبيق

ووجهـــك لاح ام شمس انارت على الاكوان ام هــذي بروق

وفي مراحل حياته الاخيرة عاف الكؤوس ودعا الى الفضيلة وارتشاف العلم فاستمع اليه يقول

دعـــني من الكاسات والصهباء وهوى سليمى وهو كل منائي
وذر التغزل في الحسان فقد مضى زمن الهوى وانبت حبل رجائي
ودع العيون الساجيات وشأنها فهي اللواتي اصل كل بــلاء
وانهض بنا يا صاح في طلب العلا والمكرمـــات بهمة قعساء
ومنها - . والفخر عند ذوي المفاخر والعلى بالعلم لا بمطـــارف وثراء
فهنا يطيب لك التغزل والصبا لا في رياض بنفسج فيحـــاء

وفاته - . لقد اقترن بالسيدة ليندا بنت ميخائيل الصباغ الحمصية ولم ينجب ولداً ، فاكتنفه الاسى والقنوط في حياته وفي ٧ ايار سنة ١٩٥٠م استأثرت به المنية فجأة اثر اصابته بالذبحة الصدرية ودفن بمقبرة (مار اليان) .

خليل شيبوب

١٨٩١ - ١٩٥١



اصله - . هو خليل بن ابراهيم بن عبد الخالق شيبوب ، وكانت الاسرة تسمى (النحال) وهي حمصية الاصل وقد نزحت عن حمص منذ اكثر من قرنين الى اللاذقية وكان والد الجد عبد الخالق واسمه جرجس ، أحد اخوة ثمانية امتهنوا امهناً مختلفة وتلقب بعضهم بالمهنة التي تعاطاها فصارت اسماء لاسرهم ، وكان جرجس قوي العضل شديد البأس فصار يلقب بالشاب ، ثم حرف اللقب الى (شيبوب) وعرفت به اسرته

مولده ونشأته - ولد الشاعر المترجم في اللاذقية يوم ٢٨ كانون الثاني سنة ١٨٩١ وتلقى علومه بمدرسة الفرير فيها ، وتخرج منها بشهادة التجارة ، لان المدرسة لم تكن تحضر للبكالوريا وفي سنة ١٩٠٨ سافر الى الاسكندرية واستخدم في بنك الاراضي المصرية وظل يعمل في هذه المؤسسة وقد وصل فيها الى وظيفة رئيس قلم القضايا التي تولاها اكثر من (٢٥) سنة ، وابتدأت مواهب الخليل الادبية والشعرية تظهر منذ كان على مقاعد الدرس وفي الاسكندرية استكمل دروسه وتثقيف نفسه دون ان ينقطع عن العمل ونال شهادات عديدة منها الليسانس في الحقوق سنة ١٩٢٤ .

مؤلفاته - . طبع ديوانه في مصر بمطلع عام ١٩٢١ وصدف ان كان امير الشعراء احمد شوقي بك في الاسكندرية يتردد على بنك الاراضي بغية شراء ارض زراعية ، رأى في المجلس شاباً وسيما قد انهمك في تصحيح تجارب مطبعية ، وذهل عن كل ما حوله ، فسأله امير الشعراء عما يفعل ، فأجاب بانه يصحح (مسودات) ديوان شعره ودهش شوقي بك ، وسأله أأنت شاعر ، فاجابه لست شاعراً ولكنني انظم الشعر احيانا وسأله عن اسمه وعمن كتب له مقدمة ديوانه ، فأجابه : خليل مطران ، وبهذه المحاورة نشأت صداقة خليل شيبوب لامير الشعراء وعرض عليه ان يكتب له مقدمة لديوانه تضاف الى مقدمة خليل مطران ، فقبل العرض شاكراً ومن شعر شوقي بهذه المقدمة :

شيبوب ديوانـــك باكورة وفجرك الاول نور السبيـــل

ويعني بالفجر الاول اسم الديوان .

وترجم الشاعر في سنة ١٩٣٥ مع الاستاذ عثمان حلمي (الشاعر) قصائدلبعض الشعراء الشرقيين الى الشعر العربي ونشراها في كتاب ، ونقل الى العربية كتاب « اعمال البورصة » في مصر للسيد (جول فلاط) وقد طبع سنة ١٩٣٨ .

وانصرف منذ سنة ١٩٣٦ الى وضع « المعجم القضائي » فنشر الجزء الاول منه في سنة ١٩٣٧ م أتمه ونشره كاملاً في جزء واحد سنة ١٩٤٩ وله سلسلة (واقرأ) ترجمة للمؤرخ المصري الجبرتي .

نشاطه الأدبي - . كان بارز النشاط في المحيط الأدبي بالاسكندرية ونشر المقالات والابحاث في صحف عديدة نذكر منها صحيفة (البصير) وقد كتب فيها سلسلة مقالات اجتماعية ادبية بعنوان (بريد الثلاثاء) كما نشر مقالات عـديدة في صحيفة (الاهرام) في سنتي ١٩٤٩ و ١٩٥٠ .

وفي سنة ١٩٣١ تأسست بالاسكندرية جماعة ادبية باسم (جماعة نشر الثقافة) فانتخب اول رئيس لها وقد نشطت الجماعة في عهد رئاسته فأنشأت جامعة شعبية ونظمت المحاضرات والمهرجانات وطبعت طائفة من الكتب وحررت عدداً من (السياسة الاسبوعية)

محاضراته - . ومن ظواهر نشاطه الادبي المحاضرات العديدة التي كان يلقيها في بعض الاندية والقصائد التي كان ينشدها في بعض المناسبات الادبية والاجتماعية ، واما محاضراته فنذكر منها على سبيل المثال لا الحصر « الابتداعيـة في الادب العربي » القاها بكلية الآداب بجامعة الاسكندرية واخرى عن الادب العربي المعاصر ألقاها بنادي (الاتليه) بالفرنسية .

مواهبه - . وقبل ربع قرن أقام السوريون واللبنانيون في الاسكندرية حفلاً لتكريم خليل مطران كان خطيبه الاول خليل شيبوب ، ولما قارب الحفل نهايته وقف مطران وبايع لخليل شيبوب بخلافة الشعر من بعده واعتز شيبوب بهذه البيعـة لانه كان يجل (المطران) ويجعل نفسه حوارياً من حوارييه وفي سنة ١٩٣٩ نشر الدكتور اسماعيل ادهم عن خليل مطران بحثاً في مجلة المقتطف وذكر ان خليل شيبوب هو من الشعراء المعاصرين المتأثرين بأدب مطران .

لقد غاب عن خليل مطران ان الأدب لايورث وليس فيه خلف ولا سلف ، والحق ان (الشيبوب) كان أشعر في بابه من مطران كما شهد له بذلك اعلام الادب في مصر وانما سبقه المطران الى الشهرة ، لان الذين في ايديهم امور النشر والاذاعة رأوا ان يجعلوا منه ثالثاً لشوقي وحافظ .

كان شيبوب يتمذهب بمذهب خليل مطران في الشعر الوصفي أو الرمزي ، فهو شاعر وصاف ، والشاعر الوصاف ينزع اكثر ماينزع الى الناحية المادية ، بيد أن شعر شيبوب في هذا المنحى اقوى من شعر مطران ، فيه قوة تفتقدها في قريض شاعر القطرين وعاطفة مشبوبة قل ان نعثر عليها في قصائد الوصافين من الشعراء المحدثين وشيبوب هو القائل :

ولا بجسمي قطرة من دمي	لم تختمر حبـاً ولا تعشق

على ان خليل شيبوب لم يفرغ للشعر ، وانما جعله هواية له في اوقات الفراغ ، وقد قام بمحاولات للتحرر من شكل القصيد التقليدي والتجديد في النظم ونظمها على شكل ثنائيات أو ثلاثيات أو خماسيات وهـذه مقطوعة من قصيدته بعنوان (نظرة الى الماضي) :

مـــاذا يريد الناس مني	ان كنت قـد أكثرت حزني
افنيت عمري في البــكا	ء وفي الرجـــآء وفي التمني
ذهب الشباب ومـــا ملأ	ت بنوره قلـــبي وجفني

يمتاز أسلوبه بالوصف الواقعي الذي كان يصدف عنه الشعرآء السابقين والذي طوعه للشعر وجلاه في صورة ملموسة ، ان هذا الوصف الواقعي يتميز عن ذلك النوع من الشعر المتفاوت المعاني والصور التي يتعمدها بعض الشعرآء لانه كان كثير العناية بتخير معانيه وصوره والتزام الطراز الشعري في وضوح ينأى عن غموض الرمزية أو هوس ماوراء الواقع وكان إتباعياً من هذه الناحية ابتداعياً في خيالاته وعواطفه متحرراً في بعض الاحيان في طريقة النظم ومن روائع نظمه قوله :

هواك بصدري حادث وقديم ... وعهدك عهدي راحل ومقيم

وانت كما شاء الجمال حبيبه ... وأم كما شاء الحنان رؤم

فلو نطقت فيك الحجارة حدثت ... عن المجد مرفوع اللواء عظيم

اما قصيدته (صوت الرجآء) فقد تجلى فيها ما انطوت عليه نفسه من شعور طافح بالعزم والصبر وكفى بالشاعر بؤساً ان يرمي بقلبه الى الناس :

السقم يأكل من عزمي ومن جلدي ... والحب يأكل من روحي ومن كبدي

لذا فرغت الى الكاسات أشربها ... صرفاً وتشرب من عقلي ومن رشدي

أشكو الى الخمر همي وهي تسلبني ... عقلي مخافة ان أشكو الى احد

وقد قال بعض المتأدبين عنه انه كان ناثراً أكثر منه شاعراً ، وقد توفر على دراسة العصر المملوكي وتجلى نثره البليغ في كتابه عن (الجبرتي) والحق انه كان مقلاً مبدعاً في شعره متأنقاً في نثره كأنه الدر المنثور .

حياته الاجتماعية ـ . لقد روى شيبوب عن نفسه انه أسرف على نفسه في شبابه الاول ، فقد اعتاد ان يدعو اصفياءه الى سهرات رائعة ومآدب مونقة يتبادلون فيها اعذب النوادر ويتطارحون أبرع الوان القريض ، وفي غضون الحرب العالمية الثانية ضاق (الخليل) ذرعاً بظلام الاسكندرية وغاراتها المتوالية فغادرها الى اطراف المدينة واقام لنفسه (مغنى) في صحرآء سيدي بشر وهنالك بين المهامه البيد والتنائف الفيح كان ينعقد مجلس الشعر وتدور على الحاضرين كؤوس الطلا مترعة ويتساقون ألواناً من أدب شيبوب ، واقامة هذه السهرات والمآدب المتواصلة يتطلب الانفاق عليها ولا يستطيع احتمالها إلا من كان ثرياً سخياً ، وهذا مايدل على ان الشاعر المترجم كان اكرم من الغيث المنهمر وهي أبرز سجية في اخلاقه الفاضلة ولاشك ان قرينته السيدة أليس كركور التي تزوجها في سنة ١٩٣٢ ولم ينجب منها ذرية كانت كريمة المنبت تواسيه وتهيء له اسباب السعادة في حياته الاجتماعية لتخفف عنه وطأة حرمان النسل وتظهر مواهبه في ميادين الادب والكرم ، وله خدمات انسانية فقد انتخب مراراً عضواً بالمجلس الطائفي للروم الارثوذكس المصريين بالاسكندرية وكان ينتخب سكرتيراً له وتجدد انتخابه مدة (١٥) سنة .

وفاته ـ . لقد كان يحيي مستهل كل عام في بيته بحفل بهيج ، ولكن المرض ضربه فجأة واصابته ذبحة صدرية حادة في اول يوم كانون الثاني سنة ١٩٥١ وتحسنت حالته بعد ايام ولكن النوبة عاودته في الدماغ اكثر من مرة في مدة شهر واحد وعصفت المنية بروحه في الساعة الخامسة من مساء يوم السبت ٣ شباط سنة ١٩٥١ وشيعت جنازته مساء اليوم التالي بمأتم شعبي حافل دلت على مكانته في قلوب الاسكندريين ، والحد الثرى في مدافن الروم الارثوذكس المصريين في الشاطبي بالاسكندرية واقيمت له الحفلات التأبينية بمناسبة الاربعين ومرور سنة على وفاته اشتركت فيها الجماعات الادبية لنشر الثقافة والاتحاد العربي وجماعة اسرة اللغة العربية .

وهكذا فقد الادب والكرم والنبل فارسه المجلى المتواضع لينعم بالخلود الابدي مع أنداده العباقرة .



صديق شيبوب
١٨٩٤

ولد صديق شيبوب بمدينة اللاذقية في ٢٧ تموز سنة ١٨٩٤ وهو شقيق الشاعر الخالد خليل شيبوب ، تلقى العلم بمدرسة الفرير ونشأ على الثقافة الفرنسية ولما اتم دروسه قصد الاسكندرية في شهر آب ١٩١٤ واستوطنها حتى الآن .

مواهبه الادبية ـ كان الى جانب اشتغاله في المحكمة يكتب المقالات والابحاث والاقاصيص وقد تولى منذ سنة ١٩٢٩ تحرير الصفحة الادبية في (البصير) بعنوان شامل هو (الحياة الادبية) ولا زال يقوم بهذا العمل ويتوزع انتاجه فيه بين النقد والدراسات الادبية وكتابة الاقاصيص والابحاث ، كما اشترك في تحرير كثير من المجلات كالمقتطف والحديث والمكشوف ، والكتاب مما يكفي لاخراج عدد من الكتب بعضها قد يكون في موضوع واحد مثل دراسات عن حافظ وشوقي وابن فلاتس وفي بعض الادباء الغربيين ، وقد عني بانشاء المواضيع التاريخية الهامة مثل غزوة القبرصيين للاسكندرية وتاريخ الصحافة العربية بالاسكندرية و (الاسكندرية في قصص الف ليلة وليلة) ومجموعة ضخمة من الاقاصيص ، ولكن لم ينشر من جميع هذا سوى كتاب (جوته) في سلسلة (اقرأ)

يتولى الآن رئاسة جماعة نشر الثقافة بالاسكندرية ذات النشاط الادبي والاجتماعي الملحوظ ، والقى محاضرات عدة) منها عن جبال العلويين بكلية الآداب بجامعة الاسكندرية وفي مختلف الاندية واشترك في ندوات ثقافية متعددة النواحي والاتجاهات .

وفي سنة ١٩٥٠ استقال من العمل في وظائف الحكومة والتحق بجريدة (البصير) حيث تولى تحرير الشؤون الخارجية الى جانب الصفحة الادبية ، وكان اثناء عمله في المحكمة المختلطة يوقع مقالاته باسم (صاد شين) .

وتمتاز دراساته الادبية التي تنشر في جريدة البصير الغراء بعنوان (الحياة الادبية) بالتعمق في التحليل الادبي الرصين وهو اديب ألمعي بثقافته ومواهبه وذو مكانة بارزة في المجتمع الادبي .



بترو الطرابلسي
١٩٠٥ ـ ١٩٤٠

مولده ونشأته ـ هو المرحوم بترو بن صادق بن بطرس بن توما الطرابلسي واسرته ارثوذكسية المذهب عريقة في المجد والنسب ، ولد في نيويورك سنة ١٩٠٥ وفي السنة السادسة من عمره عاد به والده الى بلده حمص وعني بتربيته وتثقيفه وتولاه المعلم يوسف شاهين المشهور بعلمه وفضله فعلمه اللغة العربية مدة ثلاث سنين وكان موضع الاعجاب بذكائه ونباهته ، ولما شبت الحرب العالمية الاولى اضطر للبقاء في حمص وتعاطى مهنة الصياغة وافتتح محلا سماه (القلب الذهبي) .

عودته الى اميركا ـ وفي شهر آب سنة ١٩٢٦ رجع الى نيويورك واشتغل في حياكة النسيج ثم عاد الى مهنته الصياغة ، وكان الى جانب اعماله التجارية والمهنية ينظم القوافي ويكتب وينشر قصائده ومقالاته في جريدة السائح ومجلة السمير لايليا أبي ماضي .

مواهبه ـ . كان شاعراً مجيداً ومتفنناً ألمعياً ورجلاً بكل ما تفسر المواهب الفـذة في الرجال ، درس الفن الموسيقي ووضع النوتة على الاستاذ فؤاد الحلبي الحمصي قنصل الشيلي في سوريا آنئذ ، وقد ألف جوقة فنية وسجل اسطوانات عديدة . اما اصول الوضع والتلحين فقد درسها على فنانة زنجية وله قطع موسيقية واغاني معروفة ، ولما زار الاستاذ سامي الشوا عازف الكمان الشرقي المشهور امريكا الشمالية اجتمع به واثنى على مواهبه الفنية ومقدرته في العزف على الكمان .

أدبه ـ . لقد ابى الدهر الا ان يعاكسه فكان تعيساً بائساً في مراحل حياته ، احس بالاسى والحرمان فكافح وصبر وجادت قريحته بنفثات صادقة عبر فيها عن شعوره وآلامه ، وله قصائد كثيرة في شتى المناسبات وهي محفوظة في مجموعة مخطوطة .

لقد عصف الحب بقلب هذا الشاعر المتفنن وحالت دون أمنيته موانع قاهرة . فلما أزمع السفر ودعه انسباؤه وفيهم من يحب فقال وهو يكتم عبراته :

لا قبلة بل هز أيـد فقط	يا هند ما أبرد هـذا الوداع
هل أنت تخشـين أذى مفسد	ينفث سماً ناقعـاً في السماع
ام انت تصغـين لفكر أنني	أم أن ذاك الحب يا هند ضـاع
أهديت قلـبي بسمة كلثمت	ثغرك والقلب كوت بالتيـاع
لا تبسمي ارجوك لا تبسمـي	قلبي امتلا مـا عاد فيه إتساع

وناجى سعاد في مآسيه فقال يصف شعوره .

عمرك الله يا سعـاد دعيه	برهة ربمـا استطاب الغناء
ليس في وسعه الغناء مـتى شـ	ـنا فقلبي يشدوا مـتى شاء
كم ليال رجوته ان يغـني	لي نشيداً يفرج الكرب عـني
وشددت الاوتار اعزف لحنـاً	يستطبه فلم يشأ أن يغـني
ان في امره لسراً عجيبـاً	خافياً عـن مداركي ما زالا
غير أني سمعت منه نشيـداً	مؤلماً ذات ليلة اذ قـالا

وهنا تتجلى روعة فنه وكأنه شعر بانطواء ايام حياته فقال :

ان شعري ولحنه وغنائي	قطرات أريقهـا من حياتي
كيف ارضى بأن تراق جزافاً	وحيـاتي معـدودة القطرات

اما قصيدته (الملاح الشجاع) فهي تعبر عن مدى طموحه وبطولته وما تعرض له من نحس وشقاء .

رغم ان الرياح تعصف غضبى	والظـلام الكثيف يغشي طريقي
وهزيم الرعود تكتب في فحـ	ـمة ليلي وعيدهـا بالبروق
لا أبالي فلست اطوى شراعي	مسلماً مركـبي الى الامواج
فهو ليـل سينجلي بصباح	اذ يسود السكون بعد الرياح
واذا ما الرياح شقت شراعي	واستدارت بمركـبي فتـداعى
قبل ان يرسل الصباح ضياه	فـاعلمي انني قضيت شجاعـا

وفاته ـ . وفي سنة ١٩٤٠ طواه الموت وهو في سن الشباب ، وكان موته خسارة على الادب ، ودفن في نيويورك وانجب ولدين هما بترو الصغير وجوني من زوجة تنحدر من اسرة الموصلي الحلبية ، ولو امتد به الاجل لادى رسالته الادبية والفنية على اكمل وجه ، وهكذا نرى الدهر قد صب نحسه على أغلب الشعراء والفنانين دون ان يرحمهم وتشفع لهم مواهبهم .

واننا لنرجو ان يتيح الزمن لشقيقه السيد البير الطرابلسي الشاعر الذكي المطبوع الذي اثقلت كاهله متاعب الحياة فحالت دون تفرغه للادب فيخرج ديوان هذا الشاعر المتفنن الى ميدان الادب .

رضا صافي

١٩٠٧

انحدرت اسرة (آل صافي) من المدينة المنورة وهي معروفة اليوم فيها بأسرة بني (الدعيّس) نزح الجـد الاعلى بركات الصفي من المدينة الى حمص عام ١٥٩١ م وقد تحرفت كلـمة الصفي الى (آل صافي) وغلب هـذا اللقب على الاسرة .

ومن أبرز من أنجبت هذه الاسرة المرحوم سليم بن نجيب صافي المولود عام ١٧٩٥ م ، والمتوفي في حدود عام ١٨٧٨ م ، فقد كان عالماً فاضلاً تقياً اشتهر بخدمة الفقراء والمساكين .

وانجبت المرحوم الشيخ نجم الدين بن محمد صافي المولود عام ١٨٨٧ م والمتوفي عام ١٩١٩ في معسكر الاسرى في مصر خلال الحرب العالمية الاولى ، كان من اعلام عصره في علوم الصرف والنحو والمنطق والبيان والبديع والفقه وهو استاذ مؤلف هذا السفر في الكلية الوطنية بحمص ، وقد انجب الشاعر الملهم الاستاذ رضا صافي صاحب هذه الترجمة .

مولده ونشأته – . ولد الاستاذ رضا بحمص في ٢٥ تشرين الاول سنة ١٩٠٧ وتلقى تحصيله في مدارس الحكومة ونال شهادة التجهيز ودرس اللغة والادب على شيوخ بلده ، وانتسب الى خدمة التعليم في وزارة المعارف في ١ تشرين الاول سنة ١٩٢٧ ، واثناء خدمته نال شهادة البكالوريا الاولى فالثانية قسم الفلسفة ثم اجازة الحقوق من الجامعة السورية وفي ٢٦ تشرين الاول سنة ١٩٥٣ احيل الى التقاعد بناء على طلبه وافتتح مدرسة أهلية للبنات اسمها (ثانوية التربية الاسلامية) .

مواهبه الادبية – . نظم قصائد كثيرة تتسع لديوان كبير ، واول ما عانى الشعر الوجداني ، ويريد بذلك التحدث عن شكوى الزمن ، وله غزل بريء ، ونظم في الشعر الوطني والقومي ، ومن شعره البليغ قصيدة بعنوان (الدبكة) يصف فيها هذه الرقصة العربية ، ولم يسبقه لوصفها الرائع احد من شعراء العربية وهي تدل على قوة شاعريته وإلهامه وقد آثرنا نشرها بكاملها ليطلع القرآء على مقاطعها الوصفية النادرة .

الدبكة

١ – أقبل الليل ، وللليل إذا وافى جلال ... وتوارى البدر خلف السحب والسحب ثقال
هدأ الكون ، وهب الريح ، تزجيه الشمال ... وأوى الزارع للمضجع ، أضناه الكلال
لا يرى أن يبرح المنزل ، فالسير ضلال ... ليلة حالكة الثوب أطافت بالأنام
أينما يممت لن تسلك الا في ظلام

٢ – يحسب الطارق أن الحيّ مقضي عليه ... حين لا يبصر حياً سائراً بين يديه
وحشة القبر وصمت الموت حاطا جانبيه ... وظلام الليل أخفى الكون عن باصرتيه
غير أن (الطبل) أغرى القوم فانثالوا اليه ... وي ! كأن القوم قد هبوا لحيوم الزحام
فأتوا شيباً وشباناً ومن دون الفطام

٣ - نبه الحادي بنات الحي في جنح الدجنه نافخاً في الناي كي يغري به أسماعهنه
ياصبايا ! أين من ترقص ؟ لا تخشين منه عرس ليلى ياصبايا ، إن ليلى اختكنه !
وسرى الصوت الى الغادات في أخدارهنه فتسابقن إلى الداعي ، رشيقات القوام
سافرات ، غير ما تخفيه أطراف اللثام

٤ - يالهن الله أقبلن كسرب من ظباء باسمات كالاماني ، ضاحكات كالرجاء
ساحبات في خطاهن ذيول الخيلاء قد تخذن الحلي والديباج تاجاً ورداء
وشددن الخصر بالزنار رمز الكبرياء فبدا النهدان كالتوأم همّا بالتزام
وإذا ما اضطربا خلتهما فرخي حمام

٥ شبت النار ، فكان الغيد للنار إطارا وتعالى النور حتى أصبح الليل نهارا
دارت الحلقة حول الناي والشاعر دارا منشداً آي الهوى يلهب أكباد العذارى
موحياً للناي لحن الحب سراً وجهاراً ياصبايا ! إنما العيش بأكناف الغرام
فتمتعن ولا تسمعن أقوال الملام !.

٦ - بعث الشاعر في الغادات ما كان كمينا وأثار الناي في الاكباد وجداً وحنيناً
فتمايلن ، على اللحن ، شمالا ويمينا وتدافعن بأكتاف حباها الغنج لينا
وتناشدن أغاني الحب آهاً وأنيناً نحن للحب خلقنا ، نحن أبناء الهيام
فأطلي يا إلهات علينا بسلام

٧ - أخذت هند قياد الجمع . فانقاد لهند ومضت في سربها ، كالبحر في جزر ومد
هتفت لما شجاها الرقص ما وجد كوجدي ؟ لم ترق ليلى لدمعي لم يجد قيس كسهدي
بالأترابي (نشاما) ! أأنا في الحب وحدي وهوت للأرض فالكل جواث الرغام
واستوت للرقص فالغيد تهادي بانتظام

٨ خطرت في ثوبها الفضفاض ، تهتز دلالا وتلاها الغيد ، ما يعترن وثباً وانتقالا
ومضى الرقص على لحن الهوى حالاً فحالا بينما الخطو دبيب إذ به يغدو اختيالا
وتخال اللحن همساً ، فاذا أشجى تعالى بالصوت الناي كم يغري شجون المستهام
أصغ للغادات ، بدلن أنيناً بالكلام

٩ - طرب الشاعر والمزمار في كفيه جنا فمضى ينفث فيه السحر والالهام فنا
ويحه ! اسرف حتى كل من في الحقل أنّا وتهاوى دمع غادات الحمى كالغيث هتنا
فتنادين : الينا يا إلهات الينا وخشين البين أو حاولن إطفاء الاوام
فتلاصقن كسرب راعه في اليد رامي

١٠ - ويك حادي ظبيات الحي ! جاوزت مداها ويك حادي ظبيات الحي ! أيقظت هواها
أي نفس ما أحبت وهي في شرخ صباها ؟؟ ذهب الرقص بألباب الغواني ونهاها
وسرى الوجد الى الوجنة سراً فكساها حمرة الورد ، وعاطى العين كاسات المدام
فانبرت ترشق أنضاء هواها بسهام

١١ - بسم الليل لاطياف الاماني الباسمات وغفا الريح على لحن الاغاني الساحرات
وأصاخ الكون كالخاشع أصغى لصلاة ونضا البدر سرابيل السحاب القاتمات

وأطلت شهب الافق تراعي الراقصات … يا عيون الله ! لا تحسدن ربات الوشام

انني عوذت شهب الارض بالبيت الحرام

١٢ – صدع الفجر الدجى ، فانصدعت منه قلوب … ودنا البين ففي كل حشى منه وجيب

خبت النار ، ، وفي الاكباد جمر ولهيب … وأهاب الشاعر المفتون ، والدمع سكوب

يا بنيات لكن العون والسعد القريب … قـد وفيتن بعهد الود ، سقيا للوئام

نعمت ليلى ، وعقبا لكن إدراك المرام

١٣ – أقفر السامر لمـا أعلن الحادي النهايه … وطغى البؤس فما في الحي للصبوة آيه

بدد الصبح الاماني ، بث أحلام الغوايه … أزف البين وغيد الحي في امر العمايه

يشتكين الدهر ، يا للدهر ! هل تغني الشكايه … وتماسكن من الدهشة في غير نظام

ثم ثوبن الى الحي بألحاظ دوامي

اما شعره القومي والوطني فقد سما به الى الذروة ، وهذه قصيده بعنوان (صورة من نضالنـا) القاها في حفلة أقيمت تكريماً للمجاهدين الحمصيين الذين اشتركوا في مختلف الثورات السورية قال :

تنمر الظـلم واستشرت مطامعـه … وغره العـدد الجرار والعدد

وظن باطله ، والنـار تدعمه … يعلو على الحق ، إذ مالت به العمد

فـلا وعـين العـلا ما نام ساهرنا … ولا تقاعس عـن آجامه الأسد

رحنـا ، عشية جد الجد واضطرمت … نار الوغى وتنادي للفـدى النجد

نصلى اللظى ، فنداوي جرحنا بيد ، … على كفـاف ، وترمي الظالمين يـد

خمس وعشرون لم توهن عزائمنـا … ثم انثنينـا ، ورايات العـلا صعد

•

لا يبعد الله عن عيني غطارفـة … سموا الى الروع ، لانصـل ولا زرد

عزل ، تلقاهم شاكي السلاح ، فـلا … والمجـد ما جبنوا عنه ولا ارتعـدوا

كأنهم ، والمنـايا الحمر دائرة … عليهم ، وسيول النـار تطرد

وللقذائف أصداء مجلجـلة … والنقع كالليـل في الأجواء منعقد ،

شهب رواصد ، ترمي الطامحين الى … حظيرة القدس ، لايخطي لهـا رصد

آمنت بالله هـذى (بدر) قد بعثت … وذي (حنين) وتلـكم قبلها (أحد)

ونحن في (الفتح) والاسياف ما برحت … عريانة ، والكماة الصيد ما رقـدوا

•

يا فتية لطموا وجـه الصغار لكم … شكر الحمى ، ولأنـتم للحمى السند

هذي الزنود ، وقاها الله ما برحت … على سواعدهـا الاوطان تعتمد

راياتكم ، أبدا ، بيض ومـا صبغت … الا بقـان من الاعراق ينفصد

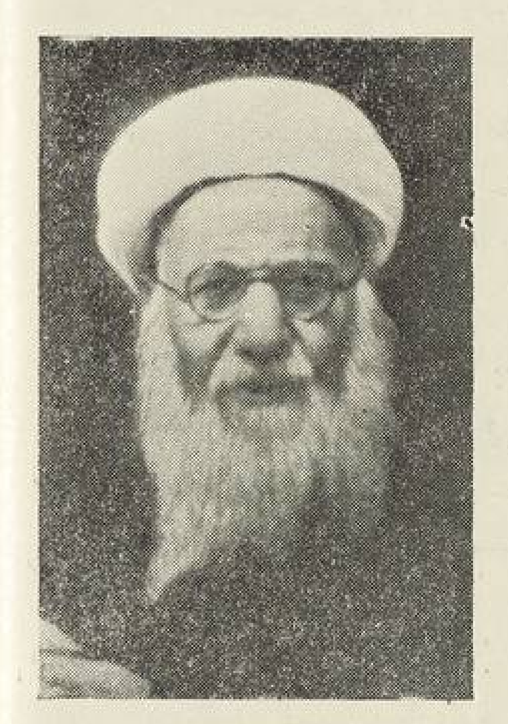
ويا أضاحي العلا ، هذي دمـاؤكم … نـبراسنا أبداً ، رغم البلى يقد

جدتم بهـا فشأوتم كل ذي كرم ، … وغاية الجود ان تعطي الذي تجـد

عهد علينا ، وحاشـا ان نخيس به … أنا على إثركم نمضي ونحتشـد

الشيخ احمد صافي

١٨٦٠ - ١٩٤٨



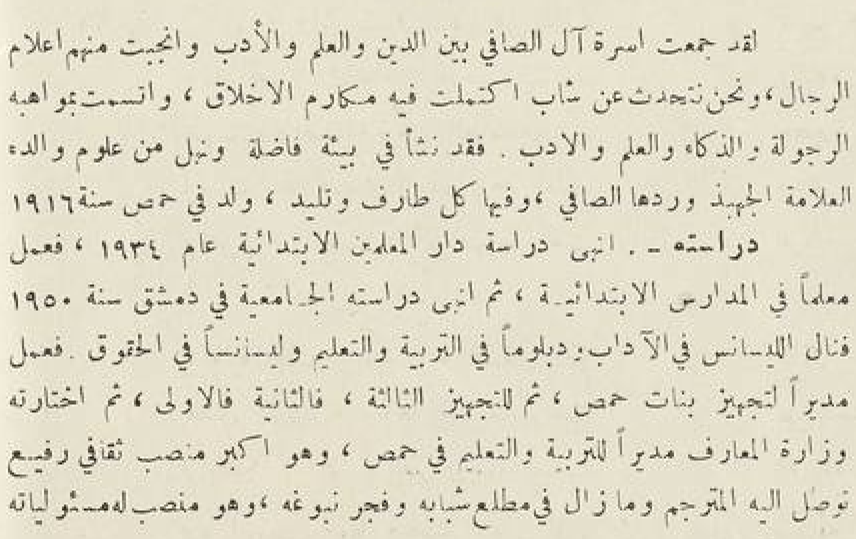
هو المرحوم الشيخ احمد بن الشيخ عمر صافي ، جهبذ حمص ، واعلم علمائها ، وأفضل فضلائها ، ولد في حمص سنة ١٨٦٠ وتلقى العلم على اعلام عصره في حلقات الدراسة التي كانت تعقد في المساجد ، فنبغ وفاق ، وانتفع بعلمه وأدبه خلق كثير ، وتخرج عليه أئمة العلماء والادباء ، امثال المرحوم الشيخ عبدالقادر الحجه الحمصي المشهور بعلوم اللغة والصرف والنحو والبيان والبديع والمنطق والفقه .

اشتهر بالدأب على المطالعة وقوة الحافظة والتحقيق والادراك وكان في علوم الدين مرجعاً ، يرجع اليه العلماء لحل ما أشكل عليهم من عويص الامور ، فكان كالبحر الخضم الزاخر يتحدث بفصاحة نادرة تسحر الالباب .

ولده عمر .- ومن ابرز ما اتصف به من السجايا المحمدية ، انه لما فجع بفلذة كبده ولده البكر (عمر) المولود سنة ١٨٨٧ ، المتوفي سنة ١٩١٥ وهو في ريعان الشباب ، وكان شاعراً اديباً لم يجزع على فقده بل تجمل بالصبر ، وحوله الناس يبكون ، وشيع ولده وهو يقرأ البردة الشريفة ، فكان بصبره واقتدائه بالسلف الصالح مضرب الامثال .

كان جليل القدر عظيم الهيبة والوقار ، عطوفاً باراً باهله واصدقائه ، وقد رحل الى دار الخلود في سنة ١٩٤٨ ودفن بمقبرة خالد بن الوليد .





عبد العليم الصافي

١٩١٦

لقد جمعت اسرة آل الصافي بين الدين والعلم والأدب وانجبت منهم اعلام الرجال ، ونحن نتحدث عن شاب اكتملت فيه مكارم الاخلاق ، واتسمت بمواهبه الرجولة والذكاء والعلم والادب . فقد نشأ في بيئة فاضلة ونهل من علوم والده العلامة الجهبذ ورده الصافي ، وفيها كل طارف وتليد ، ولد في حمص سنة ١٩١٦

دراسته .- انهى دراسة دار المعلمين الابتدائية عام ١٩٣٤ ، فعمل معلماً في المدارس الابتدائية ، ثم انهى دراسته الجامعية في دمشق سنة ١٩٥٠ فنال الليسانس في الآداب ودبلوماً في التربية والتعليم وليسانساً في الحقوق . فعمل مديراً لتجهيز بنات حمص ، ثم للتجهيز الثالثة ، فالثانية فالاولى ، ثم اختارته وزارة المعارف مديراً للتربية والتعليم في حمص ، وهو اكبر منصب ثقافي رفيع توصل اليه المترجم وما زال في مطلع شبابه وفجر نبوغه ، وهو منصب له مسئولياته الكبرى ، يعز تواله على من كان في مثل عمره ، وهذا اكبر دليل على تقدير نبوغه .

مواهبه .- له دراسات تحليلية وادبية فذة وهي ١ - عن رسالة الكتاب للجاحظ ٢ - عن ابي العلاء المعري ، وهي

رسالة قدمها لكلية الآداب في دمشق ٣ ـ عن ديك الجن الحمصي ، وتعتبر اول دراسة علمية وادبية من نوعها ٤ ـ قصيدة ابن الرومي في رثاء البصرة .

شعره ـ لقد تمكن من اداب اللغة ، فانقادت لمواهبه الموروثة وامكانياته الادبية الغزيرة قوافي القريض ، وهو ينظم الشعر مع كثرة مشاغله ، ولو تفرغ للنظم والادب والتأليف لكان له في هذا الميدان شأن كبير .

له شعر رائع لم ينشر ، منه قوله في الخمريات التي عصمه الله عنها ، ولكنه تغنى بها كشعراء الصوفية .

ردي عـــلي الكاس ... عل الطـــلا ينسي
لا تعبـــأي بالناس ... حسبي رضـــا نفسي

ورثا صديقه الاستاذ المرحوم مغامس وكان رفيقه في الدراسة بقصيدة منها قوله :

مغامس . هل تصغي أبثك زفرتي ... فقد ضقت بالآلام يا صاحبي صدرا
هو الاثم يا صاحبي يقض مضاجعي ... ويورثني البلوى ويسقيني المرا
وبي ظمأ للمـــاء واه لجرعة ... فهل ارتوى يا صاح في داري الاخرى

ومن قصيدة له بعنوان « صلاة » قدم لها بما يلي : في ساعة يأس مريرة يلجأ الموجود الى واجد الوجود يصلي .

ومنها يدرك القارىء ان الايمان رقد في قلب هذا الشاعر الملهم اذ يقول :

عونك اللهم هذا اليأس هل يقضي عليا ... أأظل العمر نهب الهم يغري بردتيا
وهن الجسم وكان الجسم بالامس قويا ... وذوى روض شبابي بعد ان كان نديا
عونك اللهم ما اخشى من الدهر وشره ... ما أبالي ان سقاني بجنـــاه او بمره
شرة الدهر وان أودت من العيش بقره ... هي كالخمر مذاقاً رحت اسقاها رضيا
عونك اللهم ما اخش من الداء وفتكه ... علة الجسم تناهى لشفاه او لهلكـــه
والردى خير المنى يا ليتني احظى بدركه ... عـــل في الموت فناء أو هناء ابديا
انمـــا اخشى عذابا بين جنبي خفيا ... جاحم نيرانـــه تزداد في عقلي صليا

عونك اللهم هل اسطيع في العيش مضيا ؟

استدراك وفاة شاكر سلوم

١٨٧٨ - ١٩٥٧



نعت انباء بونس ايرس في الارجنتين وفاة الشاعر الحمصي الملهم المرحوم شاكر بن نعمه بن عبـــد الله سلوم وافاه الأجل في يوم السبت ٢٩ ايلول سنة ١٩٥٦ وألحد الثرى فيها .

وقد سبق ان نشرت ترجمته في الجزء الاول الصحيفة (٥٢) تغمده الله برحمته .

شعراء الاسرة الملوحية

الموهبة الشعرية والخطابية سليقة موروثة في الاسرة الملوحية ، فقد انجبت أفاضل العلماء والشعراء والفنانين ، وكان أبرزهم علماً وأدباً وأوسعهم شهرة الشاعر المعروف المرحوم الشيخ زكريا الملوحي ، ومن المؤسف ان لايعتني الورّاث بتراث اجدادهم الادبي فتبدد واندرس ، وقد توفقت اثناء التنقيب التاريخي بالعثور على ماله علاقة برسالتي الادبية وعلى عشرات من القصائد الرائعة وهي من نظم الشيخ زكريا فاحتفظت بها لجمعها مع ما تشتت من قوافيه في الوقت المناسب .

وقد سبق ان نشرت ترجمته في الصحيفتين ٣٤ و ٣٥ من الجزء الاول، ورأيت من الواجب ان اقدم للمجتمع باقة يانعة فواحة من شعراء هذه الاسرة وان استهل حلقتهم الادبية بترجمة بن الشيخ زكريا الملوحي .

الشيخ سعيد الملوحي

١٧٩٦-١٨٧١

مولده ونشأته - . هو ابن المرحوم الشيخ زكريا الملوحي الشاعر الحمصي المشهور ، ولد في حمص سنة ١٧٩٦م. ونشأ بحجر والده فحفظ عليه القرآن العظيم واخذ عنه احكام القراءة وقواعد التجويد،وأخذ عن اعلام عصره منهم الشيخ محمدأبي الفتح الاتاسي مفتي حمص وعن اخيه العلامة الشيخ محمد امين الاتاسي شتى العلوم العربية ، ثم انتهت اليه وظيفة الخطابة بالجامع النوري الكبير ، فصعد اعواد المنابر ووعظ ونصح وأثر ، وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر ، وكان كأبيه خطيباً مفوهاً مشهورا ، فكم صدع بخطبه القلوب القاسية وأرعب النفوس الجامحة العاتية ، وكم أطرقت لوعظه الجفون حتى سال دمعها الهتون ، وقد توفي عام ١٨٧١ واعقب ذرية منهم الاديب المتفنن صاحب الصوت الشهير المرحوم الشيخ راغب الذي نشرت ترجمته في الصحيفتين ٨٠ و ٨١ من الجزء الاول .

مصطفى الملوحي

١٩٠٩



مولده ونشأته - . هو مصطفى بن صالح بن احمد بن محمود بن صالح الملوحي ولد في حمص سنة ١٩٠٩ وتلقى تحصيله الابتدائي ، ثم العلوم العربية من فقه ولغة في المدرسة الشرعية وتابع دراساته الخاصة فتمكن من البيان والمعاني والبديع والمنطق والادب العربي ، وعهد اليه تدريس الادب في الكلية الانجيلية في عهد مديرها المرحوم فريد مسوح .

وفي عام ١٩٤٠ اصيب بالحمى الدماغية فلم يعد يستطيع التدريس وبعدها انتسب الى الخدمة في بلدية حمص :

أدبه - . هو شاعر مطبوع ورث السليقة الشعرية عن اجداده ، كثير الانتاج ، فياض القريحة متين الاسلوب ، وقد نظم قصائد كثيرة نشرها تباعاً في جرائد حمص وهي تشكل ديوانا عامراً بشتى القوافي . ومن نظمه البديع قوله من قصيدة بعنوان (شعر) .

يقولون ان الشعر سحر ، كأنما ... بلوغ امـاني العيش ما هو ساحر
هنالك آمـال الحياة كبيرة ... روان الى الشعر الكبير نواظر
هل الشعر الا نفحـة عبقرية ... بها كل آمال الحيـاة عواطر ؟ !
وما الشعر الا جنة الخلد المـنى ... تظل على الايام وهـي زواهر

ومن غزله البديع قصيدة بعنوان (حنين)

رعى الله ايام الصبا ما أحبهـا ... وما كان أشهاها وما كان أمتعا
أهيم بـذكراها اذا مـا ذكرتها ... فأحسبني فيها صبياً مولعـا
أرقرق من ذكرى الصبا ادمع الصبا ... وأضحك حـتى ما أرقرق أدمعا
وأدرك أني قد خرجت عن الحجى ... فأرجع عنها بادي الحزن موجعا
يودعها مـني وقاري ومسكـني ... ومجد مشيب كان فيها مودعا
وأنظر حولي من يواسي فلا أرى ... سوى أمنيات المجد حولي خشعا

عبد المعين الملوحي

١٩١٧



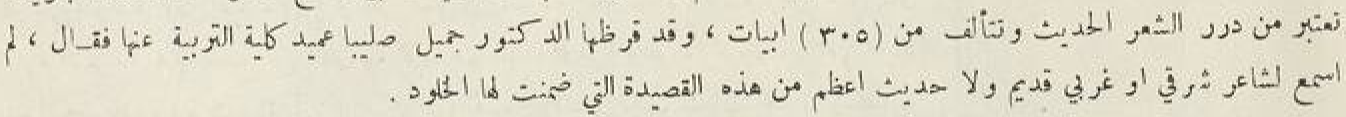
مولده ونشأته . هو الاستاذ عبـد المعين بن المرحوم الشيخ سعيـد الملوحي ، ولد في حمص سنة ١٩١٧ وتلقى دراسته في دار المعلمين العليـا ونال اجازة الاداب العربية من جامعة القاهرة سنة ١٩٤٥ .

وفي عام ١٩٤١ عين معلماً في المدارس الابتدائية وظل حتى عام ١٩٤٥ وجدير بالذكر ان الامم الراقيـة تعهد الى أقـدر المعلمين لتدريس في المدارس الابتدائية ليوجهوا النشء الى المثل العليا .

وفي عام ١٩٤٥ عهد اليه بتدريس اللغـة العربية وبقي حتى عام ١٩٥٢ ثم أنتدب مفتشاً للمدارس الثانوية الخاصة ومازال يؤدي رسالته التعليمية بما فطر عليه من نبل وصدق ونشاط .

نشاطه الادبي . لقد ورث المترجم السليقة الشعرية عن اجداده وزاده رسوخاً تمكنـه من اللغة العربية واختصاصه في دراسة الادب ، فهو شاعر ملهم ذو قريحة طيعة ، وافر الانتاج في اسلوب مشرق مكين .

وفي ٢٤ تموز سنة ١٩٤٦ اقترن ولكن ، شاء القـدر ان يفجعه بزوجته فصهرته الالام والاسى ، فجادت قريحتـه بروائـع الشعر ، فقـد رثاها بخريدة



تعتبر من درر الشعر الحديث وتتألف من (٣٠٥) ابيات ، وقد قرظها الدكتور جميل صليبا عميد كلية التربية عنها فقـال ، لم اسمع لشاعر شرقي او غربي قديم ولا حديث اعظم من هذه القصيدة التي ضمنت لها الخلود .

وقد آثرنا نشر بعض مختارات منها ليطلع القارىء على شاعريته الفذة .

أحبيبتي لا تطلبي مني الوفاء ولا الامانة ... أصبحت شيئاً ليس يدري ما الوفاء وما الخيانة
الروض والاطيار والانهار قد نسيت هوانا ... ومضت كما كانت تفيض من الحنان على سوانا

والشمس مازالت كما كانت تفيض وتشرق
والغصن يزهر حين يلمسه الربيع ويورق
والغرفة الزرقاء في أفياء «اهدن» لاتبالي
ساءلتها عنا وعن اسرار هاتيك الليالي
فوجدتها خرساء مدت في غباء ساعديها
كالمومس العمياء من تسمع تخله ونا اليها
مرآتها لمعت تريد لوجهها وجهاً جديدا
وسريرها متوثب مترقب عرساً سعيداً
فتركتها أسعى وحيداً نحو أرزتنا الوحيدة
فوجدتها لم ترع مفجوعاً ولم تندب فقيده
أغصانها امتدت على غيظ لتطردني وحزني
وحفيفها غضبان يصرخ : باشقي اليك عني
فمضيت لاحجر ولا شجر ولا بشر أراه
وشربت وحدي لوعتي ودفنت في قلبي أساه
وهناك قمت على الصخور الصم صلباً كالصخور
أقوى من الدنيا وأسمى من تصاريف الدهور

ومن قصيدة له بعنوان (بين الموت والحياة) :

انا ان عشت ولم أدرك بكفي السحابا
لم أنل من أمل اهذي بـه الا السرابا
قابعـاً في حجرة اقرأ في الصف الكتـابا
مليأ ، والطفل فوق الطرس ينصب انصبابا
مفنياً جسمي عذاباً ، قائلًا نفسي اكتئابا
فبحسبي أنـني مـا خنت في العلم الشبابا
دائباً أجلو عـن الباطل والحق النقابا
نازعاً بسمة اعجاب هي السحر مذابا
كنت سيفاً لقي الصخر فأوراه وذابا
واذا عشت فقـيراً لم أنـل الا العذابا
لم يجـدني ظالمي أرجو على ظلمي ثوابا
لن يرى مني اعتذاراً ، لن يرى مني عتابا
لـن يرى الا حرابـاً تتلوى وحرابا
وشعوباً تتلظى وجماهـير غضابا
لست أرجو رحمة ، لكنني ارجو انقلابا
نحن في الدنيا نضال ، ذل من هاب وخابا

لن ترى الرفق ذئاب الشعب ما دامت ذئابا

مؤلفات . - لقد جمع من قوافيه ديوان مخطوط يحتوي على سبعة آلاف بيت من الشعر وهو مزمع على نشره متى ساعدته الظروف ، وهو بالاضافة الى تضلعه في اللغتين العربية والفرنسية وآدابها يلم باللغتين الانكليزية والسريانية وسيكون لهذا الشاعر المبدع شأن خطير في عالم الادب وقد ترجم من الفرنسية الى العربية كتاب (لمكسيم غوركي) وطبع في مصر عـام ١٩٤٤ بعنوان (ذكريات) وله عدد غير قليل من التراجم والقصص ، وهو عضو مؤسس في رابطة الكتاب العرب وفي عام ١٩٥٧ قام برحله الى تشكوسلوفاكيا في بعثة ثقافية .



عبد اللطيف الملوحي

١٩٢٠

مولده ونشأته - . هو السيد عبد اللطيف بن سعيد بن انيس بن سعيد بن انيس بن زكريا الملوحي ، ولد في حمص عام ١٩٢٠ وتلقى العلم في المدرسة الخيرية الاسلامية ومن ثم في دار العلوم الشرعية ، وانقطع عن الدراسة لاسباب خاصة قاهرة وعوامل نفسية اهمها تعدد الميول من تلاوة وترتيل القرآن الكريم واهتمامه بالاغاني والموشحات قديمها وحديثها وعكفه على الشعر والادب والتمثيل منذ الطفولة .

نكبته في حياته - . تزوج للمرة الاولى بتاريخ ٩ تشرين الاول سنة ١٩٤٨ فأنجب ولده الاول (محمد مازن) وشاء القدر ان يمعن في قسوته على هذا الشاعر ليفجر

قريحته، فماتت زوجته والمولودة اثناء ولادتها في دار التوليد بدمشق، فبكاها ورثاها، ونظم قطعة شعرية مؤثرة اسماها (لوحة قبر) قال فيها:

ولدت فكنت في دنياك عيداً ... ومت وفي جنان الخلد عيد
بكيت عليك حتى جف دمعي ... ومزق خافقي الألم الشديد
وطفلك (مازن) في كل يوم ... يسائلني متى امي تعود
سؤآل ماله عندي جواب ... وطفل كاد تقتله الوعود
يريد لأمه رجعاً قريباً ... ويأبى الله الا ما يريد

وقد تزوج للمرة الثانية، وقضى مدة تقارب العشر سنوات في بطالة، فكان عندما يسئل عن عمله يقول (مهندس طرق) اي انه يذرع الشارع في حمص ذهاباً واياباً، ويعد حجارته السوداء التي هي كحظه في الحياة.

في خدمة الدولة - . عين بمسعى رجل صالح طيب في مكتب تفتيش الدولة وعهد اليه بمسك دفاتره الصادرة والواردة، وقد أرهقته كثرة الاعمال فقال يشكو امره الى رئيسه لينصفه.

مرت بي الارقام مرعبة ... تزهو بالآف من الحرس
ما بين واردة وصادرة ... اصبحت (كالرقاص) في الجرس
فالصدر مني صار منقبضاً ... والقلب في حرب مع النفس
ياسيدي اني عييت ومن ... حق الرعاية درس ملتمسي
لولم أكن بالصبر معتصماً ... لغدوت من حزني لمندرس
حسب المروءة أنني رجل ... طهرت وجداني من الدنس
واذا القصور تصدعت وهوت ... فاسال عن الاركان والاسس

شعره - . هو شاعر موهوب ورث سليقة الشعر عن اجداده، ونظم القوافي قبل ان يتمكن من دراسة الادب والعروض له ديوان شعر اعده للطبع، وقد نظم الشعر في مختلف اتجاهاته من غزل ورثاء وسياسة واجتماع وقد حلق في الهجاء (اعوذ بالله من الهجاء) ومن قوله البديع في الغزل:

نظري طاف واستقر عليها ... فرأيت الربيع في عينيها
وتأملتها طويلا فخافت ... نظراتي وقطبت حاجبيها
ولوت جيدها وصعرت الخد ... دوهزت تمرداً كتفيها
وعلا وجهها اضطراب ولاحت ... وثبات الدماء في خديها
حسبتني من الذين اذا ما ... نظروا غادة أساءوا اليها
لاتخافي فان نفسي لا تحـ ... ـمل الا الاباء في جنبيها

وممن أنجبتهم هذه الاسرة الموهوبة المرحوم الشيخ سعيد الملوحي، والد الشاعرين الاستاذين عبد المعين وعبد اللطيف الملوحي، فقد كان عالماً كبيراً، وخطيباً بليغاً، امتاز بالفضل ومكارم الاخلاق.

ومن ابنائه الشيخ أنس الملوحي وهو الشقيق الاكبر للشاعرين المذكورين، وقد كان قاضياً ممتازاً، ثم أختير عضواً في المحكمة العليا، للاستفادة من مواهبه، وقد امتاز بالتضلع في اللغة العربية والعلوم الشرعية وموهبة الخطابة وبلاغة الانشاء، واشتهر كأبيه في رجاحة العقل والنزاهة والتجرد.

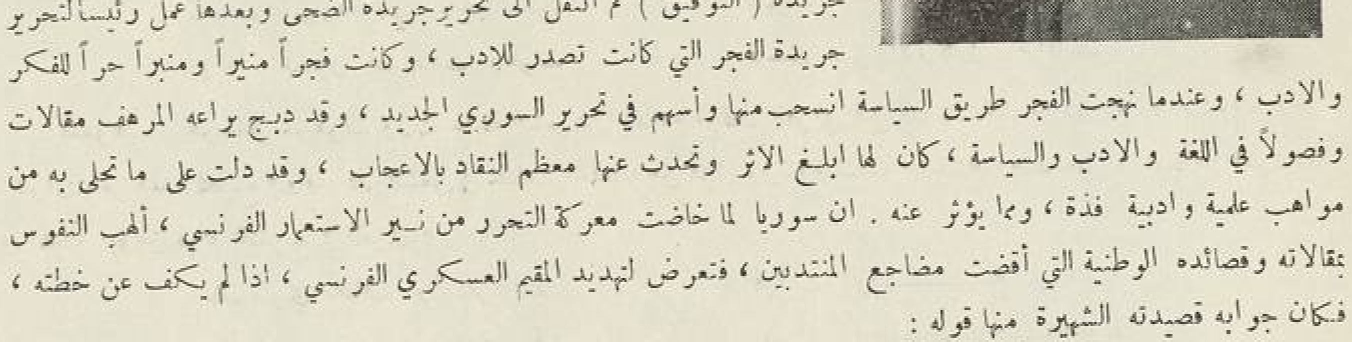
ومن ابنائه الاستاذ عدنان الملوحي، فقد نشأ عصامياً وشق لنفسه طريق الحياة بنجاح وهو صاحب جريدة الطليعة، وكاتب قدير. ومن ابناء عمه الاستاذ الحاج رشيد الملوحي المنشىء والخطيب المعروف، والمحرر في اكبر صحف دمشق.

محي الدين الدرويش

١٩٠٨

هو الشاعر الملهم الفذ ، الذي تفخر بمواهبه حمص وتعتز ، الاستاذ محي الدين بن احمد بن مصطفى الدرويش ، ينتمي والده الى اسرة (الدقاق) الحمصية المعروفة العريقة بالقدم ، وقد كان والده مصطفى منتسباً الى الطريقة المولوية ولذلك اطلق عليه لقب (الدرويش) ، وقد غلب عليها اللقب فعرفت به . ولد الشاعر المترجم في حمص سنة ١٩٠٨ ونشأ في بيئة فضل وعلم وتلقى علومه في مدارس حمص ، وكانت آنذاك عبارة عن (كتاتيب) يتلقى فيها طالبوا العلم ، علوم القرآن المجيد . وقد ظهرت مخايل النجابة والذكاء عليه عندما انهى دروس القرآن الكريم ، ولم يكن عمره يزيد عن عشرة اعوام ، وهذا ما ساعده على نضوج مواهبه وهو في فجر نبوغه .

مراحل حياته ـ . دخل ميدان الصحافة ، فكان من ابرز من كتب ونشر وعلق نشاطاً في هذا الحقل ، فراسل جرائد الايام والقبس والف باء ، وزودها بمقالات رائعة ، في عهد كانت البلاد تفتقر الى مثلها ، وترأس تحرير جريدة (التوفيق) ثم انتقل الى تحرير جريدة الضحى وبعدها عمل رئيساً لتحرير جريدة الفجر التي كانت تصدر للادب ، وكانت فجراً منيراً ومنبراً حراً للفكر والادب ، وعندما نهجت الفجر طريق السياسة انسحب منها وأسهم في تحرير السوري الجديد ، وقد دبج يراعه المرهف مقالات وفصولاً في اللغة والادب والسياسة ، كان لها ابلغ الاثر وتحدث عنها معظم النقاد بالاعجاب ، وقد دلت على ما تحلى به من مواهب علمية وادبية فذة ، ومما يؤثر عنه . ان سوريا لما خاضت معركة التحرر من نير الاستعمار الفرنسي ، ألهب النفوس بمقالاته وقصائده الوطنية التي أقضت مضاجع المنتدبين ، فتعرض لتهديد المقيم العسكري الفرنسي ، اذا لم يكف عن خطته ، فكان جوابه قصيدته الشهيرة منها قوله :



عتاة باريس مـا فيكم أخو رشد   أتذكرون الذي انزلتم فينـــا

ونالت سورية الحرية الكاملة فغنى الاستاذ الدرويش آنذاك :

الحمد لله قـــد تمت امانينا   واسفر الليل طلقـــاً في نوادينا

وأشرق الصبح زهواً يوم قيل جلوا   كأنهم طلعوا فيها شياطــــين

وحارب الدرويش مشروع سورية الكبرى بقلمه فأبدع ، وتجاوبت اصداء الصحافة الداوية ومقالاته التي كانت كالصواعق وندد بسياسة الشيشكلي باسماء مستعارة دلت على جرأته ورجولته في عهد طغى فيه الظلم والتعسف .

مواهبه ـ . لم يكن التعليم في حمص يقتصر على الشهادات ، بل كان يعتمد على الكفاءآت الشخصية وبهذا الاعتبار اجتاز فحصاً مسلكياً بتفوق . فاختارته وزارة المعارف في عام ١٩٣٢ مدرساً للادب العربي في مدارس حمص التجهيزية وما زال يؤدي رسالته الثقافية بمؤهلاته البارزة ، ويبث في نفوس النشىء الحديث حب القومية العربية .

لقد انهمك الدرويش الجبار في حل العويص من القرآن ومعجزاته ، وله مؤلف في ذلك يعتبر من أغزر المؤلفات علماً ومعرفة ، ونحن نأمل ان يتفرغ لنشره ، ليطلع الناس على ما أبدعته قريحة هذا العالم اللغوي في مواضيع معجزة عزيزة على العرب والاسلام .

شعره - للدرويش وزنه وخطره في ميدان النقد باسلوب انفرد به بالتحليل والنقد الادبي ، ورغم انهماكه في شئون التعليم والتحرير في الصحف ، فهو كثير الانتاج وقد ملك أعنة الادب ، فدانت له القوافي في شتى الابواب وهو صنو أبي نواس في مرحه وشغفه ببنت العنقود واخواتها ، هنّ داءه وهنّ دواءه ، الا انه يختلف عنه في عفته ومروءته ، ومن بديع قوله في وصف مرابع المياس :

بنفسي عشيات لنـــا وأصائل ... سواحر ، يغرين النفوس ، حوافلُ
ومعهد أنس ينشر اللهو فيئـــه ... له الحسن ثوب ، والنعيم ، غـلائل
أحـــن الى تلك العشايا ويستبي ... فؤادي جمال ، أطلعته الاصائـل
بهـــا تبرز اللذات فتانة الرؤى ... فأنهب منها كل مـــا انا آمل
لذائذ فيهـــــا للحليم غواية ... على أنها للهائمين حلائـــــــل
ومـــا أنا الا هائم ذو صبابة ... وهيهات يثنيني عن اللهو حائـــل

•

ويا مربع المـــياس انت كعهدنا ... رفيف الحواشي ،ضاحك الوجه آفل
تخايـل فيك الحسن معنى ومنظراً ... وتاهت على الاكوان منك خمائل
عهدتـــك مغنى للصبابة والهوى ... ألم تك للآرام فيـــك منازل ؟
ألم تطلع الاقمـــار فيك سوافراً ... عليها من الدل المشوق مخـــايل ؟
ألم يستب القلب الخفوق مهفهـف ... وقـــد خنثت ألحاظه والشمايل ؟

•

وحبب هاتيـــك المرابع أنها ... مطارح لهـــو للشباب روافل
نطيع دواعي الغي ، وهي خلوبـة ... ونقتنص اللذات ، وهي موائـل

ومن روائع قوله في الغزل :

الورد في ناديـــك غض الجنى ... يختال نشوان ، فأين الشراب
وطـــيرك الهيمان في كرمتي ... ينشد الحان الهـوى والشبـاب
والكأس في يمنـــاك يا فاتني ... قـد رقصت فيهـا الاماني العذاب
وقلـــبي الخفاق مستطرب ... يكاد أن يطفر فوق الاهاب
يهفو بـــه الشوق الى قبلة ... حالمـــة تكفيه مر العذاب
والليل ، يقظان سريع الخطـــا ... قـد نشر البهجـة فوق الشعاب
أودع في جفنيـك هـذا الدجى ... بقيـة من حـلم مستطـــــــاب

ويرى الشاعر الدرويش الدنيا تغمرها الوحشة واليأس بلا قصف وراح فينشد اغتنام اللذات فيقول :

انمـا الدنيا بـلا قصف جود ... موحش يغمره يـــأس عميـق
فاغـنم اللذات في هـذا الوجود ... فحيـاة المرء ايمـاض بروق
غاية العلم ، ضـــلال باطل ... وجهـالات بهـــا نضطرب
هـل درى والموت فينـا نازل ... مـا مصير الروح انى تذهب
يجتـني الناس افانين الهنـاء ... وهو في عزلتـــه مكتئب
مـا جني من عيشة غـير العناء ... هـو يشقى والليـالي تلعب

وصفي قرنفله

١٩١١

مولده ونشأته . هو وصفي بن كامل بن اسطفان بن نوفل بن رفول والجد الاعلى هو ندور قرنفله ، تنحدر هذه الاسرة من أصل عربي غساني وقد نزحت عن وادي النصارى منذ قرون واستوطنت حمص .

ولد في حمص سنة ١٩١١ وتلقى علومه في الكلية الارثوذكسية الحمصية الى الصف الحادي عشر ، ثم ترك المدرسة وانتسب الى اعمال المساحة في عام ١٩٢٩ ولايزال يتنقل بين دوائر الهندسة المساحة .

زار مصر سنة ١٩٣١ ومكث فيها بضعة اشهر قضاها في المطالعة والتنقيب في المكاتب العامة الكبرى وشاهد معالمها وآثارها التاريخية التي كان لها اعظم الاثر في نفسه .

أدبه . درس اللغة العربية على العلامة اللغوي المرحوم يوسف شاهين والاستاذ جرجس كنعان ونظم الشعر وهو في بسمة صباه في السادسة عشرة من عمره وهو الان في طليعة الشعرآء السوريين المحلقين .

له ديوان شعر مخطوط ينيف عن خمسة الآف بيت ، وعسى ان تساعده الظروف لاخراجه الى ميدان الادب لتزدان به المكتبة العربية ويطلع المجتمع على قوافي هذا الشاعر المتواضع المنطوي على نفسه الذي جادت قريحته بأروع القصائد الغزلية والوطنية ومحاربة الاستعمار .

لقد امتاز هذا الشاعر بوصف احساسه على مثال غير مسبوق وتسنى لقلب هذا الشاعر الخفاق ان يبدع مــاشآء له الابداع ومن قوله في قصيدة طويلة بعنوان (تاريخنا والغزاة) نقتطف منها قوله :

١ - نحن العروبة ، في اسمى حقائقها ... يا من على يدكم انسانها صلبا

والمجد ، نحن العوالي من شوامخه ... والمجد ، اذ ينتخي ، لم يعدنا نسبا

ليس الاذلاء ، في التاريخ ، من عرب ... - وانت منهم - ولا من يعبد الذهبا

هذي البلاد لنا ، ليست لكم ابدا ... ونحن تاريخنا ، لا ماخبا كتبا

الحب والسلم ، ركن من حضارتنا ... وكنتم الحقد ، في التاريخ ، والرعبا

* * *

٢ - قل للغزاة ، وقد هموا بساحتنا ... لن يدرك السيف ، من اوطاننا ، اربا

في مقلة الدهر ، من تاريخنا دهش ... لاينتهي ، أو لسنا - قل لهم عربا ؟

واستنهض عزائم اهل العراق فقال يذكرهم بالماضي المجيد .

ما (المثنى) ، وراء القبر ، متكئا ... على الحسام ، يرد الدمع ، مكتئبا

بكى العراق ، وناجــانا فأرقنا ... قل (المثنى) ، قريبا نوقظ الشهبا

رفاقنا الصيد ، في بغداد ، ماحفظوا ... للذل جنحا ، وما زالوا بها عربا

دماء (فهد) زئير في حناجرهم ... يا ثار ، جرحاك ، لم يرقد ، ولا نضبا

لديم الوحدة الكبرى ، اذا وثبوا بالأجنبي ، فقل تاريخنا وثبا
غدا، لهم لجموع الشعب ترفدهم ياصبح . . ياصبح ،فاض الشوق فانتحب

غزله - لقد تجلى في غزله روعة الوصف وسمو الخيال واستمع الى قصيدته بعنوان حديث اسمر .

سمراء ، يوم تقول ، كل جوار حي خدر ، يدغدغه الحديث الاسمر
لا . لا ، تسلني ، ما تقول ، وانما سل كيف . اني لا اعي ، بل انظر
حسبي ، وحسب الشعر ، فتنة نطقها وشهي نكهته ، غـداة تثرثر
اصغي ، فأحلم بالمروج ، تفتحت للفجر ، يغسلها الندى ، ويعطر
وكأن ، في اذني ، رنة جدول سكران ، تغمره المروج وتظهر
غنج ، تكسر ، في الشفاه ، كأنما هو دعوة ، او موعد متحـير
القول ، في فمها ، لذيذ ، ناعم عذب ، يكاد ، وراء عينك يزهر
فكأنها نيسان ، يغزل ورده فمنمنم ، في ثغرها ، ومبعثر
رويت ، فبرعمت الحروف وأشرقت خلف الشفاه ، ورف فيها الكوثر
اللون ، لون الفجر ، في كلماتها والطعم - ياخجل البلاغة - سكر
وكأنما جرس المقاطع ، بلبل وكأنما ريح المقاطع ، عنبر

* * *

هي بحة ، ام غنة ، ام نبرة لا فرق ، شيء ، في لهاتك ، سكر
الأفق ، حولك ، نشوة ، وصبابة والشعر ، حين يلوح فهو ، العبقر

* * *

آمنت ، ياسمراء ، بعد ضلالة الغنج اسمر ، والهوى ؟ - قل : اسمر

ان حمص تفخر بهذا الشاعر العبقري الذي سيكون عظيم الشأن في تاريخ الأدب .



منير الخوري

١٩١٧

مولده ونشأته - الشاعر المتألق الاستاذ منير ، هو النجل الثالث المرحوم الخوري عيسى اسعد العلامة والمؤرخ الفـذ ، وهو أشهر من ان يعرف ، ولد المترجم في حمص سنة ١٩١٧ ، وتلقى دراسته الروحية في بيئة والده في مهد العلم والادب والانسانية والخلق الرصين ونال شهادة الدروس الثانوية من الكلية الارثوذكسية بحمص التي تخرج منها كثير ممن برزوا في العلوم والآداب ثم اهلية التعليم الثانوية اللبنانية وشهادة اختصاص في تنظيم المكتبات العامة في بيروت .

وكلمة حق لابد من الافصاح عنها . وهى ان الشاعر المترجم وان لم ينل الشهادات العالية لموانع قاهرة ، الا ان دراساته الشخصية في مدرسة والده العلامة وعلى نفسه قد أكسبته من العلوم والاطلاع ما لم يتح لغيره الحصول عليه .

في خدمة العلم - . وفي سنة ١٩٤٧ أسست في حمص دار الكتب الوطنية فعين أميناً مساعداً لها وبحسن تنظيمه وجده وذكائه اصبحت تلك الدار اليوم في طليعة دور الكتب الوطنية في سوريا ، وهو الآن يدرس مادة التاريخ في الكلية الارثوذكسية للذكور والاناث ، هذه الكلية التي رعاها والده العلامة بعنايته وتوجيهه وكان من اكبر العاملين على تشييد هذا الصرح العلمي الكبير في حمص وازدهاره ، فان وهب المترجم فترة من اوقاته للاستفادة من مواهبه ، فقد اقتدى بوالده وسار على منهاجه في خدمة العلم والثقافة في بلد تقدر سجاياه الفاضلة .

مواهبه - . تشعبت مواهب المترجم في ناحيتين ، فهو مؤرخ مدقق وشاعر مجيد واديب المعي ، نظم الشعر في مطلع شبابه واغلبه من الشعر الوطني ، ثم انصرف عنه الى الادب والتعمق في التاريخ .

وقد أنجز مؤخراً تدوين وقائع الجزء الثاني من تاريخ حمص الذي بدأ بتأليفه العلامة والده وأصبح رهن الطبع ، وقد نشر مقالات ادبية وتاريخية في جرائد حمص ، القافلة ، الهوى ، الفجر الحمصية والسائح الاميريكية وفي مجلات السيدات والرجال والاخاء والراعي الصالح والصخرة (المصرية) والايمان (الدمشقية وهو بحسن الخطابة والكتابة والحديث ، كثير الاصدقاء محبوب منهم .

مواقفه الوطنية - . لقد ساهم مساهمة فعالة في النضال ضد المستعمرين الفرنسيين وهو وطني متحمس ، وعربي غساني متعصب لقوميته ووحدة بلاده العربية ، وقد استعظم الفرنسيون ان يجاهر بعدائه لهم فنال نصيبه من التنكيل والتعذيب والسجن ابان الاضراب العام في عام ١٩٣٥ واذا علمنا ان والده كان ذا مكانة روحية وشعبية بارزة لدى السلطات المحلية والمنتدبة أدركنا درجة احراجه لوالده في مواقفه الوطنية .

شعره - . هو شاعر مبدع مقل ، تتجلى في قوافيه نبالة القصد وسمو المدارك وكل من يقرأ قصيدته الذي ضرب بها على وتر قومي حساس يحيي فيه كريم عاطفته وشعوره الوطني الفياض الجدير بالاقتداء .

ماضر لودام فينا الوفق والتحدت	قلوبنا وتصافحنا يداً بيد
ونحن اخوان سوريا لنا وطن	وهل اخ عن اخي ودّ بمبتعد
والدين علّم ان المرء منشاه	من طينة كان صنع الواحد الاحد
وكلنا ذاهب يوماً لمصرعه	ويخلد الذكر اذ يقضي على الجسد
ومن بنى حجراً في صرح امته	يبقى بتاريخها حيّاً الى الابد
عيسى يحبب بالاعدا واحمدلا	يبغي سوى الخير لايبغي على احد

واقرأ هذا البيت الذي يدل على منتهى الوطنية والتساهل ، نجد أن في الامة رجالاً يضحون حتى في معتقدهم الروحي ، اذا كان يخالف المبادىء الوطنية ، وحاشا للاديان السماوية ان يكون في طي تعاليمها خيانة الوطن ، قال ابن عيسى وابو عيسى لافض فوه بغير اللثم والقبل .

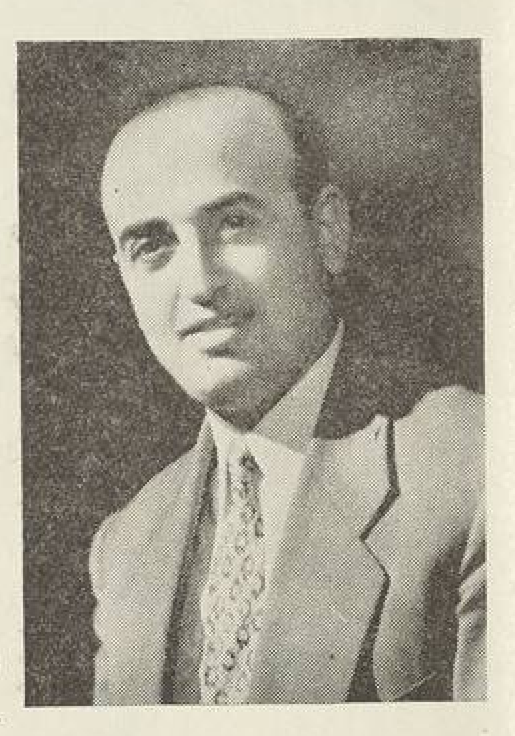
لوكان يأمر ديني بالعداء لما	آمنت فيه ولو خالفت معتقدي
وبالتعاضد برهنا بوحدتنا	باننا امة تحيا الى الابد

لقد كانت هذه القصيدة العامرة عاملاً قوياً في توثيق عرى المحبة والالفة بيني وبينه وبين الكثيرين الذين اشادوا بمكارم اخلاقه ، وقد شجع الكثيرين للدعوة الى الوطنية الحقة .

ويطيب لي ان أنوه بوجوب تشجيعه ومؤازرته مادياً لاخراج مؤلفاته التاريخية المفيدة ، اقترن بالآنسة الادبية حنينة نحاس المنشورة ترجمتها مع الشاعرات والاديبات العربيات وأنجب منها عيسى ومالك واخلاص .

نذير الحسامي

١٩٢٠



مولده ونشأته ـ . هو ابن المرحوم خالد بن سعد الله الحسامي ، ولد بحمص سنة ١٩٢٠ م ونشأ في كنف والده ، درس في المدرسة التجهيزية وفي كلية التربية والتعليم ومدرسة الآباء اليسوعيين في طرابلس .

وفي سنة ١٩٤٧ نال شهادة الحقوق من الجامعة السورية وكان قد انتسب في سنة ١٩٤٦ للخدمة في وزارة المالية .

مواهبه الادبية ـ . درس اللغة العربية وآدابها وتمكن من اللغة الفرنسية وترجم لكثير من الادباء ونشرها في صحف ومجلات كثيرة ، وهو من شعراء حمص البارزين بدء ينظم الشعر في سنة ١٩٣٣ وفي سنة ١٩٤٥ اخرج ديوان شعر بعنوان (لهب) وتطرق فيه للنواحي الاجتماعية والسياسية واصدر عام ١٩٥٧ ديوان شعره الثاني بعنوان (سعير المعركة) وسجل فيه اهم الاحداث الوطنية والسياسية في العالم العربي ، والطابع الادبي فيه توجيهي تحرري .

وله ديوانان تحت الطبع الاول اسمه (كيف لا أتمرد) وهو يبحث في الناحية الاجتماعية ، والثاني اسمه (عبير الجراح) واكثره وجداني ، أرخ فيه حياته العاطفية .

ومن نظمه في الغزل قصيدة عنوانها (بوح) نقتطف منها قوله البديع : وهي تعبر عن عاطفته الملتهبة .

سرت في دمي ، حمى الغرام تهزني	فهل سكنت ، ياليل ، في دمك ، الحمى ؟
أعيش ، على خبز الحنين ، وأنطوي	على شغف ، يغري ، بي ، الشجو والهما
ويعتادني الماضي ، فأبكيه تائباً	ولم أقترف ذنبا ولم أجترح ، اثما
ولم أك الا طفل حبك ، دائماً	فهل كنت لي أختا ، وهل كنت لي أما ؟
تلم بي الذكرى ، فيستيقظ الاسى	وأقسم مافارقت ، طيف الاسى ، يوما
وأشكو ، عذاب الحب وهو تعلتي	وأرثي شقائي ، وهو ما زال ، لي ، حلما
ولم أر ، في حب الجوانح مثله	أجرعه ، خمراً ، فيسكرني ، سما !

واستمع الى غزله الفتان من قصيدة عنوانها (ذكرى) ـ

يا محمل الاحزان ، عرج ، على	قلبي ، فقلـــبي ، للاسى ، مربع
ينهـــل جرحي ، قطرة قطرة	كأن جرحى ، من دمي ، ينبع !
أين الخطايا البيض ، فواحـــة	روائح الخلد ، بها ، تسطع ؟ !
أين الحكايا الرائعـــات الصدى	يسكر ، فيهن الهوى الاروع ؟ !
يا موقد التحنان ، في أضلعي	ألم تذب ، في حرك الاضلع ؟ !

ومن قوله في الناحية التوجيهية من قصيدة عنوانها (هتاف) .

نحن ، يا أرض بنو الكدح ، وابطـــــال العذاب
ما نبونا بظبـانا عـــــن لياليك الصلاب

* * *

لفنا البؤس ، ولم يطفىء لنا البؤس سعـــــيرا
وأضاء الجرح ، وهاج المدى ، يشدو زئيرا . .

* * *

بأسنا أقوى ، من الفولاذ ، لم يرهقـــــه ضيم
ينقضي الدهر ، ولا ينعى صبانا ، فيـــــه ، يوم

* * *

أرهف الظلم ، لنا ، حـــداً ، سيبكي الظلم منه
وغزا الليل ، لنـــا عيشاً سيجلوا الليل ، عنه

* * *

عرق الآلام لم نسفحه ، في الاعتاب ، هـــدرا
قد سكبناه ، على جرح المنى ، فانهـــل ، خمرا

عبد الباسط الصوفي

١٩٣١



ان ما أهدف اليه في رسالتي التاريخية ، هي تخليد الناشئين من الشعراء والادباء والمتفننين ففي تشجيعهم نوع نبيل من التكريم ، وهذا واجب يستدعيه حقهم ، ومن نتائجه ان تتفجر المواهب المكنونـة في قرائحهم وتنضج لتعطي ثمرها أكلا طيباً قبل الاوان . ومن هؤلاء الشعراء الناشئين الاستاذ عبد الباسط الصوفي الذي انفرس بما تجود به قريحته وهو في بسمة العمر انه سيكون شاعراً ساطعاً في سماء الادب .

مولده ونشأته ـ هو ابن ابي الخير بن محمد الصوفي ، وأصل اسرتـه من عشيرة التركمان التي هاجرت من التركستان واستوطنت حمص في عهد نور الدين الشهيد سنة ١٠٩٨م . عقب حدوث الزلزال الذي أباد أهل حمص .

ولد المترجم في حمص سنة ١٩٣١م ، وتلقى دراسته في التجهيز ، ثم تخرج من كلية الآداب وأخذ الليسانس في الادب سنة ١٩٥٦م .

درّس في المدارس الابتدائية ، ثم أختـير للاشراف على القسم الادبي العربي في الاذاعة السورية ، للاستفادة من مواهبه الادبيه ، واستمر فيها مدة سنتين ، كانت رنات صوته وعذوبة القاء احاديثه الادبية تستهوي النفوس وفي اول شهر تشرين الاول سنة ١٩٥٧ اختارتـه وزارة المعارف استاذاً للأدب العربي في تجهيز دير الزور .

شعره ـ درس الادب واللغة على أبيه الخطيب المفوه والعالم الموهوب ، وأخذ ينظم الشعر وهو فتى يافعاً ، وقد مكنته دراسته واختصاصه بالادب لامتلاك نواصي القريض فأنتج وأجاد وأبدع واكثر من الغزليات البديعة ، وجمع شعره في ديوان مخطوط أعده للطبع . وهذا نموذج من قصيدته (صوت من الماضي) نقتطف منها قوله :

سمراءُ .. ردّي الأفق ، من جفنيك ، للحلم الشهيّ ...
ردي ... على شفتي ، أطيـــــاف النشيد ، العبقري ...
هذي دروب الفجر ، غرقى منك ، بالطيب النـــــدي ...
وأنا ... مـع الذكرى ، أهيم ... كرعشة الألم الغبي ...
صوت مـــن الماضي ، تلفت ... كالخشوع ، الى نبي ...

* * *

سمراء ... يا أسطورة ، سكر الجمالُ ، فكنت سكره ...
وحدي ، عبدتُ .. ضلال قلبي ، وانطلقتُ أجر .. وزره ...
وحدي ، شربتُ الكأس .. حتى لا أرى في الكأس فكره ...
ومضيتُ ... أستبق الخليقة ، مطلقاً ، ورجفتُ حسره ...
وهناك ... صوت ... آه ! يا سمراء ، لو تدرين ... سَره ...

ومن قصيدة له بعنوان ذهول قال :

* * *

أشرب الموعد الخليع ، على عينيك ، كأساً من اللظى والنجيع
ما شقاء اللهيب ، من موقدي المتعب ، إلا ، بقية في ضلوعي
هو قلبي ، طفل الصراع ، ونفسي .. نزوات ، على احتراق الشموع

واستمع الى قصيدته (خيبة) قال :

كلا ... وأجفل صوتهـــا الرعديد ، في الشفتين ، كلا ...
من أنت ؟ ذاك الشارد الهيمان ، تطوي العمر ظـــــلا ..
من أنت ؟ صوت شاحـب النـبرات ، مجهول أطلا ...
عينان غائرتان ، حدقتا ، وماض قـــــــد تولى ...
شبح ... يمـــر على الوجود ، يداعب الزمـــن المملا ...
ليـل من الأبد الطويل ... وصورة بلهـــــــاء تتلى ...

* * *

دعني ... فثغرك ميت الاســـرار ، مقرور ، تدلى ...
وخطاك ... هدّتهـــا الرياح ، ولا أحبـــك أن تزلا ...
مازلت عف الروح ، في دنيـــا الهوى ، مازلت طفلا ...
قبل تموت على الجـــدار ، وضمة ، في الليل تكلى ...

* * *

كلا ... وأعماقي تصيح ... كصوتها الرعديد ، كلا ...

اهداء

حلقة دمشق الادبية



الى رمز النضال الجبار الذي أدى رسالته الخالدة فبنى مجده الوطني التليد بالدفاع والكفاح المرير .

لى صاحب المواقف المشرفة منذ فجر شبابه الى يوم الجلاء ، وباعث النهضة الوطنية الصادقة .

الى الخطيب والأديب السياسي البليغ .

الى الزعيم الاقتصادي الذي أدى لدمشق أجل الخدمات فنهض بأعظم مشروع وطني اقتصادي بجر مياه الفيجة الى دور دمشق .

صاحب الدولة الاستاذ لطفي الحفار

اهدي حلقة دمشق الادبية

قال الشاعر :

وزنِ الرجال فان في افرادهم   من لاتقاس بألف ذات ذاته

دولة السيد لطفي الحفار

١٨٨٨

مولده ونشأته ـ . هو دولة السيد لطفي بن الحاج حسن بن محمود الحفار والاسرة شامية الاصل قديمة العهد تعاطى افرادها التجارة الواسعة فأثروا من الكسب الحلال . ولد بدمشق سنة ١٨٨٨م وتلقى تحصيله في مدارس دمشق ، أما ثقافته الشخصية فهي عميقة الجذور مؤيدة بشهادة التجارب، يحفظ الكثير من اشعار العرب واخبارهم ويقتني مكتبة نفيسة ، وقد عرف وهو طالب بنزعته القومية الاستقلاليـــة ، ألف في عام ١٩٠٥ مع عصبة من كرام الشباب الجمعية السرية وانتشرت فروعها في مصر واليمن والاستانة وبدأ يتكلم بلغة لا يمكن ان تجرى الا على لسان رجل ممتلىء وطنية ونفسه تتدفق بالكرامة والشجاعة .

دهاؤه ـ . وفي ايام الحرب العالمية الاولى اعتقل رفاقه فمنهم من قضى نحبه شهيداً على أعواد المشانق ومنهم من نفي الى مجاهل الاناضول ، وقد لعب دوره الحكيم ونجا بفضل دهائه من فتك جمال باشا السفاح ، وقبع متواريا يراسل اخوانه في الخفاء ورافق الحركة العربية في خطواتها الاولى ، فكان أحد مؤسسي جمعية النهضة القرشية سنة ١٩٠٦ فألهب في شبابها الاكرمين الغيرة ، وفي العهد الفيصلي كان من أبرز المخلصين لعروبته .

كفاحه الوطني ـ . ولما بليت البلاد بالانتداب الفرنسي كان شوكة دامية في قلوب المستعمرين ، فقد ألف جمعية التجار فجابه الفرنسيين في الاتفاقية الجمركية بين سوريا وفلسطين وأجبرهم على الغائها ، وتزعم السياسة الاقتصادية في سورية وقاوم الشركات الاجنبية بالعمل المنتج .

ولما شبت نار الثورة السورية عام ١٩٢٥ كافح مع اخوانه لتحقيق أهداف الثورة بالطرق السياسية الواعية وأخرج المعارضة الوطنية من مغاور الهمس الى ميدان الجهر .

نفيه ـ . لقد وضع ميثاقاً وطنياً اثناء الثورة اعترف به المندوب السامي الفرنسي ، فتألفت إثر ذلك وزارة الداماد احمد نامي ودخلها الاستاذ الحفار للاشراف على تنفيذ الميثاق القومي ، ولما رفضت وزارة الخارجية الفرنسية تنفيذ الميثاق استقال من الوزارة هو والاستاذ فارس الخوري ، وفي اليوم الثاني لاستقالتهما أعتقلا ونفيا الى الحسجة في منطقة الجزيرة فبقيا فيها عامين كاملين وفي اواخر عام ١٩٢٨ صدر العفو عنه فعاد الى دمشق واستقبل استقبالاً شعبياً رائعاً دل على مكانته الساميـة ودستوره ، (نحن عدنا للكفاح والنضال) .

هدمه الجمعيه التأسيسية ـ . وفي سنة ١٩٢٨ دعا المندوب السامي الفرنسي الى انتخابات جمعية تأسيسية لوضع الدستور السوري ، وقد فاز الوطنيون في الانتخابات ، واصر الفرنسيون على مهزلتهم بحذف المواد الست لشمولها على سيادة الامة ، فألقى الاستاذ الحفار خطابه المشهور واضطر المنتدبون لحل الجمعية التأسيسية .

تأليف الوزارة ـ . وفي سنة ١٩٣٢ فاز بالنيابة ، فكان مثالاً في جهاده الوطني ، وفي سنة ١٩٣٦ أدار حركة الاحزاب السورية ورفع راية الوطنية خفاقة فوق كل بلد سورية ، وتولى وزارة المالية في حزيران سنة ١٩٣٨ ، فكان جريئاً في الحق جباراً في نضاله واخلاصه ، لم يبغ من وراء ذلك غنماً ولا جاها .

وفي اواخر سنة ١٩٣٩ كلف بتأليف الوزارة فشكلها ، ولكنه لم يلبث ان اصطدم بالمندوب السامي ، فاستقال من رئاسة الوزارة ، وهكذا كان كالطود الشامخ في الدفاع عن حقوق بلاده ، لقد أهلته شجاعته وحكمته وما تحلى به من مواهب وميزات باهرة وما حباه الله من قدرة على إكتناه دقائق الامور الوطنية الى الظفر باسمى المناصب ولكن الكرامة والاستقامة السياسية

والتجرد وهي من ابرز صفاته في اطوار حياته يراها فوق كل اعتبـــار ومنصب مزيف زائل، فعرفت الامة له قدره وحفظت له في صدرها جميل اعماله الوطنية المشرفة .

التجاؤه الى العراق ـ . وفي سنة ١٩٤٠ التجأ مع بعض رفاقه الى العراق بسبب المؤآمرات التي حاكها الفرنسيون واعوانهم عليه بسبب مقتل الزعيم الدكتور عبد الرحمن الشهبندر، وفي عام ١٩٤١ عاد الى دمشق وفاز بالنيابة ثم تولى وزارة الداخلية .

يوم الجلاء ـ . ولما تم الجلاء عن سورية كان احد ابطاله العاملين في الحقل الوطني فقد تابع جهاده في الوزارة القائم عليها الى ان استقال منها في اواسط عام ١٩٤٦ بعد ان تم جلاء آخر جندي اجنبي .

مشروع الفيجة ـ . لقد قام بجهود حيوي جبار في خدمة دمشق واعـــلاء شأن قوميته فنهض بمشروع جر مياه الفيجة الى دور دمشق وهو اضخم مشروع اقتصادي عرفته دمشق ،أسسه باموال وادارة وطنية ،وما زال يتولى رئاسة هذه المؤسسة .

مذكراته السياسية ـ . أخرج ذكرياته السياسية في جزئين وهي، ذكريات حافلة بآيات الوطنية والتضحية الصادقة ومنتخبات من خطبه وأحاديثه ومقالاته وقد رددتها قاعة المجلس النيابي ، تشهد له بمواهبه ومواقفه الوطنية المشرفة التي لا تقوى على طمسها صروف الزمن ولا حوادث التاريخ ، فقد أتى بالجوهر الرائع من حر الكلام وروائع البيان في خطبه الكثيرة في الحكمة الوطنية وقد تعرض لأزمات كثيرة لقيها بثبات وثقة خليقين بامثاله من اعاظم الرجال فكان بحق من الاحرار الصابرين .

لقد كان في رسالته الوطنية مسؤولا عن اعداد ناشئة ، فقد بنى جيلا وبعث نهضة وطنية صادقة وبنى مجده الوطني التليد على الكفاح الوطني وتحمل مسؤولية النضال .

احمد الكيواني

١٥٦٥ ـ ١٦٢٣

أصله ونشأته ـ . هو احمد بن حسين باشا بن مصطفى بن حسين بن محمد بن كيوان الشهير بالكيواني، وبنو كيوان بدمشق طائفة خرج منها امراء واعيان ونسبتهم الى كيوان ابن عبد الله احد كبراء اجناد الشام ، كان في الاصل مملوكا لرضوان باشا نائب غزة ، ثم صار من الجند الشامي ، وقد تطاول امراء هذه الاسرة في الظلم وكان اشدهم طغيانا وتعسفاً الامير المذكور فقتل في صبيحة يوم الخميس الثالث والعشرين من محرم سنة ١٠٣٣ هـ ١٦٢٣ م ودفن عند باب دمشق من أبواب بعلبك وأرخ وفاته شيخ الادب بدمشق ابو بكر العمري بقوله :

ولما طغى كيوان في الشام واعتدى	وأرجف أهليهـــا وللظلم فصلا
فقلت لهم قروا عيوناً وأرخوا	ففي بعلبك قتل كيوان أصـــلا

ولد صاحب هذه الترجمة بدمشق في حدود سنة ١٥٦٥ م تقريباً حيث تبين من مراحل حياتـــه انه لم يعش اكثر من ثمان وخمسين سنة : نشأ بكنف والده وكان امير الامراء في حكومة القدس وعجلون وغيرهما ، فتلقى العلوم والآداب على اعلام عصره ولما شب رحل الى مصر واستقام بها مدة سنتين وطلب العلم .

رحلته الى بلاد الروم ـ . اشتهر المترجم بالعلم والادب ، فاصطحبه معه عثمان باشا الشهير بالخالصة الى بلاد الروم ، وكان شجاعاً مقداماً سخيا ، ولما عاد الى دمشق كان امير الجند فوجدها مشحونة بالفتن وعبث الاشقياء ، فجرد السيف وفتك بهم حتى استتب الامن .

مؤلفاته ـ . الف كتاباً سماه (أنهار الجنان في آي القرآن) وله ديوان شعر صححه المرحوم عبد القادر بن الشيخ عمر نبهان وطبع بدمشق سنة ١٨٨٣ م .

شعره ـ . كان شاعراً وناثراً بليغاً ، لم يمدح في ديوانه الا بعض العلماء والأدباء واشتهر بجلوسه في حانوت بسوق الدرويشية بدمشق يجتمع عنده زمرة الادباء ومن غزله البديع قوله :

اذا ما نسيم الريح من نحوكم أسرا | أطار شرار النار من كبدي الحرا
اتت من رياض النيربين عشية | وقد حملت من عطر ارجائها نشرا
تكاد تعاطيني سلافة خمرها | ويقطر من اذيالها ماؤها قطر
احملها مني تحية وامق | وابعث رسل الدمع في اثرها تترا
وبرق سرى والليل قد رق برده | فأسرى بقلبي نحوكم ونفى الصبرا
كأن مبادي الصبح ذيل غلاله | قدانغمست في أدمعي فبدت حمرا

كان يهوي الفنون ومجالس الطرب ومن موشحاته البديعة قوله :

يا رياح الفجر من نحو الحمى | هجت لي لما تنسمت الطرب
كلما كفكفت دمعي انسجما | واذا استنجدت بالصبر هرب

فانثنى عنه حبيبي بخبر
واسرته لقلبي فاستقر
وارتمت احشاي منه بالشرر

كل من لام محباً اثما | واذا ما غواب الحب غلب
كيف لا أهوى مليحاً كلما | لاح للبدر محياه غرب

فضح الغصن انعطافاً قده
خصره يمكن منه عقده
ثغره احرق قلبي برده

الامير منجك الجركسي

١٥٩٦ ـ ١٦٧٤

مجد تليد بناه آل (منجك) على السيف والأثل والعلم والأدب ، تسلقت هذه الاسرة سلّم الاقدار الى قمم البطولات إنحدر منها امراء كانوا فرسان الزمن ، ولهم في ميدان الحروب والعلم والكرم ، شأن تاريخي فذ ، على ان المجال لا يتسع لتحليل شخصيات الاسرة المنجكية في هذه المقدمة الوجيزة ، وكفى ان مواكب الذكريات التاريخية خالدة بجلائل اعمالهم ومآثرهم .

أصل الأسرة ـ . تنحدر اسرة (منجك) من أصل جركسي ، وفدت الى دمشق في القرن الهجري السابع ، ومن أبرز امرائها ابراهيم منجك الذي خلد آثاراً عمرانية لازالت قائمة تشهد بفضله . منها جامع منجك الذي بناه سنة ١٣٦١ م بميدان الحصى المعروف الان بموقع الجزماتية بحي الميدان بدمشق .

مولده ـ . هو الامير منجك بن محمد بن منجك بن محمد باشا منجك اليوسفي الجركسي ، ولد بدمشق سنة ١٥٩٦ م ، نشأ بكنف أبيه مستفيئاً ظلال نعمه وعني بتثقيفه فقرأ العلوم على اعلام عصره ، وانصرف الى العلم ودراسة الادب فكان شاعراً بليغاً مجيداً . وقدعبث الزمن بمنظوماته فتفرقت أيدي سبا في مجاميع متفرقة ، الى ان تولى المرحوم عبد القادر بن الشيخ عمر نبهان تصحيح ديوانه المخطوط بعد جمع ما عثر عليه من شعره فطبع بدمشق سنة ١٨٨٣ م . ويقع الديوان في (١٥٧) صفحة من القياس الوسطي وهو نادر الوجود في المكاتب العامة .

شعره – . كان في عصره أمير الادباء وأديب الامراء ، طاوع بيانه لسانه ولسانه بنانه ، وجادت قريحته بأبدع القوافي فكانت – كدرّ الطل في أعين الزهر – . لقد كان هذا الامير الشاعر بعيداً في مدائحه عن الزلفى والرياء فمرت عليه عوامل مؤلمة دعته يندم على مافرط منه فيمن مدحهم فقال :

دعني من الشعر ان الشعر منقصة ... بالمجد يختال بين البيض والاسل
لاتدركنهُ وان راقت جواهره ... فالعقد للخود لا للفارس البطل
أستغفر الله من شعر مدحت به ... قوماً مديحهم من أعظم الزلل

واظهر الندم فيمن مدحه بمناسبة اخرى فقال :

ان تغزلت او مدحت فاني ... لست بالشاعر المطيل كلامي
أنا من معشرهمُ الناس لكن ... لم يداروا الورى لاجل مرام
كل من قد مدحته فهو دوني ... وحبيب هويته فغلامي

غزله - . كان قوته الروحي الحب والجمال والخمرة والفن والغناء ونزعات حياته الخاصة تنحصر في قوله :

فأحلا الحب ما كان إفتضاحاً ... وأشهى الوصل ما كان اختلاساً

وله في الغزل جولات رائعة كانت نتاج قريحته الحافلة برياض الانس والادب في قصره الريفي الواقع في وادي النيربين ومن خمرياته قوله :

قصر الامير بوادي النيربين سقى ... رباك عني من الوسمي مدرار
كم منزل فيك أيام هواجرها ... أصائل ولياليهن أسحار
حيث الشبيبة بكر في غضارتها ... وللصبابة أحلاف وأنصار
حيث الخمائل أفلاك بها طلعت ... زهر من الزهر والندمان أقمار
حيث المدامة رقت في زجاجتها ... يديرها فاتن الاجفان سحار

ومنها - .

يسقي وأسقيه من ثغر ومن قدح ... الى الصباح فمرباح ومخسار
يضمنا بأعالي القصر ثوب هوى ... زرت عليه من الاشواق أزرار
أمتّع الطرف مني في محاسنه ... وليس عندي من العذال اشعار
حتى تيقّظ دهري بعد ماغفلت ... عني حوادثه والدهر غدار

وكانت قرية (عربيل) القريبة من دمشق موطن أسراب البلابل والعنادل قرة عينه يجد فيها جذله وابتهاجه ، يقضي فيها أيام أنسه ولهوه ، تحف به حورها وولدانها فقال يصفها :

ان عربيل أطيب البلدان ... منزل اللهو والهوى والتهاني
لك يهدي نسيمها ورباها ... نفحات القرنفل الريحان
كم غدير ينساب فيها لجيناً ... أعشب الروض منه بالعقيان
واذا ورقها تغنّت سحيراً ... فوق عود أغنت عن العيدان
لي فيها ايام أنس تقضّتْ ... غرراً في أسرة الازمان
واتكاء على أرائك سعد ... تحت ظلّي رفاهة وأمان

ويعتبر الامير شاعراً متفنناً بروحه وطبعه وله منظومات كثيرة من موشحات وقدود .

كرمه – . كان حاتمي المشرب في كرمه ، لايطيب له أكل الطعام لوحده ، فكانت موائده العامرة تستقبل الضيوف

وشريعته إسداء الخير والمعروف ، لايخشى تقلبات الدهر وفي ذلك يقول :

ليس الطعام يطيب لي أكله	مالم تكن عندي رجال تأكله
واذا الغني طغى عليه ماله	مالم يكن يقتله بذلاً يقتله

وفي معاني هذا البيت مآثر تنطلق على متن الدهر وهي تمثله وتدل على ما في جوارحه وجوانحه من سمو الوحي :

والدهر ان وضع الكريم على الثرى	فكواهل النعم العوالي تحمله

فواجعه ــ . وفجعته الاقدار بوفاة والده فتغير مجرى حياته واكتسحته الاحزان والاشجان فقال ينعي قصر الامير الراحل :

من مبلغ قصر الامير بأنه	فجعته فيمن قد بناه منون
قد أسكنته بعد ما وطىء السها	جدثاً فأمسى فيه وهو رهين
لا أخصبت فيه الحدائق بعده	أبداً ولا مادت بهن غصون
وجفا ملث الغاديات رسومه	وأزيل عنه الدمع وهو مصون
ولئن خلا منه فبين جوانحي	ربع له طول المدا مسكون
أقوى فعشت كل قصر وحشة	ونأى فكل قد عراه أنين
يبلى الزمان وذكره متجدد	ان الزمان بفضله مشحون
ولكل عز في سواه مذلة	ولكل صدر في المجالس دون
فسقاه من سحب الفضائل صيب	يهمي على ذاك الضريح هتون

والدهر الذي أترع الشاعر الامير كؤوس الجاه والنشوة والغبطة فخاض رحاب الحياة في أروع معانيها ترى اليأس قد داهمه فكان صابراً يشكو دهره الغدار فيقول :

خلقت على ريب الحوادث صابراً	وفي كل حال المهيمن شاكرا
لئن كان خطي نائم السعي في الورى	فطرفي لم يبرح على المجد ساهرا
وأهلي وان كانوا صدور أولى النهى	فلا أشتهي في الدهر الا المقابرا
تسيء لي الايام حتى كأنها	تراني من بعد التجارب صابرا

وطوّح به اليأس والتشاؤم في الحياة فانطوى على نفسه وترك الخمرة وفي ذلك يقول :

لاتلمني على إجتنابي للكأ	س رويداً فما علي ملام
ماترى الشيب فضة في عذاري	سبكته بنارها الايام

هجاؤه ــ . كان الامير الشاعر عف اللسان ، ولكنه ثار لكرامته عندما تعرض له علي ابن الارنؤط ، وقد إنتقص كرامة آل منجك فقال يهجوه :

لعمري ليس بالاشعار فخري	ولكن بالقواضب والعوالي
واحساب لسان الدهر يتلو	مآثرها على سمع الليالي
وبذل للنضار بغير منّ	على مقدار موجودي وحالي
وآلي تستقي منها بحور	وأنجر من يفاخر لمع آل
فقل لي يا ابن بنت أبي مداس	بعم أنت تفخر أم بخال
وترفل في ثياب الكبر تعساً	لمثلك قد عريت من المعالي
وترمي آل منجك بانتقاص	وهم أهل الفضائل والكمال
أتنصدع السماء بنبح كلب	أم الشعرى العبور به تبالي

تسب" صحابة المختار حيناً	وحيناً تدعي حبا لآل
ويكرهك الجميع كما كرهنا	لارجلنا العتيق من النعال
أيقعد من أمرته سيوف	طبعن لضرب أعناق الرجال

وفاته . ـ كانت وفاته قبل ظهر اليوم الرابع من شهر جمادى الثانية سنة ١٠٨٥ هـ وايلول سنة ١٦٧٤ م ودفن في تربة أجداده في جامعهم المعروف بجامع منجك ، وهكذا طوى الدهر أنصع صفحة في تاريخ امرآء آل منجك الذين تحلوا بسجايا الكرم والشهامة والنجدة وزالت هذه السجايا بزوالهم ، وقد أقترن احد افراد اسرة آل العجلاني الدمشقية باحدى اميرات آل منجك وجاءتهم الثروة بالوراثة منهم .

مصطفى العمري

١٦٨٥ - ١٧٣٠

هو المرحوم مصطفى بن عبد القادر بن بهاء الدين العمري المعروف بابن عبد الهادي ولد بدمشق ١٦٨٥ م وشاء القدر ان يحرمه من عطف الابوة فتوفي والده وهو ابن ثلاث سنين ، فنشأ يتيما وفي قلبه غصة الحرمان ، وكان منذ صغره تبدو على محياه النجابة والفطنة والذكاء فلازم حلقات الدراسة وقرأ على شيوخ عصره في عدة فنون ، ولازم الشيخ عبد الغني النابلسي العالم والشاعر الصوفي الشهير وأجازه في علوم النحو والمعاني والبيان والبديع ، فكان درة لا معة في العقد العلمي والادبي كأمثاله ممن أسعدهم الحظ وتلقوا العلوم والفنون في حلقة النابلسي الدراسية الشهيرة .

شعره . ـ له ديوان شعر هو كالدر النضيد بقوافيه الساحرة ومن جيد شعره في الغزل والوصف البديع قوله :

بين اللواحظ والقوام السمهري	قلبي الكليم بأبيض وبأسمر
من كل وضاح الجبين اذا بدت	قسماته أربت على ابن المنذر
ولرب مجدول الوشاح اذا انثنى	بين الغلائل كالقضيب المزهر
انفقت دون هواه در مدامعي	وخلعت دون لقاه برد تصبري
وسنان طرف أرسلت لحظاته	سهم المنون عن الجفون الفتر
ريان من خمر الدلال كأنما	سقيت شبيبته بماء الكوثر
وغدا بفرط بهائه ودلاله	يختال في برد الشباب الانضر
ما رمت أجني الورد من وجناته	الا رنا بلحاظ ظبي أعفر
عذب المقبل عاطر الثغر الذي	يحوي اللآلي‌ء من صحاح الجوهر
فاذا بدا فضح الغزالة وجهه	واذا عطا يحكى التفات الجؤذر

وفاته . ـ وفي سنة ١٧٣٠ م توفاه الله ودفن بتربة مرج الدحداح بدمشق .

مصطفى القنيطري

١٦٨٩ - ١٧٤٧

هو مصطفى بن ابي بكر بن عبد الباقي المعروف بالقنيطري ، ونسبته هذه الى القنيطرة وكانت تكية للتركمان بناها لالا

مصطفى باشا ، وهي اليوم بلدة كبيرة تبعد عن دمشق زهاء ٦٨ كيلوا متراً . ولد المترجم بدمشق سنة ١٦٨٩ م ونشأ بها ، وكان ذا ميل للعلم وذكاء وفطنة ، تلقى العلوم على اعلام عصره ومنهم الشيخ عبد الغني النابلسي الشاعر الصوفي الشهير ، وقد تخرج من مدرسته واجازه في التدريس .

شعره ـ لقد أمعن الدهر بالقسوة عليه فكان ذا حظ سيء ـ شأن اكثر الادباء ـ الذين حرمهم الدهر من نعمة الحياة، ولم يبخل عليهم في المواهب والخلود ، كان للبيئة العلمية السامية في عهد العلامة النابلسي الاثر البليغ في انماء روح الثقافة والادب في عصره فقد تخرج من مدرسته علماء وشعراء ازدهرت بمواهبهم الاقطار العربية وحملوا رسالة العلم فورثها عنهم أعلام قامت النهضة العلمية والادبية بفضلهم .

كان المترجم يدرس العلوم والآداب ، ولا يجني من ورائها الا لقمة عيش يسد بها رمقه ، وهو من الادباء المتفننين ومن شعره قوله في الورد :

قـــــد سألنا الورود حين نزلنا	روضها والزهور ضـاع شذاها
فلمـــاذا كتمتم العرف عنا	قبـــل نيل الشفاه منكم شفاها
فأجابوا لودنا القرب منهـــا	قـــد فرشنا الخدود ثم الجباها
وكتمنا العبـــير في الغصن شوقا	لتنال النفوس منكم مناهـــا

ومن بديع قوله في كتمان السر :

الا قل لمن أودعته السر في الورى	يكتمه عـــن صنوه وصديقه
ألم تر أن الورد يكتم في الربا	شذاه ولم يسمح بـــه لشقيقه

وفاته ـ وفي شهر شعبان سنة ١١٦٠ هـ وآب سنة ١٧٤٧ م انتقل الى عالم الخلود ودفن بتربة مرج الدحداح بدمشق .

احمد ابن الياس الكردي

١٧٠٦ - ١٧٨٤

هو المرحوم احمد ابن الياس الملقب بالارجاني الصغير، كان والده كرديا . من نواحي شهرزور ،ولد في غضون سنة ١٧٠٦م ثم هاجر وحط رحاله في النبك وتولى الخطابة فيها وتزوج من اهلها ولما رأى بيئتها العلمية لا تتسع لمواهبه رحل من النبك الى دمشق ونزل بمدرسة الشميساتية وتدرب على العمل فصار طباخاً في هذه المدرسة، وكان عصامياً يلازم حلقات الدراسة فتوسعت معارفه وعلومه . فكان يناضل في انتقاد العلماء وهو في ضنك من العيش ، وبدرت منه هفوات حمله طيشه وحمقه على الاقرار بها وخشي اقامة الحد الشرعي عليه فخرج من دمشق خائفاً وتوجه الى الآستانة واتصل ببعض اركان الدولة وعاش برغد وهناء واختلس برهة التية، ونسي ماحل به من فاقة وذل ، فما استقام حتى نكص على عقبيه لزلة ارتكبها ففارقها وقدم طرابلس وتزوج بها واستقام يعيش من بعض الوظائف ، ثم توجه الى مصر فأجله واليها الوزير محمد باشا الشهير بالراغب في اسنى المراتب وامتدحه بقصيدة منها قوله :

هذي مناي بلغتهـــا لأوانها	فالحمد للافلاك في دورانهـــا
الآن قرت بالتواصل أعـــين	طال اغتراب النوم عـــن اجفانها

كان شاعراً مفلقاً ، متيناً في لغته قوي البيان، محققاً متوقد الذهن والفكر ومن غرر شعره ما قاله مضمناً شطر ألفتح النحاس .

بنفسك بادر رم بيتك واجتهـــد	وان لم تجد احكامـــه واصطناعه
ولا تدخل العمار دارك انهـــم	متى وجدوا خرقاً احبوا اتساعـه

وقدم حلب بصحبة الوزير المصري فتوفي فيها يوم الاحد الثاني عشر من رجب سنة ١١٩٩ هـ مايس ١٧٨٤م ودفن خارج قنسرين بتربة الشيخ ابن ابي النمير بحلب .

محمد العطار

١٧١٧ - ١٧٤٤

هو ابن عبيد بن عبد الله بن عسكر الشهير بالعطار واصله من قرية قاره قدم جده منها، ولد بدمشق سنة ١٧١٧م ونشأ بها وطلب العلم فأخذ عن اعلام عصره شتى العلوم وكان شاعراً مبدعاً فمن ذلك قوله :

قسماً بمبسم ثغرك الوضـــاح	وبما حوى من لؤلؤ واقـــاح
وبطيب راح من لمـــاك يزينها	حبب فروا ظمئي لتلـــك الراح
وبطرة لـــك كالظلام وغرة	بـــين الدياجي أسفرت كصباح
وبنرجس من ناظريـــك واسهم	تبري فوآد الهــائم الملتاح
وبحاجب كالقوس يحمي وجنتيــــ	ـــك من اجتناء الورد والتفـــاح
وبخـــالك الزنجي حارس ورد خديك الجـــ	ـــني ووروده الفواح
وبجيدك الفضي وقامتك الـــتي	فتكت ضواري الاسد فتك رماح
مـــا حلت عنك ولا سلوت محاسناً	لك تجـــذب الارواح من اشباح
كم ذا تطيل عذاب صب قد غدا	بهواك مقتولاً بغير ســـلاح
أمرنح الاعطاف يكفي ما جرى	رفقاً فما سفك الدمـــا بمباح
حكـــمت اسياف الجفا بجوارحي	وأمرتها ان تعتـــني بجراحي
وتركـــتني ملقى على فرش الضنى	دنفاً أكابد لوعـــة الاتراح
من منقذي من نار هجرك يا رشا	خضعت لسطوتـــه اسود كفاح

وفاته ـ طواه الموت وهو في السابعة والعشرين من عمره في شهر نيسان سنة ١٧٤٤م ودفن ببرج الدحداح، ولو امتد أجله لكان ذا شأن بارز في ميدان العلم والادب .



محمد سليم قصاب حسن

١٨٤٧ - ١٩١٥

مولده ونشأته ـ ولد الشاعر محمد سليم بن انيس بن محمود بن سعد آغا بن حسين آغا الشهير بالقصاب حسن في مدينة دمشق سنة ١٨٤٧ وأصل اسرة (قصاب حسن) من المدينة المنورة ، وقد حضر جده الاعلى منذ سبعمائة سنة واستوطن دمشق . أخذ العلم والادب عن علامة الشام المرحوم الشيخ سليم العطار ولازم دراسته العلمية حتى برع وفاق .

مراحل حياته ـ نشأ فقير الحال ، فاكتنفه بعطفه المرحوم محمد باشا العظم الذي كان رئيساً لمجلس المبعوثين العثماني ووزيراً للاوقاف في العهد التركي وقد مدحه ووالده المرحوم علي باشا بقصائد كثيرة ، ولتحول مجرى حياته من الفقر الى الغنى قصة واقعية ،فقد تولى المرحوم محمد باشا العظم الاشراف على تمديد

الخط الحجازي من دمشق الى المدينة المنورة، وفي ليلة بينا كان محمد باشا المشهور بالتقى والصلاح في الحرم النبوي أصابته غفوة فرأى الرسول الاعظم في الرؤيا وقد لمس جبينه بيده الطاهرة وقال له اوصيك خيراً بقصاب حسن ، وكان الشاعر المترجم قد مدح الرسول الكريم بقصائده البليغة ، فلما عاد محمد باشا العظم الى دمشق أقام حفلة مولد دعا اليها العلماء والوجهاء والشعراء والادباء وقص عليهم حادث الرؤيا ثم اعطى الشاعر خمسة آلاف ليرة ذهبية وفتح له محلاً كبيراً بسوق الحميدية لبيع الاقمشة وقد فتح الله عليه وتوسع رزقه ، وبعد خمس عشرة سنة استرد محمد باشا العظم المبلغ منه بعد ان نال ما يصبوا اليه من ثراء ورغد في العيش .

شعره ـ كان شاعراً مجيداً ماهرا ينظم التواريخ ، جمع شعره في ديوان سماه (نشأة الصبا ونسمة الصبا) طبعه بمطبعة الجمعية الخيرية بدمشق سنة ١٨٨٠ م ويتضمن خمسة ابواب في المدح وتواريخ المولودين والمباني وفي الغزل وفيه فصل بما نظمه مخمساً ومشطراً وفي الهجاء وفي الرثاء وتواريخ وفيات الاعيان وفي الموشحات .

وقد مدح الرسول الاعظم بقصيدة ذكر فيها مائة وستين نوعاً من انواع البديع ومطلعها :

حي الطلول وحي الربع من اضم	واذكر لديهم قتيل الوجد والسقم
صب اذا كابد الاشواق صب على	ذكر العقيق عقيق الدمع كالديم
كأنما العين لما النوم فارقها	قد عاهدته بان تروي الثرى بدمي

ومن بديع وصفه قوله :

هو المصطفى صفوة الله من	تفرد في الخلق لا ند له
يقولون صفه وهل مدرك	كمالاته غير من كمله
فما للعقول وصول الى	حقيقته والذي فضله
وجيز المديح له أنه	عظيم على قدر من ارسله

كان والد المترجم المرحوم انيس شاعراً موهوبا فلما تغرب عنه ولده الشاعر ، كتب الى ابيه قصيدة يشكو فيها فراقه واشواقه فقال في قصيدة طويلة مطلعها :

سر يا نسيم الصبح واقض الواجبا	والثم ثرى الاقدام عني نائبا
واذكر لاكرم والد أحوال من	قد بات منه القلب شوقاً لاهبا

فأجابه والده الشاعر بقصيدة تفيض بالشعور والحنان نقتطف منها بعض ابياتها :

	سهم النوى للقلب أقسم صائبا	بعد الطعان قد استحال مصائبا
ومنها ـ	وحياتكم قلبي رهين عندكم	وعيون اشواقي عليه رواقبا
	عم السقام بمهجتي والمرسلا	ت مدامعي تتلو السحاب الساكبا
	رغماً على اكابد الوجد الذي	لا ينطفي في الجوف أمسى لاهبا
وختمها ـ	أو ما أنيس بفرط وجد قائل	سهم النوى للقلب أقسم صائبا

اما غزله فيدل على بدائع وصفه وهذا قوله :

سحر بجفنيك ام سهم من القدر	اصاب قلبي وما رد القضا حذري
الله في حالتي عيناك قد فتكت	فتك الاسود فلم تبق ولم تذر
اصبو الى قدك الخطار اسمره	وانني منه والله على خطر
يا سائلي في الهوى العذري عن خبري	فان عامله من مبتدا النظر
الحب في القلب لم تدرك حقيقته	كالماء في الزهر او كالنار في الحجر

وفاته ـ اقترن الشاعر بالسيدة لبيبه من اسرة السيوفي الدمشقية فلم ينجب ولداً فورثه اولاد أخيه وقد اضاعوا تراثه الادبي لسكناهم في الآستانة وعدم تقديرهم الادب ، وتعذر علي معرفة تاريخ وفاته فاستخرجته من شاهدة القبر ، فكانت وفاته في اليوم الرابع من شهر جمادى الثانية سنة ١٣٣٤ الموافق شهر نيسان سنة ١٩١٥ وارخت وفاته الشعرية :

فله البشرى بتاريخ بقيه	جنة الفردوس داراً للسليم

الشيخ عبد المجيد الخاني

١٨٤٧ - ١٩٠٠

انحدرت اسرة الخاني من قرية خان شيخون التابعة لقضاء معرة النعمان ، وقد هاجر الجد الاكبر المرحوم الشيخ محمد بن عبد الله بن مصطفى الخاني الى حماه سنة ١٨١٨ م وأقام فيها بضع سنين ، ثم رحل عنها الى دمشق سنة ١٨٢٤ م فاستوطنها ورأت هذه الاسرة في ربوعها منهلا سائغاً لاظهار مواهبها العلمية ، فأنجبت اعلام العلماء العاملين والقضاة والادباء ، فحملوا في رؤوسهم العلم وفي قلوبهم الايمان ويعود الفضل الى البيئة العلمية التي نشأوا فيها وما اتصفوا به من اخلاق فاضلة .

ولولا نزوح الجد الاكبر من خان شيخون لبقيت هذه الاسرة كالدرر المكنونة في أصداف قاع البحر ، ولكن شاء الله ان ينتفع الناس بعلمهم وفضائلهم ومآثرهم وآثارهم .

مولده ونشأته - . هو المرحوم الشيخ عبد المجيد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن مصطفى الخاني الخالدي النقشبندي ، بزغ نجمه بدمشق في التاسع من شهر صفر سنة ١٢٦٣ هـ وكانون الثاني سنة ١٨٤٧ م ، نشأ في مهد جده الشيخ محمد الخاني الكبير وعهد به الى الشيخ علي الحدوري الحمصي لتعليمه القرآن وعلم التجويد ، وأخذ عن جده طرفاً من النحو والفقه والتفسير ومصطلح الحديث والفتوحات والجامع الصغير ، وتلقى العلوم النقلية والعقلية عن العلامة الشيخ محمد الطنطاوي الازهري ، وسمع منه بحضور الامير عبد القادر الحسني الجزائري اكثر الفتوحات المكية الصحيحة ، وكانت بينه وبين الامير مودة .

مواهبه العلمية - . لقد نبغ المترجم في عصر كان طافحاً بالظلم والاضطهاد ، والفضل في نشر العلم كان لحلقات الدراسة التي كانت تعقد في الجوامع ، فقد كان والده المرحوم الشيخ محمد الخاني من اعلام الشام وشيخ الطريقة النقشبندية يدرس في تكية مراد باشا وفي منزله بالقنوات ، لقد كان خليقاً بصاحب هذه الترجمة ان يكون فقيهاً صوفياً لا شاعراً كزهير بن أبي سلمى الذي نشأ في اسرة اصولها شعراء وفروعها شعراء ، فأضحى شاعراً فذاً لكنه نشأ في اسرة دينية إختصت بالفقه والحديث والتصوف ومن المستغرب ان يتيسر له نظم القريض ، وان تنقاد له أعنة البلاغة والبيان .

ومن ابرز فضائله انه إنبرى ينظم القصائد مشيداً فيها بالدعوة الى الله ونبذ العنصرية والشعوبية في عصر سيطرت فيه الخرافات والجهل ، لقد كان في الشام داعياً الى التجدد ، كما كان الامام الشيخ محمد عبده في مصر داعياً مناضلاً ، وكانت بينهما مراسلات وتقارباً روحياً ، فاتحدا بالهدف والعقيدة والمبدأ والجهاد والنضال وان لم يلتقيا ، واتصل برجالات العرب يعلن مبادئه وغاياته وهو في حذر خائف يترقب ، لقد مدح الملوك وأطرى الوزراء والولاة والرؤساء ، فكان هذا المدح سبباً لـ د عدوانهم والتخفيف من شرورهم ، واعترف علماء الاتراك بفضله وعلو قدره ، كان رحمه الله كريماً عزيزاً في قومه ، فأبت عليه عزة نفسه ان ينقاد الى قيود الوظائف رغم تكليفه بالقضاء الشرعي . وقضى حياته في كفاح ونضال وجهاد ، فقد رحل الى فلسطين متنقلا بين مدنها يجتمع الى كبار رجالاتها ويتبادلون الاراء تحت ستار كثيف من الكتمان الشديد خشية من رقباء السلطان وجواسيسه ، وقد تنبأ المترجم بما سيحيق بالارض المقدسة من شر مستطير وصدقت فراسته .

ورحل الى الاستانة فكان الداعية الاكبر الى الوحدة الاسلامية ، فتلقاه فضلاؤها يقتبسون من ينبوع معارفه ويستضيئون بنور هديه غير ان المنية عاجلته .

مؤلفاته - . ومن مؤلفاته الشهيرة كتابه المسمى (بالحدائق الوردية) ترجم فيه عدداً كبيراً من رجال العلم والتقى من عرب واعاجم ، حتى انه في سبيل نشر هذا السفر القيم اضطر الى تعلم اللغة الفارسية فأتقنها وأجاد فيها الكتابة نظماً ونثراً وجمع شتات شعره وجيد قريضه في ديوان ضخم خطه بيده واسماه (جهد المقل) ولا يزال في مكتبة حفيده الاستاذ الشيخ عبد الرحمن الخاني لم تمتد اليه يد الطباعة ضمنه فنوناً عدة من الشعر وهذا نموذج من شعره الحماسي البليغ :

تجلى من العلم الالهي كواكبه | لنا وبنا سارت الينا كواكبه
ونحن وان جر الخمول ذيوله | علينا فانا للوجود مناقبه
وما الكون الا شاعر وصفاتنا | مشارقه تشدو بها ومغاربه
توهم أهل الجهل ادراك شأونا | ومن نال هذا الفضل تسمو مراتبه
وهب أنهم قد أمطروا منه قطرة | فمن بعد ما انهلت علينا سحائبه

وله نظم بديع في الشعر الغزلي ومن موشحاته الرائعة :

سلم الله غزالاً سلما | بعيون كحلت بالنعس
وفم أتقنه الله فما | فيه عيب غير طيب اللعس

دور

ربرب ربي في وادي زرود | ملوي الجيد الى ماء اللوى
لورآه البدر يهوي للسجود | وهو شيء لم يذق طعم الهوى
ذو محيا خاله فوق الخدود | ملك الزنج على العرش استوى
كل من علمه منع اللمى | جاهل قدر حياة الانفس
ماله من مشبه نفسي وما | لي فدا ذاك الرضاب الالعس

وله قصائد طويلة فريدة في مدح الرسول الاعظم والتهاني وفي الغزل والرثاء والموشحات وامتازت براعته في نوعي التطريز والتاريخ والنثر والخطابة .

وفاته ـ . عصفت المنية بروحه الطاهرة وهو غريب عن أهله في الآستانة وذلك سنة ١٩٠٠ ودفن في مقبرة (نيشان طاش) واعقب ذرية طيبة منهم الشيخ رضا والشيخ عبد القادر كان لهما في القضاء الشرعي قدم راسخة ولم يقتصر النبوغ في هذه الاسرة الكريمة على الشاعر النابغة عبد المجيد بل تعداه الى أخويه العالمين الفاضلين الشيخ سيف الدين والشيخ محمد عزيز قاضي دمشق الممتاز ورئيس المجلس الاسلامي الاعلى ، ومن اللامعين في هذه الاسرة الاستاذ احمد بن الشيخ ياسين الخاني رئيس مجلس التأديب المولود في دمشق عام ١٩٠٠ م الذي أشغل وظائف مالية رفيعة .



الاب انطون صالحاني اليسوعي
١٨٤٧ ـ ١٩٤١

مولده ونشأته ـ . هو انطون بن عبد الله الصالحاني ، وامه مريم بنت شحاده نعسان ، ينتمي الى اسرة من اقدم عائلات الطائفة السريانية الكاثوليكية في سوريا ومصر .

ولد في ٦ آب سنة ١٨٤٧ في دمشق واخذ مبادىء العلم في مدرسة طائفته ولما بلغ السنة الثالثة عشرة من عمره وقعت في ٩ تموز سنة ١٨٦٠ الفتنة المشهورة وكان والد صاحب الترجمة احد ضحاياها ونجا انطون من القتل مع رفيقين له في المدرسة وهرب الى القلعة واقام فيها مدة اربعة اسابيع حتى جاء فوآد باشا من الآستانة ووطد دعائم الامن في المدينة .

وارسله المطران السيد يعقوب حلياني الى بيروت وهو يجهل مصير والده

فدخل مدرسة الآباء اليسوعيين ، ثم انتقل الى مدرسة غزير واحكم معرفة اللغات العربية والفرنسية واللاتينية وبعض مبادىء اليونانية ، ودخل سلك الرهبنة واقام مدة سنتين في دير كارمون بفرنسا وفي ٢٢ ايار سنة ١٨٨٠ نال الدرجة الكهنوتية ، ثم ذهب الى مصر فعلم فيها مدة اربع سنين وفي اثناء ذلك وقعت الثورة العرابية فسافر الى انكلترا واقام في دير رهبانيته مدة سنة .

خدماته ـ . اتى حمص سنة ١٨٩٤ م درس خلالها اللغة الانكليزية للوعظ والارشاد ثم تولى في بيروت تدريس الخطابة وادارة المدارس العربية في كلية القديس يوسف .

وعهد اليه مرتين بادارة جريدة البشير ورئاسة التحرير فيها فاظهر من الجرأة والاقدام والثبات في خدمة الصحافة ما لم يقدم عليه سواه من الصحافيين العثمانيين في عهد الاستبداد . وقد الغي امتياز الجريدة ولكنه ربح دعواه في الآستانة وتمكن من اعادة اصدارها .

مؤلفاته ـ . كان نشيطاً لا يأخذه الملل في جميع ما يعهد اليه من الاشغال مهما كانت شاقة ، وهو عصبي المزاج نحيف الجسم قليل الطعام كثير الاجتهاد وقد خدم المعارف العربية خدمة كبيرة بما نشره من التآليف القديمة التي علق عليها الشروح الوافية وهي ١ ـ كتاب (تاريخ مختصر الدول لابن العبري) ٢ ـ (الف ليلة وليلة في جملة اجزاء) ٣ ـ (طرائف وفكاهات في اربع حكايات) ٤ ـ و (رنات المثالث والمثاني في روايات الاغاني) في جزئين ٥ ـ و (ديوان شعر الاخطل في خمسة اجزاء) والف كتباً ومقالات في مواضيع مختلفة منها (التوفيق بين السنين المسيحية والهجرية وجعلها جدولا في مقابلة السنين الهجرية بما يوافقها من السنين المسيحية منذ ابتداء تاريخ الهجرة سنة ٦٣٢ الى سنة ١٩٠٢ لتاريخ المسيح ورسالة سماها الطلاق عند المسيحيين واخرى بعنوان (نقائض جرير والفرزدق) ومؤلفاته كلها تحمل طابعاً خاصاً من الدقة والكمال لتلك الصفات التي كان يلذ له وضعها في كل اعماله وهي دليل على عمل دام سنين طويلة وتحريات ودراسات شاقة مما استوجب المؤلف وخاصة (ديوان الاخطل) مراسلات منتظمة من اكبر المستشرقين ، مما دلت على انه كان عالماً متضلعاً في الادب العربي .

وفاته ـ . توفي سنة ١٩٤١ م وله من العمر (٩٤) عاماً وهو مالك حواسه العقلية بتمامها .

الشيخ سليم البخاري

١٨٤٨ ـ ١٩٢٨



لقد طوى الدهر صفحة ماجـــدة وضاءة من صفحات العلم والوطنية والاخلاص ، ألا وهو العلامة المرحوم الشيخ سليم البخاري والد الشهيد البطل المرحوم جلال الدين البخاري الذي حكم عليه الديوان العرفي بالاعدام خلال الحرب العالمية الاولى في عهد جمال باشا السفاح بتهمة فراره مع الشهيد توفيق البساط من الفيلق العسكري واشتراكه معه في اعماله الوطنية ، ومن اولاده صاحب الدولة السيد نصوحي البخاري رئيس الوزراء الاسبق واحد كبار قادة الجيش التركي .

مولده ونشأته ـ . هو المرحوم الشيخ سليم بن اسماعيل الآمدي نسبة الى مدينة آمـد مركز ولاية ديار بكر ، والبخاري لقباً بالنسبة الى أمه وخاله السيد عبد الله البخاري المستوطن دمشق ، ولد بدمشق سنة ١٨٤٨ م وتلقى علومه على اعلام عصره .

مصائبه ـ . هو والد الشهيد المرحوم جلال الدين البخاري ، وصاحب الدولة السيد نصوحي البخاري رئيس الوزارة السورية السابق ، وقـد نفي خلال الحرب العالميـة الاولى ، وتشفع به ولده دولة السيد نصوحي ، وكان

من كبار ضباط الجيش التركي لدى طلعة باشا وزير الداخلية آنئذ ، فخابر هذا جمال باشا السفاح بأمره ، فأجابه ببرقية ان المترجم يستحق الاعدام ، ثم لمناوئته السياسة التركية ، وهم ينظرون لمن يتعصب لقوميته خائناً ، وان لابد من نفيه من دمشق الى الاناضول ، وزاره ولده نصوحي بك في منفاه ، وكان يقيم في غرفة واحدة مع الشيخ سعيد الباني الدمشقي المنفى .

علمه _ . كان لغوياً كبيراً وعالماً جليلا في الأدب والمنطق والفلسفة الاسلامية ، ذاولع شديد بجمع آثار السلف ، واقتفآء اثر المخطوطات النادرة والحرص عليها ، وكان مثال النزاهة والعفة وصورة الاخلاق الفاضلة الكريمة ، ومن أركان النهضتين الوطنية والعلمية والنافخ في بوق التجديد ، والعامل الفذ على استئصال شأفة البدع والخرافات لتنزيه الاسلام مما يدسه الاغرار في الدين وهو ليس منه في شيء وقطع السبيل على المرتزقة من الاشياخ الجهلة الاغرار ، ومن مآثره انه سن قانوناً خاصاً للتدريس في المساجد ابان وجوده في رئاسة العلمآء حظر فيه القيام بالنصح والارشاد والقآء الدروس الدينية في المساجد على غير العلمآء المعروفين المشهود لهم برسوخ اقدامهم في علوم الدين ، ولكن هذا القانون قد درست معالمه وألقى بسلة المهملات بعد ان غادر رئاسة العلماء مستقيلا اثر ماجرى من تدخل في شئون الدين يوم اعلنت خلافة الحسين بن علي ملك الحجاز السابق ، فآثر اعتزال المنصب على أن يقر هذا التدخل ويحول بين المسلمين وبين المبايعة ، سيما وانه بايع وأمضى صك البيعة ، وهذا دليل ناهض وحجة دامغة على مقدار صلابته في مبدئه .

كان مجلسه مجلس علم وادب ، ويأبى ان يذكر في حضرته انسان بسوء ، وهو من اصحاب العلامة المرحوم الشيخ طاهر الجزائري والمحدث الاكبر الشيخ بدر الدين الحسني ، كان عضواً لمجلس الشورى من تاريخ ٢ تشرين الاول سنة ١٩١٨ لغاية تشرين الثاني ١٩١٩ وكان رئيساً للعلماء من ٢٠ كانون الاول سنة ١٩٢٠ الى ١٠ اذار سنة ١٩٢٤ حيث الغيت وظيفته .

وفاته _ . وفي يوم الاربعاء الرابع والعشرين من تشرين الاول سنة ١٩٢٨ انتقل الى رحمة ربه .

الشيخ محمد جمال الدين القاسمي

١٨٦٦ - ١٩١٤



هو علامة الشام ، واحد حلقات الاتصال في هدي السلف والارتقاء الذي يقتضيه الزمن ، الفقيه الاصولي ، المفسر المحدث ، الاديب المتفنن ، صاحب التصانيف الممتعة .

اصله ونشأته _ . نشأ في بيت من بيوت العلم والدين . ولد في اوائل جمادي الاولى سنة ١٢٨٣ هـ ١٨٦٦ م وتلقى مبادىء العلوم العربية والشرعية عن والده المرحوم الشيخ سعيد بن الشيخ قاسم الملقب بالحلاق ، والقاسمي نسبة الى الشيخ القاسم ووالدته علوية يتصل نسبها بنسب الشيخ ابراهيم الدسوقي الشهير .

تلقى العلوم المتداولة في الشام عن الشيخ بكري العطار ، وكان يحضر مجالس العلامة الشيخ عبد الرزاق البيطار ، وقد استفاد من علمه وعقيدته الاثرية وهديه واخلاقه المرضية ، وصحب الاستاذ العلامة الشيخ طاهر الجزائري فاستفاد من صحبته علماً بحال العصر ومعرفة بنوادر الكتب وغرائب المسائل ، وصحب العالم المستقل الشيخ سليم البخاري ، وأترابا من خيرة شبان العصر المدنيين كرفيق بك العظم ومحمد كرد علي فكان لصحبة هؤلاء الشيوخ والشبان - وهم خير من أنبتت الشام في عصره تأثير عظيم في حياته العلمية .

رحلته الى مصر ـ . سافر الى مصر مع العلامة الشيخ عبد الرزاق البيطار في عهد الامام محمد عبده .

حساده ـ . وكان من اكبر الخطوب على العلماء ان يروا في الشام عالماً يتصدى للتدريس والتصنيف ويبين حاجة البلاد الى الاصلاح والتجدد ، فاذا تصدى لذلك احد يكيدون له المكايد ، وينصبون له الحبائل ويهيجون عليه العوام أتباع كل ناعق .

كان يقرأ الدروس العربية والشرعية للطلبة والعامة ، ويخطب في المسجد خطبة الجمعة ، ويصنف الرسائل والاسفار الممتعة ، ويصحح ما يرى نشره نافعاً من كتب المتقدمين ويسعى في طبعها ونشرها ، ويبث روح الاستقلال والاستدلال في ذلك كله بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي احسن ، وكم سعى فيه وكاد له اولئك المعممون الجامدون فنجاه الله منهم ، وقد اتهم مرة مع بعض اصدقائه بمحاولة هدم الدين بفتح باب الاجتهاد والاستدلال وعقد لهم مجلس في المحكمة الشرعية وسألهم القاضي عن تلك التهمة ، واخذ المترجم من دونهم الى دار الشرطة وحبس فيها بضع ساعات . كان له دروع سابقات من اخلاقه وسيرته نقيه بغي اعداء العلم والاصلاح من حساده ، اذ كان نزيه اللسان ، بعيداً عن المرآء والجدال ، غير مزاحم وارثي العمائم على الحطام .

تصانيفه ورسائله ـ . كان المترجم سيال القلم والقريحة ، سريع الذاكرة والمراجعة وقد زادت مؤلفاته على السبعين وكتب كثيراً من الكتب والرسائل تصنيفاً وشرحاً واختصاراً وبعض المطولات وقرظ الامام محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار بعض مؤلفاته ورد على حساده بقوله :

أقول كما قال الأئمـــــة قبلنا	صحيح حديث المصطفى هو مذهبي
أألبس ثوب القيل والقـــال باليأ	ولا أتحـــلى بالرداء المذهب ؟

اخلاقه وشمائله ـ . كان كاملا في اخلاقه وآدابه وشمائله ، ابيض اللون نحيف الجسم ربعة القد ، اقرب الى القصر منه الى الطول ، غضيض الطرف ، كثير الاطراق ، خافض الصوت ، ثقيل السمع ، خفيف الروح دائم التبسم وكان تقياً ناسكا ، واسع الحلم ، سليم القلب ، نزيه النفس واللسان ، براً بالاهل ، وفياً للاخوان ، يأخذ ما صفا ويدع ما كدر ، عائلا عفيفاً قانعاً .

ومن حسن وفائه انه لم يقطع مراسلة الامام المرحوم محمد عبده في ابان ثقل وطأة الاستبداد الحميدي ، اذ كانت هذه المراسلة تعد من الجنايات السياسية التي تعاقب الحكومة صاحبها اشد العقاب .

وممن رثاه علامة العراق المرحوم السيد محمود شكري الالوسي الشهير وكان صديقه .

وفاته ـ . وافاه الاجل مساء السبت ٢٣ جمادى الاولى سنة ١٣٣٢ ﻫ و ٢٠ نيسان ١٩١٤ م ودفن بمقبرة باب الصغير .

الشيخ عبد القادر المغربي

١٨٦٧ - ١٩٥٦

ولد المترجم عام (١٨٦٧ م) في اللاذقية من بيت علم قديم لايزال معروفاً في تونس باسم درغوث ، واشتهر في بلاد الشام باسم المغربي ، وينتهي نسبه الى المجاهد الكبير امير البحر درغوث المدفون في طرابلس الغرب ، وقد تلقى العلم اولاً على والده وافراد اسرته وبعض كبار العلماء المعروفين منهم الشيخ حسين الجسر مؤلف الرسالة الحميدية ثم اتصل بالمصلح الكبير السيد جمال الدين الافغاني وكتب عنه مذكرات نشرتها دار المعارف المصرية في العدد (٦٨) من سلسلة (اقرأ) . ثم اولع بدراسة آثار الشيخ محمد عبده وتعمق افكاره فنزح الى مصر واخذ يجهر بضرورة الاصلاح الديني والاجتماعي والسياسي فلقي في سبيل ذلك عسراً وعناء حمله على اللجوء الى مصر بعد ان استدعاه اليها الشيخ محمد عبده ، وفيها عكف على الاشتغال بالصحافة ، وكتب في اكبر جرائد ذلك العصر ، وكانت مقالاته في جريدة المؤيد حديث الطبقة المثقفة المستنيرة آنذاك .



عودته . ولما اعلن الدستور العثماني عاد الى طرابلس الشام فأصدر فيها جريدة (البرهان) تبشر بالمبادىء الاصلاحية التي ارتضاها وتدعو الى النهضة اليقظى بالحكمة والموعظة الحسنة ، وقد اشترك بعدئذ مع صديقيه عبد العزيز جاويش والامير شكيب ارسلان في تأسيس كلية دار الفنون في المدينة المنورة كما اشترك في تأسيس الكلية الصلاحية في القدس ، وكان هدفها تخريج علماء ودعاة الى الدين يجمعون بين العلوم الدينية والعصرية .

في خدمة العلم . استوطن دمشق واشتهر بعلمه وفضله ، فلما أنشأت الحكومة العربية المجمع العلمي العربي فيها سنة ١٩١٩م انتخب عضواً عاملاً فيه ، كما سمي بعدئذ استاذاً للآداب العربية في الجامعة السورية . وفي سنة ١٩٣٤ سمي عضواً عاملاً في مجمع اللغة العربية المصري الذي كان يسمى مجمع فؤاد الاول . ثم صدر مرسوم جمهوري في سنة ١٩٤١ بالموافقة على انتخابه (نائب رئيس) المجمع العلمي المصري العربي في دمشق . ثم انتخب عضوا في المجمع العلمي العراقي في بغداد .

آثاره العلمية - اشهر مؤلفاته ١- كتاب (الاشتقاق والتعريب) ٢ - (البينات) وقد صدر منه جزءان ٣ - (الاخلاق والواجبات) ٤ - (تفسير جزء تبارك) ٥ - (محمد والمرأة) ٦ - وترجم عام ١٩٠٨ م رواية (غادة الكاميليا) لاسكندر دوماس وسماها النجم الآفل ومثلها لاول مرة الشيخ سلامة حجازي ذلك العام ٧ - (شرح تائية عامر بن عامر البصري) ٨ - (كتاب عثرات اللسان) ٩ - (مناقشة ادبية لغوية) مع عبد الله البستاني وانستاس الكرملي . وله مؤلفات مخطوطة ١٠ (شرح المقصورة الدريدية) .

وفاته - وفي يوم الخميس ٧ حزيران سنة ١٩٥٦ استأثرت المنية بروحه الطاهرة اثر اصابته بانفجار في دماغه من كثرة الاجهاد والتأليف والمطالعة ودفن في مقبرة الفواخير بسفح جبل قاسيون واقيمت له حفلة تأبين كبرى في مدرج الجامعة السورية .

السيد رضا آل المرتضى

١٨٦٨ - ١٩٠٣



ان الادب مدين لحفيد هذا الشاعر الملهم السري الشريف السيد رضا ، باخراج ديوانه الزاهر المونق الى ميدان الادب ، بعد ان كادت تعبث به يد الاتلاف ، فتنطمس آثاره الادبية ، ولما يمضي على رحيله الى عالم الخلود ربع قرن ونيف ، فكيف اذا خب المطي عشرات القرون . وشاء القدر ان يصون ما جادت به قريحته من فنون الشعر ، وان يلهم باخراج هذا الكنز المدفون بعد طيه حقبة من الزمن ، وهكذا نرى الدهر لا يقسو الا على ذي المواهب الفذة ، فقد استأثرت المنية بهذا الشاعر المجيد وهو في فجر شبابه ونبوغه ، ولو امتد به الاجل لجاء بآيات محكمات من روائع الشعر وغرره وأدى رسالته الادبية على أفضل وجه .

مولده - . هو الشريف المرحوم السيد رضا ابن السيد سليم آل المرتضى الحسيني الأرومة ، ولد بدمشق سنة ١٢٨٥هـ ١٨٦٨م .

طموحه العلمي - . تلقى علوم عصره بدمشق ، ورأى بنفسه رغبة الى الاستزادة منـــه ، ولم تكن وسائله ميسورة لكل طـالب ، ولا الاسباب ممهدة لكل راغب وهو في السن الـتي تجاوزت حدود طلبه وطاقته ، فهزه الطموح وزهد الاقامة في ربوع دمشق الجميلة ، فهجرها وهو الذي تربى في مهد النعمة والعز والرفه ، الى قرية لا يكاد اهلها يأوون الى ظل شجرة ، ماؤها اجاج آسن ، لا يكاد يبلغها قاصدها الا بشق الانفس ، وهي قرية (شقرا) الواقعة جنوب جبل عامل ، لينهل من فنون العلم في مدرستها التي أسسها العلامة المرحوم السيد علي محمود الامين ابن عم الامام المجتهد المرحوم السيد محسن الامين وهو في الثلاثين من عمره ، فأقام في حجرة خاصة واكب بجد ونشاط على طلب رسالة العلم ، وتجلت مواهبه الكامنة ، وبرزت مظاهر شاعريته ، بعد ان تمكن بمدة وجيزة من علوم العربية واهمها علمي البلاغة : المعاني والبيان .

مواهبه الادبية - . ولما أكمل دراسته العلمية عاد من شقرا الى دمشق ، واتصل بصلة الادب بفريق من الادباء والشعراء وجرت بينه وبينهم مساجلات شعرية ، ومن المؤسف ان يمعن الدهر في قسوته على هذا الشاعر العبقري ، ويقض مضجعه باعتلال صحته ، والادب يتطلب جهداً وعناء في سبيل النظم والتنقيب والنسخ ، وهذا ما عاقه عن تدوين كل ما جادت بـه قريحته من تراثه الادبي ، فضلاً عن الاعباء التي كان يضطلع بهامع شقيقه المرحوم عباس في ادارة مهام السيدة زينب في القيمومة عليها المستقلة اليها منذ مئات السنين من آبائها ، وادارة اوقـــاف ذلك المقام الشريف المسجلة ببراءات من ملوك عصورهم .

لقد كانت ساعة الفجر وهي ساعة الفناء في الله تعالى ، فينزل عليه وحي الشعر في اشرف مقام .

اما ديوانه الشعري المسمى بـ (ديوان المرتضى) فانه رتب قصائده على حروف الهجاء ، وقد طرق فنون الشعر ومدح رجالات عصره مدفوعاً بعاطفة الولاء والوفاء ، مترفعاً عن كل غاية ، واستمع الى قصيدته التي مدح بها احمد باشا الشمعة ترى في كل بيت منها روائع الوصف والبلاغة نقتطف منها قوله :

وجناته ، ام روضـة غناء	وسلاف ريقته ام الصهبـاء ؟
وجبينه الوضاح ، ام شمس الضحى	ودجى سوالفه أم الظلمـاء ؟
وبخده خـال يلوح لناظري	أم نقطـة من عنبر سوداء
قاسوه بالبدر المنير وانما اجــتمعت	عـلى تفضيـله الآراء
سيان قامته وخطي القنـا	ولحـاظه والمرهفـات سواء
تالله مـا وقعت عليه نواظري	الا وضرج وجنتيه حيـاء
لله كم شقت مرائر فتيـة	وجـداً عليه وقطعت احشاء
لي في محبتـه فوآد مغرم	لم تثنه عن وده البرحـاء
ونواظر مقروحة قـد اسبلت	دمعاً تضيق بفيضه البيـداء

اما في الغزل والنسيب ، فله جولات رائعة تزدان بقوة الوصف والمعاني .

على ربع من اهواه ان مرت الصبا	شممت لهـا عرفاً من الريح أطيبا
فيا حبـذا ذاك المكان الذي غدا	لسرب الظبا مرعى ، وللريم ملعبا
تخال اذا مـا جزت يوماً بأرضه	قدود المها سحراً ، والحاظها ظبى
وتحسب منهن الخـدود شقائقاً	وأوجهها الاقمـار ، والشعر غيهبا
بنفسي فتاة اذ بـدت في لثامها	تخيلت بدراً بالسحاب تنقبا
اذا رمت أجني وردة الخد سلطت	علي من الاصـداغ للدغ عقربا
رأيت عذاب القلب عذبـاً بحبها	ولو سمحت في وصلها كان اعذبا
ينادي فوآدي حبهـا فيجيبه	وان أدعه يومـاً الى تركها أبي

وله موشح بديع في الغزل والنسيب ، يدل على انه كان شاعراً وصافاً لا يجاوى نقتطف منه بعض مقاطعه :

بأبي ذات جمـــال خدها — غصن بان فوقـــه الخال هزار
جيدها فجر ، هـــلال عقدها — فرعها ليل ، محياها نهـــار
ريقها ثغر الثنايا خــدها — خمرة كأس أقـــاح جلنار
تاجها الازهار ، والروض الوشاح — والكـلام الدر ، والخلق الصبا
اخجلت اعطافهـــا سمر الرماح — وحكت ألحاظهـــا بيض الظبى
نهدها ، مقلتها ، أهدابهــــا — حق عـاج ، سحر هاروت سهام
صدغهـا ، حاجبهـا ، حجابهـا — عقرب ، قوس ، ليوث ، لا تنام
قرطها، غرتها، جلبابهـــــا — عندليب ، وذكاء ، وغمـام
وعدها الاسعاف ، والقرب النجاح — والرضا التوفيق ، والوصل الصبا
والوعيـــد القتل ، والهم البراح — والتجـافي السقم والهجر الوبا

وفاته - . وفي اليوم الرابع من شهر ربيع الاول سنة ١٣٢١ هـ الموافق نهاية شهر مايس سنة ١٩٠٣م أفل هـذا النجم الساطع في سماء الآداب ورحل الى عالم الخلود ، وألحد الثرى وهو ابن ست وثلاثين سنة ، واعقب المرحوم المجاهد السيد مهدي مرتضى .

جميل العظم

١٨٧٣ - ١٩٣٣

مولده ونشأته - . هو جميل بن مصطفى بن محمد حافظ بك بن عبد الله باشا بن محمد باشا بن فارس بك بن الجد الاعلى ابراهيم باشـــا العظم ، ولد بمدينة دمشق سنة ١٨٧٣م نشأ في بيئة صالحة ألهم فيها الرشد صبياً ، فألزم نفسـه حفظ اللسان وصون الجوارح .

تلقى العلم في المدارس الحكومية ولازم حلقات العلماء في عصره ، وارتشف من العلوم العربية وآدابها نصيباً وافراً ، وكان ذكياً نجيباً محباً للعلم والمطالعة وعالماً واديباً شاعراً ، تولى رياسة كتاب مديرية المعارف بدمشق ، ثم فصل عنها فذهب الى الآستانة حوالي عام ١٩٠٠م وعين عضواً في مجلس المعارف ، ثم تبادل الوظيفة مع ابن عمه واصل بك المؤيد العظم حيث اصبح محاسباً للمعـارف في ولاية بيروت .

وطنيته - . رافق القضية الوطنية منذ فجرها ، حيث كان على اتصال مع ساسة زعماء العرب في مصر ، وفي الحرب العالمية الاولى سافر الى مصر واشتغل مع الزعيم السياسي رفيق بك العظم وابن عمه حقي بك العظم في طلب الاستقلال الاداري للبلاد العربية . وبعد زوال العهد التركي عاد الى بيروت واقترن من ابنة عمه بدرية بنت عـلي حافظ بك العظم ومن سيدة تركية كانت معلمة في بيروت ، ثم اقترن من سيدة بيروتية .

نزوحه الى مصر - . لقد استطاع ان يفلت من الشرك التركي فسافر الى مصر في بدء الحرب العالميـة الاولى ولو بقي في

بيروت لكان نصيبه النفي والتشريد كبعض اقربائه ، وبسبب غيابه خسر خدماته الحكومية فلم يستطع العودة الى الوظيفة ولا نوال الراتب التقاعدي لانقطاعه عن العمل مدة طويلة ، فعاش مع عائلته بعوز وقد اجتاحه البؤس وهو غل من ابغض الاغلال وقيل ان البؤس أسدى الى بعض الشعراء احساناً وأضفى على شعرهم إتقاناً ، فلا تجود قرائحهم بالنفائس الا وهم بائسون ، وانهم لما يلمسون بعض السعادة يخلدون الى البلادة ولما يرتاح بالهم يقل في الشعر مقالهم .

محنته العائلية - . لقد عاش بين اسرته الكبيرة وجلّهم أثرياء مترفون ، عاش معوزاً بين عيون تعامتْ عنه فلم ينقذه من حياة الاموات سوى سهم المات .

مات فلم يخسر شيئاً من الدنيا ، لانه لم يكن قبل الموت حياً ، عاش فانكروه ولم يذكروه .. عاش يبحث عن الرحمة المفقودة في المجتمع ، حتى ذوى يأساً وقضى بؤساً ، لقد فقد الرحمة والعطف حياً ثم مات ، فطلبوا له غيثاً من الرحمات ، فهل كانت الرحمة للميت لزاماً وعلى الحي حراماً ؟

ليت اثرياء اسرته صانوا هذا الشاعر العلامة حياً ، وهو فخر المجتمع بادبه وعلمه ، لاعيب فيه سوى فقره وباسه وشممه .

شعره - . لقد اقتنى مكتبة نفيسة اضطر لبيعها بالف ليرة ذهبية لتأمين اعاشة عائلته الكبيرة ، وله ديوان مخطوط عبثت به ألايدي فضاعت آثاره الادبية وانطمس ذكره ولم يبق منها الا ما كان منشوراً في الصحف والمجلات . لقد كان ناثراً متفنناً وشاعراً فذاً مبدعاً في اسلوبه ، متين القوافي ، انيق الديباجة ، رقيق الوصف ، قوي الارتجال في كل مجال ، الا انه متوار بزهده وتواضعه واقف غرر قصائده ودررها على حمد الله تعالى ومدح رسوله الكريم ، وله مؤلفات مخطوطة منها كتاب (التعرف للامة تحدثا بالنعمة) .

لقد كان بينه وبين الشيخ مصطفى نجا مفتي بيروت الاكبر صلة مودة وثيقة ، وقد رثاه بقصيدة مؤثرة فياضة بالنبل والشعور وقدار تجلها يوم وفاته ومطلعها :

بكيت دماً من بعد ما نفد الدمع ... وصم لنعي قد سمعت به السمع
بكيت ولم أبك امرءاً قبله ولن ... يُرى لي بعد اليوم في فاجع دمع
ولله قلب لم يرع قبل خطبه ... بدهر ولم يصدعه في حادث صدع
رعى الله من فارقت بالامس مرغماً ... ورب فراق قاهر ماله دفع
أقول عزاء والجوى يستفزني ... وما الصبر في كل الرزايا له نفع
وان التأسي لا يساعده العزا ... خواطر في نفس الفتى مالها وقع
فيالوعة قد باغتتنا بروعة ... وهول فلم يفرح لنا بعدها روع
رمت بسهام كلنا غرض لها ... فأي فؤاد لم يصبه بها قرع
ويوم به الاحصاء ضل حسابه ... فلم يحص فيه الجمع وتر ولا شفع
ترى الناس فيه كلهم حشروا ضحى ... سكارى بصرف الحزن مازجه الفجع
كأن لم يمت حي سواه ولم يضق ... بصرع ميت غير مصرعه ذرع

ومنها

سأبكيه لا أبقي من الدمع قطرة ... وان دمي حسبي اذا نفد الدمع
وحسبي ود واصل بين روحه ... وروحي فذاك الوصل ليس له قطع
أجل أنا في دهر عجيب به الوفا ... ولكنني فيه بحب الوفا بدع

ومنها -

ويا راحلاً لم يبق لي بعده أخ ... ولا طلل آوي اليه ولا ربع
تساوي لدي الخير والشر بعده ... فسيان عندي الضر بعدك والنفع
رثيتك لكن لاطويلي مقارب ... ثناك ولا العشر الطوال ولا السبع
وما يبلغ التأبين بالشعر من ثنا ... امام تولى أمر تأبينه الشرع

كان ذا خط حسن يجيد الكتابة بالثلث والنسخ والتعليق والرقعة ، أخذ قواعده من اشهر الخطاطين في عصره .

في المجمع العلمي - . لقد انتفع بصحبته كبار العلماء منهم العلامة الشيخ طاهر الجزائري مؤسس المجمع العلمي العربي بدمشق وقد انتخب سنة ١٩٢٠ عضواً في المجمع العلمي وظل عنصراً عاملاً فيه حتى وفاته .

وفاته - . وفي يوم الثلاثاء ، الثالث من شهر تشرين الاول سنة ١٩٣٣ طواه الردى ، بعـــد ان داهمته خطوب الاسى واليأس والفاقة والقى الدهر على كاهله اعباء الحياة فناء باشجانها رزاحاً على كلال ، فانطوى على نفسه بالاسى والحرمان في كفاح مرير مع عدم القدرة على الارتزاق ، ودفن في مقبرة باب الصغير بدمشق واعقب ولدين وسبع كرائم .

الشيخ صالح التميمي

١٨٧٧ - ١٩٢٢



هو عمدة الفصحاء والبلغاء في عصره المرحوم الشيخ صالح بن مصطفى التميمي ، ولد في نابلس سنة ١٨٧٧م من اسرة كريمة مشهورة في مجدها وتليدها نشأ بكنف والده ، ودرس على اعلام عصره وتبحر في العلوم العقلية والنقلية واللغة وآدابها .

كان قاضياً في مجدل غزة ، ثم عين موظفاً في المحاكم الشرعية في بيروت وكان معروفاً في الاوساط العلمية كعالم وشاعر فذ .

شعره - . له ديوان مخطوط ، لم تساعده الاقدار على طبعه ، ولما وقعت كارثة فلسطين عام ١٩٤٨ خرجت عائلته من نابلس وتركت محتويات البيت بكامله أملاً بالرجوع ، ولكنها لم ترجع ، فضاعت آثار المترجم الادبية .

وقد اطلعت على الرسالة التي يصف فيها الامام العلامة المرحوم محمود شكري الالوسي العراقي (القسطنطينية) بمناسبة دخوله احد حمامات سمسون الشهيرة عندما تقدم منه فتى تركياً جميلاً ليقوم له بمهمة التدليك فاستشهد الالوسي ببيت من الشعر لصاحب هذه الترجمة وهو :

سلوا عـن مذهب الولدان غيري ... وعن دين العذارى فاسألوني

ومن غزله البديع قوله : بـدت فأرتني الغصن كيف يميل ... بخصر يحاكي السمر وهو نحيـل

وأرخت على فجر من الحسن في الدجى ... شعوراً لذا ليـل المحب طويـل

شكوت لهـا ضعفي لطول بعادها ... فقالت وطرفي ناعس وعليل

فقلت لهـا مـالي أراه اذا رنا ... علينا يحاكي البيض وهو كحيل

ومنها . مشيت لهـا لكن دهري عاقـني ... وحظ أخ الآداب منه قليل

يعانـدني دهري ويبغي تـأخري ... فيبغي وأيديه علي تطـول

واشتهر رحمه الله بسمو اخلاقه ومداركه ومعشره وعفة لسانه فيصف نفسه بقوله :

ولي مجلس عـذب نزيه من الاذى ... يزيل كـدورات الحشى ويطهر

وفاته - . وفي سنة ١٩٢٢ م توفي هذا الشاعر العبقري اليائس بدمشق ، الذي عاكسته الأقدار في جميع مراحل حياته ، ودفن في مقبرة المهاجرين ، وانجب ثلاثة اولاد .

الدكتور عبد الرحمن الشهبندر

١٨٧٩ – ١٩٤٠



لقد لعب المرحوم الدكتور عبد الرحمن الشهبندر الخطيب السياسي الفذ دوراً بارزاً في السياسة السورية انتهى به الاستشهاد والغدر به في سنة ١٩٤٠ بيد مجرمين أثمة مدفوعين الى ارتكاب جريمتهم ، لم يخشوا الله في وطنهم فذهب ضحية غدر لئيم أودت بحياة زعيم كان ينتظر له مستقبل باهر في سوريا والاقطار العربية .

مولده ونشأته ـ ولد في دمشق في ٦ تشرين الثاني سنة ١٨٧٩ م وما كاد ينهي دروسه الطبية ويدخل معترك الحياة حتى داهمته الحرب العالمية الاولى وشهد في خلالها استشهاد شهداء الاستقلال الذين رفعهم جمال باشا على مشانقه في دمشق ، فلم تكن هذه الحوادث الكبيرة الا لتزيده عزيمة ومضاء فانطبعت صورها في ذهنه وصدره .

نشاطه السياسي ـ انتهت الحرب ، وجاء المغفور له الملك فيصل الاول دمشق يحمل اليها آمالاً كباراً ، لم تشأ لها الاقدار ان تتم في عهده ، فلعبت المناورات السياسية الكبرى دورها وانجلت عن لعبة الانتداب في سوريا ولبنان ، فلم تضعف هذه اللعبة من عزمه بل اخذ يعمل نشيطاً في جميع المساعي التي تخدم فكرة الاستقلال ، فلما جاءت بعثة كراين الاميركية قبل عهد الانتداب لاستشارة الاهلين في النظام الحكومي الذي يختارونه ، انخرط فيها وعمل في خدمتها مستشاراً ومرشداً وتبعها في جميع حركاتها ، ولكن اللجنة لم تدفع مقدوراً فانتهت بالفشل الذي لم يفت في عضده فانفرد للعمل بذاته في دمشق متنقلاً في مختلف الاقطار السورية والعروبة عرضة للمراقبة السياسية التي كانت له بالمرصاد .

الثورة السورية الكبرى ـ ولما حدثت ثورة جبل الدروز سنة ١٩٢٥ م كان الفقيد بدمشق يعمل في تجديد النهضة وتأليف المساعي ، وانشاء الاحزاب وكان قد انشأ مع الاستاذ الكبير فارس الخوري حزب الشعب السوري فعطلت الثورة عمله ، ولكنها لم تتمكن من قتل الفكرة التي عاشت بعد الثورة منتظرة الفرصة السانحة للعودة والظهور والانتشار .

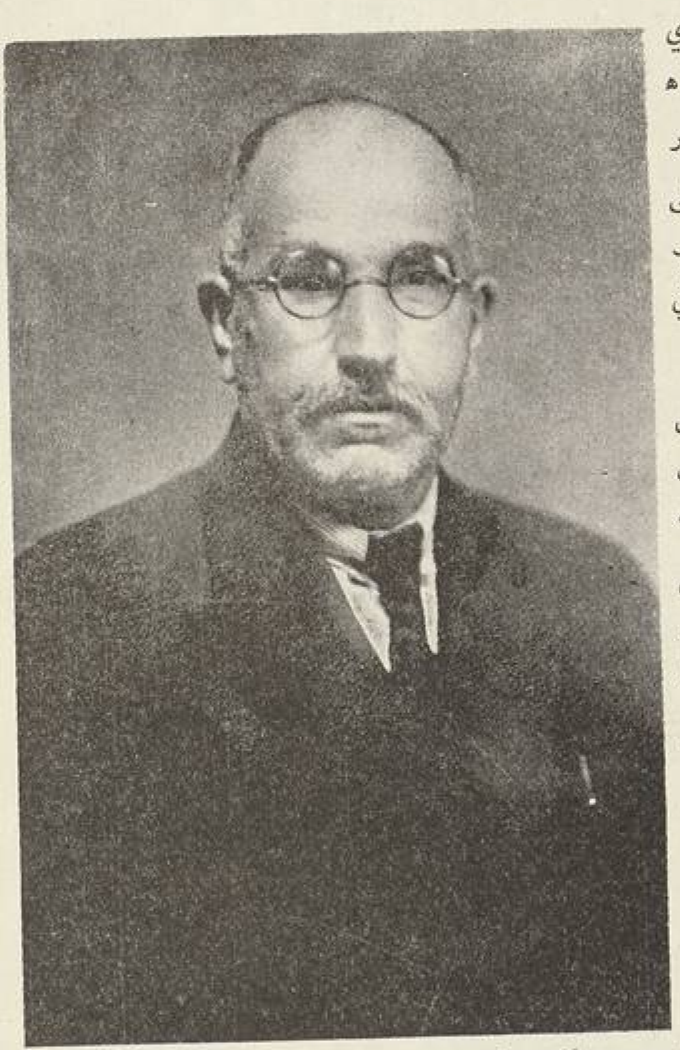
في مصر ـ وقد عاش الدكتور بعدها شهوراً في دمشق كان فيها عرضة لمراقبة الجواسيس والاضطهاد ، فآثر الرحيل والانتقال الى مكان يعمل فيه حراً ، فانتقل الى القاهرة واستقر فيها طبيباً وسياسياً عربياً يغذي بعمله الطبي عمله السياسي ، ويجدد روح النشاط والامل في صدور الرجال السوريين والعرب العاملين دون كلل في القاهرة .

عودته الى دمشق ـ ولما كان حب الوطن يكاد يكون قاتلاً ، فقد كانت وطنيته تدفعه الى الانتقال الى دمشق تحت ستار الطب فيعمل فيها طبيباً يداوي الاجساد والارواح ، فتربص له الانتداب واعوانه ودبروا له المؤآمرات القاتلة .

اغتياله ـ قصده في عيادته الطبية ثلاثة مجرمين بصورة مرضى يطلبون المعالجة ويحملون في سلة سلاح الغدر فأطلقوا عليه الرصاص وأودوا بحياته الغالية وذهبوا بذلك النشاط العجيب ، واستشهد يوم السبت في عشرة جمادى الثانية سنة ١٣٥٩ هـ الموافق ٦ تموز ١٩٤٠ م ودفن يوم الاحد في ٧ تموز بجوار مقام الخليفة العادل السلطان صلاح الدين الايوبي وقامت الحكومة بالتحقيق واعترف القتلة باغتياله بدافع ديني فاعدموا شنقاً بدمشق .

محمد سليم الجندي

١٨٨٠ - ١٩٥٥



هو المرحوم محمد سليم بن محمد تقي الدين بن محمد سليم الجندي مفتي معرة النعمان وحمص . ولد في معرة النعمان عام ١٢٨٨ ﻫ ليلة الثامن والعشرين من شهر رمضان المبارك ١٨٨٠م ، ونشأ في حجر والده حتى بلغ السابعة من العمر ، ثم تعلم القرآن الكريم على شيوخ المعرة فاقته عليهم . ثم دخل المكتب الرشدي وهو مكتب الحكومة اذ ذاك وقد تسنى له اجتياز سني الدراسة الاربع في سنتين وأخذ الشهادة .

ثم تفرغ للدراسة في المسجد الكبير في المعرة ، فقرأ على الشيخ صالح بن رمضان ومن بعده على ابنه بعض دروس الاجرومية وكتاب شرح الغاية للخطيب الشربيني في الفقه الشافعي وبعض دروس النحو ، وقرأ القرآن والتجويد على الشيخ حسن بن احمد المطر المعري وهو أعلم أهل بلده في القراءة وقتئذ ، وقد استظهر اكثر القرآن الكريم ، وحفظ متن العوامل والاظهار للبركوي والكافية لابن الحاجب والفيه ابن مالك في النحو ومتن ايساغوجي والسلم في المنطق ومتن الرحبية في الفرائض ومتن الجوهرة والامالي في التوحيد والعقائد ومتن الزبد في الفقه الشافعي .

وكان والده رحمه الله كلما ظفر بقطعة جيدة من الشعر كتبها وحضه على حفظها .

وقد اولع بشعر ابي العلاء المعري منذ حداثة سنه وحفظ منه شيئاً كثيراً ، وكان في عهد الحداثة والشباب سريع الحفظ ماسمع بيتاً او بيتين من الشعر الجيد الا رسخ في حافظته ، وقد تخرج بالشعر والادب واللغة بما درسه وحفظه من شعر ابي العلاء وغيره .

ثم ابتدأ بقرض الشعر في نحو الثالثة عشرة من عمره وظل ينسج على هذا المنوال ويحتذي على هذا المثال الى ان كتب الله عليه مفارقة المعرة فهاجر مع والده الى دمشق في عام ١٣١٩ ﻫ ووضع فيها عصي الحاضر المتخيم ، واقام فيها . وقرأ على جماعة من علمائها الاعلام وعاشر طائفة من فضلائها وادبائها وكتابها وشعرائها واعيانها وذوي الظرف منها .

وشرع في التفقه على مذهب الامام ابي حنيفه على جهابذه العلم في دمشق منهم الاستاذ العلامة الفقيه الشيخ محمد شكري الاسطواني ، فقرأ عليه كتاب مجمع الانهر شرح ملتقى الابحر وشرح السراجية في الفرائض وشرح ابن عقيل على الفية ابن مالك .

وقرأ على الشيخ عبد القادر بدران كتاب التلويح شرح التوضيح في الاصول لسعد الدين التفتازاني ، وشرح المختصر في علوم المعاني والبيان والبديع ، وشرح شيخ الاسلام على الخزرجية في العروض والقوافي .

وقرأ على الاستاذ العلامة الشيخ عطا الكسم مفتي دمشق كتاب الدر المختار شرح تنوير الابصار مع اكثر الحاشية رد المختار وشرح المرآة للازميري في الاصول .

وحضر دروساً كثيرة في النحو والمنطق كالفناري على ايساغوجي، وشرح القطب على الشمسية .

وقرأ على الاستاذ الفاضل الشيخ حسين الشاش وكان مكيناً في العلوم الآلية، قرأ عليه رسالة السمرقندي في البيان وايساغوجي في المنطق .

وقرأ ايضاً على الاستاذ العلامة المحقق شيخ المحدثين في عصره الشيخ محمد بدر الدين الحسني الجزائري الاصل الدمشقي المولد والوفاة. حضر عليه قسماً كبيراً من كتاب التجهيز والتقرير لابن امير الحاج ، شرح التحرير لابن الهمام في الاصول وجميع شرح جلال الدين المحلي على جمع الجوامع للسبكي في الاصول ، وكتاب المسامرة لابن ابي شريف، شرح المسايرة لابن الهمام في التوحيد وشرح السنوسية الكبرى في التوحيد وقرأ شيئاً من شرح المنار على الشيخ بهاء الدين الافغاني .

وكان بعض رفاقه في الطلب يشاركونه اولاً في مطالعة الدروس واعدادها قبل قراءتها على الاستاذ ، ثم رغب فريق منهم ان يعيد قراءتها عليه بعد الدرس فلبى طلبه ، كما كلفه فريق من الطلبه ان يقرئهم في الدروس في داره منذ طلوع الشمس الى الظهر ، ومن بعد صلاة العصر الى قرب منتصف الليل .

وظل الامر كذلك الى ان عين في عهد الحكومة العربية منشئاً اول ، ثم مميزاً، ثم جعل استاذاً للادب العربي في مدرسة تجهيز الذكور في دمشق ، وبقي الى عام ١٩٤٠ فأحيل على التقاعد لبلوغه سن الستين ، وكان سبق له ان انتخب عضواً في المجمع العلمي العربي ، كما انه خلال ايامه السابقة وظف استاذاً للاداب في مدرسة اللاييك وفي مدرسة جمعيـــة العلماء . وعين استاذاً للدروس العربية في كلية الآداب ودرس فيها القواعد العربية والبلاغة والخطابة . ثم عين ناظر الكلية الشرعية في دمشق ثم مديراً لها.

سيره في الحياة كلها – . كان في جميع هذه الاطوار التي قطعها في حياته شديد التواضع لين الجانب ينهج المنهج الذي سلكه (معاوية) : لو كان بينه وبين الناس شعرة ما قطعها ، وكان شديد الخشية من الله ، مواظباً على الفرائض والواجبات الدينية ، شديد الغيرة على مصلحة الاسلام والعرب وكل وطن اسلامي ، لم يقترف شيئاً من المنكرات في جميع حياته ، وكان يقنع باليسير ويشكر على القليل والكثير ، ويرضى من الوفاء باللقاء ، ولم يبذل ماء وجهه قط لأحد لانه يقابل الحسنة بمثلها ان عجز عن ضعفها ، ويحتمل السيئة ويغضي عن الهفوة ما وجد الى ذلك سبيلا .

لا يعرف لأحد عليه فضلا الا قابله بمثله لان الله جل جلاله لم يحوجه الى غيره في شيء ماخلا اساتذته الذين تقدم ذكرهم فانهم علموه وهذبوه وأرشدوه لوجه الله من غير ان ينالوا منه اجراً ولا جزاء ، وقـــد احتذى مثالهم فعلّم مئات من الناس ولم ينل منهم اجراً قط .

وفي عام ١٩٤١ منحته الحكومة السورية وسام الاستحقاق تقديراً للجهود التي بذلها طوال ثلاثين عاماً في تعليم اللغة العربيه.

مااستطاع تأليفه وانشاءه من النظم والنثر – . ولع في فاتحة حياته ولعـــاً شديداً بالشعر نظما وقرضاً، ثم نظم بعض القصائد في موضوعات مختلفة فصادفت قبولا من بعض الادباء وغيرهم ، فأفضى ذلك الى ان يكـــثر الناس طلب تواريخ منه لينقشوها على حجارة القبور لموتاهم ،حتى مل من ذلك وسئم قول الشعر فأمسك عنه .

وحين قرأ العروض والقوافي في نظم رسالة فيهما ،فجاءت مطولة بلغت مائتين وخمسين بيتاً ، فاستكثرها ورأى اختصارها يحتاج الى وقت طويل لم يجده فمزقها وأحرقها .

اما النثر فقد استطاع على كثرة اعماله وقلة اعوانه وضيق اوقاته ان يضع بعض الكتب والرسائل وان ينشيء بعض المقالات في مواضيع مختلفة .

منها « المنهل الصافي في العروض والقوافي » وقد جمع في هذا الكتاب من مسائل هذا العلم مالم يجتمع في غيره، ورتب مسائله ترتيباً محكماً حتى جعله كالسلسلة المتصلة الحلقات آخذ بعضها برقاب بعض وواضحة غاية الايضاح واكثر فيه من الشواهد

ليتسنى لكل احد فهم مسائله باسلوب تهواه النفوس وتهوي اليه القلوب وقد تم تاليفه وانتهى وأعده للطبع .

ومنها كتاب في النحو سماه (مرفد المعلم ومرشد المتعلم) .

وهو كتاب جامع لاكثر ماتشتت من مسائل هذا العلم ،وقد حرص فيه على جمع الاشباه والنظائر ،وادخال كل مسالة في بابها ورتبه على اسلوب يسهل معه الرجوع الى مايريده الباحث من مسائله (ولم يتم بعد) ومنها رسالة في احكام (ما ومن) وقد استوفى كل مايتعلق بها من الاقسام والاحكام . وهي من الدروس التي ألقاها في كلية الاداب .

ومنها رسالة في (الكرم) جمع فيها كل مايتعلق بالكرم من حين يغرس الى ان يثمر وينضج ويتخذ طعاماً او شرابا ، وذكر مالكل جزء من اسمائه في كل طور وما يعرض له ورتبه على ترتيب الكرم الطبيعي ليسهل الرجوع اليه وقد يجد الباحث فيها مالا يجده في غيرها . وقد تمت وطبعت في مجلة المجمع العلمي في دمشق .

ومنها (عدة الاديب) وهي ثلاثة اجزاء صغيرة جمع فيها طائفة من كلام البلغاء والحكماء والعلماء والشعراء وشرحها شرحاً وافياً ، وقدشاركه في تأليفها الشيخ محمد الداوودي وطبعت عام ١٣٤٥ هـ .

ومنها (عمدة الاديب) وهي كتب متعددة جمع في كل واحد منها مايتعلق بكاتب واحد،ومنها ما يتعلق بكاتب او شاعر واحد من اخباره واشعاره ودراسة ادبه وقد تم بعضها،منها (امرؤ القيس . وعبد الله ابن المقفع ،والنابغة الذبياني ، وعلى بن ابي طالب » وقد طبعت جميعها .

ومنها شرح وتحقيق (رسالة الملائكة) لابي العلاء المعري وتفسير الشواهد فيها وبيان قائليها وتراجمهم وقد طبعت في دمشق عام ١٣٦٣ هـ .

ومنها ترجمة (ابي العلاء المعري) واخباره ودراسة اشعاره ولم يطبع ، وهو اجمع كتاب لاخبار ابي العلاء ودراسة ادبه ، وفيه تحقيق كثير لما كتب فيه او نسب اليه ، وتصحيح لكثير مما وقع فيه العلماء من الخطأ والاخبار .

ومنها (رسالة في الطرق) وهذا الغرض لم ير فيه لاحد من المتقدمين كتاباً ولا رسالة، وقد سأل كثيراً من أوعية العلم : هل رأى احد منهم شيئاً على هذا القبيل ؟ فقالوا : لا . وقد ذكر فيها اسماء الطرق واقسامها وانواعها في السهل والجبل والاودية والموارد وغيرها . وقد طبعت معظمها في مجلة المجمع العلمي العربي

ومنها رسالة في الأودية ومسايل المياه جعلها ملحقة برسالة الطرق تتميما للفائدة .

ومنها (رسالة في المعلمين) وهي على وشك الاتمام، وقداشتملت على كثيرمن اخبارهم ونوادرهم ومزاياهم المحمودة والمذمومة وعلى منزلتهم عند الخلفاء والامراء والاعيان والناس ، وربما كانت اجمع رسالة في هذا الموضوع .

وألف كتباً اخرى في مباحث لغوية وغيرها :

منها كتاب اصلاح الفاسد من لغة الجرائد وتم طبعه في عام ١٣٤٣ هـ .

ومنها رسالة الاطعمة والاشربة في بلاد الشام وهي لم تطبع بعد

ومنها رسالة العادات في بلاد الشام وهي لم تطبع بعد

ومنها رسالة الامثال العامة في بلاد الشام وهي لم تطبع بعد

واما المقالات فقد نشر الكثير منها في مجلة المجمع العلمي ومجلة الهلال المصرية ومجلة العرفان ومجلة الرابطة الادبية وغيرها.

وقد وضع رسائل متعددة تشمل على دراسة جماعة من اعلام الادباء والشعراء كجرير والفرزدق والاخطل وعمر بن ابي ربيعة وزهير والاعشى والحطيئة والخنساء وحسان وابي تمام والبحتري وابي نواس وشرح كثيراً من قصائدهم الا ان اعتلال صحته حال بينه وبين انجاز ذلك »

وفاته - . روعت محافل العلم والادب حين أعلنت الاذاعة السورية نبأ وفاة هذا العلامة الجليل يوم الاثنين ٨ ربيع الاول سنة ١٣٧٥ هـ الموافق ٢٤ تشرين الاول سنة ١٩٥٥ ، وقد نعاه الى الامة المجمع العلمي العربي والحد الثري بوكب

مهيب الى مقره الأبدي في مقبرة اسرته بالدحداح بدمشق ، وهكذا فجع العلم والأدب وانقطع وحي بفقد أمام هذا العصر وحجته في علوم اللسان .

وقد اقيمت له حفلة تأبينية كبرى في مدرج الجامعة السورية واشاد الخطباء والشعراء بمآثره وآثاره وكلهم من تلامذته . وكانت كلمات التأبين على ترتيب القائها :

١ – الدكتور احمد السمان رئيس الجامعة السورية ٢ – الاستاذ شفيق جبري عميد كلية الاداب ٣ – الدكتور جميل سلطان مدير الثانوية الكبرى بدمشق ٤ – معالي الاستاذ محمد المبارك عمدة الكلية الشرعية سابقاً ٥ قصيدة الاستاذ انور العطار مدير ثانوية البنين الخامسة بدمشق ٦ – الاستاذ علي الطنطاوي المستشار في محكمة التمييز السورية ٧ – الشيخ عبد الرزاق الحمصي مدير الثانوية الشرعية بدمشق ٨ – صاحب الغبطة المرحوم اغناطيوس افرام الاول برصوم بطريرك انطاكية وسائر المشرق للسريان الارثوذكس ٩ – قصيدة الدكتور زكي المحاسني عضو لجنة التربية في وزارة المعارف السورية ١٠ – قصيدة شاعر الشام الاستاذ خير الدين الزركلي ، وهذه فريدة الشاعر الملهم البليغة الاستاذ انور العطار قال :

طوى الاحبّة صدع البين فانتثروا ... وخلفوا النفس موصولاً بها العبرُ
فالقلب من بعدهم مستوحش جزع ... كالغصن عرّي منه الماء والزهرُ
أبكيهمُ وبنفسي من تذكرهم ... رؤى تطوف بأجفاني وتنحسرُ
هيهات ما صدّهم عن خاطري سفر ... ولا خلت منهم الآصال والبكرُ
ولا محاهم من الايام فاجعها ... ولا انطووا في الليالي وهي تستترُ
ظلوا نفائس لم تنفد ذخيرتها ... وللنفائس مخبوء ومدخرُ
هم الحقيقة لم تطمس معالمها ... ولا ألمت بها الارزاء والغيرُ
عاشوا أحاديث نفسي في تفردها ... فكان لي منهم الاحلام والذكرُ
طافوا بوادي الردى جذلى سرائرهم ... ما شانهم في الدنا بغي ولا أشرُ
كانوا النعيم لمن حاق الشقاء به ... وسربلوا بضياء الفكر وائتزروا
مروا كراماً نقيات شمائلهم ... كالنبع سال بعذب وهو ينفجرُ
عاشوا لغيرهم بقيا ومحمدة ... واستنفدوا العمر ماملّوا ولا فتروا
وأوسعوا الارض إحساناً وعارفة ... وغيرهم مر لا ماء ولا شجر
اولئكم نذروا لله سعيهم ... فأثمر السعي وانقادت لهم نذر
نمضي لو اذاً على النهج الذي نهجوا ... ونستدل على العبر الذي عبروا
ونقتدي بهم والخطب مشتجر ... ونستبين بهم والليل معتكر
ويطفح الكون من أنبائهم سيراً ... ويستطيل بما جادوا وينبهر
فهات يا قلب عن أحبابنا خبراً ... فكم يشوقك من أحبابك الخبر

* * *

« سليم » يا حجة الفصحى ومو ئلها ... يا وردها العذب مأموناً به الصدر
ويا كتاباً قبسنا من صحائفه ... بدائع الناس ماصاغوا وما سطروا
ويا ربيعاً تندى رقة وشذاً ... فطيب الارض منه النافح العطر
على خمائلة الاطيار صادحة ... وفي مسايله الاغراس والغدر

* * *

قد كان لي من نداك الصفو منتجع ... وكان لي من حماك السمع والبصر

أريتني طرق التبيان واضحة … يسري بها الخالدان : الرأي والاثر
فبان لي الصبح لم يلمم به غسق … ولاح لي النهج لم يعلق به وضر
وما عرفت سوى الاحسان مرتقداً … ولا استباك الى غير العلا وطر
أتعبت نفساً لغير الحق ما تعبت … ولا اطاف بها هم ولا كدر
ما زلت ليلك تطويه على سهر … حتى تسمر في اجفانك السهر
منقباً عن أصول القول مجتهداً … ماهد جنبك لا أين ولا ضجر
وما نظرت بلب ناقد فهم … الا استقام لك التنقاد والنظر
عزيمة ملؤها الاخلاص صادقة … ما شاب ايمانها ضعف ولا خور
غبرت تعلي كتاب الله مبتدراً … يصونه منك لب حاذق خبر
ما صنته صينت الفصحى وعصبتها … وكان للعرب منه الفوز والظفر
مسدد الرأي لم تكهم قريحته … ولا تناهى اليها العي والحصر
تمشي الى ورده الالباب دائبة … فترتوي ثمة الالباب والفكر
ملكت من صهوة الفصحى أعنتها … وقد أعان على استمساكها القدر
فقدتها لصباح سافر بهج … يعمه الخير والاوضاح والغرر
ليهنك اليوم أن الله سلمها … وأنها في رحاب الارض تنتشر
وأن واديها نهلان من أمل … وان ناديها بالسعد مزدهر
وأنها أطلعت للسالكين جنى … يبقى على الدهر لا يفنى له ثمر
ويا ضريحاً نفديه ونحرسه … أليس يرقد في أحشائه مضر

* * *

تأوي النجوم الى داراته زمراً … ويستريح على أعطافه القمر
تسري اليه مآقينا مراعية … حتى تكاد دموع القلب تبتدر
لولا التقى لتلمسنا حجارته … كما تلمس في سعي الورى الحجر
ما كنت أعلم ان القاع مختبأ … للدر حتى تملت منكم الحفر
فطابت الارض آكاماً وأودية … وطاب من نشرها الامساء والسحر

* * *

وأنة لي أخفيها وأظهرها … كما يئن على أحبابه الوتر
أفضى بها الصدر مكلوماً يرددها … حتى عراني من ترديدها البهر
فيا معرّي لا تبعد فان لنا … شوقاً اليك على الايام يستعر
قريعه كنت في علم وفي أدب … اذا البيان نمته الانجم الزهر
في عفة تسع الدنيا وساكنها … فليس يبطرها جاه ولا خطر
صيغت من الحمد والتقوى دعائمها … فهل أطل على دنياكم عمر
بحسبكم يا بني الجندي أن لكم … تاجاً من الحمد مزهواً به العصر
نم غير باك على الفصحى وشيعتها … فالله حرز لها والآي والسور

محمد البزم

١٨٨٧ - ١٩٥٥



أصله ونشأته - . هو المرحوم محمد بن محمود بن سليم البزم ، وقد هبط أحد اجداده دمشق منذ اكثر من مائتي سنة جالياً عن العراق لاسباب غير معروفة ، ولد بحي الشاغور بدمشق سنة ١٨٨٧ م وقاربت سنه العشرين وهو لايعلم من القراءة الا بعض سور قصار من القرآن الكريم ، وصدف ان صحب عمه في بعض اسفاره التجارية الى بيروت فاشترى له كتاب (المستطرف) فاكب عليه مطالعة وتكراراً ، واتيح له ان يدخل المكتبة الظاهرية ، فاخذ ينظر في شتى الكتب من ادب واجتماع وتاريخ وفنون ، وطفق وصديقه الشاعر العبقري الاستاذ خير الدين الزركلي يلازمان حلقات شيوخ دمشق وعلمائها ، حتى قذفته الهداية الى العلامة المرحوم الشيخ عبد القادر بدران ، فقرأ عليه شيئاً من ديوان المتنبي وغيره ، ثم لم يلبث ان اتصل بنابغة علماء دمشق المرحوم جمال الدين القاسمي ، فقرأ عليه البلاغة والمنطق ، وقرأ على المرحوم صالح التونسي العلوم العربية ، ثم انصرف الى المطالعة بنفسه .

في خدمة العلم - . وفي عام ١٩١٣ انتدبه المرحوم الشيخ كامل القصاب مدرساً للعربية في مدرسة العثمانية ، فلم يزل كذلك حتى دهم الناس نشوب الحرب الكبرى فجرفه سيلها ، وانتظم في الجندية كاتباً في احد المصحات .

نشأته الادبية - . بدأ ينظم الابيات القليلة في موضوعات مختلفة ، واول مانظمه من الشعر الموزون بيتين وصف بهما نفسه وقد اغراه احد رفاقه فجرع قليلا من الخمر فخيّل اليه ان الارض تهوي به صعداً فقال :

شربت من الصهباء عشرين درهماً	فخيّل لي اني صعدت الى السما
وصافحني المريخ والبدر قال لي	ألا عم صباحاً ايها الحدن واسلما

ومن ثم أخذ ينشر في الصحف قصائد ومقطوعات قومية ، وكانت في تلك الايام العصبية حمماً تلهب افئدة العرب بالنقمة والغضب على الاتراك ، ولقي من الحظوة والقبول ماشجعه على متابعة النشر ، ولكن أمد ذلك لم يطل كثيراً حتى شهر الترك النفير العام ، فكممت الافواه ومشت الخشية الى النفوس واشتدت المراقبة وأصلت السيف فوق اعناق الاحرار من العرب ، فكان كلما قرض شيئاً من الشعر عمد الى امه فدسه اليها ، ورجاها ان تبالغ في اخفائه والحرص عليه ، وعندما جلا الاتراك طلب الى والدته مااجتمع لديها ، فكان تفتيشها عبثاً ، وهكذا ضاع ديوان من دواوين الثورة العربية نظمه احد شعرائها ومؤرخيها .

لقد كان حريصاً على الدعوة الى مجد العرب . وقد شفعت هذه الدعوة اكثر شعره ، وسجن عندما غادر الاتراك دمشق متهماً بجرم سياسي فقال :

لاالسجن يردعه ولا اغلاله	عن غاية تسمو لها آماله
مقتوه اذ نقموا عليه جلاله	فسعوا به كي لايبين جلاله

ويحن الشاعر الى العراق ولا يرى في حنينه وصبوته اليه بدعاً ولا غرابة ، وقد اشار في احدى قصائده الى ذلك فقال :

جلّق منبت جسمي وعلى	دجلة محتد قومي الغابرين

والى بغـداد مهوى النفس لي	انة تنتابني حينـاً فحين

وقد دعا الى تضامن ابناء العروبة ، وانكر عليهم تفرقهم وطاعة جهالهم فيقول :

ياايهـا الوطن الذي عبثت به	ابناؤه فترأست جهـاله
وتناوبته الحادثات خساسـة	في النازلات المصميات زواله
وتفرقت شيعاً به ابنـاؤه	وتخـاذلوا فتقطعت اوصاله

ولعل البزم كان من اكثر شعراء العرب المعاصرين نقمة على الحياة وشعوراً بآلامها ، فقد لقي من الحاح المصائب عليه ماولد في نفسه كرهاً للحياة ونفرة من اكثر ابنائها ،

وقد ادركته حرفة الادب قبل ان يدركها أو يسمع بها ، فلما اصبح اديباً عرفها حق المعرفة .

آثاره - . لم يتح له الحظ نشر آثاره ومؤلفاته في حياته ، وقد أنفق في درس العربية مايقارب ثلاثين عامـاً ، ففهم اسرارهـا وعرف قواعدها وكشف النقاب عن اصحابها فوجد فيهم من أصلح فيها وسهلهـا ليفهمها طلابها ، ومن أفسد فيها وعقّدها لتكون له وسيلة الى الربح والكسب ، ولا شك ان ابحاثه في العربية هي اهم ماقام به وانفق فيه عمره وهذه هي مؤلفاته ١ - (كتاب اللحن) ، وقد تتبع فيه اللحن في كلام العرب ودرس اسبابه وانواعه ٢ - كتاب (النحو الواقع) . وهو قواعد بعضها مكتوب وبعضها في الصدر لم تتح له كتابتها حتى وفاته ٣ - (الجحيم) وفيه اقامة الدليل على ان اللغة العربية سهلة جميلة في عامة فنونها ، ٤ - (الجواب المسكت) وهو مجموعة كبيرة لكل جواب مسكت قالته العرب والشاعر البزم مولع بمثل هذا الجواب حريص عليه في روايته وحديثه ٥ (الديوان) وهو لم ينشر منه الا جزءاً يسيراً في الصحف والمجلات ، وهكذا فانه لم يستطع طبع آثاره ، ولكن عمله في التعليم خلال (٢٥) عاماً قضى منها (١٧) عاماً في التجهيز عمل ظهرت آثاره وتحدث به الناس ، ولو كفت عنه الادوآء وتمتع بما ينبغي له من خفض عيش وراحة بال لاخرج للناس ما لديه .

في خدمة العلم - . انتسب لخدمة الدولة بتاريخ ٧ - ١٢ - ١٩٢٤ ، فعين استاذاً للادب في المدارس الثانوية بدمشق ، فظهر فضله في توجيه طلابه الى التفاني بحب الوطن واللغة العربية ، فكان له رأي خاص في اسلوب تدريسه النحو وفنون الادب وتخرج على يديه الكثير من اعلام الادب في سورية والعالم العربي وخلف وراءه اجيالا من حملة مشاعل الادب والوطنية تخلده في شعره وأدبه الى الابد ، وفي سنة ١٩٤٢ انتخبه المجمع العلمي العربي بدمشق عضواً عاملا وعهداليه النظر في النواحي اللغوية التي تعرض على المجمع وكلفه بالقاء قصيدة في المهرجان الذي أقامه لذكرى الالفية لابي العلاء المعري سنة ١٩٤٤ .

شعره - . يعتبر البزم من فحول الشعراء الخالدين ، وقد جادت قريحته بقصائد كثيرة تعد قلائد مختارة في جيد الادب العربي والشعر الوطني والقومي ، منها قصيدته البليغة المشهورة بعيد الجلاء نقتطف منها قوله :

دعْـدعْ امية في غاني مراقدها	وقل لها وسيصفى الترب والرجم
هـذا تراثك قد رد الزمان له	بناءه مشمخراً ليس ينهـدم
ومنها - . يوم الجلاء وما في الارض ذو عظم	يبغي كفاءك الا خانـه العظم

لقد اشتهر الشاعر المترجم بابائه وعزة نفسه والتشدد في المحافظة على كرامته فمن قوله في ذلك :

ولي عن مقام الخيف والهون نبوة	توفع بي حيث المجرة تنهـر
وعزة نفس لا ترام كأنـني	اذاسرت يقفوني من الجن عسكر

ويرى في الموت راحة ابدية فيقول :

وما الموت لولا روعة عند ورده	سوى الراحة الكبرى تود وتؤثر

كان قدوة في النضال ضد المستعمر الغاشم ايام كانت البلاد ترزح تحت كابوس نير الانتداب الفرنسي فيخاطب امته بقوله :

آية الضعف امـة تكثر النو	ح وتقضي ايامهـا تغريدا
خـور منك ان تعز من الد	مع أو الحلم رقـة وسمودا

ذلة الحزن ساعة ثم تأتي غضبة تترك البليد حديدا

هل سمعتم رد البكاء فقيداً أم رأيتم فك الاسى مصفودا

لقد رافق القضية الوطنية منذ فجرها وأرخ الوقائع الوطنية والقومية بقصائد طويلة ومن شعره الذي يستنهض به الهمم قوله :

أقسمت بالضاد فخر الناطقين بها ان كان يقنع قومي مني القسم

لابعثن بهم شعراً يثير بهم عزائماً كعباب البحر يلتطم

ولي شوارد شعر في استشارتهم هي العواصف الا انها كلم

وفاته ـ . لقد قسى عليه الدهر وحرمه نعمة الراحة في أواخر حياته ، فقدعانى آلام مرض عضال ألزمه الفراش وبتاريخ ٢٤ ايلول ١٩٥٣ احيل على التقاعد ، وسئم اقرب الناس اليه العناية في خدمته بعد ان فقد بصره وثقلت عليه وطأة المرض ، واتصل بمسامع الزعيم اديب الشيشكلي رئيس الجمهورية السورية الاسبق وهو احد تلامذته ما حل باستاذه الذي حمل لواء الادب نصف قرن ونيف ، فأمر بادخاله مستشفى يوسف العظمة العسكري في المزة ، فبقي فيه ثلاث سنوات يكابد الآلام الى ان وافاه الاجل .

وفي يوم الاثنين الثاني عشر من شهر ايلول سنة ١٩٥٥ وافته المنية ومشى في تشييع هذا الشاعر العربي الكبير القليل من معارفه وتلاميذه الشباب ودفن بمقبرة باب الصغير .

جورج صيدح

١٨٩٣



مولده ونشأته ـ . بزغ نجم هذا الشاعر الملهم الصداح بدمشق في ٢١ تشرين الثاني ١٨٩٣ م وهو ابن المرحوم ميخائيل بن موسى صيدح ، انحدرت الاسرة من اصل عربي تمركزت في دمشق منذ أجيال ، ثم تفرقت فروعها اثر حوادث سنة ١٨٦٠ م بين سوريا ولبنان ومصر وفلسطين وفي اوائل هذا القرن نزح افراد منها الى الولايات المتحدة والمكسيك وكندا .

لقد اشتهر جده موسى صيدح بوخامة الصوت كابيه وجده وكان كالبلبل الصداح فلصقت كنية صيدح بالاسرة لهذا السبب .

واثناء حوادث سنة ١٨٦٠ م انتقل بعائلته من داره في حارة الصواف ملتجئاً الى منزل الامير عبد القادر الجزائري . وقدانجبت هذه الاسرة رجالاً لهم مكانتهم لصدقهم وعلمهم ، وكان والد الشاعر المترجم عضواً في محكمتي الحقوق والجزاء بدمشق ، وفي آخر ايامه كان عضواً في مجلس الادارة على عهد الوالي ناظم باشا وعقب وفاته انتقلت عائلته الى القاهرة .

دراسته . تلقى دراسته في مدرستي الآسية والآباء العازاريين وبعدها في كلية عنطورا بلبنان الى سنة ١٩١١ .

هجرته ـ . شب هذا الشاعر يحفزه الاقدام فهاجر الى القاهرة عام ١٩١٢ م وتعاطى فيها التجارة ثم الى باريس فاقام فيها مدة طويلة حتى سنة ١٩٢٥ م ولم تقف مواهبه وعصاميته عند هذا الحد فهاجر الى فنزويلا عام ١٩٢٧ وأقام في العاصمة كراكس وانشأ فيها مجلة (الارزة) لخدمة الجالية العربية هناك ، ثم الى الارجنتين عام ١٩٤٧ وكان موفقاً باعماله التجارية التي

بنيت على اساس من الامانة والخلق المتين ، واشتهر في الاوساط الاجتماعية كتاجر مستقيم ، وشاعر ملهم ، ووطني صادق نبيل ، وقد برز اسمه في السنوات الاخيرة فاخذت صحف الوطن والمهجر تنشر قصائده ، وهو ينظم الشعر في اللغتين الفرنسية والاسبانية .

آثاره الادبية - . أخرج ديوان النوافل عام ١٩٤٧ وقد تجلت فيه قوميته وحنينه الى وطنه ورصد ريعه لمؤازرة فلسطين. واعقبه بديوان (نبضات) وقد طبعه في باريس عام ١٩٥٣ ويحتوي على ثلاثين قصيدة مع رسوم فنية ، وكتاب بعنوان (أدبنا وادباؤنا في المهاجر الاميركية) أصدرته جامعة الدول العربية ، وقد جمع فيه محاضرات القاها في معهد الدراسات العربية العالمية في القاهرة عام ١٩٥٦ ، وله مجموعة شعرية جديدة بعنوان (ديوان صيدح) وهو تحت الطبع .

شعره - . من اطلع على انتاجه الادبي يطرب ويعجب ويعلم ان هذا الشاعر الموهوب يتقد ذكاء وفطنه ، والأدب يظهر في حديثه وهدوئه واضطرابه ، اسلوبه عربي ناصع في فن جديد ، فاذا شاء القدر ان يهجر هذا البلبل الصداح مسقط رأسه ربوع الشام ليشدو فوق أرز لبنان ، فان عاطفته الصادقة لم تحجبه عن وطنه الاصلي ، فقام يناجي بردى بقصيدته الرائعة وباسلوب فياض بالحنين أوقد في قلبه نار المحبه فأنطقه بالشعر أو السحر .

« بردى »

حلمت اني قريب منك يابردى ... ابلُّ قلبي كما بـل الهشيم ندى
ونصب عيني من البلدان ابدعها ... سبحان من ابدع السكان والبلدا
دمشق - اعرفها بالقبة ارتفعت ، ... بالمرجة انبسطت ، بالشاطىء ابتردا
بالطيب يعبق في الوادي ، واطيبه ... في تربة الارض غذاها دم الشهدا
امشي على الضفة الخضراء مؤتنساً ... بالحور والسرو والصفصاف ، منفردا
واهبط المنحنى مستنطقاً فمه ... صدى الليالي الخوالي لو يعد صدى
تغوص في لجك الثرثار ذاكرتي ... على الاغاني التي اسمعتني ولداً
من الهدير على البطحاء مبتدرا ... الى الخرير على الحصباء ، منشدا
فانثني ، وربيع العمر عاودني ، ... كانني لم اضعه بالتزوح سدى
يامورد الغوطة الفيحاء ، مابخلت ... بالاطيبين وما ضاقت بمن وردا
اهواك في ثوبك الفضي زركشه ... بدر الدجى بشعاع حوله مسدا
اهواك في صفحة للفجر ضاحكة ... خط النسيم عليها شعره زبدا
أهواك في قلبك الشفاف لاح به ... ظل المآذن والاشجار مطردا
اهواك كالليث وثابا ومقتحماً ، ... كالافعوان تلوى ، كالغزال عدا
اهواك في يقظتي ، اهواك في حلمي ... اهـواك مقتربا ، اهواك مبتعدا
قسمت كفك - حباً بالقطين - الى ... اصابع سبعة فاضت عليه جدا
ملأتُ منك يدي بعد امتلاء فمي ... ولو قدرت ملأت الصدر والكبدا
حتى اقول لدهر سامني ظمأ ... في غربتي - لن تراني ظامئاً ابدا

* * *

يانهر ، اثلجت صدري
بالقرب من بعد هجر
آمنت انك نهري

حلم الليالي ، صياح الديك نفّره ... فلا دمشق ترى عيني ولا بردى
أفقت ، لم اجد الانهار راقصة ... والدوح مصطفقا والعندليب شدا
مافي يدي أثر الماء الزلال ولا ... همي ترطب بالسلسال منه صدى
ولا الجنائن بالاثمار عامرة ... وبالصحاب، كازهار الربى عددا .
اصبحت كالنسر مهصور الجناح رأت ... عيناه ماقرف الجرح الذي ضمدا
اخفى عن السرب تحت الريش قرحته ... فظنه السرب في التحليق قد زهدا
حولي حطام بعاف العيش مالكه ... اذ لايرفّه نفسا منه او جسدا
وموطن منكر سادت زعانفه ... فيه الرطانة فصحى والضلال هدى
واوجه كجلابيب مرقّعة ... لو استمدت لعاب الشمس لانعقدا
وألسن تلحس الأيدي وتلدغها ... كانها علق في اخدعين مدى
والصحب كثر ، اذ قرّبتهم ثلجت ... بطونهم وغلت اكبادهم حسدا
آلى عليّ وفائي ستر عورتهم ... فما بنو وطني - مهمااعتدوا - بعدي
مالي احتملت سنين البين مصطبرا ... واليوم لاصبر لي فيها ولا جلدا
ضممت طيف الاماني حين زار فلم ... يترك على الصدر الا الهم والكمدا
ان افلت الطير من اسر فعودته ... اقسى عليه من الاسر الذي عهدا
والبرق - تؤذي حسيرالطرف ومضته ... لولاه ماذكر النور الذي فقدا
بئس الحياة حياة لانعيم بها ... الا لمسترق من نومه الرغدا
ان كان وردك آلا واللقا حلما ... يادهر - دعني غريباً ظامئاً ابدا .

* * *

يانهر مأساة عمري
عادت ، ومازلت تجري
ما انت يانهر نهري

استدراك وفاة محي الدين الجندي

١٨٨٠ - ١٩٥٦



في يوم الخميس ٢١ جمادى الاولى سنة ١٣٧٥ﻫ و ٥ كانون الثاني ١٩٥٦ استأثرت المنية بالشاعر المتفنن الاستاذ محي الدين بن المرحوم حافظ ابن عبدالرحمن الجندي ، وقد نشرت ترجمته في الجزء الاول الصحيفة (٦١) وتوفي ولده البكر الأديب والمنشىء البليغ الاستاذ نبيه الجندي يوم الاربعاء ٢٥ ايلول سنة ١٩٥٧ وألحدا ثرى في مقبرة الاسرة .

تغمدهما الله برحمته ورضوانه .

الشيخ محمد بهجة البيطار

١٨٩٤



مولده ونشأته ـ . هو العالم العلامة والاستاذ المجهد الشيخ محمد بهجة بن المرحوم الشيخ بهاء الدين بن عبد الغني البيطار ، ولد بدمشق سنة ١٨٩٤ م ونشأ في مهد العلم والفضل ، تلقى علومه في المدارس الابتدائية والثانوية ، ودرس العلوم الدينية والعربية والعقلية على والده وجده لامه العلامة المشهور المرحوم الشيخ عبد الرزاق البيطار ، وعلى العلامة الشيخ جمال الدين القاسمي وعلى الشيخ محمد الخضر حسين التونسي ، وعلى محدث الشام الشيخ بدر الدين الحسني في دار الحديث ، ونال عنهم اجازاته العلمية ودرس اللغة الفرنسية دراسة مدرسية وخاصة .

في المملكة العربية السعودية ـ . اشترك بمؤتمر العالم الاسلامي المنعقد بمكة سنة ١٩٢٦ م وقد تفرس الملك عبد العزيز آل السعود فيه خيراً ، فاستبقاه لديه وتولى ادارة المعهد العلمي السعودي خمس سنوات بمكة ، وتقلد في اثنائها اعمالا اخرى ، وقام خلال مدة وجوده في المملكة العربية السعودية بخدمات ثقافية جلى ، ثم عاد الى وطنه وقام بخدمات علمية كثيرة في لبنان وسورية .

دعوته الى المملكة العربية السعودية ـ . وفي سنة ١٩٤٤ انشأ جلالة الملك عبد العزيز آل سعود (دار التوحيد السعودية) في مدينة الطائف فدعاه من دمشق فأقام رئيساً ومدرساً فيها ثلاث سنين ، ثم عاد الى وطنه وعين مدرساً للتفسير والحديث في كلية الآداب من فرع الجامعة السورية عام ١٩٤٧ الى ١٩٥٢ .

في المجامع العلمية العربية ـ . يعتبر صاحب هذه الترجمة من اعلام العرب ، وقد انتخب عضواً في المجمع العلمي العربي بدمشق سنة ١٩٢٢ ، وعضواً مراسلا للمجمع العلمي العراقي بتاريخ ٢-٦-١٩٥٤ وله رسائل ومحاضرات دينية وعلمية واجتماعية نشرت في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق وفي كثير من المجلات والصحف العربية .

رحلاته العلمية ـ . لبى المجمع العلمي العربي بدمشق دعوة مجمع العلوم السوفييتية في موسكو واختار اربعة من اعضائه فكان المترجم احدهم وفي ١ تشرين الثاني سنة ١٩٥٤ قام برحلته هذه فاستغرقت ستة اسابيع وقد زار المجامع العلمية والمكتبات الكبرى وفيها ملايين المجلدات ومنها القرآن الكريم بالخط الكوفي والعربي والكتب الاسلامية والعربية المخطوطة والمطبوعة وزار الجامعات ومدارس العلم والاستشراق وشاهد المتاحف والمعامل والمصانع والمزارع واطلع على مظاهر الحياة العامة ومن الجدير بالذكر ان القرآن الكريم يدرس في معهد العلوم الشرقية (بلينغراد) ، وفي ٢٦ تشرين الثاني سنة ١٩٥٦ زار الولايات المتحدة في امريكا الشمالية بدعوة من اصدقاء الشرق الاوسط لزيارة بلادهم ، والغاية من هذه الدعوة تقريب وجهات النظر بين الامتين الاسلامية والمسيحية ، وزار الجامع العظيم في واشنطون وكان خطيب الجمعة واذاع عدة احاديث عن رحلته هذه .

مؤلفاته ـ . امتاز الاستاذ الاجل بثبات في الايمان والعزيمة وقوة النشاط في ميدان العلم والثقافة ، وهذه السجايا لا يتصف بها الا اصحاب المواهب والعبقرية وهذه مؤلفاته المطبوعة التي تدل على سعة علمه ودأبه المتواصل وهي ١ ـ نقد عين الميزان ٢ ـ الثقافتان الصفراء والبيضاء ٣ ـ تخريج الحديث ٤ ـ اكمال تفسير الامام المرحوم محمد رشيد رضا صاحب المنار لسورة يوسف ٥ ـ تحقيق (مسائل الامام احمد) لتلميذه أبي داوود صاحب المتن وتكميله وتعليقات عليه وهو اقدم كتب المكتبة

الظاهرية بدمشق ٦ - (نظرة في النفخة الزكية) وهي دعوة الى نبذ المعتقدات الزائفة والآراء الفاسدة ٧ - تخريج أحاديث (كتاب البخلاء للجاحظ) ٨ - الموفي في النحو الكوفي شرحه بتعليقات توضح غوامضه ومقاصده .

أدبه - . وهو الى جانب علمه الواسع أديب كبير ضليع في اسرار اللغة العربية ، ومن شعره قصيدة بعنوان (فياويح بغداد) رثا بها علامة العرب المرحوم محمود شكري الالوسي نقتطف منها هذه الابيات للدلالة على شاعريته وأدبه .

أعلامة الاسلام كهف زمانه	قم اليوم أنقذ اهلها من لظى الخطب
فالهدم ما شادته آل امية	وملك بني العباس للسلب والنهب
رأينا بك الاخلاص لله رائداً	وآثرت في كل الامور رضا الرب
طويت ببرديك السماحة والتقى	فأذكرتنا ايام احمد والصحب
زهدت بدنيا نالها كل بائع	لها الوطن المحبوب من امم الغرب
وهل يستوي الخصمان : راض عن العدا	يسومونه سوءاً ، وغضبان للشعب
وما يستوي البحران هذاك مالح	أجاج ، وهذا أعذب سائغ الشرب
ومنها - . اذا ما بكاك الحق (شكري) وأهله	فقد كنت شمس الحق تجلو عمى القلب

وتطرق الاستاذ البيطار في هذه القصيدة الى مآثر زميله الشيخ العلامة العربي بهجة الاثري العراقي فأشاد بمواقفه النبيلة حيث قال

أيا (بهجة) الآداب زينة اهلها	لقد رد روض العلم فضلك في خصب
ومالي لا أثني عليك وانما	عليك لقد أثنت علومك في الكتب
كأن تآليف الالوسي روضة	مبللة من شرحكم بندى السحب
أناطت يد التحقيق منك بجيدها	قلائد من ماس ومن لؤلؤ رطب
كأن شبا اقلام (بهجة) في الوغى	قواطع تردي الخصم كالسمر والقضب
اذا هزها فوق الطروس حسبتها	قذائف من (منطاد) تقذف في الحرب
وقفت لاصحاب الرذيله وقفة	أعدت بها أيام احمد والصحب

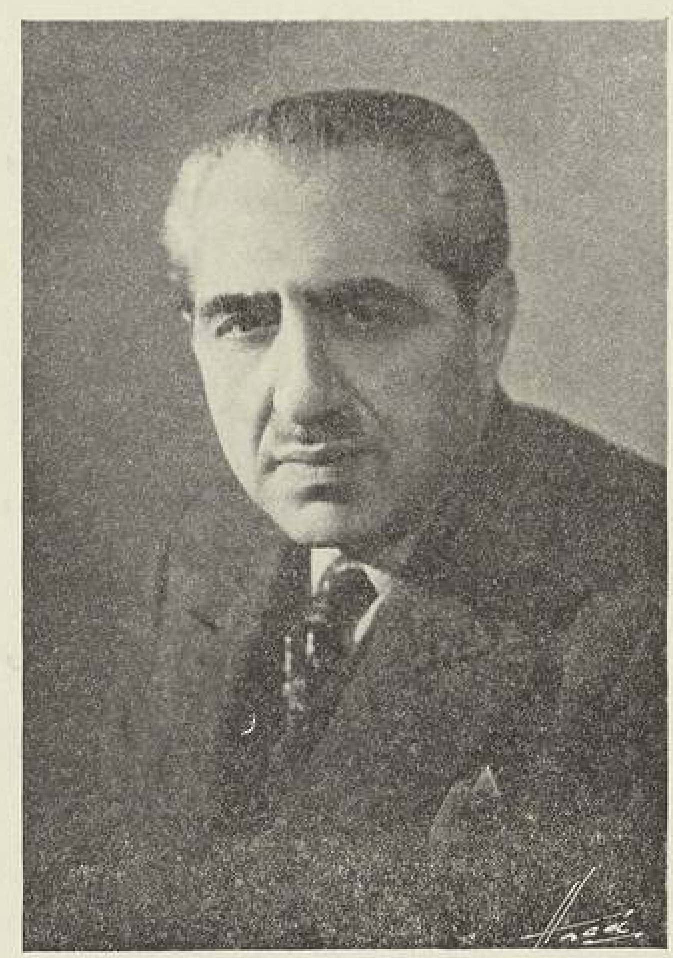
وله مؤلفات مخطوطة امسكنا عن ذكرها حتى يوفقه الله الى اكمالها .

يتمتع هذا العالم الجليل بمكانة سامية في الاوساط العلمية والشعبية ، ويتحلى باخلاق محمدية سامية ، عظيم الهيبة والوقار ، كريم النفس ، يقتني مكتبة كبيرة ورثها عن جده العلامة الشيخ عبد الرزاق البيطار وعن والده رحمهما الله .

وكلمة حق لابد منها ، هي ان لكل عظيم حساد على ما له من فضل واعمال جليلة ، فالاستاذ العلامة البيطار ، لايخلو من مثل هؤلاء الحساد الذين يريدون ان يطفئوا نور الله ، ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره الحاسدون ، وان ما لاقاه في رحلاته الى البلاد الاجنبية من حفاوة وتقدير ، دل على سمو مقامه ومكانته العلمية والاجتماعية والثقافية ، فرفع شأن بلاده بمواهبه العبقرية ، نفع الله الامة بفضله ، ومن ذريته الدكتور يسار وهو شاب على جانب قوي من الذكاء والأريحية والثقافة .

معالي الاستاذ خليل مردم بك

١٨٩٦



لقد ازدان الجزء الاول من مؤلفي اعلام الأدب والفن بترجمة علامة الشام وشاعرها العبقري الاستاذ خليل مردم بك وذلك في الصحائف ٣٩٩ و ٤٠٠ و ٤٠١ دون ان يتسنى لنا آنئذ نشر صورته للقراء، وقد تفضل معاليه فاهداها الينا .. وقد آثرنا تزيين الجزء الثاني بها مع شذرات من شعره البليغ الذي يتغلغل في الارواح، وكلمة حق لامراء فيها ان وجود معاليه رئيساً لاكبر صرح علمي في الشرق، كان له ابلغ الاثر في ازدهار المجمع العلمي العربي، فقد عني معاليه بجمع المخطوطات النادرة، حتى بذّ في هذا المضمار المجامع العلمية العربية والغربية وهذه قصيدة بعنوان (الزنبق) ففي كل بيت منها وصف رائع ومعان تسحر رنانها القلوب .

حيتك باسمة ثغور الزنبق ... مفترة عن طيب متالق

ضمت براعمها شفاه مقبل ... وحنت عليك حنو صب شيق

وكأنها في الماء خود شمرت ... عن ساقها وعن الورود لتستقي

وكأنها استحيت فغضت طرفها ... وتطمأنت خفرا برأس مطرق

نهلت أفاويق الندى زهراتها ... فتفتحت كالشارب المتمطق

لم تقو صغراها على برد الندى ... أفما تراها ذات ثغر ازرق

وترى عناقيد البراعم تنضوي ... متلازمات في عناق ضيق

من طيب الانفاس والاردان ذي ... جفن على حلم التعانق مطبق

* * *

عذراء تستهوي العيون بطلعة ... وضاءة بيضاء كالعرض النقي

تختال من زهر الصبا في ميعة ... ومن الشباب وحسنه في ريق

فكأنها ببياضها وسنائها ... برزت اليك من الضحى في رونق

وتسربلت بغلالة وبريطة ... من سندس خضر ومن استبرق

خفاقة الاقراط زهراء الحلى معقودة الاكليل فوق المفرق
ماأقبلت الا بثغر باسم وبمقلة وسنى ووجه مشرق
وكأنها سكرى تمايل عنقها ورنت بجفن بالنعاس مرنق
مر النسيم على الندى بجفونها فترجرجت قطراته كالزئبق
اني ليشجيني الندى متعلقاً بجفونها كالمدمع المترقرق
تغني برياها وطيب شميمها عن بابلي بالدنان معتق
أنفاسها تحيي النفوس وريحها روح تشيع بأنف متنشق
* * *
هيفاء ان رفت أعاليها بدت في الحوض شروى راية في زورق
ماشئت في زهراتها من كوكب متألق بشعاعه متمنطق
كم زهرة رفت فخلت فراشة بيضاء رف جناحها بترفق
أطباقها مثل الأنامل شبكت في كل كم تلتقي في مأزق
أو كالجفون طويلة اهدابها من ناعس ومغمض ومحدق
أو لؤلؤ رطب تشظى حوله صدف أناف على بياض المهرق
* * *
ان الذي خلق الازاهر خصها بقضيبها وبتاجها كالبيرق
الحور في جنات عدن تجتلى والبيض منها في حدائق جلق

وهذه قصيدة بعنوان (ياليتني) وهي تفيض بسمو الخيال والبيان .

ياليتني

ياليتني لما شربت الكأس صرف المزائن
أو ليتني حين انتشيت من المدامة لم اغن
أو انني لما وردت صدرت قبل نضوب دني
أو انني لما ارتويت تركت شيئاً للتمني
بل ليتني لما اشتممت الورد لم اقطف واجن
أو ليتني لم انتقل في الروض من غصن لغصن
فلقد جريت مع الشباب مشمراً ثوبي وردني
وطويت كشحاً عن مقالة عاذل وسددت اذني
ماكان احوجني على خوض الغمار الى التأني
لم انتفع يوماً بعلمي في العواقب او بظني
حتى صحوت قرعت من ندم على الاسراف سني
* * *
لكنني مازلت من سحر الجمال اصوغ لحني
لي في مواكبه فؤاد ضعت منه وضاع مني
كم بت رهن هواه في كنف الجمال وبات رهني
ورويت عنه من الروائع مارواه الناس عني
وملأت عيني منه حتى لايطيق الغمض جفني
ونعمت من افيائه وظلاله بجنان عدن

عدنان مردم بك

١٩١٧



هو الشاعر المبدع الاستاذ عدنان ابن معالي العلامة والشاعر العبقري سليل المجد والثقافة المثلى الاستاذ خليل مردم بك رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق ، ولد في دمشق سنة ١٩١٧م وكانت دراسته الابتدائية والعالية في مدارسها ، وقد نال عام ١٩٣٦ شهادة بكالوريوس آداب ، ونال عام ١٩٣٧ شهادة بكالوريوس في الفلسفة وانتسب الى كلية الحقوق بدمشق وتخرج منها بعد ان نال اجازة الليسانس عام ١٩٤٠ .

في خدمة القضاء - .مارس المحاماة مدة من الزمن ثم في عام ١٩٤٨ عين قاضياً للتحقيق بدمشق ، وترفع في مناصب القضاء ، ويشغل الآن وظيفة مستشار محكمة الحقوق الاستئنافية وينتظره مستقبل باسم زاهر يؤهله المناصب العالية ، بعد ان أظهر جدارة و كفاءة ونزاهة في مراحل عمله ،

شعره - . رضع هذا العالم الملهم ثدي الادب في مهده ، وكان لمدرسة البيت والبيئة الفاضلة التي يعيش فيها بكنف والده اثر بليغ في توجيهه الى المثل العليا .

ادبه - لقد تفتحت قريحته المتقدة ونضجت ، فجادت بالقريض البليغ وهو في ريعان شبابه وفجر نبوغه ، وقد أخرج ديوانه الشعري (نجوى) الذي طبعته له دار المعارف بالقاهرة ، وهذه شذرات مختارة مما أبدعته قريحته ،يفوح منها عبير ينعش الارواح ، يتجلى فيها قوة الوصف الانيق ، في مرحلة ربيع الحياة وهي تزخر بالخواطر وسمو الخيال ، تعبر عما تختلج به روحه .

المغيب

أبريق مـا أرى خلف السحاب	أم سطور تتراءى من كتاب
عجبي للشمس ممـا سطرت	حينما جدت ببيـن واغتراب
حالت الافق خضماً من دم	يتلظى بلهيب واضطراب
وطفـا النور كسيل جارف	في حواشي الافق محموم الرغاب
صور شتى افانـين المنى	حكت الرؤيا بأهداب الشباب
فكأن السحب والنور بهـا	مائج فلك تهاوت في عباب

سفن للنور واحت ترتمي ... ناشطات السير في شتى الشعاب
نشرت راياتها مؤذنة ... بافتراق ثم جدت في انسحاب
اي شجو هيجت شمس الضحى ... حين غابت وأثارت من عذاب

* * *

عرت الوحشة أكناف الربى ... فلوى (السوسن) جيداً باكتئاب
يتنزى من شجون وأسى ... نزوان الطير في قيد العقاب
رب صمت من كئيب موجع ... حقق المعنى وأغنى عن جواب
والخزامى أطرقت مغمضة ... مقلة اطراق دل وعتاب
غلب اليأس عليها فارتمت ... كخليج ناء من وقر الشراب
أو كمشتاق سرت في نفسه ... سورة الشوق الى رؤيا الصحاب
قام يرنو من حنين للحمى ... مستعيداً حلو أيام الشباب
والندى يرفضّ في جنح الدجى ... كارفضاض القطر أو دمع التصابي
اي شجو هيجت شمس الضحى ... حين غابت وأثارت من عذاب

* * *

وترى الطير توامت زمرا ... تقطع الأفق بوخد وانتهاب
تنبري كالسهم حينا صعدا ... واذا انقضت تراءت كالشهاب
يممت شطر الحمى مسرعة ... تتحدى الريح جريا في الغلاب
ولها من شوقها حاد اذا ... أخذ الاعياء منها في الاياب
أين للنازح عن أوطانه ... راحة البال وصوب من صواب
وصغار الطير في أعشاشها ... ترمق الليل بزعر وارتياب
ترسل الصيحة من شجو كما ... شهق الموجع من وخز الحراب
ولها في مسمع الافق اذا ... رددتها الريح أنات انتحاب
اي شجو هيجت شمس الضحى ... حين غابت وأثارت من عذاب

* * *

خبت الانوار الاصفحة ... من ضياء تتراءى كالهباب
واستسر النور في غمد الدجى ... كحسام مستسر في قراب
خلت شؤبوب الضيا من رقة ... سال يهمي قطرات من حباب
دق قرن الشمس حتى خلته ... شاكل اللغز غموضاً في الحساب
والدجى أوما من خلف السحاب ... ناشراً فوق الربى جنحي غراب
ظلمه كالبحر في أثباجه ... غمرت اطباق هاتيك الروابي
غفت الطير وفي آماقها ... عبرة الموجع من سهم المصاب
والازاهير ارتمت من شجن ... شلو اعياء على سافي التراب
اي شجو هيجت شمس الضحى ... حين غابت وأثارت من عذاب

قام هذا الشاعر في سنة ١٩٤٩ برحلات الى باريس وجنيف وفيينا عاصمة النمسا بقصد الاطلاع والنزهة وسافر بعام ١٩٥٢ الى العراق لزيارة والده الأجل حينما كان وزيراً مفوضاً وزار اكثر بلدانها .



خير الدين الزركلي

١٨٩١

سبق ان نشرنا في الجزء الاول من اعلام الادب والفن الصحيفة (٣٨٧) ترجمة شاعر الثورة العربية الأكبر الاستاذ خير الدين الزركلي دون نشر صورته لغيابه في مصر ، والآن أتحفنا ابن عمه الشاعر العبقري المتفنن الاستاذ سليم الزركلي بصورته الغراء ، فآثرنا اثباتها في هذه الصفحة ، ليزدان بها هذا السفر التاريخي ، وليطلع المعجبون على محيا هذا الشاعر الخالد الذي تفيض روحه بالعبقرية والنبل والوطنية المثلى .

شفيق جبري

١٨٩٨

مولده ونشأته – . هو اشهر ادباء سوريا وشعرائها الاعلام ، وعضو المجمع العلمي العربي بدمشق ، وعميد كلية الآداب في الجامعة السورية ، والده درويش بن محمد جبري ، واصل الاسرة شامية منذ عهد قديم ، ولد بدمشق سنة ١٨٩٨ م بحي الشاغور ، درس العلوم الابتدائية والثانوية في مدرسة الآباء العازاريين بدمشق وتبحر في العلوم على نفسه ولم يفلت من يده كتاب علمي وادبي الا طالعه .

رحلاته . قام برحلات الى البلاد الغربية والعربية . للاستطلاع والى الولايات المتحدة مرتين الاولى بدعوة من الحكومة سنة ١٩٥٤ م والثانية موفداً من قبل الجامعة السورية وكان موضع حفاوة الاوساط العلمية والوجه السوري البارز الذي رفع شأن بلاده بما يتحلى به من سمو المواهب .

مؤلفاته – . اخرج الى ميدان الأدب ١ – (الجاحظ) ٢ – و (المتنبي) ٣ – و (دراسات في الاغاني) ٤ – و (بين البحر والصحراء) ٥ – و العناصر النفسية في سياسة العرب) وهي مطبوعة ، ومؤلفات مخطوطة قيد الطبع ، وله ديوان شعري مخطوط ، وقد وضع مذكراته عن رحلته الى الولايات المتحدة .

وطنيته – . هو احد اعلام الجهاد في ادبه ولعمري فاليراع صنو السيف ، فقد كان في عهد الانتداب رئيساً لديوان وزارة المعارف وكانت قصائده الوطنية الحماسية ومقالاته السياسية ينشرها في صحف مصر باسم مستعار ، فاقض مضاجع الفرنسيين

وضاقوا ذرعاً بما كان لها من التأثير البليغ في الاقطار العربية ، ولما اكتشفوا انه هو ناشر هذه القصائد والمقالات أبعدوه عن الوظيفة وحرموا استخدامه ماداموا منتدبين في هذه البلاد ، وقد سعى المرحوم الشيخ تاج الدين رئيس الجمهورية السورية وغيره لاعادته الى الوظيفة فخاب مسعاهم .

شعره — هو اديب بحاثة وشاعر عبقري وناقد ادبي موجه، ليس في شعره اي مديح، وله قصائد كثيرة نشرت في مجلة المجمع العلمي العربي وفي غيرها كالرسالة والثقافة . ومن شعره البليغ قصيدته في تأبين امير الشعراء احمد شوقي نقتطف منها هذه الابيات :

ياكرمة ذويت فيها أمانينا	لاالظل ضاف ولا الافنان تندينا
ياناسج الكرمة الولهى ظلائلها	سقت غضونك اجفان الشجينيا
كانت لياليك بيضاً في دجنتها	يرف فيها الهوى ريّان مجنونا
ومنها — يادمعة لك في الفيحاء هيجها	ملك لمروان مغصوب يناجينا

وختمها بقوله :

فنم على الدهر شوقي في هواجسنا	موّرف الظل لانامت ليالينا
العبقريات في الدنيا مخلدة	ومن يسدّ سبيل العبقرينا
ماكان خطبك الا امة درجت	وقد يعادل شعر امة فينا
هذي امية لم تهدأ وساوسنا	على دمشق ولم تنشف مآقينا

وفي عام ١٩٣٣ القى قصيدة في الحفلة التابينية الكبرى لفقيد العرب الاعظم المغفور له صاحب الجلالة الملك فيصل نقتطف منها هذه النفحات الخالدة .

ارأيتم والملك في عنفوانه	يتهادى على شباب زمانه
وعليه من النبوة والوحي	رفيف يمد في لمعانه
ومنها : ان هذا المصاب اعظم من أن	تستثار الدموع في اعلانه
فاكتم الجرح في الضلوع فخير	ان تذوب الضلوع في كتمانه
ماأرى يوم فيصل بيسير	امة تنطوي على احزانه
يانسيماً على الفرات ترفق	بالرفات الريان في اكفانه

وفي الحفلة التاريخية الكبرى التي اقامها رجال الكتلة الوطنية في ١٠ كانون الثاني ١٩٣٦ في الجامعة السورية لتأبين الزعيم هنانو رثاه بخريدة عصماء نقتطف منها هذه الابيات .

لمن النعش ماثجاً بمصابه	زاحفاً بالحمى وزهو شبابه
مشرقاً كالمهدّي يرف عليه	وطني مشرق يهز رقابه
ومنها : أترى في مواكب النعش سيف الد	ولة العضب مفلتاً من قرابه
نفض القبر نفضة هزت الشا	م فسالت بطاحها بركابه
يزحم الروم والمنايا تزجي	غمرة الروم عن ظلال قبابه
في لفيف من آل حمدان غطو	سمعة الافق وامتداد جنابه
أم أتاه على الضحى نعي ابراهيم	فانصاع في حداد ثيابه

وكان من عواقب الحفلة والقصيدة ان اضربت دمشق اضرابها الخمسيني المشهور فسقطت الحكومة القائمة يومئذ بالامر ، واضطر المنتدبون يومئذ لعقد المعاهدة مع الوطنيين وفي مهرجان الزهاوي ببغداد سنة ١٩٣٧ القى قصيدة خالدة بروح شعرية

عباسية أوحتها اليه دجلة والفرات وزانها الروح العربية القومية وفيها تصوير للناحية الفكرية في شعر المرحوم الزهاوي وعرض للروح الوطنية التي تختلج في العراق وهي من الشعر الخالد الذي يصل من السمع الى القلب ويحلق بالروح في سماء السحر والافتتان وهي طويلة نقتطف منها هذه الابيات

أحمرة الفجر بين النخل مايقدُ	أم وجهك الطلق يابغداد منفرد
أم لفني الليل والاحلام فاختلجت	عيناي في الليل ماأدرى الذي أجد
نفضت نوم الضحى عن مقلتي لأرى	هل ذكريات بني العباس تحتشد
أعاد عهدك والدنيا تضاحكه	للعبقرية ، والتخليد مايلد

وفي عيد الجلاء السوري القى قصيدته الخالدة بعنوان (بقايا حطين) تجلت فيها روحه الوطنية بأجلى مظاهرها وحق لهذا الشاعر العبقري ان يفرح بهذا العيد القومي بعد ان ذاق مرارة التنكيل في عهد الانتداب الفرنسي وكانت القصيدة في روعة معانيها ومتانة سبكها وجمال القائها نفحة من نفحات الايمان الهبت المشاعر واسالت العبرات وهذه بعض ابياتها :

حلم على جنبات الشام أم عيد	لاالهم هم ولا التسهيد تسهيد
أتكذب العين والرايات خافقة	أم تكذب الاذن والدنيا اغاريد
ويل النهاريد لاحس ولا نبأ	ألا ترى ماغدت تلك النهاريد
ومنها : على النواقيس أنغام مسبّحة	وفي المآذن تسبيح وتحميد
لوينشد الدهر في افراحنا ملأت	جوانب الدهر في البشرى الاناشيد

عودته الى الوظيفة - . وفي عام ١٩٤٨ عاد الى الوظيفة وهو الآن عميد كلية الآداب في الجامعة السورية وفضّل البقاء عازباً في حياته ليتفرغ الى التأليف والأدب ، وقد انطوت روحه على الفضيلة والامانة والوفاء والصدق وهي سجايا سامية .

معروف الارناؤط

١٨٩٧ - ١٩٤٨



مولده ونشأته - . هو معروف بن الحاج احمد الارناؤط ، واصل الاسرة من البانيا ، كانت نزحت الى لبنان ، ولد المترجم في بيروت وتلقى دراسته في مدارسها ، وفي الحرب العالمية الاولى توطن في دمشق واكتسب الجنسية السورية سنة ١٩٢٠ في عهد الملك فيصل الاول ، وأسس فيها جريدة فتى العرب وكان يترجم روايات صغيرة من الفرنسية الى العربية سماها (سمير الخلان) .

مواهبه - . لقد كان احد كبار رجال الصحافة والعلم والادب في دمشق جاهد طويلاً بقلمه ولسانه في جريدة (فتى العرب) التي كان يبذل في سبيلها من ماله الشيء الكثير .

لقد كان حركة دائبة ، كثير الطواف والتجوال ، فقد زار كل بقعة من البلاد العربية وقابل كل ملوكها وامرائها وقادة الرأي فيها ، وكتب الكثير عن هذه البلاد واهلها ، وكان يناصر بقلمه كل حركة تقوم في أي بلد من بلاد العروبة والاسلام للدعوة الى الحرية ونيل الاستقلال .

سيد قريش - . كان المترجم طبقة وحده بين الادباء ، تهيأ له الذوق الفني والخيال الخصيب والذهن المشرق والقلب الزاخر بالحياة والاحساس والنظرة

النافذة الى دقائق المعاني والقدرة العجيبة على انتقاء الالفاظ وتنسيقها وصوغ العبارات التي تستأثر بالاعجاب وكفاه فخراً وخلوداً بما أخرجه من مؤلفه سيد قريش ، وكان لاجادته اللغة الفرنسية أبلغ الاثر في التفنن باقتباسه وصياغة انتاجه بروائع الوصف منها .

كان عضواً بارزاً في المجمع العلمي العربي بدمشق ، خفيف الظل ، عذب الروح سريع البديهة ، حاضر النكتة ، برماً بما تعارفه الناس في مجتمعاتهم من قيود ورسوم وتكاليف كثير المرح ، شديد التحمس للعروبة والامة العربية .

وفاته ـ وفي ليلة الجمعة ٣٠ من شهر كانون الثاني سنة ١٩٤٨ م لفظ انفاسه الاخيرة ، وسكنت تلك الحركة الدائبة اثر سكتة قلبية كان من أشد عواملها سفره بالطائرة الى انكلترا مع ضعف قلبه ، وقد اقترن سنة ١٩٢٨ من اسرة شيخ الارض الدمشقية وانجب مروان وغسان وكريمة واحدة .

عمر كحالة

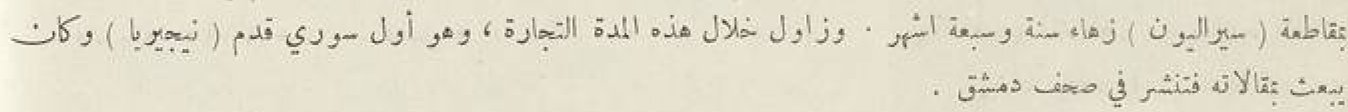
١٩٠٥



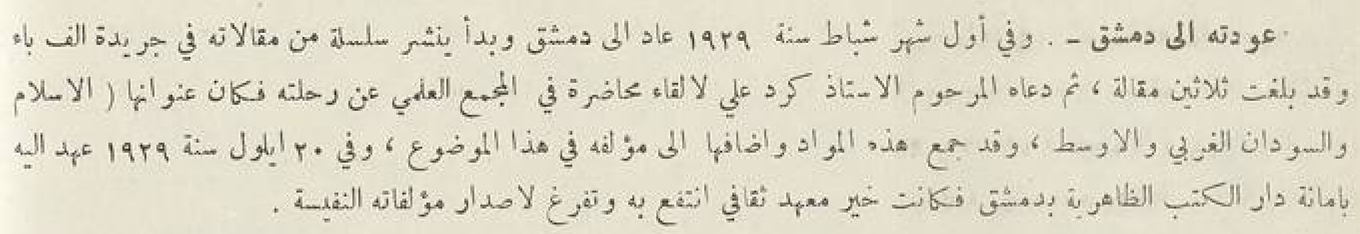
في قاعة علوية فسيحة من المكتبة الظاهرية ، يفصل بينها وبين قبر أعظم ملك ألحد الثرى في رمسه المظلم جدار بسيط ، ترى اجمل وجه ابدعه الله بين البشر ، قبع وراء منضدة صف فوقها وحواليها عدد لا حصر له من المؤلفات العلمية والمخطوطات النادرة ، تنتظر دورها ليجلو اسرارها منقباً ودارساً ومحققاً ألمع مؤرخ سوري في هذا العصر ، وهو اللوذعي الاستاذ عمر الكحالة امين دار الكتب الظاهرية بدمشق .

مولده ونشأته ـ هو الاستاذ عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني بن محمد الكحالة المنحدر من اسرة قديمة معروفة ، ولد في دمشق سنة ١٩٠٥ وتلقى دراسته في المدارس التجارية والسلطانية الرسمية والعازارية والبطريركية للروم الكاثوليك بدمشق ودرس سنة واحدة في الجامعة العربية بعاليه (لبنان) وقرأ على عدد من الاساتذة بدمشق العلوم العربية والاسلامية .

مراحل حياته ـ قام في عام ١٩٢٧ برحلة الى انكلترا بقصد التجارة والبحث والاستقصاء العلمي وأقام فيها مدة شهر ، ثم سافر الى (نيجيريا) في افريقيا الغربية البريطانية وأقام في عاصمتها (لاغوس) مدة شهرين ، ثم أقام في مدينة (تريتاون)



بمقاطعة (سيراليون) زهاء سنة وسبعة اشهر . وزاول خلال هذه المدة التجارة ، وهو أول سوري قدم (نيجيريا) وكان يبعث بمقالاته فتنشر في صحف دمشق .



عودته الى دمشق ـ وفي أول شهر شباط سنة ١٩٢٩ عاد الى دمشق وبدأ بنشر سلسلة من مقالاته في جريدة الف باء وقد بلغت ثلاثين مقالة ، ثم دعاه المرحوم الاستاذ كرد علي لالقاء محاضرة في المجمع العلمي عن رحلته فكان عنوانها (الاسلام والسودان الغربي والاوسط) ، وقد جمع هذه المواد واضافها الى مؤلفه في هذا الموضوع ، وفي ٢٠ ايلول سنة ١٩٢٩ عهد اليه بامانة دار الكتب الظاهرية بدمشق فكانت خير معهد ثقافي انتفع به وتفرغ لاصدار مؤلفاته النفيسة .

آثاره ـ لقد قضى الاستاذ عمر كحالة ربع قرن بين جدران المكتبة الظاهرية بدمشق يقلب المؤلفات المطبوعة والمخطوطة ويقارع القلم والقرطاس في ميدان البحث والتنقيب والتأليف ، وهو وان تهيأت له الاسباب في دار الكتب هذه ، وتمكن بصفته أميناً لها ان يتوصل لغايته المتوخاة في التأليف ، الا ان هنالك ناحية هامة في حياة هذا المؤلف الجبار ، وهي انه امتاز بقابلية نادرة للتأليف ، وقد عرفت المكتبة الظاهرية غيره من الموظفين ، الا انهم خرجوا منها كما دخلوا دون ان يتركوا وراءهم أي اثر يخلدهم .

ومن اطلع ما جادت به قريحة هذا المؤرخ المتواضع ، الذي يمقت الشهرة والدعاية لنفسه ، ويتهالك عليها غيره حباً بالظهور والتعالي ، في اخراج الكتب التاريخية المفيدة ، تحقق ان عمله كان نبيلاً مجرداً عن الغايات ، لا يستهدف من ورائها الا خدمة المجتمع والعلم والتاريخ ، فانه لم يجن من وراء جهده المضني في آثاره القيمة أي مغنم زائل ، سوى الخلود ، ولا أغالي بالقول ، بأن المترجم قد أبدى قدرة ونشاطاً نادرين في ميدان التأليف والانتاج العلمي يعز على غيره من اعضاء المجمع العلمي أنفسهم أن يأتوا بمثله . لقد انتج خلال ربع قرن ونيف مؤلفات مطبوعة لها اهميتها في ميدان العلم وهي ١ – (افريقيا الغربية البريطانية) ويتألف من ١٣٢ صفحة ٢ – (العالم الاسلامي) ٣٨٢ صفحة ٣ – (سيف الله خالد بن الوليد) ٢٠٨ صفحة ٤ – (اعلام النساء في عالمي العرب والاسلام) ويتألف من ثلاثة اجزاء ب (١٦٨٨) صفحة ٥ – (جغرافية شبة جزيرة العرب) ٥٩٨ صفحة ٦ – (معجم قبائل العرب) بثلاثة اجزاء ب ١٢٨٠ صفحة ٧ (فهرس المجمع العلمي العربي بدمشق الجزء الاول) ويتضمن فهرس ما صدر من المجلة في السنوات العشر الاولى ١٩٢١ – ١٩٣٠ ب (٨٠٠) صفحة ٨ – وقد باشر بطبع مؤلف معجم المؤلفين على حروف المعجم وهو في اكثر من عشر مجلدات ، لقد توطدت عرى المحبة والالفة بين المترجم ومؤلف هذا السفر ، ويطيب لي أن أمحضه والقائمين معه على شئون المكتبة الظاهرية عظيم الشكر لاسدائهم كل مؤازرة في تسهيل مهمتي التاريخية .

خليل الهنداوي

١٩٠٦



ان اسم هذا الشاعر الاديب يثير في الآذان رنيناً مؤنساً ، فقد جمعتنا الوظيفة قبل ربع قرن في دير الزور ، فعرفته مدرساً للادب العربي في مدرستها التجهيزية ، وقد توثقت بيننا عرى المحبة والولاء فكنت معجباً بمواهبه الفذة .

هو ابن السيد محمد عرفات ، ولد في صيدا عام ١٩٠٦ ، واسرته دمشقية قديمة العهد مازالت تقطن في المناخ ، نشأ في بيئة صالحة كان لها ابلغ الاثر في توجيه حياته الى المثل العليا . .

فاذا كان حظه من الثقافة ان نهل العلم في مؤسسات خاصة ، فان مواهبه لتتضاءل أمامها كفاءة اصحاب الشهادات العليا .

في خدمة الدولة – لقد انتسب الى خدمة الدولة بتاريخ ٣١ كانون الثاني سنة ١٩٢٩ بعد نجاحه في الفحص واختارته وزارة المعارف لتدريس الادب العربي في تجهيز دير الزور وقضى فيها عشر سنين ، ثم نقل بتاريخ ١ تشرين الثاني ١٩٣٩ الى التدريس في تجهيز حلب للبنين والبنات فكتب الله السعادة للنشىء المثقف في دير الزور وحلب ان ينهل من مواهب ادبه المكين ومازال يؤدي رسالة التعليم الأدبي بأمانة ونشاط نادرين .

مواهبه – كان حب الادب طاغياً على روحه منذ نعومة اظفاره واظهر ذكاء ونجابة فأدمن مطالعة دواوين الشعراء وكتب الادب ، وحفظ من مختارات اشعار العرب ونوادرهم واخبارهم مايعز على غيره الوصول اليه ، وبرزت مواهبه في بسمة العمر ، وذاع صيته في الاوساط الادبية بما نشره من مواضيع شتى برع في صيغها البليغة ، وهو النسر المحلق في مواهبه الادبية التي تخشع اقلام النقاد من نقد ماتجود به قريحته المتقدة ، وهو نشيط في عمله لايكل له لسان ولا ينضب له بيان .

مؤلفاته – أخرج الى ميدان الادب كتب مدرسية كثيرة ، ١ – (صفحة من حياة بادرز) ٢ – و (ارم ذات

العماد) ٣ و (هاروت وماروت) ٤ - و (سارق النار) ٦ - وله (مسرحيات شرقية وغربية رائعة) ٧ - و (نظريات في الفن والشعر) ٨ - و (مراحل النقد في الادب الفرنسي) ٩ - و (تطور الحركة الفلسفية في المانيا) ١٠ - و(حظ طرفي الادب والفن) ١١ - و النقد بين الشك والايمان) ، والذي يقرأ مؤلفاته يجد في ادبه نفحة روحية سامية .

أدبه - لقد امتاز بوفرة انتاجه وخصب قريحته وسمو خياله وبلاغة بيانه ومنطقه ، وهو يعتبر حجة في شوارد اللغة ونبوغه يظهر في حديثه ، اذا نطق اعجب السامع بآرائه في العلم والادب والشعر ، وهو في طليعة الادباء المجددين المبتكرين .

له ديوان شعر كبير لم يطبع بعد ، وما زال يتحف المجلات والصحف بنفثاته الخالدة ، وهو شاعر فياض في عبقريته ، متواضع مؤمن بما قدر ، راض بنصيبه في الحياة ، يستمد ايمانه من قلبه ووجدانه ، يحب الالفة بين الخلائق من كل وطن ودين ، قضى حياته بمعزل عن المعارك الحزبية ، فاذا مسّت كرامته ثار وهاج ، وكان كالبركان الذي يقذف الحمم وفيها القضاء المحتوم .

الدكتور جميل سلطان

١٩٠٩



أصله ونشأته - هو ابن المرحوم سليم بن عبدالقادر بن محمد بن الامير محمد شفيع بن الامير محمد قاسم آخر ملوك الداغستان وامرائها ، ولد في دمشق سنة ١٩٠٩ م .

انحدر المترجم من أسرة أصيلة المحتد وكان جده الاعلى سلطاناً على بلاد الداغستان الممتدة بين بحر الخزر والبحر الاسود وتذكر الاسرة أن اصلها قرشي ، استقرت ايام فتوح الخليفة عثمان في مطلع العقد الثالث من الهجرة وان لغتهم الرسمية كانت العربية الفصحى ، وان جدها الاعلى الامير محمد قاسم قد جاء مهاجراً بما ملك الى دمشق فأقام فيها وتزوج وخلف نسلاً ، منذ مائتي سنة وانجبت هذه الاسرة فقهاء وعلماء في الفلك وفي الموسيقى والشعر

تحصيله - تلقى دراسته في مدارس الحكومة ، وحاز على الشهادة الجامعية في الحقوق وشهادة كلية الآداب العليا عام ١٩٣٢ ، وكان من ثقافته ان اتقن الى جانب العربية اللغة الفرنسية ، وألم بالانكليزية والتركية خاصة .

في خدمة التعليم - عين مدرساً للآداب واللغة والاجتماعيات في تجهيز انطاكية ، ثم نقل الى تجهيز دمشق ، وتنقل بين المدارس التجهيزية في حلب وحمص الى عام ١٩٣٧ .

ايفاده - وأوفدته وزارة المعارف بالانتقاء للدراسة في باريس ثلاث سنوات ونال اجازة (الليسانس) في الآداب والدكتوراه في الآداب ايضاً من درجة (مشرف جداً) هذا بالاضافة الى انه نال شهادة مدرسة اللغات الشرقية في باريس ودرس في مدرسة العلوم السياسية ونجح في السنة الاولى منها ، وكان الهجوم الالماني سنة ١٩٤٠ فلم يكد يصل الى وطنه إلا بشق الانفس ، وكان هناك قد انتخب عضواً في المجمع اللغوي للدراسات الجامعية السامية في معهد الصوربون في باريس .

وبعد عودته عين استاذاً الأدب العربي بدمشق ، وانصرف الى التعليم والتأليف ، ومنذ هذا التاريخ استقر اتجاه المترجم على دراسة الادب في نواحيه المختلفة ، وعلى قرض الشعر في المناسبات الوطنية والدينية وغيرها ، وعلى التأليف فيما يرى فيه الحاجة .

واستمر في التدريس منذ عام ١٩٤٠ الى عام ١٩٤٥ ، ثم اختارته الوزارة مديراً للمعارف في محافظة حوران ، ثم اختارته كلية الآداب استاذاً فيها ، وبعدها نقل الى وزارة المعارف مدرساً ايضاً .

المدير العام للاذاعة السورية ـ . واختير مديراً عاماً للاذاعة السورية عام ١٩٥١ ، ثم حدث الانقلاب الثالث في عهد الشيشكلي فعاد الى التدريس في وزارة المعارف التي هي موئله ومنشؤه فيها ، وعين مديراً للتجهيز الاولى ثم نقل للتعليم الابتدائي في وزارة المعارف .

وطنيته ـ . كانت الاضرابات تتوالى احتجاجاً على السياسة الاستعمارية الفرنسية الغاشمة ، فكان المترجم يقود المظاهرات وكان كثير القول بنظم الشعر الحماسي في المناسبات الوطنية ، وقد اعتقل مرات عدة وذاق الوان التنكيل والعذاب ، وكان الجيل الذي رافقه المترجم جيل نضال ومقاومة ، اذ لم تكد تتفتح عيون ابنائه على الحياة ، حتى رأوا أغلال الاستعمار تطوق البلاد ، فثاروا وكان لمعلميهم ومدرسيهم الفضل الكبير في اذكاء الروح القومية والشعور الوطني ، ومن اجل ذلك كثر الشعر الوطني في شعر المترجم الى جانب غيره من الموضوعات الوصفية والدينية والاجتماعية ، وقد ظهرت في شعره آثار نهضة فنية جديدة تستهدف في معانيها خدمة الشعب وتصويره افكاره والحديث عن النفس حديثاً وجدانياً .

اضواء على حياته الادبية ـ . اتصفت حياة المترجم الادبية باللطف والعنف فأورثته شهرة ومكانة بارزة ويعود ذلك الى عوامل شتى ، اهمها ان المجمع العلمي وطد شهرة شباب الشعر آ بتكريمهم ، وكان الشاعر استاذاً ناجحاً ، وكان اتصاله بالشباب ومعرفتهم قدره الادبي والعلمي من دواعي هذه الشهرة في المجتمع . وكان منتسباً الى جمعية التمدن الاسلامي وهي لا تتدخل في غير العلم والادب والحضارة الاسلاميـــة ، وانتسب الى نادي فيصل الثقافي ، كما وان مؤلفاته قد شقت طريقها الى الناس فانتفعوا بها وأفاضت على المترجم شهرة فائقة ، وجاءت الاذاعة فكان من اكبر محدثيها ، وحينما عقد مؤتمر الادباء العرب الثاني في بلودان كان من اعضاء الوفد الرسمي لذلك المؤتمر ، كما كان عضواً في معظم اللجان التي تؤلفها وزارة المعارف للبرامج والفحوص العامة .

مؤلفاته ـ . له ديوان شعر ما يزال مخطوطاً وقد اسماه (قلب الشاعر) اما المطبوع من مؤلفاته ١ ـ كتاب (مستهل الآداب) وله مؤلفات اخرى تتعلق بالتعليم الابتدائي كالاستظهار المصور والقراءة الادبية . ٢ ـ (فنون الشعر) في انواع الشعر العربي المختلفة ٣ ـ اوزان الشعر وقوافيه ٤ ـ الموشحات ٥ ـ شاعر على سرير من ذهب عبد الله بن رواحه ٦ ـ ابو تمام ٧ جرير ٨ ـ صريع الغواني ٩ ـ الحطيئة ١٠ النابغة الذبياني ١١ ـ في القصة والمقامة ١٢ زهـــير ، وكلها دراسات وافية ومراجع موثوق بها في الادب تدرس في المدارس بصورة رسمية .

وله في الفرنسية ١٣ ـ دراسة نهج البلاغة وهي اوسع دراسة علمية مطبوعة نال عليها المؤلف شهادة الدكتوراه من درجة مشرف جداً وقد ترجمها الى العربية ولم تطبع .

١٤ ـ وله تحقيق لمخطوط (احاديث الشعر) ١٥ ـ رواية الامام عبد الغني بن عبد الواحد الجماعيلي ١٦ ـ دراسة مخطوطة عن حوادث دمشق اليومية منذ مائتي عام بعنوان (دمشق الشام) منذ مائتي عام وقد طبعتها مجلة التمدن الاسلامي كما طبعت له كتاب (في القصة والمقامة) .

وله من الكتب المخطوطة كثير من المحاضرات والكتب والمقالات منها ما القي في النوادي الادبية او نشر في المجلات مثل كتاب ١٧ ـ (زياد حكم الطرفين) وهو دراسة وافية ١٨ ـ و (مشارع البيان) ١٩ ـ و (سبيل السلام) ومحاضرات عن الدعوة الاسلامية مما يعطى فكرة كاملة عن الجهد الادبي المنتج الذي يتحلى به المترجم .

انتاجه الادبي ـ . يعتبر الدكتور سلطان من أشد الكتاب والشعراء تأثراً بالثقافتين الاسلامية والغربية الحديثة) ويظهر هذا في آثاره الشعرية والنثرية ، ومقالاته ومؤلفاته على اختلاف مناحيها الادبية .

وكذلك تجد هذه الظاهرة من الثقافة العميقة في شعره الذي يجمع الى جدة الافكار وطرافتها ومتانة اسلوبها واصالة البيان فيها . وهنا مجال الاشارة الى تأثره بالقرآن الكريم وقد استمد الاسلوب واللغة من القرآن ، واتخذ خطة مثالية فجعل الادب في خدمة الاهداف الرفيعة ، فالدين والاخلاق والوطن والعروبة والقومية وغيرها من المثل العليا هي التي يستهدفها في انتاجه الادبي ولولا ما نعلم عن اتجاهه الديني والاجتماعي لقلنا انه شاعر غزل وصاف ، وله في الرثاء فصول وهو لا يكتب في هذا او غيره الا متأثراً بالعاطفة وشاعراً بالموضوع وهو في هذا ابعد الناس عن ان يتكلف ما يطلب منه اذ لم يكن يشعر به أو يحس به في ضميره .

اما الحكمة فمنثورة في ثنايا كلامه ، واما الهجاء ، فقد ترفع عنه وهو في حياته التعليمية والعلمية الادبية الاجتماعية يعتبر ممن أدوا الرسالة التي تطلب من الاديب المفكر .

شعره . وهذه قصيدة نظمها بمناسبة المولد النبوي الشريف عنوانها (مولد الحق والقوة ومطلعها :

أي نور في الافق ملء رحـابه ... يغمر الجو ساطع من شهابـه
لاح في ظلمـه الحوالك بدراً ... ضاحك النور في أتم اهابـه
ولد المصطفـى لاكرم فرع ... عرفته قريش من أحسابـه

ومن قصيدة له بعنوان (عظة المصباح) قال :

أوقـد المصباح لا تحفل بما ... طاف حول النور أو ما قد هلك
كلنـا يهفو الى النور ولا ... يرحم النفس بهـذا المعترك
نحن أدرى بأفانـين الردى ... من فراش ضل أو طـير أرك

ومنها - :

ترك الروض الى النور هـوى ... أترى يعلم عقبى مـا ترك
لو درى الهلك على آمـاله ... قص جنبيه ولم يلق الهلـك
هـذه الاحلام طافت حلوة ... مثلما طاف على المهـد الملك
وشيها الرائع قد راح بـه ... عاصف الدهر وزعزاع الفلـك
أدرك الدهر جناحيـه كما ... أدرك النور جناحي مـا ملك
دهرك الجبار لا يرعى المـنى ... شأن كفيك بما قد هان لك

واما قصائده الوطنية الرائعة ، فقد سكب فيها كل ما في روحه من ألم وتسامي في شعوره القومي ، ففي قصيدة بعنوان (اعد لي ذكر المجد) نقتطف بعض ابيات منها قوله :

أعد لي ذكرى المجد من كل تالد ... فاني تواق لعهد الاماجـد
وماهز هـذا القلب الا صبابة ... توازعها في الصدر غير هوامـد
اذا ذكر الماضون ألفيت نورها ... يرد على الابصار نور الفراقـد
وما حن للماضين امـا ذكرتهم ... سوى كل ميمون النقيبة واجد

ومنها - :

اذا لم يروا في السيف طولاً مشوابه ... فزاد بطول السيف طول السواعد
كذلك تبنى بالجماجم والدمـا ... صروح المعالي راسخات القواعـد
لعمرك ما في العيش خير لعاجز ... يهون على القربى وحكم الاباعد
وما سرني أني أمت لمبـدأ ... اذا كان فيه الذل غـير مجاهد

ومنها - :

فحيث يكون السيف والقلب لاترى ... سوي صرح مجد كالشوامخ مارد
وحيث يكون الضعف تنهزم العلى ... ويمتد ظل الهون فوق المعابـد

ومنها - :

اذا كان لـلاجداد مجد مخلد ... فـترك العلى عار على كل والد
وان بناء المجد أيـد تتابعت ... تشيد طريقاً خـالداً فوق تالد

واستمع الى خريدته (الربيع) فقـد تجلت فيها روائع الوصف والمعاني والقوة نقتطف منها قوله :

يامطرب الروض غاد الروض جذلانا ... واحمل الى غصنه سحراً وألحانـاً
وانقل جناحك من غصن الى فنن ... واشمم من الزهر أشكالاً وألوانا
هـذا الربيع فهل حييت مقدمه ... وهل نثرت له ورداً وريحانـاً

حسن الامين

١٩١٠



هو ابن الامام المجتهد المرحوم محسن الامين الحسيني العاملي وكفى به تعريفا ، ولد بمدينة دمشق سنة ١٩١٠ ورضع ثدي الفضائل والعلم في مهده ونشأ بكنف والده الامام الأجل ، اكمل تحصيله وتخرج في كلية الحقوق في الجامعة السورية ، وعين حاكماً لمحكمة النبطية في لبنان ، ولما رأى ضميره لا يحتمل مداخلات السلطات الحاكمة آثر الانطلاق من اغلال الوظيفة ، فاستقال من القضاء وكان لاستقالته دوي وتأثير بالغ في جميع الاوساط ، ثم دخل ميدان الاعمال الحرة وزار البلاد الاوربية والاميركية لمشاهدة معالمها وآثارها وحضارتها .

وطنيته - . عرف منذ نشأته بحماسته الوطنية وقاد المظاهرات طالباً في الثانوية ، ثم في الجامعة ضد سلطات الانتداب ، وقد اشتهر بانه كان من اركان النضال القومي في لبنان ، وله مواقف مشهورة يوم اعتقلت السلطات الفرنسية رئيس جمهورية لبنان ورئيس وزرائه وكان اذ ذاك حاكماً في النبطية ، فاشعل فيها ثورة عاصفة ، ولما احتلتها الجنود اعتصم بدار الحكومة وأبى الاتصال بالمحتلين وأعلن مقاطعته لهم ، ثم انتهى الامر بعد ذلك بما هو معروف .

آثاره الادبية - . له ديوان شعر مخطوط جمع فيه ماقاله من قصائد في المناسبات الواقعية وألف كتاباً (في الدروب الغربية) وهو وصف لرحلاته في اوربا وامريكا و (في الدروب العراقية) يصف به رحلاته الى العراق وكتاب (دراسات ادبية) وهذه الكتب لم تطبع بعد وقد انصرف بعد وفاة والده الامام الجليل الى اتمام رسالته ، فعكف على مؤلفاته المخطوطة يحققها ويخرجها ولا يزال يعمل بهمة ونشاط .

أدبه - . هو شاعر مطبوع ، ورث الادب عن ابيه الامام واجداده الاعلام ، وليس هو الا فيضاً صافياً من بحرهم ونفحة عاطرة من زهرهم ، تزخر قريحته بالروائع من اشعار العرب ، ملهم في شعره ، تدل قوافيه على تضلعه في اللغة العربية وبلاغة وصفه وروعة اسلوبه ، وهذه قصيدة من شعره الجيد نظمها وهو على عباب البحر المتوسط بطريقه الى اوربا يصف بها وحشته ويتذكر احبابه وقد ضاقت بنفسه الدنيا فيقول :

ذكرتكم والهم في الليل مركب ... ونفسي على جمر الفضا تتقلب

ومن دوننا بحر اذا سار موجه ... تخال الجبال الراسيات توثب

أأحبابنا نمشي على الهم بعدكم ... ونألف اشجان الحياة ونصخب

وعهدكم مالان في البعد عهدنا ... بلى انه في البعد امضى وأصلب

تطالعنا الذكرى على كل وجهة ... فندنو ان شط المزار ونقرب

ومنها - أأحبابنا النائين لا كانت النوى ... ولا كان يوم عنكم نتغرب

ذكرتكم والبحر بيني وبينكم ... فكدت لذكراكم من الوجد انحب

ورغم مالقيه هذا الشاعر من حفاوة وتكريم في بلاد الارجنتين فان حنينه* الى وطنه قد بلغ مداه ، وفي قصيدته البديعة بعنوان (على ضفة بارانا) يصف ماشاهده من جمال رائع ومناظر خلابة فيقول :

يا قلب روعك النوى ماروعا ... تغفو على سفر وتصحو مزمعا
في كل يوم فرقة لو انها ... مرت على قلب الصفا لتصدعا
طال النوى ياويح ايام النوى ... ماكان اقساها علي واوجعا
كم لذت بالبدر المنير ابثه ... شكوى النوى لو انه يوماً وعى
ولكم اطفت على الضفاف مناجياً ... واكم لجأت الى الصبا متضرعا
وتفجر القلب الجليد تشوقا ... واستسلم العزم الابي توجعا
والليل كم عربت فيه عواطفا ... موّجتها لولا التجلد ادمعا
حييت « بارانا) المرقرق والدجى ... بغلائل القمر المنير تبرقعا
وسلاسل الانوار مرت مثلما ... مر الخيال الحلو ليلا مسرعا
والساهرون مضوا على غلوائهم ... يتمايلون على الشواطىء رتعا
والساهرات كانهن كواكب ... منشورة او كن منها اسطعا
أشواطىء« الباران »ماازكى الربا ... وشى الربيع صدورهن فابدعا
تلك الخمائل قد ذكرت بحسنها ... حسناً بدجلة كان ازهى مطلعا
ان رفت الاشجار حولك غضة ... وترقرق النهر الخصيب وأمرعا
وطلعت بالحسن المدل كأنما ... شطاك بالغيد النواهد رصعا
فلقد أثرت بي الحنين وطالما ... حن الفؤاد لدجلة وتطلعا
انا ان هفوت الى رمالك ساعة ... وشممت عرف نسيمك المتضوعا
لم انس دجلة والهوى ولياليا ... كانت ألذ من النعيم وأمتعا
ذاك النخيل على الضفاف كأنه ... سرب الحسان على الضفاف تجمعا
اطلقن للنسمات خضر ذوائب ... وأبحن للاطيار ثغراً امنعا
حييت (بارانا) تحية شاعر ... يهوى الجمال ويستجيب اذا دعا
النهر والروض النضير سميره ... والطير بالشجو المثير مرجّعا
والسحر في نجل العيون وفي اللمى ... والطهر في الخد الاسيل مشعشاً
اشواطىء-الباران-حسبك في الهوى ... اني شربت هواك جاماً مترعا
كم قد لويت عن الغرام اعنتي ... وثنيت طرفي عن رؤاه ترفعا
ياغادة - الباران - اذكيت الهوى ... لولاك هذا القلب ظل ممنعاً
ان ضاق فهمي عن لغاك فانما ... قلبي يعي ما كان قلبك قد وعى
اشجى الاغاني مايردد حبنا ... اشهى الاماني مانعيش لها معا
قلب ببارانا وشاطىء دجلة ... مازال في الحب العنيف موزعا

انور العطار

١٩١٣

لقد اشتهرت اسرة العطار بما انجبته من اعلام كانوا فرسان الزمن في ميادين العلم والادب ولد في (دمشق) سنة ١٩١٣م وهو ابن السيد سعيد بن الشيخ انيس العطار . تلقى علومه الابتدائية في (بعلبك) واتم دراسته الثانوية والعالية في (دمشق) . ويحمل شهادات الدراسة الثانوية ودار المعلمين وكلية الاداب في الجامعة السورية .

في خدمة العلم . عين مديراً لمدرسة (منين) الابتدائية من اعمال (دوما) سنة ١٩٢٩ م ، ثم نقل الى مدارس دمشق ، وقد اشتهر باساليب التعليم ، فاستدعته وزارة المعارف العراقية لتدريس الادب في معاهدها العالية سنة ١٩٣٦م كما حاضر في الادب العربي واختارته وزارة المعارف في دمشق بعد عودته من العراق سنة ١٩٤٠ م مدرساً للادب العربي في ثانويات (حلب) ثم في ثانويات (دمشق) وتولى رياسة ديوان الانشاء في دائرتها المركزية وهو ديوان جديد انشيء لضبط اللغة وجعل مايصدر عن وزارة المعارف سليما قويا .

لقد شارك في تأسيس (المجمع الادبي) في دمشق سنة ١٩٣٤ م وكان له شرف الانتماء اليه والاسهام في لجنته الادارية .

آثاره الادبية - . يعتبر المترجم من ابرز شعراء هذا العصر نشاطاً وانتاجاً ، وهو شاعر مرهف الحس يصوغ قريضه من ذوب فكره ، ويضمخه بنجيع قلبه ثم ينشره بنفحة من عطره وينثره بنفثة من سحره وينشده بخفقة من قلبه ، فيخلب به قدسية الالباب .

اصدر سنة ١٩٤٨ م ١-ديوانه الاول (ظلام الايام) وترجم المستشرق الانكليزي الكبير « آربري » بعض قصائده الى الانكليزية شعراً في كتابه (ازهار الشعر) المطبوع في لندن . ٢-ديوانه الثاني (ربيع بلا احبة) .

ومن دواوينه المعدة للطبع ٣ - (وادي الاحلام) ٤ - (البلبل المسحور) ٥ - (البواكير) وهو من اوائل شعره ٦ - (اشواق) ٧ - (منعطف النهر) ونشر في مجلات (الزهراء) « والرسالة » التي كانت تصدر في القاهرة منذ صدورها سنة ١٩٣٢م الى احتجابها سنة ١٩٥٣م ، وفيض من قصائده البليغة ومن هذه القصائد ماهو ترجمة شعرية لبعض القصائد المشهورة من الفرنسية .

كتبه النثرية : اما مؤلفاته النثرية فهي : ١ - الوصف والتزويق عند البحتري ٢ - أسرة الغزل في العصر الأموي وله بعض الكتب المقررة رسمياً من قبل وزارة المعارف السورية بالمشاركة مع بعض اخوانه منها ٣ - كتاب الزاد من الادب العربي ٤ - (الخلاصـــة في الادب والنصوص) ٥ - (أغـــاني الديار) المشتمل على طائفة من المقطوعـــات الشعرية الغنائية بالاشتراك مع صديقه الشاعر السيد (سليم الزركلي ، ويقوم الان بتحقيق ديوان (فتيان الشاغوري) بتكليف من المجمع العلمي العربي ، وقد حقق الى الان صدرا صالحا منه برغم الصعوبة التي تعترض سبيل تحقيق امثـــاله من الدواوين التي فقدت مخطوطاتها الا نسخه مفردة تضمها مكتبة (رامبور) في الهند لاتخلو من تحريف وتصحيف وخرم وبتر ، وقد اتم دراسة وتحقيق الجزء الخامس من (الشوقيات) للمغفور له امير الشعراء (احمد شوقي) وجمع فيه نحوا من الفي بيت من شعر (شوقي) لم تنشر في الديوان .

وله دراسة كاملة لنثر (احمد شوقي) وكتابة (اسواق الذهب) مذيلة بمجموعة من نثره الذي لم ينشر في كتاب وله دراسة للشاعر السوري السيد (خير الدين الزركلي) .

في خدمة العلم - يقوم الان على ادارة ثانوية البنين الخامسة بدمشق ويدرس الادب العربي فيها ، ويؤدي رسالته الثقافية الخالدة على اكمل وجه، ومن افضل سجاياه انه لم ينتم في حياته كلها الى اي حزب او جمعية سياسية ، ويرجو ان يوفق الى الانصراف إلى الحياة الفنية الخالصة والى الانتاج والتأليف ، ويميل الى العزلة بطبعه ، ويأنس الى الطبيعة ويصغي اليها ويستلهمها شعره الوصفي الذي يرتضيه ويراه أجمل شعره ، ويأمل أن يوفق الى نقل الطبيعة الشامية الى الشعر العربي نقلا كاملا شاملا ويسعده ان يرى الطبيعة مرة ثانية يصوّرها الشعر ويبرزها الفن .

مواهبه الادبيه - كتب الاستاذ احمد حسن الزيات صاحب مجلة الرسالة الشهيرة عن الشاعر المترجم مقالا بعنوان (نفحات من ادب دمشق) قال ، سورية المنجبة التي ولدت أبا تمام والبحتري والمتنبي وأبا فراس وأبا العلاء لاتزال تلد الموهوبين من عباقرة الفن والفكر ، لم تعقم بهم في اي زمن ، ومن بينها شاعرها غير مدافع انور العطار واصدقاء (الرسالة) لايزالون يجدون في ذاكرتهم حلاوة مانعموا به من روائع ادبه طوال عشرين سنة .

وتمتعنا بما انشده صاحب (ظلال الايام) من شعر لم يقع في اذني مثله منذ استعز الله بشوقي وانا اعرف من نفسي اني بطيء التأثر بالشعر والغناء فلا يهزني منها الا الرائع العالي الطبقة ، فاذا طربت لما صور العطار من وجوه الارض ومجالي الطبيعة في قصائده الغر (الوادي) و (لبنان) و (دمشق) و(بردى) و (الخريف) و (المساء) و (الظهيرة) و (البنفسجة) فالفضل للشعر الذي يملك الشعور ، وللشاعر الذي ينطق الحجر ، وادب العطار مثل صادق للأدب السوري الحديث واكثر الصفات البلاغية انطباقاً عليه الجزالة والسلامة والوضوح ، فلم يخف خفة الأدب في مصر ولم يمع ميعة الأدب في لبنان ، وانما ظل محافظاً كأهله يسفر ولا يغيم ، ويجدد ولا يشتط ويستقيم ولا ينحرف .

وهذه قصيدته الرائعة بعنوان دمشق نقتطف منها هذه الابيات .

دمشق ائتلاق الربيع الجديـد	واشراقه الفجر امـــا ابتسم
وريحانة نديت بالهـــــدى	وزنبقـــــة رويت بالحكم
على مهدهـــا رائعات النبوغ	وفي ساحهـــا قبسات الهمم
وفي تربهـــا المسك مسك الخلود	وفي جوهـــا العطر عطر الشيم
تندت مسارحهـــا بالسماح	وماجت أباطحهـــا بالكرم
وماهي الا كتاب البقـــــاء	ومـــا هي الا سجل العظم
مطاف الجلال مراد الجمـــال	مـــلاذ العهود مقر الذمم

ملاعب حافـــلة بالمنى ‏ مراتع طافحــــة بالنعم
فمـــا يعرف القلب معنى الاسى ‏ ومـــا تدرك الروح طعم الالم
على كل قلب محب ربـــاب ‏ تغـــني ، وفي كل ثغر نغم

ويصف بردى نهر دمشق الخالد بقصيدة تعتبر من روائع قوافيه منها قوله :

بردى المشتهـــى يفكر شعرا ‏ وهو يحيا لحنـاً وينساب عطرا
في حنـــاياه اضلع تتناجى ‏ وقلوب من حرقـــة الحب حرى
خبر العالمـــين جيلا فجيلا ‏ ووعى الكائنات دهراً فـدهرا
خط في مصحف الوجود سطوراً ‏ باقيات تختال تيهـاً وكبرا
معجبات أنقى من الفـــن لألا ‏ ء وأبهى من سطعه العـلم فكرا
يتلوى زهواً كراقصـــة الحا ‏ ن تنزى وجـــداً وتقطر خمرا
مر في الارض كالربيع ائتلاقـاً ‏ وكأيامـــــه صفاء وبشرا
وكسا جلّق الانيقة ثوبـــاً ‏ عبقريا من نعمـــة الفجر أطرى
أيهـــذا النهر الحبيب الى نفـــسي ويا ملهمـــي اذا قلت شعرا
عش بقلبي لحنـاً على الدهر حلواً ‏ واسر في خاطري فتونا وسحراً

اما نفحاته بوصف مرابع دمر منتزه دمشق ـ فقد حلق في سماء الخيال وابدع فيها ومنها قوله :

كل شيء يحيا بدمر فالسفـــح يغنّي والـــدوح ينـدى ويعبق
والنسـيم الحبيب ينفح بالعطـر وينشي كالبابلي المعتّـــق
والازاهـير في الدروب تهادى ‏ بـين ورد نضر وفـل وزنبق
هوذا الياسمين مد على الصخـــر شـباكاً من نوره وتسلـق
تتغـنى الحقول سكرى من العطـر ومـن سجعة الحمام المطوق
بلبل في غصونـه يتشكى ‏ ونهير بدمعــه يترقرق
ونهـير من زهوه يتثـنى ‏ ناعمـاً كالربيع ان هو اورق
لفه الروض حـين طوق فيه ‏ فهو الروض مرفق فوق مرفق
والمـــاء الجميل شعر بهي ‏ دغدغتــه قيثـارة تتشوق
لونتـة الغيوم فهو كتاب ‏ عبقري الرسوم حـلو مزوق
والحقول اللطاف تنـدى من البشر ويسري بهـا الشراب المروق
نهل الـدوح من نداها فغنى ‏ وانتشى النهر من شذاها فصفق
وعلى كل تلعـة رف كوخ ‏ وعلى كل ربوة لاح جوسق

يتمتع الشاعر العبقري المترجم بمكانة لائقة في العالم العربي ، وقد قدرت الحكومة العراقية جهوده وأدبه فمنحته لقب (مواطن شرف) في حزيران ١٩٥٦ ، وذلك حين زار العراق على رأس بعثة ثقافية ، تقديراً لادبه ونبوغه ، واعترافا بماله من يد على شباب العراق في تدريسهم الأدب العربي ، وقلده جلالة الملك الحسين بن طلال ملك المملكة الهاشمية الاردنية وســام (الكوكب الاردني) في آذار سنة ١٩٥٥ وذلك حين زار الاردن على رأس وفد ثقافي ، تقديراً لادبه وشعره .

وقام برحلة الى وادي النيل في مطلع عام ١٩٥٧ على رأس وفد ثقافي ، وتشرف بمقابلة ناصر العرب سيـــادة جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية المصرية واخذت لهما صور تذكارية تاريخية .



الاستاذ الياس قنصل

١٩١٤

مولده ونشأته ـ . هو السيد الياس بن ميخائيل بن الياس قنصل ، واصل اسرته من عرب حوران ، وتكنت ب (قنصل) نسبة الى احد أجداده وكان متنفذاً فدعي بالقنصل وغلب هذا اللقب على الاسرة التي استوطنت يبرود منذ مائتي سنة .

ولد المترجم في يبرود سنة ١٩١٤ وتلقى مبادىء القراءة والكتابة في مسقط رأسه

نزوحه الى اميركا ـ . ونزح الى اميركا الجنوبية سنة ١٩٢٥ وأقام في البرازيل اربع سنوات ، انتقل بعدها الى الارجنتين حيث لبث فيها الى عام ١٩٥٤ وعاد الى وطنه سوريا ولا يزال فيها .

في حقل الصحافة ـ . أصدر في الارجنتين مجلة المناهل الشهرية ، ورأس تحرير الجريدة السورية اللبنانية ، تسعة اعوام وساهم في تحرير بعض المجلات باللغة الاسبانية .

مؤلفاته ـ . لقد جادت قريحة هذا الشاعر والناثر المبدع بمؤلفات كثيرة منها ١ ـ (الاسلاك الشائكة) ٢ ـ (العبرات الملتهبة) ٣ ـ (على مذبح الوطنية) ٤ ـ (السهام) ٥ (بسمات الفجر) وهي شعرية ٦ (ـ (بسمات الفجر) ٧ ـ (لصوص الشرف) ٨ ـ (على ضفاف بردى) ٩ ـ (في سبيل الحرية) وهي روايات ادبية ١٠ (البقايا) ١١ (نساء) ١٢ ـ (دولة المجانين) ١٣ ـ (غالب افندي المغلوب) ١٤ ـ (فلسفة حمار) ١٥ ـ (صديقي ابو حسن) وهي قصصية ١٦ ـ (اصنام الادب) وهو عبارة عن دراسات نقدية ، وله مؤلفات مخطوطة معدة للطبع أبرزها (أدب المغتربين) .

واصدر في عام ١٩٢٥ رباعياته في ديوان صغير يتألف من ١٥٤ صفحة .

شعره ـ . هو شاعر اجتماعي مبدع ، يتجلى في شعره ما انطوت عليه روحه من عزة وكرامة وتواضع واباء ، وهذا انموذج من رباعياته وفيها يصف البخيل .

أنا لا أجور على البخيـل معنفا	لكنني أرثي له جـذلانا
يقضي الحياة على بساط شائـك	من خوفه ، ويكابد الحرمـانا
اما الكريم فواجـد من نفسه	ثقـة تعلّم كفه الاحسانا
والبخل ذل في النفوس ، فحيثما	تلق البخيل رأيت فيـه جبانا

ويصف الاغنياء بقوله :

تلوم الاغنيـاء ملام بغض	دفين ، ظاهر منه عـداكا
وتقسم ان غدوت اخا ثراء	ملأت الارض ربا من نـداكا
ومن يدري ? فقـد تمسي غنيا	ولا تسخو ، ولو بـترت يداكا
فبذل المـال أسهل ما تراه	ولكن حـين يبذله سواكا

ويحذر امته العربية من مطامع الدول الغربية بوصف بديع :

ما تلاشت مطامـع الغرب في	ارضك بعد انـدحاره في الشام
هو مـا زال آمـلا ينصب	الاشراك في فكها بريق الحطام
يلبس البطل مـا يشاء ليغوي	ان للبطل الف الف لثـام
فاحـذر الغرب فاتحاً او شريكاً	سطوة المـال صولة الصمصام

يتقن المترجم اللغات الفرنسية والاسبانية والبرتغالية .

ميخائيل بلدي

١٩١٦

مولده ونشاته — . هو الاستاذ الالمعي الموهوب ميخائيل بن يوسف بن خليل بلدي ، استوطنت اسرته دمشق منـــذ اكثر من قرنين ، ولدفيها في اول شهر شباط سنة ١٩١٦ بحي باب المصلى في الميدان ، وتلقى دروسه الابتدائية في المدرســة البطريركية بدمشق وتحصيله الثانوي في الكلية الصلاحية بالقدس . .

أحب صاحب الترجمة لغته العربية فاتقنها ووقف على اسرارها ، وحفظ الكثير من قريض شعراء العرب الأقدمين والمخضرمين ، بالاضافة الى اتقانه اللغة الفرنسية وولعه بأدبها الحي .

عمله — . لقد اختاره المعهد الفرنسي العربي والمدرسة البطريركية بدمشق لتدريس اللغة العربية ، ويقوم بواجبه القومي في اذكاء الروح الوطنية بين تلامذته وتوجيههم الى الغايات المثلى ، ورحم الله امير الشعراء احمد شوقي اذ قال (كاد المعلم ان يكون رسولا) ومن عرف هذا الشاعر المعلم أجلّه ، لما انطوت عليه روحه من احساس وطني ونبل عربي أصيل واخلاق فاضلة .

شعره — . امتاز بقريحة فياضة بالمواهب ، نظم الشعر منذ صغره ، فجـاد باجوده ، وقد جمعه في ديوان أعده للطبع ، واخرج لميدان الأدب والفن بعض رواياته البديعة منها (المناضل) و (يوم الحرية) وقد طبعهما فنالا اعجاب الجمهور ، وهو اديب معروف خطير براعة البليغ الكثير من المقالات الادبية والاجتماعية والسياسية في امهات الصحف والمجلات في العالم العربي . ومن روائع شعره الوطني قصيدة عنوانها (وطني) نقتطف منها بعض ابياتها قال :

وطني مهبط النبوءآت فاخشـع	مطرق الراس رهبة عند بابه
وطني موئل الرسالات فاخفض	جانـح الكبرياء في محرابه
وطني منبــع الحضارات فارشف	رشفات الخلود من اطيـابه
والبطولات بعض تاريخه الفذ	يسير الزمان خلف ركابه

وبكى هذا الشاعر الملهم فلسطين الدامية فرثاها بخريدة بديعة بعنوان (رثاء فلسطين) وقد عارض فيها (رثاء الاندلس) لأبي البقاء الرندي نقتطف منها هذه الابيات .

ياشرق ماسوُرُ الاسلام قرآن	ولا شعار بني الانجيل صلبان
وفي فلسطين اسرائيل جاثمــة	يمور في صدرها رجس وشيطان
دهت ربوعك احداث مروعة	وقومك الصيد ماذلوا ولا هانوا
مواكب الشهداء الغر كم ثملت	على مصارعهم ثكلى وثكلان
كم فل من بأسهم سيف لمغتصب	وثل من عزمهم للبغي بنيان
سقوا ثراك نجيعاً من جوارحهم	سمت على غرسه الميمون اوطان
ذل البنون فما الرايات خافقة	وقد طواها على المأساة خذلان
ذلوا وفي كل قطر مأتم عجب	الواحه العار والويلات أكفان

المواهب الادبية

في اسرة آل الياس

انحدرت اسرة آل الياس من أصل عربي ، وكانت تدين بالاسلام، ثم تنصرت مع من تنصر من الاسر الاسلامية ، حينما طغى تيار التبشير المسيحي على البلاد العربية منذ مائتين وخمسين سنة ، وهي لبنانية المنشأ ، قديمة العهد ، كانت تقطن في قرية (تولا) من اعمال البترون ، وتمت بالاصل الى اسرة (الزغبي) وهي فرع تلك الأثلة الباسقة من اسرة (آل عدره) الشهيرة ، وكان جده الاول قد توجه مع (عدره) وهو حاكم ايالة قلعة المرقب، فلقبت الاسرة باسمه، وبنت مجدها التليد على السيف والأسل، وهي تقيم في طرابلس وبيروت ، وكان جد نوفل وهو من فرع اسرة عدره قد نزح الى بانياس واستوطنها وذريته فيها كثيرة ، لها الوجاهة في كل طارف وتليد ، وقد أنجبت افاضل الرجال كان لهم شأن بارز في ميدان العلم والأدب والتأليف منهم :

غانم الياس

١٨٧٧ - ١٩٣٩

مولده ـ . ولد المرحوم غانم بن الياس غانم في بانياس من اعمال اللاذقية سنة ١٨٧٧ م ونشأ في مهد العز والفضائل ، تلقى دروسه في مدرسة عين ورقة الشهيرة التي تخرج منها فطاحل الاعلام ، وأنهى دراسته فيها ونال شهادته بتفوق غريب ، وتفتحت مواهبه كاكمام الورود وهو فتى يافع في الرابعة عشرة من عمره ، وبدأ ينظم الشعر .

بطولته ـ . ولما شب برزت رجولته وبطولته ، فكان شجاعاً جباراً يقتحم الموت في سبيل الذود عن حياض كرامته ، فخاض معركة بانياس الدامية التي وقعت عامي ١٩٢٠ و ١٩٢١ وصمد لوحده ينازل عدداً كبيراً من الثوار الذين تطاولوا في النهب والسلب ، أصيب على أثرها بسبعة عشر رصاصة ، ولكن الله كتب له السلامة ليستأنف الحياة عاملاً بنفوذه ووجاهته على جمع الكلمة ورأب الصدع ، ووحدة الصف ، وازالة ماعلق من إحن ، وما يختلج في الافئدة من اضغان .

في خدمة الدولة ـ . ولست في حديثي هذا اتوخى ان اشيد بمناقب هذه الاسرة ، وأنشر اريج مزاياها وشذا مكارمها وما يتحلى به افرادها من خلق ونبل وسؤدد و كرامة ، فهذا لايتسع المجال لبيانه ، فقد اظهر من رجاحة الفضل مادعـا الى تسنمه مناصب رفيعة في وزارة العدل ، فكان مثال الحاكم النزيه الشريف الجريء ، وكانت آخر وظيفة شغلها مدة طويلة هي النائب العام في القضاء ، وبقي فيها حتى وفاته ، ونال اوسمة رفيعة .

أدبه ـ . كان شاعراً مجيداً ، نظم كثيراً من القصائد في شتى المناسبات ، ويتألف تراثه الادبي من مجموعة مازالت مخطوطة ، ومن ابرز سجاياه انه كان جريئاً لا ينثني عن امر اعتقده حقاً ، يكره الباطل والزلفى والشفاعات وبمناسبة استقالته من وظيفته على اثر خلاف جرى بينه وبين موظف فرنسي كبير . قال في قصيدة نقتطف منها قوله البليغ :

لمـــا رأيت نعامـــة	برزت تهـــاجم قسورا
ورأيت عضـبي نابياً	ورأيت قدري مزدرى
ورأيت طرفي كابيـــاً	ورأيت طرفي اعـورا
ناجيت نفســاً حـرة	ان تستقيل فتعذرا
لبت نـــداء مؤرخ	اني استقلت مخيرا

واثناء هجوم الثوار على بانياس نظم قصيدة طويلة نقتطف منها قوله :

لاتقتحم غابة آســادها فيها	ولا ربوعاً أباة الضيم تحميها
اي مقبلي من بنات الريح سافية	أضبط عنانك واحذر من تناهيها
كم أتلف الجهل آساداً غطارفة	وكم بلاد ؛ به أقوت بمن فيها

وفاته ـ . رحل الى عالم الخلود متأثراً بالذبحة الصدرية في سنة ١٩٣٩ وهو يقوم بواجبه المسلكي، ودفن في بانياس ، وقـد بارك الله في ذريته ، فأنجب سبعة عشر ولداً من بطن واحد ، اخترط الموت منهم تسعة ، والاحياء هم الشاعر الملهم الاستاذ نوفل الياس النائب في البرلمان السوري ، السيد نزيه قائمقام الزبداني حالياً والاستاذ نبيه المحامي في دمشق والسيد وجيه المزارع والدكتور رفيه الاختصاصي بالامراض الداخلية وثلاث كرائم .

انطون الياس

١٨٧٩ - ١٩٥٤

هو ابن المرحوم الياس غانم وشقيق المرحوم غانم ، ولد في بانياس سنة ١٨٧٩ م درس في بانياس العلوم الابتدائية ، ثم هاجر سنة ١٩٠٠ الى الارجنتين ، وأكمل دراسته العالية في جامعة (توكومان) الارجنتينية , وأتقن اللغات العربية والانكليزية والفرنسية والاسبانية والعبرانية .

مراحل حياته ـ . تعاطى التجارة على نطاق واسع ، وقد نجح في اعماله بفضل ما اتصف به من صدق واستقامة فأثرى ، وجادت أريحيته بمآثر جليلة في خدمة الانسانية .

مواهبه ـ . ولم تخل اعماله التجارية الكبرى من الدراسة والتنقيب ، فانصرف بهمة جبارة الى التأليف ، فألف عدة كتب آخرها واهمها (تاريخ امهات اللغات) بعدة مجلدات ، استغرق في وضعه مدة عشرين عاماً ، وهو يبحث في تواريخ اللغات القديمة ، وكل لغة ما اخذت عن غيرها من اللغات ، وتمكن من الاثبات ، بأن اللغة العربية هي من امهات اللغات ، واستطاع في هذه المجلدات ان يأتي على كل كلمة عربية أخذت وأستعملت في اللغات الاجنبية ، وبصورة خاصة اللغة الاسبانية واكثرها مأخوذ من اللغة العربية .

وفاته ـ . كان ذا مناقب عالية وخلال انسانية صافية ، اذاعت له شهرة مضمخة بعبير الفضل بين الاوساط الاميركية والمغتربين ، بما خلفه من آثار علمية مفيدة ، ومآثر انسانية إنبعثت عن مكارمه واحسانه للبر والخير ، وقد وافاه الاجل عازباً سنة ١٩٥٤ م ودفن في مدينة (توكومان) في الارجنتين .

ميخائيل الياس غانم

١٨٩١ - ١٩٤٠

هو ابن الياس غانم وشقيق المرحومين غانم وانطون الياس غانم ، ولد في بانياس سنة ١٨٩١ م ومن امره العجيب انه درس ابتدائية بسيطة دامت اقل من سنة ، ثم ترك الدراسة اثر رمد اصابه في عينية وهو طفل لم يتجاوز السادسة من عمره ، حيث فقد بصره واصبح ضريراً عاجزاً ، الا ان هذا الضرير الجبار لم يشأ ان تدفن مواهبه الكامنة ، وهو ذو ذكاء خارق ، فتلقى الدروس العربية والفقه الاسلامي والمحاماة وهو ضرير وفتح مدرسة في سني الحرب العالمية الاولى لتعليم اقاربه وشاء الدهر ان يخفف عنه أسى الحرمان من نعمة النظر ، فتجلى شاعراً من شعراء عصره ، لينعم الادب بروائع ادبه ومواهبه ، وكان يكلف اقاربه بنسخ ما تجود به قريحته المتقدة ، وخلف تراثاً أدبياً رائعاً ، وهو ديوان شعر كبير ما زال مخطوطاً .

وفاته - لقد فجع الادب بفقد هذا الشاعر الضرير المارد الموهوب في سنة ١٩٤٠ ، وهوفي سن الكهولة المبكرة اثر نوبة دماغية أصابته حزناً على شقيقه الاستاذنوفل لما شاع امر اعدامه من قبل الفرنسيين بصورة خاطئة ، وقد دفن في بانياس وهكذا طوى الردى شاعراً كبيراً وعالماً لوذعياً ، لو امتد أجله لبرز في نبوغه وقد اقترن ولم ينجب ذرية .

الاستاذ نوفل الياس

١٩٠٢

مولده ونشأته - هو الاستاذ نوفل ابن المرحوم غانم الياس الشاعر العبقري ، والنائب في مجلس الامة السوري ، بزغ نجم هذا الشاعر في بانياس سنة ١٩٠٢ ولدمن غنى ابيه ومن جاه اسرته عز وكرامة تلقى دراسته سنة واحدة في مدرسة ابتدائية وسنة ثانية في مدرسة الفرير باللاذقية ، ولماوقعت الحرب العالمية الاولى نزح مع والده الى قرية (البساتين) واقتبس من فيض نور والده المتدفق ،واخذ عنه وعن عمه المرحوم ميخائيل الياس علوم اللغة العربية وآدابها ، وبعد نهاية الحرب في سنة ١٩١٩ استأنف الدراسة في مدرسة الفرير في طرابلس ، ونال الشهادة الثانوية واتقن اللغة الفرنسية ، فانقادت لمواهبه قوافي الشعر في اللغتين العربية والفرنسية ، وكان رئيساً لمحفلي الادب العربي والفرنسي :

مراحل حياته - ثم درس في الجامعة العربية ونال سنة ١٩٢٥ اجازة الحقوق ، وخاض ميدان المحاماة ، فكان من المحامين اللامعين يعمل في مكتبين افتتحهما في لبنان وسوريا . ولم تكن الايام تسير وفق هواه ، فقد تعرض لمحن كثيرة فسجن خلال الحرب العالمية الثانية سنة ١٩٤٠ في المزه ، ونال من التعذيب والتنكيل الشيء الكثير ، فلم تلن قناته ولم ينثن عن عزمه ، وفرضت عليه الاقامة الجبرية في صيدا مدة ستة اشهر ، وبعدها نفي الى فلسطين واقام فيها مدة سنتين، ثم عادالى بيروت وفيها كان تحت المراقبة الشديدة والاقامة الجبرية حتى نهاية الحرب في سنة ١٩٤٥ ، ولو اذعن وسار حسب رغائب المستعمرين لكان له شأن بارز في سياسة البلاد اذ ذاك .

وفي سنة ١٩٤٧ اقترن وامتلك في عاريا منزلاً لاقامته الشتوية .

في المجلس النيابي - رشح نفسه للنيابة عن محافظة اللاذقية ، فحورب ولم ينجح ، ثم رشح نفسه مرة اخرى عن حلب سنة ١٩٤٧ على قائمة الحزب الوطني فلم يفز وفي سنة ١٩٥٤ انتخب نائباً عن اللاذقية وما زال ، وهو من النواب المرموقين العاملين على خدمة المصلحة العامة .

مواهبه الادبية - . نظم الشعر وهو في الرابعة عشرة من عمره . ولما تعاطى المحاماة وانهمك في ميدان السياسة توقف عن النظم الا في بعض المناسبات الواقعية ، وقد حاربه والده وحرق ما يقتنيه من كتب ادبية ، كيلا يكون شاعراً مثله ، وهو الشاعر الذي شقي من نظم الشعر .

لقد نظم في الوطنيات والغزل والسياسة ، ونشرت قصائده الرائعة في اكثر الصحف والمجلات الراقية ، فأخذ محبوا الادب يتتبعون أثره ويتهادون شعره ويجنون دُر ما جادت به قريحة هذا الشاعر الوصاف من سحر قوافيه المتألقة ، وقد تغنى أهل الفن بقصائده الرنانة منها قصيدته الشهيرة الملحنة من مقام (النهوند) (أرى سلمى بلا ذنب جفتني) . . ونحن نستغرب جفاء سلمى لهذا الشاعر المبدع الذي أبدعه الله في اجمل صورة ، ووهبه من السجايا الفاضلة والايناس والرجولة ما عز نظيرها في غيره من الرجال .

واستمع الى قصيدته (سلمى) ترى فيها لحناً رائعاً ووصفاً رائقاً .

ارى سلمى بلا ذنب جفتني	وكانت أمس من بعضي ومني
كاني ماالثمت لها شفاها	كأني ماوصلت ولم تصلني
كاني لم اداعبها لعوباً	ولم تهفو الى وتستزدني
كأن الليل لم يرض ويروي	أحاديث الهوى عنها وعني
سليمى ، من عبدتك بعد ربي	سواء في القنوط وفي التمني
غداً لما أموت وانت بعدي	تطوفين القبور على تأني
قفي بجوار قبري ثم قولي	أيا من كنت منك وكنت مني
خدعتك في الحياة ولم أبالي	وخنتك في الغرام ولم تخني
كذا طبع الملاح فلا زمام	فطرن على الخداع ، فلا تلمني

واننا لنرجو ان يهتم هذا الشاعر العبقري فيخرج ديواني والده وعمه وديوانه الشعري الانيق الى ميدان الأدب لتزدان به المكتبة العربية ، وليطلع الناس على مواهب اسرة (آل الياس) الأدبية .

اما المعجم الذي ألفه عمه المرحوم انطون الياس في الأرجنتين بعنوان (امهات اللغات) فهو مؤلف نادر له اهميته العلمية البالغة ، ومن المؤسف ان يهمل شأنه بعد وفاة مؤلفه ، ونحن نأمل ان يهتم الاستاذ نوفل بامر جلبه من الارجنتين ويقدمه هدية للمجمع العلمي العربي بدمشق ، فهو أولى ان يحتفظ به كمخطوط أثري ويعني بطبعه للاستفادة من مواضيعه .

على ان التاريخ سيحمل المترجم تتبعات التواني في حال اهماله ذلك ، هذا وقد رأينا بعض الاسر الكريمة وفي الطليعة (آل البستاني) تهتم بما خلفه نوابغها من آثار علمية وادبية جليلة ، فتجهد لاخراجها الى حيز الوجود ، تعميماً للفائدة وتخليداً لاصحابها وبعض الاسر ، كأسرة (آل العظم) السورية ، التي رغم ثراء أكثر افرادها ، فانهم بكل اسف وقفوا امام الراحلين من نوابغهم موقف العقوق والتنكر وعدم التقدير ، فاندرست آثارهم وانطوت طي السجل للكتب .

حلقة العراق الادبية

الى العبقرية الشعرية في الرافدين التي نفحت الدنيا بأريج الادب العربي الخالد اهدي هذه الحلقة

تمهيد

في الخامس والعشرين من شهر كانون الثاني سنة ١٩٥٦ م قمت برحلة الى بلاد الرافدين ، موطن الفلاسفة والنوابغ ، ومنبت أجدادي الأول ، فعادني من ذكراها مايشبه الاحلام ، والغاية منها ، التنقيب والاستقصاء والتعرف على شعرائها وادبائها الذين امتلكوا ناصية البيان ، ودانت لقوافيهم فصاحة اللغة العربية وقوتها وصفائها بصفة خاصة ، ورددت الدنيا صدى قوافيهم وسجعاتهم وصرير اقلامهم ، رغم ماتعرضت لها من محن وتدمير ، باجتياح الطغاة الفاتحين لدولاتهم الكبرى ، فأمعن الدهر هزئاً بالجبابرة الغزاة وبقيت آثارهم الأدبية خالدة اكثر من كل فتح وانقلاب .

ان الشعراء في ذمة التاريخ والانسانية ، وهم السيوف المواضي ، والبراكين الثائرة ، والحدائق الغناء ، والبلسم الشافي لأرواح المجتمع بنفثاتهم الخالدة .

وبعد فقد سبقني الى ميدان التأليف العلامة النابغة ، والشاعر المبدع ، والمؤلف الصادق وحامي حمى اللغة والدين والقرآن الكريم ، فضيلة الشيخ محمد بهجة الأثري ، فترجم اعلام الاسرة الألوسية ، ورأيت ان استكمل مهمتي الأدبية والتاريخية فأستعرض اسماءهم وتواريخ ولاداتهم ووفاتهم ، تسهيلاً للاطلاع ، وان أنشر بعض تراجم من خلدهم الاستاذ المرحوم رفائيل بطي في مؤلفه (الادب العصري) بعد ان طواهم الموت ، وان أخلد من بزغ نجمهم من الشعراء .

وفي هذا السفر حلقة لأميرات الشعر والأدب ، فهؤلاء الشعراء والشاعرات حق لهم الخلود ، وهم احياء تكريماً لمواهبهم الفذة ، فالشاعر ليس لنفسه ، ولا لأسرته ، بل هو ملك وطنه واسرته العربية الكبرى ، على انني لم استقص جميع شعراء العراق ، فهذا ليس بالسهل نواله ، اذ أن شعراء الحلة وحدهم تملىء تراجمهم مجلدات برأسها ، وموعدنا معهم في الاجزاء القادمة انشاء الله . وانني اذ أحيّي العراق واهله ، ليسعدني ان أقول بأننا على اختلاف الاقاليم والحواجز السياسية اخوان في القومية ، اخوان في العروبة ، اخوان في طلب المجد ، اخوان في الامل المنشود .

اعلام الاسرة الالوسية الشامخة

ان اسماء اعلام الالوسيين يردد صداه في كل صقع ، وكفى باسمائهم غنى عن الاشادة بذكرهم ، فقد اعادوا ذكريات العز والمجد العباسي التليد ، وخلفوا من الآثار والمآثر العلمية والادبية ، ماخلدهم على كر الدهور ، وكان أبرزهم شأنا وأبعدهم شهرة في العلم والادب المرحوم السيد محمد الالوسي وحفيده الامام المرحوم السيد محمود شكري الالوسي .

وهذا جدول باسماء ذوي المجد العلمي والادبي الشامخ من هذه الاسرة الكريمة مع تواريخ ولاداتهم ووفاتهم آثرنا نشره للرجوع اليه ، رحمهم الله جميعاً .

الاسم	تاريخ الولادة		تاريخ الوفـاة	
	الهجري	الميلادي	الهجري	الميلادي
السيد عبد الله صلاح الدين الالوسي	مجهول	مجهول	١٢٤٦	١٨٣٠
الامام محمود شهاب الدين بن عبد الله الالوسي	١٢١٧	١٨٠٢	١٢٧٠	١٨٥٣
« عبد الرحمن بن عبد الله الالوسي	١٢٢٤	١٨٠٩	١٢٨٤	١٨٦٧
« عبد الحميد بن عبد الله الالوسي	١٢٣٢	١٨١٦	١٣٢٤	١٩٠٦
« عبد الله بن محمود الالوسي	١٢٤٨	١٨٣٢	١٢٩١	١٨٧٤
« مصطفى زين الدين الالوسي	١٢٦٦	١٨٤٩	١٣٤٤	١٩٢٥
« عبد الباقي الالوسي	١٢٥٠	١٨٣٤	١٢٩٨	١٨٨٠
« نعمان خير الدين الالوسي	١٢٥٢	١٨٣٦	١٣١٧	١٨٩٩
« محمود شكري الالوسي	١٢٧٣	١٨٥٦	١٣٤٢	١٩٢٤
« علي علاء الدين الالوسي	١٢٧٧	١٨٦٠	١٣٤٠	١٩٢١
« احمد شاكر الالوسي	١٢٦٤	١٨٤٧	١٣٢٠	١٩٠٢

اعلام الاسرة الفاروقية العمرية

عز الدين الفاروقي

١٢١٧ - ١٢٩٤

هو الشاعر والخطيب والمؤلف العظيم المرحوم عز الدين ابو العباس احمد ابن الشيخ محيي الدين بن عمر بن احمد بن سابور بن علي بن غنمه الفاروقي .

ولد في واسط سنة ١٢١٧ م، درس على اعلام عصره في العراق، ثم قدم دمشق ودرس بدار الحديث الظاهرية .

مؤلفاته - كان عالماً فقيهاً ، وخطيباً بليغاً ، وشاعراً عظيماً ، ومؤلفاً كبيراً ، وقد أحصى العلماء ما خلفه من مؤلفات فبلغت الف ومائتي مجلد في شتى العلوم ، تخرج عليه كثير من الشيوخ والاعلام ، وانتمى اليه اعظم شيوخ فارس وخراسان واشهر تلامذته الشيخ محمد المعروف بخواجه درندي والشيخ ابو يعقوب ويقال له مخدوم جهانيان وهذان الشيخان العظيمان هما اللذان زارا القائد المغولي هولاكو واقتنع بوعظهما وارشادهما فرجع عن الزندقة .

وفاته - عاد الى وطنه وتوفى بواسط يوم الاربعاء في اول ذي الحجة سنة ٦٩٤هـ ١٢٩٤م وله من العمر ثمانون عاماً ، وكان يوم وفاته يوماً مشهوداً بواسط ، وصلى عليه بدمشق وغيرها من المدن الاسلامية لمكانته العلمية البارزة .

ابو الفضائل علي المفتي

١٦٥٠ - ١٧٢٠

هو ابو الفضائل علي المفتي بن مراد بن الشيخ عثمان الخطيب بن الحاج علي بن الحاج قاسم بن الحسن العمري مفتي الموصل، ولد سنة ١٦٥٠ ، وبها نشأ في مهد الشرف والافتاء ، ونبغ في العلم والادب ، وتسامرت بحديث فضله الاندية والمحافل ، ومن آثاره شرح الفقه الأكبر في مذهب الامام ابو حنيفة النعمان .

كان شاعراً كبيراً ، ومن قصيدة مدح بها شيخ الاسلام فيض الله حيث قال :

خد تورد بارتشاف الأكؤس ... فرنت لواحظه بطرف أنعس
ام ذا احمرار بان في وجناته ... وأظن أورثه لهيب تنفس

ومنها -
والاقحوان الثغر منه باسماً ... وكذلك الغصن العيون النرجس
والورد تشدو والغصون رواقص ... والسحب تندي القطر عند تنفس

ومنها -
الفاضل الحبر الهزبر ومن غدا ... أمن المروع رأس مال المفلس
ركب الفضائل وارتقى حتى غدت ... من دون رتبته مجارى الاطلسي
لاشك ان الدهر طوع يمينه ... فيرى التصرف لابشق الأنفس
لازلت راض في العلا مترديأ ... في حلة المجد الأتم الانفس

رحلاته - سافر الى استانبول سنة ١٦٨٢ م ، والى بلاد الروم سنة ١٧٠٠ م وتولى بعد عودته قضاء بغداد ، ثم ولي الافتاء في الموصل سنة ١٧١٠ م وعني بالتدريس في الحضرة النبوية اليونسية ، وكان ثرياً يملك عقارات كثيرة وذا فضل وجود.

وفاته - وفي سنة ١٧٢٠ م توفاه الله .

عبد الباقي العمري الاول

١٦٩٧ - ١٧٣٦

هو ابن مراد بن الشيخ عثمان بن الحاج علي بن الحاج قاسم العمري، كان عالماً وشاعراً واديباً كبيراً، ومن نظمه قوله في المديح:

كيف حال امرء يبيت شجياً ساهر الطرف لا يزال بكيا
مولع القلب ليس ينفك يملي صحف البين بكرة وعشيا
كلما هبت الصبا من اقاصي شعب حدبائه تزايد غيا
وتردى برد السقام واضحى شوقه في طوى الضلوع وريا

وتشوق لوالده فقال بمدحه:

اسهرني ذكرى لذات الوشام وقرح الاجفان طيب المنام
واضرمت في القلب نار الجوى لما رأت عيناي تلك الخيام
هيفاء ان ماست تخلى الحشا من مقليتها مثخناً بالسهام
ومنها - . كم جليت فيك شموس الضحى على قدود مائسات القوام
أعرن غصن البان ليناً فلو سلبنه ما مال كلا ولا قام
لله كم جندلن من مغرم طريح لا يصحو ليوم القيام
ومنها - . أما ترى الحدباء في عزها تحسدها زوراء دار السلام

وفاته - . انتقل الى رحمة ربه سنة ١٧٣٦ م

احمد العمري

١٧١٧ - ١٧٦٠

هو ابن عبد اللطيف بن محمد بن محمد بن احمد بن محمد بن تقي الدين بن بكر بن زين الدين عبد الهادي المعروف بابن عبد الهادي، ولد بدمشق ثاني عشر ربيع الثاني سنة ١١٣٠ هـ واذار ١٧١٧ م وبها نشأ ونهل العلم على شيوخ عصره.

كان شاعرا ملهما ومن قوله بمدح العالم حامد العمادي المفتي:

بشرى بهاء الدين قرت نواظره ومن سماء العلا لاحت زواهره
وكوكب النصر حيانا بطلعته يهدي الى العز من قلت نواضره

وفي شهر ذي القعدة سنة ١١٧٣ هـ وحزيران ١٧٦٠ م توفي بدمشق ودفن في تربة (مرج الدحداح).

عثمان العمري

١٧٢١ - ١٧٧٠

مولده - . هو عثمان بن عصام الدين بن علي المفتي ابي الفضائل بن مراد بن الشيخ عثمان الخطيب بن الحاج علي بن الحاج قاسم العمري ، ولد سنة ١٧٢١ م واخذ العلم عن علماء الاسرة الحيدرية ، وتزوج من بنات امرائها الاجواد .

رحلاته - سافر الى صوران وهي قرية باليمن فقرأ على علمائها ، واستخدمه الوزير حسين باشا ورحل معه الى القارص ووان ، وولاه بعض البلاد الصغيرة ، ثم استخدمه الوزير الكبير محمد امين باشا ، ومكث عنده سنين ، ثم رحل الى الآستانة فولي حساب بغداد ودفتر قلاعها واراضيها ومياهها فمكث على ذلك اربع سنين الى ان ولي الوزارة علي باشا فحبسه وآذاه ، ثم اطلق وعاد الى الموصل راجعاً ، فقبض عليه ثانياً في قلعة كركوك ، ثم اطلق وعاد الى الموصل ، ومكث فيها زهاء سنة ، سافر بعدها الى الآستانة ، وقد منع مراراً من الوصول الى بلده الموصل وألف الروض النضر في تراجم ادباء العصر ، وعرضه على الصدر الاعظم . فنال منه اعظم القبول وصدر امره بتعيينه دفترداراً لبغداد ، ثم عين قائمقاماً لها وتقلب في اعلى المناصب . وكان شاعراً بارعاً متفنناً ، وناثراً بليغاً وهذه قصيدة يتشوق بها الى بلدته الموصل . فسافر اليها .

ما فاح نشر صبا تلك المعالم لي	الا واذريت دمع العين في وجل
ولا شذا الورق في ايك على فنن	الا وصرت لشوقي جاري المقل
ولا تذكرت اوطاني ومنزلتي	الا وايقنت ان العز بالنقل
اين العراق وتلك الدار اين سنا	تلك الجنان ففيها قد حلا غزلي
أين الاهيل اصيحابي بنو أربي	يا حسرتا لفراق الاهل والخول

ومنها - .

لله اذ كنت فيها في صفا وهنا	وطيب عيش مضى أحلى من العسل

وفاته - . توفي سنة ١٧٧٠ ودفن في الموصل .

قاسم باشا العمري

١٧٧٦ - ١٨٥١

هو بن حسن بن ابي الفضائل علي المفتي بن مراد بن الشيخ عثمان الخطيب بن علي بن قاسم العمري ، نشأ في مهد العلم والفضائل كان من ابرز رجالات عصره ، فانقادت الى كلمته في الموصل الاكابر والاعيان من رجال الحرب والسياسة .

تقلد أرقى الرتب والمناصب العسكرية ، فكان حكيماً حازماً وكريماً مدبراً ورب السيف والقلم في العلم والشعر والأدب .

فوضته الحكومة العثمانية بالقضاء على القلاقل والفتن الواقعة في الموصل ، فاستأصل بشجاعته شأفة المشاغبين ، وقضى على حكم بيت آل عبد الجليل واعاد الامن الى نصابه ، واستطاع الاهلون ان يأمنوا على أرواحهم وأموالهم ، وقد تولى ولاية الموصل ، وخولته الدولة القضاء على ثورة داود باشا والي بغداد الذي شق عصا الطاعة على الدولة بمؤازرة علي باشا اللاظ والي بغداد المعين بدلا من داود باشا فكان موفقاً في ادارته وبالمهمات التي انتدب اليها .

شعره - . كان شاعراً بليغاً ، وقد ضاع شعره في واقعته مع الوالي الثائر داود باشا ولم يعثر الا على قطعتين من الازهيريات التي اشتهر بها علاوة على الشعر .

وفاته - . كانت وفاته في غضون سنة ١٨٥١ م على وجه التقدير .

عبد الباقي العمري الفاروقي

١٧٨٩ - ١٨٦٢

أصله ونشأته - . هو المرحوم عبد الباقي بن سليمان بن احمد بن علي المفتي بن مراد ، ولد في الموصل سنة ١٧٨٩ م من خير الكرائم وترعرع في حجر ابيه ، ودرس شتى العلوم على اعلام عصره ، وفي العشرين من عمره انتدبته حكومة الموصل ليقوم بأعظم شؤونها وتقلد فيها منصب الكتخدائية .

اجتماعه بوالي بغداد - . وكان تعيين والي الموصل بانهاء والي بغداد ، فاختار اعيان الموصل المترجم للتوجه الى داوود باشا والي بغداد ليسعى في تولية يحيى باشا والياً على الموصل ، وكان داوود باشا الوزير القاهر على جانب عظيم من العلم والجبروت ، حتى ان وجوه بغداد كانت لا تستطيع مقابلته الا في يوم الجمعة ، فحين استأذنه المترجم بالدخول عليه أجلسه الى جانبه ، وبعد ان شرب القهوة سأله امنياته ورغائبه فأجابه بهذين البيتين وفيهما المضمون :

يامليك البـــلاد منيتي حا	شاك مثلي يعود منك كسيرا
أنت هرون وقته ورجائي	أن أرى في حماك يحيى وزيرا

فاستحسن الوالي قوله وامر بتحرير الانهاء .

عصيان داوود باشا - . وبعد اعوام شق داوود باشا والي بغداد عصا الطاعة على السلطان محمود خان ، وكان في ذلك الوقت قاسم باشا الفاروقي وهو ابن عم صاحب الترجمة والياً على الموصل ، فأتاه الامر بتجهيز الجند والمسير الى بغداد وفتحها والقبض على المماليك والوالي داوود باشا ، وسار قاسم باشا الى بغداد وبصحبته المترجم ، وطلب الى المماليك تسليم داوود باشا فاذعنوا فسار اليهم نفر قليل من الجند ، فغدروا وهجموا على عسكر الموصل فاقتتل الفريقان ، واسفرت المعركة بفوز قاسم باشا واستسلام الثائرين ، ثم عين اللاظ علي باشا والياً على بغداد ، فلما وصل الموصل استصحب المترجم معه للاستفادة من فضله وعلمه ، فولاه منصب الكتخدائية ، فكان تارة يشتغل بوظائف الحكومة ويقلد جيد الدهر في نظمه ونثره عقود الآلي ، حتى فاق على بلغاء العراق وادبائه وخطبائه .

وانتدبته الحكومة لاخماد القتال الذي دار بين قبيلتي (الزكرت والشمرت) فتوجه اليها بقوة كبيرة من الجند وحقق الله امنيته وسكنت الفتنة .

تآليفه - . من تآليفه ديوانه المسمى ب (الترياق الفاروقي) وديوان (آهلة الافكار في مغاني الابتكار) و (نزهة الدهر في تراجم فضلاء العصر) ولما قبض على داود باشا لتسفيره الى الآستانة ، وصادف عزم المترجم بالتوجه الى الموصل رافق الباشا المشار اليه والمحافظين عليه ، وكان محمولاً على بغلة فعثرت به وقال المترجم بداهة (عدس) فاستبشر داوود باشا وتفاءل خيراً بعد ان تذكر البيت المشهور

عدس مالعباد عليك امارة	يمن وهذا تحملين طليق

فتعجب الوالي الثائر من سرعة خاطر المترجم وعلمها مقصودة منه ، فشكر له هذا الفأل الحسن المزيل عن القلب الحزن وكان كما اشار حيث عفي عنه .

شعره - . اشتهر رحمه الله بالغوص في بحار القوافي مفتشاً عن اصداف الفرائد في عبابها ويخوض غمار الاستغراق مستخرجاً لتنظم القلائد من لؤلؤها ومرجانها ويفتش عن المعاني الدقيقة ليرصع بها كلماته الرشيقة .

ومن شعره الرصين البديع تخميسه القصيدة الهمزية المشهورة حيث قال .

لعلى الرسل عن علاك انطواء	وأولو العزم تحت شأوك جاؤا
ولمرقاك دانت الاصفيــــاء	كيف ترقى رقيك الانبياء

يا سمــاء ما طاولتهــا سمــاء

خبر المبتدا لهم عنك صحّا | حيث للعرض جئت ختماً وصحا
فالنبيون والذي لك اوحى | لم يساووك في علاك وقدحا

لسنا منك دونهم وسناء

وقرض علامة عصره الشاعر المرحوم عبد الله العمري الموصلي هذه القصيدة فقال :

فزت بالفخر أيها الزوراء | ولك المجد والعلا والهناء
فيك برج الكمال أطلع بدراً | خفيت عند ضوئه الاضواء
ومنها - ذاك عبد الباقي الذي قد تباهت | بعلاه الابناء والآباء

وقال فيها الشاعر الاديب المرحوم محمد امين العمري .

ان هذا التخميس صنع بليغ | عجزت عن صنعه البلغاء
كل بيت من ذا القصيدة ازدا | ن كما ازدان بالنجوم السماء

ومن غزله البديع قوله :

بروحي غريراً بالرصافة قلبه | لدى ظبية لمياء خلفته رهنا
وقالبه بالكرخ علم أهله | فنون جنون وهو في غيرهم جنا
له في الهوى العذري عذراذا لوى | لبان الهوى عطفاً وحن الى المغنى
ومنها - يميت ويحيى هجره ووصاله | فلي قربه أبقي ولي بعده أفنى
نحوراً بلا عقد كؤوس بلا طلى | جسوماً بلا روح حروفاً بلا معنى

وخمس القصيدة الشهيرة المنسوبة للسموأل بن عاديا في الحماسة فقال :

لمجدى حمى لاينبت اللؤم روضه | ولا وطنت في اخمص اللؤم ارضه
فقلت وفضفاضي تسلسل حوضه | اذ المرء لم يدنس من اللؤم عرضه

فكل رداء يرتديه جميل

ولي نفس حرّ تمنع العين نومها | وتعتاد عما يوجب الذم صومها
وليس الفتى الاّ من اعتاد لومها | وان هو لم يحمل عن النفس ضيمها

فليس الى حسن الثناء سبيل

يعدّ بألف من شيوخ وليدنا | أجل ومن تحت السموات صيدنا
ومذ جهلت ان الانام عبيدنا | تعيرنا أنّا قليل عديدنا

فقلت لها ان الكرام قليل

وفاته - رحل الى عالم الخلود في بغداد سنة ١٢٧٨ ھ ١٨٦٢ م وكأنه أوتي علم الغيب فأرخ بنفسه عام وفاته قبل وفاته بسنين ، وهذا نص التاريخ المكتوب على قبره :

بلسان بوحد الله أرخ | ذاق كأس المنون عبد الباقي - ١٢٧٨ھ

ورثاه ناصيف اليازجي وولده ابراهيم ، كل واحد بمرثية بليغة ، فأجابهما ولده سلمان بهذين البيتين وكان شاعراً مجيداً .

أبنتما ، لابنتما سيداً | نحن الى تأبينه نحنو
لو لم تكن قدسية روحه | لما رثاه الاب والابن

وتفرغ عنه اعيان كرام ، ووجوه اعلام ، تسنموا أعلى مراتب الدولة فأنجب سلمان وحسين حسني ومحمد وحيى وعلي .

عبد الله العمري

١٧٩٣ - ١٨٧٩

هو ابن محمد جلبي بن عبد الله بن احمد بن محمود بن الشيخ موسى الخطيب بن علي بن قاسم العمري ، ولد سنة ١٧٩٣ ، كان رئيساً للعلماء ، وشاعراً مجيداً واديباً فذاً ومن قوله في الغزل :

يا غزال الفـــلا سألتك بالله | في سبيل الهوى دمي من احله
ليت شعري يا منيتي أي ذنب | فيه حاربـــتني وأية زله
ان تكن قد حويت كل جمال | فأنا قد حويت عشقك كلــه
وبمحراب حاجبيـــك عيوني | عابدات كأنما هي قبــله

وقال متشوقاً الى بلده الموصل :

بعـد الحبيب وفرقة الاوطان | سلبا حشاشة مهجتي وجناني
وعلى جنان الموصل الخضراء قد | أمسى فوآدي في لظى النيران
فارقتها كرهاً فرافقني بهــا | وجـدي وفارقني كرى اجفاني
يا مـا أحيلى مائهـا وهوائها | وربيعها الزاهي بكل مكان
دار بهـا نيطت عليّ تمائمي | وبهـا ربيت بنعمة وتهان

وفاته ـ . وافاه الاجل سنة ١٨٧٩ م .

احمد عزت الفاروقي

١٨٣٥ - ١٨٩١

اصله ونشأته ـ . هو المرحوم احمد عزت بن محمود بن سليمان بن احمد بن علي المفتي الملقب بأبي الفضائل بن الشيخ عثمان الخطيب بن الحاج علي بن الحاج قاسم العمري ، ولد في الموصل في اواخر سنة ١٨٢٥ م وباشر بقراءة القرآن وهو في الرابعة من عمره وختمه في السنة السابعة ، وحفظ طرفاً منه ، وفي سنة ١٧٣٥ م طلبه عمه شاعر العراق الاكبر المرحوم عبد الباقي الفاروقي وكان اذ ذاك ساكناً في بغداد وبقي ملازماً له مدة ستة اشهر اكمل خلالها قراءة الاسيوطي ، ثم عاد الى الموصل وقرأ على اعلام عصره علوم الفقة والحساب وعلم البديع والمعاني والبيان . وفي سنة ١٨٤٢ م طلبه عمه ثانية الى بغداد وبقي بخدمته يعاشر العلماء والفضلاء والادباء ، وتخرج على عمه في فنون الشعر وعلم الادب واتقن اللغة الفارسية وظل في عهدتـــه حتى سنة ١٨٥٠ م .

في خدمة الدولة ـ . تقلب في شتى الوظائف من داخلية وخارجية ومالية وارتقى بالتدريج حتى وصل الى رتبة الميرميران.

فنونه ـ . كان مع شهرته العلمية شاعراً متفنناً ، ومن نظمه هذا الموشح البديع اقتطفنا منه بعض مقاطعه :

عنـــبر الليل وكافور الصباح | أشغلاني باغتباق واصطبــاح
يا نـــديمي قم فقد هب النسيم | وبدا من عرفـــه مسك الشميم
وانبرت في الكأس نيران الكليم

فامزج الخمرة بالمــــاء القراح　　واسقينهــا بغــدوٍّ ورواح
عاطينهــا قبل نور الفلق　　بغناء الورق بــين الورق
كاحمرار الشمس عنــد الغسق
نسج المرج عليهــا بارتياح　　أروع الدر ومفــتر الاقاح
وغزال سامــني بالملــق　　وبرى جسمي وأذكى حــرقي
أهيف مذ سل سيف الحــدق
قصرت عنه انابيب الرمــاح　　بابليّ اللحظ مهضوم الوشــاح
بات بالوجــد فوآدي كلفــا　　حيث شاب الوصل منه بالجفــا
كلــما قلت جوى الحب انطفى
امرض القلب با جفان صحاح　　وسبى العقل بجــدّ ومزاح
يا خليــلي انت نور المقل　　جــد بوصل منك لي يا أملي
كم أغنيك اذا مــا لحت لي
مرحباً بالشمس من غــير صباح　　زرتني والليل ممــدود الجناح
هــذه الخمرة من عصر قــديم　　تبعث الروح الى العظم الرمــيم
تتهــادى بــين راحات النديم

والتقى في لآستانة بالمرحوم محمود الالوسي واخذ عنه بعضاً من المنطق والنحو وقد مدحه بقوله :

غصن الولاية بالنــبوة مورق　　وبروض هــاتيك المنابت معرق
فسحابــه في كل جو ممطــر　　وغمامــه في كل قطر مبرق

وهذا موشح آخر يدل على رقته وسمو خياله :

من لصب كلــما هب صبــا　　هب من رقدتــه في فزع
واذا عــن له برق اضــا
ومضــه يحكى الحسام المنتضى
اشعل الاحشاء في نار الغضــا
واذا مــا زنده الوارى خبا　　اججتــه زفرة في اضلعي
قــد شجاني ورق ذياك الحمى
فمحت منه دموعي الارسمــا
وبقلــــبي النار منها اضرما
وأصاب الجسم منه وصبــــا　　وغدا مطرحـــــاً في اضلعي
يا قضيباً مــال نحوي وانعطف
كفؤادي ورد خــديه انقطف
صل معني في يــد الجاني النخطف
منه قلب من صباه قــد صبا　　بخــــداع عنك لم ينخدع
هائم ولهــاً يشكو النوى
ذو فــؤاد ذاب من حر النوى
ما لواه العــذل عن بان اللوى

يا غزال الجزع منـــك اكتسبا جزءـــــاً في جزع في جزع

مؤلفاته ـ ألف (الطراز الانفس في شعر السيد عبد الغفار الاخرس) و (كتاب العقود الجوهرية) و (احكام الاراضي) باللغة التركية ثم عرّبه و (السيرة العمرية) مماه فصل الخطاب في فضائل ابن الخطاب و (رحلته الى نجد) لما عين الى متصرفية الاحساء .

وفاته ـ استأثرت به المنية سنة ١٨٩١ م .

علي رضا العمري

١٨٣٢ ـ ١٨٩٠

هو علي بن سليمان بن احمد بن ابي الفضائل علي المفتي بن مراد بن الشيخ عثمان الخطيب بن علي بن قاسم العمري ، ولد في الموصل سنة ١٨٣٢ م وتربى في حجر ابيه وتلقى العلم على أفاضل العلماء في بلده ، حتى برع في الفضل والأدب ، وفاق معرفة في كلام العرب ، وقد ألف ابان شبابه مقامة حاكى بها احدى المقامات الحريرية ، وقد قرّظها عمه الشاعر الشهير المرحوم عبد الباقي العمري منها قوله :

هذا بديـــع الزمان قد نشرا ام ذا حريري الوقت قد ظهرا

ماكنت أدري ان الاقي فتى يحيا به الفضل بعـــد ماالندثرا

عمّره الله من علي رضـــا حاكى بفضل خطابه عمـــرا

ابدع فيها قد صاغ من درر بهـــاؤها للعقول قد بهـــرا

تزهو عقود جمان ان نظمت يزو بسلك اللئالي ان نثرا

ومن شعره المترجم النادر مؤرخاً تعيين اخيه عبد الله حسيب مهرداراً للصدارة العظمى في استانبول قال :

أخي وشقيقي وابن امي فديته بكل المـــلا شبانها ورجالا

اذا سألوني عن أخي قلت ارخو حسيب مهردار الصدارة حالا

وقد تقلب في وظائف عالية في سلك القضاء ، وتقلد رئاساتها في بغداد وغير ذلك من الوظائف .

وفاته ـ انتقل الى جوار ربه في بغداد سنه ١٨٩٠ م ودفن بجوار الامام الاعظم ، وقد انجب أولاداً نجباء احدهم سامي باشا الفاروقي العمري الفريق الاول المشهور .

عبد الله حسيب العمري

١٨٣٥ ـ ١٩٠٨

هو ابن المرحوم محمود العمري ، ولد في الموصل وقد تعذر على أقربائه تحديد سنتي ولادته ووفاته . لأنه قضى شطراً طويلاً من حياته في الآستانة ، واتضح من مراحل حياته أنه كان ذا ثقافة عالية ، وكانت لديه مكتبة عامرة في استانبول ، وقد تلفت بسبب الحريق الذي أصاب البيت الذي كان يسكنه ، وأتت النار على النفائس من الآثار التي لو بقيت لقدمت لنا صورة ناطقة عنه ، ولما كان المترجم صديقاً للشيخ ابي الهدى الصيادي الرفاعي ويعرفه الشيخ حسن التغلبي أمين سر الصيادي في ذلك العهد معرفة تامة ، فقد أكد انها

انه كان رئيساً لمجلس المعارف في استانبول ، ثم عضواً في مجلس شورى الدولة ومهرداراً للصدارة وانه عاش مدة ٧٣ سنة على وجه التقدير ،فتكون ولادته في غضون سني ١٨٣٥ م أو قبلها أو بعدها بسنة اوسنتين ووفاته سنة ١٩٠٨م على وجه التقدير.

مواهبه – . نشأ في بيت العلم والأدب والفضل نجيباً ذكياً ، ودرس العلوم والآداب على اعلام عصره ، فكان عالماً فذاً وشاعراً بليغاً يجيد النظم في اللغات العربية والفارسية والتركية ، ومن آثاره الادبية المشهورة ترجمته لمعلقة امرىء القيس الى اللغة التركية ،وهي مطبوعة وموجودة في مكتبة المرحوم احمد ناظم العمري ،وقد اعقب السادة محمود وحسين وصفوت .

سامي باشا الفاروقي العمري

١٨٤٧ - ١٩١١

ورثت الدوحة الفاروقية العمرية نفحات قدسية كان لها أثر بليغ في مراحل حياتها العلمية والادبية والاجتماعية والادارية والعسكرية ، فقد انحدر من اصلابها اعلام مخلدون ، تشعبت مواهبهم في نواح شتى ، ويسعدني ان يزدان مؤلفي هذا بتراجم فريق من اعلام هذه الاسرة الكريمة ذات المجد التاريخي الشامخ .

وهذا احد نوابغها القائد المشهور الفريق الاول سامي باشا الفاروقي العمري ، الذي يجهل الكثيرون انه اديب في روحه وطبيعته .



المرحوم الفريق سامي باشا الفاروقي وحواليه السادة محمود وحسين وصفوت اولاد عمه المرحوم عبد الله حسيب بك العمري وفي حضنه فخامة ارشد باشا العمري رئيس الوزارة العراقية مرتين .

مولده لدنشأته – . بزغ نجمه في الموصل الحدباء سنة ١٨٤٧ م على وجه التقدير وقد اكد عارفوه انه انتقل الى عالم الخلود ولم يتخط الخامسة والستين من عمره ، وهو ابن المرحوم علي رضا بن محمود الفاروقي ، نشأ بكنف والده في مهد العز والفضائل ، وانتسب الى السلك العسكري ، وتخرج من الكلية الحربية العالية في استانبول برتبة ضابط (اركان حرب) وتخطى مراحل الترفيع في الخدمة فوصل الى رتبة فريق اول .

المفاجأة السارة – . وروى الشاعر المتفنن الشيخ حسن التغلبي امين سر المرحوم الشيخ أبي الهدى الصيادي الرفاعي شيخ السلطان عبد الحميد ، ان المرحوم عبد الله حسيب وهو عم المترجم ، كانت بينه وبين الصيادي محبة والفة ويتردد لزيارته ،وان ترقية سامي باشا الى رتبة فريق كان بناء على التماس الصيادي لدى السلطان ، وفي احدى الزيارات دعا امين سر الصيادي عبدالله حسيب وابن اخيه المترجم لمقابلة الصيادي في مقره الخاص ، وقال التغلبي مداعباً ومبشراً تفضل مع الباشا ، فسأله بدهشة من هو الباشا ؟ فقال له (سامي باشا) وابلغها صدور الارادة السنية بترفيعه الى رتبة فريق .

الحملة العسكرية النجدية ـ . وهنا لا بد من ذكر لمحة تاريخية عن الحملات العسكرية التي قادها سامي باشا لعلاقتها بتاريخ حياته كقائد واديب ، فقد صدر الامر سنة ١٩٠٦ بارسال حملة عسكرية لنجدة ابن الرشيد أمير نجد ، فقاد فرقة عسكرية سارت من بغداد الى (القصيم) وسارت حملة اخرى من المدينة المنورة بقيادة صدقي باشا ، وكان قائد اللواء مصطفى نعمت برتبة ركن اركان حرب والتقتا في القصيم ضمن منطقة آل الرشيد وعاصمتها (حائل) وكانت مهمة هذه الحملة العسكرية الوقوف بين الطرفين المتحاربين آل سعود وآل الرشيد ، وبالرغم من مساعدتها لابن الرشيد فقد كان نصيب هذه الحملة الفشل الذريع لان خطة آل سعود كانت ترمي الى قطع الطريق والاستيلاء على المؤونة والذخيرة المرسلة للحملة العسكرية التي كانت مهمتها نجدة آل الرشيد ، وقد نجحت هذه الخطة المحكمة ، ورجع سامي باشا الى بغداد وصدقي باشا الى المدينة المنورة .

وكان المرحوم حمدي العمر وهو من اهالي قرية خان شيخون ومن اقرباء المرحوم الشيخ أبي الهدى الصيادي الرفاعي ضابطاً في احدى السرايا وقد خرج في حملة صدقي باشا من المدينة المنورة وعهد اليه بتأمين طريق التموين ، وقد استولى السعوديون على قافلة تحمل الامدادات الى الحملة العسكرية ، فقبض عليه وسيق الى المحكمة العسكرية ، فأبرق ولده العقيـــد المتقاعد شفيق حمدي الى الصيادي الرفاعي يخبره بالواقع فصدر الامر بالافراج عنه .

وبعد الانقلاب الحميدي نقل هذا الضابط الى مرسين وحكم عليه بالسجن سبع سنين ، فهرب الى مصر ومنها الى الآستانة واختفى في بيت سامي باشا الفاروقي فتدخل بالامر مع قريبه محمود شوكت باشا المشهور فأمر باعادة محاكمته ، وصدر قرار المحكمة ببراءته .

الحملة العسكرية على جبل الدروز ـ . لقد سبق ان استرسل الدروز في العصيان على الدولة لعوامل شتى في فترات متقطعة فجردت ثلاث حملات عسكرية بقيادة ممدوح باشا ، وظيار باشا وخسرو باشا ، ولكنها باءت بالفشل ولم تستطع اخماد الفتن ، اما حملة الفريق سامي باشا الفاروقي العسكرية فكانت فيها الضربة القاضية واستطاع رد الدروز الى طاعة السلطان بحنكته وشجاعته .

اسباب الحملة ـ . وقع خلاف بين الدروز وجيرانهم الحوارنة فاغار الدروز على بصرى اسكي شام وهي اكبر قرية في حوران واشبعوا اهلها قتلاً ونهباً ، وصدف ان كان البيكباشي غالب بك التركي ومعه مفرزة من الجند ذاهباً من ازرع الى السويداء ، فلما وصل الى موقع المزرعة حط رحاله للاستراحة في بستان مشجر ، فداهمتهم شرذمة من جهلة الدروز وغدرت بهم فذبحوهم كالنعاج ، وعلى اثرها أوفدت الحكومة الفريق سامي باشا قائداً للحملة العسكرية فاجتمع مع اركان حربه وهم القادة :

اللواء بدر خان ، والقائمقام التركي الاول صلاح الدين الذي كانت شراسة اخلاقه السبب في عصيان عربان بـــني صخر والمجالي في الكرك والقائمقام التركي الثاني ذكي الحلبي وينحدر من اصل عربي والقول آغاسي اركان حرب زكريا ادريس وينحدر من أصل جركسي وقرروا توزيع الحملة المؤلفة من ٤٠ الف جندي اكثرهم من العنصر الارناؤطي المشهور بشجاعته .

بدء الحركات ـ . وفي شهر آب سنة ١٩١٠ حضر الفريق سامي باشا الى درعا واتخذها مقراً للقيادة ، وطلب الامير يحيى بن اسماعيل الاطرش زعيم الجبل وهو والد الامير حسن الاطرش وذلك بواسطة سيادة (انقلا"وس) مطران الكاثوليك ، فاعتقله وسارت الحملة موزعة في ثلاث خطوط حربية كما يلي :

الخط الاول ـ . وقد تحرك بقيادة الفريق سامي باشا من درعا الى السويدا عاصمة الجبل فاحتلها دون مقاومة لخوف الدروز على حياة زعيمهم المعتقل .

الخط الثاني ـ . وقد تحرك من درعا بطريق صلخد ـ الكفر ـ الى شرقي السويدا .

الخط الثالث ـ . وقد تحرك من درعا الى وادي اللواء الواقع بين المسمية وجبل الدروز بقيـــادة اللواء بدر خان ، وأطبقت هذه القوات على الجبل واشتبكت مع الدروز في الخطين الثاني والثالث ، وجرت معارك عنيفة استبسل فيها الدروز، وتمكنوا من حصر احدى الحملات في التل المسمى (المعفلاني) وقطع طرق تموينها ، فأشار الشيخ حسين طربية العالم الجليل وهو خال المرحوم ذوقان والد عطوفة سلطان باشا الاطرش القائد العام للثورة السورية الكبرى عام ١٩٢٥ على سامي باشا باطلاق سراح الأمير يحيى المعتقل وهو الزعيم الحقيقي للجبل فأخلى سبيله ، ثم عاد واعتقله في اليوم الثاني بعد ان تقدم سلامة ابن نجم

الاطرش مع دروز المقرن الجنوبي ، وقد جمعوا السلاح وحملوه على البغال وأتوا الى قلعة السويداء مستسلحين طائعين .

المجلس العرفي - وبعدهذا الاستسلام الواقع في أهم مواقع الجبل الحربية تشتت قوات الدروز وانفك الحصار عن القوات العسكرية المحاصرة في تل المغفلاني وعلى أثرها طوق الجيش قرى الجبل وقبض على ذوقان الاطرش والد سلطان باشا ، وكان سبق ان اعتقله مدة شهرين ثم أطلق سراحه وأمنه بعد ان اشترط عليه المثول أمام المجلس العرفي عند الطلب ، وقبض على يحيى عامر وفندي القلعاني ومحمد المغوش وهم من وجوه الجبل وزعمائه وصدر قرار المجلس العرفي باعدامهم شنقاً في ساحة المرجه بدمشق .

اما الامير يحيى الاطرش زعيم الجبل الأوحد فقد اعتقل مدة شهرين ثم اطلق سراحه لاعتبارات استثنائية ، وهكذا قضى الفريق سامي باشا على فتنة جبل الدروز كما هو معروف ومشهور .

الحملة العسكرية على الكرك - وعاد سامي باشا الى دمشق وجعل مقره مقام المشيرية الذي احترق وشيد على اطلاله القصر العدلي الآن ، وبعد فترة ثار عربان بني صخر والمجالي في الكرك ، وكانت تصرفات القائمقام التركي صلاح الدين بك الشاذة من اكبر العوامل لهذه الفتنة الهوجاء ، وكانت أشد هولاً وطغيانا من فتنة جبل الدروز ، فقد ارتكب العربان اشنع الفظائع فسار سامي باشا اليهم وكسر شكيمة هؤلاء العصاة ، واعترف قادة الجيش بان الدروز كانوا انبل عنصراً بالنسبة لما ارتكبه اولئك العربان من فظائع .

لقد أكد الذين كانوا على اتصال وثيق بالفريق المرحوم سامي باشا انه كان في جميع مراحل حياته العسكرية امثولة حية نادرة في الشجاعة والحكمة والحلم وأصالة الرأي والاخلاق الفاضلة

دلائل أدبه - لقد كان القصد من هذه اللمحة التاريخية اثبات مواهبه الأدبية المطبوعة ، وما زال من كان على قيد الحياة من معارفه يتذكرون عهده ، ولكن اكثرهم لايعلمون انه كان شاعراً ينظـــم القريض متى شاء في المناسبات الواقعية .

وحق للمعجبين به ان يكونوا بين الشك واليقين في مواهبه الأدبية مادام وا بعيدين عن معرفة اسراره الخاصة في فترات متقطعة من مراحل حياته قضاها بعيداً عن بلده واهله ومعارفه ، والآن اكتب الحقيقة وأروي للتاريخ ان الفريق سامي باشـــا الفاروقي كان شاعراً ، وعلى الناقد اذا أراد ان يلقي حكماً عادلاً في أمر ما ، أن يدقق فيه ويراجعه ويتأمله ، ولا بد من الافصاح عما تحققته من اخباره في لمحة عابرة ، فان غابت عني بعض النواحي من سيرته لتعذر التحقيق فيها فاني أعتقد بأن ما كتبه العلامة العراقي المرحوم علي علاء الدين الالوسي في بعض مجاميعه عن ترجمة له جامعة وما دونه العلامة الاكبر فضيلة الشيخ محمد بهجة الاثري العراقي في كتابه المخطوط (مشاهير العراق) عن حياة هذا القائد الشهير قد جعلت ترجمته حلقة كاملة .

وبيت القصيد في ترجمته هو مانسب اليه من قرض الشعر أو عدمه ، فقد تفضل العلامة (الاثري) وأشار الى ان سامي باشا كان على صلة بالعلامة الالوسي ، وانه نشأ نشأة عربية خالصة وليس في تاريخ سيرته مايدل على درسه الآداب العربية وتعاطيه للقريض ، وان كان الشعر سمة جده لأمه المرحوم عبد الباقي العمري ، وعمه عبد الله حسيب وغيرهما من هذه الاسرة ، وقد غاب عن العلامة الاجل ان علي رضا والد سامي باشا كان أيضاً شاعراً مقلاً ، وأن الألوسي رثاه وكتب في بعض مجاميعه ترجمته ولم يتعرض فيها لوصفه بالشعر ، ومع تقديري لما تفضل به العلامة الاثري ، فان مهمتي هي ان اضع امام القراء مااستطعت تحقيقه من أخبار القائد الفاروقي والمناسبات التي دعته لقرض الشعر . واني اتحدى اي انسان يستطيع اثبات ماذا كانت القصيدة المسندة الى سامي باشا هي لشاعر قديم أو حديث أو انه انتحلها في المناسبات الداعية ، فمظاهر الانسان لاتنم دائماً عن باطنه ، لأن طريقته في قرض الشعر لم تكسبه العظمة ، بل كانت العظمة في معنى ومغزى ماتغنى به في نشوة الظفر الخالدة وهي تعبر عن احاسيسه وقد تلظى فيها الغضب والصخب .

بعض الشواهد . ليس من المستبعد ان يكون القائد الفاروقي أو غيره شاعراً ولو لم يتلق دراسات الادب العربية ، ولا يشترط في الدارسين للآداب ان يكونوا شعراء ، فعلم العروض لايستعصى على احد ، ولكن هل يستطيع كل من درس الآداب والعروض ان يكون شاعراً ؟ فالشعر موهبة ، والموهوب اذا درس الآداب تمكنت فيها موهبته ، فقد كان أحمد بن

خليل الذي خلق أوزان العروض علماً بالآداب ولم يقرض الشعر في حياته ، وكان سامي باشا البارودي ومحمد توفيق علي ومصطفى خلقي من القادة العسكريين شعراء فيما مضى ، فقد تفنن هؤلاء بالشعر تحت ظلال السيوف وخفق البنود . كما وان العقيد السوري المتقاعد شفيق حمدي ينظم الشعر في اللغتين العربية والتركية ، والمرحوم صالح طه الدوماني كان شـاعراً وكذلك الياس فرحات الشاعر المغترب المشهور فقد جاد هؤلاء في نظم القريض ولم يسبق لهم دراسة الآداب العربية واوزان العروض.

وتحدث الشاعر المتفنن الشيخ حسن التغلبي امين سر الصيادي ان الفريق سامي باشا كان يعارض القدود التركية الغنائية خلال فترات سروره .

وأكد المرحوم حمدي العمر الضابط في الحملة العسكرية النجدية انه كان احتمى في دار سامي باشا في استانبول عند هربه من الجيش مدة شهرين ورآه يطالع بعض الكتب الأدبية .

ومن المأثور عن سامي باشا انه كان يقارع كؤوس الراح ويهوى سمـاع الاصوات الحسنة ، وليس من المعقول ان يكتشف صديقه العلامة المرحوم الالوسي خلواته الخمرية الخاصة او ان يتظاهر سامي باشا بذلك أمامه اجلالاً لقدره ، فقد كان لا ينطق بالشعر النادر الا وهو نشوان من خمر الطلا ، وهي قوته الروحي ومصدر وحيه والهامه ، تصهر عبقريته ، فاذا سكت السيف نطق القلم .

وروى المرحوم الشيخ عبد القادر المبارك العالم والشاعر الدمشقي المشهور بانه مدح سامي باشا بقصيدة فأجازه عليها بخمسين ليرة عثمانية واكد المعاصر بانه كان يهوى الادب .

وبعد كل هذه الدلائل والشواهد ، فاني اضع امام التاريخ القصيدة التي نظمها الفريق سامي باشا الفاروقي المأخوذة من مجموعة الشاعر المرحوم محمود نديم الحريري الحلبي فقال :

السيف أجـدر آية فيما حضر ... لمعاند لم يعتـبر آي القمر
أن انشقاق البدر يمكن جاحـداً ... انكاره ممن تمـادى أو كفر
لكنما البيض الرقاق اذا غـدت ... تدمي الجماجم لا مفر لمن نكر
داء النفاق دواءه بيض الظبـا ... لم يبق فيـه بالعوالم من أثر
هي اصدق الانباء عنـد الاقتضا ... ليس المعاين مثل من سمـع الخبر
لا يرجف الاعـداء قول لين ... أو تختشي الطعن المشين أو الفشر
جرد حسامك وانتهز فرصـاً له ... لا يبلغ المـأمول الا من فجر
لا تأمن الاعداء يوماً ان صفو ... هيهات تصفوا وهي ينبوع الكدر
أتظـن عفوا من خؤون غادر ... فالوغد لا يعفو اذا هو قـد قدر
فاجسر ولا تخش الخطوب فانمـا ... من خاف امرأً ليس يمنعه القـدر
مـا كان مكتوباً بلوحك سابقاً ... هو واقع هل منه ينجيك الحذر

صفاته ـ . لقد خفق اسم هذا القائد العظيم وسطعت مآثره في سماء الاقطار العربية والتركية كأنه علم قومي ، فهو درة ثمينة لامعة في العقد العسكري ، قريع الحروب وبطل نجدتها ، فالذين عرفوه رأوا فيه قائداً موفقاً مؤمناً ماضياً لا ينثني ولا يتردد ، يلقي الناس بثغر باسم ، ويكره التجهم والعبوس والكآبة ، يشارك رجاله ما اصابهـم ويتتبع بالعناية والجد أمورهم ويشترك في تصريف ما نزل بهم باهتمام ، يكره النفاق والمنافقين ، قليل الكلام عن نفسه وعمله ، فقد خدم وطنه باباء ووفاء وكرامة منبثقة من صميم الايثار ونكران الذات ، وقبل وفاته سافر الى الآستانة واستقبل بمجالي الحفاوة والتكريم ثم عاد الى بيروت ، اثر مرض اصابه في كبده .

وفاته ـ . وجرت حوادث المأساة مسرعة ، ولم يدر ان القدر القاسي يهيء له كأس الموت ، وقد صبر على أوجاعـه وآلامه في صمت وسكون ، فدخل المستشفى في بيروت وفي حناياه بركان من الاسى ، وقد عاده في المستشفى بعض زعماء الدروز

ونذر على نفسه اذا خرج سالماً ليخففن عنهم وطأة ما فرض عليهم من غرامات حربية ، ولكن القدر دعاه الى عالم الخلود فنجا من غوائل السن ووهن الكبر وفارق الحياة سنة ١٣٢٩ هـ ١٩١١ م وتوجع لنعيه كل على عرف فضله وشريف مواهبه .

وقد رثاه العلامة علي علاء الدين الالوسي بهذه الابيات الخالدة تضمنت تاريخ وفاته وقد نقشت على شاهدة قبره :

سلام على مثواك (سامي) ولم يهن ... علينا بأن نلقاك في الترب ثاويا

فقدناك - يا فرد العراق - ولم نكن ... لندرك من أم العلا لك ثانيا

وقد فقد الابطال منك مهنداً ... (فريقاً) من الفاروق عضباً يمانيا

فلا كشرت من بعدك الحرب نابها ... ولا لبت الابطال بعدك داعيا

تبوأت في دار النعيم ، فأرخوا ... بجنة عدن كان مثواك (ساميا) ١٣٢٩

اقترن سامي باشا بكريمة عمه المرحوم عبد الله حبيب بك العمري ولم يعقب ولداً ، فسلام عليه بين الابرار الصابرين الخالدين .

الحاج محمد فهمي العمري

١٨٤٩ - ١٨٧٣

هو بن مصطفى بن محمد امين بن يونس بن مراد بن أبي الفضائل علي المفتي بن مراد بن الشيخ عثمان بن الحاج علي بن الحاج قاسم العمري .

ولد في الموصل سنة ١٩٤٩ م ونشأ في بيئة العلم والفضل . تلقى العلوم على علامة عصره المرحوم محمود الاسي ، وشهد له بالفضل والأدب والبراعة والكمال اكابر علماء العصر .

ادبه — . كان من افذاذ الرجال فضلاً وعلماً وأدباً وفصاحة ، جمع بين العلم والأدب والسياسة ، وكان شاعراً مجيداً وناثراً بليغاً في اللغات العربية والفارسية والتركية ، وأنتج في مراحل حياته القصيرة مايعجز عن انتاجه كبار الاعلام ، ولو امتد به الأجل لأتى بالعجيب في ميدان التأليف ، ومن شعره قصيدة طويلة مدح بها استاذه السيد شهاب الدين محمود الالوسي ومنها قوله :

قف بالمطي اذا أتيت زرودا ... وانشد هناك معاهداً وعهودا

وانزل بهاتيك الربوع لعل أن ... تلقى هنالك قلبي المفقودا

اترى الزمان يعيد لي عصراً بها ... هيهات ماكان الزمان معيدا

ياصاحبي ترفقاً في مغرم ... لم يلف في داء الغرام ودودا

وله ايضاً في مدح الوالي محمد سعيد باشا سنة ١٢٦٤ (عندما سافر لبغداد) .

المت بنا والليل قد اسبل البردا ... وقد اسعدتنا في زيارتها سعدى

وقد وعدت ان تزور فاخلفت ... ولكنها ذا اليوم قد انجزت وعدا

الى ان يقول

لقد قدم الزوراء فاستبشرت به ... وحازت بعليا مجده العز والسعدا

قدوم كسى دار الرصافة بهجة ... والبس جيد الكرخ في حسنه عقدا

فمقلة بغداد به اليوم ابصرت ... وعين الحدبيا أصبحت بعده رمدا

ومن نظمه في الرثاء .

ابا عهدنا بالجزع هل انت راجع ... وهيهات مابعد الممات رجوع

خلت منكما ياصاحبي منازل | وقد اقفرت بالساكنين ربوع
بكيت سواد العين بعد بعادكم | ولم يبق عندي للبكاء دموع
وماكنت ادري لاوقبريكما بان | اعود وشملي بالفراق صديع

وله رحمه الله مخمساً لهذين البيتين

ومهفهف كالريم في لفتاته | قلبي سبا والله في لحظاته
ومايلا كالغصن في حركاته | ومكاريا عاينت في وجناته
ورد يلوح وجلنارا يختطف
ملك الجمال وقد سما بين الورى | أسر الفؤاد بقده لما سرى
وبعذره اسمع اخي ماقد جرى | اخذ الكرى مني واحرمني الكرى
بيني وبينك يامكاري الموقف

وقد تقلب في وظائف القضاء ، ثم عين سفيراً للدولة العثمانية في بلاط الدولة الايرانية .

وفاته . وفي ٢٢ مارت سنة ١٢٨٩ رومية الموافقة لسنة ١٨٧٣ م توفي في مدينة السليمانية ، ثم نقل الى الموصل ودفن خارج باب الجديد في الموصل في مقبرة خاصة .

احمد ناظم العمري

١٨٨٨ - ١٩٥٢

مولده ونشأته . هو المرحوم احمد ناظم بن عبد المجيد بن سليمان بن عبد الباقي بن سليمان بن محمود العمري ، ولد بالموصل سنة ١٨٨٨ م وشب وقد تقمصت فيه ارفع معاني الرجولة والشهامة ، لم يشترك في وظائف الدولة لزهده فيها غير انه كان من المؤازرين في بناء كيان المملكة العراقية عن طريق الاحزاب ، وقد تقلب في ارفع الوظائف الشرفية في بلده الموصل ، وأدى خدمات في العهد العثماني نال على اثرها النيشان الحميدي الثاني ، وفي العهد الوطني نال وسام الهلال الاحمر الذهبي تقديراً لخدماته في الحقل الانساني ، وقد كان عضواً ضمن وفود ذهبت الى بغداد في شتى المناسبات الرفيعة ، وفي سنة ١٩٣٦ تقلد عضوية مجلس ادارة اللواء لدورتين .

مواهبه . كان اديباً باللغة العربية والتركية وكان له المام في اللغة الفارسية ، ونال قسطاً وافراً من الثقافة .

جهوده العلمية . قام بجولتين ، كانت اولاهما سنة ١٩٢٦ م الى استانبول ، والثانية تجول فيها بأوربا سنة ١٩٣٧ لجمع تراث العمريين في مكتبات اوربا العديدة ، ورجع بثروة ادبية كبرى ، ومن مآثره انه قام بجهود جبارة لجمع من زوايا النسيان اشتات الرجال العمريين الذين كانوا كالجنود المجهولين في الخدمة الادبية والتاريخية والعامة ، وبذل الغزير من نقده والكثير من وقته في جمعها وتدوينها وتصويرها ، وكوّن مملكة معنوية لاسرته النبيلة وحوى مكتبة عامرة بالكتب والمخطوطات القيمة . وقد بلغ من شدة تذوقه للادب ، ان جعل من قصره في الموصل ندوة عمرية يرتادها العلماء والشعراء والادباء .

لقد كان المترجم المشعل الوهاج في الشجرة العمرية ، فقد جمع اشتات افذاذ هذه الشجرة وكوّن منها مكتبة عامرة حفظت الفروع والاصول ، ومن آثاره انه اشتغل مدة طويلة يؤازره ولده الفاضل الاستاذ حازم العمري بكتابة تاريخ تراجم الاعلام من الاسرة العمرية وأنجزاه بعنوان (آل الفاروق) والفا تاريخ الموصل وما زالا مخطوطين لم تتح الظروف لطبعها ، والامل ان ينال العون من المجمع العلمي العراقي في تحقيق ذلك .

وفاته . وفي عام ١٩٥٢ وافاه القدر المحتوم ودفن في مقبرة اسرته بمدينة الموصل .

عبد الرحمن السويدي

١٧٣١ - ١٧٨٥

لقد انجبت بغداد في القرنين السابع عشر والثامن عشر أسراً كثيرة ، نبغ بينها اعلام برزوا في ميدان العلم والأدب ، ومن هذه الأسر ، الأسرة السويدية ، فقد انحدر من اصلابها علماء وشعراء وادباء ، ومن أبرز افرادها الذين طارت شهرتهم في حقل السياسة ورافقوا القضية الوطنية العربية منذ فجرها المرحوم ناجي باشا وفخامة توفيق باشا السويدي ، وقد كانت الأسر فيما مضى تتباهى في علو كعبها في الثقافة العلمية والأدبية ، الا ان الزمن قد تغير ،وأخذت شهرتها العلمية تتلاشى لاضمحلال ابنائها، وانصراف رغبتهم عن العلم والأدب ، فانطمست آثارهم واندرست ، ومن اعلام الاسرة السويدية المرحوم عبد الرحمن بن عبد الله السويدي العباسي الأرومة ،كان شيخاً اماماً وعالماً علامة وشاعراً ناثراً ، ولد في بغداد سنة ١٧٣١ م وتلقى العلم عن والده وعن العالمين فصيح الدين الهندي وياسين الهيتي ، ومن آثارة حاشية على شرح الخضرمية ، واخرى على شرح القطر للعصامي .

وافاه الأجل في العاشر من شهر ربيع الثاني سنة ١٢٠٠ هـ وشباط ١٧٨٥ م .

محمد سعيد السويدي

١٧٢٥ - ١٨٠١

هو المرحوم محمد سعيد ابن عبدالله ابوالبركات السويدي العباسي ، ولد المترجم في بغداد حوالي سنة ١٧٢٥ م وكان آية في العلم والادب والذكاء وقد تعرض لسخط الحكومة العثمانية لصدق مبادئه ووطنيته فنفي من العراق ، واختار الاقامة في حمص وحل ضيفاً عند حاكمها الشاعر الشهيد المرحوم عبد الرزاق الجندي العباسي ، لوجود صلة في النسب بين الاسرتين المنحدرتين من السلالة العباسية ، وزادها تمكيناً صلة الادب ، هذا وان مساجلاته ومطارحاته الشعرية الارتجالية مدرجة في مؤلف سلك الدرر للمرادي الدمشقي .

ولما قام المؤلف برحلته الى العراق في شهر شباط سنة ١٩٥٦ اجتمع بفخامة توفيق باشا السويدي وسأله عنه ، فأجاب بان اولاده، هم علي وحسين وعبد الله ، وان ولده علي هو العالم وصاحب مؤلف سبائك الذهب في انساب العرب ، وانه توفي بدمشق ومدفون في مقبرة (قبر عاتكه) بدمشق ، ومن المؤسف انني لم استطع الوقوف على مراحل حياة الشاعر المترجم اكثر من ذلك لفقدان المعلومات لدى اسرته وكانت وفاته حوالي سنة ١٨٠١ م .

كاظم الرفاعي

١٧٩٨ - ١٨٨٦

كان شاعراً بليغاً ومن أبرز عظماء قومه في الوجاهة والكرم ، تولى منصب الكتخدائية في العراق واشتهر بالعلم والادب وكانت بينه وبين الملوك والامراء والعظماء صلات ود واعزاز ، فلما استدعى الخليفة العثماني السلطان عبد المجيد الشريف عبد المطلب الى استانبول ، وكان متشائماً من مصيره ، ارتجل المترجم قائلاً له وكان في اصبعه خاتم فية حجر ماسي كبير :

لا تخش يا ابن رسول الله من حجر — رأى المكارم في كفيك فـانفجرا
وان سعدك قـد فاق السعود وقد — أضحى بطالعه قـد يفلق الحجرا

وقد صدقت فراسته فأمر السلطان بتثبيته في ولايته .

ولما تولى السلطان عبد المجيد الخلافة ، شهد حفلة تقليده السيف ، وقد صعد الخليفة من فلك في البحر الى سرايته ، فارتجل قائلاً :

بشمس الخلافـــــة عبد المجيد — سرى فُلكُ مجــد يباهي الفلك
ومـــا درى الفلكُ والملكُ فيه — أملك راكب فيه أم ملـــك
فـــابن الثريا وابن الثرى — وابن السماك وأين السمـــك

فخلع عليه الخليفة بردته ، فقبـل الرفاعي يده واعادها اليه شاكراً ، فاعطاه الجوهرتين الموجودتين على البردة فباعها بعشرة آلاف ليرة عثمانية ووزعها على فقراء الآستانة ، ومات فقيراً لشدة كرمه ، وضرب مثلاً رائعاً في الكرم ، وعند وفاته قامت الدولة بتجهيزه ودفنه .

عبد الغفار الاخرس

١٨٠٥ - ١٨٧٣

أصله ونشأته ـ . هو عبد الغفار بن عبد الواحد بن وهب ، ولد في مدينة الموصل سنة ١٢٢٠ ﻫ ١٨٠٥ م وتلقى على اعلام عصره شتى العلوم ، ثم رحل ونشأ في بغداد فبرز ونبغ وطارت شهرته في الآفاق ، وكان علوي المذهب يسكن بجانب الكرخ من بغداد ، وبيته مازال معروفاً باسمه حتى الآن رغم تقلب الايام .

خرسه ـ . وشاء القدر ان يعتريه مرض أخرس لسانه وهو في العشرين من عمره ، ولولا خرسه لما ظهرت عبقريته ، لقد كان الألم والحرمان من اكبر عوامل نبوغه ، واشتهر أمره في العراق وبلـغ ذلك مسامع الوزير داوود باشا والي بغداد فقربه وأدناه ، ثم أرسله الى الهند لعرضه على الاطباء ومعالجته عسى ان يفك عقال لسانه ، وبعد معاينته قال له الطبيب (أنا أعالج لسانك بدواء ، فاما ان ينطلق أو تموت) فكتب الجواب للطبيب (أنا لا ابيع كلي ببعضي) وعاد الى بغداد .

حياته ـ . لقد كانت حياة هذا الشاعر الأخرس عبرة وذكرى للناس ، تعرض للثراء والفقر في مراحل حياته لافراطه في سجية الكرم .

في السجن ـ . كان الوزير داوود باشا والياً على بغداد ، ذا هيبة ووقار ، ندر من تجرأ للدنو منه ، وقد كان الشـاعر الاخرس مقرباً لديه ، وبالرغم من علة الخرس ، فانه كان محسوداً لتقربه من العظماء ، فوشى بعضهم عليه بانه يدين بالولاء الى خصمه عبد الرحمن باشا والي الموصل ، فحبسه فكتب يقول في ذلك

أقول للشامت لمـــا بدا — يكثر بالتعنيف والشـــين
أليس يكفيني فخاراً وقـد — أصبحت في قيـــد وزيرين

شعره ـ . له ديوان شعر مطبوع اسمه (الطراز الأنفس في شعر الاخرس) جمعه الشاعر العراقي احمد عزت باشا الفاروقي ، وفيه الكثير من المدح والرثاء والغزل والشكوى والأنين لحالته ومرضـه ، لقد كان يكره الهجاء الا اذا احرج اليه ، وله مداعبات هجائية مع صديقه علي الكيلاني نقيب اشراف بغداد ، فقد كان هذا كريم العين وتزوج بفتاة كريمة العين ، ولما بلـغ الأخرس هذا العقد أرخه مرتجلاً بقوله (واقع الاعور بنت الاعور) وتحدث الناس باحد القضـاة فهجاه ببيتين من الشعر ، وطار صوابه وارتحل عنهم .

ثراؤه وفقره ـ . كان يجول في العراق، فتارة في البصرة وتارة في بغداد، يتنكب الاغوار منها والأنجاد ، يمدح العظماء فتصل لبده الوف الدنانير ، وقد كان غريب الاطوار في كرمه فهو طوراً مثرياً وطوراً مقلاً يوزع كل ماليديه على الفقراء . وكان بعض الايام لايملك قوت يومه ، فتمنعه عزة نفسه عن الطلب ، وهذا ماأفاض بلسان حاله من الهم والكرب بقصيدة مدح بها صديقه عبد الغني جميل منها قوله :

ودهر اعـاني كل يوم خطوبه	وذلك دأبي بأأمـيم ودأبه
وأعظم بهـا دهياء وهي عظيمة	اذا اكتشف الضرغام بالذل غابه

الى ان قال :

ومنها : وأبعد مـاحاولت حراً دنوه	دنوك مما يرتضي واقـترابه
كأني أرى (عبد الغني) باهله	غريب من الاشراف طال اغترابه
يمـيزه عنهم سجايا منوطة	بأروع من زهر النجوم سحابه

كان الاخرس عجيباً في تشاؤمه، وفياً لاصدقائه ، يحزن ويفجع لمصيبة الموت ، يهيم حباً واعجاباً بشاعر العراق الاكبر عبد الباقي الفاروقي ، فأرخ عام وفاته بقصيدة مؤثرة مطلعها :

مالي اودع كل يوم صاحبـاً	إذ لاتلاقي بعـد طول فراق
ومنها: فارقت أذكى العالمين قريحة	واجلها فضلاً على الاطـلاق
وفقدت مستند الرجال اذا روت	عنـه الثقاة مكارم الاخلاق

وأرخ وفاته بقوله :

رزء أصيب به العراق فارخوا	رزء العراق بموت عبد الباقي ١٢٨٧هـ

غزله ـ . كان يهوى الجمال ويتغزل به وله في ميادينه جولات بارعه ، لايأبه بالحاسد والعذول ومن قوله :

ومليحة أخـذت فؤادي كله	وجرت بحكم غرامها الأقدار
فتـانة باللحظ ساحرة به	ومن اللواحظ فاتن سحـار
ودعتها يوم الرحيل وفي الحشـا	نار وفي وجنـاتها انوار
بمدامـع باحت باسرار الهوى	للعـاذلين وللهوى أسرار
لاينكرن المستهـام دموعه	مما يجن فانهـا اقرار

وفاته ـ . وفي سنة ١٢٩٠ هـ ١٨٧٣ م عزم التوجه الى الحجاز لاداء فريضة الحج ، وكان آنئذ في البصرة فمرض وكر راجعاً الى بغداد يكابد آلام مرضه ، ثم عاد في شهر رمضان من ذلك العام الى البصرة وبه من المرض حسرة واسى ، فلم يزل يثقل به المرض حتى وافاه الاجل ، فانقض بموته ذلك البيان وانطفأ نور ذياك الجنان ، فشيع افاضل البصرة جنازته بعيون دامعة ، ودفن بمقبرة الامام الحسن البصري في ناحية الزبير .

الشيخ جواد الشبيبي

١٨٣٧ - ١٩١٩

لقد كتبنا الى معالي الشيخ رضا الشبيبي نستوضحه عن بعض المعلومات المتعلقة بمراحل حياة هذا النابغة ، فلم نتلق الجواب فآثرنا نشر ما وصل الينا من ترجمته ولو كانت مبتورة ، تخليداً لمواهب صاحب هذه الترجمة ، وقد اتضح لنا من مراحل حياته

انه عاش ثمانين سنة ونيف فتكون ولادته في حدود سنة ١٨٣٧م بعد ان ثبت ان بعثة انجليزية كانت كلفته بعام ١٩١٢ بمرافقتها في رحلاتها فاستنكف . ووفاته في سنة ١٩١٩ او قبلها او بعدها وذلك على وجه التقدير .

لقد انجبت اسرة آل (الشبيبي) علماء وشعراء ، منهم الخطيب الثائر والشاعر المغامر الاستاذ باقر .

مواهبه - . اتصف المترجم ببراعته في صناعة البيان ، الى حد الاعجاز ، وقد كان امام البيان في جيله في النثر الفني ، وقد اتسم نثره بالسجع والترصيع على غرار أئمة البيان الاقدمين ، الا انه يمتاز بالسهولة المنسجمة ، والبعد عن التصنع ، ولما استفاضت شهرته في نثره المحكم البديع استعان به بعض الولاة العثمانيين في المراسلات الديوانية مع بعض امراء العرب في الاقاليم المصاقبة للعراق .

صلاته مع الادباء - . كان بينه وبين المرحوم الشيخ هادي كاشف الغطاء صلات مودة وتقارب ، فهو اكثر ادباء النجف امتزاجاً بروحه ، ومن أوثق رواة شعره ونثره ، لان جل رسائله البيانية قد وجهها اليه ، وقلما سجل تاريخ الصداقات بين رجال الفكر في الرافدين ، صداقة كالتي كانت بين هذين الأديبين الكبيرين ، والمرحوم الشيخ هادي ، هو صاحب الآثار الخالدة في العلم والادب ، اهمها كتابه (المستدرك على نهج البلاغة) وهو والد الشيخ محمدرضا مؤلف كتاب (الشريف الرضي) . ومن ابرز آثار المترجم النابغة (الاخوانيات) وقد اجتمع من رسائله مجلد كبير يزيد على حجم ديوانه الشعري مرتين ، جمعه هذا الاديب العظيم في حياته وسماه (اللؤلؤ المنثور على صدور الدهور) .

ومن افضل ما امتاز به ، انه كان داعية الى احياء التراث القومي من السجايا العربية وان تقوم الحياة الجديدة للعرب في عصرهم الحاضر على دعائم الخلق الاسلامي التي ارتفعت اليها شوامخ الحضارة العربية الخالية ، التي طالما حن الى تحقيق هذه الاماني في شعره واهتدى بهديها في سلوكه وعاش ينعم بقناعة بعيداً عن زهد المتصوفين ، لا يبخل على نفسه بمتع الحياة ومباهجها في حدود الحشمة والوقار ، كما وصفه بذلك المؤرخ المرحوم روفائيل بطي ، وقد تجافى عن وظائف الحكومة ، وقضى حياته أبياً عزيز النفس . وقد اقتبس من نور قريحته ونهل من فيض ادبه كثير من الشعراء والادباء الذين ذاع صيتهم .

معالي الشيخ محمد رضا الشبيبي
١٨٨٨



هو نابغة النجف الاشرف في هذا العصر ، وشاعر عالم حكيم ابن شاعر وعـالم ، أنجبه بيت دين وادب ، وهو القائل الشعر شعور تجيش به النفس ويصدر عن القلب .

ولد في النجف الاشرف يوم الاثنين في ٦ رمضان ١٣٠٦ هـ و١٨٨٨ م ودرس في مدارس الحاضرة الكبرى ، ثم اشتغل بنفسه وانصرف الى الدرس ، فكانت فطرته اكبر معلم ومخرج له ، وخاصة في الحكمة والشعر والنقد والبلاغة ، وهو من حذاق الفلسفة الشرقية وتاريخها ، ومن اقطاب الحركة الفكرية والنهضة الوطنية في بلاد الرافدين ، وقد انتدب لاداء مهمة خطيرة في الحجاز اثناء انعقاد مؤتمر الصلح سنة ١٩١٨ م ، ثم اتى الشام وظل فيها الى ان نشبت الثورة في العراق ، ففارق دمشق بطريق البادية يوم الاربعاء في ٢٧ تشرين الاول سنة ١٩٢٠ .

آثاره العلمية - . ١ - (تاريخ الفلسفة) من اقدم عصورها الى اليوم ولا سيما الفلسفة العربية ٢ - (أدب النظر في فن المناظرة) ٣ - (تذكرة) في نعت

ماعثر عليه من الكتب والآثار النادرة ٤ ـ فلاسفة اليهود في الاسلام ٥ ـ المسألة العراقية ٦ ـ تاريخ النجف ٧ ـ المأنوس من لغة القاموس ٨ ـ ديوان الشبيبي .

شعره ـ لقد كان لشعره الاثر البارز في نهضة الامة ، واحياء ملكة البلاغة والبيان ، والمعروف عنه انه لاينظم الشعر الا متأثراً فتجيء قصائده حساسة حية تعبر عن وثبات النفس ونزعاته السامية ومن قوله في هذا الصدد .

ليس هــذا الشعر ماتروونه　　　ان هذي قطع من كبدي

نثره ـ اما نثره فلا يقل عن شعره في مرتبة الفصاحة والبلاغة

وله خريدة رائعة عنوانها (بين العراق والشام) نظمها ابان وجوده بدمشق ، وقد حن الى وطنه بلهف واشتياق قال :

بغداد اشتـاق الشام وها أنا　　　الى الكرخ من بغداد جم التشوق
فما أنا في ارض الشــآم بمشئم　　　ولا أنا في ارض العراق بمعرق
هما وطن فرد وقد فرقوهمـا　　　رمى الله بالتشتيت شمل المفرق
اذا قمت نصب العين ياعهد تدمر　　　ذكرت ادكار الطايف عهد الخورنق
وهل بلد اولى من الشام بالهوى　　　وبالحب اجدر في دمشق واخلق
رهنتك يابغداد قلبي ومن تكن　　　رهينته قلباً ببغـــــداد يغلق
علا الشيب آمالي ولم يعل عارضي　　　وبيّض قلبي قبل تبييض مفرقي
الى الآن لايستملح الشعر ان علا　　　ولا يستجاد القول ان لم [illegible]ق
قريض طلول عافيات واربـع　　　وشعر جمـال سائرات [illegible]ق
مقيــــــدة ابوابه وفنونه　　　وأدهي دواهي الشعر تقيـ[illegible]لق
ويارب حسناء الاعاريض تتقي　　　وتهجر كل الهجر ان لم [illegible]ق
اذا لم يجئك الشيء عفواً تحامه　　　وان لم يسعك الخلق لا [illegible]لق

في الوزارة ـ تولى وزارة المعارف خمس مرات أولها في عهد المرحوم الملك فيصل الاول سنة ١٩٢٤ . ثم في السنوات ١٩٢٥ ، ١٩٣٨ ، ١٩٤١ و ١٩٤٨ ، وانتخب نائباً في المجلس النيابي العراقي في اكثر دوراته ، وصدرت الارادة الملكية بتعيينه عضواً في مجلس الاعيان مرتين الاولى سنة ١٩٣٩ وانتهت سنة ١٩٤١ ، والثانية سنة ١٩٥٤ ، وانتخب لرئاسة مجلس النواب مرتين سنة ١٩٣٧ و١٩٤٣ ـ ١٩٤٤ ، ثم انتخب رئيسا لمجلس الاعيان سنة ١٩٣٧ ، ورئيساً للمجمع العلمي العراقي سنة ١٩٣٧ ورئيساً لنادي القلم وانتخب لعضوية المجمع اللغوي في القاهرة سنة ١٩٤٩ ولعضوية المجمع العلمي بدمشق سنة ١٩٢١ وقد قل نظمه لانهماكه في الحقل السياسي .

واقترن سنة ١٩٢٤ وانجب اربعة اولاد ويعتبر معاليه من افذاذ الرجال في تاريخ العراق .

ملا حسن الشهير بالبزاز

١٨٤٥ ـ ١٨٨٧

هو المرحوم ملا حسن الشهير بالبزاز بن حسن بن علي ، ولد في الموصل بمحلة حمام البكري يوم الثلاثاء في العاشر من شهر جمادى الاولى سنة ١٢٦١ هـ و ١٨٤٥ ، وحفظ القرآن العظيم ، ودرس المنطق والبيان على اعلام عصره ، كان يتعاطى مهنة البزازة فاشتهر بها ، وينصرف الى نظم الشعر في اوقات فراغه ، وقد اكثر من الغزل والنسيب ومدح الرسول الاعظم ، وله

ديوان شعر مطبوع تتداوله أيدي الفضلاء والبلغاء ، ومن شعره البليع قصيدة نقتطف منها بعض أبياتها ، وقد خمسها الشاعر المرحوم عبد القادر القدسي الحلبي المنشورة ترجمته في الصحيفة (٢٣) من هذا الجزء .

لا أستفيق غرامـاً في محبتكم — وهل يفيق من الاشواق مسلوب
يا قلب صبراً على هجر الاحبة لا — تجزع لذاك فبعض الهجر تأديب
هم الاحبة ان صدوا وان وصلوا — بل كلما صنع الاحباب محبوب

وقسى عليه الدهر ، ففقد بصره وزمام عقله ، وتوفي في شهر ربيع الاول عام ١٣٠٥ هـ وتشرين الثاني ١٨٨٧ م وهو في سن الكهولة المبكرة ، واحتفلت مدينة الموصل بتشييع جنازته الى مرقده الابدي احتفالا مهيباً .

السيد حيدر

١٨٤٧ - ١٨٨٦

مولده ونشأته - هو ابو الحسين حيدر بن سليمان بن داوود بن سليمان بن داوود بن حيدر ، وينتهي نسبه الى الحسين بن علي بن ابي طالب ، ولد هذا الشاعر المفلق في الحلة سنة ١٢٦٤ هـ ١٨٤٧ م وفيها نشأ في كنف عمه لان أباه مات من عهد طفولته ، فصرف عمه عنايته في تهذيبه وعليه تخرج في الادب . جادت قريحة هذا المترجم بديوان شعر حافل والف كتاب العقد المفصل وهو كتاب بجزئين جمع فيه النوادر الغريبه .

ادبه - كان من اوعى رجال الادب صدراً لمادته العلمية ، ومن اكثرهم حفظاً للفوائد واستظهاراً للشوارد ، وأشدهم مزاولة لاشعار العرب ، دقيق المعاني ، حسن الرواية ، جاء شعره في الغالب متين التأليف عربياً فصيح المفردات والتراكيب وقد اشتهر في (حولياته) ومراثيه للامام الشهيد سيدنا الحسين رضي الله عنه فبلغت حد الاعجاز . وهذا نموذج من رثائه البليغ نقتطف من قصيدة له هذه الابيات .

قـد عهدنا الربوع وهي ربيع — أين لا أين انسهـا المجموع
لا تقل شملهـا النوى صدعته — انما شمل صبري المصدوع
سبق الدمع حين قلت سقتها — فتركت السما وقلت الدموع
فكأني في صحنهـا وهو قعب — احلب المزن والجفون ضروع
بت ليل التمام أنشد فيهـا — هل لماض من الزمان رجوع
وادعت حولي الشجى ذات طوق — مات فيهـا على النياح الهجوع
وصفت لي بجمرتي مقلتيهـا — مـا عليه انحنين مني الضلوع
شاطرتني بزعمها الداء حزناً — حين أنت وقلبي الموجوع

وفاته - وفي الليلة التاسعة من شهر ربيع الاول سنة ١٣٠٤ وتشرين الثاني ١٨٨٦ هـ انتقل الى عالم الخلود في الحلة وحمل نعشه الى النجف ، ودفن قرب مرقد الامام علي بن ابي طالب .

محمد سعيد حبوبي

١٨٤٩ - ١٩١٤

مولده ونشأته - . هو المرحوم محمد سعيد بن محمود الشهير بحبوبي ، ينتهي نسبه الى الحسين بن علي بن ابي طالب ،ولد في النجف في الرابع من شهر جمادى الآخرة سنة ١٢٦٦ﻫ و ١٨٤٩ م وبها نشأ ، درس علوم الاخلاق والرياضيات والفقه والاصول والأدب على اعلام عصره وقضى شطراً من ايام شبابه في الحجاز وبلاد نجد ، وكان طوافه في أودية الجزيرة وشعابها والاختلاط بسكانها من اكبر العوامل المؤثرة على شعور هذا الشاعر العربي الصميم .

ادبه - . لقد عاش أولاً للشعر ثم انقطع للعلم وانقطع للتعليم وبذلك طغت شخصيته العلمية على شهرته الشعرية ،ويرجع السبب الى الرغبة في التفوق ، وكان يعرف ان طاقته العلمية اقوى من طاقته الأدبية ، على انه لاموجب لبيان الاسباب التي قضت بانتقال المترجم من ميدان الشعر الى ميدان العلم والتدريس ، فقد كان يميل الى إيثار الحياة العلمية ، وكان الناس من حوله يطيب لهم ان يروه من اعظم العلماء وقد تخرج عليه كثير من نوابغ الطلاب ، والواقع انه كان في صدر الطبقة الاولى من من العلماء فاضاعته الحياة الفقهية وهي حياة لايرتفع معها شعر ولا خيال .

وقد طبع ولده الاستاذ علي ديوانه المسمى (ديوان الحبوبي) في بيروت سنة ١٩١٣ على نفقة الحاج عبد المحسن شلاش، وكتب مقدمة الديوان الشاعر المرحوم الشيخ عبدالعزيز الجواهري وعني بتصحيحه وتذييله وهو يمت بصلة القرابة الى المترجم، وفي هذا الديوان روائع الموشحات والمراسلات والنسيب والمديح والتخميسات والمراثي وله كتاب (العراقيات) .

لقد وصل في قوافيه الى مواطن السحر في التصوير الرائع الذي يملك الجنان والمعروف ان الحبوبي لم يشرب الخمر حتى يجيد فيها القول ، فجمال الشعر لايكون دائماً بالمجاز والتشبيه ، وانما جماله في استعداده للنفاذ الى النفس والوصول الى القلب ومن شعره الغزلي الفاتن قوله :

اسقني كأساً وخذ كأساً اليك ... فلذيذ العيش ان نشتركا
واذا جدت بها من شفتيك ... فاسقنيها وخذ الاولى لكا
أو فحسبي خمرة من ناظريك ... أذهبت نسكي واضحت منسكا

وقد فتن الشاعر بهذا المعنى فاعاده باسلوب آخر حين يقول

ياغزال الكرخ واوجدي عليك ... كاد سري فيك ان ينتهكا
هذه الصهباء والكأس لديك ... وغرامي في هواك احتنكا
فاسقني كأساً وخذ كأساً اليك ... فلذيذ العيش ان نشتركا

ومن قوله البديع

ياحامل الوردة ما ألطفك ... فهل ترى لي اليوم ان ارشفك
ياوردة الناظر بالله قل ... بهذه الوردة من اتحفك
لاأقطف الورد ولكنني ... قد كدت من روضك ان اقطفك

جهاده - . لم يكتف هذا العلامة العبقري بالمنزلة الأدبية والعلمية ، فقد تسامت نفسه على الاتسام بوسم الجهاد فخاض المعارك في سبيل وطنه ، فقد نهض وثار للدفاع عن قوميته ، فأجاب دعوته خلق من اهالي الفرات والاقاليم الجنوبية وسار بهم الى (الشعيبة) ولكن الثورة فشلت ، فعاد الى الناصرة ورابط فيها الى ان وافاه القدر .

وفاته - . وفي عشية يوم الاربعاء الثاني من شهر شعبان ١٣٣٣ ﻫ و ١٩١٤ م وافته المنية ونقل الى النجف الشريف ، ودفن في رحاب الحرم الحيدري، وهكذا طوى الموت أمجد صفحة في تاريخ هذا العلامة العامل والشاعر الفحل والمجاهد الخالد.

اعلام الأسرة الجواهرية

الشيخ حسين الجواهري

١٨٦٠ - ١٩١٦

اشتهرت مدينة النجف العراقية بما انجبته من اعلام في العلم والشعر والأدب ، وهى تعتبر بحق موطن العباقرة ومنبع النوابغ في شتى العلوم ، وقد انحدرت اسرة آل الجواهري فيها ونشأت في مهد العلم ، والأدب والسبب في تسمية الاسرة بـ (الجواهري) هو ان الجد الاعلى كان مرجعاً دينياً كبيراً ، ألف دائرة معارف فقهية واسعة ، فسماها هو أوالناس (جواهر الكلام) وهذه الموسوعة تعد مرجعاً فريداً ، لايترشح مجتهد لاجتهاد الا بدراستها والتعمق فيها فغلبت كنية (الجواهري) على الاسرة .

مولده ـ . هو الشيخ حسين بن عبد العال بن الشيخ الكبير محمد الحسن الجواهري ، ولد في النجف سنة ١٨٦٠م ودرس على علمائها الاعلام وترشح لدرجة الاجتهاد ، فكان من كبار العلماء في عصره .

مواهبه ـ . لم يخرج صاحب هذه الترجمة عن وادي الفرات ، وقد اشتغل بالعلم وتخرج على يديه كثير من العلماء ، ومن مآثره المشهورة ، انه كان اذا حضر في المجالس العلمية يستحوذ عليها ببلاغته وعذوبة لسانه ويتميز بصلابته البدوية ، لأنه يضرب باقواله في عشائر زبيد وجده لأمه شيخ مشائخها .

كان شاعراً موهوباً بليغاً في قوافيه ، خلف مذكرات نادرة وهي عبارة عن ذكريات نفيسة تعتبر مرحلة نادرة عن مجالس الادب والشعر ، وديوان شعر محفوظ يحتوي على الـ (١٥٠٠) بيت مخطوط في مكتبة آل كاشف الغطاء ، ومن شعره في الغزل قصيدة مطلعها :

غنى عن الراح لي في ريقك الخضر   وفي محياك عن شمس وعن قمر

ورثى ابن خالته وهو من السادة الطبطبائية ، وكان مشهوراً بالعلم بقصيدة طويلة مطلعها

من ذا طواك مشعشعــاً بدرا   ولواك غصن أراكة نضرا

والفقيد المترجم في طليعة الزعماء الذين انتدبوا من قبل السلطنة العثمانية للمشاركة في الجهاد ضد الانكليز في الحرب العالمية الأولى عن طريق اثارة العشائر العراقية لفرط انقيادهم له : وقد لعب دوراً كبيراً بهذا الصدد في معركة الكوت الشهـــيرة « كوت العمارة » وذلك عـام ١٩١٥ قبيل وفاته بقليل .

وفاته ـ . وافاه الاجل بشهر تشرين الاول سنة ١٩١٦ ودفن في مقبرة الاسرة الجواهرية في النجف ، وانجب ثلاثة نوابغ وهم السادة عبد العزيز ومهدي وعبد الهادي ، وهم من فرسان الادب في هذا العصر .

عبد العزيز الجواهري

١٨٩٠

هو ابن العالم الكبير والشاعر البليغ المرحوم الشيخ حسين الجواهري ، ولد في النجف سنة ١٨٩٠م ودرس على أساتذة النجف وتمكن من العلوم الأدبية ، وهو منذ خمس عشرة سنة يتجول في البلاد العربية والشرقية والغربية بقصد جمع مراجع تاريخية من مكتباتها الواسعة ، وهي مهمة شاقة لايقدرها الا من عانى هذه المباحث في الدرس والاستقصاء ، وخدمة كبرى يقدمها للمكتبات العربية .

مؤلفاته ـ . شرح ديوان الشاعر العبقري المرحوم السيد محمد سعيد الحبوبي وجمعه وطبعه ، وله ديوان شعر مخطوط ، ومؤلفات عبارة عن دورة كاملة عن شعراء العرب والاسلام لايزال مخطوطاً ، ونشر محاضراته وقصائده في اكبر المجلات العربية الشهيرة كالمقتطف والهلال والبرق

شعره ـ . هو شاعر مجيد دانت لقريحته القوافي ، ومن شعره البليغ رثاؤه لشقيقه (علي) فبكاه بقصيدة مؤثرة تجلت فيها عاطفته الاخوية وعبر فيها عن مدى حزنه وأساه بوصف رائع قال :

بزغ الهلال فأين عهد وفائه ... ان لايخون بوده واخائه
أيرى أخاه مغيباً تحت الثرى ... قمراً ويشرق زاهراً بسمائه
هلا توارى بالصعيد جماله ... حتى يشارك اهله بعزائه
قمر بدى ليل المحاق هلاله ... رسماً فقارن خسفه بجلائه
ثكلت به زهر النجوم فخرقت ... بالنور ثوب الحزن من ظلمائه
سيف جلاه المجد ابيض ناصعاً ... قد فلّ جوهر حده بمضائه
برزت نواجذه فقلت بشارة ... لليل قد كثرت نجوم سمائه
أواه غصني لفه شوك الردى ... وذوت خميلته أوان روائه
لم يذوه لثم الشفاه وانما ... ذبلت اقاحة ثغره في مائه
اني خضبت انامـلي بمدامعي ... واخذت طوق الحزن من ورقائه
وعكفت حول ازاهر من قبره ... نبتت تسبح في ضريح ثوائه
نذر علي لئن زهى ريحانه ... لأروينّ الورد في اندائه

وختمها بقوله :

رضوان يامالك الجنان تنحّ عن ... ملك طيور الخلد من وزرائه

وهب الله هذا الشاعر المطبوع عزيمة لاتقهر ، وهذه بعض ابيات من قصيدة اخرى بعنوان (الشباب) وهي تفيض بوحي من الالهام والنبل والتوجيه للشباب نحو المعالي :

تطلّب في شبابك للصعاب ... فما عمر الفتى غير الشباب
وسِل حسام عزمك للمعالي ... فان السيف يصدأ بالقراب
ودع طلب الهوان لمبتغيه ... فان المجد أجدر بالطلاب

ومنها ـ . فمن طلب الفضيلة في هوان ... كمن طلب الفريسة تحت ناب

مهدي الجواهري

١٩٠٣

هو الشاعر القومي الوطني الطائر الصيت المفلق الساحر في ابتكار القوافي، وهبه الله قريحة طيعة تساعده على اظهار مواهبه الأدبية من غير تصنع، في فصاحة وطلاوة ومغاز متنوعه يصيب فيها الهدف باحكام وابداع .

هذا الشاعر العبقري، هو الابن الثاني للمرحوم الشيخ حسين الجواهري ولد في النجف سنة ١٩٠٣ م ونشأ بحجر والده وشقيقه عبد العزيز في مهد العلم والأدب وتأثر في البيئة الفاضلة التي عاش فيها ، وكان لها أبلغ الأثر في توجيهه الى المثل العليا .

دراسته ـ . درس على اعلام عصره في حلقات دراسية خاصة ، وأخذ عن والده العالم والشاعر الشهير ، وشقيقه الشاعر عبد العزيز صاحب المواهب الادبية الكامنة . وهو يدين لشقيقه بفضل توجيهه لدراسة الأدب على اسسها المتينة، وبفضل تنمية ملكته الشعرية .

في البلاط الملكي ـ . كان المغفور له الملك فيصل الاول يختار من الاسر العريقة العراقية بعض الشباب ، وقد رشح « المترجم » ليكون في معيتـــه ، فبقي ثلاث سنين في دائرة التشريفات ، وكان ينفر من الوظيفة ، ويرغب في العمل الصحفي ، فاصر على الاستقالة وانفك من قيودها حراً طليقاً ، ليصدر جريدة الفرات التي لعبت دوراً سياسياً وطنياً هاماً ، وكان حينذاك في التاسعة والعشرين ، واشتغل في فترات متقطعة بتدريس الادب العربي في مدارس الحكومة دامت ثلاث سنوات .

في الصحافة ـ . وعاد فاصدر في سنة ١٩٣٦ جريدة الرأي العام ، فعطلتها الحكومة لعدم مسايرتها سياستها ثم استأنف اصدارها حتى عام ١٩٥٤ حيث عطلتها الحكومة للمرة الاخيرة.

في المجلس النيابي ـ . وفي سنة ١٩٤٧ انتخب نائباً في البرلمان العراقي عن لواء كربلا ، ثم استقال من النيابة اثر انتفاضة شباب العراق بشأن معاهدة بورتسموث .

شعره ـ . هو شاعر فذ ، ذو عبقرية ثائرة على جواذب البيئة ، تجرع مرارة الاسى والحرمان في سبيل عقيدته ومبادئه، فقد ظهرت آثار الكبت النفساني على محياه فعبّر عن شعوره وآماله وآلامه، فهو من الاحرار الصابرين ويعرف كيف يخاطب الناس في شعره السياسي والوجداني في صيغة بليغة تأخذ سبيلها الى اعماق الافئدة .

أصدر خمسة دواوين شعرية ، أولها بين العاطفة والشعور طبع سنة ١٩٢٨ والثاني ، ديوان الجواهري طبع سنة ١٩٣٥ ، وثلاثة اجزاء متتالية باسم ديوان الجواهري طبعت خلال سنة ١٩٥٠ حتى سنة ١٩٥٢ ، وعنده مايكوّن ثلاثة اجزاء من شعره لم تطبع بعد ، وقد نظم في الغزل والرثاء والوصف والسياسة والاجتماع ، غير انه تبوأ مكانته الادبية بقصائده السياسية التي عبرت تعبيراً صادقاً عن شاعر العرب في بقاع العربية

يتمتع هذا الشاعر الثائر المتمرد بمكانة بارزة في الاقطار العربية ، وقد دعي للحفلة التي اقيمت للشهيد العقيد عدنان المالكي في ٢٧ نيسان ١٩٥٦ بمناسبة مرور سنة على وفاته ، فألقى قصيدة بليغة تطرق فيها لنواح سياسية تتعلق بحلف بغداد ، وقد اعتبر لاجئاً سياسياً وآثر البقاء مع اسرته في سورية دون العودة الى وطنه العراق . ومن مزاياه ان سياسته وطنية قومية تصل الى حد الازعاج ، والحق ان الشعر السياسي قد ارتفع على يده الى قمة عالية اعادت اليه سابق مجده في مطلع هذا القرن .

ومن روائع شعره قصيدة بعنوان (الراعي)

لف العبـاءة واستقلا   بقطيعه عجـلا ومهلا   وأنصاع يسحب خلفه   ركباً يعرس حيث حلا
اوفى بها . صلا يزاحم في   الرمال السمر صـلا   يرمي بها جبلاً فتتبع   خطوه . . ويحط سهلا
ابداً يقاسمها نصيباً   من شظيف العيش عدلا   يصلي كما تصلى الهجير   ويستقي ثمداً وضحلا
يومي فتفهم ما يريد   ويرتمي فتهب عجلى   وتكاد « تعرب » بالثغاء   «هلا» و«حيهلا» و «هلا»
يقفو بعين النسر ترقب   أجدلاً - ذئباً ازلا   ويحوط كالاسد اجتبى   اشباله . جدياً وسخلا
اوفى على روض الحياة   يجوبه حقـلاً فحقـلا   وارتد يحمل مايصون   ذماً . . وما اغنى وقلا
« ناياً » يذود به الوني   ويلون النسق المملا   وعصاً يهش بها ويرقى   ذروة . . ويقيم ظلا

* * *

ياراعي الاغنام : انت   اعز مملكة واعلى   لله ملكك مـا ادق   وما ارق . . وما اجلا
يرويك من رشفاته   قمر السماء اذا اطـلا   ويقيك في وعث السرى   وهج المجرة ان تضلا
وتلم في الاسحار   عنقود النجوم اذا تدلى   ابدا تشيم الجو تعرف   عنـده خصباً ومحلا
وتكاد تغرف وابلا   حذقاً . . وترشف منه طلا   تزهى ، بان الارض خضراء   زهت نبتاً وبقلا
وتود لو حنت الفصول   على الربيع فكن فصلا   ولو ان كل الناس مثلك   من غضارتها تملى
أعطيت نفساً ملت الاجزاء   حتى صرن « كلا »   وأسلت « بعداً » في غمار   الذكريات فعاد « قبلا »
عريان من «عقد» النفوس   عضلن . . فاستعصين حلا   لم ترع من شجر التكالب   وارفاً حقـداً وغلا
وجهلت مترفة الحياة   تذوبت كسلاً وذلا   لم تخش بؤس غد يشوه   من جمال «اليوم» شكلا
لاتعرف «الاشباح» رعناء   الخطى ، شوهاء ، خجلى   اطيافك الزهر الندي   شذى . والواناً . وظلا
ومطارح «المعزى» تعاود   عندهـا وطنـاً وأهلا   وكسرحك الراعي تعن   رؤاك . . معلمة وغفلا
ترتاد « معجمة » الدنى   وتجوسها فصلاً ففصلا   وتسامر النجوى تعب   بكأسها نهلا وعلا
وترى ملونة الطبيعة   اذ تغم . . واذ تجلى   غول الظلام اذا تعلى   وسنا الصباح اذا تجلى



جميل صدقي الزهاوي

١٨٦٣ - ١٩٣٦

مولده ونشأته - . هو المرحوم جميل صدقي بن العلامة محمد فيضي الزهاوي مفتي بغداد، ينتسب ابوه الى امرآء الأكراد من آل بابان وهم يمتون الى خالد بن الوليد ، وامه هي (فيزوج) من اسرة كردية ، اشتهرت اسرته (بالزهاوي) نسبة الى (زهاو) وهي بلدة من اعمال ولاية كرمنشاه الفارسية.

ولد في مدينة بغداد في اليوم التاسع والعشرين من شهر ذي الحجة سنة ١٢٧٩ ﻫ يوم الاربعاً . الموافق ١٨ حزيران ١٨٦٣ م .

تلقى العلم في مدارس بغداد وتركيا . وكان ذا ذكاء لماح فبرع وفاق واشتهر أمره في العراق ، وكبر شأنه بعد سفره الى الآستانة بدعوة من السلطان فمر بطريقه بمصر وتعرف على نخبة من اعلام العلماء والادباء .

في الآستانة - ولما حط رحاله في الآستانة، أخذ الجواسيس يتأثرون خطاه، وعلم السلطان عبد الحميد ان اصحاب الجرائد يترددون عليه فأوجس منه خيفة، وأراد المترجم ان يرجع الى بغداد، ولكن السلطان أمره ان يلتحق بالبعثة الاصلاحية التي كان أوفدها الى اليمن، فذهب اليها ورجع بعـــد سنة الى الآستانة، فأنعم السلطان عليه بالوسام المجيدي الثالث ورتبة البلاد الخمس تقديراً لخدماته، وعاد الجواسيس سيرتهم الاولى بمراقبته، فضاق ذرعاً وقال في قصيدة يذم فيها سياسة السلطان :

أيأمر ظل الله في أرضه بمـــا	نهى الله عنه والرسول المبجل
فيفقر ذا مال وينفي مبرءاً	ويسجن مظلوماً ويسبي ويقتل
تمهل قليلاً لا تغظ امـــة اذا	تحرك فيهـــا الغيظ لا تتمهل
وأيديك ان طالت فلا تغترر بها	فان يد الأيام منهن أطول

وكانت هذه القصيدة سبباً بسجنه مـــع الشهيد المرحوم عبد الحميد الزهراوي وصفا بك الشاعر التركي الشهيد ثم نفيه الى بلاده .

في بغداد - . ولما عاد الى بغداد اصطدم بأحد رؤساء الوهابية وأخذ يحرض عليه الحكومة بحجة انه يطعن بسياستها، فطلب الوالي عبد الوهاب باشا الألباني ابعاده، فاضطر الى ان يؤلف كتابه (الفجر الصادق) في الرد على الوهابية مصدراً اياه بمدائح السلطان عبد الحميد مخافة ان يناله المفسدون بسوء .

سفره الى الآستانة - . رحل الى الآستانة في السنة الأولى من الانقلاب العثماني، فعين في ٣٠ تشرين الأول سنة ١٩٠٦ استاذاً للفلسفة الاسلامية في اكبر مدارسها، ومدرساً للآداب العربية في فرع الآداب من جامعة (دار الفنون) .

عودته الى بغداد - . وعاد الى بغداد بعد اشتداد المرض عليه، فعين مدرساً للمجلة في مدرسة الحقوق وظل يواصل مراسلة مجلات المقتطف والمؤيد بالقصائد والمقالات، واحدثت رسالته (المرأة والدفاع عنها) ضجة كبرى في العالم العربي الاسلامي، فهاج الناس لها وماجوا في بغداد واحتجوا بتاريخ ٢٨ ايلول سنة ١٩٠٨ الى والي بغداد وكان ناظم باشا يطلبون عزله من وظيفته، فأقاله الوالي واشتد سخط الجمهور عليه، واضطر الى ملازمة داره خوفاً من الاغتيال، ونصره الدكتور شبلي شميل والمرحوم ولي الدين يكن في مقالات نشراها في المقطم وغيرها، ورد عليه كثير من الشعراء، منهم الشيخ عبد الرحمن القصار الدمشقي في قصيدة منها قوله :

قل لداع يدعو لكشف الحجاب	ما لهذا التهويل والاضطراب
أحجوداً لقول رب غيور	(فاسألوهن من وراء حجاب)

وفي عهد الوالي جمال باشا اعيد الى تدريس المجلة في مدرسة الحقوق .

في مجلس المبعوثين - . وانتخب نائباً عن المنتفق . فذهب الى الآستانة وأقفل المجلس بعد أشهر فعاد الى بغداد، وما لبث ان انتخب نائباً عن بغداد، ودافع في البرلمان عن حقوق العرب في مواقف عديدة، وكان في عهد الاحتلال البريطاني يقيم في بغداد يراقب الأوضاع السياسية .

في مجلس الاعيان - . وعين عضواً في مجلس الاعيان العراقي، ولعل افكاره الحرة الجريئة قد أثارت عليه الكثير من أبناء العراق، كما أضرت به هو ايضاً، فقد كانت آراؤه المتطرفة في الدين والاجتماع تغضب المرحوم الملك علي، وكان شديد التدين، فأثر في اخيه المرحوم الملك فيصل فلم يعد انتخاب الزهاوي لعضوية مجلس الأعيان، وكان ذلك قبل عامين من وفاة الملك الراحل، ومنذ ذلك اليوم حنق الزهاوي على الحكومة والسياسة، وكان كثيراً مايعلن سخطه في مجالسه، وقد امتاز بايثار النزعة العالمية في تفكيره، فلذلك كثر ما كان ينظمه من الشعر في الوطنية والسياسة .

مؤلفاته - . له مؤلفات كثيرة غير دواوين الشعر، منها ما يختص بالعلوم الطبيعية، وله مؤلفات علمية في الجاذبية الطبيعية والدفع العام، وألف في الاصلاح الاجتماعي، ومن تآليفه المشهورة ١ - كتابه في تحرير المرأة، وكان داعية متحمساً للاصلاح الاجتماعي حتى سلخ في سبيل هذه الدعوة عشرات السنين وهجر السياسة من اجلها .

٢ - ودواوينه هي (الكلم المنظوم) وهو اول دواوينه ٣ - (بعد الدستور) ٤ (هواجس النفس) ٥ - (بقايا الشفق) ٦ - (رباعيات الزهاوي) وقد عارض بها ابا العلاء وعمر الخيام وهي اربعة من بحور قصيرة ، وقسم خاص من بحور مختلفة ، ونظم الغراميات والبؤس والشقاء والشعر والشعراء والانهاضيات الاخلاقيات والسياسيات ، الفلسفيات والاجتماعيات والطبيعيات والوصف والخيال والشك واليقين ، الجد في الهزل ، ٧ - (الشذرات) ٨ - نزغات الشيطان) ٩ - (عيون الشعر) ١٠ - كتاب الكائنات ١١ - (الفجر الصادق) ومحاضرة في الشعر و (حكمت اسلامية درسلري) .

الزهاوى الراوية . - وقد اولع الزهاوي بثلاثة اشياء ، هي التدخين الذي كان يسرف فيه بقدر زهده في الطعام ، والقراءة والكتابة شعراً ونثراً ، والجلوس بمقهى واقعة في شارع خالد بن الوليد وسط حلقة من تلاميذه والمتأدبين وجلهم من الشبان ، فاذا جلس وبدأ يتحدث فلا يقاطعه أحد ، ويظل يروي من نوادر الآداب العربية والتركية والفارسية ما يستعصي احصاؤه ، وله غير ذلك من ذكرياته عن الحكم التركي ونوادر الولاة مالاينضب معينه ، كل ذلك محلى بالنكات الطريفة والفكاهات الأدبية المضحكة ، وباسلوب فذ والقاء شائق وبراعه في التنويع تدعو الى العجب ، وقد كان محدثاً راوية فيقدرة المرحوم الشاعر حافظ ابراهيم المصري .

شعره . - قال الزهاوي الشعر العربي والفارسي وهو صبي واجاده فيهما بعد ان تخطى الثلاثين ، وذاع امره في الاقطار العربية لتوغله في درس العلوم الحديثة والفلسفة .

وتجلت عبقريته الشعرية بعد ان رجع من الاستانة الى بغداد منفياً ، فانه طفق ينظم القصائد الشيقة ويذيعها بتوقيع مستعار في المقتطف والمقطم والمؤيد .

وظل ينظم الشعر واكثره بموضوع فلسفي أو اجتماعي مستنهضاً به امته العربية ،يريد ايقاظها من رقدتها ، واحدثت قصائده انقلاباً في الادب فدخل في طرز جديد لم يعهد قبله ، فأخذ القراء يحذون حذوه في نظم المعاني المستحدثة ، وابدع الابداع كله في سنواته الاخيرة وهو يحسن اللغات الفارسية والتركية والكردية ، وقد جال في ميدان النثر فكتب مقالات كثيرة في الفلسفة في اللغتين العربية والتركية ونثره بليغ يماثل شعره .

ومن شعره قصيدة طويلة بعنوان (النائحة) يرثي فيها من شنق في سورية من افاضل العرب وقصيدة بعنوان (الصارخة) اثرنا نشرها لابقصد التشهير ، بل لانها تعبر عن شعوره وفلسفته بأجلى المعاني البليغة . قال :

ان حزني في ارض بغداد باد ... كل يوم في شدة وازدياد
رب بدل لي قربها بالبعاد ... ان بغداد وهي ام بلادي

كرهتها نفسي ومل فؤادي

أنا من بغداد وبغداد مني ... مبدياً ضجره ومنها التجني
انه ساء بالعواقب ظني ... نجني رب نجني رب اني

قد سئمت الحياة في بغداد

انني عائش بها بين قوم ... ليس من نوع ما يسامون سومي
ليتهم ينتهون اذ طال لومي ... ما اقاسيه ثم في كل يوم

شف جسمي وفت في اعضادي

لبثتني عواقى تلبيثاً ... في ديار بالظلم فهن عيثاً
بين قوم لايفقهون حديثاً ... ساقهم للدمار سوقاً حثيثاً

مالهم من جهالة وعناد

كم لهم من صحائف سودوها بخطايا منهم بها خلدوها
فتن ان تقادمت جددوها كلما نارها انطفت اوقدوها
بالوشايات ايما ايقاد

انني في يم تلاطم شرا بين امواج ازبدت ليس يدرى
اي موج يكون لي ثم قبرا انما زورقي توسط بحرا
ثار فيه الامواج كالاطواد

كل يوم مصيبة تتجدد لي فيها ومشكل يتولد
وعدو بشره يتوعد بلدة عفتها على انه قد
كان فيها لشقوتي ميلادي

بلدة عم جانبيها الخراب مابها عن قتل النفوس اجتناب
في حماها الذي دهاه اغتصاب للعذارى من الدماء خضاب
في زمان الاعراس والاعياد

ظهرت في عز الجمال وبانت قبل هذا باعصر ثم هانت
والى الظلم والعذاب استكانت أصبحت للشقاء أرضاً وكانت
في زمان الرشيد ارض رشاد

اصبحت بعد اذاك بغداد ارضاً لنفوس من الجهالة مرضى
في رجال لا يستطيعون نهضا أين بغداد في زمان تقضى
حيث كانت بغداد ارقى البلاد

أين تلك الآمال تلك الاماني أين تلك الرياض تلك المجاني
أين تلك الربوع تلك المغاني اين تلك الشبان تلك الغواني
اتواصوا جميعهم بالنفاد ؟!

أين ذهن قد كان يشبه برقا سرعة في فهم الامور وخفقا
حرقته نار التوقد حرقاً انك اليوم لو تفتش تلقى
جمرة منه في ركام الرماد

ويح قلبي فانه قد ريعا حين سار الاظعان سيراً سريعا
عن ربوع كانت لهن ربيعاً فالبسي اذ فنوا وبادوا جميعاً
لهم يابغداد ثوب الحداد

لاتقم بالديار فهي خلاء فارقتها الدمى وعز اللقاء
ارتحل فالبقاء فيها شقاء ذم في هذه الربوع بقاء
بعد سلمى وزينب وسعاد

لبست من وشي النظام برودا في زمان قد انقضى لن يعودا
ليته دام ظله ممدودا هي كانت للعلم فيه عهودا
جاد تلك العهود صوب العهاد

ان حكم الزمان في الناس ماضي . انه لو علمت احكم قاضي
رضي المرء او غدا غير راض كل ملك فأنه لانقراضي
كل كون فانه لفســـــــاد

أهل بغداد بدلوا الصدق زورا رب لاكان ذنبهـم مغفـورا
زرعـوا للشرور فيهـا بذورا ايهـا الزارعون ثم شـرورا
سوف لاتحمدون يوم الحصاد

اهلها (لا كانوا هناك أهلا) ذهـلوا عن طريقـة العـلم ذهلا
وسعـوا يطلبون بالعـلم جهلا ايهـا السائرون في الجهل مهلا
ستـذمون سـير هذا الوادي

انما العـــــــلم للمهالك صون حيث بالجهل ليس يثبت كون
بين هذا وذاك لاشك بون ان هذا لون وذلك لون
لايكون البياض مثل الواد

من يكن عالماً فليس يحقر علمـاء البـلاد أعلى واكـبر
بعد ربي من كل مايتصور انها كالجبال قـدراً على الأر
ض وان الجبال كالاوتاد

بي (وان هان عند قومي حياتي) اهل بغداد قد رقـوا درجات
فلهـم باسمي شهرة في الجهات انا كالصفر لست شيئاً بذاتي
وازيد المقدار في الاعداد

ستثـير الايام فيهـا دخاناً ويزيـد الفسـاد آناً فآنا
ليت من كان مفسداً لاكانا كلـما جئتها لاصلح شأناً
سـارع المفسدون للافساد

ان نفسي ياويح نفسي تحس ألمـا ماأحسته تالله نفس
كبد لي مقروحة لاتجس ياطبيب الادواء انك نطس
هل تداوى القروح في الاكباد

قد كسبنا علمـاً لنكسب قدرا ماحسبنا ان يحسب العلم وزرا
في بلاد للجهل امست مقرا هجرتها افاضل النـاس هجرا
بعد ان كانت كعبة القصـاد

ايها العلم انت في الشرق نكر وآثام وانت في الغرب فخر
بك تؤذى ناس وناس تسر فيك نفـع وفيـك ياعـلم ضرٌ
انمـــا انت جامع الاضـداد

حـالة في بغـــداد لاترضيها مذ خلت من علومها وذويهـــا
ليس منهـا فيها سـوى مدعيها قل لمن جاء يبتغي العلم فيهـــا
عطلت من معلميـه النوادي

أهملوا اذ توهموا الغي رشدا — من حياة لهم جهاداً وجهدا
فأعيضوا من ثروة الملك فقدا — جهلوا لاهداهم الله قصدا

انه في الحياة كل الجهاد

ان ارضاً لها يقال العراق — قبحت من رجالها الاخلاق
كل ما فيهم فليس يطاق — نخوة عن وقاحة ونفاق

مع لؤم وضلة في تمادي

ايها الناس فات وقت الملاهي — ايها الناس انما أنا ناهي
ايها الناس قد دهتكم دواهي — ايها الناس سارعوا لانتباه

ايها الناس انتم في رقاد

استنيروا بالعلم فالعلم نور — انه بالعلوم تنفى الشرور
ضجرت من هذا السكون القبور — انهضوا للنجاح طراً وثوروا

أنا ناديت لو يثور المنادي

انما العلم أصل ما نحتاج — فيه خير لنا وفيه ابتهاج
فهو الرأس أو على الرأس تاج — أو على التاج درة أو سراج

مستنير كالكوكب الوقاد

ان حربة الكلام رداح — تتفانى في حبها الارواح
غادة وصلها لغيري مباح — أعلى من يقول حقاً جناح

رب قد طال كربتي واضطهادي

وعدتني قرباً ولم تف وعدا — بل أراها تزيد في البعد بعداً
وجد الوحش في المعاهد معدى — بعد سعدى ان العدالة سعدى

ليت سعدى مقيمة في بلادي

ايها العدل أنت أنت الحبيب — ان عيشي ما غبت ليس يطيب
مال من قد دعوته لا يجيب — كل هذا الصدود منه عجيب

أعدته عن الوصال العوادي ؟ !

جئت يوماً الى حماه أخب — فسباني منه الجمال الاحب
فاليه ما زلت مذ ذاك أصبو — وله أنقاد فيه مني قلب

كان لولا الغرام صعب القياد

فاق منه الجمال كل جمال — لست أدري وحبه شغل بالي
ألبخل قد صد أم لدلال — أنا في حبه مريض فمالي

لا أراه يجيء في عوادي

ان ذاك الحبيب جم المحاسن — حبه في غيابة القلب كامن
هو صعب الحصول غير مواطن — يطلب الناس ان ينالوه لكن

دون ما يطلبون خرط القتاد

ليس فيكم لا در در أبيكم — من يحامي عن حوضكم ويقيكم
فأملوا ذاك في ذراري بنيكم — واصبروا ربما سيولد فيكم

رجل باسل طويل النجاد

انما حادث الليالي موالي — للاعادي ما للاعادي ومالي
كيدهم فوق طاقتي واحتمالي — ارحميني يا حادثات الليالي

لا تعيني على كيد الاعادي

انت يا عدل كالضياء وأجمل — ما لآس الا عليك المعول
بك أحلام ليلنا نتأول — ايها العدل انما انت للقلـ

ـب مراد وفوق كل مراد

ايها العدل انت بدر التمام — تتوارى حتام تحت الغمام
إبد كيما تشق جيب الظلام — كم كرام ضمن السجون نيام

يشبهون السيوف في الاغماد

رب أنت الخبير أنت اللطيف — رب اني كما علمت ضعيف
رب ان السجون رب تخيف — رب يا رب ان جسمي نحيف

ليس لي طاقة على الاصفاد

ويح نفسي مما تعانيه نفسي — ان حزني في يومه مثل أمسي
أنا بالموت وحده متأسي — عل عيني اذا تبوأت رمسي

تستطيب الرقاد بالالحاد

لي في كربتي سبات عميق — انظر الموت حين منه أفيق
مثلما ينظر الصديق الصديق — انه وحده علي شفيق

سينجيني من ذوي الاحقاد

للمنايا لو يعلم المرء فضل — اذ بها من همومها النفس تخلو
يتساوى هناك عز وذل — ان طول الرقاد في القبر يحلو

لي بعد العنا وطول السهاد

المنايا لطف فلولا المنايا — خلدت في الشقاء هذي البرايا
بالمنايا انقضاء كل القضايا — في المنايا نهاية للرزايا

للمنايا على البرايا أيادي

قل لمن مات ثاوياً قر عيناً — انك الان قد تأديت دينا
حين لاقيت من كروبك حينا — ان الموت في الكروب علينا

مننا كالاطواق في الاجياد

لي ظن أو انه بعض وهمي — يذهب الفيلسوف فيه لذمي
أن سترقى روحي لالمع نجم — وسيبقى في وهده القبر جسمي

هل الى الجسم حاجة في الوهاد

ليس في فسحة المجرة ضيق | انما للارواح نعم الطريق
هل لنفسي اذا تعالت معيق | نظر لي الى السماء عميق
يتحرى نهاية الابعاد

حين يهتز في الفضاء الاثير | أين تمضي امواجه وتسير
لست أدري وهل بذاك خبير | أعلى الروح في الثريا أمير
مثلما في الثرى على الاجساد؟

حسن هذي النجوم يا روح يقضي | ان في الجو مرتقى لك يرضي
بعضها في نظامها فوق بعض | انما نحن ساكنون بأرض
هي ادنى مراتب الايجاد

ارتقي يا نفس ارتقي للسماء | والحقي بالشعرى وبالجوزاء
ثم بيني للارض بعد المساء | مثل نجم مغلف بضياء
هو المدلجين في الليل هادي

لا تلاقين في السماء خصوماً | لا ولا ظالماً ولا مظلوما
ليس عيش في جوها مذموما | ان في اعماق السماء نجوما
سابحات سبحاً بغير استناد

سبحت في الفضاء عرضاً وطولا | ساقها سائق لها ان تجولا
معقبات بعد الطلوع أفولا | يقرأ الفيلسوف فيها فصولا
من كتاب الدهور والآباد

كل نجم منها بدون شبيه | دائر في بعد بوجه وجيه
فلك جاز كل عقل نبيه | المبادي مثل النهايات فيه
والنهايات فيه مثل المبادي

ربّ ناه في مصر وهو خليلي | حاسب دجلة كوادي النيل
عاذل لي على البكاء والعويل | ما لديه علم بخطبي الجليل
أنا في وادي والعذول بوادي

انتم الناس ايها السعداء | ما أصابت بلادكم ضراء
لكم الروح ان قبلتم فداء | ما عليكم وانتم قدراء
لو مددتم لنا يد الاسعاد؟

لم يدرس الزهاوي في مدارس تسير على النمط الحديث ،ولم يلج الجامعات الكبرى في اوروبا أو اميركة، ولا تعلم لغة اجنبية الا لماما ، واحرز بانكبابه على المطالعة كثيراً من العلوم والفنون ، وهو بهذا الاعتبار يعد من النوابغ الافذاذ .

أحواله واطواره - . تزوج ولم يرزق ولداً ، وكانت نفسه طموحة الى آمال كبيرة لم يوفق اليها فحنق على الحياة . وكان سيء الحظ شأن كثير من النوابغ ، وكان مولعاً بسماع الغناء المصري .

وقد عرف الزهاوي بنزعته الالحادية التي بغضته الى قلوب العامة ، والحقيقة انه لم يكن ملحداً ، بل كان يتغالى في التشاؤم ، ولذلك لم تكد آلام كتفه تنذره بالخطر حتى تطلع الى السماء ورفع صوته قائلاً (ياارحم الراحمين)

وكان لايحفل بالدنيا ولا يأبه لتكاليفها ، ولعل هذا هو السر في انه عاش تسعين سنة ظل نصفها نحيلا متهدماً

مريضاً تثقل الشيخوخة كاهله ، الا انه كان يدخر في جسده روح شاب ولسان شاب ، وعاش قنوعاً بزوجته لايقترف معصية ولا يشرب خمراً ، وكان راضياً بنصيبه من الدنيا ،فلم يحاول ان يتزوج مرة اخرى في طلب الابناء ، على الرغم انه كان موسراً .

وفاته . لقد نكب الزهاوي في صحته منذ اوائل ايام شبابه ، اذ أصابه وهو في الخامسة والعشرين من عمره داء عضال في النخاع الشوكي فلم يبرأ منه ، ثم شلت ساقه اليسرى وهو في الخامسة والخمسين من عمره ، وكان يتنقل من مكان الى آخر راكباً حماره ، حتى اذا اصلحت شوارع بغداد كان يتنقل في عربات الاجرة يرافقه خادمه الامين محمود ، فاذا نزل من العربة توكأ عليه حتى يصل الى مجلسه ، وفي سنة ١٩٣٦ م انتقل الى عالم الخلود ، وهكذا طوى الموت عالماً من اعلام العلماء ، وقائداً من قادة النهضة العراقية الحديثة ، ونابغة من ذوي العقول الكبيرة ، وشاعراً عبقرياً في حلبة البلاغة ، ووقف الشاعر العبقري المرحوم الرصافي على قبر زميله يؤبنه ويرثيه .

الشيخ عبد المحسن الكاظمي

١٨٦٥ - ١٩٣٥

اصله ونشأته . هو ابو المكارم عبد المحسن بن محمد بن علي بن المحسن ابن محمد بن صالح بن علي بن الهادي النخعي ، وينتهي نسبه من جهة الام الى الامام موسى الكاظم جد الشريف الرضي ، ولد في محلة الدهانه ببغداد يوم الاربعاء الخامس عشر من شهر شعبان سنة ١٢٨٢ هـ و ٥ كانون الثاني سنة ١٨٦٥م ، تلقى مبادىء القراءة والكتابة بمكتب فقيه البلدة ودرس اللغة الفارسية على معلم فارسي لان آبائه تجار وصلتهم التجارية بايران والافغان والهند وكان التخاطب التجاري باللغة الفارسية ، وأخذ اللغة العربية عن معلم عربي مدة وجيزة ، ثم أخذ يطالع المخطوطات العربية والفارسية وتلقى العلم في الثانية عشرة من عمره في الكاظمية ، وكان شقيقه محمد حسين مشتهراً بالادب ، فأخذ يطلع مثله على كتب الادب ، ووجد في نفسه شوقاً الى الشعر فأكب على المطالعة حتى حفظ عشرة آلاف بيت .

نضوجه العلمي . ولما حضر الفيلسوف جمال الدين الافغاني الى العراق منفياً إحتفى به وناصره ، وأخذ بعض مبادئه ، فتنبهت الاعين اليه فغادر بغداد خفية الى البصرة واودع صديقاً له اوراقه وفيها قصائده ما نشر منها وما لم ينشر ، فخاف الصديق من الحكومة فرمى الصندوق في نهر دجله وانتقل منها الى ابو شير في الخليج الفارسي وقضى هناك بضعة اشهر ، ثم عاد الى بغداد وفي سنة ١٨٩٧ رحل من العراق الى ايران فالهند وفيها نظم شعر كثير .

في مصر . وفي سنة ١٨٩٩ م حضر الى مصر وزاره العلماء والكتاب والشعراء ، وتعارف الكاظمي بالشيخ محمد عبده المصلح الاسلامي الكبير وبالشاعر سامي باشا البارودي ، واحمد شوقي وغيرهما من كبار العلماء والادباء وطوى في مصر ستاً وثلاثين سنة كان فيها موضع الاجلال والاكبار ، وكان الكل ينظرون اليه كشاعر من فحول شعراء العربية .

شعره . لقد اطلق عليه لقب (شاعر العرب) فكان جديراً به لانه كان يمثل في اسلوبه صفاء العربية وقوتها ورقتها في عصرها الذهبي ولقد برهن بطول قصائده على ان القافية ليست عقبة في سبيل اداء الافكار والمعاني ، وعلى ان الشعر العربي يتسع لاوسع الاغراض .

كان شعره بين الغزل والفخر والمراثي والوطنيات ، كان يرى ان احمد شوقي هو امير الشعراء ما عداه هو ، لان امارة

شوقي لم تسم بعد الى ان تظل الكاظمي بنفوذها وتنشر سلطانها عليه ، وعاش محتفظاً بكبريائه واثقاً بقدرته وعلو مكانته ، بقدر أنداده من شعراء عصره ، وكان لا يقدم على نفسه احداً من شعراء العصر الحاضر ، وأول قصيدة قالها بمصر كان مطلعها :

الى كم تجيل الطرف والدار بلقع … اما شغلت عينيك بالجزع أدمع
أأنت معيري عبرة كلـما ونت … يحفزهـا برح الغرام فتسرع
وهل عريت ارض كسوت أديمها … بمـاء شئوني فهي زهراء ممرع
فمـن حر انفاسي وفيض محاجري … مصيف تراءى في ثراهـا ومربع
ألم تر جرعاء الحمى كيف روضت … وسال بحمر الشقائـق اجرع
فهاتيك من دمعي وهذاك من دمي … وللعـين ذا مبكي وللقلب مجزع
جرى ماء جفني عن سويداء مهجتي … فمـن أجل ذا وشى الرياض مجزع
أفي كل دار انت مانـح عبرة … اذا غاض منهـا مدمع فاض مدمع
كأنـك فيها ناظر رسم منزل … حمته عـن النظار نكباء زعزع

لم يكن يعني بجمع اشعاره في ديوان له ، وقد اشتهر بارتجال القصائد ، فقد إرتجل امام حافظ ابراهيم شاعر النيل قصيدة تقريظ ديوانه ، وكان يملي البيت وحافظ يكتب ، فما يرفع القلم مستعداً حتى يكون قد أملاه البيت الثاني . كان انشاده للشعر أبلغ من نظمه في اثارة الشعور بما شاء من شجو وشجن وحنين الى سكن ووطن ، يخلب الالباب بضروب الانشاد ، واتصل بالامام محمد عبده وخصه بمدائحه المؤثرة ، وكان بالمدائح ضنيناً ، وكان له منه راتب شهري قدره عشر جنيهات ما عدا الهدايا .

لقد ثبت انه اوتي من ملكة الارتجال مـا يساهم به فحول العرب من الجاهليين والمخضرمين والمولدين ، وهو يعد من فصحائهم لا من بلغائهم ، ولما زار المرحوم جعفر باشا العسكري رئيس الوزارة العراقية الاسبق مصر ، اقيمت له حفلة تكريم حضرها الكاظمي ولم يكن من خطباء الحفلة ، ولكن الحاضرين ألحوا في سماع كلمته ، فقام وارتجل قصيدة تبلغ نحو مائة بيت قال في مطلعها :

يراع العلى هـل انت للدهر مبصر … أم السيف أدرى منك قلباً وأجسر
يراع العلى ان كنت في الارض قادراً … فـان اخاك السيف في الروع أقدر
شقيقان كل منكما ذو علاقـة … بآمالنـا ان قيل سنوا وقرروا
ولا بـد من حدين للطالب العلى … طريرين لا يغريها مـا يغرر
فامـا يراع يكتب المجد والعلى … وامـا حسام للبلاد محرر
وأسعد اوقات المجاهـد ساعة … بهـا السيف يملي واليراع يسطر
اذا لم تنل عز الحيـاة بصارم … ولا قـلم فالموت أبقى وأستر

مؤلفاته ـ . ألف ١ ـ (البيان الصادق في كشف الحقائق) أبان فيه سبب انشقاق المسلمين بعضهم على بعض ٢ ـ (تنبيه الغافلين) ، كشف فيه ما آل اليه حال الامة من التقهقر ، وقد سارعت الحكومة العراقية التي تغاضت عن مساعدته مادياً في حيال حياته وكرمته بعد موته ، فأمرت بجمع قصائده وطبع ديوانه الكبير حتى لا يضيع هذاالتراث الادبي النفيس الذي أنتجته قريحة شاعر من اكبر شعراء العربية في عصره .

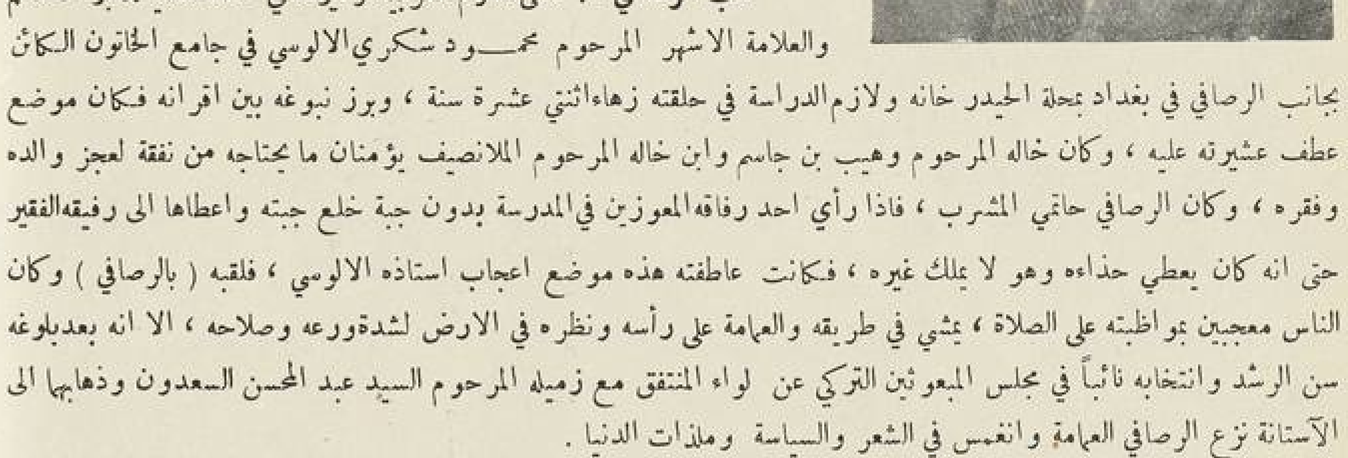
حياته الخاصة ـ . كان في فجر كهولته لا يجهر بالشكوى بما يقاسيه من آلام الحياة ومرارة الحرمان ، ولا يرضى ان يكون يوماً موضع عطف الناس ، وبعد ان امتدت به الحياة وضعف بصره في أواخر حياته حتى صار لا يميز به وجوه زائريه ، كان دائماً يشكو الحاجة أو الضرورة ويبغي من شعره الكسب بالمديح ويطرق ابواب الكبراء الواسعة والضيقة ، وقد لجأ الى المرحوم سعد باشا زغلول ومدحه بالقصائد الفياضة ، وكانت حياته الشخصية في داره ومع اصدقائه وزواره مفاكهات أدبية

أكثرها في شعره واغراضه منه ، ثم لم يكن يتحدث في السنين الاخيرة الا عن مصائبه وامراضه حتى صار مملولاً بالطبع (نذكر هذا للعبرة والعظة) . واشار الامام المرحوم الشيخ رشيد رضا صاحب المنار عنه بانه كان يتعاطى السحر وله كسب نسائي خفي من كتابة التمائم للحب والبغض ، وقد أفشت امرأته الاولى التي عشق اختها وتزوجها سر التمائم وتعاطيه السحر للكسب .

وفاته - . وفي ضحوة يوم شديـــد الحر من شهر المحرم سنة ١٣٥٤ هـ مارت ١٩٣٥ م توفى شاعر العرب المطبوع وعلم الفصاحة بعد مقاساة امراض طال امدها عدة سنين ، صبر عليها صبر الكرام ، ودفن بالقاهرة وتولت الحكومة العراقية الاهتمام باكمال تربية ابنته رباب ودراستها .

معروف الرصافي

١٨٧٥ - ١٩٤٥



أصله ومولده - . هو شاعر العرب الاكبر المرحوم معروف بن عبد الغني ، انحدر من أصل كردي من عشيرة (يرزنج) وامه هي المرحومة فطومه بنت جاسم بن الشيخ علي الشماع القرغولي .

ولد هذا الشاعر الوحيد لامه في بغداد سنة ١٨٧٥ م في بيت يقع في محلة القراغول ، ورثه عن جده لامه الذي كان من تجار صناعة الشمع الوطني ، كان والده شيخاً لمحلة القراغول يحسن القراءة والكتابة العربية والتركية والكردية وتقياً ورعاً ، فعني بتدريس ولده في الكتاتيب الاهلية وبعدها دخل المدرسة الرشدية العسكرية وفي سنتها الدراسية الرابعة ترك المدرسة لعدم نجاحه في الفحص السنوي . ولما كان في الرابعة عشرة من عمره بترت اصبعه اليمنى (الشاهدة) من نصفها بسبب تسممها من ابرة الخياطة .

لقب الرصافي - . تلقى العلوم العربية وغيرها في الحلقة العلمية للحبر الاعظم والعلامة الاشهر المرحوم محمـــود شكري الالوسي في جامع الخاتون الكائن بجانب الرصافي في بغداد بمحلة الحيدر خانه ولازم الدراسة في حلقته زهاء اثنتي عشرة سنة ، وبرز نبوغه بين اقرانه فكان موضع عطف عشيرته عليه ، وكان خاله المرحوم وهيب بن جاسم وابن خاله المرحوم الملانصيف يؤمنان ما يحتاجه من نفقة لعجز والده وفقره ، وكان الرصافي حاتمي المشرب ، فاذا رأى احد رفاقه المعوزين في المدرسة بدون جبة خلع جبته واعطاها الى رفيقه الفقير حتى انه كان يعطي حذاءه وهو لا يملك غيره ، فكانت عاطفته هذه موضع اعجاب استاذه الالوسي ، فلقبه (بالرصافي) وكان الناس معجبين بمواظبته على الصلاة ، يمشي في طريقه والعمامة على رأسه ونظره في الارض لشدة ورعه وصلاحه ، الا انه بعد بلوغه سن الرشد وانتخابه نائباً في مجلس المبعوثين التركي عن لواء المنتفق مع زميله المرحوم السيد عبد المحسن السعدون وذهابهما الى الآستانة نزع الرصافي العمامة وانغمس في الشعر والسياسة وملذات الدنيا .

في التعليم - . واختارته وزارة المعارف معلماً للتدريس في المدارس الابتدائية الرسمية في مدينة المنصور ليستعين في حياته المادية بما يتقاضى من الراتب الزهيد .

ثم عين استاذاً لتدريس آداب اللغة العربية في المدرسة الاعدادية الرسمية في بغداد .

سفره الى الآستانة - . سافر الرصافي الى الآستانة وبقي فيها بضعة اشهر شهد في خلالها واقعة ٣١ مارت الشهيرة ، وذهب

الى سلانيك للنزهة وبقي فيها شهراً . ثم سافر الى بيروت ، واحوجته نفقات السفر فابتاع محمد جمال صاحب المكتبة الاهلية مجموعة قصائده باسم ديوان الرصافي .

عودته الى بغداد - . عاد المرحوم الرصافي الى بغداد وبعد شهر وردته برقية من الآستانة بتعيينه مدرساً اللغة العربية في المدرسة الملكية العالية ، وقام بتحرير جريدة عربية باسم (سبيل الرشاد) نحو سنة وطبعت محاضراته التي القاها في المدرسة في الآستانة بعنوان (نفح الطيب) في الخطابة والخطيب .

في مجلس المبعوثين - . انتخب نائباً عن المنتفق في مجلس المبعوثين حتى جاءت الحرب العالمية الاولى وفي الآستانة تزوج امرأة تركية من اهالي قاضي كوي ، ثم طلقها لرفضها المجيء معه الى بغداد ولم ينجب ولداً واتقن مدة اقامته فيها اللغة التركية وكان ينظم القصائد الحماسية والاجتماعية ويكشف بها سوءات الحكم وسيف الاستبداد الحميدي مصلتاً فوق الرقاب ، ويبعث بقصائده الى مصر تطبع هناك وتنشر في الصحف والمجلات الكبيرة ، وكان صادقاً في وطنيته ، قوي العزيمة يكره المنافقين ويتحاشى الكاذبين .

في دمشق - . ورجع الرصافي بعد الهدنة الى الشام في عهد حكومتها العربية وعانى فيها ألم الحاجة ، فلم يكترث المرحوم الملك فيصل لامره ، لان الرصافي كان إبان وجوده في الآستانة نظم قصيدة طعن بها بالمغفور له الملك حسين تقرباً من العثمانيين ، ولما جاء الى الشام حاول مقابلة الملك كأنه نسي هجاءه لسيد البيت الهاشمي ، فلم يسعده الحظ واخيراً توسط رئيس الحكومة السورية رضا باشا الركابي فمنحه (٥٠) ليرة عثمانية لتأمين نفقات عودته الى العراق فكان ذلك .

في القدس - . ثم استدعي الى القدس لتعليم الآداب العربية في دار المعلمين فيها وعاش في منصبه عيشة رضية .

عودته الى العراق - . ولما تألفت الحكومة الوطنية في العراق سنة ١٩٢١م عاد الى بغداد ، وبعد وساطات كثيرة قابل الملك فيصل الاول ورضي عنه وعين نائباً لرئيس لجنة الترجمة والتعريب في وزارة المعارف . ثم عين نائباً في البرلمان العراقي بعهد الملك فيصل ، فعاد الى سيرته الاولى بالهجاء ، ولما انتهت مدة البرلمان لم يعد انتخابه فضاق ذرعاً في الحياة .

مؤلفاته - . اصدر الجزء الاول من ديوان الرصافي ، وقد لقي رواجاً عظيماً ، والجزء الثاني من ديوانه ، وله مجموعة من القصائد والمقطعات لم تنشر لما فيها من الحقائق التي يؤلم القوم اعلانها ، ورواية بعنوان (رؤية الرؤيا) ترجمها عن نامق بك كمال الشاعر التركي الشهير ، و (دفع الهجنة في ارتضاع اللكنة) و (نفح الطيب في الخطابة والخطيب) ، و (الاناشيد المدرسية) وهي عبارة عن طائفة من الاناشيد الوطنية والادبية ، ومحاضرات في الادب العربي (جزءان) و (كتاب الآلة والاداة) و (دفع المراق في لغة العامة من اهل العراق) ، وألف سيرة محمد . وهو يقع في (٤٢) جزءاً كل جزء بمائة صفحة .

شعره - . كان مطبوعاً على الشعر من أول نشأته ، قام يتغنى بشعره بالحرية جهاراً ، وينشد القصائد الابكار في الحفلات الكبرى ، ويلقي الخطب الحسان في نهضة الامة وحثها على التقدم والفلاح ، واشتهر بشعره الانساني والقومي الوطني ، فكان من الشعراء المبرزين ، وان قصائده بعنوان المطلقة واليتيم في العيد وام اليتيم ، فيها روعة الاحساس والشفقة والحنان . اما شعره السياسي ، فقد ترك في قصائده مآثر ادبية تنطق على متن الدهر ، فيها شرر يتطاير وجمر يتلظى ورعد يقصف .

ومن قوله يخاطب ابناء وطنه ويستحثهم على النهوض :

نهوضاً نهوضاً ايها القوم للعلى ... لتبنوا لكم بنيان مجد موطد

تقدمنا قوم فابعد شوطهم ... وقد كان عنا شوطهم غير مبعد

وكان شوكة دامية في قلوب الانكليز ابان الاحتلال وتعرض لسخطهم مما دعاه لمفارقة بغداد وهو عاتب على قومه فقال :

عتبت على بغداد عتب مودع ... أمضته فيها الحادثات قراعا

أضاعتني الايام فيها ولو درت ... لعز عليها ان اكون مضاعا

وله قصائد كثيرة فيها أبلغ معاني الفلسفة والحكمة منها قوله في العصر الحميدي :

عجبت لقوم يخضعون لدولة يسوسهم في الموبقات عميدها
واعجب من ذا انهم يرهبونها واموالها منهم ومنهم جنودها

اخلاقه ـ . كان شديد العطف على الفقراء ، طيب القلب رحيما ، اذا سمع عزاء في بيت بكى ، ذا انفة وكرم ، ولما صار نائباً في البرلمان العراقي كان يدعو الناس الى بيته ، ولع ببنت العنقود ، وهي وحي قريحته الجبارة والهام روحه المتمردة ، وقد اخطأ من اعتقد بان الرصافي كان في اواخر حياته معوزاً محتاجاً للقوت بائساً ، فقد أقال عثرته السيد حكمت سليمان رئيس الوزارة العراقية الأسبق وشقيقيه مراد وخالد واكتنفه بعطفه الشيخ مظهر الشاوي الذي خصص له اربعين ديناراً في الشهر وهو مبلغ يكفي لاعاشته برفه ورغد .

مرضه ـ . كان مصاباً بمرض (الاكزما) بسبب سوء التغذية التي تعرض لها في بعض مراحل حياته ، واشتدت وطأتها عليه ، فحمل الى المستشفى الذي يعالج فيه الفقراء مجاناً ثم عوفي واختار السكنى في بلدة الفلوجة حباً بالعزلة وابتعاداً عن الناس .

وفاته ـ . وفي يوم الجمعة السادس عشر من شهر آذار سنة ١٩٤٥ م دعاه ربه الى منازل الخلود ، وقام السيد حكمت سليمان واخويه بتشييع جنازته وتشييد قبره ، وفتحوا دارهم العامرة للعزاء وقراءة الفاتحة ، وقد اوصى ان يدفن في ارض بكر لم تفلح من قبل ، ودفن في المقبرة القائمة بالاعظمية في الشارع الخلفي للطريق الموصل الى جسر الاعظمية بجوار صديقه الشاعر الخالد جميل صدقي الزهاوي رحمهما الله .

الشيخ كاظم الدجيلي

١٨٨٤

أصله ونشأته ـ . هو الاستاذ كاظم الدجيلي بن الحسين بن عبدان بن درويش بن نها ، ووالدته عليه بنت ويس العبيد ، ولد في قرية دجيل المعروفة اليوم بسحيكه في غضون العقد الاول من شهر جمادى الاولى سنة ١٣٠١ هـ وآذار سنة ١٨٨٤ م واصل اسرته من عشيرة الخزرج الذين هم اخوة للاوس من فخذ يعرف ابناؤه منذ القديم بالبابليين ، وقد هاجر والده بعد ستة اشهر من ولادته الى بغداد فاستوطن جانب الكرخ منها .

وفي الخامسة من عمره تعلم القرآن الكريم فختمه في ستة اشهر ونزع الى القلم والكتابة ولم يشأ اهله ادخاله في مدارس الحكومة لانصراف اذهان القوم عنها في ذلك الحين .

تعاطى مع والده تجارة الحبوب والقطاني ، وأخذ يدرس بنفسه ويطالع كتب العلم والادب ، وقد دفعه ميله الى قرض الشعر ، فترك التجارة بالرغم عن والده وانقطع الى الدرس والتردد على فريق من افاضل العلماء والادباء فاستفاد من مواهبهم في شتى علوم الادب واللغة والتاريخ ، منهم الاستاذ العلامة المرحوم شكري الالوسي ، والسيد حسن الصدر الكاظمي ، والاب انستاس ماري الكرملي ، وجميل صدقي الزهاوي رحمهم الله .

في الصحافة ـ . اشتغل قبل الحرب العالمية الاولى بتحرير بعض الجرائد البغدادية ، ثم انقطع الى ادارة مجلة (لغة العرب) وقد نشر سنة ١٩١٤ مقالة بعنوان (حول الضاد) في مجلة المستقبل المصرية لصاحبها موسى سلامه فحكم عليه الاتراك بالسجن سبع سنوات بسببها ، وحال دون تنفيذ الحكم اعلان الحرب الكبرى .

رحلاته ـ . قام الشاعر المترجم بعدة رحلات الى ايران وكردستان واطراف العراق وعربستان وجاب القرى ومنازل الاعراب ودرس اخلاقهم وعاداتهم وحالاتهم الاجتماعية ، وكتب عنهم ما لم يتهيأ لغيره من الرحالين والرواة . وله معرفة بقراءة المخطوطات القديمة وخبرة في تعيين كتابتها بمجرد النظر الى اشكال اقلامها وانواع اوراقها وهو اديب كثير الولوع بالتنقيب والبحث عن تاريخ بلاده واحوال اهلها وجغرافية بلادهم قديماً وحديثاً .

مؤلفاته - لقد انتجت قريحة هذا الشاعر العبقري مؤلفات قيمة وهذه اسماؤها .

١ - رحلة الفرات ٢ - تاريخ النجف ٣ - تاريخ الكوفة ٤ - تاريخ كربلاء ٥ - المشاهد المقدسة في العراق ٦ - سامرآء قديماً وحديثاً ٧ - تاريخ الكاظمية ٨ - تاريخ البصرة ٩ - الآثار العراقية ١٠ - اشعار العرب ١١ - اعراب العراق ١٢ - الاغاني العراقية ١٣ - صابئة العراق ١٤ - اليزيدية ١٥ - الاسر البغدادية ١٦ - الفرق الثلاث ١٧ الامثال العراقية ١٨ - المصطلحات العراقية ١٩ - السفن العراقية ٢٠ - الشعر القصصي الحماسي ٢١ - بغداد ٢٢ - قضاة البصرة وولاتها ٢٣ - سمات الاعراب الحاليين ٢٤ - تركية وانكلترة في العراق ٢٥ - العراق ٢٦ - العلم والادب في العراق ٢٧ - الوثنية في العراق ٢٨ - الاحتفالات المقدسة في العراق ٢٩ ديوان الدجيلي ، ووضع رسائل وكتباً عديدة لا تزال مخطوطة .

مواهبه الادبية - وفي سنة ١٩٢٠ دخل مدرسة الحقوق في بغداد ونال شهادتها وهو يعرف طرفاً من الانكليزية وقليلا من التركية والفارسية وشاعر انقادت لقوافيه نواحي البلاغة والمعاني والوصف ، يمتاز بشعره بالصراحة والصدق ، وكاتب ناثر جامع لمواضيعه بشكل لا يترك لغيره مجالاً للزيادة عليه ، فصيح المنطق واللسان ، قوي الحجة ، واحسن اوقات النظم والانشاء عنده آخر الليل واول النهار مع الانفراد في المكان ، ولو كان للعلم والادب قيمة في العراق ، لكان للشيخ الدجيلي مجال واسع لاظهار مواهبه ، ولحرية الفكر حرمة في هذا البلد لرنت حقائق الدجيلي في شعره رنة تحدث بها المجتمع ، ولكن خلق الانسان اسير بيئته ، وهذا نموذج من شعره البليغ قال :

ولي وطن يفديه اناس ... بدعوى ان قصدهم شفاؤه
ولو تركوه يختار المداوي ... لاصلح حاله وأزال داؤه

وهذه قصيدة نظمها ترضية للنابغة المرحومة ماري زيادة المعروفة ب (مي) على اثر رده بالمقتطف وفيها يتجلى غزله الشعري الرائع :

قلبي بكل هواي لاسمك ذاكر ... هل انت شاعرة فاني شاعر
يرتاح للذكرى ويطرب كلما ... وافاه طيف من خيالك زائر
يا من تحدثت الرجال بفضلها ... وبها النساء النابغات تفاخر
لك في سويداء الفؤآد وفكرتي ... وبمقلتي وفمي محل عامر
اني امرؤ بالنابغات متيم ... والى النوابغ شوقه متكاثر
الحب أضناه وبرّح قلبه ... وأمضّ آلاماً محب صابر
لم يبق منه الشوق الا صورة ... يأسى لها لما يراها الناظر
واهاً لذي أدب يعيش وحظه ... قطع بلا وصل وجد عاثر
ساءت معيشته فكل حياته ... نفس معذبة وطرف ساهر

ومنها -

في كل قلب يا اميمة نبعة ... للحب زاهرة وغصن ناضر
والحب منتجع الحياة وكل ما ... أحيا النفوس فذاك حب طاهر
والحب سلطان تملك أهله ... خضعت سلاطين لها وجبابر
والحب فلسفة تعذر وصفها ... وعن الحقيقة كل فهم قاصر
والحب معنى الله أو هو ذاته ... طمحت اليه خواطر ونواظر
اني لأحوي في الفؤآد محبة ... لم تحوها للعاشقين ضمائر
ليتيمة الشرق المضيع حقه ... دول له تقضي وفيه تناظر
في عدلها جور وان حكمت له ... ومن الغريب يقال عدل جائر

تزوج المترجم سنة ١٩٠٤م وولد له ثلاث كرائم وابن ، ومن ابرز صفاته انه يحب الصراحة في الفكر والقول والعمل ، وان أغضب سامعيه وجرح عواطفهم ، لا يتعاطى الدخان والمشروبات الكحولية ، ولم ينتم لاي حزب أو جمعية سياسية ، ولديه خزانة نفيسة جمعت طائفة من المخطوطات النادرة والمطبوعات القديمة .

خيري الهنداوي

١٨٨٥

أصله ونشاته - هو الشاعر المبدع الاستاذ خيري الهنداوي ، ولد من أب عربي علوي وام تركية مستعربة سنة ١٨٨٥م في قرية باصيدا من اعمال ديالي ، وهي تبعد عن بغداد ٣٦ ميلا ، قرأ القرآن الكريم على معلم خاص ، وتعلم القراءة والكتابه في المدارس الاهلية ، ودخل المدرسة الاعدادية في العمارة لوجود ابيه موظفاً فيها ، فكان في طليعة الناجحين بين اقرانه ، وقد تنقل مع والده الموظف الى جهات عديدة .

وطنيته - . كان في مطلع شبابه قد انتسب الى جمعية الاتحاد والترقي التركية ، فاندفع مغروراً باخلاص افراد هـذه الجمعية التي جلبت الدمار والخراب للدولة العثمانية فناصرها بدعاياته ، وأوقف المتوجم قلمه في نظم القصائد وكتابة الفصول تحبيذاً لخططهـا والدعوة لمبـدأها ، ولما تجلى له ارادة الاتحاديين ونواياهم السيئة نحو البلاد العربية رجع عن فكره ، وانضم الى المجاهدين العرب في سبيل التحرر والخلاص ، وقد تعرض للسجن مرارا في العهد التركي لجهاده القومي ، وتأثير شعره في النفوس ، ولما سقطت الفلاحية بيد الجيش البريطاني خلال الحرب العالمية الاولى وأحس من الاتحاديين شراً يهدد دمه ، فر من السجن واختفى في دار احد معاونه في بغداد الى حين الاحتلال .

في خدمة الدولة - وفي سنة ١٩١٧ م دخل في خدمة الحكومة فعين مساعداً مالياً في الجزيرة والعزيزية ، ثم في الحلة .

نفيه - ولما وقعت الثورة الأهلية في الحلة نفي مع زعماء الحلة الى هنجام ، وقد عاد منها بعد تسعة اشهر ، فعين في نيسان ١٩٢١ مديراً لناحية الجربوعية ، ثم ندب قائمقاماً لقضاء الشامية ١٩٢٢ ، ولو انصفت الدولة لعهدت اليه بمنصب يتناسب مع مواهبه ونضاله ولكن لا كرامة لعبقري في بلده .

أدبه - . كان والده لا يفتر عن تلقين ولده الشعر ، ولما ارتحلت اسرته الى الديوانية شرع يقرأ النحو ، ومن الطريف انه قال عن نفسه ان كل مادرسه من النحو لم يفقه منه شيئاً لاعتلاق نفسه بحب الشعر والادب وسبب ذلك طرق التدريس القديمة العقيمة .

كان أول عهده في الشعر نظمه القصائد في رثاء آل البيت ، فكان لها وقع خطير في النفوس بالنظر الى اجلال موضوعها. تعرف بشاعري العراق المرحومين جميل صدقي الزهاوي ومعروف الرصافي وعاشرهما مدة طويلة ، فاتسعت مداركه وانتبه الى امور الشعر والادب والسياسة والاجتماع .

ومن نظمه قصيدة بعنوان (نزعة النفس) وهي تعبر عن شعوره نحو بغداد فقد سئم الاقامة فيها وبكى عزة نفسه ، وتمرد على زمانه باباء وانفة :

اذا قلت فانصت ايها الشعب واسمع	فلست امرءاً يلقى الكلام ولا يعي
أراك جهلت الحزم فاختلت اعزلاً	وانت بواد لو تعلقت مسبـع
اذا رجّع الاقوام في الغرب خدعة	رقصت على الصوت البعيد المرجع
وان لمحت عيناك اصغر حادث	تنكرت لي حتى كأن لم تكن معي
يمر علي الآن صوت سمعتـه	بايامك الاولى فاودى بمسمعي
تعقل وسر ان كنت تطلب غاية	ودع عنك تلفيق الكلام المصنع

حنانيك لاتذهب بحلمك نغمة
ولحن كثير اللحن غير موقع

تبصر هداك الله فيما تريده
من الامر واحذر عثرة المتسرع

وقيت العمى ما كل بيضاء شحمة
ولا كل واد في الغوير بمرع

سئمت ببغداد المقام لانني
أرى لي فيها موقعاً غير موقعي

بكيت على عزي وما انا والبكا
لدى الخطب لو لم يعصر الذل ادمعي

سأنأى ولم أتوك لدى القلب من هوى
الى الدار الالفتة المتوجع

اقابل حر الهاجرات بمهجة
أبت والدنايا ان تقيم بموضع

لعمرك لم يقنع بقوت معمم
ولا اقتنعت بالظل ذات تقنع

يريد زماني ان يجرب طاعتي
لاحكامه لكنني غير طيع

ويخلق لي بعض الاقاويل معشر
ليقنعني لكنه غير مقنعي

وفي سنة ١٩٣٣ كان متصرفاً للواء العمارة ومن آثاره الثقافية اهتمامه باحداث مدارس ريفية كثيرة .

رشيد الهاشمي

١٨٨٥ - ١٩٤٣

هو السيد رشيد بن مطر الهاشمي ، لم نستطع الحصول على ترجمته الكاملة ، لقد كانت مراحل حياة هذا الشاعر المؤثرة عبرة وذكرى وعظة ، فقد وهب حياته في سبيل الذود عن قوميته العربية وتلقى الصدمة الاولى في معترك الحدثان ولاقى في سبيل عقيدته الوطنية التي خاض غمار ميدانها وتمثلت فيه بصدق وايمان وجلال وعفاف فذاق التنكيل والمطاردة والنفي ، ثم قبض عليه وسجن وفقد عقله فأدخل مستشفى المجاذيب وبقي فيه مدة تجاوزت العشرين سنة وتوفي فيه سنة ١٩٤٣ ، وكم من نجم ثاقب أضاء المجتمع ثم خبا ، فذكرى هذا الشاعر تفيض لها الادمع وتتلظى لها الضلوع .

كان شاعراً فذاً ، ولو تهيأت له حياة مستقرة لجادت قريحته بروائع الشعر ، ومن نظمه قصيدة في رثاء وجيه العراق المرحوم السيد مصطفى نوري آل الواعظ ، والد الشاعر والمؤرخ العبقري الاستاذ ابراهيم الواعظ ، وهي تدل على قوة شاعريته قال :

كل امرىء بأماني الدهر مشغول
لا بد ، لا بد ان تغتاله غول

والموت يأخذ أعلى الناس منزلة
كأنما العمر عند الموت مجهول

يا رافلا بثياب الظلم مزدهياً
مهلا فأنت امام الله مسئول

خيل المنون لقد جاءتك راكضة
وانت من خمر كأس اللهو مشمول

ويا تقياً على الاحسان منطوياً
أكثر فأنت بحبل الله موصول

ومنها ـ

كم من كبير وسلطان وكم ملك
قد راح وهو بسيف الدهر مقتول

يا ايها الدهر يا من لا وفاء له
فأنت أنت بنقض العهد معذول

ومنها ـ

يا راحلا طالما أبكي العباد دماً
بكتك والله آيات وتنزيل

لا تبعدن فجسمي عاد في سقم
والدمع والقلب مسيول ومنسول

بكاك (يا مصطفى) الدين الحنيف كما
بكاك علمك معقول ومنقول

علي الجميل

١٨٩٠ - ١٩٢٨

هو من ادباء الموصل وشعرائها المجيدين ، ولد سنة ١٨٩٠ في الموصل ، ومن شعره تهنئته للشاعر العبقري الاستاذ ابراهيم الواعظ بعيد الاضحى حيث قال :

يميناً برب البيت والليل اذ يسري — بك أبتز قدر العيد في حلل الفخر

تكامل حسناً من معاليك سعده — فأضحت به الايام باسمـة الثغر

وأبدى من الاقبال ، ماأنت اهله — وقد جاء للتبريك ياطلعة البدر

فدم رافلا بالعز والسعد والبقا — حبيباً لكل العالمين مدى الدهر

ومن قوله ايضاً يخاطب الواعظ الأجل

لك مني بـين الجوانح قلب — صادق الود معجب بولائك

وكأني به اليك اشتياقاً — خافق لا يقر دون لقائك

كان رقيق الحاشية ، حاضر النكتة سريع البديهة ، وافته المنية سنة ١٩٢٨ م .

طه الراوي

١٨٩٣ - ١٩٤٦

انحدرت اسرة الراوي باصلها من البصرة ، ونزح اجداد المترجم منها الى راوة ، وهي بلدة تقع بالقرب من مدينة عانة العراقية الواقعة على نهر الفرات ، ومن المشهور ان الشاعر العراقي المعروف بالرواس ، قد مدح جده ، وهو تلميذ الشيخ عبد الله الراوي الذي قال الرواس عندما فجع بنعيه :

قبر برارة عنه العارفون روت — مسلسلات احاديث الهدى عزوا

وعلى جده هذا اخذ المرحوم الشيخ ابو الهدى الصيادي الرفاعي شيخ السلطان عبد الحميد العلم والطريقة .

مولده ونشأته . هو المرحوم السيد طه بن صالح الفضيل الراوي . واصل اسرته من قرية (راوة) المشهورة في العراق ، ولد سنة ١٨٩٢ م في راوة ، وفي العاشرة من عمره قسى عليه القدر فاصيب بالجدري باحدى عينيه ، ولما بلغ أشده هجر القرية المذكورة الى بغداد وهي مطمح آماله في طلب العلم ، فكان مأواه مساجد الكرخ بالرصافة ، ولازم المدارس ومجالس العلم يتلقى عنها شتى العلوم في نفس ظامئة ، وأسعده الحظ فدرس على علامة العراق الامام المرحوم السيد محمود شكري الالوسي وذلك في غمرة الحرب العالمية الاولى وتوسط له الالوسي فاعفي من الخدمة العسكرية ، وكلف بتعليم رجال الجيش من الضباط الجرمانين اللغة العربية .

مراحل حياته — . ولما احتل البريطانيون العراق انتمى الى (مدرسة العلمين) وبعدها عين مديراً لمدرسة ابتدائية في الكرخ ، واستقرت حياته بعد اقترانه ، ثم عين مدرساً في دار المعلمين الابتدائية ، وأتاحت له الظروف فدخل كلية الحقوق فنال شهادتها وانتقل الى السلك الاداري ، وعين سنة ١٩٢٦ مديراً للمطبوعات ، ثم أميناً لسر مجلس الاعيان في سنة ١٩٢٨ ، ولبس الكسوة الافرنجية بدلاً من الجبة والعمامة ، واستمر الى جانب عمله الاداري يدرس ويحاضر في بعض المعاهد العالمية في التاريخ العربي والاسلامي والتفسير والحديث والادب وعلوم العربية .

وطفق في هذه المرحلة من حياته ينتهز الفرص للرحلة ، فزار تركية وسورية ومصر واحتك بالعلماء والادباء ، والثاني انتخبه المجمع العلمي العربي في دمشق عضواً مراسلاً وشرع ينشر في مجلته ابحاثه ومحاضراته .

وقد لبث في وظيفته بمجلس الاعيان تسع سنين مكنته من التعارف على رجال الدولة ، وأعانه على توثيق عرى الصداقات والصلات ماتحلى به من اخلاق فاضلة .

مدير المعارف ـ . وفي ١٩ ايلول ١٩٣٧ اسندت اليه مديرية المعارف العامة ، ولاعتبارات اقتضتها السياسة انتدب بتاريخ ١٣ آذار ١٩٣٩ استاذاً في دار المعلمين العالية ، وكأن العناية الالهية تأبى الا تسييره لما خلق له من القيام على اللغة العربية وآدابها ، فلم يزل في منصبه الى ان وافاه الأجل .

مواهبه ـ . كان غزير العلم متفنناً ، ذا ذكاء حاد حسن الاستنباط ، جيد التوليد ، بليغاً في انشاء مراسلاته ومقالاته ومحاضراته ، وكان العقد الاخير من عمره احفل ايامه بالبحث والنشاط والكتابة في الصحف والظهور في المجتمعات ، وانتدبته الحكومة العراقية لتمثيلها في بعض المؤتمرات الثقافية والتربوية والمهرجانات الادبية في مصر والشام ، وتجلت مواهبه في محاضراته وخطبه .

آثاره ـ . اما الآثار التي خلفها فهي ١ ـ بغداد مدينة السلام ، ٢ ـ ابو العلاء في بغداد ٣ ـ نظرة في النحو ٤ ـ رسالة الضاد والظاء ٥ تفسير سورة البقرة ٦ ـ تاريخ العرب قبل الاسلام ٧ . تاريخ علوم الادب ٨ الاخلاق ومجموعة من الرسائل والمقالات التي نشرت في الجرائد والمجلات .

وفاته ـ . وفي ضحوة يوم الاثنين ٢٤ ذي القعدة سنة ١٣٦٥ هـ و ٢١ تشرين الاول ١٩٤٦ م وافاه القدر المحتوم وهو في اوج نشاطه العلمي والأدبي .

خاشع الراوي

١٩١٤

مولده ونشأته ـ . هو الاستاذ خاشع ابن المرحوم الشيخ محسن بن الشيخ محمد الراوي احد اقطاب الطريقة الرفاعية في العراق ، وهم سادة حسنية ، ولد سنة ١٩١٤ في راوة ودرس العلوم الدينية والعربية والتصوف على كبار مشايخ العراق وعلمائها ، منهم عمه الشيخ ابراهيم الراوي الجليس على سجادة السادة الرفاعية في العراق ، والشيخ يوسف آل عطاء مفتي العراق ، والشيخ محمود درويش الآلوسي رحمهم الله، ونال من كل من هؤلاء الاعلام اجازة علمية رفيعة

أدبه ـ . يعتبر المترجم من شباب العراق البارزين في أدبهم ووطنيتهم واخلاقهم الفاضلة، ولا غزو في ذلك فانه سليل اسرة عريقة في تالد المجد والطارف أنجبت افذاذ الرجال من علماء ووزراء وشعراء كان لها اوثق الصلات بماضي العراق وحاضره ورافقت احداثه وتطوراته بكل تجرد واخلاص .

شعره ـ . هو شاعر مجيد يحبس قريحته ليطلقها في غير عنت أوارهاق متى وانى شاء كلما اعوزه النظم ، وشعره موزع بين الصحف والمجلات لم يعتن بجمعه في ديوان ، وهذه ناحية لاترضي المجتمع ، فالخلود هو ثمن مايتركه من تراث ادبي ، يحفظ الشيء الكثير من اشعار العرب ونوادرهم وتمتاز شاعريته بوطنيته الفياضة بالشعور القومي ، فقصيدته الرائعة بعنوان (وطني) تمثل مافي روحه من ألم ، ورأيت اثباتها بكاملها لتكون عبرة وعظة :

وطـــــني ترابك عسجد ... وغبـار أرضك أثمـد
وكأن ماءك خمـرة ... قد عتقتهـا صرخـد
أمـــا هواؤك فهو من ... نفـح القرنفل أجود
وكأن روضك جنة ... فيهـا الجمال مجسـد
فهنـا غـزالٌ أهيف ... وهنـاك ظبيٌ أغيـد
حورٌ وولدان مخلد (م) ... حســـان خرد
والورق تهتف في الربى ... والعنـدليب يغـرد
وطـني جعلت لك الفدا ... أفـني وأنت تخـلد
هل أنت الا كعبـةٌ ... الحسن فيهـا يعبد
لكنني أجـد الدعي ... يعـز فيـك ويسعـد
ويعيش فيك الأجنـبي ... منعمـاً يتبغـدد
فيفوز منك بمـا يريد ... ويستظـل ويرغـد
متلذذاً بالطيبـــات ... شبـابه يتجـدد
أمـــا أنا فمعذب ... ومنغص ومنكـد
ومضـــايق ومروع ... ومطارد ومهـدد
ومخيبٌ ومبغـــض ... ومنـــدد ومشرد
ويظل دهرى عابسـاً ... وأسـاي لايتبـدد
وأظل أكدح جـاهداً ... وكذا الشقي المجهد
وأبيت أنبـذ جانبـاً ... وأذاد عنـك وأطـرد
أحيا بلا سكن وأفتر ش ... الـتراب وارقـد
كالأمس يومي ضاع من ... عمري ولم يك لي غد
ومن العجـائب أنـني ... ألقى الهوان والحسد
عز الكرام وعز يا ... وطني التواسي المسعد
ولقـد تحجرت القلوب ... وليس ثمة منجـد
واذ البغـاث استنسرت ... فالموت عنـدي أحمد
أشقى المواطن موطـن ... فيـه المروءة توأد
بغيـاً ، وشعب جاهلٌ ... مستعمـر مستعبد
العـلم فيـه يزدرى ... والفضل فيـه يجحـد
ألف الخنـوع وشد ما ... يسقى العـذاب ويجلد
فالسوط يلهب ظهـره ... لكنـه يتجـلد
أغضى فارخص سعـره ... من في يديه المقـود
دلاله متـــأمركٌ ... وعميـله متهـود
مـــاذا يخبىء في غد ... هذا الزمان الانكـد

وترى هذا الشاعر وقد تنازعته الآمال وهو في فجر حياته وشفه اليأس من كثرة الأدعياء فيعبر عنهم بقوله :

أقول وقـد كثر الادعياء — مقـالة ذي نظر ثاقب
اذا هجر الروضة العندليب — ليخلو بهـا الجو للناعب
فلا خير يرجى بهذي الحياة — اذا نعب البوم يا صاحبي
دع الدهر يجري على رسله — فلست على الدهر بالعاتب

ويتلاشى سحر الوجود لديه فلا يخدعه الزمان بعدان رأى الحياة مدفناً للشعور والكرامات فخانه الصبر والجلد في صراع مع نفسه الحزينة في حالات يضيق فيها الشاعر بالدنيا فقال:

أبقى لديـك من الحياة منية — وأحب من هـذا البقاء فناء
وأعز من سكنى القصور حفائر — فيهـا ملوك تستوي واماء
لا توحشنك في حيـاتك غربة — فالنـاس فيها كلهم غرباء
ما كل من أبدى الولا لك مخلص — جـل الولاء تملق ورياء
مـا هذه دنياك الا فتنة — لا تستقر وضحكة وبكاء
يا هل أسفت على زمان فيه قد — أمسى الكريم تنوشه اللؤماء!
هـذا دعي يشمخر بأنفه — مستكبراً دبت بـه الخيلاء
متطـاولاً حنقاً وهذا ثعلب — متحايل أو حية رقطـاء
تعساً لهـذا الدهر من غير به — قـد دنست بشروره الاجواء

وبالرغم من المؤثرات الروحية التي تكتنفه فله في ميدان الغزل جولات رائعة، فقد طغت الذكريات على حواسه وحن الى شاطىء الفرات في مسقط رأسه راوة فقال في قصيدة (الذكرى الخالدة) يبث نجواه وقد أجاد :

تجلى الجمـال وشع القمر — ورق النسيم وطـاب السمر
وغنى فـأطربني العندليب — واسكرني لحنـه المبتكر
وصفق بـين حنايا الضلوع — فؤاد بوجـد الغرام استعر
فخلت كـأني في جنة — أمتع بالحسن فيهـا النظر
تـذكرت أيامنـا في الفرات — وقـد سح دمعي لهـا وانهمر
وأيام كنـا نبث الجوى — على شاطىء النهر حتى السحر
وأيام كنـا نناغي الطيور — ونخطو على نغـمات الوتر
فكم قـد أنسنا بتلك الحقول — وكم قـد نعمنا بجني الثمر
وأنت الى جانـبي تنشدين — نشيداً فيطـرب حتى الحجر
نـدير الحديث حديث الغرام — بعيدين عـن جو هذا البشر
لنـا سيرة ان طواها الزمان — فكم قـد طوى قبلها من سير
سرحت بفكري عبر الخيال — لأكشف أسرار تلك الصور
فمـا كان الاك في خاطري — يحـل الرموز ويجلو الفكر
أمـا وهواك وحق الوفاء — يميناً وهـذا الجبين الأغر
فـؤادي يصفق اما شعرت — بطيف دنا أو خيال عـبر
فكم قد سهرت الليالي الطوال — أسائل عنك أخـاك القمر
أمـا من لقاء به نستعيد — حيـاة الهنا وليالي الوطر؟

فحتام أبقى أسـير الفؤاد بسجن البعـاد حسير البصر ؟

أما ملحمته الرائعة (نيرون) فهي تصور عبقرية شاعر ثائر على ما تعانيه الشعوب من تصرفات (الطواغيت) وهي تغذي روح التضامن الاجتماعي ، فيها غضبات تدل على ما في جوارحه من آلام ممضة وفي معانيها شرر يتطاير ورعد يقصف ، والملحمة طويلة اكتفينا بهذه المقاطع :

هـل رأيت الشعب الا بقرات لـك تحلـب ؟
فاحتلبهـا كل يوم مثلما تهوى وترغب
وادر كـأسك من هذا الدم المطلول واشرب
وعلى حشرجـة الانفاس فـارقص وتطـرب
لا تخف ان يزعجوا رأسك بالشكوى وتغضب
ليس للقوم سوى ان يهجـوا نفسك مطلب
اجعـل الارض يا نيرون تشكو وتئـن
منـك فالنـاس على أرواحهـا لا تطمئن
لا تـذر قلبـاً الى قلب مـن النـاس يحن
جنـد الفقر عليهـم وادع بالحـرب تشن
واذا السكـين كانت فبـاشلاء تسن
انما حسب الضحايا منك ان تضحك سـن
حطموا الاغـلال عنكم أيهـا النـاس وثوروا
واجعـلوا دائرة السوء على البـاغي تـدور
فالى كم ذا الطواغيت على الدنيـا تجور
عجت الارض وضجـت من تجنيهـا القبـور
ويحكم هل مات فيكم أيهـا النـاس الشعـور
أحياة تلك ام بؤ س وويـل وثبـور ؟

صفاته ـ هو شاعر كريم النفس لا يقصر في واجب امتاز بالسجايا الفاضلة ، واتسم بالرصانة والرزانة ، لم يعرف عنه ميل الى التزلف ، فهو من احرار الشعراء الصابرين ، يعمل في وزارة الداخلية بفرع الدعاية ، اسمر اللون ، مهيب الطلعة متوسط القامة ذو اسرة واولاد وقد لقي مؤلف هذا السفر من الشاعر الأديب خلال زيارته بغداد في عام ١٩٥٦ كل عطف ولطف .

ابراهيم الواعظ

١٨٩٣

خلال زيارة المؤلف الى بغداد بشهر كانون الثاني سنة ١٩٥٦ تشرف بزيارة العالم المحقق والاديب الشاعر والمؤلف العبقري الاستاذ ابراهيم الواعظ . وزادني اعجاباً بمواهبه الفذة ما أشادت به ألسنة الخلق عن سجاياه الفاضلة ومآثره الحميدة الموروثة ، ولعمري لا يستعظم صـدور العوارف ولا تالد المجد والطارف من نبيل كريم ينتسب الى اشرف دوحة عربية مقدسة .

أصله ونشأته ـ هو السيد ابراهيم بن السيد مصطفى بن السيد محمد امين الواعظ ، وينتهى نسبه الشريف الى الكاظم بن جعفر

الصادق احد احفاد علي بن أبي طالب رضي الله عنه. ولد في لواء الحلة مساء يوم الخميس في ١ رجب سنة ١٣١٠هـ و١٩ كانون الثاني ١٨٩٣م، ونشأ بكنف والده في مهد العز والعلم وكان علامة عصره ومفتيـــاً للواء الحلة، ونائباً عن مدينة بغداد في البرلمان العثماني، وقد اشتهر في عصره بعلمه وفضله ومؤلفاته.

تلقى المترجم دراسته الاولية والمتوسطة في الحلة، وتجلت مؤهلاته فلقنه والده العلوم العربية، وأخذ عن اخيه الاكبر المرحوم العلامة السيد اسماعيل الواعظ وعن اعلام عصره منهم الحاج علي الالوسي وعبد الوهاب النائب ويوسف العطا مفتي مدينة بغداد وعبد الجليل آل جميل رحمهم الله العلوم العربية والعقلية وانهى دراسته الرشدية، وقـد تمكن من علوم اللغة والادب. ثم صحب والده الى الآستانة فأكمل دراسته الاعدادية وأجاد اللغة التركية.

مراحل حياته - . اشترك في تأسيس «المنتدى الادبي» في الآستانة وانتخب عضواً ادارياً فيه، وفي سنة ١٩١١ انتمى الى النادي الوطني في بغداد، ولما طارد جمال باشا السفاح أحرار العرب فر المترجم الى لواء الديوانية وبقي هناك حتى بارح جمال باشا العراق، ثم التحق بكلية الحقوق ببغداد وتخرج منها سنة ١٩٢١ بتفوق باهر.

وفي سنة ١٩١٢ توفى والده فتقلد وظائفه الدينية مدرساً وخطيباً في مدرسة (نازنده) وواعظاً في جامع الخفافين.

في الحرب العالمية الاولى - . وفي عام ١٩١٤ اشترك في الحرب العالمية الاولى في جبهة الكوت وسلمان بك، وعند سقوط بغداد التحق مع الجيش العثماني الى الموصل، وانعم عليه بوسام الحرب وسرح من الخدمـــة عند اعلان الهدنة سنة ١٩١٨ وعاد الى بغداد.

خدماته الاجتماعية - . اشتغل في مهنة المحاماة بعد تخرجه من كلية الحقوق حتى سنة ١٩٤٤، واشترك في الحركة الوطنية العراقية، وبتأسيس المدارس الاهلية، وأسهم بالثورة العراقية وقام مع جماعة مختارة من شباب العراق بتمثيل الروايات وجمع التبرعات لتغذية الثورة، واشترك بتأسيس المعهد العلمي وجمعية حماية الاطفال، وانتخب عضواً في جمعية الشبان المسلمين، وفي سنة ١٩٢٨ انتخب عضواً في مجلس امانة العاصمة، وساهم في تأسيس حزب العهد العراقي واشترك في المؤتمر الاسلامي الذي انعقد في القدس سنة ١٩٣١، وفي مؤتمر بلودان عن القضية الفلسطينية سنة ١٩٣٧، وانتخب عضواً في جمعية الدفاع عن فلسطين واشترك في المؤتمر البرلماني المنعقد بالقاهرة سنة ١٩٣٨ للنظر في قضية فلسطين، وساهم في تأسيس الاتحاد العربي، ومثل العراق في المؤتمر العام للاتحاد العربي المنعقد بدمشق سنة ١٩٤٤ وكان احد المحاضرين فيه.

في البرلمان العراقي - . انتخب نائباً في البرلمان العراقي عن لواء الحلة في دورتي ١٩٣٠ و ١٩٣٩ حتى حل المجلس.

في خدمة الدولة - . وفي سنة ١٩٤٤ عين رئيساً لحاكم الموصل. ثم تنقل في اعلى مناصب القضاء وعين رئيساً للوفـد العراقي لتمثيله في اجتماع اللجان القانونية بجامعة الدول العربية بالقاهرة، ومستشاراً في الجامعة العربية واشغل مديرية الادارة القانونية، ثم عين رئيساً لمحكمة الاستئناف وانتدب رئيساً للتفتيش العدلي في وزارة العدلية، ولا يزال يشغل هـذه الوظيفة وانعمت عليه الحكومة العراقية بوسام الرافدين من الدرجة الثالثة في سنة ١٩٥٣ تقديراً لخدماته وكفائته واخلاصه.

مؤلفاته - . لصاحب الترجمة مؤلفات مطبوعة وهي:

١ - (خريجو) مدرسة محمد، وهو في جزئين تناول فيه سير الشخصيات الاسلامية البارزة في اسلوب شيق.

٢ - اسبوعياتي وهو عبارة عن نفثات تناول فيها الحياة السياسية والاجتماعية والادبية والتاريخية.

٣ الروض الازهر في تراجم آل السيد جعفر وهو سفر ضخم يتضمن تراجم آبائه.

٤ - المساجلات الموصلية في الندوة العمرية وهي عبارة عن مساجلات شعرية ونثرية وقعت بينه وبين ادباء الموصـل .
٥ - هل أتاك حديث ضيف ابراهيم .
أما مؤلفاته المخطوطة فهي ٦ - (الزباء) رواية تمثيلية شعرية ٧ - (فتح مصر) رواية تمثيلية ٨ - (الاقوال الصحاح في ام البنين ووضاح) ٩ - (قصة الغرانيق) ١٠ - (حديث القرطاس) ١١ - (المقتنى) وهي مجموعة خطب ومقالات ومحاضرات وقطع شعرية ونثرية ١٢ - (أصح التأويل لسورة الفيل) ١٣ - (عبد الرحمن بن عوف) ١٤ - (العباس بن الاحنف) ، تحقيق في شعره وحياته ١٥ - (بن حمويه) ، تحقيق في حياته ، ١٦ - ديوان الواعظ) ما نظمه المترجم من شعر ١٧ - (كافور بين مدح المتنبي وهجائه) ١٨ - (امالي الواعظ) مختارات مقتطعة من حدائق الادب شعراً ونثراً ١٩ - (صور واشكال) وهي عبارة عن صور مشاهداته مدة اقامته في الموصل ٢٠ (بين ضفاف دجله وعنادل النيل وهي رسالة عن الصلات الادبية والسياسية والاجتماعية بينه وبين شعراء مصر وادبائها وساستها ٢١ - (مجموعة في المجون) ٢٢ - (المعري كما هو لا كما عرفه الناس) ٢٣ - (شخصيات عرفتها) ٢٤ - (تاريخ العرب بعد الاسلام) وهو عبارة عن سلسلة رجالات الدولة الاموية ٢٥ - (معاوية بن ابي سفيان) ٢٦ - (يزيد بن معاوية) ٢٧ - (معاوية الثاني بن يزيد) ٢٨ - (مروان بن الحكم) ، ٢٩ - (عبد الملك بن مروان) . واخراج هذه المؤلفات القيمة يحتاج الى اموال طائـلة وجهود كبيرة وهي انتاج قريحة هذا العالم الجبار سنين طويلة .

ادبه - . هو اديب بارع في نثره وشعره وخطيب ألمعي ، يعتمد في اسلوبه الادبي على بلاغة التعبير وقوة الوصف ، ومن قوله في قصيدة خماسية تمثلت فيها عزة نفسه ورجولته الكاملة مطلعها :

اذا الحـادثات السود وافت تزمجر — فاني لهـا ذاك الهزبر الغضنفر

ومنها - .

فـلا الهم يلويني ، ولا الغم قاتلي — أقابلهـا بالاستياء وأسخر
ومـا عرضت لي في الحياة حقيقة — لانظر في مضمونهـا وافكر

وتراه وقد بلغ به الحماس الذروة فيقول :

اذا الدهر عـاداني فاني عدوه — وان هو صـافاني فاني المخير
(بصارم عزم لو ضربت بحـده — دجى الليل ولى وهو بالنجم يعثر)

ومن شعره العقلي الفلسفي وقد غاص في اعماق الحياة :

خلقت لاشقى ولا ذنـب لي — ولم آت جرمـاً فماذا العقاب
فلا لي اختيار بـهـذا المجيء — ولا لي أمر بـذاك الذهـاب

وزار مصيف بقين القريب من الزبداني فهام به وقال :

أيا (بقـين) فيك الحسن يسبي — يجنن كل هيـام محب
فمـا بك غير ولدان وحور — وما بـك غير غانية وصب
ضياء البـدر أخفته شموس — وكم قمر توارى تحـت حجب
فشمس الحسن من تلـك المعاني — تشـع عليه من شرق وغرب
الى بقـين سرت بـألف قلب — قوي كامل من غـير ريب
فضيعت الحجا والعقل فيهـا — وعدت الى الشآم بغـير قلب

ويتحرق أسى على وطنه وقوميته العربية ، فيوضح أهدافه السياسية في الوحدة العربية فيقول :

وطني بكيتك بالدمـوع ولم أزل — أبكيك من نفسي ومن اعـلاقي
وطني فـذا قلبي يذوب وأدمعي — تجري بحرقتهـا من الآمـاق

لا أرتضي حـــتى أرى لك منزلاً فوق السماك بـــيرق خفـاق
يا أهـل مصر كم لكم من موقف حزتم به شرفـــاً على الاشراق
ولكم بنيتم للثقافــة معهـداً عمت فوائـــده المحيـط الراقي
اني الى مصر العزيزة شيـــق فابعث لهـــا ولنيلها أشواقي
ولقـد هويت الفضل في ارجائها حبـــاً يفوق على هوى العشاق
اني وحقـــك في الهوى متمصر هـــل انت مثلي في هواك عراقي

وله جولات رائعة في الشعر القصصي والتمثيلي ، يمتاز هذا الشاعر والخطيب المفوه باخلاق فاضلة موروثة ، وهو فخر العراق بثقافته وسمو بيانه ، وقد انجب ثلاثة شبان مثقفين وهم السادة مصطفى وامية وليث .

احمد الصافي النجفي

١٨٩٥



هو شاعر فذ تمثله قوافيه ، وتعبر عما في جوارحه وجوانحه من آمال وآلام ، لم يتقيد بشعوره وعواطفه بقيود المعاني واغـــلال الاساليب ، بل انطلق حراً بخياله الخصيب يصف البيئة الاجتماعية والحياة في أروع معانيها ،عاش ثائراً في عبقريته وعصاميته ، شأن النوابغ الذين جرعهم الدهر مرارة الحرمان .

أصله ـ . هو الاستاذ احمد بن علي بن صافي ، وجده الاعلى السابع السيد عبد العزيز ، قدم من المحمرة الامارة العربية المجاورة للبصرة وهي امارة الشيخ خزعل . ولهم عشيرة ينتسبون اليها (آل ابي شوكة) .

مولده ـ . ولد في النجف سنة ١٨٩٥ م ودرس في الكتاب الأهلي ، ثم أخذ يدرس العلوم القديمة كالنحو والصرف والمنطق والمعاني والبيان واصول الفقه ، وقضى في دراستها ثمان سنوات حتى بدأت الحرب العامة ، فأصابه ضعف عصبي منعه عن متابعة الدرس ، فأخذ يطالع للتسلية ، وانصرف للأدب والصحف والمجلات ، ومنذ سنة ١٩١٤ الى الآن وهو يلاحق الفكرة الجديدة ،ويجمع بين الثقافة القديمة والحديثة .

محنته في حياته ـ . عندما امتنع الانكليز عن منح الاستقلال للعراق اصبح بيته في النجف مركزاً لمؤامرات الثورة من سرية الى علنية ، ولما تراجع الثوار الوطنيون واقترب الانكليز من بلدة النجف فر مع ثلاثة من اصحابه ، وما كاد يصل الى طهران حتى علم باحتلال الانكليز لبلدة النجف والقبض على خمسة زعماء فيها احدهم شقيقه الاكبر المرحوم السيد محمد رضا الصافي وهو (والد الدكتور علي الصافي وزير الاقتصاد في وزارة أرشد العمري السابقة) .

وبعد ان بقي المرحوم محمد رضا في السجن خمسة اشهر ، كان يعرض خلالها على المشنقة تهديداً له ، فارسل لشقيقه خمسة ابيات من الشعر نظمها في السجن ، وطلب منه تخميسها ، فخمسها واعادها له ، فنشرها في ذلك الحين بمجلة لغة العرب للمرحوم الاستاذ انستاس الكرملي وهاهو الاصل والتخميس :

اننا في سوى العلى ما رغبنـــا ... نملأ الكون رهبة ان عنفنـا
ماجزعنـــــــا للسجن يوم غلبنا ... ان من رام مثلماقد طلبنـــــــــا

لا يبالي ان سيق للسجن سوقا

نحن قوم عن العلى مـا قصرنا ... حيثما دار كوكب العز درنا
واذا جار حادث الدهر جرنا ... رفضت عندنا النفوس فثرنا

نطلب العز والعـــلاء لنبقى

قد خلقنا دون الورى احرارا ... وامتلكنا التيجان والامصارا
وجعلنا لنـا المعالي شعارا ... ولقد سامنا العدو احتقارا

فرآنا نستسبق الموت سبقـا

ان ذلي موتي وعزي حياتي ... ما انثنت للعدو يوماً قنـــاتي
أنا فرع من دوحة المكرمات ... انا من اسرة كرام أباتي

لايرون الحيـاة في الذل ابقى

أنا لما أسرت لم أبد ضعفـاً ... لا ولم أرج من عدوي عطفا
ولقـد قلت والردى بي حقـا ... شرع ان يكون موتي حتفـا

أو أراني يكون موتي شنقـا

دراسته اللغة الفارسية ـ وقد اغتنم هذا الشاعر فرصة وجوده في طهران ، فأخذ يتعلم اللغة الفارسية ويدرس الادب الفارسي ، وبعد ستة اشهر عين استاذاً لتعليم الادب العربي ، وبعد سنة قضاها راى التدريس يضعف من صحته ، فاستقال واخذ يتمرن على الكتابة بالفارسية ، وبعد اشهر صار يكتب ويترجم في امهات الصحف الفارسية ، وهناك راى ان ماترجم من شعر عمر الخيام الى اللغة العربية لم يكن وافياً بالامانة ، فعمد الى ترجمة رباعيات الخيام ، ثم انتخب عضواً في النادي الادبي الفارسي ، وبعدها عين عضواً في لجنة الترجمة والتأليف في طهران ، وترجم لوزارة المعارف كتاباً في علم النفس عن العربيـــة لمؤلفيه مصطفى امين وعلي الجارم .

عودته الى العراق ـ وبعد ان قضى ثمان سنوات في طهران اشتد الطلب عليه من حكومة العراق ومن اصدقائه ليعود ويساهم في خدمة بلاده التي هي احوج الى الاستفادة من مواهبه ، وعند وصوله الى العراق رات الحكومة وكان وزير العدلية معالي داوود الحيدري تعيينه قاضياً في بلدة الناصرة ، ولكن حر العراق الشديد ومرض الدوسنطاريا الذي كان يحمله من ايران هجما عليه فوقع طريحاً في الفراش .

رحيله الى سورية ـ وبعد ان قضى ثلاث سنوات في العراق وهـو يصارع الامراض جاء الى سوريا سنة ١٩٣٠ للاستشفاء ، فلم يبلغ الشفاء الكافي ، وبقي يتنقل بين سوريا ولبنان متابعاً رسالته الادبية ، ولما احتل الانكليز لبنان وسوريا قبضوا عليه في بيروت وألقوه في السجن ، فقضى شهراً ونصف وهو سجين ادارة الامن العام الفرنسية بأمر الانكليز .

انتاجه الادبي ـ وقد نظم في السجن ديوانه المشهور (حصاد السجن) وتوسطت حكومة العراق في عهد فخامة صالح جبر للافراج عنه ، وقد كتب على غلاف ديوان حصاد السجن هذين البيتين مشيراً بهما الى سجن اخيه في الثورة العراقية الاولى قال :

سجنت وقبلي في العلا سجنوا أخي ... وآمل في العلياء ان يسجنوا الأبنا
اذا لم نورث تاج مجـد وسؤدد ... لابنـــــــــائنا طراً نورثهم سجنا

شعره ـ لقد طرق الصافي جميع ابواب الشعر المعروفة ، فضلاً عن الأبواب التي تفردبها وهي ليست مطروقة في الشعر ، وقد فتح عالماً جديداً يشهد بذلك دواوينه التسع .

يختلف هذا الشاعر عن غيره من الشعراء ، فهو لم يطرق ابواب المدح والرثاء ، ترفعاً عن شعراء التزلف والارتزاق.

آثاره الادبية ـ. اصدر الدواوين الشعرية وهي : ١ ـ (الامواج) ٢ ـ اشعة ملونة ٣ ـ الاغوار ٤ ـ التيار ٥ ـ الحان اللهب ٦ ـ هواجس ٧ حصاد السجن ٨ ـ شرر وهذه مطبوعة كلها والديوان التاسع واسمه (اللفحات) وهو معد للطبع .

واختتم ترجمة هذا الشاعر العبقري بكلمة أسف وألم ، فان في اطواره بعض الشذوذ ، فقد اسعدني بزيارته في بيتي ، فاهديته مؤلفي الجزء الاول ، من اعلام الأدب والفن مذيلا بكلمة الاهداء والتوقيع فباعه في سوق الكتب في بيروت وهي بادرة غير مستحبة ، وقد غاب عنه ان مزية الهدية أرفع من الطلب والاستجداء وانها لا تهدى ولا تباع ، وقد ظن ان القدر سوف لايكشف هذا السر ، ولكنه انكشف وكان الكتاب المباع من نصيب السيد ثابت المحتسب الموظف في رئاسة مجلس الوزراء في سورية .

معالي السيد منير القاضي

١٨٩٥



مولده ونشأته ـ. هو معالي الاستاذ السيد منير بن المرحوم خضر بن السيد يوسف القاضي ، ولد سنة ١٨٩٥ ونشأ بكنف والده ، وبعد ان أتم في طفولته مراحل دراسته الابتدائية تلقى العلوم الادبية والشرعية في حلقات الدراسة الكبرى على اشهر علماء العراق الاعلام شكري الالوسي والحج علي علاء الدين الالوسي ويحيى الوتري رحمهم الله ، وحصل على الاجازة العلمية ، فكان موضع اعجاب اساتذته في مواهبه . ودرس العلوم الأدبية بفروعها المختلفة والعلوم الشرعية في مدرسة عثمان افندي في بغداد في سنة ١٩٢٥ ونال معاليه شهادة كلية الحقوق بدرجة شرف وتفوق باهر .

في خدمة العلم ـ. تولى وظائف تدريس العلوم الأدبية والشرعية في بعض المدارس ، ثم اسندت اليه مديرية المدارس الابتدائية ، وتولى التدريس في المدارس الثانوية وفي دار المعلمين الابتدائية والكلية العسكرية .

استاذ الملك ـ. وتلألأ مجده العلمي عندما وضع جلالة المغفور له الملك فيصل الأول ثقته العظمى به ، فاختاره مدرساً لولي عهده المغفور له جلالة الملك غازي وهيأه لحياة روحية تقوم على اساس من الايمان الراسخ في العقيدة الوطنية القومية المثلى .

تنقلاته في دوائر الدولة ـ. واكتسبت دوائر الدولة المختلفة من مواهب معاليه المتشعبة ، فتولى مديرية اوقاف بغداد ثم مفتشاً عاماً لمديرية الاوقاف العامة ، وانتقل بعدها الى سلك القضاء ، فكان حاكماً لمحكمة بداية بغداد ، ثم مفتشاً في وزارة العدلية ، وتولى التدريس في كلية الحقوق واصبح بعدها عميد الكلية ، وعضواً في المجمع العلمي العراقي ، ثم رئيساً لديوان مجلس الوزراء .

رئاسة المجمع العلمي العراقي ـ . ولاعتبارات استثنائية اعتلى منصب رئاسة المجمع العلمي العراقي فاسدى لوطنه خدمات ثقافية جلى .

مؤلفاته ـ . أصدر مؤلفات قيمة تعتبر سجلا دقيقاً ومرجعاً أصيلا للعروبة منها ١ ـ شرح المجلة العدلية في اربعة اجزاء ٢ ـ . شرح القانون المدني العراقي ٣ ـ . الاحوال الشخصية ٤ ـ . الوصايا والميراث ٥ ـ . محاضرات في القانون المدني العراقي ٦ ـ . شرح المرافعات الحقوقية للائحة الجديدة .

وزارة المعارف ـ . وفي سنة ١٩٥٦م اسندت اليه وزارة المعارف فاستمر فيها مدة ستة اشهر ، ثم عاد الى رئاسة المجمع العلمي العراقي .

شعره ـ . يعتبر معاليه من الشعراء الموهوبين المجيدين في بلاد الرافدين ، ومن شعره البليغ تقريظه البديع لديوان (التيار) لصاحبه الشاعر احمد الصافي النجفي حيث قال :

نظرت الى التيار نظرة فاحص	فالفيته شعراً بليغ التعمق
وعى حكمة ممزوجه بفكاهة	فجاء بعيد الغور حلو التذوق

الدكتور محمد مهدي البصير

١٨٩٦



هو الضرير العبقري ، الصلب بعقيدته وثباته ، الجبار بوطنيته ، الفذ بمواهبه الدكتور محمد مهدي البصير .

مولده ونشأته ـ . ولد سنة ١٨٩٦م في الحلة ، احدى مدن الفرات المهمة وفقد بصره في الخامسة من عمره بسبب الجدري ، ونشأ نشأة دينية ، فدرس علوم العربية والدين ، وقرض الشعر وهو في الرابعة عشرة .

وفي سنة ١٩٢٠ ترك الحلة الى بغداد وساهم في الحركة الوطنية العراقية مساهمة فعالة .

في السجن ـ . وفي ٨ شباط من سنة ١٩٢١ قبض عليه فحوكم وسجن الى اوائل تموز من نفس السنة ، حيث افرج عنه بسبب تبدل الوضع الناشىء عن قدوم المغفور له فيصل الاول بغداد .

وقد استأنف نشاطه السياسي فور الافراج عنه ، فكان عضواً في اللجنة التنفيذية (للحزب الوطني العراقي) الذي كان سرياً ثم اصبح رسمياً .

واسمع ماقاله هذا الوطني الجبار في السجن من شعر بليغ بعنوان ايها المسجون :

ملء السجون مصائب وشجون	فالله جارك أيها المسجون
صبراً نزيل السجن ، انك ناهض	لتعز شعبك ، والخطوب تهون
ماذا يضرك ، حين توقظ أمة	من قاع سجن أنت فيه رهين؟
ولئن سرى في الكون صوتك عالياً	وحجبت ، فالعلق الثمين مصون
عاهدت قومك ان تجاهد دونهم	ان الكريم على العهود أمين
فأقم على العهد الذي اعطيتهم	وأثبت ، فإنك بالثبات قمين

واصبر فكم غمزت قناتك من يد ... فاذا بهـا اصماء ليس تلين
كم قد زأرت وكم وثبت مغاضباً ... فأهدأ ، فهذا يا هزبر .. عرين !
واذا عداك رضوا بسجنك وحده ... فسواك في ذي الصفقة المغبون

حبسه ونفيه ـ . وفي ٢٧ أغسطس / ١٩٢٢ قبض عليه ثانية ، فأرسل وجماعة من زملائه الى البصرة ، فجزيرة (هنجام) في خليج فارس .

وفي آذار من سنة ١٩٢٣ سمح له بالعودة الى العراق ، ولكن على ان يبقى في البصره تحت سمع البوليس وبصره .

وفي اواخر حزيران من هذه السنة . . سمح له بالعودة الى بغداد ، ولله در هذا الشاعر الذي ابدع في وصف ما قاله في سجنه :

قالوا : سجنت لرأي كنت تعلنه ... فأكتم ، وحسبك ماعاينت من غصص
فقلت : هيهات : سجني لا يغيرني ... إن الهزار ليشدو ، وهو في القفص

آثاره ـ . انقطع في هذه المرة للتأليف بدلاً من السياسة ، فأصدر (تاريخ القضية العراقية) في جزئين ، وبضع رسائل صغيرة . على أنه عاد الى السياسة سنة ١٩٢٨ عند بعث الحزب الوطني العراقي المذكور ، فكان عضو لجنته التنفيذية . الا انه ترك السياسة نهائياً في ربيع ١٩٣٠ .

في خدمة التعليم ـ . لقد تقلب في عدة مناصب تعليمية ، فكان استاذاً للادب العربي في جامعة أهل البيت الملغاة سنة ١٩٣٠ ، فمحاضراً في نفس الموضوع في عدة معاهد حكومية اخرى .

وفي سنة ١٩٣٠ ، أوفد الى مصر للاطلاع على الحركة العلمية هناك ، فمكث فيها سنة دراسية كاملة .

سفره الى فرنسا ـ . سافر الى فرنسا حيث قام بدراسات توجت باحرازه اجازة (الدكتوراه) في الادب الفرنسي من جامعة (مونبليه) بتاريخ ١٧ كانون الاول ١٩٣٧ .

وفي نيسان من سنة ١٩٣٨ عين استاذاً للادب العربي بدار المعلمين العالية ببغداد ولا يزال محتفظاً بهذا المنصب .

شعره ـ . لقد نظم هذا الشاعر العبقري في جميع فنون الشعر وامتاز شعره بالقوة وروعة الوصف وبراعة الاستهلال : وهذه احدى قصائده الثورية بعنوان (اذا سخطنا علمنا كيف ننتقم) :

لم يخطب السيف حتى أخرس القلم ... فالكلم أجدى لنا نفعاً ؟ ام الكلم ؟
كم ألقحوا بأمانينا سياستهم ... حتى اذ استنتجت اقوالهم عقموا
فما نحرر رأياً او نقرره . . . ... حتى تغل بنان أو بكم فم
قالوا : سنبني صروح السلم شامخة ... وحاربونا على عمد ، فلا سلموا
وأقسموا أن يشدوا أزر وحدتنا ... فقسمونا ، كأن لم يسبق القسم
وما جهلنا بأن الغرب ذو غرض ... في الشرق ، وهو على ما قال متهم
لكنها الازمة الحرقاء قد فتحت ... دور الصداقة ، وهو اليوم مختتم
ثقوا .. ثقوا ، يا رجال الغرب أنكم ... زللتم فعملتم كل ما يصم
أعطيتم الشرق درساً عن سياستكم ... تعلمت منه ما تحيا به الامم
لتندمن على خلف به اقترنت ... وعودكم ، حين لا يجديكم الندم
كذبتمونا ، ولكن الوغى صدقت ... وخنتمونا ، فبرت للقنا ذمم
وعلمتكم ربانا : أننا عرب ... إذا سخطنا ، علمنا كيف ننتقم
يا تربة الوطن المحبوب هاك دمي ... فسؤدد الشعب : أن يسقي ثراه دم
إن قصرت بي من دون المصال يد ... فلا يقصر من دون المقال فم

ومن حكمه الاجتماعية ، قوله :

دار الصديق اذا تبـدل وده — حـتى كأن الود لم يتبدل
لتكف غدرتـه وتحفظ عنده — مطوي سرك في الزمان الاول

ومن شعره في الطبيعة ، قوله بعنوان ـ انا والاطيار .

منظر يملأ الفضاء جمـالاً — جسمته مطالـع الانوار
ونسيم يمر بالروض طلقـاً — فيحيي عرائس الازهـار
وخرير في المـاء يعلو فيحلو — وحفيف يروق في الاشجار
بت أصبوا لكل ذاك وأشـدو — برقيق الالحان والاشعار
أتغنى ، ونسمـة الفجر تسري — فتهز الطيور في الاوكار
مستثيراً رنات أوتار قلـبي — وهو عود مقطـع الاوتار
بيد أن الجـلال في منظر الكون — وسحر الجمـال في الاسحـار
فاجـأآني بسكتة قذفت بي — في فيافي الاحلام والافكار
فلزمت السكون بعد حراكي — وتركت الغناء للاطيار

وقد جارى في غزله الشاعر بشار بن برد ، ومن قوله البديع :

ولقد هممت بأن أقبل ثغرها — لمـا التقينا للوداع صباحا
وأردت ثمة أن أضم قوامها — وأشم من وجناتهـا تفاحا
ورغبت أن أفضي لها بهواجس — تركت فؤادي موجعـاً ملتاحا
لكن ذهلت ، فلم أنل ما اشتهي — منها ، وكان جميع ذاك متاحا
حـتى إفترقنا صامتـين كأننا — لا نستطيع لشجوننا . إفصاحـا

ومن شعره المتميز بطابعه الانساني ، :

لا بـد للانسان من وطنية — مشفوعة بصداقة الانسان
ليذب دون كيانه من غير أن — يقتاده صلف لهدم كيان
ويعيش موفور الكرامة آمناً — ويبيت منه جاره بأمان
ماذا الذي يضطرنا لخصومه — فينا ، تثير دفائن الاضغان ؟
في الارض ، ما يهب الرخاء لاهلها — طراً بلا ضرب ، ودون طعان
فلنمح من هذي الصدور حفائظاً — كتبت صحائفها يد الشيطان
ولنحي اخواناً لخير جميعنا — نسعى بظل الواحد الديان
متآزرين ، عقولنا وقلوبنا — في خدمة العرفان والعمران

ومن حكمه السياسية الرائعة قوله :

لولا اجتماع البحر من امواهه — لم نجن لؤلؤة الثمين نضيداً
فالشعب ان لم يتحد افراده — لن يستقل ولن يعيش سعيدا

وقوله :

الكون لا ينفك يخفض راية — ويعير أخرى في الكفاح رفيفا
هيهات ، لا يبقى القوي مسيطراً — فيه ، ولا يبقى الضعيف ضعيفا

مؤلفاته ـ . أما مؤلفاته المطبوعة ، فأهمها :

١ ـ تأريخ القضية العراقية ـ في جزئين ـ بغداد ١٩٢٣ ، ١٩٢٤ ، ٢ ـ شعر كورني الغنائي ـ بالفرنسية (ماري لافيث) مونبليه ١٩٣٧ ، ٣ ـ بعث الشعر الجاهلي ـ بغداد ـ ١٩٣٩ ، ٤ ـ نهضة العراق الادبية في القرن التاسع عشر ـ بغداد ـ ١٩٣٩ ٥ ـ عصر القرآن بغداد ـ ١٩٤٧ ، ٦ ـ الموشح في الاندلس وفي المشرق ـ بغداد ـ ١٩٤٨ ، ٧ ـ في الادب العباسي ـ بغداد ـ ١٩٤٩ ، ٨ ـ خطرات ـ الجزء الاول ـ بغداد ـ ١٩٥٢ .

وكتب المترجم : ، الخامس والسادس والسابع ، تدرس الآن في دار المعلمين العالية والمعاهد المماثلة لها .

وأما كتبه المخطوطة فأهمها :

جادت قريحته بديوانين من الشعر ، أحدهما سياسي بحت ، يدعى ٩ ـ (البركان) وثانيهما يحتوي على شتى المقاصد والاغراض ١٠ ـ اسمه (همسات) ومجموعة خطب ومحاضرات ومقالات في السياسة والاجتماع والادب نشر معظمها في مختلف الصحف والمجلات ، اسمها ١١ ـ (سوانح) .

ويعتبر هذا الوطني الجبار من ابرز شعراء الرافدين ، وذاعت شهرته في الآفاق .

رفائيل بطي
١٩٠١ ـ ١٩٥٦

مولده ونشأته ـ . هو المرحوم رفائيل ابن بطرس بن عيسى بن بطي ولد سنة ١٩٠١ ، وتخرج من المدرسة العالية للآباء الدومنيكيين في الموصل ايام الحرب العالمية الاولى ، ومن دار المعلمين في بغداد سنة ١٩٢١ ، ونال شهادة المحاماة من كلية الحقوق ببغداد سنة ١٩٢٩ ، وقد اشتغل بالتعليم مدة وجيزة .

في الصحافة ـ . وفي سنة ١٩٢١ بدأ عمله في الصحافة كمحرر في جريدة « العراق » لمدة تسع سنوات وكان في خلالها يراسل جريدة « لسان العرب » لصاحبها ابراهيم سليم نجار في القدس ، وجريدة السياسة الاسبوعية لصاحبها الدكتور محمد حسين هيكل ، ومجلة الرابطة الشرقية في مصر ، وخلال سنة ١٩٢٣ أصدر مجلة الحرية في بغداد لمدة سنتين وهي مجلة شهرية أدبية ، وفي سنة ١٩٢٩ أصدر جريدة « البلاد » وهي جريدة يومية وسياسية مر على اصدارها (٢٧) عاماً .

في المجلس النيابي ـ . مارس السياسة وصار عضواً في بعض الاحزاب السياسية واهمها حزب « الاخاء الوطني » الذي ترأسه الزعيم المرحوم ياسين الهاشمي ، وفي سنة ١٩٣٥ انتخب نائباً عن لواء البصرة لمدة (خمس دورات) .

في الوزارة ـ . استوزر مرتين في وزارة الجمالي وذلك سنة ١٩٥٢ فكان وزيراً للصحافة ووزير دولة .

رحلاته ـ . بارح العراق الى مصر سنة ١٩٤٦ من أجل مشروع نشر صحافة للشؤون العربية بالاتفاق مع محمود عزمي وجفرسن بن بطرس غالي ، ولكن ظروف مصر السياسية وما كان بينها وبين الانكليز لم تساعد على نجاح المشروع ، وقد بقي في مصر سنتين كتب خلالها في صحف مصر ، كما انه ألقى محاضرات في كلية الصحافة في الجامعة المصرية بالقاهرة ، ثم رجع الى بغداد سنة ١٩٤٨ .

مؤلفاته ـ . أخرج كتاب ١ ـ (سحر الشعر) وقد طبع في مصر سنة ١٩٢٣ ، ٢ ـ الادب العصري ويتألف من جزئين

٣ - (الربيعات) وطبع سنة ١٩٢٤ ، وله محاضرات عن الصحافة في العراق القاها على طلاب معهد الدراسة العربية العليا التابعة للجامعة العربية وقد طبعت سنة ١٩٥٥ .

احواله - . اقترن سنة ١٩٢٥ من الآنسة (اليس بنت عيسى صبو) وقد تعرف مؤلف هذا السفر عليه خلال رحلته الى العراق في شهر كانون الثاني ١٩٥٦، فهو ذومكانة بارزة في الاوساط الاجتماعية ، بعيداً عن الصلف والغرور، لايضمر الحقد لانسان ، وقد حمل رسالة الصحافة اكثر من ثلث قرن فكان المثل الفذ للكاتب والمعلم والمؤرخ ، صادقاً في وطنيته ومبادئه نبيلاً في مقاصده ، جليل القدر والهيبة .

وفاته - . كان قبل وفاته ببضعة ايام قد مثل العراق بالاجتماع الصحفي العام المنعقد في بيروت ، وقد عاد الى بغداد وادركته آية الموت بالسكتة القلبية يوم الاربعاء الواقع في ١١ نيسان ١٩٥٦ ونعته دور الاذاعات وصحف البلاد العربية ودفن في بغداد بمقبرة طائفته .

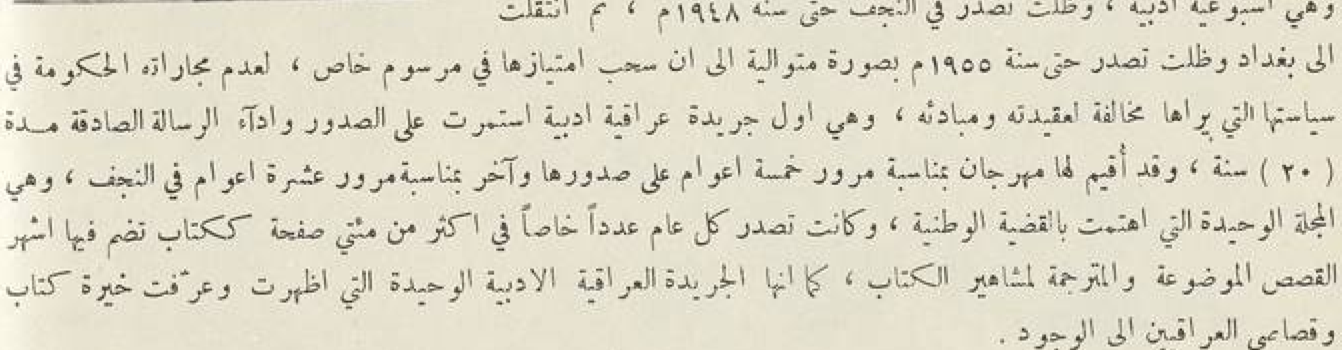
جعفر الخليلي

١٩٠٢



مولده ونشأته - . هو الاستاذ جعفر بن الشيخ اسد الخليلي ، ولد في النجف سنة ١٩٠٢م ، من اسرة روحانية ، أنجبت غير واحد من اعلام الشيعة الروحانيين . تلقى دراسته في المدرسة العلوية في النجف ، ودرس الادب عن طريقة الحلقات العلمية على اساتذة عدة .

مراحل حياته - . توظف في المعارف مديراً لمدرسة ابتدائية ،ثم مدرساً لمدرسة ثانوية واستقال منها سنة ١٩٣٣م ، وقام برحلات الى انكلترة ولبنان وسوريا وايران والكويت ، واشتغل في الصحافة وهو في التعليم ، واشترك في اصدار مجلة (الحيرة) نسبة الى المدينة التاريخية مع زميل له ، وفي سنة ١٩٢٨م أصدر مجلة الفجر الصادق وهي ادبية توقفت بعد سنة واحدة من صدورها . وفي سنة ١٩٣٤م اصدر جريدة الراعي وهي اسبوعية ادبية ، وبعد مرور سنة واحدة سحب امتيازها ، وفي سنة ١٩٣٥م أصدر في النجف ايضاً جريدةالهاتف وهي اسبوعية ادبية ، وظلت تصدر في النجف حتى سنة ١٩٤٨م ، ثم انتقلت



الى بغداد وظلت تصدر حتىسنة ١٩٥٥م بصورة متوالية الى ان سحب امتيازها في مرسوم خاص ، لعدم مجاراته الحكومة في سياستها التي يراها مخالفة لعقيدته ومبادئه ، وهي اول جريدة عراقية ادبية استمرت على الصدور واداء الرسالة الصادقة مدة (٢٠) سنة ، وقد أقيم لها مهرجان بمناسبة مرور خمسة اعوام على صدورها وآخر بمناسبةمرور عشرة اعوام في النجف ، وهي المجلة الوحيدة التي اهتمت بالقضية الوطنية ، وكانت تصدر كل عام عدداً خاصاً في اكثر من مئتي صفحة ككتاب تضم فيها اشهر القصص الموضوعة والمترجمة لمشاهير الكتاب ، كما انها الجريدة العراقية الادبية الوحيدة التي اظهرت وعرّفت خيرة كتاب وقصاصي العراقيين الى الوجود .

مؤلفاته - . اما مؤلفاته المطبوعة فهي : ١ - (هؤلاء الناس) وهو مجموعة قصصية ، ٢ - (كنت معهم في السجن) وهو استعراض للجرائم في سجن بغداد ومعالجتها ، ٣ - (اولاد الخليلي) وهو مجموعة قصص ، ٤ - (الضائع) وهي قصة ، ٥ - (على هامش الثورة العراقية) ، ٦ - (عندما كنت قاضياً) ، ٧ - (يوميات) جزءآن ، ٨ - (جغرافية البلاد العربية)

٩ - (حديث القوة) ، ١٠ - (اعترافات) وهما قصة ، ١١ - (نسواهن) وهو ريبورتاج عن الجمال والغناء والرقص في العراق ١٢ - (من فوق الرابية) ، ١٣ - (مجمع المتناقضات) وهما قصة ، ١٤ - (من قرى الجن) وهي قصة طويلة .

ادبه - . هو كاتب اديب موهوب يحسن اللغتين العربية والفارسية كتابة وقراءة مع آدابها ، بديع الصياغ ، والخيال ، كريم المنبت والبيت ، له اخ شاعر يقيم في ايران ، وكان سابقاً سفير ايران في الحبشة واليمن ، هو الاستاذ عباس الخليلي ، وقد نال جائزة مجلة المقتطف المصرية للشعر التي اشترك فيها جميع شعراء العرب ، وأخ آخر هو الاستاذ محمد الخليلي مؤلف كتاب الاطباء الادباء ، وهو في النجف الآن ، وقد كتبت عنه دائرة المعارف البريطانية ودائرة المعارف الاميركية .

ومن ابرز صفات هذا الاديب صراحته وثباته وصدقه في وطنيته ، وعزة نفسه ونبله ، ولو أتقن فنون الرياء والنفاق لكان له شأن يذكر في ميدان السياسة العراقية .

جميل احمد الكاظمي

١٩٠٥



مولده ونشأته - . هو الاستاذ جميل بن احمد بن خضر بن عباس بن عيد ابن بريسم من فخذ (البوغزلان) ومن عشيرة بني عامر المستوطنة في العراق والجزيرة العربية ، وقد رحل جده الاعلى عيد من العشيرة القريبة من بغداد الى الكاظمية مرقد الامامين موسى بن جعفر ومحمد الجواد ، وقد تشيع جده بالمذهب الشيعي الامامية الاثنى عشرية ، وتزوج والده من احدى اسر الكاظمية ، فدم المترجم مزيج من الكردية والعربية ، وهذا السر في جنوحه الى الخيال وتفضيله المعنى على اللفظ .

ولد المترجم سنة ١٩٠٥ م وتجلت مواهبه منذ أن حفظ القرآن الكريم ، ثم التحق في المدارس الاهلية وبعدها في مدرسة الاخوة الايرانية واكمل فيها دروسه الابتدائية ، وعند سقوط بغداد في الحرب العالمية الاولى سنة ١٩١٩ ترك الدراسة واشتغل مع والده في التجارة ، وبعد سنتين فجع بوفاة والده فأصبح هو رب الاسرة والتحق بخدمة الدولة ولا زال موظفاً في دوائرها .

مواهبه الادبية - . تعتبر الكاظمية مرقداً لابناء الرسول الاعظم ، وكان يفد كل عام الى زيارة هذه الاضرحة كثير من الشعراء والادباء ، وفي شهر محرم الحرام يتبارى الشعراء في الرثاء وتعداد مناقب الأئمة ، وتقام المواكب ، وكان يحضر تلك الاجتماعات ويسمع ماتجود به قرائح الشعراء ، فمن هناك تأصلت فيه ملكة حب الشعر ، فأخذ منذ ذلك الوقت يحضر مجالس ادباء ذلك العصر وعلمائه ويقرأ الشعر باللغتين الفارسية والتركية ، وبعد فترة أخذ ينظم الشعر على طريقة عصره في ابواب الرثاء والمدح والوصف والغزل ، وكان شديد الاطلاع على صحف البلاد العربية والمهاجر آنذاك ، ثم اتصل بالشاعر الزهاوي وتوثقت عرى المحبة والألفة بينهما ، فكان يتوسم فيه النبوغ والعبقرية على حداثة سنه ، والمترجم ككل شاعر مثقف لاينظم الا على العمود الشعري ، ويعتبر شوقي اشعر شعراء العربية قاطبة بعد المتنبي في عصره ، ولما توفي شاعر الاستقلال المرحوم عبد الرحمن البناء لم يرثه احد من معارفه ، ولكن الاستاذ الكاظمي رثاه في ليلة واحدة بقصيدة عامرة تربو على المائة بيت وهي تدل على تمكنه من اللغة العربية ، وان القوافي دانت لقريحته المتقدة ، نقتطف منها هذه الابيات :

وكلفتني صوغ الرثاء ولم تكن سوى موقن بالموت في هدأة البال
فقلت وجوباً بات عندي وربما تقول رثائي انت من بعد ترحالي
وتلك هي الاقدار شاءت وهذه دراري الرثا تأتيك من كف لا آلي

وله من قصيدة نالت الجائزة الثانية من دار الاذاعة العربية البريطانية في لندن عن شاعرها شكسبير - فقال وقد أجاد وأبدع في الوصف :

جارتك في الشعر رب الشعر ورقاء أدنى منابرها في الكون جوزاء
يصغى لها الدهر ماناغتك في شجر من فيض ماقلته يكفيه ارواء

ومنها - ترى الحياة فساداً انما التفتت عيناك تبحث فالاصلاح عنقاء
تحصي النقائص والايام مابرحت ترميك بالنقص ظلماً وهي عوراء
والحق ماشع الا في (جزائره) فوراً وتذكيه حكام أجلاء

ولما اصدر الشاعر العبقري الاستاذ عبد المجيد الملا كتابه (لغة القلوب) وصفه بقوله :

أسمعتنا لغة القلوب حنينا وأريتنا نغم الحنين شجونا
وهززت اعطاف الحياه لوقعة لما تحدر في القلوب أنينا
أسمعتنا الدقات بين خفوقها لغة وعاها الشاعرون قرونا
ماسلوة العشاق الا ماروى قلم بما قد خط كان أمينا
يروي ابتسامات الوصال ويثني يروى لنا دمع الفراق سخينا
قلم جرى فوق الشعور ففجرت عنه الانامل للبيان عيونا
فاذا بظمآن البيان حيالها ريان روّاه البديع معينا

ومن غزله البديع في وصف مليح وهو في هذا اللون من الشعر بعيد لنا عهد ابي نواس قال :

يمشي فترمقه العيون كأنه ظبي يعيث بمهجة المتربص
مرعاه قلبي والضلوع كناسه يأري وطيب العيش غير منغص
يرنو وللسحر الحلال بعينه آيات حسن فوق عرش مفصص
وحديثه العذب الشجي وريقه سلسال خلد في كؤوس الخلص

وله ديوان خطي ضخم يربو على (٢٨٠٠) صفحة اسماه (البوارق) .

في الحقل الصحافي - هو دائب التنقيب والقراءة والاتصال في مكتبته المشحونة بامهات كتب البلاغة والتاريخ والشعر ، وفي سنة ١٩٤١ اصدر صحيفة (صوت الحق) بعد حركة رشيد عالي الكيلاني مباشرة ، وهو موظف وكانت الرخصة باسم غيره ويشرف على تحريرها ، وكانت لسان حال المواكبين للبيت الهاشمي المالك ، حيث كان من رأيه السياسي الاعتصام بالملكية نظراً لان العراق لازال هاشمي الهوى منذ صدر الاسلام ، وفي تلك الفترة كان ينظم قصائده السياسية ويذيعها من دار الاذاعة ثم طبعها في مجموعة سماها (آيات الحق والاخلاص) ، وقد سجل فيها وقائع العراق والحرب العالمية الثانية وكفاح الاحرار والشاعر المترجم اديب لغوي بارع في النقد ، فقد تصدى لنقد ديوان معالي الشاعر الكبير الشيخ محمد رضا الشبيبي فنشر عنه (٤١) مقالة في جريدة النصر البغدادية ، وتلك المقالات مجموعة في اضبارة خاصة لدى المرحوم رفائيل بطي لاعجابه بها ، وقد نشر في امهات الصحف العربية نثراً وشعراً ، ومن ابرز ماامتاز به انه يدين بالمذهب الوجداني ويمقت الطائفية في العراق ويحاربها بقلمه ولسانه .

صحائف الخلود للعبقرية المشرقة

الشيخ محمد بهجة الاثري

١٩٠٤



الدكتور احمد زكي الاديب المصري وزير المعارف المصرية سابقاً وعميد الجامعة في القاهرة ،وفي الوسط الدكتور نبيه فارس استاذ التاريخ في الجامعة الاميركية ، فالعلامة الشيخ محمد بهجة الاثري .

لقد اشفقت على نفسي عندما مسكت اليراع لأسجل في هذا السفر تاريخ أحد أعلام العرب الشوامخ في ترجمة مهما إتسعت فانها لن تلم باطراف حياة هذا النابغة العلمية والادبية .

وأرى لزاماً علي أن ألمع في سطور التاريخ ، بانني قمت في شهر كانون الثاني سنة ١٩٥٦م برحلة الى العراق ، موطن الفلاسفة والنوابغ ، للوقوف على بعض المعلومات التي لابد من التنقيب عنها ودرسها لاثباتها في هذا السفر التاريخي .

وليس ثمة ريب في ان سماء الرافدين خفقت باسماء ، هي اعلام قومية ، نهضت وشقت طريقها الى الهدف الاسمى ، وعملت على تشييد صروح لخدمة الانسانية والثقافة ، ولا شك في أن الامة الناهضة لاتحيا إلا اذا كانت تقودها شخصيات اتقدت في قلوبها جذور التجرد والاخلاص ، وانطوت نفوسها على محاسن الاخلاق وطهارة الاعراق والمناقب السامية ، ولقد رأيت من الواجب تكريم النابغين المستحقين للتكريم والخلود ليكونوا قدوة حسنة ، وإن في ترجمة هذا العلامة الأجل ، حامي حمى لغة القرآن ، وصاحب الرسالة الثقافية القومية وخليفة الالوسيين ، وصنو العالمين الجليلين المرحومين مصطفى صادق الرافعي ومحمد سليم الجندي ما يقصر البيان واليراع عن وصفه وتكريمه .

اصله - هو النابغة محمد بهجة الاثري ابن محمود بن عبد القادر بن احمد بن محمود ، وأصل اسرته من ديار بكر بن وائل ، وقد نزح منها جده الاعلى الى شمال العراق اثر خصومة بينه وبين الوالي ، فنزل (إربل) غير أنها لم تتسع آفاقها لمطامح الاسرة

فنزحت عنها وقدمت بغداد قبل قرنين وأثلت فيها تجارة ومسلكاً ، وامتدت صلاتها التجارية الى الهند فعرفت هذه الاسرة في بغداد (ببيت الاربلي) .

لقب الاثري - أما لقب الاثري الذي غلب عليه فله سبب طريف ، فقد اتصل في اواخر العقد الثاني من عمره بالدراسات العربية الاسلامية ، فرأى في بعض كتب الفقه الحنفي نصاً يؤذي الوحدة الاسلامية ، فثار غاضباً على مؤلفه وقال لاستاذه العلامة علي علاء الدين حفيد أبي الثناء الالوسي المفسر المشهور انه يريد أن يقرأ (فقه الحديث النبوي) لا (فقه الرجال) ، فقال له استاذه وكان من احرار العلماء (أوتريد ان تكون أثرياً) فقال المترجم الاجل (وما الاثري) قال : هو الذي يتبع الاثر ، أي اقوال محمد وافعاله ولا يعرج على آراء الرجال ، ومن اليوم التالي بدأ يقرؤه كتاب الشهاب في المواعظ والحكم والآداب للقضاعي ، وقد حفظ منه ألف حديث من احاديث الرسول الاعظم ، وهي ثاني مصادر البلاغة العربية التي فني في عشقها بعد كتاب الله ، ثم مضى في التوسع في الحديث فقرأ على الامام العلامة المرحوم السيد محمود شكري الالوسي صحيح الامام مسلم كله مستنبطاً منه (فقه الحديث) واتخذ من هذا العهد (لقب الاثري) ، وصار يدعو الى الاجتهاد وطرح التقليد المذهبي ، وزاده استغلال المستعمرين لاختلاف المسلمين في مذاهبهم وقومياتهم عنفاً في الدعوة الى هذا المنزع القويم .

مولده - بزغ نجم هذا النابغة في سماء بغداد سنة ١٩٠٤م في بيت معروف من بيوت التجارة والثراء ، ونشأ ببغداد فتعلم الخط والقراءة على امرأة في كتاب أهلي في حي الرصافة ، وتعلم القرآن الكريم في كتاب آخر وأتمه وهو ابن ست سنوات .

مراحل دراسته - دخل مدرسة البارودية الابتدائية ونال شهادتها ، وكان ميل ابيه الى تنشئته ضابطاً فانتسب الى المدرسة الرشدية العسكرية ، ولكن بنيته الضعيفة لم تنهض بمشاق التدريب العسكري فمرض ، ولما نجا من مرضه دخل المدرسة السلطانية ، فلبث فيها الى آذار سنة ١٩١٧م وهي سنة احتلال الانكليز بغداد ، وفي هذه المرحلة من دراسته تعلم اللغة التركية ، ودرس مبادىء اللغتين الفارسية والفرنسية وعيّن له ابوه معلماً يعلمه الفرنسية خاصة ، وأمضى صدراً من فترة الاحتلال البريطاني في مدرسة الأليانس الاسرائيلي لتعلم اللغات ولا سيما الفرنسية والانكليزية ، ولم يكن بالمدينة مدرسة نظامية سواها الا بعض المدارس الابتدائية ودورة لتخريج المعلمين .

دراسة اللغة العربية - ساء اباه ان ينشأ فتاه - وهو بكره - وقد وجده لاتستقيم له قراءة الجرائد العربية ، جاهلا بلغة قومه وعلوم دينه وتاريخ حضارة العرب والاسلام ، فوجهه للتخصص بالعربية والشريعة ، وكان جيل اساطين العلماء الاعلام ببغداد يكاد ينصرم ، فاتجه الى ما اراده ابوه له برغبة فائقة ، وأتاح له حظه ان يدرك نفراً من اجل شيوخ العلم مكانة وفضلا وتقوى ، وأسعده الله فأخذ عن العلامة الفقيه الاديب الشاعر النبيل المرحوم علي علاء الدين الالوسي ، ثم عن إمام العصر وخاتمة المصلحين المرحوم السيد محمود شكري الالوسي ، فلازمه اربع سنوات الى وفاته ونهل من ورده الصافي ، ثم استقل بعده وقلما أخذ عن غيره . وفي اثناء هذه الملازمة بدأ ميله الى النثر والنظم والتأليف وسرعان ما بكر في النشر في صحف بغداد ، وهي (دجلة والعراق والاستقلال والعاصمة والعالم العربي والناشئة) وغيرها .

الصراع الادبي - دخل هذا النابغة الاجل مع الشاعر المرحوم جميل صدقي الزهاوي في معركة ادبية دفاعاً عن شوقي امير الشعراء ، فكتب في ذلك (٢٢) مقالة في جريدتي العاصمة والعراق ، كما اشتبك مع الشاعر المرحوم معروف الرصافي وغيره في معركة السفور والحجاب ، وتولى رئاسة تحرير مجلة (البدائع) الاسبوعية لتكون ميدان جهاده الادبي والاجتماعي ، ومال كذلك الى نشر التراث العربي ، وشرح كتب استاذه الالوسي وطبعها ، فنشر كتاب مناقب بغداد لابن الجوزي وادب الكتاب للوزير ابي بكر الصولي ، وشرح كتاب الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر ، وكتاب بلوغ الارب في احوال العرب للالوسي وغيرها .

أنجز كل هذه الاعمال ولما يبلغ الحادية والعشرين من عمره مع قرب عهده بعلوم اللغة العربية وفقه الشريعة ، وكفاه شرفاً

واعتزازاً ان تقمصت فيه روح الالوسي الصغير احد عباقرة الدهر ، ولا عجب ان اتجهت اليه الانظار ، فكان محل الامل ومعقد الرجاء في دفاعه عن لغة الضاد والقومية والاخلاق وهو في فجر نبوغه .

في خدمة العلم - . استدعته جمعية (التفيّض الاهلية) لتدريس آداب اللغة العربية في مدرستها الثانوية فدرّس فيها سنة سافر على اثرها الى سوريا ولبنان ، ثم لم تلبث وزارة المعارف بعد عودته الى بغداد ان ندبته للتدريس في (الثانوية المركزية) ببغداد فدرس فيها زهاء شهر ثم انقطع بسبب استفحال مرضه ، فبقي عاماً وهو يستشفي الى ان برىء ، فاستدعته الوزارة ثانية في سنة ١٩٢٦ وثابر على التدريس الى تموز سنة ١٩٣٦ وتخرج على يده جيل مثقف يشغلون الآن أخطر المراكز في الدولة . وكان المربي الناصح وصاحب الفضل في بث الروح الوطنية في نفوس النشىء الحديث .

رحلاته - . وفي هذه الفترة بين سنتي ١٩٢٦ - ١٩٣٦ ألف ونشر كتباً عدة في التاريخ وتاريخ الادب وغيره ، وقام برحلات كثيرة الى سورية ولبنان وفلسطين ومصر وتركية واليونان بعضها للاستشفاء والاصطياف وبعضها في شؤون رسمية وقضايا عربية عامة .

وبعد عودته من رحلته الاولى الى مصر أسس جمعية الشبان في سنة ١٩٢٨ لرفع مستوى ناشئة المسلمين الروحي والخلقي وهي اول جمعية اسلامية أسست في العراق والاثر الباقي في خدمة المجتمع ورعاية المصالح القومية والوطنية والقيام بالدعوة الى الاصلاح الديني في مجلتها (العالم الاسلامي) التي تولى رئاسة تحريرها ، كما شارك في تأسيس جمعية مشروع الفلس .

المحنة الاولى - . وفي سنة ١٩٢٧ نشر كتاب (مهذب تاريخ مساجد بغداد) ، فأثار ضجة كبرى ، وجمع الكتاب وحظر بيعه وسيق الى المحاكمة ، فحوكم على آرائه التي ضمنها اياه ، وبعد لأي كسب المعركة فبرأت ساحته ونشرت جريدة العراق دفاعه عن آرائه في المحكمة .

في المجمع العلمي العربي - . وتجلت مواهبه وذاع صيته فانتخبه المجمع العلمي العربي سنة ١٩٣١ عضواً تقديراً لخدماته العلمية والادبية وما انتجته قريحته الفياضة من مؤلفات نفيسة .

خدماته القومية - . وفي سنة ١٩٣١ سافر الى القدس تلبية لدعوة مفتي فلسطين الاكبر لتمثيل بلاده في المؤتمر الاسلامي العام ، فشارك في اهم اعماله ولا سيما في لجنة الجامعة الاسلامية مع محمد اقبال ومحمد رشيد رضا والثعالبي وعلي علوبة وامثالهم من الاقطاب ، ونشرت صحف فلسطين يومئذ احاديثه ومناقشاته وقصيدته الكبرى في ليلة الاحتفال بافتتاح المؤتمر في المسجد الاقصى المبارك ، وشارك بعد عودته وزملائه العراقيين من اعضاء المؤتمر في تأسيس جمعية المؤتمر الاسلامي العام ببغداد ثم في تأسيس فرعه في النجف مع العلامة محمد حسين آل كاشف الغطاء وانتخب عضواً في جمعية الطيران العراقية ، وفي سنة ١٩٣٦ قررت الوزارة الهاشمية اصلاح الاوقاف والمعاهد الدينية ، فأوفدته الى مصر لدرس أوضاع الاوقاف فيها وزيارة معاهد الازهر وعقد الصلات مع مشيخته ، فقام بمهمته خير القيام ، ولقي من الامام المراغي عناية خاصة به ، وبعد عودته رفع الى رئيس الوزراء ياسين باشا الهاشمي تقريراً مسهباً حاز اعجابه ، فأسند اليه في تموز سنة ١٩٣٦ مديرية اوقاف بغداد تمهيداً لتنفيذ آرائه الاصلاحية ، وما كاد يتاح له الشروع فيما عهد اليه من ذلك حتى طوحت حركة بكر صدقي بالوزارة الهاشمية في ٢٩ تشرين الاول سنة ١٩٣٦ .

في العهد البغيض - . وتعرض المترجم الحر الأبي في جملة من تعرض من الاحرار لعدوان هذا العهد البغيض ، اذ تلقى بعد ثلاثة ايام من قيامه انذاراً بقتله ان لم يغادر العراق ، فأخذ الحيطة وسلم كتاب الانذار الى مدير الشرطة ولم يبال باحد وداوم في وظيفته ، الى ان أصيب بموت طفل له في صيف سنة ١٩٣٧ فسافر الى سوريا ولبنان تنفيساً عن كربه ، فلم يكد يستقر به المقام في دمشق حتى بلغه مصرع بكر صدقي وانحلال عصابته وقيام وزارة جميل المدفعي .

وقد ندب وهو في دمشق لتمثيل جمعية الشبان المسلمين في مؤتمر بلودان ، فشخص اليه وشارك في اعماله .

في خدمة لغة القرآن - . كانت طبيعة الاتجاه السياسي في هذا العهد الجديد بالعراق تدعو الى اعادة الامن وبعث حالة

من الاستقرار تشمل جميع مرافق الدولة ، فرأى المترجم ان ينصرف عن الادارة الى خدمة لغة القرآن ، فأسند اليه منصب تفتيش اللغة العربية بديوان وزارة المعارف ، وقد لبث في هذا المنصب الى سنة ١٩٤١ ، اذ نشبت الثورة العراقية على الانكليز في اثناء الحرب العالمية الثانية فآزرها وأجج بشعره نيرانها ، فلما تغلب الانكليز وجيء بالسيد جميل المدفعي وطلب اليه معاقبة زعماء الثورة ومؤآزريها البارزين لم يشأ ان يجاريهم في تنفيذ جميع مطاليبهم ، فأخذ يسوف ويتلكأ ولم ينفذ الا قليلاً مما ارادوا الى ان ضاقوا به ذرعاً فطوحوا به ، وقد سلم المترجم طوال عهده الا من تضييقه بمراقبة الجواسيس له في غدواته وروحاته ومجالسه .

المحنة الثانية ـ . بعد اسقاط وزارة المدفعي شنت حملة عنيفة على الوطنيين الاحرار ، فقبض على هذا النابغة الاجل في منتصف ليلة ٢٠ تشرين الاول سنة ١٩٤١ ونفي الى معتقل (الفاو) سجيناً بين السباخ والمستنقعات ، فساءت صحته ، ثم نقل مـــع من نقل من المعتقلين الى المعتقل الجديد بسامراء ، وبعدها الى معتقل العمارة وأقام في الاعتقال ثلاث سنوات مجرمات ، حتى اطلق سراحه في ٢٧ ايلول سنة ١٩٤٤ ، وفي فترة الاعتقال جادت قريحته فنظم ديوان (وراء الاسلاك الشائكة) وقرأ الفارسية والانكليزية ، وأقرأ نفراً من المعتقلين المنطق والنحو والادب .

عودته الى بغداد ـ . عاد الى بغداد معتقلاً ينوء بالمرض ، فلازم العزلة الى ان عاودته صحته ونشاطه فعاد الى المساهمة في اعمال الجمعيات التي أسسها ، وانبرى يخطب في الحفلات العامة ويخص فلسطين وقضايا البلاد العربية بقسط وافر من خطبه وقصائده البليغة .

مراحل خدماته الاجتماعية ـ . انتخب في سنة ١٩٤٧ عضواً بلجنة الترجمة والتأليف والنشر التابعة لوزارة المعارف ، وفي هذه السنة اختير رئيساً للوفد العراقي الى المؤتمر الثقافي العربي الاول الذي عقدته جامعة الدول العربية ببيت مري بلبنان في ٩ ايلول سنة ١٩٤٧ ، وفي هذا المؤتمر انتخب رئيساً للجنة اللغة العربية والقواعد . وانتخب عضواً عاملاً بالمجمع العلمي العراقي الذي انشأته الحكومة العراقية في سنة ١٩٤٨ ، ثم انتخب نائباً ثانياً لرئيسه فنائباً أول ولا يزال وطبقت شهرة مواهبه الفذة الآفاق العربية ، فانتخبه مجمع فؤاد الاول للغة العربية « مجمع اللغة العربية الآن » بالقاهرة سنة ١٩٤٨ عضواً مراسلاً تقديراً لعلمه . وفي وزارة الصدر أعادت تعيينه مفتشاً اختصاصياً للغة العربية بوزارة المعارف وصدرت الادارة الملكية بذلك في مايس سنة ١٩٤٨ ولا يزال يشغل هذا المنصب المرموق .

محاضراته ـ . وفي سنة ١٩٥٠ عين محاضراً في القسم العالي من كلية الشرطة للآداب العربية وفلسفة الاخلاق ولا يزال مواظباً على ذلك .

وفي سنة ١٩٥١ ندب لمؤتمر الدراسات العربية بالجامعة الاميركية ببيروت فلبى الدعوة وألقى فيه محاضرة بليغة في « اتجاهات الاسلام الحديثة » .

وفي سنة ١٩٥٣ انتخب عضواً في مجلس شورى الاوقاف وجدد انتخابه في سنة ١٩٥٥ وندبه معهد الدراسات العربية العالية بالقاهرة مرتين لالقاء محاضرات فيه في نهضة اللغة العربية بالعراق وأثر الامام العلامة محمود شكري الالوسي فيها ، فحالت الظروف السياسية من سفره .

وفي شهر حزيران سنة ١٩٥٦ قرر مجلس الوزراء ايفاده الى مؤتمر المجامع العلمية الذي قررت جامعة الدول العربية عقده بدمشق في ٢٩ ايلول سنة ١٩٥٦ .

تآليفه وآثاره ـ . بدء هذا العلامة العبقري الكتابة وقرض الشعر والنقد والتحقيق والتأليف والنشر في الصحف والمجلات العربية منذ عهده الاول بالتلمذة وهو في فجر نبوغه ، وهذا ثبت بتآليفه المطبوعة والمخطوطة ومنها يستدل على ماجادت به قريحة هذا العلامة الجبار وخليفة الامام العبقري الالوسي الصغير من مصنفات علمية وادبية خالدة .

١ - اعلام العراق ، وهو باكورة مؤلفاته ، وقد ترجم فيه حياة اعلام الالوسيين ، فما ترك لمؤلف بعده من مزيد .

٢ - المجمل من تاريخ الادب العربي .

٣ - تهذيب تاريخ مساجد بغداد : وقد مرت الاشارة الى ما جرى على المؤلف العبقري بسببه من عنت ومحاكمة .

٤ - المدخل في تاريخ الادب العربي : ألفه لوزارة المعارف العراقية في سنة ١٩٣١ وطبع سبع طبعات .

٥ - شيخ الاسلام عارف حكمة - وهو تهذيب شهي النغم لأبي الثناء الالوسي مضافاً اليه بحوث جديدة نشرها بمجلة الزهراء بالقاهرة .

٦ - مأساة وضاح اليمن : تتضمن مقالاته في الرد على الاستاذ احمد حسن الزيات .

٧ - عناية ملوك الاسلام بالمساجد الجامعة في العراق : وهي رسالة كتبها استجابة لطلب مديرية المطبوعات ونشرها في مجلتها (منبر الاثير) .

٨ - عماد الدين القرشي الاصبهاني الكاتب : نشره مقدمة المجلد الاول من القسم العراقي من كتابه (خريدة القصر وجريدة العصر) .

٩ - شرح مقامات ابن ماري الطبيب البصري : كتبه أيام تلمذته (مخطوط) .

اما مؤلفاته المخطوطة فهي :

١٠ - أشهر مشاهير العراق في العلم والادب والفن والسياسة : في عدة مجلدات ، لم ينجز تأليفه بعد . ١١ - الرد على الشعوبية ونقض كتاب المثالب لابن الكلبي . ١٢ - ديوان العماد الكاتب ، جمعه وبوبه . ١٣ - ديوان علاء الدين الالوسي ، جمعه وبوبه ١٤ - ديوان المراسلات : جمع فيه رسائل معاصريه اليه . ١٥ - الاتجاهات الحديثة في الاسلام . ١٦ - عبد المحسن الكاظمي حياته وشعره . ١٧ - أدب الاعراب : لم (ينجز) ١٨ - مجلة العالم الاسلامي . ١٩ - المحاضرات ، ٢٠ - المقالات والخطب ٢١ - النقود والردود . ٢٢ - ظلال الايام « ديوان شعره » الاول . ٢٣ - وراء الاسلاك الشائكة : ديوان شعره الثاني ، نظمه في اعتقاله ابان الحرب العالمية الثانية . ٢٤ - الادب المعاصر في العراق : يعني الآن بتأليفه استجابة لتكليف اللجنة الثقافية بجامعة الدول العربية .

اما الكتب التي حققها وشرحها ونشرها فهي :

٢٥ - بلوغ الارب في احوال العرب لاستاذه الالوسي . ٢٦ - الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر لاستاذه الالوسي ٢٧ - تاريخ نجد لاستاذه الالوسي « طبع مرتين » . ٢٨ - عقوبات العرب في الجاهلية لاستاذه الالوسي . ٢٩ - رسالة المسواك لاستاذه الالوسي . ٣٠ أدب الكتاب للوزير ابي بكر الصولي ، طبعه بمصر . ٣١ - مناقب بغداد : لابن الجوزي ، طبعه ببغداد . ٣٢ - شرح لوح الحفظ في حساب عقود الاصابع لعبد القادر بن علي بن شعبان . ٣٣ - كتاب النغم لابن المنجم . ٣٤ - خريدة القصر وجريدة العصر : المجلد الاول من القسم العراقي . ٣٥ - خريدة القصر وجريدة العصر : المجلد الثاني من القسم العراقي يعني بتحقيقه . ٣٦ - نزهة الارواح وروضة الافراح : لشمس الدين محمد بن محمود الشهرزوري الفيلسوف الاشراقي وهذه لمحة عن كتب وآثار شارك في تأليفها أو ترجمتها .

٣٧ - صورة الارض للشريف الادريسي : الخارطة العالمية المشهورة . ٣٨ - الخطاط البغدادي ابن البواب مترجم من التركية . ٣٩ - الاساس في تاريخ الادب العربي : جزآن طبع (٣) طبعات . ٤٠ - ديوان الادب : في ستة اجزاء طبع اكثر من (٦) طبعات . ٤١ - المطالعة العربية الحديثة : في ثلاثة اجزاء . ٤٢ - القراءة العربية في اربعة اجزاء طبعت اكثر من (١٠) طبعات .

ومن مطالعة اسماء هذه المؤلفات والتصانيف التي احكم يراع هذا العلامة بدائع آياتها يتضح انه مؤلف جبار ، لا ند له في هذا العصر ، ولو حسبنا سني حياته وقد تجاوز العقد الخامس من عمره المديد ، مع السنين التي قضاها في الخدمات الثقافية التقدمية والاجتماعية والقومية العربية والرحلات وفترة الاعتقال ، وتقدير ظروفه الخاصة مع ما اكتنفها من متاعب الحياة واعتلال صحته في فترات طويلة ، ادركنا مدى نبوغه وانه أتى بالمعجزات في حقل العلم والادب والتأليف والتصنيف والتحقيق ، وقد حضر مؤتمر الادباء المنعقد بدمشق في العشرين من شهر ايلول سنة ١٩٥٦ فكان الخطيب المصقع في هذه الندوة الادبية التاريخية حيث القى ثلاث خطب في مواضيع شتى . وكان الفرقد المنير في هذا المؤتمر الادبي ومن ابرز دعائمه .

شعره - هو آية من آيات الله الكبرى في نثره ونظمه .

احواله العامة والخاصة - . وهب الله هذا النابغة العربي الذي تقمصت في روحه مواهب اساتذته الالوسيين عزة لا تدرك ، وفراسة تستشف الاسرار من لحات الابصار ، لا يخفى عليه التدليس ، يخدم المجتمع بوفاء منبثق من صميم الايثار ونكران الذات ، فالآمال معقودة في الاصلاح على مواهبه وسامي ارشاداته وعلمه المكنون المتشعب في جميع انواع الانتاج الفكري ، لقد أسبل العلم على وجهه أنواره وسحره وروائعه ، اذا تكلم ففي حديثه بديع الايجاز ، وان ارتقى ذرى المنابر في قامته الفارعة ،فخطبه جامعة بين الاعجاز وعذوبة المنطق وجلاء المفهوم ، اما مساجلاته ومناظراته ومحاضراته العلمية والادبية فهو فارس الميدان لا يبارى فيها ولا يجارى ، والويل لمن بلي في ذلة وتعثر فانه يلقي القضاء المحتوم ، أما الوداعة والصراحة والتواضع فهي قوام عظمته ، ولم يكن كغيره ممن تزجهم المراتب أو المديح في بحار التيه والصلف .

واني أدع كل ما حفلت به قريحته المتقدة وجادت من روائع فيها السحر والروعة ، لاقدم للقراء هذا الموشح الخالد الذي صاغه يراعه الانيق في شهر ايلول ١٩٣٢ بعنوان (على ضفاف البسفور) قال :

هنـا الدنيا ، هنـا الدنيا ! ألا ، ما أحسن المحيـا !

* * *

رواء كفم الكون اذا افتر عن الفجـر على الأفق على الروض على البر على البحـر
كأن الارض قد قامت على الرقصـة والزمر سرور أينما سرت وعرس حيثما تجري
فيـا عاشق دنياه هنا الدنيا ، هنا الدنيا !

* * *

صفاء الأفق كالبحر ولون البحر كالأفـق فمن يرنو الى تحت كمن يرنو الى فـوق
يشيم الأفق مطبوعاً على البحـر بلا فرق كأن البحر دون الأفـ ق أمسى مطلع الزرق
فيـا عاشق دنيـاه هنـا الدنيا ، هنـا الدنيا !

* * *

رباع كجنان الخلـ د لاحـر ولا برد صباها في ضحى آب كما ينفحـه الورد
فروض أرجُ العطر - وجو غنـج سعـد أنيق الوشي كالجيد - اذا زينـهُ العقـدُ
فيـا عاشق دنيـاه هنـا الدنيا ، هنـا الدنيا !

* * *

بحار الفكر ان جـا ل بما يشهد من حسن فما يؤثر أو يهوى ! وما يبعد أو يدني !
اذا أعجبـه مرأى رأى أعجب في الشأن فلا ينفك مسحـورا كمأخوذ ابنـة الدن
فيا عاشق دنيـاه هنا الدنيا ، هنـا الدنيا !

* * *

شهدت الحسن مطبوعاً كما أبصرت مصنوعا ورمت الحب مبذولاً فمـا صادفت ممنوعا
وشمت الخلد مرئيـاً وقبلا كان مسموعا والفيت شتات الحسـ ـن في (البسفور) مجموعا
فيا عاشق دنيـاه هنا الدنيا ، هنـا الدنيا !

* * *

حسان كعذارى الخلـ د يمرحن زرافـات كأن (آذار) ابدا هن في الآفـاق باقات
فهـن الزهر في الرو ض نشرن الحسن طاقات وهن الزهر في الافق تزان الارض غادات
فيـا عاشق دنياه هنا الدنيا ، هنا الدنيـا !

جمـال كفتون السحـر أخذاً ، والسنا ومضا ... مجس لـين غض ومرأى بهـج وضا
سـل القلب ـ اذا أشـرق ـ عنه ، وسل النضا ... فمن يمسك عنـه النفـس ان تأكله عضا
فيا عاشق دنيـاه ... هنا الدنيا ، هنـا الدنيا !

* * *

كأن الدهر بالغادات كالازهار نيسان ... فهل غاب عن الخلـد رقيب الخلد (رضوان)
نشـاوى مثل رائين بالاعجـاب نشوان ... يتيمون ربوع الأنـس حيث الحب ألحان
فيـا عاشق دنياه ... هنـا الدنيا ، هنا الدنيـا !

* * *

أغـان وأغاريد لها يطرب محزون ... بلحن الطير في الأيك ينـاغين قانون
تثير الروح بالشـدو وكما ينشـر مدفون ... تغنيهـا الرياحـين كما استضحك مفتون
فيـا عاشق دنيـاه ... هنـا الدنيا ، هنا الدنيا !

* * *

لديهـا متعة السمع وفيهـا شهوة العين ... تعالى الله ، ما أقـدر أن يجمع حسنين !
وما أحسن أن تلتـذ باثنـين شهيـين ! ... بريئـين بلا إثم جميلـين بلا شين
فيـا عـاشق دنيـاه ... هنـا الدنيـا ، هنا الدنيا !

* * *

حيـاة لم ينغصهـا سوى ذكري لاوطاني ... أرى (البسفور) بساماً فابكي ثغر (بغدان)
نبا عن انفهـا الحسن ولم تنعم بعمران ... كأن لم تك في الدهـر جمال العـالم الفاني
فيـا شقـوة بغـداد ... اذا لم تشبـه الدنيـا

لقد اقترن في اوائل سنة ١٩٣٤ بفتاة دمشقية من اسرة معروفة فانجب منها سبع بنين وبنات .

فالى من بهديه الامة اهتدت وبمثاله اقتدت ، وتمثلت في روحه أنبل عناصر النجابة وتوسمت العروبة في عصره كل خير في الذود عن حياض القرآن والدين واللغـة ، وكل نصرة لمبادئها القومية اقـدم تحياتي مقرونة باعجاب الشعب السوري عامة بعبقريته الشامخة .



عبد الصاحب الملائكة

١٩٠٥

ولد في بغداد بعد وفاة والده بشهر واحد ، فكفله جده لأمه العلامه الحجة الحاج حسن كبه ، وبعد وفاته في السابعة من عمره كفله عمه ،تلقى علومه في مـدارس بغداد ، ونال اجازة الحقوق ومارس التعليم والترجمـة والصحافة والمحاماة .

مواهبه الادبية ـ . لقد انجبت اسرة الملائكة عدد من الشعراء ،فهو الشقيق الاصغر للشاعرة المرحومة (ام نزار الملائكة) وخال الشاعرة العبقرية (نازك الملائكة) الشهيرة بمواهبها الادبية الشامخة ، وكان جده شاعراً وابوه المرحوم صادق الملائكة شاعراً ومؤرخاً ، ونزار واختها احسان مثل نازك في

الادب والشعر ، وأول ماقرأ من الشعر ديوان منسوخ بخط والده وشعر لجده المنشور في نسخة خطية لكتاب العقد المفصل ، ومساجلات شعرية بين جده والشاعر العلامة السيد محمد سعيد الحبوبي رحمها الله .

وكانت والدته شاعرة تنظم القصائد لمأتم الحسين عليه السلام ، وتقدمها اهداء الى المرتلات .

وقد اصدر عام ١٩٥٤ مجلة ادبية باسم (المثقف) فأصدرت السلطات امراً باغلاقها ، وهو يجيد اللغة الانكليزية ، وله المام باللغتين الفرنسية والفارسية .

شعره ـ . هو شاعر ملهم مرهف الحس في الوصف ، تطرق في قوافيه الى شتى المواضيع ، وله ديوان شعر سماه (النغم التائه) وهو تحت الطبع . امتاز شعره بمتانة الاسلوب ، وجزالة اللفظ ، وقوة التعبير . ومن قصيدة له بعنوان (عرش الخلود) في ميلاد الرسول الاعظم ، وبها يندد بالمسلمين لما اصابهم من تفرق وتناحر نقتطف منها قوله الرائع .

ذكراك ماكر الزمان تجدد ... وهداك يوحي والدهور تردد
وتساءل التاريـــخ اي شاغل ... عرش الخلود ؟ اجابه هو احمد
ياسيد الاكوان يومك خالد ... رغم العدى والدين فيه مخلد
ياسيدي قد جاء شرعك واحدا ... لكن معتنقيـــه لم يتوحدوا
اني تهيبت المقــام فموقفي ... في بابكم متشفعـــاً ، متردد
لامادحاً حاشا بنالك مــادح ... ماذا اقول وكيف فيك امجد
عفواً اذا قصرت عن هذا المدى ... فعلاك نائية وشأوك أبعـد
لتقصر الافهام عن ادراكها ... والله في القرآن خلقك يحمد
لكن نظرت لامـــة انشأتها ... ومنحتها الاسلام كيما تخلد
فرمت كتاب نبيها وتمسكت ... بعرى المفاسد واستمرت تجحد
حتى غدت لا يرتجى اصلاحهـا ... وبما يؤول مصيرها لاتحسد
والمسلمون تفرقوا ايدى سبا ... وتناكروا وتناحروا فتبـددوا
فبكل يوم نكبة في ارضهم ... ولكل حـر انة تتصعـد

ومن قصائده الوطنية قوله بعنوان الطريق الى الحرية

سيلُ الدماء على طريقك جار ... متعـــــثراً بجماجم الاحرار
وتلوح مشنقة بكل ثنية ... ارجوحـة الابطـــال والثوار
وبكل منعطف تحفز مدفـــع ... يغتـــال كل مجاهد بالنـار
وتحدث الاشلاء عن ظلم الألى ... غدروا بها وتصيح : بالثـأر
وتزمزم الاشبـــاح في عرصاتها ... غضبى تكيل الويل للغدار
هـو ذا الطريق اليك ياحريتي ... سأشقه بعزيمـــــة الجبار
قل للطغـاة السادرين بغيهم ... لن تخنقوا حرية الافكار

ومن قوله في الغزل وقد أبدع :

أبسمي لي عند الوداع فاني ... لا أطيق الدموع عند الوداع
وأريقي من سحر عينيك خمراً ... في عروقي كيما يخف التياعي
واحجمي فالصـــدى يفرق روحينا وقد ... الفـــــا اعـز اجتماع
لاتقولي لاتنسني انت مـني ... ملءُ روحي وناظري وسماعي

ويصف نكبة فلسطين بعد المدنة بحرقة وتفجع واستمع الى قصيدته العامرة بعنوان (سبيل الخلود) وقد أجاد :

واخيبة الامـل الوليـد ... واضيعـة الوطن الفقيـد
واصرعـة الحق المضيـ ... ـم بصولة الظـلم الحقود
وانكبة الشعب الكريـ ... ـم يذل (للنذل) الطريـد
واحيف قومي قد أنا . . . طووا امرهم ليـد اليهود

* * *

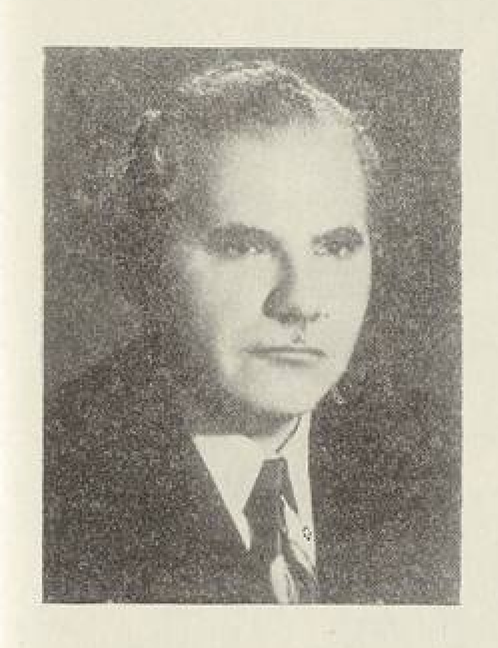
ورنا الشهـيد مسـائلا ... ماذا نود على الشهـيد
أين الحمـاة ديارهم ... أخـلا العرين من الاسـود
أين السيوف البـاترا ... ت وكيف نامت في الغمود
أين الحفـاظ ورثتمو ... ه مـع الزمان عن الجدود
أرضيتمـوا غـدر اللئيـ ... ـم وفتكه الحب الشـريد
أنسيتمـوا ثأراً لأبطا ... ل تواروا في اللحـود
ومضرجـين معفـرين ... مطرحـين على الصعيـد
ومشتتـين مشردين ... عن الديار الى الحـدود
لايعرف الآباء كيف مصـ ... ـير فلذات الكبود
من كل طفل تاه في ... ليـل من اليـتم المبيد
أو ثاكل تشكو وتنـ ... ـدب في الدجى فقد الوحيد
ومحصنـات عرضهن ... أبيـح للخصم اللـدود
وعلى الرمـال أجنـة ... ذبحت على فرش المهـود
يااللعـروبة للرجـا ... ل ويا اولي البأس الشديد
هـذا سجـل العار في ... تأريخكم هل من مـزيد
فمتى ومن يمحـو سجـ ... ـل العـار بالثأر المجيد

* * *

ياأيهـا العـربي هـ ... ـذا الباب فأسرع للخلود
في ثورة هيجـاء يبـقى ... ذكرهـا أبـد الأبيـد
شرهـاء تلقف كل مـا ... يلقى لديهـا من وقـود
حمـراء لاتبقي عليـ ... ـهم من قريب أو بعيـد
هذا سبيل المجد هـ ... ـذا معبر العيش السعيـد
ياقـادة العـرب الابا ... ة كفى التشبث بالوعود
اتهـادنون وخلفـكم ... جيش من العـدد العديد
اتهـادنون وقـد اسا ... موا قومـكم سوم العبيد
أتهـادنون وأرضـكم ... تهدى الى الوغـد الكنود
تالله مـا أنصفتمو ... مـاذاك بالرأي السـديد
امـا الذي (حالفتمو) ... فأشـد نكثاً بالعهـود
جربتموه فهـل وجـد ... تم غـير خداع جحـود ؟
فدعوا التفـاوض للضعيف ... وحكموا لغـة الحـديد

يوسف يعقوب مسكوني

١٩٠٥



ولد سنة ١٩٠٥ م في الموصل يتيم الابوين ، اذ توفي والده وهو مازال في سن مبكرة ، وقد كفله خاله وجدته لامه ، وبعد السابعة ادخل في مدرسة الطائفة الأهلية حيث بقي فيها حتى اعلان الحرب العظمى الاولى ، وقد تلقى فيها مبادىء الدروس العربيه والفرنسية والانكليزية والتركية،وعنداندلاع الحرب العامة الاولى اغلقت جميع المدارس الاهلية فاشتغل في حرف وطنية .

وبعد الاحتلال الانكليزي للموصل دخل مدرسة (شمعون الصفـــا) الابتدائية في الموصل لطائفة الكلدان الكاثوليك وبعد انتهاء الدراسة الابتدائية بتفوق رحل الى بغداد ودخل دار المعلمين الابتدائية (الراقي) حيث مكث فيها ثلاث سنوات من سنة ١٩٢٣ الى سنة ١٩٢٦ أذ تخرج معلماً للدراسة الابتدائية ثم تنقل للتعليم في مدارس كثيرة حتى اوائل سنة ١٩٤٤ اذعينته وزارة المعارف ملاحظاً لمكتبة ديوان الوزارة ومن ثم أشغل مهام الترجمة بوزارة المعارف من سنة ١٩٤٩ حتى الآن .

مواهبه ـ . جمع كتباً أدبية وتاريخية في اللغتين العربية والانكليزية لشغفه في بحوث اللغة والآداب والتاريخ ، وبقي على هذه الحال حتى كون له مكتبة لايستهان بها تضم نفائس الكتب وعدداً من المخطوطات، وقد ذكرها يوسف اسعدداغر في مؤلفه الذي وضعه لمؤسسة اليونسكو بعنوان (مكتبات الشرق الادنى) باللغة الفرنسية ، وقد بدأ يكتب للصحف منذ سنة ١٩٣٢ م في مواضيـع مختلفـة منها الأدبية ، ومنها التاريخية قديمها وحديثها ، وبدأ احاديثه في الاذاعة العراقيــة منذ عام ١٩٤٣ م .

آثاره ـ . وقد وضع عدة كتب لم يطبـع منها سوى كتابين ١ ـ (من عبقريات نساء القرن التاسع عشر) وقد طبع طبعتين في فترتين قصيرتين ٢ ـ (مدن العراق القديمه) ، وقد طبـع كذلك طبعتين في فترتين متباعدتين ، وقـــد نفذت نسخ الكتابين ، أما كتبة التي لم تطبع بعد فهي ٣ ـ (تاريخ واسط) . وهو كتاب ضخم جمعه في عدة سنوات ، ٤ ـ (اصحاب المقامات) ٥ ـ والجزء الثاني من عبقريات نساء القرن التاسع عشر ٦ ـ مفتيات صدر الاســلام) أو (فاتنات بني أمية) ٧ (أدباؤنا واديباتنا بالامس) و دراسة عن (سبطا التعاويذي) . وابراهيم بن عرفه الواسطي والملقب (نفطوية)و(صفي الدين الحلي) و (قهرمانة المقتدر بالله العباسي) . وهو يقوم الآن بترجمة كتاب (دار السلام) لمؤلفه (ريتشارد كوك) . وكتاب (المكتبات القديمة) . (لجيمس وسنغول ثومسن الأميركي) وكتاب الدين عند البابليين والآشوريين للأستاذ هوك في جامعة لندن بالاشتراك مع السيد عبد الكريم منسي المترجم بوزارة الأعمار ومن المؤسف ان يحول دون طبع هذه المؤلفات الكثيرة ضيق ذات يده ،وانا لنأمل ان يلقى هذا الأديب المؤرخ كل عطف ومؤازرة من الجهات المختصة .

وقد انتخب في عام ١٩٥٥ عضواً في (رابطة الأدب الحديث بالقاهرة) للاستفادة من مواهبه .

الدكتور خالد الهاشمي

١٩٠٨



هو الدكتور العبقري الاستاذ خالد بن السيد محمود الهاشمي المولود بجانب الكرخ من بغداد في خريف سنة ١٩٠٨ م ينتسب الى قبيلة الجياليين الموصلية ، تلقى علومه الاولية في القرآن الكريم والخط العربي في كتاتيب بغداد ، ثم التحق بمدرسة الكرخ الابتدائية سنة ١٩١٨م وانهى دراسته فيها بتفوق ونجح في فحص القبول للدخول في المدرسة الثانوية المركزية بامتياز وفر بـذلك سنة دراسية كاملة وانهى دراسته الثانوية وهو لم يتجاوز بعد السادسة عشرة من عمره.

ايفاده - . اختارته وزارة المعارف في البعثة العلمية لسنة ١٩٢٤م فاكمل سنة في الجامعة الاميركيـة ببيروت متخصصاً في التربية وعلم النفس والعلوم الاجتماعية في سنة ١٩٢٨م وقد كان عضواً فعالا في كثير من الجمعيات في الجامعة كالعروة الوثقى وتولى اخراج بعض اعداد مجلتها الخطية كما انتخب رئيساً للجمعية العراقية فيها لسنتين متتاليتين .

مراحل حياته - . وفي سنة ١٩٢٨م عين مدرساً للتربية وعلم النفس في دار المعلمين الابتدائية وفي صيف ١٩٣٢م مثل العراق في مؤتمر التربية الحديثة الذي انعقد في نيس بفرنسا وعلى اثر رجوعه منه عين مديراً لثانوية البصرة التي خدمها بحماس وفي سنة ١٩٣٣ عـين مديراً لمعارف لواء العمارة، وتوفق بفتح مدارس ريفية كثيره فيها لاول مرة في تاريخ هذين اللوائين ووجه التعليم توجيهاً نافعاً عن طريق التفتيش والارشاد وعقد المؤتمرات للمعلمين، واهتم بمكافحة الامية لدى البالغين وطبع كراساخاصابذلك ، وفي سنة ١٩٣٤م اختارته وزارة المعارف مديراً لدار المعلمين الابتدائية في بغداد ثم مدير الثانوية البصرة للمرة الثانية سنة ١٩٣٥م حيث عمل فيها بنشاط رغم اصابته في الملاريا وفي سنة ١٩٣٦ م نقل مديرا لدار المعلمين الريفية في الرستمية من ضواحي بغداد فنهض بهذا المعهد ووجه نشاطه في نواحي الخدمة الطبية الصحية والاجتماعية عن طريق تنظيم السفرات القصيرة لطلبة القرى القريبة وذلك باشراف طبيب المعهد واساتذة الاجتماع ونشط التطبيقات الزراعية وتربية الطيور الداجنة في مزارع الرستمية الواسعة وشجع التدريب العسكري والفعاليات المنهجية الاضافية بالاضافة الى العناية برفع المستوى العلمي والمهني للطلبة . وفي سنة ١٩٣٦ م اعيد لادارة دار المعلمين الابتدائية في بغداد هذا وان الذين يعرفون تاريخ هذه المؤسسة العلمية في بغداد يذكرون الاثر الطيب الذي ساهم فيه بتوجيه هذا الصرح العلمي الوجهة المهنية الصحيحة ورفع المستويات فيه ، وخلق نشيء مثقف صالح بمؤآزرة طائفة من الاساتذة الافاضل امثال المربين الزملاء الدكتور عبد الحميد كاظم والدكتور محمد ناصر والدكتور بديع شريف واترابهم .

ايفاده - . وقدرت وزارة المعارف مواهب المترجم فأوفدته الى الولايات المتحدة الاميركية للتخصص ، فالتحق بكلية المعلمين بجامعة كولومبيا ونال شهادة استاذ علوم فيها . وبعد اشتعال الحرب الثانية تعذر رجوعه الى الوطن ، فاضطر لمواصلة الدرس سنة اخرى في جامعة كولومبيا قبل ان يدخل جامعة اوهايو الرسمية حيث تخصص في فلسفة التربية ونال الدكتوراه منها في سنة ١٩٤١ م وعاد الى الوطن في شهر نيسان ١٩٤٢ م ، بطريق الجو عن طريق اميركا الجنوبية فافريقية الغربية فالقاهرة فلبنان فسورية فالعراق براً ولاقى صعوبات جمة .

وقد انتدب استاذاً مساعداً في دار المعلمين العالية لتدريس التربية في سنة ١٩٤٤ م ثم مديرا للتعليم الثانوي في ديوان وزارة المعارف وفي سنة ١٩٤٥ م عين وكيلا لعمادة دار المعلمين العالية، وفي سنة ١٩٤٦ م اصبح عميداً لها ، وفي نهاية سنة ١٩٤٨ عين مديرا ثقافياً في السفارة العراقية في القاهرة .

رائد الملك - . ونقل بنفس الوظيفة الى السفارة العراقية في لندن فكان رائدا لجلالة الملك فيصل الثاني المعظم الذي كان يواصل تحصيله في انكلترة آنذاك ، وقد مكث في خدمة جلالته في هذه الوظيفة اكثر من ثلاث سنوات ، وهذا اكبر دليل على ما يتمتع به المترجم من ثقافة عالية وسجايا اخلاقية بارزة وثقة عظمى فرضت مسئوليتها عليه لتوجيه الملك الشاب الى المثل العليا وفي سنة ١٩٥٣ م انتخب من قبل مجلس الكلية عميداً للكلية للمرة الثانية .

آثاره الاجتماعية - . هو من اعضاء المؤسسين لنادي بن حارثة الشيباني ، ومن مؤسسي جمعية الجوال العربي في بغداد التي ضمت عدداً ممتازاً مؤمناً من القوميين كان بينهم الفلسطيني والسوري والعراقي ، وقد أسهم في تأسيس نادي الرواد الذي يضم نخبة صالحة من اساتذة المعاهد العالية وسواهم وهو الآن معتمده .

وهو عضو في نادي القلم العالمي الذي مركزه لندن ، وقد نشر اطروحته التي وضعها في انكلترة وموضوعها تجديد اعداد المعلمين في العراق مع نظرة خاصة للثقافة العربية الاسلامية في العربية بمساعدة زميله الدكتور عبدالعزيز البسام ، واشترك في وضع عدة كتب مدرسية منها القراءآت الجغرافية مع الاساتذة عبد الله المشنوق وجورج شهلا والقراءة الحديثة للبالغين باربعة اجزاء مع طائفة من المؤلفين العراقيين ، وكتاب التاريخ الاسلامي للصفوف الثانية الثانوية مع الاساتذة الدوري وجواد ومعروف . وهو خطيب مفوه القى محاضرات كثيرة أبرزها (ذكرى الرسول الاعظم) ووضع رسالة بعنوان (اهدافنا التربوية والاجتماعية) وأفاض بمواضيع متشعبة تدل على مدى عبقريته في اختصاصه ، وزار مؤلف هذا السفر التاريخي خلال رحلته الى العراق في عام ١٩٥٦ دار المعلمين العالية ولقي منه كل حفاوة وتشجيع ، ومن ابرز مزايا المترجم العبقري تواضعه ورزانته الاصيلة ورجاحة عقله وفضله وهي سمات كل رجل عظيم .

حافظ جميل

١٩٠٨



مولده ونشأته - . هو الشاعر الملهم الاستاذ حافظ جميل بن الشيخ عبد الجليل بن احمد جميل ، واسرته شامية الأصل ، جاءت الى العراق واستوطنت بغداد منذ مائة عام .

ولد في بغداد سنة ١٩٠٨ م وأتم الدراسة الثانوية فيها ، ثم التحق بالجامعة الاميركية في بيروت وتخرج منها سنة ١٩٢٩ م ، وقد عين مدرساً للغة العربية وآدابها في ثانوية بغداد ودار المعلمين ، واستقال من وزارة المعارف سنة ١٩٣٢ م والتحق بوزارة المالية سنة ١٩٤٠ م ، ولم يطل عهده فيها فاختار العمل في وزارة المواصلات والاشغال ، وبقي فيها حتى الآن بوظيفة معاون مدير عام لمصلحة البرق والبريد والهاتف .

مؤلفاته - . طبع في سنة ١٩٢٤ م مجموعة صغيرة من شعره عندما كان طالباً في الثانوية اسمها (الجميليات) ولديه ديوان مخطوط أعده للطبع بعنوان (صور وأشباح) وترجم كتاباً عن الانكليزية الى العربية وعنوانه (عرفت ثلاثة آلاف مجنون) .

وقد قام بسياحة الى النمسا وايطاليا بقصد الاستجمام ، وزار مكتباتها باحثاً ودارساً مايستهويه من أدب الغرب .

مواهبه الادبية ـ . يعتبر الشاعر المترجم من اعلام اللغة العربية في العراق ومن ابرز شعرائها بعد الكاظمي والرصافي ، وقد تأثر باشعار ابي نواس وابن الرومي وشوقي ، وثقافته عميقة الجذور مؤيدة بشهادة جامعية ، وقد ساهم في تكوين التراث الأدبي منذ نشأته ، وهو الشاعر الصادق الذي اخرج المعارضة من مغاور الهمس فكان جريئاً في عقيدته الوطنية ، لم يبغ من ورائها غنماً ولا جاهاً، ولعمري فهو سليل الوجاهة والثراء ، أكرمه خالقه بموهبة عز نظيرها ،تلك الموهبة التي تفيض بوحي من الالهام الشعري، تأخذ صيغها البليغة سبيلها الى اعماق القلوب ، وهذه خريدة عصماء تجلت في معانيها عبقريته وطموح خياله المشرق نقتطف منها قوله :

واعظم بلواك من هم تعانيه ومن جوى ألم في النفس تخفيـه
واحزن قلبك والاوجاع تصهره واذوب جسمك والاسقام تبريه
يلومك الناس عن جهل فتعذرهم واي عذر كضا في الصمت تبديه
ورب حشرجة في صدر محتضر افشى من النطق في اعلان مافيه
لله آهتك الحرى اذا انبعثت عن لاعج في سواد الليل تذكيه
في كل زفرة حزن منك تبعثهـا مشبوب نار على الاكباد تلقيه
يقسو عليك الدجى في طول وحشته وأين قسوته مـــا تقاسيـه
عاصيت بالسهد سلطان الكرى فأبت همومُ قلبك الا ان تعاصيه
ياراهباً وظلام الليل معبـــده حتام تقرع حزناً في دياجيه
حركت في لوعة المتاع ساكنهـا وهجت من دنف المحزون ساجيه
اين الخلي من الشكوى لتزعجه والمستريح من البلوى لتضنيه
حب المسهد مارتلت من ألم تدمي القلوب جراحاً من دواميه
لو انصتت لك من تشكو ظلامتها قامت الى جرحك الدامي تواسيه
وهل تواسيك بالاحلام هاجعة لم تلق منها ولو طيفاً تناجيه
عادت مآسي الهوى تصليك لوعتها وعاد وجدك يحيي عهد ماضيه
وداهمت قلبك الملسوع داهية تزري بكل عظيم من دواهيـه
ياقلب هلا فضضت الجرح فاتعظت بالحب نفسك فيما انت راجيه
وهل سألت دفين الوجد ماتركت آلامـه فيك أو ابقت مآسيه
ياقلب هبك نسيت الجرح ملتئما هل انت للألم المكبوت ناسيه ؟!
ياقلب اين امانيك التي سخرت من كل شامخ قلب في أمانيـه
واين ناعم احلام نعمت بهـــا أندى شذى من جني الورد زاهيه
ياقلب ياجدث الاحلام كم حلم عذب طويت وحلم سوف تطويه
ياقلب يامرقد الاوطار كم وطر حتى قبرت ومقبور ستحييه
ياقلب يامصرع الآمال كم امل ضاحكته ورجعت الان تبكيه
أنخت جنبك لم اسمع سوى ارج بين الاضالـــع من نحب وتأويه
وطفت حولك لم اشهد سوى لهب من العواطف تذكيه وتطفيه

وهكذا انطوت السنون فبار كه الدهر في سن الكهولة، ومازالت العزوبة قرة عينيه وسر حياته المكنون ، وللعباقرة

امرار في اطوارهم لا يكشف عن الغازها الا انطلاق شاعريتهم الوجدانية ، وهـذه قلادة شعرية بعنوان تحت الدخان سمت معانيها بأمير القريض العربي الى اوج نبوغه ، نقتطف منها قوله :

داويت بالألم الممض تألمي ... وشفيت بالندم الطويل تندمي
واعتضت عن نزق الصبا بصبابة ... خرقاء يفضحها شديد تكتمي
اوصدت دون الناصحين ونصحهم ... سمعي لأفرغ من سماع اللوم
يستفهمون متى اوان هدايتي ... ياحيرتي ردي على المستفهم
ولأنت ياخرس الدموع تكلمي ... ولأنت بالغة العواطف ترجمي
خلت الشباب طريق كل ضلالة ... عمياء تنذر بالمصير المظلم
حتى إذا استخلفته بمضلل ... أقوى على التضليل منه وأعظم
باركت شيطان الصبا وترحمت ... نفسي على مترفق مترحم
فكأنني ورأيت عهد شبيبتي ... ليظل عهد كهولتي في مأتم
ياجذوة الحب التي لاتنطفي ... الا لتلهب عن جوى متضرم
أإذا تصرم لاعج عللتني ... سلفاً بعودة يومه المتصرم

* * *

يامن ختمت بها طويل مجائعي ... الا فجيعة حبها لم تختم
من ذا الذي ناغيت وادع قلبه ... واحتاط من قدر عليه محتم
سيان عندي من اناط حياته ... بيديك او بيد القضاء المبرم
أشفقت من عنت السقام يهدني ... فتركتني أشفى بعطف المسقم
ردي الي عليل جسمي غير ما ... دنف بعلـة حبك المستحكم
ردي الي عبوس وجهي غير ما ... اسوان من بؤس عليه مخيم
ردي الي حزين قلبي مفعماً ... بالحزن غير مضرج ومهشم
بالدمع أقسم يستمد أواره ... من خافقي وشراره من اعظمي
ماشفتي كهواك يخبر بدؤه ... عن مفرح وختامه عن مؤلم
لاتعجبي ان لاح وجهي ضاحكا ... للناس لم يعبس ولم يتجهم
وتفحصي العبرات بين يتيمة ... سجنت وبين حزينة لم تسجم
أرأيت في المأساة أفجع مشهدا ... كالدمع يذرف عن فم متبسم
ولأنت أجمل في الاسى ان تشهدي ... دمع اليتيم ولا دموع متيم

غزله . - هو شاعر الغزل والحب والعاطفة ، وان قصيدته الرائعة (يا تين) تدل على ان نفثاته الشعرية الملتهبة فوق كل وصف ، وقد اشتهرت هذه القصيدة في الاقطار العربية ولحنها المنشدون من مقامات شتى . وقد اختلف الرواة في تعيين الشاعر التي نظمها ، فنسبت الى الشاعر الفلسطيني المرحوم ابراهيم طوقان ، ولهذه القصيدة قصة طريفة واقعية رأينا ايضاحها خدمة للحقيقة والتاريخ . لقد كان المرحوم ابراهيم طوقان والدكتور وجيه البارودي الحموي والاستاذ حافظ جميل العراقي ، وهم شعراء وزملاء في الجامعة الاميركية ببيروت ، واني انشر الحديث الذي بعث به الشاعر حافظ جميل ناظم قصيدة (يا تين يا توت) الى مجلة الينبوع سنة ١٩٤٦ والذي يتحقق منه انه هو ناظم هذه القصيدة المشهورة ، وان المرحوم ابراهيم عارضها ببعض ابيات ، وقد اثبت هذه القصيده بكاملها وهي تختلف عن نفس القصيدة المنشورة في ترجمة الشاعر المرحوم ابراهيم طوقان في الجزء الاول من مؤلف اعلام الادب والفن .

يا تين

يا تين يا توت يا رمان يا عنب — يا خير ماجنت الاغصان والكثب
يا مشتهى كل نفس مسها السغب — يا برء كل فؤاد شفه الوصب

يا تين يا توت يا رمان يا عنب

يا تين يا ليت سرح التين يجمعنا — يا توت يا ليت ظل التوت مضجعنا
وانت ليتك يا رمان ترضعنا — والكرم يا تين بنت الكرم تصرعنا

يا تين يا توت يا رمان يا عنب

يا تين سقياً لذاكي فرعك الخضل — يا وارف الظل بين الجسيد والمقل
هفا لك التوت فاغمر فاه بالقبل — فالكرم نشوان والرمان في شغل

يا تين يا توت يا رمان يا عنب

يا تين يا خير اثمار البساتين — يا لاوياً جيده فوق الافانين
طل الندى لك مخضل الرياحين — فافتر ثغرك عن ورد ونسرين

يا تين يا توت يا رمان يا عنب

يا تين حسبك صحن الخد راووقا — ولو درى التوت ماتحسو حساالريقا
وهب من نومه الرمان مفروقا — واهرق الكرم يا تين الاباريقا

يا تين يا توت يا رمان يا عنب

يا تين زدني على الاكدار اكدارا — ولاتزدني تعلات واعذارا
هبني هزاراً وهب خديك نوارا — فهل يضيرك طير شم ازهارا

يا تين يا توت يا رمان يا عنب

هتفت يا تين فاهتزت له طربا — وقلت للتوت كن اقراطها الذهبا
واحذر اذا انتفض الرمان وانتصبا — ان يأخذ الكرم من حباته الحببا

يا تين يا توت يا رمان يا عنب

حدائق الشام عين الله ترعاك — ولا سرت نسمة الا برياك
ملهى العذارى وكم يمن ملهاك — يشربن بارد طل من ثناياك

يا تين يا توت يا رمان يا عنب

يا يوم اقبلن امثال التماثيل — يرفلن في عقص بيض الاكاليل
تبعت (ليلى) وليلى ذات تضليل — ليلى فديتك ما اقساك يا ليلي

يا تين يا توت يا رمان يا عنب

حلفت بالكرم يا ليلى وبالتوت — وما بصدرك من در وياقوت
لاجعلن عريش التين تابوتي — تين الخمائل لا تين الحوانيت

يا تين يا توت يا رمان يا عنب

ناداك بالتين يا ليلى مناديك — والتين بعض جنى الاطياب من فيك
لو كان يجدي الفدا في عطف اهليك — لرحت بالروح افديهم وافديك

ياتين ياتوت يارمان يا عنب

كتمت حبك عن اهلي ولو عرفوا — شددت رحلي الى (بغداد) لا اقف
اغالب الدمع لا بخلاً فينذرف — يا منية القلب هل وصل وانصرف

يا تين يا توت يا رمان يا عنب

نعمان ماهر الكنعاني

١٩١٧



هو احد امرآء السيف والبيان في العراق ، الذي تحمل مسؤولية النضال الوطني وفي قلبه عزة بالغـة نضالها الشموخ الوطني ، في طموح يبعد به عن مستوى الارض ليحلق مع النجوم ، هو الاستاذ نعمان بن المرحوم بن ماهر بن الحاج حماده الكنعاني ، وينتهي نسب هذه الاسرة الى الشريف يحيى المقتول في عهد الخليفة العباسي المتوكل الذي رثاه ابن الرومي بقصيدة مشهورة مطلعها :

أمامك فانظر أي نهجك تنهج   طريقان شتى مستقيم وأعوج

ولد المترجم في مدينة سامراء سنة ١٩١٧ م ودرس في الكتاتيب الاهلية وفي المدرسة الابتدائية ، وبعدها في المدارس الثانوية في بغداد ، ثم تخرج من الكلية العسكرية في عام ١٩٣٩ .

أدبه ـ . تعمق في اللغة العربية وآدابها بدراساته الشخصية ، وقرأ الشعر العربي من أول الى آخره ، ويقوم الآن بوضع مؤلف من عيون الشعر من عصر الجاهلية حتى العصر الحاضر ، انتهى حتى الآن من العصر الجاهلي والاسلامي والاموي والعباسي وبقي العصر الاندلسي والفترة المظلمة .

تأثر ايام الدراسة بالاستاذ صادق الاعرجي من حيث اللغة العربية وحب الشعر ، وبالاستاذ انور العطار الشاعر السوري العبقري ، الذي كان مدرساً للغة العربية في ثانوية بغداد وتأثر بشعره الوجداني ، ويعجبه من شعراء الجاهلية طرفة بن العبد ، ومن الامويين جرير ، ومن العباسيين المتنبي والبحتري ، ومن المعاصرين من عهد النهضة الادبية ، شوقي ومن الاحياء الشاعر الجواهري العراقي في الدرجة الاولى .

مؤلفاته ـ . أصدر من الدواوين الشعرية مجموعة صغيرة عام ١٩٤٣ وديوان شعر بعنوان (المعازف) عام ١٩٥٠ .

واصدر دراسة ادبية عن شاعرية ابي فراس ، ونشر من القصص الانكليزية المترجمة (قصص مترجمة) ولديه مجموعة شعرية مخطوطة بعنوان (المجامر) .

شعره يمتاز شعره بالحيوية وسمو الروح والوصف ، وفي قصائده نفحات من أروع الشعر ، ويعتبر في شاعريته خليفة للشاعر المصري محمود سامي باشا البارودي امير السيف والقلم ، وتدل قصيدته (ثراء) ان هذا الشاعر عاش على المعنويات الادبية والاماني القومية ، وان اسلوبه يدل على صراحة ونبوغ واعتداد في الكرامة :

قالت دع الشعر ان الشعر منقصة	ودع يراعك فالآداب اوهـام
لوان للشعر والآداب مـنزلة	لنازعتك عليهـا اليوم أقوام
ان الحياة ثراء ان حظيت بـه	فالعلم والشعر والآداب خـدام
فقلت مهلاً لقد أسرفت في عـذلي	أنا الغني الذي مـا شأنه ذام
نظمتهن عقوداً ليس يدركهـا	ـ وان تطاولت الايام ـ اعدام
وصنتهن عـن الايدي وما بذلت	فيها فأيأست أقوام بهـا هاموا
فلم تزل وستبقى في خزائنهـا	تحيطها من ثراء المجـد أرقام

ويتجلى من خلال لآلىء شعره ، انه يهوى الغزل ومناجاة الحبيب ،وفي قلبه احساس نبيل ، واستمع الى قصيدته الرائعة بعنوان (أطيان) قال :

يا حبيبي أراك في رافـل البد	ر سنى فاتنـاً فيشرق نوري،
ويضوع الشـذا فأستاف ذكرا	ك عبـيراً يحيي موات زهوري
ويغني بالهجر شـاد معنى	فأناجيـك بالهوى المسجور
مـا ابث النجوى لتهفـو وأيا	م هوانا ما ان لها من سمـير
فرقتنا مـا فرقت أنجم الليـ	ل شؤون وأوغلت في المسـير
وتناءت بنـا الطريق فما نقـ	رب الا في خافقـات الصدور

اما قصيدته الغزلية فقد اجاد فيها في الوصف ، بمايدل على ان الابتسامة لا تفارقه في حياته اربدت الدنيا أو اشرقت قال :

وضعت كأسها وقالت تـأمل	هي ذي حمرتي على الكأس حيرى
فتناولتهـا أقبل منهـا	موضع الثغر قبلة بعـد اخرى
فتثنت نشوى وقالت أتـدري	حمرتي صيرت شفاهـك حمرا
قلت ماذا عـلي ان فاتني الثغر	تخيلت موضـع الثغر ثغرا
فرمت صدرهـا علي فما تـسـ	ـمع الا الانفاس تعصر خمـرا

في خدمة الجيش - . ترفع في الجيش العراقي الى رتبة (مقدم) وكان يشرف على مديرية النشر في وزارة الدفاع العراقية ويرأس تحرير المجلة العسكرية ومجلة الجندي . لم يبتسم الدهر لهذا الضابط الباسل ليتسنم ذروة المناصب العسكرية بفضل مواهبه الفذة ، وقد أقصي عن خدمة الجيش العراقي عـام ١٩٥٧ م لحبه لعروبته وقوميته ، فاذا اغمد هذا السيف الباتر ، فان يراعه لامضى من المهند الصارم ، وسيبقى مسلولا خالداً ، بعبقريته مدى الدهر ، وقد مر بدمشق وحياها بقصيدة عامرة وتوجه بطريقه مختاراً الاقامة في مصر بلد العروبة والاحرار .

عبد المجيد الملا

١٩١٨



لقد اوصى الله تعالى باليتيم ، فجاء في قرآنه الكريم (واما اليتيم) فلاتقهر فاليتم مصيبة تكتنف من تجرعها بشتى انواع الاسى والحرمان ، وتختلف مراحل حياة اليتيم الذي حرمه الدهر حنان والده ورعايته بالنسبة الى البيئة الاجتماعية التي يعيش فيهـا ، وهكذا طوح اليتم بالشاعر المترجم فانطوى على نفسه يصارع الحياة في كفاح مرير بين الانات وغصات الذكرى ، وهيهات ان تطفىء مرارة اليتم وخواطرها ومـا عاناه في حياته ، وقد أنعم الله عليـه بمواهب فذة وميزات ادبية باهرة كانت وقوداً لزفرة دامية لا تبرح ذكرياتها من مخيلته مدى الحياة .

هذا هو الشاعر العبقري ، عبد المجيد الملا الذي يخطر في برجه العاجي وفي نفسه أروع معاني الحياة لا يشوبها الا ذكريات اليتم الموجعة .

مولده - . هو بن المرحوم حسين علي الملا ولد في صباح يوم الاثنين الموافق ١١ تشرين الثاني ١٩١٨م وجده الاعلى هو أوس بن حارثة بن لام الذي يقول فيه الشاعر :

الى أوس بن حارثـــة بن لام ليقضي حاجتي فيمن قضاهـــا
فما وطىء الحصا مثل ابن سعدى ولا لبس النعال ولا احتذاهـــا

وهو رئيس طي القبيلة العربية المعروفة ، وقد رحل جده من نجد واستوطن العراق و (لام) هي قبيلة معروفة في العراق يقطن اكثرها لواء العمارة ، ويمتد نسب امه الى موسى الكاظم ، كان اهلها يسكنون (عانه) فانتقلوا منها الى حديثه ، ثم وضعوا رحلهم في بغداد ، وكانت حينذاك طفلة لم تتجاوز السنتين من العمر ، وعاشت في بغداد وتزوجها والد المترجم وهي ابنة ثمانية عشر عاماً فعاش معها اربع سنوات ، ثم توفي وهو ابن اثنين وعشرين عاماً ، بعد ستة اشهر من ولادة الشاعر المترجم فتركه واخاه (رشيد) يعيشان يتيمين .

نشأته ـ . نشأ بكنف والدته ، وبدأت مخايل النجابة والذكاء تبدوان على الطفل اليتيم ، فأدخل بعض الكتاتيب وهو ابن اربع سنوات ، فحفظ القرآن الكريم في اقل من ستة اشهر . ثم جيء به الى المدرسة وهو ابن خمس سنوات فرفضه المدير متذرعاً بصغر سنه ، وتوسط السيد حسن الحاج محمود الذياب وهو من اسرة معروفة في بغداد فأقتنع المدير بعد ان اخبره بانه قد ختم القرآن فادخله في الصف الاول ، فاجتازه والثاني والثالث في سنة واحدة ، وكان سبب اجتياز هـذه الصفوف في سنة واحدة ، ان معلم الصف كتب آية من القرآن الكريم على اللوح الخشبي وطلب من الطلاب قراءتها ، فلم يستطع احد منهم ان يفعل ذلك ، فنهض الطالب اليتيم الصغير وقرأها مسرعاً في تلاوتها ، فترك المعلم الصف وبعد برهة جاء ومعه المدير وطلب اليه ان يتلو الآية مرة اخرى فتلاها ، وبعد التشاور بين المدير والمعلم اقتاد الطالب الذي لم يرض به أولا الى الصف الثاني بعد ان طبع قبلة على جبينه .

وفي فحص نصف السنة كانت نتائجه باهرة فتقرر نقله الى الصف الثالث وفي الفحص النهائي كان الاول في صفه ، أي بعد ان اكمل السادسة من العمر تجاوز الصف الثالث الابتدائي ، وكان بالاضافة الى حافظته القوية يتمتع بصوت عذب ، وقد حفظ الاناشيد المدرسية فكان قرة أعين اساتذته بنبله وذكائه .

كفاح الحياة ـ . واشتد الزمان وذهب الاعوان ، ووجد اليتيم العصامي نفسه امام الحياة وحده وانه يجب ان يعيش وان يعيل ، فقطع طريق درسه الرسمي بعد ان تخرج من دار المعلمين سنة ١٩٣٨ ، وعين معلماً في لواء الديوانية ومنها الى لواء الناصرية ، وأمر مدير معارف المنطقة ان يرمي هذا المعلم الجديد في زاوية نائية منقطعة عن الناس فصبر ورضي ، وأكمل السنة الدراسية هناك وهو يتلظى على الجمر ، وعاد الى بغداد يفعمه الشوق ، ومما يذكر انه قال في احدى أمسيات غربته قصيدة يلوم فيها قومه ويقرعهم على نسيانه نقتطف منها ما يلي :

نسوك حيـــاً واذا مت لم ينسوك يا ذل قليلي الحيـــاء
وكم نسوا قبلـــك من نابغ حتى اذا مامـــات عز العزاء
كـــأنهم من قبل لم يذنبوا واعظم ذنب السادة الاغبيـــاء

الدراسة الخاصة ـ . وبعد مضي تلك السنة ترك التعليم ، وراح يقصد مشايخ العلم واعلامه فأخذ عنهم النحو والصرف والبلاغة والادب ، وأقبل على حفظ الشعر بنهم شديد ، فبلغت محفوظاته اكثر من خمسين الف بيت من الشعر وكان حينذاك تحت وطأة خانقة من الضيق بالحياة .

تطور حياته ـ . كان هذ الشاعر جباراً يكافح الحياة وامارات الانفعالات النفسانية والذكريات الموجعة تبدوا على محياه وقد صهرته الآلام فجادت قريحته بأروع القريض البليغ ، وفي بداية سنة ١٩٤٣ حاز السبق لوظيفة تدريس علم الاخلاق في الكلية العسكرية فعين استاذاً محاضراً ، وترك التدريس فيها بعد سنة وعين في عدة وظائف في امانة العاصمة ببغداد ، وتولى مراقبة اللغة العربية في دار الاذاعة العراقية ثم تركها وعين الآن مفتشاً لوحدة الكاظمية في بغداد .

مؤلفاته المطبوعة ـ . لقد كان انتاجه الادبي يفوق النسبة بين عمره وانتاجه ، فالشاعر الشاب لم يتخط الخامسة والعشرين من عمره حينما وضع مؤلفاته واخرجها فلاقت رواجاً في المجتمع الادبي ، وطارت شهرته كشاعر واديب محقق ومؤلف ، وهو الآن لم يزل في اوج شبابه وفجر نبوغه ، وهذه آثاره الادبية .

١ - (روح الاخاء) وهو كتاب يبحث في الاخاء وما يجب ان يكون عليه، وقد الفه سنة ١٩٣٩، ٢ - هواجس الوحدة ٣ - العروض في اوزان الشعر وقوافيه ٤ - علم البيان وهو موجز في هذا الفن ٥ - خواطر عابرة ٦ - شرح وتحقيق ديوان العباس بن الاحنف ٧ - حديث الصباح .

اما مؤلفاته المخطوطة فهي : ٨ - الاخاء عند ابن المقفع ٩ - نوادر الاعراب ١٠ - الزجل العراقي وقد حاضر منه عدة محاضرات في محطة الشرق الادنى ١١ - وثلاثة دواوين شعرية عنوانها (غزل) ، من وحي الاخاء واشتات .

شعره - يقوم هذا الشاعر الشاب بجهود جبار في خدمة الأدب العربي وأعلاء شأنه بعد الفترة المظلمة والنكبات التاريخية المتتالية التي انتابت بلاد الرافدين .

يمتاز اسلوبه الشعري بغزارة تصوراته وبراعة وصفه وقوة لغته ، وينطوي على صراحة ونبوغ ، يهيم بالروح ويقدر الناس على قدر ما يملكون من روحيات وفي قصيدته (دموع الشعر) يصف حالة الاديب في جوه الحزين وما يكتنفه من نحس وشقاء في حياته فيقول :

رمتك الليالي بسهم القدر ... فأصمت وأخفت وجوه النظر
والقت عليك رداء الهموم ... وان الهموم غشاء البصر
فظلت حزيناً قليل النصير ... غريز الدموع اليف السهر
تناجي الهموم بقلب كئيب ... ونفس تجنت عليها الغير
دعاك الزمان لهذا الشقاء ... وانت الخبير فهل من مفر
ودبت اليك صروف القضاء ... بليل تبرأ منه السحر
فتاه الدليل ومل الذميل ... ودب العناء وأبكي الضجر
ورف السهاد على مقلة ... تعلم منها النجوم السمر
حياة الاديب تريك الحياة ... جحيما يعذب فيها البشر
ودنياه درس بعيد المنال ... كثير الشجون عظيم الاثر
تريب الخطوب فيزجي البيان ... متين البناء رفيع الخطر
يموت لتحيا نفوس الورى ... ويشقى ليحسن عنه الخبر
يحن وتقسو عليه القلوب ... حنين النجيب اذا ما ادكر
فـأن لم يصاعد يقولوا هذى ... وان لم يوفق يقولوا هذر
جزاء عجيب جزينا به ... يذيب النفوس يذيب الحجر
إلام إلام يظل الاديب ... حزينا يناجي القضا والقدر
أيبكي الاديب على نفسه ... وتبكى الاديب جفون السهر

ولهذا الشاعر ولع في الرياضة فقد وصف لاعب الكرة وصفاً رائعاً لم يسبقه اليه احد من الشعراء فقال :

بصرت به والحزم ملء ازاره ... تخال به ذعرا لوى باصطباره
مضى خلفها كالريح يسبق ظله ... تفر ولا تنفك رهن اساره
يخادع فيها خصمه فيضله ... يكر ولا يدري أوان فراره
يناقلها ان ضاق فيها خصومة ... ويمضي اذا ما شق طوق حصاره
يمر بها كالافعوان محاذرا ... فتحسبه ذا جنة من حذاره
له عصبة حفت به من يمينه ... وأخرى زهاها الفوز من عن يساره
وتلقي له خصما هنا متوثبا ... وآخر مشتاقاً الى أخذ ثاره

ولكنه يمضي وللنصر نشوة ... ليدنو مما يشتهي من ثاره
ويقبل مثل البرق للهدف الذي ... أعد له ما يبتغي لانتصاره
وأبصره الحامي وقد جد جده ... فلم يدر ماذا يتقي من شراره
له مقلة لا تستقر وهمة ... تسامى وعزم آمن من عثاره
فأدبر مزورا وأقبل غاضبا ... ترى الحزم في اقباله وازوراره
وفي غفلة من حرصه وابائه ... أتاه القضا فيما جرى من خساره
وراح اخو النصر اليمين بنشوة ... نواسية تطفي لهيب أواره

لقد أسعد مؤلف هذا السفر التاريخي الحظ فتعرف خلال رحلته الى العراق بهذا الشاعر العبقري، ولقي منه بالغ الحفاوة والتكريم وقد اطلع على مؤلفاته المخطوطة، فشاقه اكثر شيء غزله الذي يعبر عن لهفة حارة ووجد عميق في جو من الفضيلة فقال يصف فتاة :

فتانة الاعطاف والنظرات ... هل تسمعين توجعي وشكاتي
هاتي يمينك فالفضيلة بيننا ... حصن تردعن الهوى نزواتي
والطهر خفاق على بسماتنا ... يوحي الغرام معطر النسمات
روحي وروحك يرنوان كلاهما ... للحب للاحلام للنشوات

الحب العذري - . وأحب الشاعر الشاب مرتين في حياته الاولى، وهو في دور المراهقة، وقد بلغ ان افتتن بحبيبته ونظم فيها ديواناً شعرياً، ومما يؤسف له ان ديوانه هذا قد احترق مع مكتبة له ثمينة، وكاد هو يحترق مع الديوان ولكن الله سلم، وقد ماتت الحبيبة قبل احتراق الديوان اما الثانية، فهي لم تزل حبيبة قلبه التي تغذي أدبه بعاطفة عامرة من الحب والوفاء، هذا وان ديوانه (غزل) كان من وحي تلك الحبيبة، ويبدو انه يبني روائعه وجذله وابتهاجه من وحيها لتخليدها، فهو يراها مثالاً رائعاً للحب والصدق فيه، وترجو ان يصدق ظنه فيها لا سيما وهي شاعرة مثله تنظم أرق الشعر وأجمله وان قصيدته (أنت طيري) فيها نشوة خالدة للمحبين الصوفيين ويتجلى من خلالها لآلى شعره :

جمع الشوق فؤادينا وغنى وسقانا ... وتعانقنا وراح الليل يطوي ما عنانا
غير همس تتجلى فيه آلام هوانا ... انها نشوة عمري يوم رحنا نتفانى
وتثنت وهي في غنج وسحر ... ثم قالت وهي ترتاح لصدري

(أنت طيري لا لغيري)
(أنت كأسي انت خمري)

ليلة لم تفن اذ تفنى بديعات الليالي ... قد مضت لكنها لم تمض من دنيا خيالي
حين جاءت تتهادى بين تيه ودلال ... تملأ الدمعة عينيها سرورا بالوصال
وتثنت وهي في غنج وسحر ... ثم قالت وهي ترتاح لصدري

(أنت طيري لا لغيري)
(أنت كأسي أنت خمري)

وتساقينا كؤوسا لم تزل تملأ نفسي ... ذكريات شاخصات عذبة ترهف حسي
من فمي تسقي وأسقي فمها الظمآن كأسي ... وغفونا وصحونا والهوى يذكي ويرسي
وتثنت وهي في غنج وسحر ... ثم قالت وهي ترتاح لصدري

(أنت طيري لا لغيري)
(أنت كأسي أنت خمري)

ليلة قد نسي الدهر بها كل سهامه — فأمناه على خوف ولذنا في ظلامه
وتجلى الشوق فارتحنا الى دنيا ضرامه — ومضينا في حديث هو فيض من هيامه
وتثنت وهي في غنج وسحر — ثم قالت وهي ترتاح لصدري

(أنت طيري لا لغيري)
(أنت كأسي أنت خمري)

وأفترقنا والجوى والشوق يجتاح القلوبا — ومضت تونو وأرنو وتناسينا الرقيبا
آه ما أروعها تدنو لتوديعي فتزداد شحوبا — أقبلت تختال سكرى تخجل الغصن الرطيبا
وتثنت وهي في غنج وسحر — ثم قالت وهي ترتاع لصدري

(أنت طيري لا لغيري)
(أنت كأسي أنت خمري)

صفاته ـ . متحمس لقوميته والوحدة العربية ،لا يدين للمادة ولا يعرف لها وزنا جريء في الحق ، فاذا سيم خطة الخسف أو واجهه متغطرس بأمر صده بلغة لا تعرف اللين ، فارس لا يجارى في ميدان المساجلات والمطارحات الادبية ، جواد لا يعرف الا الوفاء في تواضع ونبل .

اقترن سنة ١٩٥٠ وانجب (العميد) وثلاث كرائم ، اسمر اللون ، ملىء الجسم متوسط القامة مهيب الطلعة ، فاذا قهره اليتم فقد تسلق سلم القدر بين مواكب الذكريات والخلود .

فهد العساكر

١٩١٠ - ١٩٥١

مولده ونشأته ـ . ولد هذا الشاعر في الكويت عام ١٩١٠ م ، ونشأ وعاش فيه ، انحدر من اسرة عربية وتلقى دراسته في مدارس الكويت الجامعة لعلوم الدين واللغة العربية ، وكان منذ صغره مولعاً بقراءة كتب الأدب ، شديد الشغف بتعلم اللغة العربية وقواعدها ، وقد اطلع على الكتب الحديثة ذات النزعة التحررية .

مواهبه الادبية ـ . بدأ بنظم الشعر الذي صور فيه تدينه ونسكه الموروث ، ثم صور تحرره الفكري وآرائه في الدين والحياة بحرية وانطلاق فكري رائع . ويعتبر في طليعة شعراء الكويت المجددين الذين آمنوا بضرورة مسايرة الشعر تطوراً مع الزمن والمجتمع ، كان مطبوعاً لا يتكلف الشعر ، ذا عاطفة ثائرة واطلاع واسع ،وكان للاحداث التي مرت عليه اثرها العميق في عقله وفنه ، وقد سخط على الحياة والمجتمع ولم يعرف له من الفنون الأدبية غير الشعر الذي كان صورة نفسه بهمومها وحنقها، ولم يستسلم للنزعة التشاؤمية ، فقد كان كثير التغني بالجمال ومفاتنه وبمشاهد الطبيعة ، كما كان يصف الوان الحياة وينظم في وصف الراح ومجلسها وندامها بالاضافة الى مدحه وهجائه وفخره ورثائه .

وكثيراً ما كان يدعى في مناسبة طارئة فيقول الشعر ارتجالاً ، وقصائده هذه يظهر فيها التكلف لانها لم تصدر عن شعور صادق أو احساس فياض ، ومن هنا أخذ عليه بعض الادباء ضعف بعض قصائده ، ولكن شعره في عامته صادق جزل في الفاظه واسلوبه ومعانيه ،يختار ألفاظه ويتأنق في اسلوبه ويؤخذ عليه عنايته بالصياغة وخلو شعره من المعاني الرفيعة في بعض الاحيان .

وكان الشاعر يساير حركة التجدد في الشعر ، وقد استطاع ان يكون بشعره طابعاً خاصاً مميزاً له ، في النواحي القومية وقد ضاع أغلب شعره ومن قصيدة له :

يابني العرب والكوارث تترى
أوقفوا سيرها وصونوا البقية

يابني الفاتحين انا بعصر
لامساواة فيه لامدنية

هاهي الحرب اشعلوها
فرحماك الهي بالامة العربية

غيرنا حقق الاماني وبتنا
لم نحقق لنا ولا امنية

نكبته ـ وقد أمعن الدهر في القسوة على هذا الشاعر المسكين ، فكف بصره في السنوات الاخيرة من حياته ، فزاد ذلك من شدة حايته وانطوائه على نفسه وهروبه من الناس وايثار العزلة ، وصور الشكوى كثيرة في شعره منها :

كفي الملام وعلليني
فالشك أودى باليقين

وتناهت كبدي الشجون
فمن مجيري من شجوني ؟

أين التي خلقت لتهواني
وباتت تجتويني

اماه قد غلب الأسى
كفي الكلام وعلليني

الله ياأماه في
ترفقي لاتعذليني

وفاته ـ وقد ظل الشاعر كذلك رهن المحبسين العمى والعزلة حتى استأثرت به رحمة الله عام ١٩٥١ ، وقد لازمه سوء الحظ حتى بعد وفاته ، فقد أحرق أهله الجهلاء الذين لايقدرون الأدب ديوانه الشعري وجميع الاوراق الخاصة به ، ولم يبق من آثاره الا ما كان مفرقاً بين أصدقائه ومنشوراً في الصحف والمجلات .

لقد سجل اسم فهد في صفحات الخلود ،فلينعم أهله بشهرته الادبية بعد عقوقهم وحرقهم لآثاره .

الشاعر الاستاذ خالد الشواف

١٩٢٤



امتازت أسرة (الشواف) العراقية بماأنجبته من اعلام في العلم والأدب فجده لأبيه المرحوم أحمد الشواف كان من اساتذة اللغة واحد النحاة المعروفين ، وجده لأمه المرحوم طه الشواف جمع بين الفقه والأدب ، ونظم الشعر وكتب الرسائل ، وخاله الاستاذ علي الشواف من الجامعين بين علوم الشريعة والأدب .

أما والد المترجم الاستاذ عبد العزيز الشواف ، كان قبل ان يمارس القضاء وبتولده استاذاً للأدب واللغة العربية في المدارس الثانوية ، ولا يستعظم ان ينشأ الشاعر في بيئة علمية ادبية تؤثر في مجرى حياته .

مولده ونشأته ـ هو الشاعر المجيد الاستاذ خالد بن عبد العزيز بن احمد الشواف ، ولد ببغداد في مطلع خريف عام ١٩٢٤ ونشأفيها ، وتنقل في معظم مدن العراق في حداثته بحكم تنقل والده في وظيفته ، ثم استقر في بغداد وأتم فيها دراسته الثانوية ، والتحق بكلية الحقوق وتخرج منها عام ١٩٤٩ وأخذ يمارس المحاماه .

مواهبه الادبية ـ شغف بالأدب منذ حداثته لنشأته في اسرة انقطع معظم افرادها للعلم والأدب ، وتغنى بالشعر منذ حداثته فنظمه وهو في العاشرة من عمره . وقد أثرت بيئته وتعليمه في اتجاهه

الشعري فكان من المحافظين على (عمود الشعر) رغم اهتمامه بالمواضيع الحديثة وكتابة القصص والمسرحيات الشعرية .

نشر كثيراً من شعره في الجرائد والمجلات العراقية والعربية ، في السياسة والاجتماع والغزل والقى كثيراً من شعره في المحافل الادبية في العراق ، وله مسرحية شعرية مطبوعة واخرى مهيأة للطبع ، اما ديوانه الشعري فلم يطبع بعد وأن كان أكثره قد نشر في الصحف والمجلات .

وله قصيدة في ذكرى المولد النبوي بعنوان (ربيع الهدى) وهي تدل على الاجادة في قوة التركيب والاسلوب ، وان مواهب هذا الشاعر المجيد سيكون لها شأن زاهر .

تخير لخير الانبياء القوافيا ... فانك تهدي الشعر من جاء هادياً
ومرغ بأعتاب الجلال يراعة ... تتيه اذا مست بها الترب زاكياً
وفجر عيون الشعر في مولد الهدى ... وروّ النفوس الظامئات الصواديا
جناحك ياطير الربيع محلق ... ولكن سماء الوحي أنأى مراميا
ولست ملوماً ان سموت فاجهدت ... قوادمه أقطارها والخوافيا
فصفق به لاتأل جهداً ، فانما ... يطير بك الوجد المجنح عالياً
وغن كما شاء الهوى (بمحمد) ... وقم باسمه للركب في البيد جاريا
متى يتنادى قادة الركب للهدى ... فيجلو للقوم الحيارى الدياجيا ؟!
وليس الهدى عنهم بعيداً فانه ... ينادي بهم ، لو يسمعون المناديا ،
هو الدين .. دين الله ، لادين آبق ... تنكب عن شرع السماء تعاليا
وأطلق سوءآت القوى من عقالها ... وحكم في الارض الظبى والعواليا ،
هو الدين .. دين الله ، لادين ناكب ... عن الحق احيا شرعة الوحش باغياً
وعاش حياة الغاب في زي آنس ... لطيف ، وفي اثوابه الذئب ضاريا ،

* * *

ربيع الهدى والخير .. حييت رائحاً ... على هذه الدنيا وحييت غاديا
طلعت عليها كالبشائر رحمة ، ... وكالصبح ألاقاً ، وكالغيث هاميا
زمانك عرس في الليالي مخلد ... تردد فيه ماطلعت الأغانيا

وله من قصيدة يصف لبنان :

لبنان ، لاغرو أن خفوا اوان وفدوا ... فانهم أهله من حوله احتشدوا
آمنت بالقلم الجبار يجمعهم ... جمع الحجيج لدى البيت الذي قصدوا
آمنت .. كل العرى لولاه واهية ... وكل جامعة من غيره بدد
ان البلاد التي أزجت مواكبها ... اليه ساعية في عرفه بلد
لاتحسبوه يراعاً قدّ من قصب ... هذا فم ، وفؤاد خافق ، ويد
ومشعل لسواد الشعب مشتعل ... لاكوكب في سماء الفرد يتقد
وقائم عند ماء الحوض يخفره ... كما ينافح دون المورد الاسد
ونافخ في حديد الصور يبعث من ... أجداثهم قبل يوم البعث من رقدوا
وناصح براقي الخير مؤتمن ... وفاضح لمهاوي الشر منتقد
ماصرّ بالحق الا خرّ منحطماً ... للظلم ركن من الاركان او عمد

سل الطواغيت .. هل غير الصريونفى عنهم رقادا؟. وهل قاموا وهل قعدوا.
وهل تألب إلا منهمو نفر عليه يرهبه حيناً ويضطهد ...
لعلهم يحسبون الحرف منطمساً إذا دم سال يوماً أو هوى جسد
هيهات .. ما الحرف الا الفكر منطلقاً فلا يخور لما يلقى وما يجد
ياعصبة الفكر، لاجبناً ولاخوراً عليكمو أمل الانسان منعقد
اليوم أشرف مايسمى الاديب به (مناضل صامد) لا (بلبل غرد)
وإن للفكر محراباً يلم به في كل جيل من الفانين من خلدوا
مشى يراع الليالي فوق رفرفه فخط سطرين لايمحوهما الأبد :
لايحفظ الدهر الا ماتخط يد بناءة فجرت من خلفها كبد
ولا يورث ضخم المجد أمته إلا طريد ومحروم ومضطهد

عبد القادر رشيد الناصري

ماكنت أود ان أدنس حلقة العراق الأدبية بذكر اسم هذا المخلوق الشاذ، الذي تفنن بأساليب الاحتيال، ولم تكن غايتي بذلك التشهير به، ولا التجني عليه، وهو المتجني علي، بل نصيحة وتحذيراً لكي لايقع غيري في شرك مثله.

لقد زرت اكثر آفاق الدنيا، وتعرفت على شخصيات كثيرة، فلم أر لهذا المخلوق مثيلا بشذوذه بين البشر. فهو يتعرف على الناس عن طريق الأدب كشاعر مقتنص، ويراسلهم حتى اذا ماوثقوا به، تنكر لهم وعقهم وأنشب مخالبه فيهم فتكاً ونهشاً.

ويؤسفني ان اكون احد ضحاياه، فقد أشقاني الحظ، فعرفني بنفسه بطريقة عجيبة، وهي انه صدف ان استمع الى احدى محاضراتي في الاذاعة السورية، وكنت استشهدت بالاستاذ محمد حبيب العبيدي مفتي الموصل عن شأن له علاقة بمؤتمر الخلافة الاسلامية الذي كان عقد في مصر لتقرير مصيرها، وكان احد الناس، قال لي بان مفتي الموصل قد وافاه الاجل، فذكرت اسمه في المحاضرة مقروناً بالرحمة عليه، واذا بالناصري يكتب الي دون سابق معرفة، ان اصحح الرواية، لان المفتي (العبيدي) حي يرزق، فكتبت اليه بالاعتذار والأسف والتصحيح، وقلت بان هذا كان نقلا عما سمعته بوفاته لاقصداً، وقد سبق ان اشتركت باستقبال (العبيدي) والتعرف عليه أثناء مروره من الموصل الى دير الزور بطريقه الى مؤتمر الخلافة في مصر، وانتهت القصة عند هذا الحد، ولكن الشاعر الأفاك استمر يراسلني ويزعجني بكثرة طلباته، ويدعوني لزيارة العراق ليقوم بواجب مؤازرته الادبية لي، فقد طلب مني ديوان المرحوم الشيخ امين الجندي لدراسته وهو مفقود، ومع ذلك فقد تمكنت من الحصول على نسخة منه، واهديتها اليه، ولم يلبث ان طلب نسخة من ديوان المرحوم عبد الحميد الرافعي، وهو مفقود ايضاً، واستمر التكليف والازعاج بالطلب، فتارة يبعث الي بقصائده لنشرها في المجلات والصحف السورية، واكثرها قد نشر مرات عدة، وليس أثقل على النفس من الحديث المعاد عند العارفين، ولكنه يبغي أمراً معلوماً، بل احبولة يلقيها علها تصيب صيداً، وتارة يطلب ارسال بضعة نسخ مما نشر له في البريد الجوي المسجل ليحتفظ بها، كانه لايجوز الاحتفاظ بمثل هذه السفاسف الا عن طريق البريد الجوي المسجل، ومع ذلك كنت اقوم بتلبيته وأتغرم تكاليف البريد الباهظة، وكثيراً ما كانت الصحف ترفض قصائده لطولها الممل وسخافة موضوعها، فكنت أتحمل هذه الامور من رجل توهمت بانه صادق وفي بما يدعيه من خدمة الأدب والتاريخ.

والاغرب من هذا انه كان في رسائله الي، يدعي بانه امين سر العاصمة (بغداد) فينتحل وظيفة كبيرة بالنسبة لمقامه

السخيف ايهاماً وتغريراً ، ولما زرت بغداد في شتاء سنة ١٩٥٦ وجدته احد الكتاب في ديوان يبيء شهادات الفقــراء والموتى للطـالبين .

وتم التعارف آنئذ بيني وبينه ، فاذا هو من ابشع خلق الله في شذوذه وأبرعهم في أساليب الصيد والخداع واساءة سمعة عاصمة الرشيد بالمسالك التي يسلكها ، ولامني الكثيرون من ادباء بغداد على صلتي به ، فصرت أتهرب من فندق (ريجنت) الذي نزلت فيه تفادياً من الاجتماع به .

وعدت الى دمشق بعد ان خدعني بابقاء (١٨) نسخة من مؤلفي الجزء الاول من اعلام الادب وثمنها (٤٥) ديناراً ليقوم ببيعها مؤازرة لي وحرصاً منه كما يدعي لنشر الثقافة والتاريخ ، وطال الانتظار ، وكثر التأكيد عليه ورغم الالحاح بالرجاء وتحذيره بالعواقب فانه لم يكترث ولم يرعو ، فراجعت المفوضية العراقية بدمشق التي اتصلت بوزارة الخارجية العراقية ، فكان جواب الناصري لمراجعه (امانة العاصمة) بانه وزع النسخ على الناس بناء على تفويض مني اليه باسم الدعاية لمؤلفي ، وهو كاذب في زعمه واختلاقه ، وكتبت الى شخصيات بارزة كثيرة وعرضت عليها موقف الناصري من خيانته لزائر غريب ، فأجابوا بضرورة ملاحقته قضائيا ، لانه سبق أن مثل فصولاً كثيرة مثل هذه ، وانه يحكم التمثيل والصيد بحيث تتعذر ملاحقته باية طريقة كانت .

وبلغني من موظفي المفوضية العراقية بدمشق ، بان المذكور كان قد اوفد في عهد وزارة معالي الاستاذ نجيب الراوي للدراسة في فرنسة ، فألغي ايفاده بناء على سلوكه الشائن ، واني أوجه اللوم الى حكومة العراق التي تستخدم امثال هذه العناصر في دوائرها ، فتترك لهم المجال لخداع الناس وغشهم باسم الوظائف الكبرى وصلة العلم والادب ، مع ما اشتهر عنهم وعرفوا به .

ولما كان الدين النصيحة ، رأيت ان انشر القصة الواقعة كما جرت ، ليتفادى الناس من الوقوع في احابيله وكفى ان يعرف بهذا .



المواهب والعبقريات الشامخة
في نوابغ الاسرة البستانية

« الاهداء »

الى أرواح عباقرة العترة البستانية الذين طوقوا جيد الدهر بآثارهم العلمية وروائع آدابهم الخالدة .

الى نوابغ البستانيين الأحياء الذين رفعوا أطواد العلم والأدب شامخة الى هام السها .

الى ملوك العرب في دولة العلم والادب .

أهدي حلقة لبنان الادبية

(توطئة)

اذا كان الملوك يبنون عروشهم على الأسنة ، وتطيح بها طوارىء الحدثان ، فان اعلام البستانيين ، قد بنوا مجدهم التليد بنبوغهم ومواهبهم ، وضربوا على مفرق الفرقدين قباب خلودهم ، وان ذكر الاستاذ ملحم ابراهيم البستاني في مؤلفه النفيس (كوثر النفوس وسفر الخالدين) بان الروايات اختلفت في اصل الاسرة البستانية ، فمن قائل ، انهم من قبيلة غسان العربية ملوك الشام ، ومن قائل ، انهم ينتسبون الى ملوك حكموا بلاد المغرب ، وان اشار بلغة الترفع عن المباهاة ، بان هذه الروايات مبنية على الوهم والاستنتاج ولا يستند ذلك الى برهان ، فلعمري ، ماذا يضير البستانيين ، ان صح الزعم وكانوا فيما مضى ملوكاً ، وهم لا يفاخرون بأصلهم وأنسابهم ، ثم ثلت صروف الدهر عروشهم ، أليسوا هم ملوك العلم والادب في دولة العرب ، يتوارثون هذه العروش الشامخة التي لا تقوى تقلبات الدهر على ثلها ؟.. أليست اقلامهم أفضل وأخلد من صولجانات الملوك ؟.. وعروشهم هي القلوب التي امتلكوها بنبوغهم العلمي والأدبي ، وجيوشهم هي القراء والمعجبون بمواهبهم ، ورحم الله الشاعر اذ قال :

وما أنتم في الناس الا كواكب　　　اذا مات منهم سيد قام سيد

وماذا يضير البستانيين ان لم يكونوا على نصيب وافر من الثراء ، وهم سراة النبل والقناعة والسجايا الفاضلة ، على ان نوابغ الاسرة البستانية لو خيروا بين الثراء والعبقريات ، لترفعوا عن المادة ، واختاروا المواهب وفيها الخلود الأبدي ، ودعاؤهم في الحياة (قل رب زدني علماً) .

لقد آثر البستانيون غنى النفس على المادة ، وماذا ينفع الانسان غناه المادي ، أمام فاقته الروحية ؟.. لقد عاشوا عظماء ، فقرنوا مجد العلم والأدب بعظمة النفس ، فان زهدوا في الحياة ، فانهم لم يزهدوا في الخلود .

أما (الدبية) تلك القرية التي اقترن اسمها بالخلود ، فقد نشأ في بيئتها نوابغ الاسرة البستانية ، واسمها مأخوذ من اسم المكان الذي بنيت فيه ، وهو حرج (الدبة) وكانت تأوي الى مغارة فيه ، لقد كانت دير القمر والدبية موطناً لذرية (مقيم البستاني) ونسبت اسرة مقيم واخوته ، الى البستان في قرية (بقرقاشا) الكائنة شمالي لبنان ، وقد بزغ نجمهم على الوجود منذ اربعمائة وخمسين سنة . والبستانيون جذع دوحة باسقة عظيمة ، جذورها في الارض وفروعها في السماء ، ليس في اغصانها غير ذي الثمر والفيء ، فتاريخ العائلة البستانية مزدان بالمفاخر الاثيلة التي تألقت منها ثروة تاريخ العرب الادبي ، ومدينة بشهرتها الى ما انجبته من نوابغ خدموا العلم والادب فذاع صيتهم ، واشاد الناس بعبقرياتهم وفضائلهم .

ولست في مقدمتي هذه الوجيزة أتوخى أن اشيد بمناقبهم وشذى مكارمهم ، وليتني أملك ناصية البيان وقوة اليراع لأفيهم حقهم من الوصف ، بل الحق اقول ، ان الفضل الأكبر يرجع اليهم بتشييد دعائم النهضة العلمية والأدبية الحديثة ، وخلق جيل من النشيء الصالح ، وحمل مشعل الثقافة منذ بزوغ فجر عصر الانبعاث العلمي الى يوم يبعثون .

وقد أنجبت هذه العائلة ، ثلاثة أساقفة عظام ، هم الذين كان لهم الفضل بشهرتها ، ويدرك العليم المستقصي ، ان هناك كثيراً من المزايا العالية تنتقل بحكم الوراثة من جيل الى آخر ، وهذا النوع من الوراثة تتدرج فيه وراثة الطبع والخلق ، وهو الصوان الصلد الذي تحفظ به اخلاق الامم .

وأول نجم بزغ من اعلام الاسرة المباركة ، هو المطران المرحوم عبد الله البستاني ، فهو مشيد فضلها وموطد فخرها ، ومؤسس اركانها ، وكان ظهوره في عهد الامير بشير الشهابي الكبير .

والعلم الثاني هو المطران المرحوم بطرس البستاني ، وفي عهده أخصبت العائلة بمشاهير الرجال الذين برزوا في جميع الميادين ، امثال المعلم بطرس البستاني الكبير ، صاحب المشاريع العلمية الجبارة وسعد الله وفضول ، واولاد المعلم بطرس ، والشيخ عبد الله وسليمان وسعيد وراشد وميخائيل عبد ، والخوري يوسف الكبير وامين افرام ، فهؤلاء هم اركان النهضة العلمية ، فقد ألفوا وصنفوا وترجموا كثيراً من الكتب .

وفي عهد العلم الثالث المطران المرحوم أوغسطين البستاني الذي رحل الى دار البقاء في يوم الاربعاء الثلاثين من شهر تشرين الاول سنة ١٩٥٧ ، أتحف الدهر العروبة بجيش من الشباب المثقف عز نظيره بين البشر . وقلما تخلو جامعة أو مدرسة في لبنان من استاذ بستاني ، ومعظمهم من اصحاب التآليف الكبيرة والآثار الادبية الخالدة ، ومن ابرز نوابغ هذه الاسرة المرحوم وديع البستاني صاحب ترجمات الادب الهندوي وقد ظهر منها (المهبراتا) .

اما جهود الاديبين الكبيرين والعلامتين الاكرمين فؤاد افرام وبطرس البستاني في حقل التأليف ، فهو عمل جبار ، بارز في جبروته ، كأنما خلق وقف خدمة العلوم والآداب العربية وتدريسها على هذه الاسرة وحدها دون خلق الله كلهم ، والامر العجيب ان يتصل نظام الوراثة في العلم والادب فيها ، ليقتبس المجتمع من فيض نورهما المتدفق .

ويرتع في ميدان النبوغ والادب شاعر مفلق ما زال في بسمة صباه وفجر نبوغه ، وهو الاستاذ العبقري فيكتور بن ملحم البستاني صاحب الملحمة الشعرية الكبرى عن بطل الجزيرة الملك ابن سعود ، وستكشف الايام عما ستجود به قريحة هذا الشاعر الجبار من الروائع في ميدان الشعر والادب .

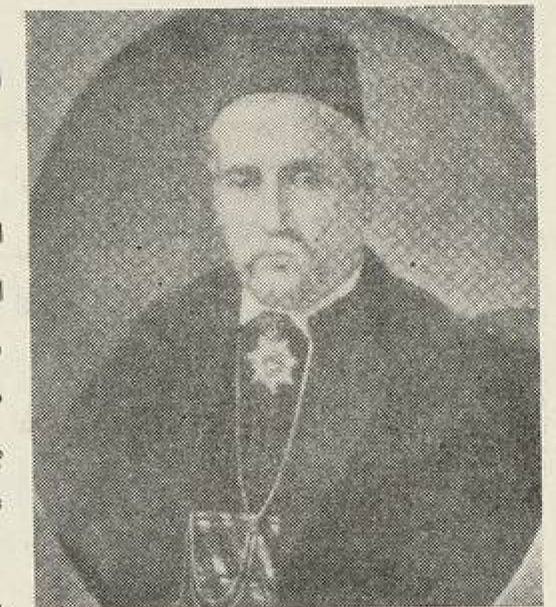
ولما كان المجال لا يتسع للتفصيل اكثر من ذلك ، فاننا نكتفي بما ألمعنا اليـــه وفي تراجم نوابغ الاسرة ما يغني عن الافصاح ، والجدير بالذكر ان هيأة تألفت من ادباء العائلة البستانية ، غايتها اعادة النظر في الاجزاء الاحد عشر المطبوعة من دائرة المعارف والسعي لاكمال ما تبقى منها ، مع الاهتمام بطبع الالياذة الخالدة ، بعد مـا نفذت طبعتها ، والنظر في سائر مؤلفات العائلة التي لا غنى للمكتبة العربية عنها ، وتسهيل نشرها بعد ما أمست نادرة الوجود .

واننا اذ نحيي ذكر هؤلاء العباقرة في هذا السفر التاريخي ، انما نحيي ملوك العلم والادب في دولة العرب .

بطرس البستاني الكبير

١٨١٩ - ١٨٨٣

مولده ونشأته - هو العلامة بطرس بن بولس بن عبد الله بن كرم ابن شديد بن ابي شديد بن محفوظ بن ابي محفوظ البستاني ، بزغ نجم هذا العالم الجهبذ في تشرين الثاني سنة ١٨١٩م في الدبية ، وتلقى علومه في مدرسة عين ورقة ، فاتقن اللغة العربية وفنون الادب واللغات الايطالية واللاتينية والسريانية ، وقرأ على اساتذة المرسلين الاميركان اللغات اليونانية والعبرانية والانكليزية واللاهوت وأصول الحق القانوني وبعض العلوم العصرية ، وتبع مذهب البروتستان لما رآه من عطف وعناية بأمر تثقيفه وفي سنة ١٨٤٦م استعان المرسلون به في انشاء مدرسة عبيه، وتخرج عليه كثير من الطلاب الذين اصبحو فيما بعد علماء اعلام ، وفي عهد احتلال ابراهيم باشا للبلاد السورية كان ترجماناً للحملة الانكليزية التي اجبرت ابراهيم باشا على الانسحاب الى بلاده .



واتخذه المرسلون الاميركان معاوناً لهم في ادارة شؤون مطبعتهم ، فساعدهم في تآليف كثيرة ،منها ترجمة التوراة من العبرانية الى العربية، وفي سنة ١٨٤٦م تولى الترجمة في قنصلية اميركية وتركها سنة ١٨٦٢ لولده سليم .

آثاره العلمية - كان هذا العلامة من قادة الفكر ، ومن البارزين في خلق النهضات العلمية ، وقد ترك آثاراً خالدة تذخر بها المكتبة العربية منها ١ - كتاب مصباح الطالب في بحث المطالب ٢ - كتاب مفتاح المصباح في الصرف والنحو ٣ - كتاب كشف الحجاب في علم الحساب ٤ - روضة التاجر في مسك الدفاتر ٥ - باكورة سوريا في تاريخ اسعد الشدياق ٦ - محيط المحيط ، وهو معجم في اللغة العربية واختصره في (قطر المحيط) فأجازه السلطان عبدالعزيز بمنحة مالية مع وسام المجيدي الثالث ٧ - بلوغ الارب في نحو العرب ، ونقل الى العربية مؤلفات شتى منها : ٨ سياحة المسيحي ٩ - تاريخ الاصلاح ١٠ تاريخ ابي الفداء ١١ - رواية روبنصن كروزي ١٢ - نقح وطبع كتاب اخبار الاعيان في جبل لبنان ١٣ - دائرة المعارف وهو مشروع علمي مبتكر لم يقدم عليه احد من علماء العربية قبله وبعده،واخرج في حياته من هذا الاثر النفيس سبعة مجلدات تاركاً انجاز العمل لهمة انجاله من بعده ، وترجم رسائل دينية وادبية وتهذيبية .

في حقل الصحافة - وفي سنة ١٨٤٦م عين ترجماناً للقنصليه الاميركية في بيروت ، ثم اصدر مع ولده سليم اربع صحف شهيرة وهي نفير سوريا والجنان والجنة والجنينة ونشر مقالات في شتى المواضيع ودعى الى تربية الاولاد والامساك عن شرب المسكرات.

في خدمة العلم - لقد كان من اعظم اركان النهضة العلمية في القرن التاسع عشر، وقد رفع شأن العلم والادب بما تركه من آثار خالدة ، وفي سنة ١٨٦٣ احدث المدرسة الوطنية التي لقيت نجاحاً واقبالاً باهراً وتخرج منها نوابغ شرفوا البلاد بمعارفهم ومآثرهم، وكان هو بنفسه يلقي عليهم الدروس مع وفرة اشغاله بالتأليف والمطالعة ، وكان رئيساً للجمعية الخيرية البروتستانية وعضواً في عمدة الكنيسة الانجيلية في بيروت ، وعين عضواً فخرياً في المجمع الديني الاعلى في الولايات المتحدة وسمي عضواً في الجمعية العلمية السورية سنة ١٨٥٢ فعني بتنظيم اعمالها ثم صار عضواً في المجمع العلمي الشرقي اخذاً على عاتقه مراسلة كثيرين في شؤون علمية.
وقد اشتهر في فن الخطابة ، وهو اول خطيب تطرق (بحث تعليم النساء) .

وطنيته ـ . ولما وقعت المجازر الاهلية عام ١٨٦٠م هب يعمل على تأليف القلوب بخطاباته وانذاراته التي كان ينشرها في (نفير سورية) ثم رأى ان القلوب لا تتفق الا اذا اعتادت الاتحـــاد والوئام ، فأسس (المدرسة الوطنية) الشهيرة ثم انصرف الى تأسيس الصحف وتعزيز الجمعيات ، وكانت سنوه الاخيرة أوفر اقسام حياته خصباً في الاعمال الادبية ، ففيها ظهرت اعظم مؤلفاته كمحيط المحيط ، وقطر المحيط ودائرة المعارف .

وفاته ـ . وفي مساء اول ايار سنة ١٨٨٣م وافته المنية اثر نوبة قلبية ، وهو في بدء المجلد السابع لدائرة المعارف وقضى حياته في التعليم والتأليف وخدمة الوطن ، وقد تبارى الشعراء والخطباء في تأبينه ورثائه منهم المرحوم الشيخ خليل اليازجي حيث قال :

يا قطر دائرة المعـــارف والحجي	ومحيط فضل فاض في امــداده
تبكي العلوم عليك واللغـــة التي	بقريضها تريثك في انشــــاده
فاذا المحيط بكاك لم يــك دمعه	دون المحيط يزيــد في ازياده
يبكي الحساب عليك متخـذاً له	دمعاً يسيل عليك في اعـــداده
تبكي المدارس والجرائـــد حرة	والشرق بــــين بلاده وعباده
خدم البلاد وليس اشرف عنـده	من ان يسمى خادمـــاً لبلاده

سليم البستاني

١٨٤٨ - ١٨٨٤



مولده ونشأته ـ . هو سليم بن العلامة بطرس الكبـــير بن بولس البستاني ، ولد في ٢٨ كانون الاول سنة ١٨٤٨ م في قرية عبية (لبنان) وامه هي حنة بنت ايوب ثابت ، نشأ في مهد العلم والفضل وتلقى اللغة العربية على العلامة الشيخ ناصيف اليازجي ، واتقن معرفة اللغات التركية والانكليزية والفرنسية على فحول الاساتذة ، وفي سنة ١٨٦٢ عين ترجماناً لقنصلية الولايات المتحدة الاميركية بدلا من ابيه ، وفي سنة ١٨٧١ اعتزل الخدمة في القنصلية وتولى تدبير شؤون المدرسة الوطنية وتدريس اللغة الانكليزية للصفوف العالية ويضافره في مهماته العلمية والصحافية .

آثاره ـ . أنشأ المقالات الرائعة في شتى المواضيع في مجلات (الجنان) و (الجنة) و (الجنينة) التي أنشأها ، وكان ذا قدرة على تحليل الحوادث السياسية يعالجها بقدرة العالم ودهاء السياسي وحرية لامثيل لها في بقعة من بقاع الشرق . وقد ذاع صيته بما اخرجه من مؤلفات نفيسة ، وكان له مكانة بارزة في المجتمع وتقرب من الحكام بعلمه وفضله ، فقد ترجم كتاب (تاريخ فرنسا) الحديث بمعاونة الشيخ خطار الدحداح وتاريخ نابوليون بونابرت في مصر وسوريا ، والف عدة روايات تمثيلية وقصصيـــة وهي (الاسكندر) و (قيس وليلى) (ويوسف واصطاك) و (الهيام في جنان الشام) و (زنوبيا) و (بدور) و (اسمى) و (سلمى) و (سامية) وقد جمع فيها ضروب الادب والسياسة والتاريخ والنصائح واصلاح العادات ، وبعد وفاة والده قام وحده بالمشاريع المذكورة ، وانجز الجزء السابع وطبع الجزء الثامن من (دائرة المعارف) وهيأ اكثر مواد اجزائه الباقية ، وفي عام ١٨٨٠م تعاطى التجارة ولكنه لم يفلح وعاد الى ميدان الأدب كأنما قدر له ان يحيا ويموت في سبيل خدمة العلم .

شعره ـ . كان رحمه الله اديباً موهوباً وشاعراً مبدعاً مطبوعاً وناثراً بليغاً ، ذا عقل مفكر وذوق حساس ، وكان قلمه

اعظم ترجمان للتمدن الغربي في ديار الشرق يكتب ويترجم باللغات العديدة بكل سهولة وبلاغة وهو في شعره يعبر عن عواطفه وآماله، وهذه قصيدة غزلية وقد تجلى مافي جوارحه وجوانحه من هيام ومن لطيف اشعاره في رواية (قيس وليلى) قوله :

الموت صعب والصبـــابة أصعب ... والكل من هجر الحبيبة أعذب
والقلب يطلب قرب من أحبتهـا ... والموت من قـرب الحبيبة أقرب
دون الديار مناهـل وذوابل ... وصواهل وكتـــائب تتكتب
ياقلب صبراً في المصائب فالفتى ... من كان أقتاب المصائب يركب
والصب من يلقى المنون وفكره ... نحـو التي ملكت حشاه يذهب
ياظبيـة نفت الرقـاد وغـادرت ... قلبي المعـنى في اللظى يتقلب
ان كان طرفي لايراك فانـني ... أصبـو الى مرأى حماك وارغب

ومن قوله

انني لا أختشي بيض الظبى ... انمـــا اخشى سواد اللعس
وعـــذابي لحظ عين غنجهـا ... شب في قلـبي لهيب القبس
ألتقي ليـلى - ذليـلًا وانا ... التقي الابطـــال كالمفترس

ومن قوله وقد وصف الجمال وصفاً رائعاً فكان في حبه صادقاً أميناً :

بياض الضحى ان غاب وجهك أسود ... وان تسفري فالليل أبيض يسطع
وانت حياتي والفراق أعده ... مماتي فمنك العيش والموت ينبع

وفاته - . لقد قسى القدر على هذا النابغة ،وفي ١٣ ايلول سنة ١٨٨٤م فاجأه القدر في قرية (بوارج) وشيعت جنـــازته ودفن بجانب قبر والده في مقبرة الطائفة البروتستانية في بيروت وطواه الردى وهو في ريعان شبابه ، ولو مد الله في أجله لخلف تراثاً علمياً متنوعاً اضعاف ماتركه من آثاره الخالدة ، واعقب ولداً واحداً يدعى (حبيب) سكن مع والدته حسنة بنت ايوب ثابت في مصر .



نجيب البستاني

١٨٦٢ - ١٩١٩

مولده ونشأته - . هو ثالث انجال المعلم بطرس بن بولس البستاني ، ولد في ٧ كانون الاول ١٨٦٢م في بيروت وتلقى دراسته في المدرسة الوطنية التي أسسها والده ، ثم في الكلية الاميركية ، فاتقن العلوم ودرس اللغات العربية والتركية والفرنسية والانكليزية واللاتينية ، وساعد والده في تأليف كتاب (دائرة المعارف) ، ولما ادركت الوفاة العلامة بطرس البستاني ثم ولده سليم خلفهما في امتياز جريدتي الجنان والجنة ، وحررهما مدة سنتين ، وبعد احتجابهما تفرغ لتأليف (دائرة المعارف) وكان العمل جارياً حينئذ في المجلد السادس ، وذلك بمساعدة اخويه أمين ونسيب وابن عمهم العلامة سليمان البستاني ، فأصدروا المجلد التاسع .

رحلاته - . استقدمه رياض باشا الى مصر للنظر في بعض شؤون دائرة المعارف ، فحظي مراراً بمقابلة الخديوي توفيق الاول

وفي سنة ١٨٩٣ اشترك مع بعض ابناء سوريا في تأليف شركة لتمثيل العادات الشرقية في معرض شيكاغو العام .

خدماته ـ . عين عضواً فخرياً في دائرتي الحقوق والجزاء في بيروت وعضواً عاملاً في مجلس المعارف ، وفي سنة ١٨٩٥ انتدبه حاكم جبل لبنان لرئاسة محكمة المتن فخدمها ست سنين بالنزاهة المشهورة عن البستانيين ، وفي سنة ١٩٠٠ تولى وظيفة النيابة العامة في مركز متصرفية لبنان فقضى فيها خمس سنوات ، وفي سنة ١٩٠٥ استقال من العمل ، وسافر الى مصر لمزاولة فن المحاماة فتولى رئاسة قلم القضايا في عدة شركات ، ولما ارتقى السلطان محمد رشاد الى عرش الخلافة سنة ١٩٠٩ كان من جملة الاعيان الذين تشرفوا بتهنئته بالخلافة ، ونال اوسمة عديدة .

وقد دعي المترجم مرتين الى مؤتمر المستشرقين في استوكهولم وروما ، فأعد خطبة عن تاريخ النور وعاداتهم واخلاقهم وكان شاعراً مجيداً وله منظومات شعرية في شتى المواضيع لم تنشر ، وانشأ مقالات كثيره ، وفي سنة ١٩١٢ سافر الى ايطاليا وسويسرا وفرنسا وقد ورث عن ابيه محبة نشر العلم ، غير ان شدة المراقبة على المطبوعات في العهد التركي حملته على كسر القلم في سبيل خدمة الصحافة والعلم ، فاضطر الى ترك هذه المهنة الشريفة التي رفع البستانيون شأنها في الاقطار العربية ، ومن آثاره دروس تاريخية عن فينقية وعن روسية .

وفاته ـ . وفي سنة ١٩١٩م وافاه الاجل .

فضول البستاني

١٨٢٨ - ١٩١٢



هو فضول ابن الخوري يوسف البستاني ، وشقيق المطران بطرس .

ولد المترجم في الدبية وتخرج من مدرسة عين ورقة ، وتولى ادارة المعارف في عهد المتصرفية ، ومن آثاره العلمية ، تأليفه معجماً واسعاً كبيراً من الفرنسية الى العربية ، لم يطبع منه الا قسم حرف (آ) وهو من اوسع المعاجم ، وله معجم عربي مخطوط ومقالات وقصائد متفرقة ، كان شأن اعلام اسرته يتحلى بمزايا باهرة ، وكان ركناً وجيهاً في قومه ، وحصناً منيعاً يلجأ الناس اليه عند اشتداد الخطوب ، وقد اشتهر بجوده والتفريج عن جماعته والتبرع لهم بالمال والغذاء الوافر .

ومن آثاره انه اشترى مزرعة تسمى (القريعة) في اقليم الخروب ، وبنى فيها داراً كبيرة على طراز المقصف الذي شاده الامير بشير الشهابي في بيت الدين وعاش فيها الى ان وافاه الاجل ، وقد دفن في كنيسة بكفيا ، وهي قرية في جوار مزرعته .

سليم فضول البستاني

١٨٧٨ - ١٩٤١



هو ابن فضول البستاني ، ولد في القريعة سنة ١٨٧٨ م وتلقى علومه البدائية في مدرسة الحكمة ، فدرس العربية على نسيبه الشيخ عبدالله البستاني المشهور ، ثم علم مدة في مدرسة الاميركان في صيدا ، ثم عني بادارة املاكه ونعم باطيب العيش ، كان شاعراً مطبوعاً ، يتعشق اللغة الفصحى ، وقد نظم قصائد كثيرة على صفحات الجرائد وله غيرها لم تنشر .

كان مولعاً بالراح وما يتبعه من ملزمات البذخ والترف ، وقد جادت قريحته بالشعر البديع وهذه قصيدة بعنوان (من أعلى منارة بيروت) يصف بها مناظر لبنان الفاتنة نقتطف منها قوله :

تبارك صنع الله في البر والبحر ... ألا فاحمدوا الرحمن بالنظم والنثر
تبارك من ذر الكواكب في العلى ... وزان أديم الارض بالحلل الخضر
أذا سكتت عن حمده ألسن الورى ... تسبحه الاكوان في السر والجهر
لقد شاقني رقص الطبيعة في الضحى ... على نغم الاطيار في جنة البشر

ومنها -

سبى مقلتي لبنان منية مهجتي ... فاسكرني والفخر يغني عن الخمر
تنشقت عرف الطهر من نفحاته ... فروّح روحي عرف ذياك الطهر
ومتعت ابصاري بجنات عدنه ... فخلت سماء الحسن في ذلك المصر
لقد شق سيف السيل صدر جباله ... ففجر انهار اللجين من الصدر
يجملها في الليل ابهر كوكب ... يسير الهوينا بين أنجمه الزهر
وتختال في افلاكها ربة البها ... على عرش نور في وشاح من التبر
فقلبت في تلك المشاهد مقلتي ... وقلبي يصوغ الشعر فيها ولا أدري
الى ان سمعت البحر يخفق قلبه ... هياماً فوجهت اللحاظ الى البحر
رأيت بساطاً أزرقاً فوق متنه ... تلاعبه الارياح في الطي والنشر

ومنها -

وكم من فتى قد بات فوق غماره ... كما باتت الورقاء في مخلب الصقر
لئن هالني العجّاج وقت كلوحه ... فبهجته تجلو البلابل عن صدري
تمد اليه الشمس من عرش مجدها ... حبالاً كأسلاك اللآلىء في النحر
كأني بها ترنو اليه صبابة ... وتبغي اللقا والدهر يحكم بالهجر
لذلك تعلو وجهها صفرة الجوى ... وفي قلبها الاشواق تلذع كالجمر
اذا حان ميعاد الفراق تلهفت ... وأنت وسيل الدمع عن عينها يجري
لقد سامني هجر الغزالة وحشة ... أشد على قلب الأبي من الاسر
ولولا هلال لاح في غسق الدجى ... لبت بلا أنس الى مطلع الفجر

بدأ في سمـــاء العز ينشر نوره ... على صفحـات الكون مبتسم الثغر
ومن حوله زهر النجوم كـــأنها ... جنود له تحميـــه من صولة الدهر

ومنها ـ . أطلت وقوفي في المنارة باحثـــاً ... ففاق مجـال النظم عن كرة الفكر
وما كان عهدي بالقريض يخونني ... ولكن نطاق الوصف أوسع من شعري

وفاته ـ . وفي عام ١٩٤١م أدركته المنية .

سعيد البستاني

١٨٥٢ - ١٩١٢

هو ابن جرجس ابي فياض البستاني ، ولد في دير القمر ، تخرج من المدرسة الوطنية للبستاني ودرس في معهد مارلويس في غزير ، ، وفيها الف رواية داود النبي شعراً ، تخصص لعلم الفقه وتضلع فيه ، ثم عين رئيساً لمحاكم كسروان وجزين ودير القمر واشتهر بالنزاهة والحزم ، ولم تشغله خطورة منصبه ومسؤولياته عن خدمة العلم والادب ، فقد كان شاعراً ، وجادت قريحته بقصائد مشهورة ، وله مشروحات خطية في الفقه جمعها في كتاب اسماه (مجمع الابحر) وترك مكتبة جمعت من المخطوطات والفوائد الفقهية ما يعز وجود نظيرها .

الشيخ عبد الله البستاني

١٨٥٤ - ١٩٣٠

مولده ونشأته ـ . هو ابن الخوري مخايل نصيف ، وامه عبلة بنت يوسف نادر وكلاهما من الدوحة البستانية الباسقة ، ولد في الدبية في كانون الاول سنة ١٨٥٤ ، وادخله والده مـــدرسة القرية وتعلم مبادىء الخط والحساب ، ولما ظهرت مخايل النبوغ عليه ارسله والده الى المدرسة الوطنية في بيروت ، وقد قيض لهذا النابغة ان يدرس اللغة العربية في تلك المدرسة على اثنين من اشهر جهابذة ذلك العصر ، هما المرحومان الشيخ نصيف اليازجي والشيخ يوسف الاسير ، ودرس اللغة الافرنسية فكان يحسن التكلم بها والترجمة عنها .

مراحل حياته ـ . أنهى تحصيله من المدرسة الوطنية سنة ١٨٧٣ م ودرس في مدرسة عبيه ، ثم ذهب الى صيدا واقام فيها مدة سنتين يعلم احد مهاجري الاميركيين اللغة العربية ، وتولى التدريس مدة في الدامور ، وعن له ان يزاول الصحافة ، فاتفق مع اسكندر بك عمون وسافرا معاً الى قبرص وهناك انشأ آجريدة سمياها (جهينة الاخبار) وقد منعتها الحكومة العثمانية من دخول ارضها .

وبعد ان عاد المترجم من قبرص أنتدب لتدريس بعض الصفوف العربية في مدرسة الحكمة ، وفي سنة ١٩٠٠ م كان استاذاً للصف العربي في المدرسة البطريركية للروم الكاثوليك ، وبقي فيها حتى أقفلت ابوابها بسبب نشوب الحرب العالمية الاولى في سنة ١٩١٤ ، وفي هاتين المدرستين لمعت شمس المترجم وظهرت مواهبه لتضلعه في اللغة العربية ومهارته في النظم والنثر ، فقصده

الطلاب واشتهر ذكره ، وقد درس عليه كثير من العلماء الأعلام الذين نبغوا في اتقان اللغة وقواعدها واحكامها واتقنوا قرض الشعر وصناعة الانشاء ، نذكر منهم الامير شكيب ارسلان ، واسعاف النشاشيبي ، وشبلي الملاط ، وبشاره الخوري صاحب البرق ولم تحرم مدرسة الفرير في بيروت من عناية المترجم وشهرته ، فانه علم فيها عدة سنوات .

رواياته ـ . وقد ألف روايات تمثيلية مدرسية رائعة كان يمثلها تلاميذه في مدرسة الحكمة وغيرها ، فالروايات النثرية هى ١ ـ جساس قاتل كليب ٢ ـ امرؤ القيس في حرب بني أسد ٣ ـ عمر الحميري اخو حسان ٤ ـ السموأل او وفاء العرب والشعرية هي ٥ ـ حرب الوردتين ٦ ـ يوسف بن يعقوب ٧ بروتوس ايام تركوين الظالم ٨ ـ بروتوس ايام يوليوس قيصر ٩ مقتل هيرودوس لولديه ١٠ ـ رواية هزلية بديعة .

مؤلفاته ـ . ١١ ـ نقح بحث المطالب للمطران جرمانوس فرحات ١٢ ـ صحح كتاب الاقتضاب في شرح أدب الكتاب لابن السيد المشهور ١٣ ـ نقل الى اللغة العربية خطاباً للمطران (بوسويت) الفرنسي في التاريخ العام ووشحه بعبارات المكينة ١٤ ـ صحح ديوان ابي فراس الحمداني واصلح فيه ما أفسدته يد النساخ ١٥ ـ ترجم عن الفرنسية حكايات لافونتين الشهيرة بالشعر العربي ، فجاءت آية محكمة وهي لم تطبع ١٦ ـ واشهر مؤلفاته (البستان) وهو معجم عربي في مجلدين كبيرين .

مناظراته ـ . جرت مناظرة قوية أدبية بين المترجم حجة اللغة وبين الشيخ عبد القادر المغربي والأب انستاس الكرملي فأمتدت احد عشر شهراً من ٣٠ تشرين الثاني ١٩٢١م الى ٣٠ تشرين الاول ١٩٢٢ م وبعد انتهاء المناظرة اقترح الشيخ المغربي (لا يعرف الفضل الا ذووه) بانتخاب مناظره المترجم عضواً في المجمع فانتخب بالاجماع فكان ذلك .

وكان الكرملي قد حقد على الشيخ البستاني فاغتنم فرصة رحيله عن هذه الدنيا وراح يزري بآثاره ويندد بها تنديداً معيباً لا يتفق مع آداب النقد ، فأشار في كتابه (نشوء اللغة) باحراق معجم (البستان) وتذرية رماده لكي لا يبقي له اثر ، ولو ان البستاني أبتلي بنقد الأب الكرملي وهو حي ، لهان الامر ، وهب يثأر لكرامته ويدافع عن معجمه المشهور ، ولكنه أقحم نفسه في ميدان شائك ، واظهر نقده في طابع مليء بالحقد والتحامل ، والكرملي موتور من البستاني ، ومجلة المجمع العلمي العربي بدمشق مشحونة باخبار المناظرة الأدبية التي جرت فيما بينهما ، وكيف أفحم البستاني الأب الكرملي وأدمى قلبه وقلمه ، وماذا يضير النابغة البستاني بعد ان غاب الكرملي الناقد في الثرى ، وتطاول البستاني بعبقريته الثريا .

١٧ ـ واقتطف البستاني من بستانه المثمر موجزاً سماه (فاكهة البستان) .

مواهبه الشعرية ـ . ان تشطير المترجم لمعلقة عنترة الذي قيل فيه انه كان أشعر الشعراء تدل على قوة بيانه وقربه من شعر المشاهير من شعراء الجاهلية ، وله مئات من القصائد البليغة الرائعة وقد طبع بعضها وأذيع .

ولما اقيم معرض شيكاغو في سنة ١٨٩٣م ، لمناسبة مرور اربعماية سنة على كشف كولمبس لامريكا ، اقترح على شعراء جميع بلدان المعمورة نظم ابيات من الشعر بلغاتهم تناسب المقام لتحفر على قاعدة تمثال كولمبس المنصوب في المعرض ، فأقبل الشعراء في الاقطار العربية كلها على دخول المباراة ، ولما اجتمعت لجنة التحكيم للنظر في الابيات المعروضة عليها اختارت البيتين اللذين نظمهما النابغة البستاني وهما :

لو كنت أقدر ان اعاقب أبحراً	قاسى بهـــا كولمبس الاهوالا
لنزعت منها درهـــا وجعلته	فوق الضريح لمجـــده تمثالا

يوبيله الذهبي ـ . وفي يوم الاحد ١٥ كانون الثاني ١٩٢٨ اقيم الاحتفال باليوبيل الذهبي لهذا النابغة في نادي مدرسة الحكمة ، وتبارى الشعراء والخطباء في هذا المهرجان لتكريم حجة اللغة والشاعر القدير ، وبعد الانتهاء تلى الاستاذ النائب الشيخ ابراهيم المنذر القصيدة التي حاك بردها العلامة المحتفى به قال :

يا زمان المشيب دعـــني وشأني	فاذا مـــا برحتني عز شأني
سمتني الضيم تحت حكم ليـــال	غيرت عز جـــانبي بالهوان
كيف أعلو وقد حنى الدهر ظهري	وبأرزائه الجسام عـــلاني

انا والله خـــافض لجناحي ... كلما الدهر ساءني ودهـــاني
فعـــلى رأسي المشيب ضحوك ... وفؤادي وعـــاذلي راقصان
كنت في ميعة الصبا ضاحكـاً من ... عمل الدهر حينما قـــاواني
ولكم كنت أدعـــي العز في ... عهد شبابي أسمو على الاقران
أدعي أني ذو الخورنق في الـ ... حيرة أو كسرى صاحب الايوان
ادعي أني عـــالم كل شيء ... ناسياً أني من بـني الانسان
فتجنت عـــلي دهم الليالي ... ناقمات مني كـــأني جان
وأبانت أوابـد الشعر عيني ... ذو فؤاد مـا زال في خفقان
هـل رأيتم شيخـاً يقاوي فتيا ... وهو رخو العظام وانٍ وفان
أي شيخ بعرسه يتثـــنى ... حاسباً انـــه غصين البان

وفاته ـ . وفي عام ١٩٣٠ م خبا أعظم بركان انقدت نيران نبوغه فأضاء الشرق بعبقريته الشامخة ، وانطوت امجـد وانبل صفحة في تاريخ العلم والادب ، والحد الثرى في مقبرة اسرته وأفاض العلماء والشعراء والادباء برثائه .

سليمان البستاني
١٨٥٦ ـ ١٩٢٥



خلق الله هذا النابغة من طينة جبلت بماء الكوثر المقدس ، ووهبه شتى عناصر النبوغ ، فجعله معجزة الدهر في مواهبه وعلومه وآدابه ولست أحسبني قادراً على تحليل نواحي نبوغه المتشعب ، فـالعبقرية والكمالات الانسانية مجسمة في روحه ، فالذين كتبوا عنه ، ما استطاعوا سبر غور عبقريته ، فهو امة بمفرده تجمعت العلوم والفنون واللغات ، وعمل دهور في دماغه الجبار .

مولده ـ . هو ابن خطار سلوم البستاني ولد في مزرعة (بكشتين) التابعة لقرية الدبية موطن البستانيـين النوابغ ، في ٢٢ ايار سنة ١٨٥٦ م ، ونشأ في مهد الفضائل والمجد الادبي تلقى مبادىء العربية والسريانية عن المطران عبد الله ، وفي السابعة من عمره دخل المدرسة الوطنية لنسيبه العلامة بطرس الكبير ، وبقي فيها ثماني سنوات وفيها تفتحت أكمام مواهبه ، ولما أنهى دراسته أصبح من اساتذتها ، ثم عكف على الدرس والتبحر

في العلوم واللغات فامتلك نواصيها ، بما يعز على غيره نواله من رجال العلم والنبوغ الذين حملوا لواء النهضة الادبية .

في مجلس المبعوثين - عاد الى لبنان وأنتخب سنة ١٩١٠ م نائباً في مجلس النواب التركي عن لبنان ، وتولى نيابة رئاسة المجلس ، وأوفدته الدولة الى اوروبا مرات بصفة رسمية وترأس بعض الوفود ، فزار العواصم الكبرى وقابل الملوك والعظماء وخطب في جامعة اوكسفورد ، وهو من النواب الذين قرروا خلع السلطان عبد الحميد ، ثم انتخب عضواً في مجلس الاعيان ، وفي سنة ١٩١٣ م عهد اليه بوزارة التجارة والزراعة ، فلما استعرت نار الحرب العالمية الاولى حاول ان يرد الدولة عن خوض غمارها اشفاقاً على مصيرها ، فعاكسه الحزب العسكري ، فاستقال من الوزارة وسافر الى سويسرة سنة ١٩١٤ م وأقام بها خمس سنوات .

عودته الى مصر - جاء مصر وأقام فيها حتى سنة ١٩٢٤ م ، ثم أبحر الى نيويورك مستشفياً فاحتفى بـه المهاجرون وعقدوا له حفلات التكريم .

رحلته الى العراق - دعاه وجهاء البصرة لانشاء مدرسة وجريدة ، فذهب اليها ولم يتجاوز العشرين من عمره ، فأنشأ مدرسة أدارها مدة سنة ، ثم تركها واشتغل في التجارة واتخذ بغداد مقراً له ، وعين عضواً في محكمتها التجارية ومديراً للبواخر وأنيطت به اصلاح مطبعة الحكومة ، وقضى في العراق ثمانية اعوام رحل خلالها مرات الى العجم والهند بسياحات علمية مكنته من الوقوف على احوال تلك البلاد ، ودرس القبائل وعاداتها وفهم اخلاقها وأساليب حياتها وأحصاها والف من اخبارها كتاباً كبيراً .

عودته الى بيروت - عاد الى بيروت واشتغل في دائرة المعارف ثم سافر الى الآستانة يستأذن وزارة المعارف في اخراج ذلك المؤلف الجبار ، وعاد الى بغداد وتزوج بسيدة كلدانية غنية ، وهي ابنة المثري انطون البغدادي ، وبقي في بغداد مدة سنتين ، عاد بعدها الى الآستانة ومكث فيها سبعة أعوام .

رحلته الى اميركا - وفي سنة ١٨٩٣ م غادر الآستانة الى اميركا الشمالية ، فتولى ادارة القسم العثماني في معرض شيكاغو وأنشأ مجلة تركية مدة العرض باسم (شيكاغو) ومثل بلاده ورفع شأنها بعبقريته .

في مصر - أقام في مصر الى سنة ١٩٠٨ م يضارب بالاسهم والأطيان ، وقد جادت قريحته فأصدر سنة ١٩٠٤ (الالياذة) الشهيرة الخالدة ، وكان يأتي لبنان في الصيف وكثيراً ما جال في اوروبا واميركا باحثاً منقباً يدرس التمدن الحديث ويقتبس معارف الغربيين وآدابهم حساً ومعنى وبقي حتى اعلان الدستور .

مواهبه العلمية - ان شهرة هذا النابغة السياسية لم تكن شيئاً بجانب شهرته العلمية ، ومجده الادبي المتألق ، وان تمكنه من معرفة خمس عشرة لغة ، سهل له ان يتقن من العلوم الرياضية والكيميا والحقوق والزراعة والتجارة وعلم المعادن والاجتماع وافتتن في الاختزال ، فألف فيه رسالة هامة .

آثاره الخالدة - لقد نشر بالاشتراك مع نسيبيه نجيب ونسيب البستاني الجزئين العاشر والحادي عشر من دائرة المعارف والف ١ - كتابه (عبرة وذكرى) ٢ - (الدولة العثمانيــة قبل الدستور وبعده) ٣ - وأتحف اللغة العربية بترجمة إلياذة (هوميروس) شعراً ، فقد بدأ بها في الآستانة ، ووضع مقدمتها في القاهرة وهي اعظم وأنفس مـا حواه الأدب العربي من روائع ، وكفاه بها ذكراً خالداً ، فقد صاغها بآيات محكمات من فنون البيان والبلاغة ، وقد عربها عن اليونانية ، ونظمها بأحد عشر الف بيت ، تتألف من اربعة وعشرين نشيداً ، في خلال سبعة عشر عاماً ، وبلغ عدد صفحاتها (٢٢٦٠) وقد نظم نحو خمسة آلاف بيت من الشعر ، لم يحفظ عنده منها ، الا ما إقتصر على وصف الحوادث وفلسفة الاخلاق ، وهذا نموذج من شعره البليغ الذي عربه عن الفارسية .

قضيت الهي بالعــذاب وبا ترى ... بأي مكان بالعذاب تــدين
فليس عذاب حيثما انت كائن ... وأي مكان لست فيه تكون

واستمع الى روائع نظمه في الاخلاق :

أنا ما أنا أمسي ويومي في غـدي ... سواء توالى الخــير أو عظم الشر

أحب محبي نابذاً حاسدي الذي | فلاني كما لو كان قد ضمه القبر

ومن وصفه الغزلي المعرب عن الفارسية قال :

وحقك أدركت شفتي روحي | ومن شفتيك تنتظر الافادة

فديتك عجلي في الامر واقضي | بموت اليأس أو عيش السعادة

ونظم هذا الموشح البديع وعنوانه (الشفاء) بعدنقهه في ايام الربيع في احد مستشفيات سويسرا في ايار سنة ١٩١٩ م نقتطف منه مطلعه :

أفق ولو حيناً قبيل الرحيل | لم يبق من صحوك الا القليل

أفق فذي شمسك راد الاصيل

إن آذنت بالعبور | عم الظلام

ونمت عاري الشعور | بين النيام

وفاتك الحس وسمع الكلام | والمنطق العذب ومرأى الجميل

وفاته .- لقد أصابه مرض في عينيه ، ففقدبصره ، وفي غرة حزيران سنة ١٩٢٥ ، استأثرت بروحه المنية وهو في مدينة نيورك ، وحمل جثمانه الى الوطن واستقبلت بيروت جثمان هوميروس العرب في ١٥ آب سنة ١٩٢٥م ، فكان له مأتم وطني عظيم ، وفي ١٧ آب نقل الى السعديات ، وأودع جثمانه غرفة من غرف البيت الذي ولد فيه ، والذي جادت عبقريته باتمام الالياذة فيه ، ثم نقل الى ضريح شيد له ، وهكذا طوى الموت احد عباقرة الدهر في الأدب ، والعالم المتضلع بكثير من اللغات والشاعر النابغة ، والسياسي المحنك الذي تسنم أكبر منصب وزاري خطير في العهد العثماني بين العرب ، واحد اركان النهضة الحديثة ، ومنشىء إلياذة هوميروس معجزة الفن والدرة الفريدة في جيد العرب التي تتباهى فيها لغات العالم .

وقد أفاض الشعراء والخطباء والادباء بمآثره وآثاره الخالدة .



سعيد البستاني

١٨٥٩ - ١٩٠١

هو ابن راشد حنا البستاني ، ولد في الدبية عام ١٨٥٩ م وتخرج من مدارس الاميركان والوطنية للبستاني ، وعلم في مدارس لبنان ، وذاع صيته في العلم والادب ، نزح الى مصر ، فاختارته وزارة الخارجية ، وقلدته منصباً عالياً يتفق مع مواهبه ، فأجله المصريون وأكبروا نبوغه ، وكان ذلك في عهد الامير عباس حلمي ولي عهد الخديوية المصرية .

وطنيته .- ولما قامت الثورة العرابية الشهيرة انحاز الى رجالها ، وكانت له مواقف مشرفة ، دلت على عبقريته وعلو كعبه في صناعة البيان وميدان الخطابة ، فعده بعضهم خطيب الثورة ، كما جاء في كتاب (مصر للمصريين في محاكمة العرابيين) لصاحبه نقولا النقاش ، وقد نشرت مقالاته في مجلة (الاستاذ) لمحررها الاديب الكبير عبد الله نديم الملقب بخطيب الثورة العرابية .

مواهبه .- كان ذا صلة وصداقة مع السيد جمال الدين الافغاني المصلح الأكبر والامام محمد عبده مفتي الديار المصرية وشيخ الازهر ،

وقد خبروا مقدرته الادبية وطول باعه في الكتابة فرغبا اليه ان يشد أزرهما باصلاح الاخلاق والعادات ، فوضع رواية (ذات الخدر) صور فيها اخلاق المصريين وانتقد بعض عاداتهم في تعدد الزوجات ، فكان لها أبلغ الاثر في الاوساط الاجتماعية ، ووقف بجانبه ادباء البلاد والمصلحون يدافعون عما تعرض اليه من سخط وتهجم ، والف رواية (سمير الامير او لميا وثاقب) صور فيها عادات اللبنانيين .

كان من مؤسسي (جمعية المساعي المارونية) في القطر المصري ، ومن مآثره انه سهل الدخول لعدد كبير من ابناء وطنه في دوائر الحكومة ، فاصبحوا من اصحاب المراكز العالية والشهرة البعيدة

عودته الى وطنه - . عاد الى وطنه وتولى تحرير جريدة لبنان الرسمية ، وله مقالات اخلاقية اجتماعية كبيرة منها نخب منشور في كتاب (سلاسل القراءة) .

ميخائيل عيد البستاني

١٨٦٨ - ١٩٣٤

مولده ونشاته - . هو المرحوم ميخايل بن انطون بن مرعي بن الياس بن عيد بن عساف بن عبد العزيز بن مقيم البستاني ، ولد في دير القمر سنة ١٨٦٨ م ، درس مبادىء العلوم العربية وبعض الفرنسية في مدارس بلدته الخارجية ، ثم أنهى تحصيل علومه في مدرسة الحكمة الشهيرة في بيروت حيث أتم العربية على نسيبه الشيخ عبد الله البستاني ، والفرنسية على أساتذة مهرة .



في الوظيفة - . انتسب الى خدمة الحكومة بتاريخ ١٢ كانون الثاني سنة ١٨٨٩م وتجلت مواهبه المسلكية فاشغل وظائف عديدة ، وترفع في مناصب القضاء العالية فكان مستشاراً في محكمة التمييز ، ثم رئيساً لمحكمة استئناف الحقوق والتجارة ودائرة الاتهام وفي سنة ١٩٣٠ احيل على التقاعد ، ونال وساماً رفيعاً .

مواهبه - . كان علماً من اعلام القانون ، ونابغة من نوابغ الشرق وكاتباً بليغاً ، وشاعراً ذا رقة وعاطفة ، وقد تناولته اقلام الكتاب فاشادوا بفضله وعلمه وادبه حياً وميتاً ، درس العربية واستوضح اسرارها ، وغاص على دررها في قرارها ، ودرس الفرنسية واجاد كتابتها والتحدث بها بفصاحة ، وكان احد اعضاء اللجنة التي تألفت لترجمة القوانين من الفرنسية الى العربية ، ولما رأى أن لا غنى له عن اللغة التركية في درس القوانين والمراجع العثمانية درسها على نفسه ، وأتقن الترجمة منها الى العربية ، وله منها ترجمات بعضها مطبوع ومنشور كقانون (رسم التمغة) وقانون (انتقالات الاموال غير المنقولة) ووضع كتاباً اسمه (مرجع الطلاب) فجاء من الناحية اللغوية مورداً للمتأدبين ، ومرجعاً للقضاة والمحامين وهو يشتمل على (٧١٧) صفحة .

شعره - . كان شاعراً ناطقاً بلسان العاطفة وحوادث الزمان ، يترك للمطالع صورة حية عن أخلاقه وما كان عليه من الحكمة الصادقة والروح النبيلة والتصلب أمام تقلبات الزمان وتباريح الداء في آخر ايام حياته ، لا تقل اوصافه حسناً عن

أوصاف الشعراء المجيدين من متقدمين ومتأخرين ، والف ديوان شعر لم يطبع بعد ، ونشر مجموعة من قصائده ، وقد أكثر من مدائحه المترفعة عن كل غاية الا اظهار العاطفة الصادقة وتقدير اعمال ممدوحيه ، وقد أجاد بوصف النمر في قصيدة مطلعها :

سرى ضارياً في البيد والليل روّقا ... طريد ملمات به الهم أحدقا
فخال الدجى جيش الزنوج مجمراً ... يسد على اقوام قيصر أطرقا

وأبدع في وصف شالوط دير القمر بقوله :

ألا حبذا الشالوط في الدير جارياً ... عليه نشا أهل النباهة والبأس
يدار على القوم العطاش كأنه ... سلاف أديرت في الكؤوس لجلاس
فيعتز من يروي به فتخاله ... غنياً ملياً وهو في حال افلاس
يقال به ماقيل في الخمر سابقاً ... توجهه للجوف يذهب للرأس

وكان محباً لعمل الخير ودعا اليه فقال :

عند الجميع اصطنع الجميلا ... رب زمان مكن الذليلا

ومن نبله وطيب أرومته ،انه يرى الصفح عن الجاني دون نسيان الذنب عداوة فقال :

وليس بكاف عفونا عن جانٍ ... ان تعف فارم العفو بالنسيان

لقد كان منذ حداثته عرق الشهامة النابض ، وعين الحقيقة الساهرة ، تشهد له أعماله في سائر ادوار حياته وتخلده أشعاره بعد مماته ومن قوله :

توليت القضاء حديث سن ... فقمت به باخلاص ودين
فما خالفت في حكم ضميري ... وما صودفت منخفض الجبين
وما حابيت ذا مال وجاه ... وغير الله لم يك من معين
وها اني على حالي مقيم ... وقد جاوزت حد الاربعين

ولم تكن حوادث الايام وشدة وطأة الداء عليه ليخفف من عزمه ويثبط همته ، فقد كان حتى اواخر ساعاته مثال الصبر وطول الاناة والثقة بالله ورحمته وفي ذلك يقول :

اذا ما الداء طال على مريض ... فغير الصبر ليس له دواء
يهون مع التصبر كل ضيم ... وفي اليأس التعاسة والشقاء
فدين الحق بالباري رجاء ... وعند الكفر ينقطع الرجاء

اشتهر المترجم بعلم الفقه والفرائض ، فكان قوله حجه وفصل الخطاب .

وفاته - . وفي يوم السبت الواقع ١١ ايلول سنة ١٩٣٤م عصفت رياح المنية بروح هذا النابغة في دير القمر ودفن فيها .

الخوري رفائيل البستاني
١٨٧١ - ١٩٣٥

هو ابن نادر يوسف البستاني ، ولد في الدبية ، وتخرج من مدارس الفرير في فلسطين ، وعلم فيها وفي مدارس الفرير في القطر المصري مدة تسع عشرة سنة ، ثم تفرغ لدرس اللاهوت واللغة السريانية ، وسيم كاهناً ، ودرس مدة عشرين سنة علوم البيان والخطابة في مدرسة الحكمة ، وبعدها اعتزل الخدمة بعد ان صرف نحو أربعين عاماً من عمره بالتعليم وتثقيف الناشئة واعتكف في بيته الى ان وافاه الاجل .

مواهبه الادبية - كان يتحدى في البلاغة وعذوبة الالفاظ اصحاب المعلقات الشعر ، ويعتقد ان السليقة من طبعه ، وانه لم يكن دونهم شاعرية ، وقد امتاز باسلوب نثره السهل بعكس شعره ، ونشرت قصائده ومقـالاته الكثيره على صفحـات الجرائد والمجلات . ومن روائع شعره قصيدة طويلة مدح بها فتاة الناصرة ، نقتطف منها مطلعها البديع

فتاة من بني يعقوب طهرى ... بها قد نال كسر الكون جبرا

نبـاتة زنبق ربي سقاهـا ... فزانت من رياض الخلق زهرا

سرت نسماتهـا في كل صقـع ... تزف من التقى والطهر عطـراً

وقال يخاطب الشبيبة ويسدي نعمه اليها :

الى معشر الشبان اهدى فرائدا ... منضدة في سمط شعـر قلائدا

فخضت بحور العرب طرآ وماونت ... عزائم بي مقتدة من جلامدا

فلا ينثني الغوّاص خشية لجـة ... ومن ينتجـع يطوي البوادي رائدا

على المرء ان يستل من غمد عزمه ... شفاراً ويسمى مااستطاع مجاهدا

وفاته - . توفي عام ١٩٣٥ م .

الخوري بطرس البستاني

١٨٧٦ - ١٩٣٣



هو ابن يوسف ريشا البستاني ، ولد في دير القمر سنة ١٨٧٦ م ، وتعلم في مدرسة المرسلين اللبنانيين ، ثم انتقل الى مدرسة (قرنة شهوان) فعين مدرساً ثم مديراً لها ، وبعدها رسم كاهناً ، وهبط بيروت واقام فيها مدة طويلة يدرّس الخطابة والبيان في الكلية اليسوعية ومدرسـة الاخوة المريمين وتخرج عليه عدد غفير من الطلبة .

مواهبه - . كان عالماً كبيراً ، وكاتباً بليغـاً وشاعراً مجيداً ، امتاز بمتانة الاسلوب ودقة التعبير وحسن التصوير ، وسار والمنفلوطي على اسلوب واحد رائـع في وصف الطبيعة والكائنات ، الا انه يمتاز عنه باصول اللغة وقد تولى تحرير عدة مجلات وجرائد ونشر فيها المنظومات الشائعة والمقالات الرائعة ، والف كتبـاً عديدة وهي ١ السنابل ٢ - الرسائل العصرية ٣ - داوود الملك ٤ مجموعة جواهر الادب في ستة اجزاء ٥ - مقدمة البستان للمرحوم الشيخ عبد الله البستاني ، وصرف حياته بالانشاء والتدريس والعمل في حقل العلم والادب .

شعره - . وهذه قصيدة نظمها بعنوان من المهد الى اللحد ، يصف بها مراحل الطفل والصبي والشبـاب والكهل والشيخ وصفاً شيقاً ، وهي تدل على امتلاكه ناصية القوافي .

على صفحات العمر خطت يد الدهر عظات لدى الذكرى تسطر بالتبر
عرفت بها سر الحياة وكنهها وما تحتوي الدنيا من الحلو والمر
فما العمر الا مرحلات نجوزها على الشوك أحياناً وحيناً على الزهر
تشيد لنا الاحلام برج سعادة فتنسفه الايام بالنوب الحمر
ومهد به نام الصغير مقمطاً كأني به العصفور يرقد في الوكر
يريد حراكاً والقماط يصده فيلبث مغلول اليدين على قسر
وليس له شكوى سوى عبراته فتنثرها عيناه دراً على النحر
اذا هز صوت الطفل مهجة أمه فيرق الهوى مابين قلبيها يجري
تناغيه نشوى من ملامح وجهه فيصغي الى انغامها باسم الثغر
وتنشده شعر الهوى فيعيده بلهجته العجماء شعراً من السحر
بمرآه يغدو السهد أشهى من الكرى اليها وجنح الليل أزهى من الفجر
تراه بمرآة الغرام كأنه أخو البدر أو أبهى ضياء من البدر
وطوراً تخال الدهر ينضو حسامه على غصنه المياس في زهرة العمر

ويصف مراحل حياة الشيخ فيقول :

ألا ان راي الشيخ أنفع للورى من العضب في كف الفتى الباسل الغر

ومنها . — فتباً لدنيا يغمر الناس همها ولذاتها فيها عصير من الصبر
اذا شئت ان تحيا حليف سعادة فاعرض عن الدنيا واقبل على البر

وفاته — . وفي عام ١٩٣٣م رحل الى عالم الخلود ، وترك ذكراً جميلاً في افئدة ابناء وطنه .

الخوري بولس البستاني

١٨٧٨



هو ابن راشد يوسف وابن شقيقة النابغة المرحوم سليمان البستاني ، ولد في الدبية سنة ١٨٧٨ م تلقى دروسه السريانية ، والعربية واللاتينية والايطالية والعبرية واليونانية في مدرسة مارعبدا والمّ بالفرنسية والانكليزية ، ونال شهادة الدكتوراه بالفلسفة ، وسيم كاهناً سنة ١٩٠٥ م .

آثاره — . ترجم عن الفرنسية رواية (قدوة الحسان في ابنة رولان) وروابة (فتاة الناصره) والروايتان مطبوعتان ، وله (حديث نابوليون) يوم كان منفياً في جزيرة القديسة هيلانة ، وشرع في تأليف كتاب عنوانه (مقدمة علم المباني) وهو بحث في الفلسفة اللغوية ، وفي كيفية نشوء اللغات البشرية ، وبحثه هذا يختلف كثيراً عن ابحاث غيره من الذين طرقوا هذا الموضوع ، وكان قد بدأ بوضع معجم حديث ، فحالت ظروفه دون اتمامه ، والأمل ان تتيح له الظروف لانجاز ماوضعه لينضم الى اثار البستانيين المفيدة الخالدة .

أدبه — . نظم قصائد كثيرة ، يمتاز شعره بقوة الابداع والبلاغة في الوصف ، ومن نظمه قصيدة رائعة بعنوان (الشعر شعور ، من شاعر الى شاعر وهي طويلة نقتطف منها قوله :

يا مليكاً في كل امر تحكم ... عدّل الحكم فهو ليس بمبرم

هاج نفسي والنفس ذات شعور ... منك نظم نظامه بات محكم

أنت للقلب خير آس ولكن ... خفف الجسّ فالفؤاد تألم

ليس من حاجة الى ترجمان ... حيثما الطب بالاشارة يفهم

ان بيتاً من محكم الشعر خير ... من بيوت نسيجها متردم

ان بيتاً من اسود الشَّعر أبهى ... من قصور عمادها قد تهدم

انت ياشعر في النفوس شعورٌ ... وشعار النفوس إن يعلُ مَعْلم

ومنها — . أنت في الليل ظلمة وقتام ... أنت نور اذا النهار تبسم

انت في البرق خطفه وسناه ... انت في الرعد قصفة ان تهزم

انت في النار قبسة وشرار ... واوار ولهبة تتضرم

ومنها — . انت في الكأس شمس راح تجلت ... انت في الراح روح صب متيّم

ومنها — . انت في العين دمعة وسهام ... تترك القلب بالهموم مسهمّ

انت في الثغر درة وابتسام ... فاق حسناً من روعها كل مبسم

انت في القلب لهبة وضرام ... انت في الحب والتغزل اضرم

انت نظمي ياشعر ان كان نظمي ... ينصف الشيء وصفه دق مغرم

ومن تخميسه قصيدة بعنوان (الناس اطوار) ومطلعها:

الناس في سبل الهدى اطوار ... ولكل عين نظرة ونظار

يقضون ماتقضي به الاوطار ... فيقررون ولا يقر قرار

ويقدرون فتضحك الاقدار

ومنها — . كل يروم من الحياة مرامه ... لاينثني عما يلوح امامه

فيصول ذا ويسلّ ذاك حسامه ... ويجول ذلك ناشراً أعلامه

ويقدرون فتضحك الاقدار

ومنها — . كل يقول (أنا) فحسب اذاانتمى ... فكأنه روح الوجود توهماً

ولو انهم عدلوا لهان وانما ... يتمايلون تحاسداً وتهضما

ويقدرون فتضحك الاقدار

ومنها — . كم من أناني على العرش استوى ... يقضي ويمضي كيفما شرع الهوى

كم عابث بالحق جاد وما إرعوى ... يستنفذون بسعيهم كل القوى

ويقدرون فتضحك الاقدار

المعلم نعوم البستاني

١٨٨٥ — ١٩٥٠

هو ابن سليمان افرام البستاني، ولد في دير القمر سنة ١٨٨٥ م ، تعلم الصرف والنحو في مدرسة الآباء اليسوعيين الخارجية في مسقط رأسه ومبادىء الفرنسية ، وكان من صغره محباً للغة العربية ونشر قصائد مدرسية كثيرة ، الى ان عرف باسم الشاعر

البستاني ، ثم أتم علومه في مدرسة قرنة شهران ، وبرزت مواهبه فعينته ادارة المدرسة استاذاً للغة العربية وتخرج عليه نشىء كثير.

مواهبه ـ . لم تدع له مهنة التعليم الوقت الكافي للتأليف ، وله روايات تمثيلية دبّجها نثراً وشعراً ، ومواضيعها كلها عربية ، واشتغل بالصحافة فانشأ جريدة دير القمر ، وكتب مقالات وطنية ، وكان عرضة للدس والوشايات في عهد جمال باشا السفاح التركي فتوقفت عن الصدور ، ثم عادت في سنة ١٩٢٠ الى الظهور ، فاستأنف المترجم عمله الصحافي وجهاده الأدبي ، وقد كان في الوقت نفسه رئيساً لمجلس بلدية دير القمر زهاء اثنتي عشرة سنة متواصلة واستاذاً في مدرسة الفرير .

على ان المقالات التي كتبها في جريدته والقصائد التي نشرها فيها لو جمعت لكانت مجلداً ضخماً من رائع النظم والنثر .

لقد اشتهر بمواقفه الخطابية ، وادار مدرسة الرابطة الوطنية مدة سنتين ، فكان استاذاً ممتازاً ، متضلعاً من اللغة العربية ، وشاعراً مطبوعاً واديباً كبيراً ، وصحافياً بارعاً ، وسياسياً محنكاً ، وبقي دائباً في خدمة العلم والأدب حتى توفاه الله سنة ١٩٥٠م في دير القمر .

المعلم رشيد البستاني
١٨٨٧ - ١٩٥١

مولده ونشأته ـ . هو ابن ضاهر عبد الله البستاني ، ولد في الدبية وتخرج من المدرسة البطريركية على يد نسيبه المرحوم الشيخ عبد الله البستاني ، مال منذ حداثته الى مهنته التدريس فانصرف اليها مدة ، ثم تولى وظيفة حكومية شغلها منذ عامين .

في خدمة التعليم ـ . عاد الى بلدته فاحدث فيها مدرسة وخدم العلم والثقافة ، وفي خلال الحرب العالمية الاولى سنة ١٩١٤م أغلق المدرسة ، ولما انتهت الحرب عاد الى التعليم ، فدرس في معاهد الفرير ومدارس الآباء اليسوعيين ، والحكمة ، والمقاصد الخيرية والعلمانية والبعثة الانكليزية ، فقضى نحواً من ثلاثين سنة معلماً مربياً ، بارعاً في فنون التعليم ، وكان من أبرز الافراد بحسن الاسلوب والادارة المدرسية .

مواهبه الادبية ـ . نظم قصائد شعرية كثيرة نشرها في الجرائد ، ونقل الى العربية آراء ونظريات في التعلم ، منها ما طبع منفرداً ، ومنها ما زال مخطوطاً ، والف روايات تمثيلية لم تطبع وفي عام ١٩٥١ وافاه الاجل .



وديع البستاني
١٨٨٨ - ١٩٥٤

هو اكبر ادباء العصر ، شاعر عبقري وناثر بليغ يصوغ المعاني عقوداً كاللآلىء المنضودة ، وجهبذ عالم باللغات ، يكتب الانكليزية ويتكلمها كابنائها المتضلعين منها ، ويجيد غيرها ، خطيب مصقع ، ومحدث ساحر بفصاحة لسانه ، وراوية لاينضب معينه ، ومنشىء عظيم ، وهو يعد مع ابني عمه العبقريين الاستاذين بطرس افرام وفؤاد افرام البستاني اكثر البستانيين انتاجاً في الحقل العلمي والادبي .

كان متضلعاً بالتشريع القانوني ومحامياً من ابرز المحامين وأبعدهم صيتاً ، ومن قادة الحركة الفكرية .

مولده ونشأته - . هو ابن فارس عيد البستاني، ولد في الدبية معقل نوابغ البستانيين، وتخرج من الجامعة الاميركية ونال اجازتها في العلوم والاداب سنة ١٩٠٧ ، وعهد اليه بتدريس العربية والفرنسية في الجامعة المذكورة مدة سنتين ، ثم استقال ليتولى منصب امانة الترجمة للقنصلية البريطانية في الحديدة من اعمال اليمن في اواخر سنة ١٩٠٩ .

في مصر - . جاء مصر فعين في وزارة الاشغال العامة لوظيفة لزم فيها العلم باللغات الانكليزية والفرنسية والعربية ، وفي اثناء خدمته كان يتعاطى التعريب .

آثاره الخالدة - . نقل مؤلفات اللورد (ايفيري) المشهورة وهي اربعة (معنى الحياة) و (السعادة والسلام) و (مسرات الحياة) و (محاسن الطبيعة) .

وفي سنة ١٩١١ قضى اجازته في لندن ، لدراسة رباعيات عمر الخيام في مكتبة المتحف البريطاني ، وفي اوائل سنة ١٩١٣م ظهرت الطبعة الاولى لمؤلفه المعروف ب (رباعيات الخيام) وكان هو الناقل الأول لهذا الأثر الشرقي الفارسي العالمي المشهور ، وكتابه هذا يشتمل على مقدمة بليغة و (٨١) سباعية ، تتألف من نشيدين ، كل نشيد مؤلف من (٤٠) سباعية ، على اسلوب من التوشيح ابتكره استاذه سليمان البستاني ، وقال في ديباجة المشرقة ، انه انما فتحه باباً من ابواب الأدب ليلجه غيره بعده ، وقد تحققت امنيته ، فتبعه في نقل الرباعيات بعض الشعراء .

وقد اهتم العالم العربي لظهور رباعيات الخيام بقلم المترجم النابغة ، وفي سنة ١٩١٢ سافر الى الهند ، حيث اقام سنتين ، وفي سنة ١٩١٤ م زار الشاعر العالمي (رابندرات تاغور) واقام في ضيافته وعرض عليه ماعربه من شعره ثم عاد الى مصر .

ومن آثاره الادبية اثناء اقامته في جنوبي افريقيا منظومة بعنوان (رباعيات الحرب) ورباعيات (ابو العلاء) نظمها باللغة الانكليزية ترجمة لمختارات انتخبها من اللزوميات ، وهذا الكتاب لم يطبع بعد .

وعاد المترجم في ربيع ١٩١٦ الى القاهرة ، فطلب الى وظيفة في وزارة الداخلية ، وفي سنة ١٩١٧م اصدر تعريبه لمختارات من شعر طاغور عنوانها (البستاني) وكانت اول ما نقل الى العربية من شعر طاغور .

وفي شهر تشرين الثاني من سنة ١٩١٧ م عين المترجم مساعداً مدنياً عربياً للكولونيل باركر ، وكان اول واكبر موظف مدني في حكومة فلسطين وانتهت خدماته سنة ١٩٣٠ م بعد ماعاناه من شقاء في مقاومة الصهيونية .

- كان المؤسس للجمعية الاسلامية المسيحية التي عرفت فيما بعد باسم (اللجنة العربية التنفيذية للمؤتمرات العربية . الى ان قامت ثورة سنة ١٩٣٧ - ١٩٤٠ م فحلت محلها (اللجنة العربية العليا) وكان المترجم من اعضاء اللجنة التنفيذية حتى سنة ١٩٣٤م .

- وفي سنة ١٩٣٣ كان عضواً وسكرتيراً للوفد العربي الفلسطيني الثالث الى لندن وهو الوفد الذي كانت مهمته الحيلولة دون ابرام المعاهدة الانكليزية العربية المعروفة (الحسين - كرزن) .

طلب علم الحقوق من معهده الخاص في القدس ونال شهادته واجازة المحاماه سنة ١٩٢٠ م ، وقد تابع الاشتغال بالمحاماة الى ان سلم مكتبه الى ولده المحامي اللامع الاستاذ فؤاد .

آثاره الخالدة - . ١ - دراسة ادبية نقدية لرباعيات عمر الخيام ٢ - تعريب موجز للملحمة الهندوية المعروفة ب (الرامايانة) وهذه تماثل ملحمة هوميروس المعروفة ب (الاوذسية) وعدد الابيات العربية (٣٩٥٠) وعليها نحو الف حاشية بين ادبية ولغوية ٣ - المسرحية السنسكريتية المشهورة شاكنتلا) أو الخاتم المفقود ٤ - القصة المهراتية المشهورة وعدد ابياتها العربية (١٣٥٠) ٥ - الفيتة النشيد الآلهي وهي ادب هندوي شعر ونثر معرب ٦ - « موجز الاساطير الهندوية » نثر ٧ « رسالة في الألف والهمزة والياء » ٨ - « كليلة ودمنة » تعريب نظمي ونثري لخمسة ابواب من كتاب كليلة ودمنة ٩ - « رباعيات ابي العلاء » ١٠ - « مجاني الشعر » ١١ - « ذكرى الفراق » ١٢ « الى ذي عبقر » قصائد وحواش مهداة للشاعر شفيق المعلوف . ١٣ - (خمسون عاماً في فلسطين) وهو معرب ١٤ - الانتداب الفلسطيني باطل ومحال وقد ظهرت في عام ١٩٥٢ ، ومن آثاره المطبوعة - تعريب موجز الملحمة الهندوية الكبرى ، المروفة ب (المهبرانة » وهي ملحمه تشبه

(الياذة هوميروس) وقد وقع التعريب في ٣٤٨٠ بيتاً من الشعر العربي ، وعلق عليها بنحو الف حاشية ، وكان الفضل بطبعها عام ١٩٥٢ لولده الاستاذ فؤاد حيث طبعت على نفقة خريجي الجامعة الاميركية ، وتقديراً لجهود هذا العبقري قررت حكومة الهند رصد المبلغ اللازم من المال لطبع اثار المترجم الهندوية ونشرها. ولما وقعت كارثة فلسطين كان وقريبته السيدة روز ديمتري في حيفا يقاسيان مرارة الشوق وألم البعد عن اولادهما ، وقد غامر ولده فؤاد بروحه ودخل فلسطين خفية وأقنع والديه بالعودة الى لبنان فكان ذلك في ١٢ شباط ١٩٥٣ .

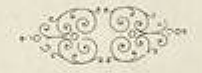
حفلة تكريمه — وتنادى رجال الادب لتكريمه ، فاقاموا في قاعة الجامعة اللبنانية (الأونيسكو) حفلة كانت في ١٦ ايار ١٩٥٣ م قلده فخامة رئيس الجمهورية اللبنانية الاستاذ كميل شمعون وسام الاستحقاق اللبناني المذهب ، وعلى أثرها القى الشاعر العبقري في ختام الحفلة قصيدة بليغة نقتطف منها قوله :

حي في الهند امة يقظانة ... نبهت كل مقلة وسنانه
انه الشرق ، بعد تجديد غندي ... جدد الدهر عهده وزمانه
عل غندي من غنية المهبراتا ... بعد نهل من كوثر الراميانه
برهمياً ، من امة الفكر والروح ... أتانا ، لابرهمي كهانه

ومنها — ايها الحافلون بالشعر حولي ... يارعى الله فيكم مهرجانه
انه شعر شاعر هندوي ... فاحمدوا سحره ، له وبيانه
لست للشاعر المخلد الا ... شبه ظل ، للضاد أدى الأمانه

ومنها — صدق القارئان لله فينا ... ذاك انجيله وذا قرآنه
وطني جنتي على الارض حتى ... يفسح الله في السماء جنانه
وطني الفكر والثقافة لبنا ... ن ، ان عد شرقنا أوطانه
شاء لبنان ان يكون مناراً ... يملأ الخافقين نوراً فكانه

وفاته — وفي صباح يوم الثلاثاء التاسع عشر من كانون الثاني ١٩٥٤ م انتقل الى عالم الخلود ، بعدما بنى صرح مجد ادبي شامخ ، فوق صروح المعالي الراسخات القواعد لمن سبقه من اسرته النبيلة . واحتفل بتشييع جثمانه الى مرقده الاخير احتفالا مهيباً والحد الثرى في مقبرة اسرته في الساعة الثالثة من بعد ظهر يوم الاربعاء ٢ كانون الثاني ١٩٥٤ بالدبية ورثاه غبطة البطريرك بولس المعوشي رثاء بليغاً مؤثراً ، وقد اعقب السادة فؤاد ونعمان وفائز وليلى .





اميل البستاني

١٩٠٧

نفس كبيرة عامرة وثابة ، تتسامى الى العلاء ، ويأبى الا التحليق في الفضاء ، محطمة كل ما يعترضها من حواجز وقيود ، يساعدها على تذليل الصعاب ، عقل كبير مفكر ، وهمة قعساء لا تكل ولا تذل ، وذاكرة عجيبة وقادة ، ساعدت صاحبها على تحصيل لغات وعلوم ومعارف كثيرة في مدة قصيرة ، وهو في فجر الكهولة ، ذلك هو العصامي الجبار سليل العباقرة والنوابغ الاستاذ اميل البستاني .

مولده ونشأته ـ . هو بن مرشد بن فارس البستاني المعلم الشهير والمربي القدير ، وعمه العالم العبقري الاديب والسياسي العربي الكبير المرحوم وديع البستاني ، ولد في الدبية سنة ١٩٠٧م وتلقى علومه في مدارس الاميركان في صيدا ، وفي جامعة عاليه الوطنية ، وفي الجامعة الاميركية في بيروت ، وكان يفوز كل سنة سحابة العهد الدراسي بالجائزة الخطابية السنوية التي خصصتها دار الهلال لكلية الجامعة . وبعد ان احرز شهادة بكالوريوس في العلوم والآداب من الجامعة الاميركية ، سافر الى رام الله في فلسطين يتعاطى تدريس الرياضيات ، ثم عاد الى الجامعة الاميركية يزاول التدريس ، مع التخصص في علم (الفلك) والعلوم الرياضية العالمية ، ففاز برتبة معلم علوم ، وكان الموضوع الذي نال عليه هذا اللقب يتعلق في كيان الشمس والمتفجرات الذرية ، وقد دل على تعمق ومقدرة سامية .

في الولايات المتحدة ـ . سافر الى الولايات المتحدة فدخل جامعة بوسطن ، وهي اكبر معهد للهندسة في العالم ، فظفر بتفوق عظيم بشهادة الهندسة ورتب الجامعة ، وكان موضع الاعجاب بمواهبه ومواقفه الخطابية .

ولما عاد من اميركا ، عين مهندساً في شركة بترول العراق ، وفاز بعظيم اعجابها وتقديرها ، ثم ترك خدمتها وأصبح من اشهر المقاولين لها ، وأسس شركة المقاولات والتجارة ولها فروع في الاقطار العربية واوروبا ، وهي التي أتمت انشاء خط البترول الجديد من كركوك الى طرابلس ، وطوله نحو ٩٠٠ كيلو متراً خلال مدة احدى عشر شهراً .

السياسي الاديب ـ . وفي ١٥ نيسان ١٩٥١ م انتخب هذا العصامي الفذ نائباً للشوف في المجلس النيابي اللبناني ، وقد أبدى نشاطاً سياسياً بارزاً ، فهو عظيم في صراحته وجرأته ، وصدق مبادئه ، يتلهب غيرة على الامة والوطن ، ويحس ويشعر بان منافع الوطن مقدمة على المنافع الذاتية ، وهذه العاطفة النبيلة جعلته محط الانظار ، فانعقدت على جبروت عقيدته المثالية الآمال الجسام ، ونبه المستغرقين في الهجود ، الذين في آذانهم وقر وفي طباعهم جحود ، الى التجرد والاخلاص في العمل لصالح الامة والوطن ، وهو مع وفرة اعماله الخاصة اديب ، يخطب ويكتب ويحاضر في كل موضوع ، وقد اذاع عدة محاضرات علمية وادبية ومن أبرز ما كتبه في جريدة التيمس اللندنية يخاطب الرأي العام البريطاني ناصحاً ، أن من الصواب لمصلحتهم عدم تعاونهم مع اسرائيل دون العرب في الشرق العربي ، وأثبت انه عدو الاستعمار تحت سماء الشرق .

وقد انتخب رئيساً لجمعية متخرجي الجامعة الاميركية في بيروت ، اما نفوذه السياسي ، فيتجلى بفوز قائمته الانتخابية فوزاً ساحقاً عن عقيدة منزهة عن الرهبة والمادة ، فانتخب في عام ١٩٥٣م نائباً لدائرة دير القمر ـ شحيم ـ في المجلس النيابي التاسع .

آثاره العلمية ـ . الف رسالات خطيرة الشأن في مواضيعها وهي :

١ ـ العرب والغرب وسياسة لبنان الخارجية ، وقد اوضح فيها رأيه بصراحته المعهودة ، واظهر الضرورة الملحة لاستعادة

بريطانيا والولايات المتحدة من ثقة العرب ، ملقياً التبعة بذلك على الدول الغربية نفسها ، وذلك عند انعقاد مؤتمر الدبلوماسيين البريطانيين في بيروت .

٢ - اضواء على سياسة الغرب في العالم العربي، وهو موضوع يبحث عما رآه في رحلته الى انكلترا، وانه لمس في لندن تبدلاً اساسياً في السياسة البريطانية حيال البلاد العربية ، وان الصهيونية العالمية غذت هذه المعارضة وآزرتها وساهمت في الدفاع عن النظرية القائلة بان الدفاع عن منطقة الشرق الاوسط يجب ان تتولاه القوات البريطانية بالاشتراك مع حلفاء بريطانيا الغربيين ، واشار الى الخطأ الفادح الذي ارتكبته بريطانيا في الشرق الاوسط ورسمها خطة اتجاه سلبي في سياستها .

٣ - رسالة حول الموازنة اللبنانية لعام ١٩٥٥ م .

٤ - المعارضة في جلسة الثقة بحكومة دولة الرئيس سامي الصلح ، وكان موضوع محاضرته تعديل الدستور والغاء الطائفية وبعث الجامعة العربية والقضاء على الفساد . ٥ - محاضرة بعنوان من اجل مستقبل افضل للبنان، وقد تحدث فيها بمواضيع شتى . ٦ - محاضرة عن لبنان والعالم العربي . ٧ - محاضرة بعنوان (الصراحة اساس كل عمل) وفيها مناقشة للحكومة في سياستها الداخلية والخارجية . ٨ - محاضرة عن قضية الضباط اليهود بلبنان، وقد اثار في الندوة النيابية قصة وجود بعض الضباط اليهود في الجيش اللبناني كان لها ابلغ الاثر .

أريحيته ـ هو محسان عظيم أتحفه الله للمجتمع ، لتنعم الانسانية من شذى مكارمه، فهو بمفرده امة في رجل ، وقد طغت شهرة مكارمه وأريحيته على كل اعماله ، فتبرع باموال وافرة لشتى الاعمال الحيوية والعمرانية والانسانية وفي مختلف سبل الخير والبر ، ومن فضائله ، انه اختار عدداً من الاولاد النجباء من قريتي والده ووالدته وجوارهما، وارسلهم الى المدارس يعلمهم على نفقته احياء لذكرى والدته ، ووفاء بحق فضلها عليه ، وقد تحدثت الصحف البارزة ، فأشادت باخلاقه الفاضلة ومآثره وآثاره الحميدة ، والمال في نظر هذا العصامي المحسان ، هو مشاريع ينتفع منها الناس، وقد أوسع الله في رزقه بفضل ما تحلى به من جود وصدق وجعل غيره يغنم ليعيش .

يتمتع هذا العَلَم بشهرة عالمية بارزة ، فلما تم طبع المهبراتة) التي جادت بها اعظم قريحة من نوابغ العرب وهو المرحوم وديع البستاني عم صاحب هذه الترجمة ، حمل نسخة منها وطار بها الى الهند يقدمها لحكومتها ، فكان لهذه البادرة وقعها الحسن لدى حكومة الهند وشعبها ، وقد لقي من الحفاوة والتكريم ما يليق بامثاله من الرجال العظام .

على ان التاريخ العلمي والادبي الذي هو امام اسرة عربية عز نظير عبقريات افرادها بين الاسر ليسجل ، بمداد الفخر أندى يد أنجبتها العائلة البستانية في المكارم والفضائل بين البشر لمؤازرته باخراج الدرر من مؤلفات نوابغ اسرته التي ما زالت مخطوطة والتي هي ركن الطارف والتالد للمكتبة العربية .



فؤاد البستاني

١٩٢٠

هو ابن النابغة العبقري المرحوم وديع البستاني، ولد في حيفا سنة ١٩٢٠ ، تلقى علومه في مدارس فلسطين، وتأهل في الجامعة الاميركية في بيروت للانتساب الى معهد الحقوق في القدس ، حيث اتم دراسته وفاز بشهادة المعهد واجازة المحاماة سنة ١٩٤٣م ، ثم تسلم مكتب ابيه.

امتاز المترجم بمواهبه الادبية ، وهو شاعر مجيد وخطيب مفوه ، وله قصائد كثيرة وهو الذي وضع « قصة المعرب » المدونة في كتاب المهبراتة . وفي عام ١٩٥٣ قام برحلة واسعة زار خلالها ايطاليا واليونان واسبانيا وغيرها للمشاهدة وزيارة معالمها التاريخية . ويأسف مؤلف هذا السفر لعدم استطاعته نشر شذرات من قصائد هذا الشاعر النابغة ، وسيكون له نصيب وافر على صفحات الجزء الثالث ليطلع الادباء على مدى شاعريته الفذة .

اسكندر البستاني

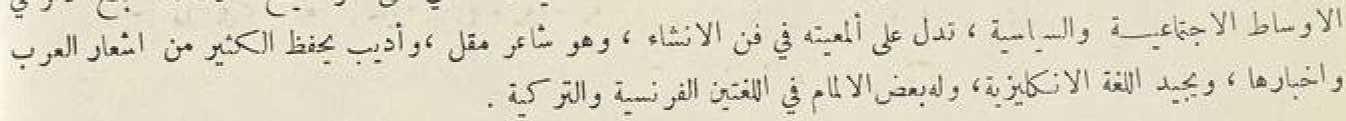
١٨٩١



مولده ونشأته - هو الشاعر الاديب والكاتب القدير الاستاذ اسكندر بن سعيد راشد البستاني، ولد في الدبية عام ١٨٩١م وتخرج من الجامعة الاميركية في بيروت، وقد زاول الصحافة فأكمل ما بدأ به أبوه ، وكانت له مواقف مشهورة بوجه الزعماء السياسيين من خصوم عشيرته ، في اوائل العهد الاستقلالي الاخير ، اذ انتضى قلمه وفعل ما يعجز عنه ارباب السيوف ، ولا غرو ، فرب يراعة اذا أحكمت بريها يد كاتب قدير ، امضى من البواتر ، حرر في جريدة (لسان الحال) والتزمها نحو خمس عشرة سنة، وترأس تحريرها ثم اشترى جريدة الاتحاد اللبناني وترأس تحريرها .

في الندوة النيابية - انتخب نائباً لمنطقة جبل لبنان في المجلس النيابي الخامس سنة ١٩٣٧ م ، فكان برلمانياً بارزاً في تجرده ووطنيته وحنكته السياسية ، ثم عاد الى حقل الصحافة في جريدته ، واخيراً تركها ولزم بيته .

مواهبه الادبية - يعد المترجم من اقدر الصحافيين علماً وادارة واطلاعاً بالسياسة العالمية ، وقد حرر مقالات افتتاحية رائعة في شتى المواضيع ، كان لها أبلغ الاثر في



الاوساط الاجتماعيـــة والسياسية ، تدل على ألمعيته في فن الانشاء ، وهو شاعر مقل ،وأديب يحفظ الكثير من اشعار العرب واخبارها ، ويجيد اللغة الانكليزية، وله بعض الالمام في اللغتين الفرنسية والتركية .

ملحم ابراهيم البستاني

١٨٩٢



مولده ونشأته - هو المؤرخ والشاعر الاديب مؤلف (كوثر النفوس وسفر الخالدين) عن اعلام البستانيين ، ملحم بن ابراهيم بن الياس بن ابراهيم بن انطون بن نصار بن نادر بن خالد بن ناصر بن مقيم البستاني . أطل على الوجود في الدبية موطن العبـــاقرة والنوابغ سنة ١٨٩٢م وتخرج من مدارس الاميركان الابتدائية ومدارس القسس في وطنه ، ومن مدارس الليل في الولايات المتحدة .

سافر الى اميركا الشمالية سنة ١٩٠٦م وعاد الى وطنه عام ١٩١٢ م وأخذ يراجع العربية ويدرسها على نفسه ، وعلى اساتذة خصوصيين ، ولا ينفك عـــن مطالعة اللغة الانكليزية ، وفي سنة ١٩١٢ تزوج نسيبته نظيرة ابنة يوسف حبيب البستاني ،وقد أنجبا خمسة ذكور منهم ثلاثة شعراء وادباء نوابغ .

ولما وقعت الحرب العالمية الاولى ، ثم الثانية ، كابد الناس ضيقاً ، فلجأ المترجم الى الخدمة تفادياً من بيع املاكه ، فشغل عدة مراكز في وطنه وفي

الخارج ، وقد حالت اشغاله واعباء العائلة لانصرافه لكليته الى الادب الذي تعشقه منذ صغره ، وكفاه فخراً واعتزازاً ، انه مؤلف كبير ومؤرخ لوذعي تفرغ لاخراج اكبر سفر تاريخي عن نوابغ الاسرة البستانية ، ونشر مقالات ادبية كثيرة على صفحات الجرائد وعرب عن الانكليزية عدة روايات لشكسبير ، واختزن في صدره اخبار العرب وآدابهم ، وحفظ من آيات القرآن الكريم الشيء الكثير ، وهو عصامي وهب نفسه لتثقيف اولاده ، فاتحف العروبة والادب بمواهبهم الفذة .

أدبه - لقد كانت مقدمة مؤلفه النفيس فذة جامعة وافية لشتى المواضيع التاريخية والادبية ، وقد تحدث فيها عن العرب وعن الدولة الكبرى التي شاد بناءها النبي العربي العظيم على اساس الحق والعدل والمساواة ، فكانت في مصاف اعظم دول الارض ، وبلغت من القوة والسؤدد انها اجتاحت ثلاث قارات من قارات العالم ، آسية ، واوربة ، وافريقية ، وتحدث عن الدبية (عرين البستانيين) الذين جاهدوا في سبيل الانسانية ونشر العلم والادب في الوطن العربي الاكبر ، وصاحب هذه الترجمة كاتب قدير ، وشاعر مقل مرتجل ، وقد صدف ان زار مكتب شركة البترول (التابلين) فطلب احد الحاضرين وقد جاء يصافح صديقاً له فعلق القلم بين كفيها ، وعجبا لهذا الاتفاق الغريب فوصف المشهد مرتجلاً بقوله :

جلست بمكتب « التابلاين » يوماً	افتش فيه عن رقم شرود
فأقبل صاحب من اهل ودي	يخاطبني باخلاص مزيد
فقمت مرحباً ومددت رأسي	اصافحه بتقبيل الخدود
وقد سبق اليراع اليه كفي	فيا رباه ، من قلم حسود

وطلب احد اصدقائه منه ان يهجوه فقال بداهة :

نزلت على قوم أراعي جوارهم	لأمحضهم ودي واخلصهم حبي
توخيت عمداً بالنهى سبر غورهم	فلما تبدى الحق ملهم قلبي
ولكنني صياد رزق بأرضهم	ولا بد للصياد من عشرة الكلب

والبيت الاخير هو من نظم الشاعر المرحوم طانيوس عبدو ، استعاره المترجم تتمة للبيتين اللذين نظمهما .

قناعته - على ان الدهر اذا لم يسعف مؤلف (سفر الخالدين) بالحظ في الثراء ، وكان نصيبه في الحياة الرضا بما قدر فكفاه مجداً متألقاً ان ينحدر من اصلابه ثلاثة نوابغ تسمو اعروش القوافي والادب .

فكتور البستاني
١٩١٥



مولده ونشأته - هو المربي القدير ، والأديب الكبير ، والشاعر العبقري الصادق بعاطفته ، اللوذعي الذي يستلب القلوب باتزانه وحسن القائه وروعة بيانه ، والكاتب المنشيء والصحافي المكين ، هو ابن ملحم البستاني مؤلف كتاب (كوثر النفوس ، وسفر الخالدين) ولد في الدبية في ٢١ آذار سنة ١٩١٥ ، وتلقى علومه في مدرسة بلدته ، ثم في مدرسة عين ورقة ، وراح ينهل من معين (ام المدارس) ذلك المعهد العظيم الذي تخرج منه اعلام الرجال من البستانيين الخالدين وغيرهم من اركان النهضة العلمية والادبية ، فمكث فيه ثمان سنوات كان المتفوق الاول على اقرانه ، وتجلت مواهبه منذ صغره فلقب ب (شاعر المدرسة) لما كان ينظمه من القصائد والاناشيد المدرسية في المناسبات الواقعية .

مراحل شبابه - ولما انهى دراسته اختير معلماً للصفوف العالية ، وظل

يعلم الآداب العربية والشعر سنوات عدة ، واتاحت له هذه المدة فرصة للتمكن من العلوم التي اقتبسها ، والتضلع من اللغة العربية وقواعدها واصولها ،وأظهر نبلاً بمؤآزرة والده في تثقيف اخوته ومشاطرته ذلك العبء المادي الذي ترزح تحته كواهل كبار الاغنياء .

لقد تفتحت مواهبه منذ حداثته كأكمام الورود ، فاظهر ميلا الى اللغة العربية ، فاقبل على درس تاريخ العرب وآدابهم في مختلف عصورهم ، ثم عرضت له في سنة ١٩٣٩ وظيفة في الجزيرة داخل البلاد السورية ، فاغتنمها فرصة لتحقيق امنيته بدراسة احوال العرب في بواديهم وحواضرهم ، ولم يلبث ان ترك الوظيفة والتحق استاذاً بمدرسة اللعازاريين في دمشق لتدريس الآداب العربية ، ثم تركها وعاد الى لبنان ، فعين معلماً للآداب العربية في مدرسة الآباء الرسل في جونية ، وعهد اليه معهد الفرير بتدريس الأدب العربي ولا يزال .

مواهبه وآثاره ـ له آثار ادبية كثيرة متفرقة من مقالات وقصائد منشورة في المجلات والجرائد الشهيرة ، وقد جادت قريحته بديوان شعر مطبوع بعنوان (ثورة وجهاد) سلك في نظمه طرقاً جديدة ، وقد نشره سنة ١٩٤٥م ونشر في عام ١٩٥٠ كتابه (العرب في الاندلس والموشحات) لطلبة القسم الأول من البكالوريا ، وازمع على وضع سلسلة من الكتب في سائر عصور الادب ، وفي عام ١٩٥٣ م أصدر هذا الأديب الشاب المارد الجبار بمواهبه الفذة كتابه (ملك الملوك) وله آثار أدبية لم تنشر بعد ، أهمها (غادة فينيقية) و (آدم وحواء) وهما شعر .

الملحمة الخالدة ـ وفي سنة ١٩٥٧ أصدر ملحمة شعرية تاريخية وطنية تدور وقائعها حول بطولة الملك عبد العزيز آل سعود تخليداً لذكرى اعظم ملك مجاهد عرفه التاريخ الحديث وايقاظاً للهمم الراقدة ، لتهب وتسير تحت رايته الخالدة .

وذكر في مقدمته الرائعة الاحداث التي مرت على العرب منذ عهد النبوة الى عهد بطل الجزيرة ، ونظم ملحمته الخالدة بلغة فصحى توخى فيها السهولة في النظم ليهون على القراء فهم ماتدور عليه من جهاد شريف وما ترمي اليه من اهداف سامية ، ورفع نسخة خطية منها الى الملك سعود في اواخر شهر ايلول من عام ١٩٥٥ .

لقد اهتم مؤلف هذه الملحمة بالأدب العربي ، ويرى أنه وان كانت مسرحيات سياستها في هذه الفترة فواجع ، فان في ماخلفه عباقرتها وابطالها موارد دخير ، وان في كل حكمة عربية درساً قيماً ، وفي كل مثل عربي عظة خالدة ، وفي سير ابطال العرب ملحمة تجدد الهمم وتوقظ العزائم الراقدة .

ويرى هذا النابغة ، ان آداب العرب هي وحدة لاتتجزأ ، لكنه يميل الى ادب الفطرة ، أدب نجد والحجاز والبحرين لأنه الأصل ، ويرى انه وان كان العرب منفصلين بالحدود والاحكام ، فانهم متحدون بالآداب واللغة ، وتحدث في ملحمته الفذة عن خلاصة تاريخية للأسرة السعودية .

ونقتطف من روائع هذه الملحمة الفريدة التي تشبه الدرر ـ قطعة عنوانها (حرية فأسر) قال :

نوّري يارياض ! ان السماء ... سكبت فوق زهرك الأنداء
هو ذا فيصل يطل ويجلو ... عنك تلك الأكدار والارزاء
وسجا الافق والأمالد هشت ... وانبرى الطير يستعيد الغناء
نظرة لم تطل الى الصبح يبدو ... باسم الثغر مشرقاً وضاء
واذا غيمة أطلت فيا للترك ... كم بدّلوا الهناء شقاء
ان (خورشيد) زاحف بجيوش ... طالما عطلت دجاها الفضاء

وقال من مقطع بعنوان (فياجمرة الدهناء) .

ملوك لنا فوق السماكين مذهب ... وفي الشمس ان ضاقت بنا الارض منصب
فلا الخير يعلينا ومنا اندفاقه ... ولا البؤس يدنينا ولا الفقر ينكب

تظللنـــا الأمجاد حيث قصورنا	وتلزمنا تحت الخيام وتصحب
فياجمرة الدهناء والرأس شامـخ	لأنت من الزرقاء في الذل اطيب
أتينـــاك يحدونا اليك رجاؤنا	بأنك للنفس العزيزة مركب
يشنفنا زأر الأسود عشيـــة	ويونسنا تحت المضاوب ربرب
وما فيك ذئب يلقح الغدر نفسه	وما فيك نمّام وما فيك ثعلب

لقد كانت هذه الملحمة الفريدة في بابها قطعة من روائع تاريخ الادب العربي ، وهي تمثل عظمة الناظم والمنظومة اليه ، وحري بكل اديب اقتناؤها ليتعرف الى روح هذا الشاعر العبقري ،الذي تربع على عرش الأدب وارثاً امجاد بطرس الكبير وسليمان وعبد الله ووديع ،من عباقرة الاسرة البستانية وهو في ريعان شبابه .

ابراهيم البستاني

١٩١٧



مولده ونشأته ـ . هو ابن الاستاذ ملحم بن ابراهيم البستاني ، ولد في الدبية سنة ١٩١٧م، وتلقى علومه في مدرسة عين ورقة ونال شهادتها (دبلوم) وعهد اليه بادارة مدرسة الاباء الكبوشيين في عاريا ، وانتدب للتدريس في مدارس كثيرة ، ثم عين معلماً في المدارس الرسمية ، ودرس على نفسه فأحرز الشهادة التعليمية ، وفي سنة ١٩٥١ م عين سكرتيراً لمديرية قصر الاونسكو في بيروت ثم اعيد للتعليم .

مواهبه ـ . هو شاعر مكين مقل دانت له القوافي ، وخطيب لوذعي اشتهر بفصاحته وعذوبة القائه ، متضلع باللغة الفصحى وقواعدها ، شديد المحافظة على اصولها ، نقاد يرهب جانبه ويرجع اليه في هـذه الامور ، يحفظ الفية ابن مالك ، فاذا سألته عن قاعدة ، اجابك عليها بشعر من منظومة ابن عقيل .

ومن آثاره الادبية ، مقالات وقصائـد نشرت في الجرائد والمجلات ، وتعريب للفصل الثاني من رواية (ترسيس) المطبوعة في مجلة (الورقاء) وله كتاب (الكلمات) المترادفة واوصافها ، لم يطبع بعد ، وهو يتقن الفرنسية ، ويلم باللغات اللاتينية والسريانية والارمنية ، وله روايات تمثيلية كان يضعها وفقاً للمناسبات ، وقد مثل بعضها طلاب المدارس الأرمنية التي يدرس فيها منذ نحو اثنتي عشرة سنة .

ومن روائع شعره قصيدة بعنوان (العكاظية) وقد القاها في نادي الصفوف العليا بمعهد الفرير ماريست في دير القمر وهي تدل على ابداعه في الوصف والمعنى في ديباجة مشرقة .

الى (عكاظ) حداني الشوق والامل	حيث الذرى لملوك الشعر والقلل
فلم أفز (بزياد) واحـد حكم	امام قبته الابطـال تمتثـل
لكنما فيه منهم الف نابغـة	هـذا يزين القوافي ذاك يرتجـل
حتى كأن سماء الدير موج صدى	من العواطف فيها (البدر) يغتسل

سألت عن ملك (السوق) العظيم فلم ... أجب وقبلي عنه الناس كم سألوا

فليس ثمة ملك في منصته ... ان القلوب ملوك والمنى دول

تعتز بالامل الصافي وان خفقت ... فالغرب مبتسم والشرق مبتهل

(ابناء مريم) اجناد مجندة ... لنصرة العلم ان حلو وان رحلوا

لهم على قبة الايام مرتفع ... وكلهم حكم ان حكموا عدلوا

وختمها بقوله — لا زالت سوق عكاظ فيك منشدة ... قصائد المجد مَنْ ان سوجلوا سجلوا

حتى اذا بسمت آمال امتنا ... كنت الجبين عليه تطبع القبل

على ان سوق عكاظ ، هو في الحقيقة بيت الاستاذ الكبير ملحم البستاني فاذا اجتمع فيه اولاده خلت انك في محضر امرىء القيس ، والنابغة الذبياني ، وعنترة ، وطرفة ، ولبيد اصحاب المعلقات العربية الشهيرة ، ادام الله هذه الشجرة المباركة التي لا تذبل اغصانها المثمرة مدى الدهر .

اديب البستاني

١٩٢٥



هو اديب بن الاستاذ ملحم ابراهيم البستاني ، ولد في الدبية في ٢ ايلول سنة ١٩٢٥ وتخرج من عين ورقة واحرز شهادتها العليا سنة ١٩٣٨ م ، عين معلماً لمدرسة عين الحور من مدارس ابرشية صيدا ، وفي مدرسة الآباء اليسوعيين في قصبة بيت شباب ، ثم دعي لادارة مدرسة قليعة مرجعيون ، فقام بهذه المهمة بما عرف عنه من ذكاء ونجابة وحنكة .

في حمص — . وشاء القدر ان تسعد حمص مدينة خالد بن الوليد بهذا العنصر الطيب ، فعين في عام ١٩٤٩ مدرساً للادب في الصفوف العربية الثانوية في الكلية الارثوذكسية وما زال ، وفي عام ١٩٥٠ انتسب الى كلية الصحافة المصرية في القاهرة واخذ يدرس الشؤون والفنون الصحافية بالمراسلة نظرياً وعملياً ، حتى أتم المنهج واحرز دبلوم الكلية ، ودرس فن الاختزال العربي في معهد الاختزال التابع لكلية الصحافة المصرية .



مواهبه الادبية — . هو اديب بكل ما في الكلمة من معاني الادب واحد فرسان الاسرة البستانية في علوم اللغة العربية وآدابها ، ذاع صيته واشتهر امره بما نشره من سلسلة مقالات على صفحات جرائد (صدى الجنوب) و (الحوادث) الحلبية و (المختار) و (الأيام) وقصائد نشرت في عدة صحف ومجلات ، وترأس تحرير جريدة (حمص) الخاصة بالميتم الارثوذكسي في حمص ، وقد أحسن ادارتها ونشلها من الفوضى ، وأوجد لها أنصاراً بفضل ماينشر فيها من الابحاث العلمية المختارة ، فهو المنشىء والمصحح الذي أخذ على عاتقه الرد على رسائل المغتربين الكثيرة ، وله دراسات ادبية في تحليل ادب بعض الشعراء .

وفي عام ١٩٥٦ كتب مقالاً رائعاً في بلاغة مغزاه بعنوان (حلّ عيد الصدقات) ويعني عيد الفطر السعيد استوعب خمس عشرة صفحة ، وقد استهل حديثه بديباجة مشرقة متينة التركيب واللغة ، عن تآمر قريش على الرسول الاعظم ، وعن

خروجه الى يثرب واستقباله فيها ، وعن أعلانه الحريات والعقائد لغير المسلمين ، وكيف ثبت تعاليمه الدينية بين القبائل على اساس العدل والمساواة ، وعن نجاحه في توحيد الجزيرة فجعل دينها الاسلام ، ودستورها القرآن ، ثم وجه الكاتب العبقري نداءه الى العالم ، بان هذا العيد ، هو عيد وثبة العرب ونهضتهم وانطلاقهم في اجواء الحق والخير والكمال وقد نقل هذا المقال جرائد ومجلات كثيرة في الشرق والغرب والمهجر ، مما دل على قدرة كاتبه في تحليل شخصية نبي كريم .

واسعد الله مؤلف هذا السفر التاريخي ، فاطلع على مادبجه يراع هذا المنشىء البليغ في مقالته الخطيرة وهو اقحاح الموارنة متشوق للتعارف عليه ، وقد تم ذلك ، وتوثقت عرى المحبة بين قلبين على اساس الولاء والاعجاب المتبادل .

لقد هبط المترجم حمص كنعمة من السماء ، لينعم بها النشىء المثقف ، وينهل من غزير أدبه ، أما وطنيته وحبه لقوميته العربية فهي من الطراز المثالي ، ولعمري لايستعظم ذلك من هذا النسر البستاني ، حفيد العباقرة الذين وطدوا بنبوغهم دعائم النهضة العلمية والأدبية ، وكفى على مواهبه دليلا ، انه كان قبل حرب فلسطين يلازم ابن عمه المرحوم العبقري وديع البستاني في مراجعة مؤلفاته الكبيرة المخطوطة ، وينهل من ورده الصافي الشهد المصفى .

اتصف المترجم بافضل السجايا الموروثة ، فالكرم ، واللطف ، واللباقة ، والاباء ، والشمم ، هي من شمائله ، وآية الذكاء فيه ، هي وقود عبقريته ، فهو كالماء كلما عمق قل "خريره" ، وليسعد والده الاستاذ ملحم ابراهيم على ماوهبه الله من فلذات أكباده النوابغ .

كرم البستاني

١٨٩٤



مولده ونشأته . ـ هو كرم بن سليمان بن حسن افرام البستاني ، ولد في دير القمر في ٢١ شباط سنة ١٨٩٤ م تلقى علومه في مدرسة الآباء اليسوعيين في بلدته ، واتقن اللغة العربية والفرنسية ، وله المام باللغتين التركية والانكليزية .

بدأ عهده الأدبي بالتحرير في اشهر صحف لبنان ، وكان في بلاغة مقالاته وبراعته في معالجة أبحاثه قبلة أنظار الصحف ، فأستعانوا بقدرته على ترويج صحائفهم ، وساهم في تحرير جريدة (البيان) وفي انشاء مجلات كبرى عديدة ، وكانت ابحاثه متشعبة من ادبية وتاريخية واجتماعية ونقدية واخلاقية ، وقد خدم الثقافة فاختير للتدريس في معاهد كثيرة .

آثاره . ـ لم تحل مشاغله الكثيرة دون انتاجه الحر ، فألف كتباً مدرسية اشهرها ١ ـ (الحصائد) في جزئين وهو حافل بالمختارات الشائقة التي تروق للطالب بما فيها من فوائد لغوية وادبية وتاريخية واخلاقية ٢ ـ (البيان) وهو خلاصة القواعد البيانية . ٣ (اساطير شرقية) ٤ ـ اميرات لبنان ٥ ـ النساء العربيات ٦ ـ المجاني الحديثة ٧ ـ الكتاب الثالث في الشعر العباسي ٨ الكتاب الرابع في النثر العباسي ٩ ـ الكتاب الخامس في شعر الاندلس ونثرها وشعر عصر الانحطاط ونثره .

وعرب عن الفرنسية ١٠ مشاهدات في لبنان ، ومال الى دواوين مشاهير الشعراء فشرح كثيراً منها واهمها ١١ ـ ديوان ابن زيدون ١٢ ـ ديوان ابن خفاجة ١٣ ـ ديوان ابن هاني الاندلسي ١٤ ـ لزوم مالايلزم ١٥ ـ سقط الزند لأبي العلاء المعري ١٦ ديوان الخنساء ١٧ ـ ديوان عروة ابن الورد ١٨ ـ ديوان زهير بن أبي سلمى ١٩ ديوان طرفة بن العبد ٢٠ ـ ديوان النابغة الذبياني .

وشرح ورتب ٢١ ـ قطوف الاغاني ، وقد ظهر منه حتى الآن خمسة عشر جزءاً لشعراء وادباء من العصرين الاموي والعباسي . وشرح ورتب ٢٢ ـ العقد الفريد وقد ظهر منه عشرة اجزاء .

يمتاز هذا العبقري بنشاطه ودأبه على الانتاج القيم ، وجوده بعلمه غير مدل ولا مزهو ، وهو شاعر متفنن لا ينطق الا بدافع الشعور الحي والعاطفة ، وهو يجد في اعداد مؤلفات نفيسة ليؤدي رسالته الادبية الموروثة في البستانيين .

بطرس البستاني

١٨٩٨



مولده ونشأته – ولد بطرس بن سليمان حسن افرام البستاني في دير القمر سنة ١٨٩٨ م ، تلقى علومه في مدرسة الاخوة المريميين في بلدته ، نشأ عصامياً ،فكان لوفرة ذكائه وقوة ارادته واعتداده بنفسه ابلغ الاثر في مراحل حياته ، اذ أكب على الدراسة بذاته ، وأخذ على استاذ خاص في بعبدا وبيروت ، وقد تشعبت مواهبه بين الادب العربي والفرنسي ، وأخذ يكتب في الصحف اليومية ويساجل الكتاب والشعراء في الأدب.

مواهبه – . انشأ في سنة ١٩٢٣ جريدة (البيان) الاسبوعية ، وهو في الخامسة والعشرين من عمره ، فكانت من أبرز الصحف الادبية والسياسية التي ظهرت في عهد الانتداب الفرنسي ، ولبثت تصدر مصورة الى ان حجبها سنه ١٩٣٠ ، وكان يعالج فيها القضايا السياسية والاجتماعية بصدق وجرأة ، وكانت منبراً للفنون الأدبية من شعر وقصة وبحث ، واشتهر صاحبها بنقده الجريء لكبار الشعراء والكتاب .

ومنذ سنة ١٩٣٦ تولى تدريس الأدب العربي والفلسفة العربية في مدرسة اخوة المدارس المسيحية في بيروت حتى سنة ١٩٣٠ ، ثم درّس الادب العربي في معهد الحكمة ، ونشط الى تأليف كتابه (ادباء العرب) فاضطر الى حجب البيان ليتمكن من الاضطلاع باعباء التدريس والتأليف :

آثاره – . أخرج الجزء الاول من ادباء العرب سنة ١٩٣١ ، يبحث في الجاهلية وصدر الاسلام ، وتلاه الجزء الثاني سنة ١٩٣٤ م مشتملا على آداب العباسيين ، ثم الجزء الثالث سنة ١٩٣٧ في الادب الاندلسي وعصر الانبعاث ، وفي سنة ١٩٤٨ ضم الى ادباء العرب منتخباتهم في الاعصر العباسية ، وأخرج كتاباً جمع فيه طائفة شائقة من آثار الشعراء والكتاب ، تمتاز عن جميع ما ظهر من مختارات الأدب العربي بما فيها من الشكل والتصحيح والتدقيق اللغوي وتفسير الالفاظ والمعاني ، وادباء العرب اول كتاب من نوعه وقد أسهب في نقد آثار الادباء ، وفي تحليل ميزات العصور الأدبية والتاريخية ، واول كتاب جعل الغزل من مواد التدريس ، واخرج كتاب (معارك العرب) ظهر سنة ١٩٤٤ ، وابحاثه تتناول أشهر المعارك التي نشبت بين الدول العربية والأعجمية منذ صدر الاسلام حتى زوال الخلافة العربية .

وأخرج سنة ١٩٤٤ كتاب (الشعراء الفرسان) عالج فيه موضوعاً خاصاً في الادب العربي ، وهو شعر البطولة في العصر الجاهلي ، وآداب الفروسية وحياة شعرائها ، واختتم الكتاب بفصل في آداب الفروسية الغربية ، مظهراً ما بينها وبين الفروسية العربية من اوجه الشبه والخلاف ، وقد غمر الجو الادبي أبحاثه .

امتاز المترجم بالحرص على حسن الصياغة وطلاوة التعبير ، واشراق الديباجة ، وتوقيع الالفاظ في كل ابحاثه .

فؤاد افرام البستاني

١٩٠٦



هو احد ملوك العلم والادب من الاسرة البستانية المتربع على أريكة اكبر صرح ثقافي عربي في الشرق وهي الجامعة اللبنانية ، لقد أسعد مؤلف هذا السفر التاريخي فتشرف بزيارته في قصر اليونسكو برفقة سيادة المحترم الأب مكسيموس معلوف ، واذا بي أمام ملاك ، تمثلت في روحه أفضل ما امتازت به عناصر افذاذ الرجال من هيبة ووقار ، ورقة ولطف وايناس ، وقد زانه الله في التواضع الأصيل ، وهي سمة العظماء ، واحدى سجاياه البارزة الموروثة من عباقرة الاسرة البستانية ، ولما انتهت الزيارة خرجت مسحوراً مذهولا من مواهبه .

مولده ونشأته - . هو فؤاد بن جرجس بن شبلي بن افرام البستاني ، بزغ نجم هذا العبقري في دير القمر في الخامس عشر من آب سنة ١٩٠٦ م وتلقى دروسه الثانوية في الفرير ماريست في بلدته ، فاشتهر بين اقرانه بذكائه اللماح وذهنه المتوقد ، ثم انتقل الى جامعة القديس يوسف في بيروت ، فكان مرموقاً بتفوقه في العلم والاخلاق ، فأحبه الجميع وتفرسوا به النبوغ ، وتخرج حاملاً شهاداته العلمية .

في خدمة العلم - . اختارته جامعة القديس يوسف ليكون من اعوانها على تربية النشىء وتعميم الثقافة للاستفادة من مواهبه الفذة ، وتهافتت عليه المدارس الكبرى في العاصمة اللبنانية تدعوه للتدريس ، وقد سعدت المدارس التي شاء لها القدر ان تنعم بأنبغ وابرز ادباء ومفكري هذا العصر ، فدرّس الأدب العربي في المعهد الثنوي من جامعة القديس يوسف من سنة ١٩٢٦ م ١٩٥٢ م ، والادب العربي والفلسفة الاسلامية في معهد الفرير ماريست في جونيه من سنة ١٩٣١ م - ١٩٤٣ م ، والادب العربي في الكلية البطريركية من سنة ١٩٤١ م - ١٩٤٣ م وفي دار المعلمين والمعلمات من سنة ١٩٣٣ م - ١٩٥٣ م والفلسفة الاسلامية في مدرسة الحكمة من سنة ١٩٤٢ م - ١٩٤٤ م .

في المعاهد العالية - . وكلف من سنة ١٩٣٣ م ان يعلم الادب العربي في معهد الآداب الشرقية ، وفي سنة ١٩٣٨ م كلف بتدريس تاريخ الحضارة العربية واركان المجتمع الاسلامي ، وهو منذ سنة ١٩٤٧ يعلم الادب العربي والفلسفة الاسلامية والتاريخ الشرقي القديم في الاكاديمية اللبنانية ، ويعلم تاريخ الشرق الادنى وحضاراته في معهد العلوم السياسية منذ سنة ١٩٤٥ والأدب العربي في مدرسة الآداب العليا منذ سنة ١٩٤٦ م .

وأبرز حنكة وادارة حازمة عند تعيينه مديراً لدار المعلمين والمعلمات سنة ١٩٤٢ م - ١٩٥٣ م ، وعين منذ سنة ١٩٤٩ م اميناً عاماً للجنة المدرسية لترجمة الروائع الانسانية ، وفي سنة ١٩٥٣ م عين رئيساً للجامعة اللبنانية .

آثاره في التأليف - . لقد تجلت عظمة هذا النابغة الجبار بما خلفه في ميدان العلم والادب من آثار نفيسة ، ولا يعجبن القارىء ، ويتساءل عن الوقت الذي أتاح له فرصة التأليف ، مع كثرة مشاغله الملقاة على كاهله ، فهو من أبرز رسل العلم والادب في الاسرة البستانية التي بعثها الدهر لتتسنم أرائك العرش العلمي والادبي وتتوارثه كابراً عن كابر .

اما مؤلفاته النفيسة فكثيرة ، وقد رتبت حسب سني انتاجها .

عام ١٩٢٦ م - ١ ألف (على عهد الامير) وهي سلسلة حكايات تاريخية لبنانية .

عام ١٩٢٧ م - اخرج في هذا العام مجموعة من الروائع ، ٢ - علي بن ابي طالب ، نهج البلاغة ، ٣ - الشعر الجاهلي ، الشنفري ، ٤ - المهلهل ، منتخبات شعرية ، ٥ - ابن بطوطة ، تحفة النظار ، ٦ - امرؤ القيس ، منتخبات شعرية ، ٧ - ابن عبد ربه ، العقدالفريد ، ٨ - ابو العتاهية ، للاب شيخو ، ٩ - المتنبي ، المدائح والاهاجي ، ١٠ - المراثي والمفاخر والحكم .

عام ١٩٢٨ م - اخرج مجموعة من الروائع ، ١١ - ابن خلدون ، مقدمة المقدمة ، ١٢ - ابن خلدون ، العمران البشري على الجملة ١٣ - ابن خلدون ، القبائل والامم الوحشية ، ١٤ - ابو فراس ، منتخبات شعرية ، ١٥ - ابو العلاء المعري ، رسالة الغفران ، ١٦ - الجاحظ ، كتاب الحيوان ، ١٧ - الجاحظ كتاب الحيوان .

عام ١٩٢٩ م - اخرج مجموعة من الروائع ، ١٨ - ناصيف اليازجي ، منتخبات شعرية ، ١٩ - بطرس البستاني ، تعليم النساء ، آداب العرب ، ٢٠ - ولي الدين يكن ، فصول منتخبة ، ٢١ - طرفة ولبيد ، المعلقتان ، ٢٢ - زهير ، منتخبات شعرية ، ٢٣ - عمر والحرث المعلقتان .

عام ١٩٣٠ - اخرج ، ٢٤ - لماذا ، وهي قصة تاريخية لبنانية ، ٢٥ - النقد الادبي ، ٢٦ - ومن الروائع ، عنترة ، منتخبات شعرية ، ٢٧ - الخنساء ، منتخبات شعرية ، ٢٨ - الحطيئة ، منتخبات شعرية .

عام ١٩٣١ م - اخرج ، ٢٩ - الرسالة الحاتمية ، ومن الروائع ٣٠ - النابغة ، منتخبات شعرية .

عام ١٩٣٢ م - أخرج ، من الروائع ٣١ - الاعشى ، منتخبات شعرية .

عام ١٩٣٣ م - اخرج ، ٣٢ - الحجر الكريم في اصول الطب القديم ، ٣٣ - ومن الروائع كعب بن زهير ، بانت سعاد ، ٣٤ - لبنان في عهد الامراء الشهابيين بالاشتراك مع اسد رستم .

عام ١٩٣٤ م - اخرج ، ٣٥ - بغداد عاصمة الادب العباسي ، ٣٦ - ومن الروائع ، حسان ، منتخبات شعرية . ٣٧ - الادب العربي في اثار اعلامه بالاشتراك مع الاستاذ واصف البارودي وخليل تقي الدين (الجزء الاول) .

عام ١٩٣٥ - اخرج ، ٣٨ - الادب العربي في آثار اعلامه بالاشتراك مع واصف البارودي وخليل تقي الدين (الجزء الثاني)

عام ١٩٣٦ - اخرج ، ٣٩ - رصافة هشام ورقة الرشيد ٤٠ - ومن الروائع ، الاخطل ، مدائح منتخبة ٤١ - لبنان في عهد الامير فخر الدين (بالاشتراك مع اسد رستم) .

عام ١٩٣٧ - اخرج ٤٢ - تاريخ لبنان الموجز بالاشتراك مع اسد رستم ٤٣ الفنون الادبية بالاشتراك مع خليل تقي سعيد عقل ، قسطنطين زريق ، جبرائيل جبور .

عام ١٩٣٩ - اخرج ٤٤ من الروائع ، الاخطل ، اهاجي منتخبة ٤٥ - المهلهل ، منتخبات شعرية ٤٦ - تاريخ لبنان التمهيدي المصور بالاشتراك مع اسد رستم

عام ١٩٤٠ - اخرج ، ٤٧ - من الروائع ، الاخطل ، خمريات واوصاف شتى

عام ١٩٤١ - اخرج ، ٤٨ - منجد الطلاب ٤٩ - ومن سلسلة الروائع ، الفرزدق ، مدائح منتخبة ٥٠ - الفرزدق ، اهاجي ومفاخر ٥١ - جرير ، مدح وغزل ورثاء ، ٥٢ - على عهد الامير .

عام ١٩٤٢ - اخرج ، ٥٣ - من الروائع ، جرير ، اهاجي ومفاخر ٥٤ - ابو العلاء المعري ، رسالة الغفران

عام ١٩٤٦ - اخرج ، ٥٥ المجاني الحديثة ، العصر الجاهلي .

عام ١٩٤٧ - ٥٦ - لبنان ماقبل التاريخ ٥٧ - ومن الروائع ، ابن بطوطة ، تحفة النظار ٥٨ - ابن بطوطة ، تحفة النظار وهما طبعة ثالثة ٥٩ - ابن عبد ربه ، العقدالفريد ٦٠ - ولي الدين يكن ، فصول منتخبة ٦١ - الاعشي فصول منتخبة .

عام ١٩٤٨ - اخرج ، ٦٢ - مار مارون ٦٣ - حول المزود ، بالاشتراك مع امين نخلة واحمد مكي

عام ١٩٤٩ - اخرج ، ٦٤ - ديوان المعلم نقولا الترك ٦٥ - ومن الروائع ، الشعر الجاهلي ، ٦٦ - تاريخ لبنان التمهيدي المصور بالاشتراك مع اسد رستم

عام ١٩٥٠ – أخرج ، ٦٧ – خمسة ايام في ربوع الشام ، ٦٨ – ومن الروائع ، ابن بطوطة ،تحفة النظار ، ٦٩ – ابن عبد ربه ، العقد الفريد ٧٠ – ابن خلدون ، مقدمة المقدمة ، ٧١ – ابن خلدون ، العمران البشري على الجملة ، ٧٢ – ابن خلدون ، القبائل والامم الوحشية ٧٣ – ناصيف اليازجي ، منتخبات شعرية ، ٧٤ بطرس البستاني ، تعليم النساء، آداب العرب ٧٥ – طرفة ولبيد ، المعلقتان ، ٧٦ – الخنساء ، منتخبات شعرية ، ٧٧ – الحطيئة ، منتخبات شعرية ، ٧٨ ، – النابغـــة ، منتخبات شعرية ،وكل هذه الروائع طبعت ٢ ، ٣ ، ٤ مرات .

عام ١٩٥١ – اخرج ، ٧٩ – المجاني الحديثة ، عصر صدر الاسلام (٢) ومن الروائع ٨٠ – امرؤ القيس ، منتخبات شعرية ٨١ – عمرو والحارث ، المعلقتـــان ، ٨٢ الاخطل ، مدائح منتخبة ، ٨٣ – الاخطل ، اهاجي منتخبة ،وكلها طبعت مرات عـدة .

عام ١٩٥٢ – اخرج ، ٨٤ – من الروائع ، ابراهيم اليازجي في اللغة والادب ، ٨٥ – ابراهيم اليازجي ، في التاريـــخ والاجتماع ، ٨٦ – ابراهيم اليازجي ، فصول علمية ،٨٧– كعب بن زهير ، بانت سعاد ، ٨٨ – منتخبات شعرية ،٨٩ – الاخطل ، خمريات واوصاف شتى ، ٩٠ – الادب العربي في آثار اعلامه (بالاشتراك مع واصف البارودي وخليل تقي الدين ،٩١ – تاريخ لبنان الموجز ، بالاشتراك مع اسد رستم

عام ١٩٥٣ – اخرج ، ٩٢ – النهج الواضح في مبادىء الادب وفنونه ٩٣ – ومن الروائع ، سليمان البستاني ، مقدمة الالياذة جزء (٢) ٩٤ – الفرزدق ، مدائح منتخبة ، ٩٥ – جرير ، مدح وغزل ورثاء ، ٩٦ – النقد الادبي

عام ١٩٥٤ – اخرج ٩٧ ، من الروائع ، علي بن ابي طالب ، نهج البلاغة (طبعة رابعة .

عام ١٩٥٥ – اخرج ، ٩٨ –مذكرات رستم باز ، ومن الروائع ، ٩٩ – سليمان البستاني ، الياذة هوميروس ، جزء (٢) ١٠٠ – الجاحظ ، كتاب الحيوان ، ١٠١ – زهير ، منتخبات شعرية ، ١٠٢ – عنترة ، منتخبات شعرية ، ١٠٣ – الفرزدق ، اهاجي ومفاخر ، ١٠٤ – جرير ، أهاجي ومفاخر ، وقد طبعت مرات ، ١٠٥ – مهمة الجامعة في العالم العربي ، بالاشتراك مع طه حسين ، وكامل عياد ونقولا باز .

عام ١٩٥٦ – أخرج ، ١٠٦ – دائرة المعارف ، المجلد الاول ، ومن الروائع ، ١٠٧ – ابو فراس ، منتخبات شعرية ، ١٠٨ – الجاحظ ، كتاب الحيوان (٢) ، ١٠٩ – المتنبي ، المدائح والاهاجي ، ١١٠ – المتنبي ، المراثي والمفاخر والحكم ، ١١١ – المنجد ، وقد طبعت هذه بضع مرات .

الاديب الجبار – . اما محاضراته ودراساته وترجماته العلمية والادبية في اللغتين العربية والفرنسية فهي أكثر عدداً من مؤلفاته ، وكلها في مواضيع شتى ، أحكم بدائع آياتها يراعه البليغ وقريحته الجبارة الفياضة .

لقد دوى اسم النابغة المترجم في انحاء الكون، وسطعت انوار عبقريته الشامخة، ومازالت الحكومات والمعـــاهد تدعوه للاشتراك في المؤتمرات العلمية والأدبية ، وهو يمثل لبنان خاصة والشرق العربي عامة بثقافته العالية ومواهبه الفذة ، ويلقى فيها كل تكريم واجلال ، وقد استحق جهاده تقدير الحكومات التي شملها علمه وادبه فانهالت عليه الاوسمة ليزدان بها صدر هـذا النابغة الذي طوق جيد العلم والادب بروائـع اثاره الخالدة .

ادوار خليل البستاني

١٩٠٦

مولده ونشاته - . هو ادوار بن خليل بن ملحم البستاني ولد في دير القمر في ١٩ نيسان سنة ١٩٠٦ ، تلقى دراسته في مدرسة عنيطورة ، ثم نال شهادة الحقوق من المعهد الفرنسي وانتسب الى خدمة الدولة ، وتدرج في المناصب حتى اصبح مديراً للشؤون الادارية في وزارة العدل ، ويعتبر من ابرز رجال القانون .

مواهبه - . هو احد اعلام الاسرة البستانية التي وهبها الله الذكاء والنباهة ، انتدب في عام ١٩٤٨ م اثناء انعقاد مؤتمر الأونسكو في بيروت للقيام بمهام الترجمة بين الخطباء على اختلاف اجناسهم ، وهي مهمة شاقة تدل على تضلعه من اللغتين العربية والفرنسية ، وقد ذاع صيته ونال من التقدير والاعجاب ما تستحقه مواهبه الفذة .

الشاعر المتفنن - . هو اديب وشاعر متفنن مجيد في نثره ونظمه ، له مؤلفات قيمة رغم مشاغله الكثيرة ، منها ١ - رواية القبر والامل . ٢ - مناهج الترجمة ٣ - ترجم الكتاب الذهبي لجيوش الشرق . ٤ - خواطر بسكال ٥ - رحلة الى الشرق للرحالة الشهير فولني ٦ - آلام ورتر وقد جادت قريحته بمقالات وابحاث شتى في مواضيع ادبية واجتماعية . يمتاز المترجم في اسلوب نثره بالبلاغة والايجاز لا أثر للتصنع فيه . له ديوان شعر ما زال مخطوطاً حافلاً بالقوافي البديعة ، وقد تفتقت شاعريته وهو في زهوة العمر ، ومن غزل هذا الشاعر الوجداني ما يدل على متانة شعره ، وسمو وصفه ، فقد عبر عن خلجات قلبه وشعوره في الحب في انفة وشمم فقال :

احبك حب الندى للزهرْ	وحب الشذا لشفاه السحرْ
وحب الجفون لنور العيون	وحب العيون لنور البصر
ولكن حبي أقل هناءً	وأكثر دمعاً وأنقى أثر
وحب الغريب لوجه الحبيب	وحب الكئيب لوجه القمر
وحب الشريد لواد بعيد	وحب الأقاحي لقطر المطر
وبيني وبينك في مقدس السر	ما بين ذوب الكرى والنظر
عصارة نفسي ونهلة كأسي	على شفتيك رؤى وصور
تجردت من عرض الشكل حتى	كأني حديث مضى او خبر
واني لحن وجميع تعطر	من أنّتيْ ريشة ووتر
فرش نثار الخلود عليك	وفي مقلتيك عفا واستقر

وقد ابدى هذا الشاعر المحلق رأيه في ضرورة التجديد في الادب والغناء العربي ، وسيكون لنزعته هذه أثرها البليغ في ميدان الادب والفن .

اعلام الاسرة اليازجية

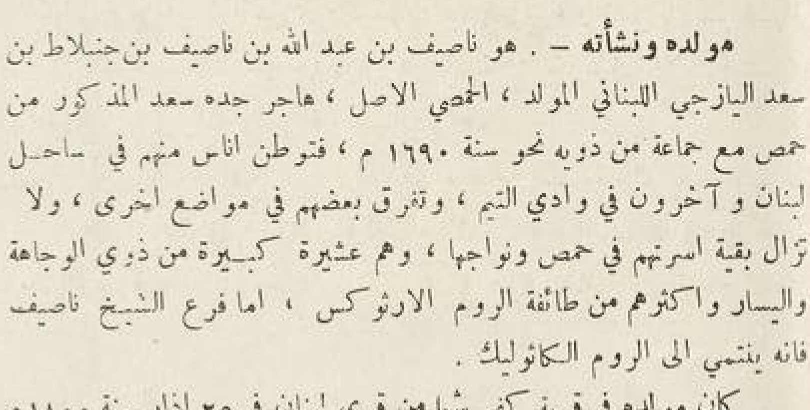
أصل اسرة اليازجي

تنحدر الاسرة اليازجية من أصل غساني ، وقد هاجر الجد الاعلى شحاده بن حنا بن شحاده من اذرعات في حوران سنة ١٥٠٠ م الى حمص واقام فيها مدة طويلة ، ثم ذهب بعائلته الى بلاد جبيل وشغل هو وذريته مناصب رفيعة في الحكومة ، ثم هاجر شحادة وجرجس وشاهين اولاد نصر الله بن شاهين بن ابراهيم بن سمعان بن شحاده بن حنا بن شحاده الى بيروت سنة ١٦٥٠ م ولكن جرجس فارقهم وعين في منصب كبير بحكومة الحصن ودعي (يازجياً) وانتقل لقبه الى ذريته الموجودة الان في قرية مرمريتا من اعمال الحصن .

الشيخ ناصيف اليازجي

١٨٠٠ - ١٨٧١





مولده ونشأته - هو ناصيف بن عبد الله بن ناصيف بن جنبلاط بن سعد اليازجي اللبناني المولد ، الحمصي الاصل ، هاجر جده سعد المذكور من حمص مع جماعة من ذويه نحو سنة ١٦٩٠ م ، فتوطن اناس منهم في ساحل لبنان و آخرون في وادي التيم ، وتفرق بعضهم في مواضع اخرى ، ولا تزال بقية اسرتهم في حمص ونواحيها ، وهم عشيرة كبيرة من ذوي الوجاهة واليسار واكثرهم من طائفة الروم الارثوكس ، اما فرع الشيخ ناصيف فانه ينتمي الى الروم الكاثوليك .

كان مولده في قرية كفر شيما من قرى لبنان في ٢٥ اذار سنة ١٨٠٠م وتلقى مبادىء القراءة على راهب من بيت شباب ، وكان والد المترجم من الاطباء المشهورين في عصره على مذهب ابن سيناء ، وكان مع ذلك اديباً وشاعراً ، الا انه كان قل مايتعاطى النظم لقلة المناسبات اليه اذ ذاك .

نشأ المترجم على الميل الى الشعر ، واقبل على الدرس بالمطالعة بنفسه وتصفح ماتصل اليه يده من كتب النحو واللغـــة ودواوين الشعر ، ونظم الشعر وهو في العاشرة من عمره ، وكان يستعير الكتب من الادباء والمكاتب القديمة فيقرأها ويحفظ زبدتها لقلة الكتب المطبوعة في عهده ، وقد بلغ من كل علم لبابه ودرس اشهر مصنفاته .

مؤلفاته - له تآليف مشهورة بين مختصر ومطول ، هي اليوم عمدة التدريس في اكثر المدارس السورية والمصرية ، لما هي عليـــه من الوضوح وحسن الـــترتيب أشهرها ١ - (فصل الخطاب في اصول لغة الاعراب) ٢ - (الجوهر الفرد) في موجز الصرف ٣ - (طوق الحمامة) في مبادىء النحو ، ٤ - أرجوزة « لمحة الطرف في اصول الصرف » ٥ - أرجوزة

« الباب في اصول الاعراب» في النحو ٦ - (الجمانة في شرح الخزانة) وهو مطول في الصرف ٧ - (نار القرى في شرح جوف الفرا) ٨ - (عقد الجمان في المعاني والبيان) ٩ - (الطراز المعلم) ١٠ - (نقطة الدائرة) في العروض والقافية ١١ - (اللامعة في شرح الجامعة) ١٢ - (قلب الصناعة) ١٣ - (التذكرة) وهي ارجوزة في اصول المنطق ، ١٤ - (القطوف الدانية) وهو شرح طويل على بديعيته ١٥ - (مجموع الادب في فنون العرب) وهي مجموعة في المعاني والبيان والبديع والعروض ١٦ - ارجوزة مختصرة سماها (الحجر الكريم في الطب القديم) ١٧ - معجم بعنوان (جمع الشتات في الاسماء والصفات) لم ينشر بالطبع ، وقد ساعد المرسلين الاميركيين في ترجمة الكتاب المقدس ، ونظم لهم المزامير وبعض الاغاني الدينية ، وكان قد شرع في وضع شرح لديوان المتنبي لم يستوفه فأتمه بعده ولده الشيخ ابراهيم وسماه (العرف الطيب في شرح ديوان ابي الطيب) وذيله بنقد مطول على شعر المتنبي ١٨ - واشهر تآليفه واعظمها مقاماته المعروفة باسم (مجمع البحرين) التي عارض فيها مقامات الحريري ، وهي ستون مقامة ضمنها من بلاغة الانشاء والفوائد اللغوية والعلمية وتواريخ العرب وامثالهم وأودعها من الفنون البديعية الصعبة المرتقى في بعض منظوماته ، كالجناسات الخطية وجناس مالا يستحيل بالانعكاس وغيرها .

وقد تفنن في صناعة التاريخ الشعري تفنناً غريباً يقضي له بالسبق في هذا المضمار على الشعراء قاطبة ، ووقف على طبع « مواعظ القديس يوحنا فم الذهب » وله الفضل بتأسيس (الجمعية العلمية السورية) .

شعره - . الف ثلاثة دواوين شعرية تعد من عيون الشعر ولاسيما في الابيات الحكمية ، ويسمى اقدم دواوينه ١٩ - (النبذة الاولى) ٢٠ - (نفحة الريحان) ٢١ - - (ثالث القمرين) . ونظم التواريخ الكثيرة التي نقشت على القبور أو علقها على الكنائس والقصور ، ومع انه لا يبلغ طبقة المشهورين في شعره ، فان الاجادة ظاهرة فيه ، بما يدل على انه كان مطبوعاً على الشعر ، لم يكن يتكلفه مع حسن اختياره للالفاظ الجامعة ، وقد انفرد بامور لا تجدها مجموعة في غيره .

كاتب الامير الشهابي - . مدح الامير بشير الشهابي وابراهيم باشا المصري والسلطان عبد العزيز ، واتصل بالامير الشهابي فقربه اليه وجعله كاتبه ، ولبث في خدمته نحواً من اثني عشرة سنة الى سنة ١٨٤٠ م وهي السنة التي خرج فيها الامير بشير من البلاد اللبنانية ، وكان شاعر الامير الشهابي الخاص المعلم بطرس كرامه الحمصي فلم يشأ ان يزاحمه .

في بيروت - . وبعد ان ارتحل الامير الشهابي ، انتقل المترجم الى بيروت واقام فيها منقطعاً للمطالعة والتأليف والتدريس في المدرسة البطريركية للروم الكاثوليك والمدرسة الوطنية للبستاني ، والمدرسة الكلية للاميركان ، فاشتهر ذكره في جميع البلاد العربية ، وراسلته اكابر الشعراء من العراق ومصر وغيرها وقد طبع ما دار بينه وبينهم في ديوان خاص عنوانه ٢٢ - فاكهة الندماء في مراسلات الادباء وهو فريد في بابه .

صفاته - . كان معتدل القامة فوق الربعة ممتلىء الاعضاء ، اسمر اللون أجش الصوت ، مهيباً وقوراً شهماً كاملا متواضعاً متأنياً في حديثه وحركاته ، قليل الضحك عفيف اللسان ، لم يهج احداً ولا هجاه احد في زمانه ، وكان ودوداً مخلصاً رقيق القلب ، حسن التدين مبالغاً في اجتناب السحت لا يعطي مالاً ولا يأخذ مالاً بالربى ، كثير النكات والنوادر ، وقد ألف احدى مقاماته وهي المقامة اليمامية على ظهر الفرس وكان مسافراً بأهل بيته من بيروت الى بحمدون سنة ١٨٥٣ م بقصد الاصطياف ، وكان حافظاً القرآن الكريم بتمامه ، ويعي من الشعر شيئاً كثيراً ولا سيما شعر المتنبي لشدة اعجابه به وكان يقول (كان المتنبي يمشي في الجو وسائر الشعراء على الارض .

وكان يلبس العمامة في رأسه والجبة والقفطان على بدنه ويضع الداواة تحت منطقته ، وقد اشتهر بصناعة الخط الذي اتقنه كثيراً ، وله ولع باستعمال التبغ ويكثر من تناول القهوة .

وفاته - . وفي عام ١٨٦٩ م أصيب بمرض عضال ، فانفلج فالجاً نصفياً عطل نصفه الايسر ، ثم اصابته سكتة دماغية ، فتوفي فجأة بتاريخ ٨ شباط ١٨٧١ م في منزله الكائن في زقاق البلاط بالقرب من المدرسة الوطنية البستانية سابقاً في بيروت ، واحتفل المشيعون على اختلاف طوائفهم بجنازته ، ودفن في مقبرة الروم الكاثوليك في الزيتونة ، وكتب على صورته :

أمضي وتبقى صورتي فتعجبوا تمضي الحقائق والرسوم تقيم
والموت تجلبه الحياة فلوحوى روحاً لمات الهيكل المرسوم

واعقب من زوجته (اليصابات الشامي) الدمشقية الاصل من اسرة الطويل المتوفية عام (١٨٨١م) وردة الشاعرة العبقرية وقد درجت ترجمتها في حلقة الشاعرات والاديبات العربيات ، وساره ، الشيخ ابراهيم ، فارس ، عبـــد الله ، مريم ، حنه ، والشيخ حبيب ، ونصار المتوفي عام ١٨٧٦ م وآسين ، وراحيل المتوفية عام ١٨٧٩م والشيخ خليل .

الشيخ حبيب اليازجي

١٨٣٣ - ١٨٧٠

هو بكر الشيخ ناصيف اليازجي ، ولد في كفرشيما في ١٥ شباط سنة ١٨٣٣ م ، وتلقى العلوم على والده فنبغ بالعربية في جميع فروعها ، ولم يتعلم في مدرسة بل على بعض الاساتذة واجتهاداً لنفسه .

مواهبه - . لقد نظم الشعر في صباه ، ولكن انصرافه الى التجارة شغله عن الاكثار من النظم ، ومال الى دراسة اللغات الغربية فاتقن الفرنسية على احد الاساتذة بآدابها تكلماً وتعريباً وانشاء ، وألم بالايطالية والانكليزية والتركية واليونانية إلماماً وافياً بغرضه فيها ، وكان رياضياً ماهراً ، أتقن الحساب بفروعه ، والجبر وحساب مسك الدفاتر (الدوبيا) الذي كان نادراً في ذلك العهد وقل من عرفه ، وكان تاجراً ماهراً وله مع راهبات الناصرة في بيروت قصة خطبته لابنة احد زعماء فلسطين كانت تدرس عندهن ، ثم عاجله الموت قبل الزواج .

في بيروت - . كان غنياً فبنى بيتاً بديعاً له ولاسرته في حي يقال له زقاق البلاط في بيروت ، ولما فشى الهواء الاصفر في بيروت عزتب على عدم تركه المدينة وذهابه الى احدى القرى بلبنان ، وقد كان ذلك سنة ١٨٦٥ م فأجاب لآئميه على الفور (الهواء الاصفر ولا معاشرة الفلاحين) لانه لم يعتد معاشرة غير الطبقة الراقية في بيروت .

خدماته العلمية - . انتظم في سلك اعضاء الجمعية المشرقية التي انشأها الآباء اليسوعيون في بيروت سنة ١٨٥٠ م لخدمة اللغة والآداب ، وكان يكتب في مجلة اعمال شركة مار منصور دي بول الشهرية التي ظهرت ببيروت في اول حزيران سنة ١٨٦٧ م وكان عضواً مع شقيقه الشيخ ابراهيم في الجمعية العلمية السورية ، ولهما آثار اقلام في (مجموعة العلوم) وهي مجلتها الشهرية التي ظهرت في ١٥ كانون الثاني سنة ١٨٦٨ م واحتجبت بعد سنتين .

مؤلفاته - . له شرح بديع على ارجوزة والده (الجامعة) في العروض والقوافي فسمى هذا الشرح ١- (اللامعة في شرح الجامعة) وهو من مطولات الكتب في هذا الفن ، استقصى فيه جميع شوارده ودقائقه وتبسط في ايضاح اصول الفن ونكاته فأجاد فيه بنفثات بديعة وشوارد شائعة منتخبة من كتب الادب والعروض ، ودبجه بأمثلة كثيرة تدل على سعة اطلاعه وشدة حذقه ، وقد طبع كتاب اللامعة بالمطبعة الوطنية في بيروت سنة ١٨٦٩ م في ١٢٧ صفحة ، ٢- قصة (عاد ليرا برونزويك) عربها عن الفرنسية ، وهي مفرغة بقالب عربي جزل التراكيب ، رشيق الالفاظ ، بديع الاساليب ، الا انها لم تطبع ، ٣- قصة (تلماك) وهو تعريب كتاب (فينلون الفرنسي) اللغوي ، وهذه لم تطبع ايضاً .

شعره - . كان الشيخ حبيب مثل بقية افراد البيت مطبوعاً على الشعر ، وقد تعلق على النظم في أول أمره ومال الى قرضه وتعمق باصوله ، ولم يتصل بنـا شعره النفيس الا ما ننشره هنا . وهو مرثية للبطريرك مكسيموس مظلوم الحلبي الشهير المتوفي في الاسكندرية سنة ١٨٥٥ م ومطلعها :

يسر المرء اقبال الليالي ... وينسى أن ذلك للزوال
ويحسب ان في الدنيا خلوداً ... ويجهل ان ذاك من المحال
غوى الصغراء والكبراء طراً ... ولم يخطر لهم موت ببال
وكم من عبرة في كل يوم ... تمر وليس فيهم من يبالي
ترى اين الذين تقدمونا ... ومن قد كان في الحقب الخوالي
رأينا الكل قد صاروا تراباً ... وقد أضحوا مواطىء للنعال
ومن كانت له الارواح عرشاً ... توسد حفرة في سوء حال
ومن كانت له الأكباد قوتاً ... غدا للدود قوتاً في الرمال
كذا الدنيا تزول ومن عليها ... « و يبقى وجه ربك ذو الجلال »
دع الدنيا الغرور وكن مجداً ... كحبر الشرق في طلب الكمال
هو المظلوم في تاج رواه ... وفضل عنه اكفاناً بوالي
لقد ضربت به الامثال لما ... غدا بين الرعاة بلا مثال
تُرى يأتي الزمان ببطريرك ... يضاهيه بفعل أو مقال
فلو يفدى امرؤ يوماً بمال ... فديناه بأرواح ومال
لقد فاقت على الاقطار مصر ... غداة استودعت كنز النوال
ثوى في تربها بدراً منيراً ... فقد حسدته افئدة الرجال
رئيس كان في دنياه بحراً ... فكانت تُجتنى منه اللآلي
فعاش كما نؤرخه سعيداً ... وفي الدارين قد بلغ المعالي

صفاته واخلاقه ـ . كان الشيخ حبيب معتدل القوام رقيق البدن ، اسمر اللون ، حسن الهيئة ، حاذق الفكر ، سريع الفهم ، قوي الذاكرة ، شهماً وقوراً لبيباً .

مرضه ووفاته ـ . اصيب بداء السل الذي انتقلت عدواه الى بيتهم بواسطة زوج عمته راحيل واسمه روفائيل الدقو الحلبي الاصل من سكان زوق مكايل ، وكانت وفاته في اثناء مرض والده الشيخ ناصيف وذلك في ٣١ كانون الاول سنة ١٨٧٠ م عن ثمان وثلاثين سنة الا شهراً ونصف ، فعجلت وفاته على والده ، فمات اثر ذلك في ٨ شباط سنة ١٨٧١ م وكان مأتم الشيخ حبيب عظيماً فرثاه والده بالمرثية التي لم يستطع اتمامها لشدة حزنه وتلعثم لسانه بهذه الفاجعة الاليمة قال فيها :

ذهب الحبيب فيا حشاشة ذوبي ... أسفاً عليه ويا دموعي أجيبي
ربيته للبين حتى جاءه ... في جنح ليل خاطفاً كالذيب
يا ايها الام الحزينة أجملي ... صبراً فان الصبر خير طبيب
لا تخلعي ثوب الحداد ولازمي ... ندباً عليه يليق بالمندوب

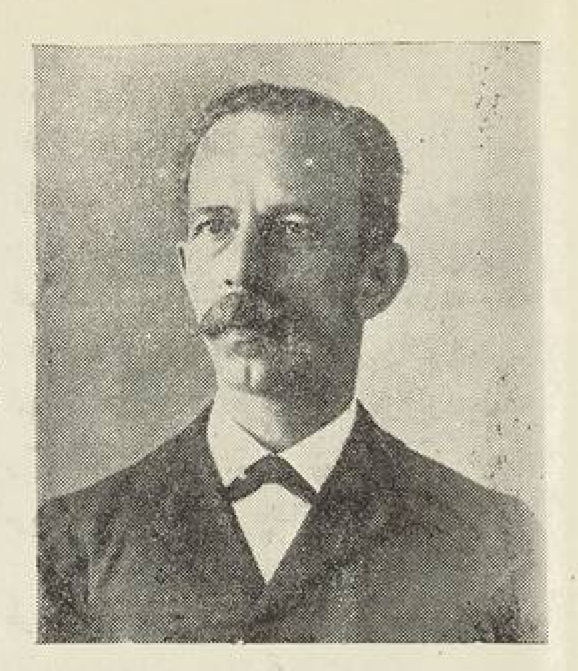
ومنها ـ .

اني وقفت على جوانب قبره ... اسقي ثراه بدفعي المصبوب
والقد كتبت له على صفحاته ... يا لوعتي من ذلك المكتوب
لك يا ضريح كرامة ومحبة ... عندي لانك قد حويت حبيبي

ودفن في مقبرة الزيتونه في بيروت وهي مدفن اسرته .

ابراهيم اليازجي

١٨٤٨ - ١٩٠٦



لقد سبق ان نشرت ترجمة هذا النابغة العربي في الجزء الأول الصحيفة (٤٦) في حلقة حمص ، التي حن اليها وكان لأجداده فيها ذكريات مضت حيث قال :

وسقى الله ارض (حمص) وحيت
نفحات الرضا خصيب ثراهـــــا
هي فردوسي القديم ومنهـــا
ثمرات الحيـاة كان جناهـــا

الشيخ خليل اليازجي

١٨٥٦ - ١٨٨٩

مولده ونشأته - . ولد الشيخ خليل اليازجي في بيروت سنة ١٨٥٦م وهو اصغر انجال الشيخ ناصيف اليازجي ، نشأ بكنف والده في مهد العلم والأدب ، وترعرع في بيت علم كبير رأسه الشيخ ناصيف واخوته الشيخان حبيب وابراهيم والسيدة وردة ، وكلهم شعراء وادباء ومؤلفون ، تلقى الشيخ خليل عن والده مبادىء العربية وأخذ عنه فنون الشعر واللغة والانشاء دخل المدرسة الاميركية في بيروت ودرس العلوم الطبيعية والرياضية وبرع فيها ونظم في مبادئها شعراً يدل على تضلعه منها .

رحلته الى مصر . ولما شب نزعت نفسه الى زيارة القطر المصري لرواج الادب فيه ، فسافر اليه سنة ١٨٨١ م وتعرف باهل العلم والادب وظهرت مواهبه واشتهر امره ، وقد نال منزلة سامية لدى الخديوي توفيق باشا، ثم اخذ ينشىء مقالات في مجلة (مرآة الشرق) في اوائل سنة ١٨٧٩ م ثم استقل في امتيازها ودبج فيها مقالات نفيسة ، وأصدر منها بضعة اجزاء وقد توقفت عند نشوب الثورة العرابية وعاد الشيخ خليل الى بيروت .

قرانه -. وفي سنة ١٨٨٣م اقترن الشيخ خليل بالآنسة فدوى كريمة جبرائيل الكاتب ، فأرخ قرانه شقيقه الشيخ ابراهيم بقوله :

لله يوم بالمسرة قـد صفـا فشفى من الاكباد كل غليل
في طالـع لمـا بدا تاريخه بالخير طاب به قران خليل

في خدمة العلم - . تولى تعليم اللغة العربية للصفوف العالية في الكلية الاميركية ، والمدرسة البطريركية للروم الكاثوليك مدة ،وما زال يؤلف ويعلم حتى استفحل مرضه .

مرضه - . وفي سنه ١٨٨٦ م اصيب بعلة الصدر وعجز الاطباء عن معالجتها ، فأشار عليه الاطباء ان يقصد القطر المصري للاستشفاء بهوائه ، وفي خلال هذه الفترة طبع ديوانه الشعري المسمى (نسمات الاوراق) وفيه نخبة منظوماته ، ثم اشتدت عليه وطأة العلة ، فعاد الى لبنان واقام في قرية عبية ولبث فيها شهراً ، ثم سكن الحدث وبقي فيها حتى وفاته .

مآثره العلمية - . لقد أمعن الدهر في قسوته على هذا النابغة ،فاعتل وقضى نحبه وهو في عمر الشباب لم يتخط الثالثة والثلاثين من عمره ، ولو امتد به الاجل لأتى بالمعجزات في ميدان التأليف والادب كأبيه واخيه العبقريين ، ومن مؤلفاته المطبوعـة

١ - ديوان نسمات الاوراق جمع فيه مانظمه من التهاني والمراثي والمدائح والحكم والآداب والموشحات والمراسلات والعلميات

٢ - رواية المروءة والوفاء وهي تمثيلية شعرية تاريخية غنائية أتم نظمها سنة ١٨٧٦ م وله من العمر عشرون سنة فبلغت ابياتها نحو ألف بيت ، وقد دل على مقدرته في النظم وتحدى فيها كبار كتاب الغرب في وضع الروايات التمثيلية في الشعر مأخوذة من ليالي القمر ، ومثلت في بيروت ومصر ٣ - تنقيح كتاب كليلة ودمنة لعبد الله بن المقفع ، وهو من اشهر الكتب في اساليب الانشاء ، وقد بحث المترجم عن نسخه المخطوطة والمطبوعة في مكاتب الشرق والغرب ، وضبط الفاظه وفسر غريبه وشرح غامضه فجاءت هذه النسخة بغاية الكمال والضبط ،وقد طبع سنة ١٨٨٤م وكرر طبعه بعد ذلك .

اما مؤلفاته المخطوطة فهي ٤ - الصحيح بين العامي والفصيح وهو في نحو خمسمائة صفحة بخطه ، وضعه سنة ١٨٨٥ م وله من العمر تسع وعشرون سنة ، وغايته من هـذا المعجم الذي لم يسبقه احد الى مثله ، تفسير الالفاظ والتعبيرات العامية بالفاظ وتعابير فصيحة ، وقد طبع له مقدمة وانموذجاً في اربع صفحات على امل ان ينشره مطبوعاً فحال المرض دون طبعه، ولم يقم شقيقه الشيخ ابراهيم باخراجه ٥ - السلّم الرفيعة الى علم الطبيعة، وهو كتاب في الفلسفة الطبيعية التي اتقنها ، ٦- قيد الأوابد ، وهو كتاب في اللغة وشواردها ، ٧ - رواية السموأل ، وهي شعرية غير كاملة ، ٨ - الوسائل في انشاء الرسائل ، وهو كتاب في علم الانشاء .

شعره - . كان شاعراً مجيداً مطبوعاً ، متوقد القريحة ، سريع الخاطر ، حاد الذهن ، كثير الرواية متفنناً في اساليب الانشاء ، قريب البرهان مع لطف الحاضرة وسمو الآداب ، وكانت صلاته مع الادباء والشعراء والعلماء كثيرة .

وله قصائد كثيرة لم تدون في ديوانه نسمات الاوراق ،منها قصيدة يرثي بها جرجي بن يعقوب فياض المتوفي سنة ١٨٧٢ م وكان صاحب هذه الترجمة في سن السادسة عشرة وهي من اوائل نظمه ومطلعها

في كل يوم للمنية مصرع ... وكأنما هي في السلامة تطمع
مازالت الغفلات ملء عيوننا ... والموت عنـا ساعة لا يهجع
قد غرّنا طيب الحياة وانما ... مثل السحابة عن قليل تقشع
الله اكبر كم يخادعنا بها ... سحر له في كل عين برقع

ومنها - .

غصن لواه البين حتى اوشكت ... تلوي لمصرعه الغصون اليُنّع
فمضى وقد جفت حياة شبابه ... فسقته من سحب العيون الأدمع

وقوله مما كتب على صورة من النوع الذي يضيء في الظلام

رسم له الشرف العظيم لأنه ... من نور وجهك مستمد نورا
فكأنه قمر وانت الشمس اذ ... يغدو امامك في الظلام منيرا

وبكى صديقه الشاعر اديب اسحق فرثاه بقصيدة نقتطف منها بعض ابياتها :

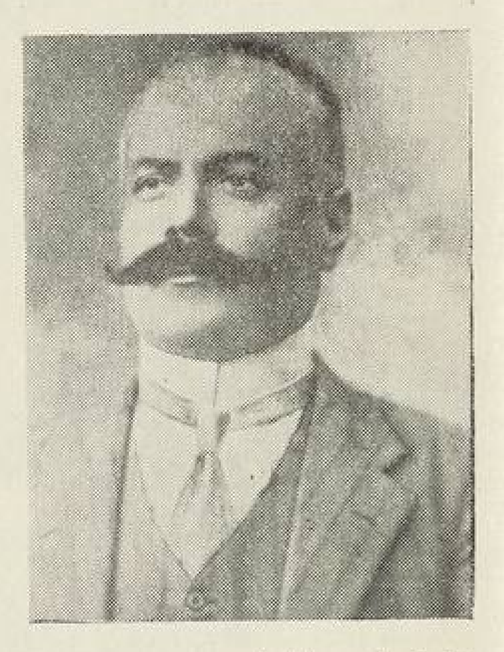
أخلق بجسمك ان يبيت كليلا ... عن جهد نفسك أو يموت عليلا
نهكته نفسك في المطالب والعلى ... حتى تمنى للفــراق سبيلا
ياراحلا أبكي عليه محابراً ... ومنـابراً ومحاجراً وطلولا
ترثيك أقلام يكون صريرها ... نوحا عليك من الاسى وعويلا
وهي التي قد كن بين بنانها ... قضباً وكان صريرهن صليلا

كان الشيخ خليل مثل والده واخوته واخوانه ، وهو صغير بينهم قد اقتبس أفضل الاخلاق والآداب .

وفاته - . كان يحتمل المرض بصبر وجلد ، وفي عينيه دمعة الاسى على شبابه ، وفي ٢٣ كانون الثاني سنة ١٨٨٩ م عصفت المنية بروح هذا العبقري وهو في اوج شبابه في قرية الحدث ، فنقلت جثته الى بيروت بمشهد حزين ودفن في مقبرة اسرته في محلة الزيتونة ، وقد تبارى الشعراء والخطباء في رثائه وتأبينه ، واعقب ذرية طيبة تقيم الان في سان باولو منهم ولده الاديب حبيب وقد سمي على اسم عمه الشيخ حبيب الذي طواه الردى في ربيع عمره قبل ان يكمل رسالة نبوغه وتتفتح ازاهير عبقريته .

عبد الله اليازجي

١٨٧٠ - ١٩١٩



مولده ونشأته . - هو عبد الله بن سليم بن عبد الله بن ندره اليازجي ، ولد في مرمريتا من اعمال قضاء تلكلخ سنة ١٨٧٠ م وتلقى دراسته في مدرسة كفتين ، التابعة لمحافظة طرابلس ، وبعد تخرجه انتسب الى الخدمة في عهد الحكومة التركية فأشغل وظائف ادارية ، حيث كان مدير الناحية حزور التابعة لمتصرفية طرابلس.

كان سرياً وجيهاً في قومه ، فاضلاً في اخلاقه شريفاً في اعماله فكثر ثناء الناس عليه .

أدبه . - نشأ شاعراً من فطرته ، فكان ينظم القوافي من ايام دراسته ، وقد أخذ هذه السليقة عن اسرته وانسبائه الشعراء المشهورين الشيخ ناصيف اليازجي وبنيه ، وطرق جميع ابواب الشعر وبرز فيها وأبدع ، وامتاز في نظم التواريخ الشعرية شأن جده المرحوم الشيخ ناصيف ، وله ديوان كبير ضخم اسماه (القوافي الحصن ليازجي الحصن) ما زال بخط يده .

ولما قدم الملك فيصل الاول الى حمص سنة ١٩١٨ م استقبله بقصيدة بليغة نقتطف منها قوله :

فصل الترك عن العرب ولم	ينفصل فيصل سيف الدولة
فتح الشام ولم يسفك دم	وسروراً بلقاه اهتزت
وله العاصي بحمص وحما	طائع يبكي لعظم البهجة
نالت العرب مناها ونجت	من شراك الدولة التركية
وافقت بل رافقت بل عانقت	امة السنة اهل الذمة
أمَمُ الدولة صارت امة	فليعش سلطان هذي الامة
والثنا في كل تاريخ على	فيصل فاتح باب الكعبة

وخاطب المرحوم رشيد طليع عندما كان متصرفاً لطرابلس ابان الحرب العالمية الاولى طالباً منه كمية من البترول النادر في ذلك العهد فقال وقد أبدع :

لنا في القضا نور قديم مشعشع	وحصن بايام الرشيد منيع
أيطفأ نور اليازجي وآله	ونور (رشيد) في اللواء (طليع)

كان قوي الارتجال ، بليغ الوصف ، ذا قريحة طيعة ، وقد طلب منه صديقه شبلي حماده وكان قائمقاماً للقضاء ان يشرب نخبه فارتجل قائلاً :

شرب المدام محرم لكنه	حلٌّ اذا منه دنتْ شفتاكا
وعصير بنت الكرم من عنب ومن	ماء الحياة اذا سقته يداكا

فنه . - كان شاعراً متفنناً يهوى الطرب والسماع ، وله منظومات خاصة في القدود أسماها (أنس الوجود في الاغاني

والقدود) ، ومن بديع نظمه معارضته للقد المشهور لناظمه الشاعر العبقري الخالد المرحوم الشيخ امين الجندي الحمصي نقتطف منه بعض مقاطعه :

« ياغزالي كيف عني ابعدوك	هل طلبت البعد أم هم أجبروك
أي ذنبٍ لي حتى أنهم	شتتوا شملي وهجري عودوك »
دم بقلبي فهو يا بدر سماك	قد حوى جنات عدن مذ حواك
صورة الخلاق في باهي سناك	لا تلم أهل الهوى ان عبدوك

وفاته - وفي شهر حزيران سنة ١٩١٩ م استأثرت به المنية ، ودفن في مرمريتا وهو في سن الكهولة ، وأنجب الشاعر الاستاذ شحاده والاستاذين المحامين نديم والياس ، والمربي الأجل الاستاذ سليم ، والدكتور اسبر صاحب المستشفى العربي في بيروت .

شحادة اليازجي

١٩٠١



هو كبير ابناء الشاعر المشهور المرحوم عبد الله السليم اليازجي ، ولد سنة ١٩٠١ م في قصبة مرمريتا كبرى قرى وادي النصارى في قضاء تلكلخ ، مسقط رأس آبائه واجداده ، فنشأ ميالاً للشعر ، والشعر في العائلة اليازجية سليقة ، وقرضه وهو في الرابعة عشرة ، وأتم دراسته الثانوية بمعهد الدائلة المقدسة بطرابلس (الفرير) سنة ١٩٢٢ ، وزاول تدريس اللغة العربية بمعاهد متعددة ، مدة خمس وثلاثين سنة متوالية كان خلالها موضع احترام طلابه وزملائه لما تحلى به من مقدرة لغوية واخلاق سامية ، وكانت الملكة الشعرية تنمو فيه مع الايام حتى غدا من الشعراء الذين يشار اليهم ، واكبر دليل على هذا ماقام به سنة ١٩٤٥ من تعريب شعري لأشهر قصائد الشعراء الفرنسيين الخالدين كمسّيه ولامرتين وفينيي وهيغو ورتسار وغيرهم ، جمعها بديوان اسماه (القطرات) من مئة وست واربعين صفحة كتب مقدمته العلامة اللغوي المدقق المرحوم الشيخ ابراهيم المنذر عضو المجمع العلمي العربي بدمشق : وله ديوان ضخم لم يطبع بعد اسماه (اليازجيات) .

ومن شعره البليغ قصيدة حيا بها العلم السوري قال :

ياشعار الحياة رمز الخلود	ته فخاراً وانعم بمجد البنود
كم تمنى الجدود مانشهد اليوم	فجئنا نهدي تحايا الجدود
ذهبوا يحلمون فيك اطمأنوا	لأمانٍ مخضلة وجهود
فاذا تلكم الجهود ثمار	قد أبيحت لسيد ومسود
ذهبوا واثقين تجري دماهم	من حفيد الى عروق حفيد
فاذا امة تريد سماء	انت خفاق اوجها المعبود
بسمة كنت في رؤاهم كومض	لاح في غيهب الليالي السود
حلماً كنت تؤنس الانفس اليقظى ونجوى المؤمل المعمود	
فاذا الحلم يقظة واذا المولود	دنيا باتت بسفر الوجود

فتجلى بافقــه الرحب نور ... عُمر الفجر فجر عهد جديد

ومنها - ياوليد الدماء ياابن الضحايا ... في ثراك انهالت دماء الاسود

كم اريقت من طالبيك دماء ... غاص فيها الشهيد اثر الشهيد

هالة المجد حولك ارتسمت ما ... بين سفك الدما وكسر القيود

والهتافات مذ علوت تعالت ... بالزغاريد والدعـاء السجود

ماأريقت تلك القـرابين الا ... لترى فيك آية التخليـد

ومنها - ياوليد الفكر المثقف ياابن النور ... أعظم يا ابن الحجى من وليد

أنت ماانت ؟ انت دنيا الاماني ... انت بكر الزمان بيت القصيد

فاذا ما شدا امــرؤ وتغنى ... كنت معنى شدوي ووحي نشيدي

بارجاء البلاد والامـة اخفق ... في سماهـا حراً طليق الحدود

تتغنى تيهاً بخفقك الارواح ... فاسلك بهـا سبيل الخلود

ومن غزله الرائع وصفه لخال في جبين حسناء

ياخال عهدي بأن الخال مسكنه ... بالخد بين شذا ورد ونسرين

مالي اراك مقيماً بالجبين ؟ فهـل ... آثرت أضواءه أم ذروة النون؟

أم للزنابق مافاق الورود شذاً ... أم فيه مافيه من سحر لمفتون

كلاهما جنة ، سبحان بارئها ... مـاالفرق بينهما ؟ رحماك تنبيني

* * *

ماكان هجري ورود الخد عن طمع ... في زنبق وازاهـير الرياحين

بل كان هجري لها ياصاح عن جزع ... أيقنت ان حسام اللحظ يرديـني

كيف التفت اراه مصلتـاً ابداً ... مَن منه ان رمت شم الورد يحميني ؟

فاخترت ذا الروض ارعى في مرابعه ... أعيش حراً فلا راع يراعيني

ومن بديع نظمه قصيدة بعنوان :

أأنت ام الثغر ؟

وقائلة لما رأت شيب لمتي ... بداالصبح في فوديك فليهرب البدر

فقلت لها لاتنفري من بياضـه ... أثغرك جانيه ، وينتابني الهجر ؟

دنوت لاطفي نار قلبي بظلمـه ... بدا نوره الوهاج فالتهب الشعـر

فقالت : أيرمي الشهد بالذنب طامع ... اذا برزت في كفه وخزة بكر؟

أتسلب ثغري ثم تشكو سلاحه ... فأيكما الجاني ؟ أأنت ام الثغر ؟

فقلت : كلانا مذنب ، انا ظامىء ... رأى بارقاً اغواه فاقتاده القطر

فلو حجب الساهون خمر ثغورهم ... لما شمت ظمآناً يتعتعه السكر

ومن مراثيه البليغة :

والـج الباب سائر لاإياب ... حامل ماجنى ليوم الحساب

لفظته الحياة للنور مغلولا ، طليقـــــاً ورجله في الركاب

مضغة فاختـلاجة فحيـاة ... فجهاد فحفنـة من تراب

ان يذق من حلاوة العيش كوباً ذاق مر الحيـــاة بالاكواب
كل حال سيعتريهـــا زوال اي حال دامت بدون انقلاب؟
والمنايا عشواء من أخطأته شاخ لكن متى دنت لاتحابى
ليس يهدأ دولابها ، واخو الدنيـــــــــــــا سيقضي بدورة الدولاب
ولكل دور يمثـــــله ان جـــل او قل زاده للمـــآب
لبثه ، طال او تقاص بـــين المهد واللحد ، ومضة من سراب
نحن في دار غربة وغريب الدار ، مهما ثوى ، رهـــين اياب
هكذا مسرح الحياة دواليك شروق مصـــــيره لغياب

* * *

ان بين الحيـــاة والموت هوات من اجتازهـــا مشى لثواب
ظلمـــة القبر باب دنيا من الاسرار ، أعظم بمـــا وراء الباب
درجـــات حيالهـــا دركات بالهول المصير يوم العقاب
كل من اسدل النقاب على عينيه يرنو الضيـــا خلال النقاب
خلق المرء للبنـــا ، لااداة دابهـــا الهدم ، نهمة كالذئاب
من يعش هادماً أثيما شقيـــاً من عذاب مشى لهول عذاب
فكتاب الحياة ليس بتعداد الوريقـــــــــات بل بما في الكتاب
صفحـــة بالآثار خير وابقى من مئات فقر خوال يباب

الاستاذ سليم اليازجي

١٩١٠

هو ابن الشاعر العبقري المرحوم عبد الله السليم اليازجي ، ولد في مرمريتا من اعـمـال قضاء تلكلخ سنة ١٩١٠ م وتلقى دراسته في الكلية الانجيلية في حمص ، وانهى دراسته الثانوية في كلية دير الحميراء الوطنية في قضاء تلكلخ ، ثم أكمل دراسته في المدرسة الزراعية .

خدماته الثقافية ـ . لقد ورث المترجم حب العلم عن اجداده الذين كان لهم الفضل في توطيد دعائم النهضة الثقافية العربية فعزف عن العمل باختصاصه في الزراعة ، وأتى دمشق وعناصر العصامية تحفه ، فأسس مدرسة ثانوية بدمشق سنة ١٩٤٨ م وهي أهلية للبنين والبنات داخلي وخارجي ، تتضمن كل الفروع ، من الحضانة للابتدائي ، للمتوسط ، الثانوي ، وتجلت رجولة هذا المربي الأجل وعصاميته في ادارته الحكيمة ، والسير بهذا الصرح العلمي الى درجات الكمال ، لا يبتغي من وراء ذلك غنماً ولا جاهاً ، بل خدمة الثقافة والعلم والادب ، التي فرضها الدهر على الاسرة اليازجية فرضاً للقيام باعبائها كابراً عن كابر . وعني بانتقاء الاساتذة الاكفاء ، فكانت دورات الفحوص السنوية لطلابها بتفوق ظاهر ، فذاع صيته وكثر طلابه وطالباته .

ومن افضل مزاياه ، الحزم والعزم في ادارته مقرونة ، بنبل العاطفة والخلق الكريم ، والتجرد والنصح الرشيد والقول السديد ،فهو اديب وخطيب ، ذو حجة بالغة في اقناع من يخاطبه من طلابه والمتلمذين عليه ، كأن كلامه روحاً تسري في عروقهم ودمائهم فيخضعون ويستسلمون .

وهكذا نرى الاسرة اليازجية قد أسدت الى المجتمع خدمات ثقافية باهرة في الوطن والمهجر .

الشيخ سعيد اليازجي

١٨٨٤



مولده ونشأته ـ . هو الشيخ سعيد بن الشيخ خليل بن شاهين اليازجي، والدته وردة بنت لطف الله اليازجي ، ولد في قرية (بطشيه) جوار كفر شيما سنة ١٨٨٤ م ، وتلقى دروسه في المدرسة الاكليريكية للروم الارثوذكس في بيروت ، وعهد اليه بتدريس قواعد اللغة العربية في مدرسة الثلاثة اقمار في بيروت.

هجرته ـ . وفي سنة ١٩٠٢ م هاجر الى البرازيل ، وكان يقيم في مدينة (بلو اوريز ونتي) واعتاد المصيف في (بوسوس دي كلدس) ، وعند قدومه الى (سان باولو) يستقبل بحفاوة تليق بمكارم اخلاقه ومواهبه ، وقد جمع بين الأدب وسمو السجايا ، وهو على كثرة الادباء في البرازيل قد ندر بينهم من كان يلقى التكريم مثله .

أدبه ـ . نظم الشعر في عهد صباه ، وله ديوان اعده للطبع وقصائد كثيرة نشرتها اكبر المجلات والجرائد في الوطن والمهجر ، وقد إمتاز بمقاطعه الاجتماعية والاخلاقية والحكمية ، وله ملحمة اطلق عليها اسم (مراحل الحياة) تناول فيها حياة المرء في جميع المراحل من فلسفة واصلاح ، وهذا نموذج من شعره بعنوان (مدامع العين) وهي تدل على ما حباه الله من موهبة شعرية بارزة قال :

ان في الناس من يموت فيمضي — وقليل منهم يموت فيبقى
ليس بدعاً ان يبسم الحظ حيناً — لا ناس والبعض يعرى ويشقى
ما هناء الاجسام غير سراب — محقته غمائم العمر محقا
وجسوم الآثام غير عبيد — تتوخى من دولة العقل رفقا
فسحة الكون مسبق للبرايا — وكبار العقول تحرز سبقا
ينبت الزهر في الرياض ولكن — ليس كالورد يملأ الكون عبقا
وفقير في ناظريك حقير — هو أغنى بالنفس منك وأرقى
رب ثوب يبدو لديك رخيصاً — بات أغلى من الحرير وأنقى
ليس يحيي الوجدان غير أثير — يتخاوى وعنصر الخلق خلقا
تتبدى في ذي الحياة أمور — يتجلى في بعضها المين صدقا
ان رماها بمنطق النقد حر — أفحمته مدامع العين نطقا

ومن شعره البليغ ما نظمه بعنوان اللفيط، وهي تعبر عن مدى احساسه ونبله، والدعاية لعمل الخير وخدمة الانسانية قال:

نفس تسام مذلة وتضام — في جسم مسكين عراه سقام
تجري المهانة في صميم فؤآده — وتسير بين ضلوعه الآلام
في صدره غصص وفي وجدانه — ألم به أسي وضرام

لا الدهر ينصفه ولا هو مـذنب　　　　لينـال منه العدل والاحكام
هل يؤخـذ العاني الضعيف بذلة　　　　عمدت الى ايجادهـا الآثام
ومنها - . ان النفوس اذا تفاقم شرهـا　　　　فعلى الهـدى والصالحات سلام

وفي سنة ١٩٣٣ م القى قصيدة طويلة على مسرح جرمانيا في حفلة تسليم الشهادات العلمية في الكلية السورية البرازيلية بعنوان اغاني الطبيعة هذا مطلعها :

قف في الحدائق ما بين الربى سحراً　　　　وخذ لنفسك من شجو الضحى عبرا
فللطبيعة عنـد الفجر هيمنة　　　　تستوقف الحس والاسماع والبصرا
واجلس على ضفة الوادي الخصيب وصف　　　　جلائل الكون شعراً يخلب البشرا

الشيخ وديع اليازجي
١٨٨٦

مولده ونشأته - .هو الشيخ وديع بن الشيخ خليل بن شاهين اليازجي ، وشقيق الشاعر العبقري الشيخ سعيد اليازجي ، ولد في قرية بطشية (جوار كفرشيما) سنة ١٨٨٦م وتلقى دروسه الاولية في المدرسة الاكليريكية للروم الارثوذكس في بيروت ، ثم انتقل الى الكلية الشرقية في زحلة حيث انهى دروسه سنة ١٩٠٦ م .

في خدمة التعليم - . وفي سنة ١٩٠٧ م عهد اليه بتدريس قواعد اللغة العربية في الكلية الشرقية التي تخرج منها ، وفي سنة ١٩٠٨ م درس في مدرسة الثلاثة اقمار في بيروت وفي المدرسة العثمانية لصاحبها الشيخ احمد عباس الازهري .

هجرته - . وفي سنة ١٩٠٩م هاجر الى البرازيل وتعاطى التجارة حتى اواخر عام ١٩١١ في ريودي جانيرو ، ثم انتقل الى مدينة سان باولو في اوائل عام ١٩١٢ م حيث اسس بتاريخ ٧ شباط من السنة ذاتها مدرسة باسم (الكلية الشرقية) وهي اول مدرسة ذات شأن في المهجر لاتزال قائمة في مهمتها الثقافية بعهدة الاستاذ سليمان الصفدي ومعترف بها من وزارة المعارف في الجمهورية البرازيلية ، كما انه أسس سنة ١٩١٧ بعد تحويله الكلية الشرقية الى الاستاذ داوود جرجس الخوري (الكلية السورية البرازيلية) التي ظلت قائمة باداء رسالتها الثقافية حتى اواخر عام ١٩٤٣ ، وقد تخرج على يده عشرات المئات من التلامذة ابناء السوريين واللبنانيين ، وتلقنوا اللغة العربية التي يجيدها الكثير منهم من مواليد البرازيل . وكان معترفاً بهذا الصرح العلمي الكبير من الحكومة البرازيلية وتعطي شهادات علمية رسمية تخول الطالب الاجتياز الى الصفوف العليا ، ومئات من تلامذتها يشغلون اليوم مراكز اجتماعية واقتصادية بارزة ، كما ان الكثير منهم برزوا في ميدان المهن الحرة من اطباء ومحامين ومهندسين .

أدبه - . له بعض المنظومات الشعرية وخطب عديدة ، كان يلقيها على طلاب معهده العلمي عند نيلهم الشهادات النهائية ، وفي كثير من مجتمعات الجالية او عندما تدعو اليه مهمته الثقافية ، وفي سنة ١٩٣٧ م اقيم الى هذا المربي الأجل الذي كان له الفضل في تعليم ابناء المغتربين اللغة العربية مهرجان كبير (يوبيل) بمناسبة مرور (٢٥) سنة على تأسيس الكلية السورية ، وهكذا نرى مواهب آل اليازجي قد انتشرت في الأقطار العربية ، وامتدت الى ماوراء البحار لخدمة الثقافة واللغة والمجتمع .

اعلام الاسرة المعلوفية

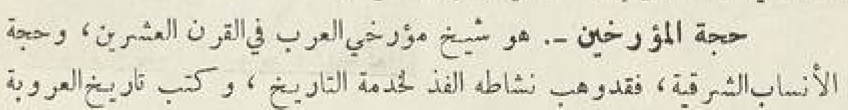
انحدرت الاسرة المعلوفية من اصل عربي يمني غساني ، وكانت نزحت عن حوران منذ اربعمائة عام ، فنزلت بلاد بعلبك ، ثم سكنت زحلة ، وتوزعت فروعها في انحاء البلاد ، وانجبت اعلام الرجال من علماء ومؤرخين وشعراء .

عيسى اسكندر المعلوف

١٨٦٨ - ١٩٥٦

مولده ونشأته - . هو العالم العلامة والمؤلف والمؤرخ والمصنف الجبار والشاعر المبدع المرحوم عيسى بن اسكندر المعلوف ، سليل الدوحة المعلوفية العريقة في المجد والعلم والأدب ، ولد في قرية كفر عقاب (لبنان) سنة ١٨٦٨ م

خدماته الثقافية - . كان في نجر شبابه معلم الجيل ، فدرس في مدرستي كفتين طرابلس والمدرسة الشرقية في زحلة ، وفي خلال الحرب العالمية الاولى نزح كغيره عن زحلة الى دمشق بسبب ضيق المعيشة آنئذ ، وكان مديراً للدروس العربية في المدرسة الآسية في دمشق ، عمل في حقل الصحافة ، فأصدر مجلة الآثار ما يقارب العشر سنوات ، فكانت زاخرة بالابحاث العلمية والادبية ببلاغة تستلب الألباب ، ونشر في حياته الوف المقالات النفيسة ترجمت الى الروسية والألمانية والانكليزية والفرنسية والبورتغالية .



حجة المؤرخين - . هو شيخ مؤرخي العرب في القرن العشرين ، وحجة الأنساب الشرقية ، فقدوهب نشاطه الفذ لخدمة التاريخ ، وكتب تاريخ العروبة بذوب مهجته وضياء عينيه ، وان التاريخ ليسجل سيرة حياته وتاريخ جهاده العلمي الطويل ، وما تركه من تراث علمي وادبي بأحرف من عسجد ونور على مر الدهور .

كان احد الاقطاب الأفذاذ الذي عمل للعلم لا للكسب والشهرة وحب الظهور ، وأحد الصفوة المختارة التي تضافرت جهودهم على خدمة العلم والادب ، فهو خدن اليازجي ورفيق البستاني والريحاني وزيدان في جهادهم الادبي المشرف الذين نهضوا بالعربية من كبوتها فازدهرت بفضلهم ، وان ما قدمه للغة الضاد والعروبة والوطن لا يوفيه وصف ولا يحيط به بيان .

أبو الشعراء - . وانه لمن النادران ينبغ أب وينحدر من صلبه ثلاثة من عباقرة الشعراء في العصر الحديث ، كانوا كواكب نيرة سطعت أنوارها في الآفاق وأتوا بالروائع الادبية الخالدة .

ولو لم ينجب هذا الوالد العلامة غير هؤلاء الفلذات الثلاثة الأفذاذ لكفاه مجداً أدبياً وسؤدداً خالداً .

آثاره العلمية - . لم يخلد الى الراحة في حياته ، فأضنى مقلتيه بالبحث والتنقيب والتدقيق ، وهناك في بيته المطل على افياء وادي العريش وضفاف نهر البردوني الساحر بمفاتنه الطبيعية وخمائله التي أطراها شعراء العروبة جادت قريحته بأنفس المؤلفات وهي ١ - تاريخ الطب عند العرب مع رسوم الآلات الجراحية القديمة ، ٢ - معارضات شعرية (يا ليل الصب متى غده) ٣ - تاريخ فخر الدين المعني الثاني ، ٤ - تاريخ لبنان ، ٥ - تاريخ زحلة ٦ - تاريخ عائلة اليازجي ، ٧ - دواني القطوف في تاريخ بني المعلوف وقد طبعت .

اما مؤلفاته التي لم تطبع بعد فهي : ٨ - الاخبار المدونة والمروية في تاريخ الأسر الشرقية باربعة عشر مجلداً ، ٩ - شحذ القريحة في المقطعات الشعرية البليغة الفصيحة وهي جزءان ، ١٠ - التذكرة المعلوفية وهي (١٠) اجزاء ، ١١ - مجموعة مقالات المعلوف.

عضو المجامع العلمية - . كان من مؤسسي المجمع العلمي العربي في دمشق وعضواً فيه منذ تأسيسه ، وعضواً في المجامع العلمية المصري واللبناني والبرازيلي .

ونال أوسمة الاستحقاق اللبناني ، الاستحقاق السوري ، ومدالية من البرونز من المجمع العلمي للغة العربية بمصر القاهرة .

مكتبته - . تضم مكتبته الآلاف من المجلدات بين مطبوعة ومخطوطة ، وهي مرجع مفيد لكل أديب وشاعر ومستشرق.

وفاته - . كان هذا العلامة العبقري يخاف ان تمنعه الشيخوخة عن مسك القلم أو ان يقعده الكبر عن اداء الواجب واكمال الرسالة العلمية التي خلق لها ، وفي يوم الاثنين الثاني من شهر تموز سنة ١٩٥٦ م دعاه خالقه الى منازله الخالدة ، وقد شيعت جنازته يوم الثلاثاء بموكب حافل ، ودفن في مقبرة اسرته في زحلة وأبّنه الخطباء والشعراء ، فكان عظيماً في حياته وفي مماته .



فوزي المعلوف

١٨٩٩ - ١٩٣٠

هو ابن العلامة المرحوم عيسى اسكندر المعلوف لقد سبق ان نشرت ترجمة هذا الشاعر الملهم العبقري في الجزء الأول من اعلام الادب والفن الصحيفة (١٧٥) حلقة المغتربين .



شفيق المعلوف

١٩٠٥

مولده ونشأته - . هو الشاعر العبقري ، النجل الثاني للعلامة المرحوم عيسى اسكندر المعلوف ، ولد في زحلة يوم ٣١ آذار سنة ١٩٠٥ م وتلقى دراسته في كلية زحلة الشرقية ، وقبل نزوحه الى البرازيل دخل معترك الصحافة ، فتولى رئاسة تحرير جريدة (القبس) الدمشقية زمن حياة صاحبها المرحوم الاستاذ يوسف العيسى ، وكان يوقع مقالاته بامضاء مستعار تارة (احدهم) وطوراً (فتى غسان) ، وهو الذي ابتدع في الجريدة المذكورة زاوية (مباءة نحل) وهي الزاوية الانتقادية الشهيرة التي لاتزال فيها حتى الآن .

هجرته - . نزح الى البرازيل ملتحقاً بأخيه الشاعر العبقري الخالد المرحوم

فوزي ، وخاله الشاعر المجيد المرحوم ميشال المعلوف ، وتعاطى الاعمال التجارية فكان مثالا حياً للنشاط والصدق والأمانة في الحقل التجاري ، وتوصل بفضل كفاحه واستقامته الى الثراء الحلال .

آثاره الادبية -. لقد نشأ هذا الشاعر الملهم في كنف والده العلامة ،وورث عنه النبوغ الفطري، وهو شاعر من الطراز الاول ، يستمد من الطبيعة صوراً شعرية جميلة ، ويطلق قوافيه حرة صافية ، ويعبر عن دقائق العواطف بلغة جلية مستحبة واسلوب رائع ،وهو رئيس العصبة الاندلسية في سان باولو البرازيل التي أسسها خاله المرحوم الشاعر ميشال المعلوف فضمت شعراء المهجر .

مؤلفاته -. اصدر ١ - عبقر ، طبع مرتين ، وقد نقده الفيلسوف المرحوم امين الريحاني سنة ١٩٢٧ م ، وأظهر في بعض قصائده التنافر في الوصف ، فقال مانصه (فتحت كتاب (عبقر) وأنا أتصور فيه الخير الاكبر الأصفى ، أو أتأمل ان يكون في الاقل حاملاً لبني آدم الذين يجتازون في هذا الزمان أشد وأظلم العقبات المفجعة شيئاً من نور العطف والامل ،واشياء موآسية منعشة من وراء سجوف الغيب ، فكان غير ماتصورت ، وغير ماأملت ، واردف الناقد قوله ،ولا اظن ان هذه الحال النفسية حالت دون تقديري محاسن شعرك واستيطابي انتاج عبقريتك ، وقد أجاب صاحب عبقر الريحاني وناقش نقده فقال (لقد جاز لي ان اجاذبك الرأي في ما كتبته لاحباً مني للجدل ، بل طمعاً بالاستزادة من ترشف معين حكمتك ، والاستفادة بجليل آرائك وآمل ان لاتعد مصارحتي تحاملاً مني على رأيك ، وقد يكون فيه كل الهداية والخير وما دبجه قلمك النزيه ، وهو جواب مرض فيه اروع معاني النبل .

٢ - الاحلام وهي ملحمة شعرية فلسفية نظمها سنة ١٩٢٦م ٣ - لكل زهرة عبير ، من الشعر الوجداني طبعه سنة ١٩٥١م ٤ - نداء المجاذيف من شعر الحنين والشعر الوطني ،طبعه عام ١٩٥٣ م ٥ - وألف عبقر باللغة البرتغالية ، وقد ترجمها احد شعراء البرازيل .

اما دواوين شعره المعدة للطبع فهي ٦ - عبقر باللغة الاسبانية ،وقد ترجمها امير شعراء الاسبان فرنسيسكو ميلاسياسا ٧ - مجامر الصندل ،وهو شعر ٨ - شموع في الضباب ٩ - على سندان الخليل ،وهو شعر ونثر ١٠ - ستائر الهودج ، وهو شعر منثور ١١ ليلى الاخيلية وهي مسرحية وشعرية ونثرية .

شعره -. واذا أسعد القارىء الحظ وتصفح ديوانه (لكل زهرة عبير) يجد في مطاويه قصائد رائعة ، يعجز اللسان ويقصر البيان عن الاحاطة بما يحويه من بدائع ، وفي قصيدته (الأم) الدليل الحي الواضح على عبقريته الشعرية الخالدة قال :

شراع مد فوق الموج عنقاً ... وراح يرود خلف الافق افقا
يُقل فتى تبدى الشط جهماً ... له فأشاح عنه الوجه طلقاً
وغادر عند صخر الشط أماً ... تذوب اليه تحناناً وشوقاً
فما نضبت لمقلتها دموع ... كأن لعينها في البحر عرقاً
. . . وهل قنعت بما يجنيه ام ... أبت إلاه عند الله رزقا
ترى هل آب من سفر شراع ... ولم تشبعه تقبيلاً ونشقاً
وهل أشفى على الترحال الا ... رأيت فماً على الكتان ملقى
الى أذن الشراع يبث شيئاً ... ويعهد للرياح بما تبقى

وتعد قصيدة (خرائب بعلبك) خريدة فريدة ، وقد أجمع النقاد على انها أحسن وصف جادت به قريحة شاعر نقتطف منها بعض ابياتها :

ربضت على صدر الزمان واوثقت ... كلتا يديه فحار كيف ينالها
وطأت جبابرها الركام كأنما ... داست على هام الزوال نعالها

عُمُد تصعد ناظريك بشمها فيرد عنها ناظريك جلالها
وتحار هل هي في الثرى أم انها علقت بناصية الفضاء طوالها
في صخرها تحيا النسور كأنها منحوتة من صمّه آجالها
وتطل من رجم الطلول أسودها فكأنما رجم الطلول دحالها

وفي ديوانه نفحات انسانية تدل على سمو اخلاق هذا الشاعر العبقري ونبله ، وفي قصيدته (بسمة) كان داعية للخير قال :

كن بسمة بفم الضعيف ولا تزد بالله أتراحاً على أتراحه
ماضر ان يحظى أخوك بحقه فترى فلاحك ناجزاً بفلاحه
أنحق بطلان الوجود ولا نرى أشباحه تحنو على أشباحه
ضرب الشعوب قويّها بضعيفها كالطير تذبحه بريش جناحه

وليت امين الريحاني فيلسوف الفريكة حياً ليقرأ ماطواه ديوانه الوجداني ، لكل زهرة عبير ، ليرى رأيه في روائع هذا الشاعر الملهم .

ولما احتفلت لبنان وسان باولو في يوم واحد بازاحة الستار عن تمثال شقيقه العبقري المرحوم فوزي، خاطب النصب بهذه الابيات ،وهي تعبر عن مدى اساه :

فوزي ، ومالي في الخطوب يدان ماهكذا الاخوان يلتقيان
قربت صدري للعناق فلم اقع الا على قطع من الصوان
نصب خفضت له الجفون كأنما نُصبت حجارته على اجفاني

وسيظل هذا البيان المشرع العذب النمير ينهل منه بنو العروبة ماقدرت للعربية في هذه الدنيا حياة .

رياض المعلوف
١٩١٢



مولده ونشأته ـ . هو الشاعر المبدع ، والنجل الثالث للعلامة المرحوم عيسى اسكندر المعلوف ، ولد في زحلة يوم ٤ حزيران سنة ١٩١٢ م وتلقى دراسته الابتدائية في مدارسها ، ثم في دمشق ابان وجود ابيه خلال الحرب العالمية الاولى ، وبعدها في مدارس بيروت وعينطوره ، وأخذ عن والده ودرس على نفسه .

هجرته ـ . لحق بأخويه العبقريين المرحوم فوزي وشفيق الى البرازيل وزار باريس والولايات المتحدة، فوصل البرازيل في ٦ تشرين الاول سنة ١٩٢٩ م.

مآثره العلمية ـ ألف في اللغة العربية ملحمة شعرية عنوانها ١ ـ الأوتار المتقطعة ، ٢ ـ خيالات، وهي ديوان شعر عربي أخرجه في سان باولو البرازيل سنة ١٩٤٥ م ، ٣ زورق الغياب، ٤ ـ ملحمة ليليت في ديوان شعري ،والف بالفرنسية ، ٥ ـ التلاوين ، ٦ ـ غيوم، وهو كتاب شعري عصري ، ٧ ـ حبات رمال والفراشات البيضاء ، وقصائد شتى في كتاب واحد ، ٨ ـ مسامير العاج ٩ ـ ديوان شعر نشرته دار النشر العصري الفرنسية في باريس سنة ١٩٤٨ م ١٠ ـ شعراء المرأة والحمزة عند العرب .

وترجم الى اللغتين الانكليزية والاسبانية مؤلفه غيوم ، وهو عضو نادي القلم الدولي العالمي ، والعصبة الاندلسية ، وحامل وسام الاستحقاق اللبناني ، ومثل لبنان رسمياً في مؤتمر الشعر الدولي في بلجيكا مع مندوبي ٣٤ دولة وذلك سنة ١٩٥٢ م اجتمع فيه شعراء كثيرون لهم شهرتهم الواسعة ، وناقش المترجم اعضاء المؤتمر بموضوع (هل يجب ان يكون الشاعر من زمنه ؟ واذا كان لا ، فكيف يجب ان يكون ، وكان لرأيه الغلبة وحبذه الاكثرية .

شعره ـ لقد اشتهر هذا الشاعر بما انتجته قريحته في الادب العربي ، فقرض شعره ادباء الغرب وأشادوا بنبوغه ومجده الأدبي. ومن بديع وصفه الغزلي ، وقد استمد وحيه من سحر العيون والجمال ومفاتن الطبيعة قصيدة بعنوان الدف السكران .

ثغري وثغرك ضاحكان	ومتيمان معربدانِ
فالدن قرب الدن	سكرانـاً يتمتم للقناني . . .
مثلي كما تمتمت في	اذنيك سري من ثوان . . .
كم في العيون من الشجون	وفي الشفاه من المعاني !
هدباك بالاعجاب من	حسن العيون مصفقان . .
واذا تكتمت الشفاه	ألا يبوح الناظران
ما العمر الا خلوة	يسعى اليها العاشقان
قلبي وقلبك في الحياة	على المودة خافقان
يا حلمي الزاهي ويا	انشودتي في كل آن



الاب لويس المعلوف
١٨٦٩-١٩٤٦

ولد في زحلة (لبنان) يوم ٢٦ تشرين الاول سنة ١٨٦٩ م ، وهو ابن نقولا ضاهر نجم ، وامه مريم ابراهيم فرح ، تلقى دراسته في مدرستي الاسقفية واليسوعية ، ثم في كلية بيروت مدة ستة اعوام ونال شهادتها ، من اساتذته سعيد ورشيد الشرتوني ، ومن اترابه الفيكونت فيليب دي طرازي وندره بك حبيب باشا المطران .

رحلاته ـ سافر تلميذاً ثلاث مرات الى اوروبا ، درس فيها علومه العالية مدة عشر سنوات في خمسة اديار ، وبعد انهاء دراسته الفلسفية واللاهوتية سيم كاهناً في مدينة ليون في ٢٤ آب سنة ١٩٠١ م .

جهوده العلمية ـ طالع كثيراً في المتحف البريطاني في لندن وفي مكتبة (ليدن) في

هولاندة ، وفي المكتبة الاهلية في باريز ، ونسخ بعض الكتب من مكتبة المتحف .

علم تسع سنوات في مدرستين يسوعيتين في مصر ولبنان ، وجاء بيروت مدير الدروس العربية في كلية الآباء اليسوعيين ، مع ادارة دروس العلوم الشرقية للمرسلين ، متولياً ايضاً ادارة شؤون جريدة البشير ورئيس تحريرها الى سنة ١٩٣٣ مشتغلا في تأليف معجمه العربي الشهير (المنجد) المطبوع سنة ١٩٠٨م وقد طبع خمس مرات في عشرين سنة ، وأضاف اليه فصل (فوائد الأدب) في امثال العرب ، وكانت طبعته السابعة عام ١٩٥٦ وزاد في صفحاته فبلغت زهاء الف ومائتين ، فكان تحفة علمية ، ونشر في المكتبة الشرقية مقالات فلسفية لمشاهير العرب ، ومن منشوراته في المشرق كتاب (السياسة) وهو أثر مجهول لابن سينا ، واقدم الخطوط النصرانية العربية لاسقف حوران (ابو قره) ونعيم الآخرة لمطران نصيبين ، وتاريخ حوادث سوريا ولبنان من سنة ١٧٨٢ م الى ١٨٤١م ، وانشأ للتمثيل بعض الروايات ، وألف كتاب في تاريخ آداب اللغة .

يتقن المترجم خمس لغات ، العربية ، والفرنسية ، واللاتينية ، واليونانية ، والانكليزية ، وملم باللغتين السريانية والعبرانية .

ولم يقصر همه على ثقافة الفكر واللغة ، بل كان يهتم ايضاً بزراعة الارض ، فقد انشأ في (بكفيا) جمعية لتجديد زراعة الجنائن ، وان عيد الزهور الذي يلاقي في كل سنة ذلك النجاح العظيم يرجع اصله الى فكرته الاولى .

اخلاقه ـ . كان هذا الراهب المتواضع ذا سعة من العيش وبسطة في الجاه ، فقد نشأ في حضن اسرة كريمة نابهة الذكر الا انه عاف أباطيل الحياة مكتفياً من حطام الدنيا بلباس اسود ومن قصورها بحجرة صغيرة ، فكان كالكوكب الهادي بعيداً عن الناس ، قريباً منهم يدرس ويؤلف وينشر الحقائق الخالدة في الكتب وعلى صفحات الجرائد .

يوبيله الفضي ـ . وقد احتفل بيوبيله الفضي في ٢٢ مايس ١٩٣٢ م ومنح وسام الشرف للاستحقاق اللبناني وتبارى الخطباء في اطراء مواهبه .

وفاته ـ . لقد سطعت مآثر هذا الراهب الزاهد العلمية والتعليمية في الاقطار الشرقية وخدم العلم والفضيلة اكثر من نصف قرن ، واستأثرت المنية بروحه في (غزير) يوم الثلاثاء ٦ آب سنة ١٩٤٦ م .

قيصر المعلوف

١٨٧٤

هو ابن ابراهيم باشا بن نعمان المعلوف وامه هندومه بنت شاهين المعلوف ، ولد في زحلة في ٢٨ كانون الثاني سنة ١٨٧٤ م وتلقى العلوم في مدرسة صليما ، ثم في المدرسة الاسقفية في زحلة وفي مدارس الحكمة والبطريركية والآباء اليسوعيين في بيروت واتقن العربية والفرنسية وآدابها ، وقال الشعر في الثالثة عشرة من عمره ونظم رواية نيرون الشعرية ومثلت سنة ١٨٩٤ م ثم تخرج بالتجارة وقام بادارة عقارات والده .

هجرته ـ . وحدثته نفسه بالسفر الى القطر الاميركي ، فسافر سنة ١٨٩٥ م الى البرازيل ، ولم يطل به المقام هناك بعد ان تقلبت به الاحوال شأن المهاجرين الحديثي العهد حتى استقدم اليه اخاه السيد جورج فتعاطيا الاعمال التجارية في ضواحي مدينة سان باولو وتوفقا بشراء معمل بخاري للغسيل واتسعت اعمالها ، وقام برحلات كثيرة منها الى استانبول واتصل باركان السلطنة العثمانية فأسندت اليه منصب قنصل في البرازيل ، وفي سنة ١٩٠٧ م اقترن بالسيدة جوزفين شار .

في حقل الصحافة ـ . لقد اهتم المترجم الى رفع شأن المهاجرين وخدمتهم ، فأنشأ جريدة (البرازيل) سنة ١٨٩٨ م ومطبعتها ، وهي اول صحيفة عربية في اميركا الجنوبية كانت اسبوعية وهو اقدم من مارس الصحافة في البرازيل ، وكان يجاهر بآرائه ومبادئه شديد الولاء والاخلاص للدولة العثمانية التي أنعمت على والده برتبة باشا ، ونشر في جريدته رواية (فدية الحب)

واخرى (اسمى او الغادة السورية في الديار الاميركية) وبقي يخدم الصحافة وينظم القصائد مدة اربع سنوات ، ثم ترك جريدة البرازيل وعاد الى ادارة عمله .

شعره ـ . هو شاعر مبدع غزير المادة ، قوي البادرة والخيال ، وقدطبع ديوانه (تذكار المهاجر). واهداه الى المؤلف العبقري المرحوم عيسى اسكندر المعلوف ، وقد قرظته الصحف والمجلات في امريكا ومصر وسوريا ، وهو اول من مارس الشعر والادب من المهاجرين ، وكان لقصائده الوطنية المقام الاول وديوانه على ثلاثة اقسام ، قسم نظمه في البرازيل ، وقسم على الطريق في عودته الى سورية في صيف سنة ١٩٠٦ م وقسم في الموطن ، وهذا نموذج من شعره وقد كتب الى صديقه امير البلغاء الشهير مصطفى صادق الرافعي مقرظاً ديوانه قال :

ذهب الورى ان الاوائل لم تدع	لبني الزمان من المعاني مبتكر
حتى نشرت عليهم (يا مصطفى)	آياتك الغرا فكذبت الخبر
ديوان شعرك فيه كل بديعة	لنظير آيتها ابن بردما نظر
ان يشتهر بالقول غيرك انه	بقصيدة سمح الزمان بها اشتهر
لكن شعرك كله (يا رافعي)	من معجزات الشعر والدرر الغرر
فات العدى المتشرقين بانك	الملك الذي يعنو البيان اذا أمر
لو كان (احمد) عالماً بك ما ادعى	حتى التنبؤ ظاهر لك كالقمر

ومن قصائده الشهيرة بعنوان (وقفة على الشاطىء) استطرد فيها ما يلاقيه المهاجرون هناك من الامتهان ، ومن بديع شعره مرثية للامام محمد عبده مفتي الديار المصرية المتوفي سنة ١٩٠٦ م منها قوله :

امام بدا للمسلمين منارة	به يهتدي للحق والنور طالب
اذا ما بكاه المسلمون تأسفاً	فدمع النصارى ما حكته السحائب

وقال يصف الصحافة عندما كان يصدر جريدة البرازيل وقد أجاد :

ترى ما الذي ترجو الصحافة خيره	اذا لم يكن ما ترتأيه له صدى
فهل نفعت خيل بدون فوارس	وهل دفعت سمر القنا وحدها العدى

ومن نظمه الخريدة البديعة (عليا وعصام) وقد عرب رباعيات الخيام .

آثاره الادبية ـ ، ١ ـ تذكار المهاجر طبع في البرازيل ، ٢ ـ جمال بلادي، طبع في بيروت، ٣ ـ ديوان قيصر المعلوف الجزء الاول وقد طبعته مجلة الورود سنة ١٩٥٧ م ، ٤ ـ وله ديوان كبير مخطوط لم ينشر بعد . وأسس في سان باولو البرازيل مع المرحومين نعوم اللبكي صاحب جريدة المناظر ، ووديع فرح معلوف ، والدكتور سعيد أبي جمره وغيرهم (ندوة رواق المعري) الأدبية ، وانطوى تحت لوائها الادباء والشعراء ، وكان قنصلاً تركياً للبنان في البرازيل زمن الحرب العالمية الاولى .

مآثره الاجتماعية ـ . ولما اعلنت الحرب العالمية الاولى سنة ١٩١٤ م عاد الى لبنان ، وكان الجوع يفتك بابنائه فأسس الملاجىء الخيرية وبذل ثروته في تخفيف وطأة البؤس والجوع تسانده في اعماله الانسانية السيدة النبيلة عقيلته جوزفين شار ، وهي من اكبر أسر الشام ثروة وعلماً وجاهاً .

انتخب عضواً في المجلس العام اللبناني ، فأنقذ الكثيرين من اللبنانيين في اثناء الحرب من مظالم السلطنة التركية لما كان يتمتع به لدى اركان الحكومة من ثقة وجاه وقد أثرت الشيخوخة على صحته وقواه في اواخر حياته فضعفت ذاكرته ، وانجب ولدين وكريمتين .

شاهين المعلوف

١٨٨٣ - ١٩٣٧

هو ابن ابراهيم باشا بن نعمان المعلوف ، ولد في زحلة سنة ١٨٩١ م ودرس في الكلية الشرقية ، ثم التحق باخوانه في البرازيل وتعاطى الصناعة ، كان ميالا الى الأدب والشعر وله خطب وقصائد جميلة نشرت في الوطن والمهجر ، منها معارضته الموفقة للأخطل الصغير بقصيدته التي مطلعها :

عش انت اني مت بعدك   وأطل الى ماشئت صدك

ومعارضته للقصيدة المشهورة لأديب اسحق :

فهي شيطان اذا أفسدتها   واذا أصلحتها فهي ملك

انتخب عضواً لبلدية زحلة ، ثم رئيساً لها مدة سنوات أظهر فيها غيرته الوطنية وخدمته لوطنه وبلدته ، وفي عهده تحقق (البولفار) طريق المنتزه .

وقد اشترى عقارات كثيرة في الجزيرة ثم باعها ، كان ثرياً ذا نفوذ وجاه لدى السلطات الحاكمة ، يملك بيتاً جميلا في شتورة فاشتراه منه المفوض السامي الفرنسي . وقد اقترن بالسيدة متيلد بنت سليم المعلوف .

جميل معلوف

١٨٧٩ - ١٩٥١



هو ابن ابراهيم باشا بن نعمان المعلوف ، ولد في زحلة سنة ١٨٧٩م ، ودرس في الكلية الشرقية بزحلة ، ثم هاجر الى نيويورك حيث أسس مع عمه يوسف بك نعمان المعلوف سنة ١٨٩٩م جريدة (الايام) وجاهدا فيها ضد الاستعمار التركي ، وكان من زملائه ورفاقه جبران وشبل دموس والريحاني ، ثم ترك امريكا سنة ١٩١٤ م ، وعاد الى لبنان ومنها الى باريس حيث تعاطى للتجارة مابين باريس والبرازيل مع اخوانه فيها ، وقد اقترن سنة ١٩٠٧م من امرأة كندية .

آثاره ـ ألف تركيا الفتاة وهو من الكتب القيمة التي اعتمد على آرائه فيها مصطفى كمال اتاتورك في تطوير تركيا الجديدة وتبنها التقدمية الحاضرة ، وقد ترجم كتابه هذا الى اللغة التركية ، وألف (حقوق الانسان) ، وعرب عن التركية رسالة (وصية فؤاد باشا السياسية) وله مقالات مطولة وابحاث تربوية واجتماعية وسياسية نشرت في شتى صحف البلاد العربية ، وله ترجمات كثيرة مفيدة عن الفرنسية والانكليزية والتركية والبورتغالية التي كان يتقنها جميعاً ، وكان عضواً بارزاً في الجمعية اللامركزية .

وطنيته ـ لقد خدم القومية العربية واقض مضاجع السلطان عبد الحميد بما كان ينشره في جريدته الايام مع عمه يوسف

المعلوف ، وكان كاتم السر للجمعية اللامركزية ، ويعتمد عليه الشهيد عبد الحميد الزهراوي .

محنته ـ . وفي سنة ١٩١٥م أمر جمال باشا السفاح التركي بتوقيفه في السجن ، وكانت جريدة الايام موجودة لدى جمال باشا وهي كافية لادانته ، وقد نال من التعذيب والتنكيل مالا يحتمل ، حتى أصيب بانحلال عصبي ، وقد افتى شيخ الاسلام بعدم جواز شنق المعتوه ، فبقي في العصفورية وخصص سبعة عشر طبيباً أغلبهم من الاتراك لمراقبته وفحصه ، واختلف الاطباء في مسؤولية اعماله الوطنية ، وقد إطلع جمال باشا على مؤلفه القيم عن تركيا الجديدة فأعجبه ، وبقي في العصفورية حتى سنة ١٩١٧م ثم اطلق سراحه واعتزل في منزله .

شعره ـ . كان شاعراً مجيداً ، وله قصائد كثيرة ضاع اكثرها بسبب سجنه وتعذيبه .

وفاته ـ . وفي آخر شهر كانون الثاني سنة ١٩٥١م وافاه الاجل ، فدفن في زحلة ، واعقب كريمة واحدة ، كان طويل القامة ، كريماً وفياً شهماً نبيلاً .

ويؤسف المؤلف ، انه لم يستطع الحصول على ترجمة اخيه الشاعر المغترب (فدعه) .

الشاعر ميشال المعلوف

١٨٨٩ ـ ١٩٤٢



مولده ونشأته ـ . هو ميشال بن ابراهيم باشا بن نعمان المعلوف وشقيق الشعراء قيصر وجميل وشاهين وفدعه ، وهو احد نوابغ الاسرة المعلوفية في زحلة والشاعر الملهم ، ومؤسس العصبة الاندلسية ورئيسها في البرازيل ، ولد في زحلة في أول تشرين الثاني سنة ١٨٨٩م وتلقى مبادىء العلوم في مدرستي الآباء اليسوعيين والأسقفية ، ثم أكمل دراسته في الكلية الشرقية في زحلة ونال شهادتها .

هجرته ـ . هاجر الى امريكا الشمالية في ربيع سنة ١٩١٠م ومكث فيها بضعة اشهر ، ثم اختار الهجرة الى البرازيل وتعاطى التجارة مع اخوته ، ثم استقل وانشأ معملاً للحرير وتحسنت احواله المادية .

أدبه ـ لم تمنعه اعماله التجارية من التفرغ للادب وقد رضع ثديه في مهده ، فانبرى يجتمع مع اقرانه من الأدباء ويسعى حتى أسس العصبة الأندلسية في اول شهر كانون الثاني سنة ١٩٣٣م وهي سجل أدبي شعري لسائر شعراء المهجر ، ومأثرة أدبية كبرى لآل معلوف تضم الى مآثرهم الحميدة في ميدان العلم والثقافة .

وهزت الأريحية هذا الشاعر المطبوع فبذل الماء بسخاء لاحياء هذا المشروع الأدبي ، والتف حوله فريقاً من الادباء وقاموا بنهضة مباركة ، فكان المترجم رئيساً للعصبة ونائبه الاديب المعروف داوود شكور ، وجورج حسون خطيب العصبة ، والشاعر المرحوم حسني غراب ، والسادة حبيب مسعود ، واسكندر كرباج ، ونصر سمعان ، وانطون سليم سعد ، ويوسف اسعد غانم ، ويوسف البعيني ، اعضاء فيها ، وهو مع سمو مواهبه وتفوقه المادي ، فانه لم يستأثر بمقدراتها كرئيس لهـا يغذيها بماله ، بل كان الامر شورى بين الاعضاء والحكم للأكثرية ، ومن ابرز مزاياه الكرم ، فقد كان يعتبر الادباء شركاء في ثروته المعتدلة ، يراقب أحوالهم ويتسقط اخبارهم ويقوم بواجب عونهم ، وقد أسس مجلة العصبة وتبارى الأدباء في تحريرها ، وانخرط في عقدها نخبة من الشعراء ، وفي طليعتهم شاعر عبقر الاستاذ شفيق المعلوف ، ورشيد سليم الخوري ، والياس فرحات ، وعقل الجر ، ونعمه قازان ،

وغيرهم من الادباء وقادة الفكر ، وكان دستور العصبة يحظر على اعضائها البحث في السياسة والدين ، وقد أدت رسالتها الأدبية على اوسع نطاق ، فكانت مجلتها من اقوى العوامل على تنشيط التبادل الأدبي والثقافي بين المهجر والاقطار العربية ، وانتثر من عقد العصبة بحكم الوفاة عناصر كريمة وتركوا فراغاً لا يسد ، أبرزهم رئيسها ميشال معلوف ، وتولى بعده الرئاسة بالاجماع الشاعر العبقري رشيد الخوري الملقب بالقروي ، ولما انتهت مدته حل مكانه بالاجماع شاعر عبقر الاستاذ شفيق المعلوف ، وكان يمولها من ماله . ثم احتجبت لصدور مرسوم برازيلي قضى بتوقيف الصحف التي كانت تصدر بلغات اجنبية .

شعره ـ كان شاعراً مجيداً مبدعاً أنيقاً في قوافيه ، وهذه قصيدته بعنوان الخريف في جنائن فرساي ، وقد ترجمت الى الفرنسية والاسبانية والبورتغالية ونالت استحساناً عظيماً ، وهي تدل على قوة شاعريته وسمو خياله والهامه نقتطف منها بعض مقاطعها :

يا سحباً راكضة في الفضاء   مجدّة في السير المغيب
ناشدتك الله ترى للفناء   ذاهبة أم للرجوع القريب

ما ألطف الظل الذي تنشرين
أواه لو أنه
باق ولكنه
سار مع السائرين

في الغاب لا يسمع غير الحفيف   وغير شدو البلبل النازح
تفرق الشمل وعاد الخريف   ما أقرب اليوم الى البارح

يا ليتني أعلم أين النوى
وأين ريح الجنوب
تحمل عند الغروب
اوراق غصن ذوى

ومنها ـ وهذه الخلوات حين النسيم   يهمس في آذانها ما يقول
أهو معيد ذكر حب قديم   إن زال عهد للهوى لا يزول

فهو مقيم حيث كان الحبيب
وحيث مرت خطاه
وودعت مقلتاه
شعاع شمس المغيب

لقد طبع له بعد وفاته مجموعة فيها جميع ماقيل في حفلة تأبينية في البرازيل ولبنان وسوريا ومصر والعراق وكل مانظمه في حياته ، وقصائده قليلة العدد جليلة الفائدة ، وآخر قصيدة نظمها هي (جرت عليك يا قلبي) وفيها نبوءة مصير قلبه الذي تدهورت دقاته وتعطلت نبضاته وكان سبباً لوفاته .

وفاته ـ وافاه الاجل في بيروت يوم الاربعاء ٣ حزيران ١٩٤٢م ونقل جثمانه الى زحلة في اليوم الثاني ، ودفن في مقبرة الاسرة لطائفة الروم الكاثوليك واقيمت له الحفلات التأبينية التي اشتركت فيها الحكومة والشعب .

اعلام الاسرة الرافعية الفاروقية

لقد أنجبت الاسرة الرافعية الفاروقية في ديار الشام ومصر نوابغ الاعلام في العلم والادب ، وهي من اشهر بيوتات العرب في الاقطار الاسلامية ، تولى رجالها مناصب القضاء والافتاء في الديار المصرية والممالك العثمانية ، واشتهر بعض شيوخها بالارشاد والصلاح ، وكان بيت الشيخ عبد الغني الرافعي في طرابلس الفيحاء ، قد اجتمع فيه من المناقب والفضائل مالم يتفق لاحدمنهم ، وقلما اتفق مثله لغيره في غيرهم ، ولم أر مثيلا لامتياز الرافعين في سورية ، الاامتياز بيت عبد اللطيف في رافعية مصر ، وامتياز اعلام الاسرة العمرية الفاروقية في الموصل ، وهم من دوحة مباركة واحدة .

الشيخ عبد الغني الرافعي

١٨١٦ - ١٨٩٠

مولده ونشأته - هو العلامة الكبير الشيخ عبد الغني بن الشيخ احمد بن الامام الشيخ عبد القادر الرافعي الفاروقي ، ويتصل نسب هذه الاسرة العريقة بالدوحة الفاروقية العمرية . ولد في طرابلس سنة ١٢٣٢ هـ و ١٨١٦ م ونشأ في حجر والده وحفظ القرآن الكريم ، ولما انتشى اخذ اكثر العلوم وفنون الادب عن علماء طرابلس .

دراسته بدمشق - رحل الى دمشق وأخذ عن مشاهير واجلاء علمائها شتى العلوم ، ثم توجه لاداء فريضة الحج وقرأ على اعلام مكة واجازوه ، وذاع صيته في الآفاق .

عودته الى طرابلس - عاد الى وطنه وسلك الطريقة الخلوتية ، ولازم بعد ذلك قراءة الدروس ونشر علوم الدين والادب والتصوف ، وتخرج على يده كثير من النوابغ ، كالشيخ ابراهيم الاحدب نزيل بيروت وغيره .

في خدمة الدولة العثمانية - خدم الدولة في جملة وظائف علمية وعدلية دون ان يترك دروس العلم ، فكان كلما حل ببلدة يحيي بها العلم ، ويحضر دروسه علماؤها ، وكانت آخر وظائفه رياسة محكمة استئناف الحقوق والجزاء في صنعاء اليمن ، وعاشر علماء الزيدية وناظرهم ، ورأى مالم يكن يعرف من المصنفات في خزائن عاصمتهم ، واشتهر بفضله وعدله وتقواه .

طريق الصوفية - ثم غلب عليه التصوف في آخر عمره فترك وظائف الحكومة وانقطع للعبادة ، وقد سلك طريق الصوفية بالمجاهدة العملية ، دون الرسوم والمظاهر الصورية .

ادبه - كان سريع الخاطر في النظم لايتكلف اليه كبير وقت ، وقد روض يراعه في ميداني النثر والنظم ، وكان آية في الذكاء والهمة والمضاء ، واشتهر عنه انه قرأ كتاب أدب الدنيا والدين للماوردي ثلاثين مرة ، فكان كاتباً يستخرج الدرر من اعماق البحور ، كما كان شاعراً ينظمها كالعقود في نحور الحور .

شعره - ومن طرائف شعره في المديح النبوي قوله :

لفتات الظباء من سفح رامه	قد أثارت من الفؤاد غرامه
ووميض البروق من نحو سلع	أقعد الشوق في الحشا وأقامه

كلما لاح بارق من حماكم	قابلته أجفانه بغمامه
واذا جال فكره في لقاكم	مال سكراً له بغير مدامه

سفره الى مصر ـ . وصدف ان كان صاحب هذه الترجمة في مصر ايام افراح ابناء الخديوي اسماعيل فهنأهم ، ومدح الخديوي بقصيدة التزم بها النوع البديعي المسمى بالتخيير ، وبناها على سبع قواف ، وكان له احترام كبير في مصر ، حتى ان رئيس الوزراء اذ ذاك المرحوم رياض باشا كان معجباً بفضله ، فكلفه لمنصب الافتاء في الاسكندرية فاعتذر بعدم امكانه ترك وطنه وهذه نبذة من قصيدته الرائعة :

أما وأياديك الكرام المواهب	لأنت بهذا الدهر أكرم واهب

ومنها ـ .

ولما سألت الشعر مدحك أقبلت	عليّ القوافي بالمنا والرغائب
فنظمت منها في مديحك سبعة	تسير بأفلاك الثنا كالكواكب

وخاطب بعض الولاة في وعد لم ينجزه له بهذه القصيدة المهملة اشارة الى اهمال الوعد ، وهي طويلة نقتطف منها هذه الابيات :

هل لعهد الوارد والوصل رد	أو لعصر مع الملاح مرد
أو لدار العلوم والدرس عود	ولدهر اسا الى الحر حد

ومنها ـ .

وعدوه وعداً أطالوا مداه	آه لو اسعد الموله وعد
احلال دم المولّه لما	اسلموه عمداً لما هم أعدوا
مهمه مهلك ودار دمار	ومحل محل وكدح وكد
حائراً ساهراً لمسّ هموم	كل احواله دموع وسهد
ما له مومل سوى حلم وال	حلمه واسع ومسعاه سعد

سفره الى الآستانة ـ . وسافر من مصر الى استانبول ، وقد أوصى الخديوي اسماعيل باشا ربان السفينة ان يأتي منه بكتاب يشعر براحته في سفره ، وقد نظم مقامة بعنوان (المقامة البحرية) يصف بها رحلته الطريفة بنثر بديع بليغ . وقد لقي من الحفاوة والتكريم الشيء الكثير اينما حل ورحل .

كان ممن يفضل جمال الاخلاق على جمال الذات ، وله في ذلك قصائد بديعة منها قوله :

أسكرتني بلطفها الصهباء	فليقل من يلومني ما يشاء
أناصب اهوى الملاح وحظي	منهم اللطف في الهوى والذكاء
وحبيبي من الحبيب المعاني	والمعالي لا الصورة الحسناء
واصطفائي روح الجمال وغيري	لكثيف الاشباح منه اصطفاء
قد شجاهم برق الحمى وشجاني	در ثغر عنه تبدى السناء
وعناهم رمز العيون واني	بمعاني الرموز مني اعتناء

صفاته ـ . كان من أزهد الناس في الدنيا بقلبه ، وأصدقهم توكلاً على ربه ، ومن اشد الناس تواضعاً للفقراء والمساكين ، على كبر جاهه ورفعة مقامه عند الحكام المتكبرين ، وقد ورث كل نجل من انجاله ماشاء الله ان يرث من شمائله وخلاله ، واقتبس من ادركه منهم من معارفه وأدبه وحكمته ماهو مستعد له بعقله وذوقه وغريزته .

وفاته ـ . انتقل الى رحمة ربه وهو في مكة المكرمة ، فقد اجتاحه الهواء الاصفر يوم الاثنين رابع عشر ذي الحجة سنة ١٣٠٨هـ وتموز سنة ١٨٩٠م ، وقد تبارى الشعراء في رثائه ، من اجلهم العلامة الشهير المرحوم الشيخ حسين الجسر ومطلع مرثيته :

خطب له ركن هذا الدين قد صدعا	وحادث منه قلب الفضل قد خلعا

أنجب ثلاثة انجال نوابغ ، وهم المرحوم محمد كامل الرافعي ، وقد كان من اهل العلم والبحث في الثقافة الاسلامية ، والشاعر العبقري المرحوم عبد الحميد الرافعي والشاعر الملهم فضيلة الشيخ عمر تقي الدين الرافعي مفتي طرابلس .

عبد الحميد الرافعي

١٨٥١ - ١٩٣٢



مولده ونشأته - . هو الشاعر العبقري المرحوم عبد الحميد بن عبدالغني الرافعي الفاروقي ، ولد في مدينة طرابلس في ٥ شعبان سنة ١٢٧٥هـ وآذار سنة ١٨٥١ م ، ونشأ في كنف والده مهد العلم والادب والفضائل .

مراحل دراسته - . تلقى دراسته في مدارس طرابلس ولازم درس العلم على شيخه المرحوم العلامة الشهير الشيخ حسين الجسر مدة اربع سنوات ، وحضر دروس البلاغة في حلقة العلامة الشيخ محمود نشابه ، وبعدها رحل الى مصر وتلقى عن علماء الجامع الازهر مدة خمس سنوات وبرع في العلوم العربية والادب ، ثم رحل الى الآستانة ولازم في مدرسة الحقوق وكان خلالها يحرر في جريدة الاعتدال العربية بالمناوبة مع الكاتب الشهير المرحوم حسن حسني باشا الطوبراني .

عودته الى طرابلس - . ودخل في خدمة الدولة فعين مستنطقاً في طرابلس واقام فيها مدة عشر سنوات ، ثم نقل منها الى بنغازي فلم يشأ الذهاب اليها ، وتوجه الى الآستانة ، وانتسب بالفحص الى سلك وزارة الداخلية فعيّن قائمقاماً لقضاء الناصرة ، وتنقل في الوظائف الادارية مدة عشرين سنة وحاز الرتبة الثانية تقديراً لحسن خدماته ، ثم احيل الى التقاعد سنة ١٩١٤م .

اثر البيئة - . يتأثر كل انسان بعناصر الاحساس والالهام من البيئة التي يعيش فيها وتحدق به ، وليس من شك ان للشاعر نصيباً من التأثر بالبيئة قد يكون أوفر مما هو عند غيره من الناس ، فهو أدقّ منهم احساساً واغزر شعوراً ، والشاعر هو مرآة الاخلاق في عصره وامته ، كما وان أثر الطبيعة ، كان لها أثر بليغ في نفس الشاعر الملهم الرافعي مدة نشأته الاولى في بلده ، وقد القت عليها الطبيعة وشاح السحر والجمال ، كما وانه تأثر بالمجتمع ، وتجمعت في نفوسه وشعوره العميق اسباب الالم والثورة يوم كانت البلاد السورية بأسرها خاضعة لنوع من الارسطوقراطية المزورة والاخلاقية الضعيفة بتأثير حكم الاجنبي والمتغلبة والحياة الاقطاعية المضطربة ، كما كان لدراسته في الازهر اثر كبير في حياته العلمية والادبية .

مذهبه الشعري - . كان الشعر لايمثل في اواخر القرن العشرين غير قدرة الشعراء على نظم الالفاظ وتنسيقها حسب طرائق البديع ، اما شاعريته فقد تحررت من قيود الصناعة والبديع والرجوع الى النفس لاستلهام العواطف والوجدان وحديث الهوى .

ولعل اقرب ناحية في شعر الرافعي تتجلى في نفسيته ومذهبه في الناحية الغزلية المشرقة بضوء باهر من الجمال الشعري ، وغزله الرقيق الشائع في اشعاره يدل على ان عواطف الحب وصور الجمال المعنوي قوية في نفسه ، وهي التي خطّت طريقه في المجتمع الانساني .

والرافعي هو شاعر وجداني تلمح في غزله روحاً نقية بعيدة عن الاستهتار وضرام الشهوة ومن بديع قوله :

صافحتها فرأت عيناي راجفـــة	والوجـد اظهر في وجهي تلاوينا
وعزني لطفها حـــتى عصرت لها	كفاً غـــدا بمياه اللطف معجونا
ورمت رمانتيها فـأنثنت غضبا	وقطبت حاجباً كالنون مقرونـــاً

فنبهتـــني لحفظ الحب من دنس — وذكرتني عهـــدا قط ماشينا
لكن أضل رشادي سحر مقلتهـا — يارب ثبت عـــلي العقل والدينا

ومن غزله المشهور الذي تغنى به اهل الطرب قصيدته الفريدة (عبرة الحب) وهي تعبر عن مدى حبه وعاطفته المثالية وتستهويك في معانيها روعة الوصف الذي تستلب القلوب :

سلوها لماذا غيّر السقم حالهــا — ترى شغفت حباً والا فمالهــا
تبـدل ذاك الورد بالورس وانطفى — سناها ورقت فهي تحكى خيالهـا
أظن هوى الغزلان قـد هد حيلها — فاني رأيت الريم يومـاً حيالهـا
تنـاجيه سراً وهي في زي واله — فخلت أخاها كانَ أو كان خالهـا
فيا حب غلغل في صميم فوآدهـا — ويا رب لا تعطف عليها غزالهـا
ويا حبها بالله كن متدلـلاً — وزدهـا كما كانت تزيد دلالهـا
وبالغ رعاك الله في طول هجرهـا — فكم هجرت صباً يروم وصالهـا
وكم من عليل في هواهـا لقد قضى — غرامـاً وما ألقت لبلواه بالهـا
ولكن أرحها بعض حـين فانني — شمت بها والقلب يأبى زوالهـا
ومن حب لم يبغض ولو حب هاجراً — فقد رق قلبي مذ رأيت هزالهـا
عسى انها من بعد أن ذاقت الهوى — تنوح على من كان يهوى جمالهـا
وتـذكر اذ كانت وللحسن عزة — ترى مهج العشاق صرعى قبالهـا
فبكى زماناً فيه أبكت بصدهـا — عيونـاً تولاها الأسى فأسالهـا
ولعت بهـا حيناً من الدهر لم أفز — بساعة لطف كنت أرجو نوالهـا
ولو عطفت يومـاً على بزورة — لقبلت حتى بالعيون نعالهـا
ولكنهـا جارت وللجور عودة — على أهله لن يستطيعوا نزالهـا
صبرت عليها صبر حر فلم يفـد — ولو رامها ذو خدعـة لاستمالها
ولما بلغت اليأس من نيل وصلهـا — فررت بنفسي لا عليها ولا لهـا
وقلت لقلبي وهو يذكر عهدهـا — رويدك هذي بغية لن تنالهـا
تركت هواها واشتغلت بغيرهـا — ومن قطعت حبلي قطعت حبالهـا

الاخلاق الاجتماعية ـ . ويتمثل هذه الروح التي جمعت بين العاطفتين المثالية والاجتماعية ينغمس الشاعر الرافعي المثالي في وطنيته في غمرة الجماعة ، فاذا به يهيب بقومه الى طلب الحرية والاستقلال ،وينكر عليهم الصبر والخضوع لحكم الاتراك واستبدادهم ويرسل زفرة متوقدة على ضعف الخلق الاجتماعي ، ومن رأيه ان اصلاح الحالة الاجتماعية لا يأتي إلا عن طريق العلم والخلق المتين ،أو أخذ الحياة بالمعرفة والجدوإلا فانه كما قال :

الجهل واللهو ان داما فموعدنا — بالذل اقرب ما يأتي به الأمـد

وكان رأيه في الحجاب يدخل في موضوع الاخلاق الاجتماعية ، ويرى الدعوة الى السفور في مثل هذا الجو الاخلاقي الفاسد هي دعوة ضارة تؤدي الى وهن الآداب الجنسية ، ثم انفصام روابط الاسرة وهي الوحدة الاجتماعية الباقية وحدها في وسط ذلك الانحلال الاجتماعي المخيف ، ويرى ان المرأة اذا كانت ترفع الحجاب ليقوم الزواج على شيء من الانتخاب الجنسي والتفاهم الروحي ، فان هذه التجربة الجريئة لا تسيغ ذلك في مثل هذا الجو الموبوء ، ويقول في قصيدة الحجاب :

وأرى شباك الحسن اعظم قـانص — قل لي فما هي حيـلة المشبوك
والناس أكثرهم عبيـد فروجهم — من مـالك منهم ومن مملوك

نزعته القومية — ومما يذكر عن الرافعي بالاعجاب، انه لم يجر في اعقاب النهضة القومية ولم تأخذه صيحة الجماهير وهو غافل عنهم، بل انه كان أكثر الشعراء احساساً بحاجة الامة الى الدعوة القومية، وانشأ يدعو قومه للثورة والتحرر من سلطان الغاصب قبل الانقلاب التركي، وقبل ان تتكون الفكرة القومية الناضجة في أحضان الجمعيات العربية، وهذا نداء في مطلع احدى قصائده:

يا أيها العرب اللاهون في حلم — هبوا فنومكم ياقوم قد طالا

ثم توالت أناشيده القومية، وله منها في المنفى آيات باهرة، وكان في نزعته القومية يلجأ تارة الى تنبيه امته عن طريق الحملة على الحكم التركي وما اجتمع تحت ظله من ألوان الظلم والاثم والفساد، وتارة يسلك سبيل اثارة العزة الراقدة في نفوس بني قومه، وكان يحذر الامه من الانخداع بالاتراك لأنه اعلم الناس بطويتهم لما اتيح له في مدة وظائفة الادارية الطويلة من اختبارهم واستبطان اسرارهم والوقوف على غاياتهم، وقد جاءت الحرب العامة فصدقت فراسته في الترك، اذ بطشوا في العرب واذاقوهم انواع الخسف والنكال، ومضى يندب ماأصاب امته ورجالها الاحرار من ظلم الاتراك وغدرهم في قصائد شجية، وهل الرافعي الشاعر الذي له مثل هذه العقيدة القومية للثورة التي غلت يد الأتراك عن المضي في فظائعهم، وكان يعنف قومه في نغمة نارية على مابدا منهم من الجمود ازاء هذه الثورة التي اضرمت في الحجاز.

في المنفى — وقد تعرض لسخط الحكومة التركية خلال الحرب العامة الأولى بسبب فرار ولده من الخدمة العسكرية الاجبارية ونفي الى المدينة المنورة، ثم نقل منها الى (قرق كليسا) في الأناضول وبقي منفياً مدة سنة وثلاثة أشهر، وفي منفاه تبدو لك روح الرافعي في نور مضطرم حزين، فقد كان النفي محنة كبيرة جديرة بان تحرك النفس وتثير كوامنها، وما كانت هذه المحنة الا لتزيده جلادة على الخطب وحماسة في القلب وتوهجاً في التعبير عن عواطفه وافكاره فتجد في دعوته القومية وثورته على الظلم وحنينه على الوطن ووحشته في الغربة ناراً متقدة، فاضت عن عاطفته وهو في منفاه فقال يبث نجواه وحنينه في صبر وعزة وايمان:

غدوت كالطير في القفص أنزوى	مهيض جناح واجداً ألم الضنك
بعيداً عن الأوطان والأهل لاأرى	شفيقاً اليه النفس تضحك أو تبكي
أطوف نهاري خائضاً تيه سوحها	وقلبي عن نار الأسى غير منفك
وان جن ليلي قلت للنجم ان تكن	انيساً لمثلي فادن واستمل ماأحكى
فلم ألقه الا كزرق نواظر	يلاحظني شزراً كمن يرتجي هلكي
فاصرف عنه الطرف يأساً كأنني	توخيت معنى لايلائمه سبكي
وأطوى على جمر واغضي على قذى	ولا أشتكي ضيماً فاثم من يشكي

وللشاعر الرافعي غير ماتناوله البحث عن نواحي عبقريته من الآراء والالحان المنثورة في الحياة والاجتماع كالوطن والاستعمار والبداوة والحضارة والتربية والتعليم وغيرها، هذا هو سبيله من الشعر الوجداني.

مؤلفاته — لم يطبع من شعره سوى ديوانه في المدائح الرفاعية، وديوان آخر في مدائح البيت الصيادي، ونظم في المنفى ديواناً سماه (المنهل الاصفى في خواطر المنفى) جاء فيه بالبدائع وسيعد للطبع قريباً.

الاحتفاء في يوبيله الذهبي — وتألفت لجنة (يوبيل الرافعي) في طرابلس برئاسة سماحة العلامة المرحوم الشيخ محمد الجسر رئيس المجلس النيابي في الجمهورية اللبنانية تضم اعلام الادب والفضل، وكان موعد الاحتفال يوم ٧ نيسان سنة ١٩٢٩ م ومنح رئيس الجمهورية المحتفل به وسام الاستحقاق اللبناني الفضي، ثم تبارى امراء القريض والبيان في تمجيد شاعريته وعبقريته، وفي طليعتهم امير البيان الامير شكيب ارسلان وشاعر القطرين خليل المطران، وارسل احمد شوقي امير الشعراء قصيدة طويلة نقتطف منها بعض ابياتها:

أعرني النجم أوهب لي يراعا ... يزيد (الرافعين) ارتفاعا

مكان الشمس أضوأ ان يجلى ... وأنبه في البرية أن يذاعا

ويصف امير الشعراء نوابغ الرافعين فيقول :

اذا أُسدُ الشرى شبعت فعفت ... رأيت شبابهم عفوا جياعا

فلم تر مصر أصدق من (أمين) ... ولا أوفى اذا ربعت دفاعا

وحال دون حضوره الاحتفال فيقول :

أمير المهرجان وددت أني ... أرى في مهرجانك أو أراعى

عدت دون الخفوف له عواد ... تحدين المشيئة والزماعا

وما أنا حين سار الركب الا" ... كباغي الحج هم فما استطاعا

وفاته — . وفي يوم الجمعة الثاني والعشرين من شهر نيسان سنة ١٩٣٢ م ١٦ ذي الحجة سنة ١٣٥٠ هـ دعاه ربه الى منازله الخالدة ، ودفن بمقبرة الأسرة في طرابلس ، وقد تزوج من سيدة من عائلة آل المقدم في طرابلس ، واكبر انجاله هو القاضي المتقاعد الاستاذ سمير .

عمر تقي الدين

١٨٨١



هو مجدد الأدب الروحي في دنيا العرب ، والشاعر الصوفي المبدع بوحيه والهامه ، واحد اعلام العرب في ادبه ، ومن رجال القضاء الذين تشرف المنصب بنزاهته وعدله وسعه اطلاعه ، واحد العاملين البارزين لرفع شأن المسلمين والتقريب بين اهل السنة والشيعة وازالة الفروق التي لاتمس جواهر الدين والوحدة الاسلامية ، ومن ذوي المواهب الشريفة والرأي الناضج والكلمة المسموعة في المجتمع ، هو الزعيم الديني الأجل السيد عمر تقي الدين الرافعي .

مولده ونشأته — . هو ابن المرحوم العلامة الشاعر الصوفي المعروف الشيخ عبد الغني بن الشيخ احمد بن الشيخ عبد القادر الرافعي ، وهذا الجد هو اول من لقب بهذا اللقب واشتهر به واليه تنسب السادة الرافعية في مصر وبلاد الشام ، ويرتقي نسبه الى عبدالله بن عمر بن الخطاب ، وينتسب من جهة امه للسادة الكيالية في الديار الحلبية من العترة الهاشمية .

بزغ نجم هذا الأجل في ٣ شوال سنة ١٢٩٩ هـ و ١٨٨١ م في مدينة (صنعاء اليمن) لما كان والده رئيساً لمحكمة استئناف الحقوق في العهد التركي .

تلقى دراسته في المدارس الأميرية بطرابلس وبيروت ، وسافر الى الآستانة ودخل مدرسة الحقوق ولأسباب عائلية تركها قبل اتمام دراسته .

في مصر — . سافر الى مصر وأخذ عن المرحوم الامام الشيخ محمد عبده تفسير القران الكريم وغيره من العلوم على اعلام عصره .

في ميدان العمل — . وأحب ان يمارس الصحافة فلم تأذن له الحكومة التركية باصدار جريدة في حلب لمعاكسته سياستها الاستبدادية فعاد الى وطنه طرابلس سنة ١٩٠٧ م وتعاطى مهنة المحاماة ، ثم انتسب الى سلك القضاء ونقل الى بلاد كثيرة ثم

آثر الانصراف عن خدمة الحكومة وزاول مهنة المحاماة بدمشق سنه ١٩١٣ م وزاول ايضاً مهنة التعليم في المدرسة العصرية والكلية العثمانية في بيروت وعهد اليه بتدريس آداب اللغة العربية بدمشق مدة عمله في محاكم العدلية .

اضطهاده وسجنه - . لقد نسب الى المترجم الأجل اعداده داره بدمشق سنة ١٩١٣ لاجتماع الجمعية الثورية العربية وفي اوائل تموز سنة ١٩١٦ م قبض عليه وهو مقيم في ناحية (عليا) بلبنان وقاسى آلام السجن والتعذيب ، وصدر الحكم باعدامه مع رفاقه ثم استبدل القرار بالسجن المؤبد وبعد بضعة اشهر قضي الامر بانكسار الجيش العثماني في الجبهة السورية الفلسطينية واحتلال دمشق فاطلق سراحه مع ابن اخيه السيد عبد الغني الرافعي في ٢٩ تشرين الاول سنة ١٩١٨ م بعد ان قضى في سجن دمشق سبعة وعشرين شهراً وبضعة ايام ، وعاد الى بلده .

عودته الى الوظيفة - . وعاد الى القضاء وتجول في مناطق كثيرة فأوقفه رجل افرنسي مجرم يدعى جورج دبران ، وقد يكون هذا الحادث سبب التطواح به من مكان الى آخر وفي سنة ١٩٣٠ أحيل على التقاعد .

مكانته الادبية - . لو انصرف المترجم الى الحياة العلمية ولم يعان الوظائف لكان له متسع لاظهار مواهبه ، ومع ذلك فانه لم يقصر في هذا المضمار ، فله مؤلفات لم يطبع منها شيء أهمها كتاب (أساليب العرب في الشعر والرسائل والخطب) وآخر اسمه (القضية المصرية في القضية العربية) .

اما شعره فقد اقتصر على نشر قسم من ديوانه في جرائد ومجلات البلاد العربية وله قصائد كثيرة في مدح الرسول الاعظم ، ولم يعرف عنه التزلف بالمدح الى ذي جاه او التعرض لأحد بهجاء وقد وصفه الشاعر المعروف المرحوم عبد الرحيم قليلات بانه لا يقل عن اكبر الشعراء اجادة وابداعاً ولقد يفوق الكثيرين في سرعة خاطره وجودة ارتجاله في كل مجال .

الزعيم الديني - . ومما يستحق الذكر في مراحل حياته الزاخرة بالكمالات والفضائل انه بينما كان منصرفاً للمطالعة والتأليف توجهت اليه انظار العامة والخاصة في وطنه ان يعهد اليه بمنصب الافتاء وألزموه قبول هذا (المنصب الديني الجليل) الزاماً كلياً فنزل عند ارادة المجموع ورشح نفسه وفي يوم ١٠ آذار سنة ١٩٤٨ جرى انتخابه واضربت البلدة وهتفت الجماهير (لامفتي الا عمر) وجرت حفلة تتويجه في دار الوجيه السيد عبد الله الغندور فوضع الشعار الديني على رأسه وقد زاده الله بذلك نوراً على نور .

اقترن سماحته من عائلة (اديب عبد الواحد) في طرابلس ، ولم يرزق ذرية .

صالح الرافعي

١٨٥٢ - ١٩١٥

هو اسم على مسمى بصلاحه وتقواه ، واندفاعه الى الخير والتقوى والايمان قولاً وعملاً ، قالوا ان طرابلس الشام هي منبت العظماء ، وليس في هذا مبالغة فيكفي ان يظهر منها الرافعيون في سوريا ولبنان ومصر ، وان يكون منها المغربي والحسيني والجسر ، وان تكون منبتاً لمعظم البطارقة والاحبار وكثيراً من السادة العلماء الابرار ، ولكن صالح الرافعي بدر اختفى وكان نوره مشعاً وضاء ، ولد المترجم في مدينة طرابلس عام ١٨٥٢ م ولا نعلم اين درس ولا اسماء الذين درس عليهم بل نعلمه استاذاً مدرساً وعالماً نحريراً .

وظيفته في الحكومة - . وكان قد تقلب في وظائف عديدة آخرها نظارة دائرة النفوس في بيروت في العهد الحميدي وواعظ وامام في بعض المساجد ، وكان في وظيفته مثال العطف واللطف تجاه كل من قصده ، ولما عظم نفوذه عزل من الوظيفة وافتتح حلقة درس في الجامع العمري فكانت منهل الوراد وكعبة القصاد ، ولما عوتبت الحكومة على عزله ، اعتذرت ثم

عرضت عليه الوجوع الى الوظيفة فأبى ، وبقي في المسجد العمري يدرس طلبة هم الآن انوار العلم المشرقة ، الى ان أعلن الدستور العثماني عام ١٩٠٨ م وتأسس حزب الاتحاد والترقي في البلاد فكان جماعة الاتحاديين يبحثون عن كل ذي مكانة ليبوؤه مقاماً توطيداً لحزبهم ، فاختاروا المترجم مرخصاً لجمعيتهم في البلاد السورية فقبلها اولاً بقصد خدمة الناس ، واسندوا له وظائف ، منها استاذ المجلة في مكتب الحقوق والتدريس في المكتب السلطاني العربي ، وغيرهذه فبقي يقوم بها الى اعلان الحرب العامة الاولى حيث انتقلت هذه الدوائر من بيروت الى دمشق فجاء دمشق وفيها لاقى وجه ربه .

اخلاقه ـ . لقد كان حراً لايخشى في الحق لومة لائم ، وكان من رأيه ان لاتدخل الحكومة العثمانية في الحرب لأن دخولها سيقضي عليها في سبيل مصلحة المانيا ، ولم يكن راضياً عن سلوك رجال الدولة العثمانية ، وكان في دمشق يسخر علناً حين يرى جملين يحملان مدفعاً ليمرا به في صحراء التيه ، ويتأسف ويتحرق على هذه الامة التي ستكون وقوداً لنار الحرب ، وعلى الجنود المساكين وحالتهم ، وعلى الايتام والارامل .

أحواله المادية ـ . كان من المتوكلين على الله لم يدخر مالاً ، ولا احتاج احداً بل كان كريم النفس واليد ينفق كل ما يأتيه على المعوزين والمعسرين ، وكثيراً ماتبرع بجبته او ردائه الى غيره فكساه الله ثياباً من الهيبة والدرجة الرفيعة .

سمعت مرة ابنه البكر يقول له ياابتي ساعطي طقمي هذا الى جارنا وهو فقير الحال فقال له انا ماهكذا علمتك يانصوح ! أتتصدق بما تكره والله تعالى يقول — لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ؟ اعطه جديداً ليرزقك الله غيره ! وكان لايحسب القوت الذي يأكله أنه من نصيبه ، فاذا مرسائل او جائع تراه يؤثره على نفسه .

منزلته العلمية ـ . هو عالم وفقيه ومحدث ، واديب وشاعر ، ولكن تلامذته وذويه قد قصروا بواجبهم ، فلم ينشروا آثاره ، وربما ارادوا الاحتفاظ بها لانفسهم عن طريق الجحود والانانية ، غير اننا نذكر من شعره قصيدة عجلاء نظمها وتلاها في حفلة رسمية اقيمت في دمشق اثر رجوع قوات الحلفاء عن الدردنيل قال :

يكيد الدردنيل ولا يكاد	وتقصر دونه السبع الشداد
ويكبر ان تنالها حصون	ولو ان النجوم لها عماد
منيع الركن لايعروه وهن	وعنقاء الحصون فما يصاد
توسط في الدنا مابين شرق	وغرب فهو للدنيا فؤاد

ومنها ـ .

تجمعت العداة عليه ترمي	صواعقها كما اجتمع الجراد
فردوا ثم عادوا عن غرور	فما نفع الغرور ولا استفادوا
وقد آب الاولى سلموا خزايا	سواد وجوههم لهم حداد

ومنها ـ .

فقل للطامعين الا استعدوا	وعودوا ان حلا لكم المعاد
فهذا الغاب مملوءاً أسودا	يلذ لها بجمعكم الجهاد
واملاك السماء به أحاطت	لتحرسه اذا احتدم الجلاد

وختمها بهذين البيتين :

فلا زال الرشاد لنا اماماً	يسود على الملوك ولا يساد
تعز به عناصرنا ويبقى	لنا فيه ترقي واتحاد

نكبته ووفاته ـ . كان اذا دخل المسجد احتاط به المصلون ليسمعوا منه درساً او وعظاً او حكمة ، فدخل المسجد الاموي وجلس يلقي درساً وقد ذكر الحديث — لعن الله بني قنطوراء فانهم اول من يغتصب من امتي ملكها ، وشرح الحديث

شرحاً وافياً ، وقال بان التاريخ قد أثبت بان بني قنطوراء هم الترك - فحمل الجواسيس خبر هذا الدرس الى الحكومة ، فأمرت باعتقاله وسجنه ، فقام السادة العلماء وتوسطوا الحكومة للافراج عنه ، ورأت الحكومة بان لابد من اجابة طلبهم فافرجت عنه وخرج من السجن ، الا انه توفي بعد بضعة ايام متأثراً من الخوف ومعاملة السجن ، فدفن في دمشق واعقب أولاداً ثلاثة منهم ، نصوح وقد توفي قبل أبيه ، والاستاذ راشد وهو من رجال العلم والشرع في لبنان اليوم .

المطران جرمانوس فرحات

١٦٧٠ - ١٧٣٢



مولده ونشأته - . هو احد اعلام العرب الافذاذ في عصره ، ولد في حلب في ٢٠ تشرين الثاني سنة ١٦٧٠ م ، واسرته لبنانية قديمة الاصل كانت نزحت الى حلب واستوطنتها ، درس العلوم العربية على اعلام عصره ونبغ وفاق ، وقد زهد في الحياة والدنيا الزائلة ، فنزح الى لبنان سنة ١٦٩٥ م وسيم كاهناً ، وفي سنة ١٧١١ م قام برحلة الى روما واسبانيا وتعمق في دراسة فلسفة اللاهوت ، ثم عاد الى لبنان سنة ١٧١٦ م وتولى الرياسة العامة على الرهبانية المارونية الحلبية ، ثم انتخب رئيساً عاماً لها ، فمطراناً على حلب في ١٩ تموز سنة ١٧٢٥ م ودعي باسم جرمانوس .

آثاره العلمية والادبية - . يعتبر المترجم من انبغ رجال عصره في علمه وادبه ، وقد جادت قريحته الجبارة بمصنفات بين مؤلف ومترجم ومعرب ، فبلغ عددها (١٠٤) أثراً ، اهمها ١ - كتاب الرياضة ٢ - مختصر سلم الفضائل ٣ - المحاورة الرهبانية ٤ - مجموع قوانين الرهبانية ، ٥ - التحفة السرية لافادة المعرف والمعترف ٦ - فصل الخطاب في صناعة الوعظ ٧ - رسالة الفرائض والوصاية ٨ - رسوم الكمال ٩ - المثلثات الدرية ١٠ - بحث المطالب ١١ - رسالة الفوائد في العروض ١٢ - التذكرة في القوافي ١٣ - الفصل المعقود في عوامل الاعراب ١٤ - بلوغ الأرب في علم الادب ١٥ - الاعراب عن لغة الاعراب وهو معجم ١٦ - الاجوبة الجلية في الاصول النحوية ١٧ - الابدية ١٨ - ميزان المجمع ١٩ - تاريخ الرهبانية المارونية ٢٠ - السنكسار في اخبار القديسين ٢١ - سلسلة البابوات عصراً فعصر ٢٢ - العهد الجديد . واكثر هذه الآثار العلمية والأدبية مطبوعة مرات .

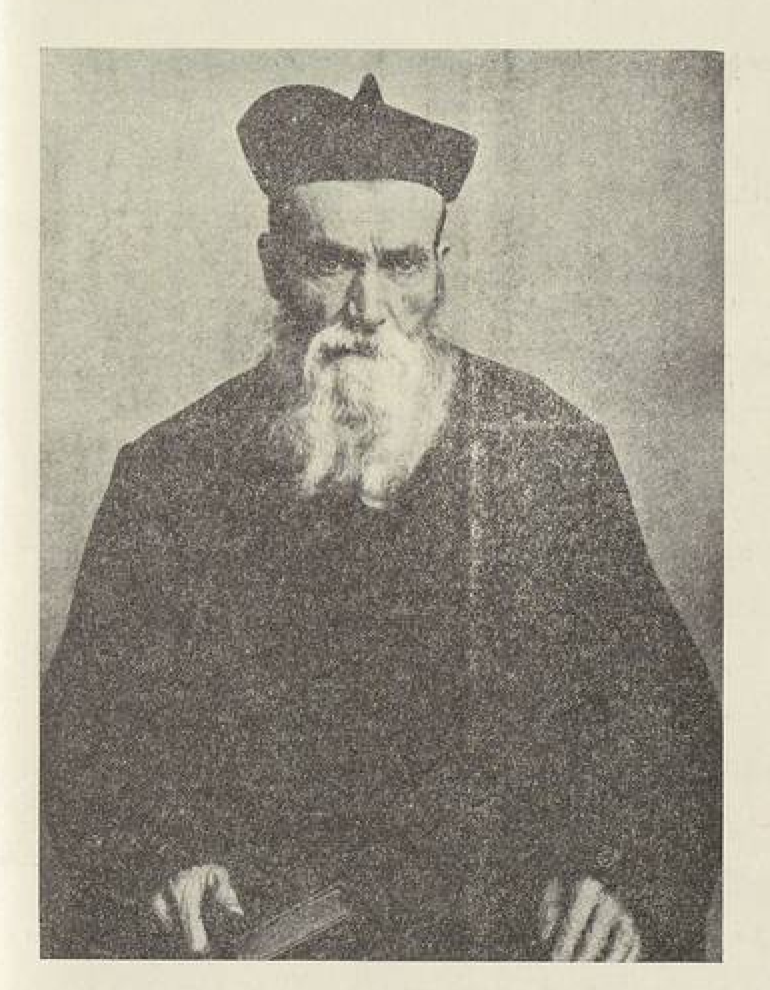
أدبه - . ٢٣ - لهديوان شعر نفيس يدل على تضلعه في اللغة العربية واسرارها ، وفي عام ١٩٢٤ م أقيم لهذا العلامة النابغة في مدينة حلب تمثال بمناسبة الذكرى المئوية لوفاته تخليداً لآثاره ومآثره العلمية الفذة .

وفاته - . وفي ٩ تموز سنة ١٧٣٢ م رحل الى عالم الخلود بعد جهاد متواصل في خدمة الفضيلة والعلم والأدب .

حلقة المستشرقين

الاب بلو اليسوعي

١٨٢٢ - ١٩٠٤



مولده ونشأته - . ولد في غرة آذار سنة ١٨٢٢ م في (لوكس) وهي بـلدة من ولاية برغنديا في فرانسا ، وقد حمله تقاه وزهده ان يهجر العالم بعد دروسه الاولى في مدرسة (ديجون) الاكليريكية ، وانتظم في سلك الرهبانية اليسوعية في ١٨ حزيران سنة ١٨٤٢م ، وذهب الى بلاد الجزائر ، وعلم في دير (بن كنون) بعض الاولاد الذين نفتهم الحكومة من فرانسا لسوابقهم ، وفيها درس اللغة العربية . ثم عاد الى فرانسا ، ودرس في دير قلس الفلسفة والرياضيات مـدة ثلاث سنوات فبرع بها ونال الشهادة في فنون الآداب القديمة :

وفي سنة ١٨٥٢ م سيم كاهناً فكان قدوة الرهبان وشعاره (صل واشتغل) .

مؤلفاته - . وجاء الى بيروت في اول خريف عام ١٨٦٤ م فأفرغ همته في اتقان اللغة العربية ، وعهد اليه بادارة المطبعة ، فكان يقرأ كل مسودات مجلة المشرق الشهيرة ، وألف مجموعة ذي خمس اجزاء من الكتب المدرسية لدراسة اللغة العربية بمساعدة اللغوي الشهير الشيخ ابراهيم اليـازجي ، وهو ١ - كتاب (نخب الملح) وله كتب دينية ، وقضى اربعين سنة في التأليف ، وادى للآداب الشرقية خدمات ندر مثلها ، واستحق شكراً خاصاً من المستشرقين بما وضع لهم من التآليف لدرس اللغة العربية وتعريب معضلاتها ، وأثنوا على مصنفاته الجليلة منها ٢ - معاجمه الثلاثة (الفرائد الدرية في اللغتين العربية والفرنسية) ٣ - قاموسه المطول الفرنسي والعربي في جزئين مع مختصره ، واصبحت هذه المؤلفات تدرس في الكليات الاوروبية ، ٤ - مؤلفه الفرنسي في مبادىء اللغة العربية .

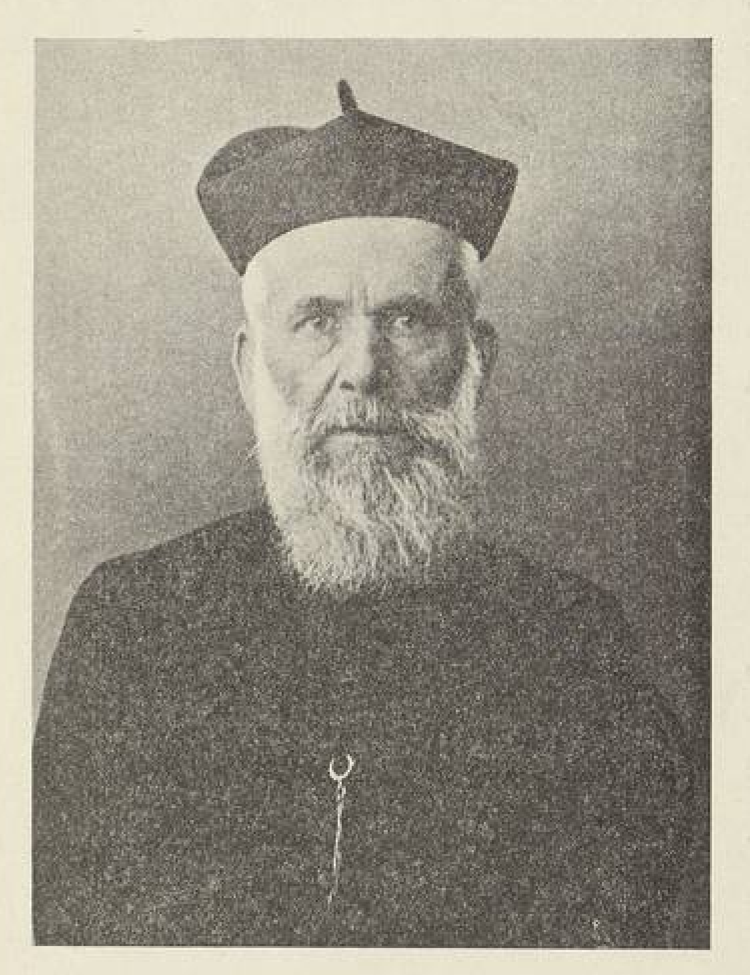
لقد كان جباراً في جهوده العلمية ومطالعاته ودراساته ، وكان بصفته مديراً للمطبعة ينظر في كل المطبوعات ويصلـح ملازمها ، وهو شغل ممل لا يعرف ثقل وطأته الا من عاناه ، وقد لزم هذا العمل مدة نيف وثلاثين سنة دون سأم ولا كلل ، وغايته النبيلة خدمة العلم والثقافة الشرقية .

كان متواضعاً وواعظاً مرشداً ينطق بالمعاني السامية ، وقد بلغ شيخوخة طيبة ، ومع ما كان يكابد قبل وفاته بأشهر من ثقل العمر وأسقامه كان مثابراً على جهوده العلمية ، ولما أحس بقرب منيته استقبلها بكل ارتياح .

وفي الرابع عشر من شهر آب سنة ١٩٠٤م انطفأ سراج حياته .

الاب هنري لامنس

١٨٦٢ - ١٩٣٧



مولده ونشأته . ولد في ١ تموز سنة ١٨٦٢م في مدينة غاند في بلجيكا ، ترك مسقط رأسه في الخامسة عشرة من عمره وأتى لبنان ، فجعله وطنه الثاني فأحب سكانه ولغته وتقاليده ، دخل الكلية اليسوعية في بيروت تلميذاً وانهى دراسته ، وفي ٢٣ تموز سنة ١٨٧٨م ، دخل دير الابتداء في غزير وقضى سبع سنوات في درس البيان والخطابة العربية واللغات ، فكان ضليعاً بمفرداتها وتراكيبها وضبط اصول فقهها .

وفي سنة ١٨٨٩م ، عاد الى الكلية اليسوعية في سلك المعلمين ، فقضى اربع سنوات في تدريس البيان . وفي سنة ١٩٠٣م ، كان معلماً للتاريخ والجغرافيا ، وفي سنة ١٩٠٧م ، كان استاذاً في معهد الدروس الشرقية المؤسس في الكلية فتوفرت بين يديه وسائل الاختصاص في دور الكتب وفي مرافق التعليم والبحث والتأليف ، وتعمق في البحث والتنقيب والاستنتاج وصار حجة عصره في اختصاصه .

مؤلفاته . كان اديباً لا تفوته رواية عربية او افرنجية ظهرت في مجلة ، تعلم سائر اللغات الاوروبية العلمية فأتقنها ، ودرس اللاتينية واليونانية فكان خبيراً بقراءة كتاباتها الاثرية المنحوتة على صخور لبنان الخالدة ، ويفسرها ويناقش العلماء الاثريين في مواضيعها ، وكان راهباً فاضلاً وكاهناً عالماً واسع المعارف متخصصاً في الدروس الشرقية العربية من تاريخية وجغرافية ، وفي الثلاثين من عمره نشر مؤلفات كانت نتيجة اجتهاده المتواصل منها ١ - كتاب الفرائد في الفروق وفيه مواد شهدت له بسعة المطالعة جمع شتاتها من اللغويين ورتبها الترتيب العلمي وضبط احكامها اخذاً عن كليات ابي البقاء وتعريفات الجرجاني والجزائري والحريري والطوسي وابن قتيبة والسيوطي والفضل والليث والثعالبي وغيرهم من الاعلام الخالدين ، فألف من اقوالهم ١٦٣٩ بنداً كل بند حوى المترادفات وفروقها ، ٢ - وألف كتاباً بالالفاظ الفرنسية المشتقة من العربية معالجاً امر الالفاظ التي سبقه المستشرقون الى معالجتها ، فنقد اقوالهم وأكملها واستنبط من سعيه فوائد مكتشفة من خوض المناقشة اللغوية مع أئمة علم اللغة المعاصرين ، وستكون مؤلفاته مرجعاً وحجة ، ٣ - كتاب الترجمة بجزءين وهو في البيان والجغرافية والتاريخ والعلوم الطبيعية ،

٤ ـ كتـــاب سورية وخلاصة تاريخها ، ٥ ـ أخرج مؤلفاتـ..ه في الدولة الاموية ، ومن ابرز مؤلفاته المخطوطة ٦ ـ السيرة النبوية عن حياة الرسول الاعظم والقرآن الكريم والمذاهب والتصوف والاصلاح والتجديد ، وفصولا عن الجزيرة العربية ، وقد قضى نحبه وهذه الابحاث مطويه في دفاتره ، ورغم مخالفة علماء الاسلام له في كثير من آرائه ، إلا انهم يكبرون جهاده العلمي في هذه المواضيع .

وقد كان بوسع هذا المستشرق النابغة ان يضع كتبه باللغة العربية ، لكنه ألفها لتكون مجالاً لثقافة واسعة ، فحررها باللغة الفرنسية وعوّل على قلم غيره في ترجمتها .

رحلاته العلمية ـ . من سنة ١٨٩١م الى سنة ١٨٩٧م تنقل بين الشرق والغرب ، فدرس اللاهوت في انكلترا وبيروت وفي فيينا عاصمة النمسا أتقن اللغة الالمانية ، وطاف البلاد السورية وهو الذي عين موقع (قادش) على نهر العاصي ، وطاف الحدود السورية الفلسطينية حيث تقفى آثار الصليبيين ، وكتب عن تلك البقاع وأخبرنا عن سكانها القدماء وعن الحاليين من نصيرية ويزيدية ومتاولة .

كان كالعامل الجبار الذي بلغ غايته وعجن المادة فلانت بين يديه فجبلها من غير عنت ولا عناء ، وفي سنة ١٩٢٧م توفى الاب لويس شيخو مدير مجلة المشرق ، فعهد اليه بادارة المجلة ، وتولى ادارة جريدة البشير مرتين من سنة ١٨٩٤م الى سنة ١٩٠٣م ولكن ضعف قواه البدنية حال دون بقائه في ادارة الدروس ، واحتمل من المتاعب والامراض التي اعترته واستوجب اجراء العملية الجراحية ثلاث مرات فاستعجلت شيخوخته وحلت قواه وأوهت ذراعه عن القلم ، الى ان شلت يده برجفة مرض الفالج فكف عن التحرير ، وظل يراقب حركة النشر في المجلة وآخر كلمة سطرها هي توقيع اسمه على صك تدشين دار الكتب الكبرى .

وفاته ـ . وفي اليوم الثالث والعشرين من شهر نيسان ١٩٣٧م ، طوى الموت هذا الراهب العالم الذي كان من اكبر الدعاة الى الاتفاق والتآخي بين الطوائف ، وتحدث العلماء في حفلة تأبينه عن مآثره وآثاره الخالدة .

الاب سبابستيان رونزفال

١٨٦٥ ـ ١٩٣٧

ولد هذا الراهب الجبار في عقليته ونبوغه في ٢١ تشرين الاول سنة ١٨٦٥ م في مدينة (فيليبوبولي) حيث كان أبوه قنصلا فيها ، بدأ دراسته في مدينة أدرنة وأنهاها في الكلية اليسوعية في بيروت ، وسيم راهباً سنة ١٨٩٠ م ، وجال في بلاد كثيرة ، ثم عاد الى بيروت سنة ١٨٩٣م ليبقى فيها حتى وفاته .

عاهته ـ . وأصيب بالصمم في أذنيه باكراً فكرس حياته لدراسة العلوم الشرقية منها اللغة العربية وعلم الآثار ، وأنتجت قريحته الوقادة مؤلفات علمية كثيرة .

التنقيب عن الآثار ـ . كان الاتراك يمنعون في عهدهم حفريات الآثار ، وكان المهربون يكشفون الآثار وينقلونها بطريق التهريب الى اوروبا وامريكا ، وكان لهذا الراهب المخلص للعلم ، الفضل بتأسيس متحف الآثار في بيروت حيث كان الرائد الاول للآثار في لبنان .

وقد اهتمت الشركات المختصة بالتنقيب عن الآثار ، وحصلت على فوائد عظيمة بفضل ما كان ينشره عنها في النشرة الخاصة التي كانت تصدر عن الجامعة اعتباراً من سنة ١٩٠٦م ، ونظراً للاعجاب الذي لقيه في الاوساط العلمية أنتخب في سنة ١٩٠٦ م مراسلاً للمجمع العلمي للآثار والادب في باريس ، وبهذه الصفة كان مرتبطاً (بشارل شامبسون) العالم الاثري الشهير الذي يدين له متحف اللوفر باكتشافاته الاثرية العظيمة ، وقد اظهر بعمله جدارة فائقة حتى شبه بالعلامة (بليرمون كانو) المختص بالآثار السامية في اواخر القرن التاسع عشر .

والجامعة في بيروت مدينة لفضله بتأسيس المعهد الشرقي الذي احدث سنة ١٩٠٢م .

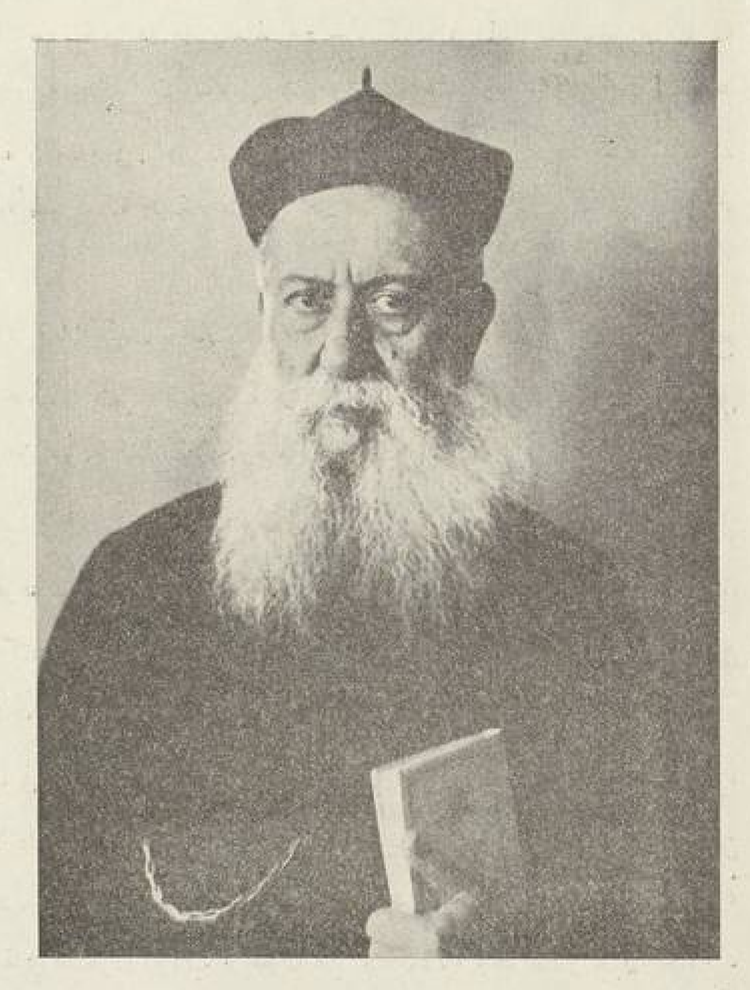
مؤلفاته ـ . كان جهده العلمي الرئيسي ينحصر بتاريخ الساميين ، وان الدراسات التي قام فيها في هذا الحقـل اشتهرت فوائدها بقوة تفكيره واكتشافاته الاثرية .

وكان مع صممه ذا مواهب فنية ، يعزف على الكمان بقدرة فائقة ، وفي شيخوخته كانت حياته تنحصر في العبادة والموسيقا لتخفيف آلامه ومتاعبه .

وبلغ عدد ما ألفه عن الآثار في تدمر وحمص ودير القلع وجبيل وصور وفلسطين ومصر وما بين النهرين ، وعن حيـاة صلاح الدين الايوبي ، والآثار في استانبول وعن الشعوب السامية (٨٥) مؤلفاً . وقد توفي في العشرين من كانون الثاني سنة ١٩٣٧م .

الاب لويس شيخو

١٨٩٥ - ١٩٢٨



أصله ونشأته ـ . هو أشهر من أن يعرّف ، ولد في الخامس من شهر شباط سنة ١٨٥٩ م ، في مدينة ماردين التركية ، درس علومه الدينية والعربية والفرنسية في دير (غزير) اليسوعي في جبل لبنان ، ثم انتظم في خدمة الرهبانية اليسوعية متجرداً من متاعب الحيـاة والأسرة عازفاً عن بهارج الدنيا ليتفرغ لدراسة العلوم والادب والتأليف .

رحلاته العلمية ـ . تنقل في فرانسا وانكلترا والمانيا وايطاليا والنمسا من مراكز العلم في الغرب ، فدرس طريقة الغربيين في البحث والتأليف ، واطلع على ما في خزائنها من كتب العرب واستنسخ منها المخطوطات العربية النـادرة ، وتعرف على المستشرقين واساتذة الجامعات ، واثناء اقامته في انكلترا درس اللغة الانكليزية فاتقنها ، ثم أقام في باريس سنة واحدة حيث عـثر في مكتبتها على تاريخ بيروت لمؤلفه صالح بن يحيى ، وحضر بعض المؤتمرات التي عقدها بعض علماء المشرقيات في بلاد الغرب وساح في بعض بلاد الشرق .

مواهبه العلمية ـ . انصرف في بادىء عهده الى تعليم الآداب العربية في كلية القديس يوسف في بيروت ، وألف خلال ذلك عدة كتب مدرسية ودينية أهمها ١ ـ (مجاني الادب) في عشرة اجزاء استخرجها من كتب العرب ، وشرحها شروحاً لغوية أدبية ، وقد أصبحت معتمدة في جميع المدارس الطائفية والتبشيرية في سوريا ولبنان وغيرهما ، ومن أهم مؤلفاته

٢ - (مخطوطات الكتاب العرب المسيحيين) ٣ - (زهرات الادب العربي) ٤ - (الآداب العربية في القرن التاسع عشر) في جزئين ٥ - (ادباء النصرانية في العصر الجاهلي) ٦ - (ادباء النصرانية في العصر الاسلامي) ونشر مقالات في علم الادب ٧ - وله كتاب في الانشاء والعروض والخطابة ،واخرج ٨ - كتاب الالفاظ الكتابية للهمذاني ٩ - وفقه اللغة للثعالبي وذلك بحذف الآيات الكريمة والاحاديث الشريفة ، فلاحظ عليه العـــارفون من علماء المشرقيات المستعربين ، فاضطر بعد ذلك الى الرجوع عن هذه الطريقة في الكتب التي أحياها من أسفار العرب .

وأهم مانشر من كتب المتقدمين والمتأخرين ١٠ - كتاب الهمز ١١ - كتاب المسطر للانصاري ١٢ - كتاب الكتاب لابن درستويه ١٣ - تهذيب الالفاظ ومختصره لابن السكيت ، ١٤ - حماسة البحتري ، ١٥ - طبقات الامم لصـــاعد ، ١٦ - ديوان الخنساء ، ١٧ - وديوان أبي العتاهية ١٨ - ديوان الخرنق ١٩ - اخت طرفة ٢٠ - ديوان السموأل ٢١ - ديوان المتلمس ٢٢ - كتاب الاغاني للاصفهاني ٢٣ - مقامات الحريري ٢٤ - رواية جديدة من كليلة ودمنة ٢٥ - تاريخ شاكر الراهب القبطي ٢٦ - تاريخ سعيد بن بطريق وملحقه لسعيد بن يحيى الانطاكي ٢٧ - تاريخ محبوب المنبجي ٢٨ - فضائل الكلاب لابن المزربان وآصف نامه ، ومقالة في الضوء لأرسطو ، والآلات المنغمة لمورستس ، والآلات المزمرة لبني موسى ، والمكحلة لأبي محمد الصقلي ، وشواعر العرب ومجموعة اربع رسائل لفلاسفة اليونان وغيرهم ، يضف الى ذلك عدة رسائل في الفلسفة والدين مما خلفه القدماء نشرها بالاشتراك مع أفاضل الادباء من اهل رسالته ، وقد خدم بهذه الكتب الآداب العربية أجل خدمة وأحسن بما علق عليها من الفوائد ٢٨ ورسائله وكتبه في تزييف الماسونية والحملة على رجالها ٢٩ - وكتابه في المدارس العلمانية اللادينية ٣٠ تاريخ الرهبانية اليسوعية ٣١ - تاريخ الطائفة المارونية في القرنين السادس عشر والسابع عشر ٣٢ - وبيروت وآثارها وتاريخها ، وغير ذلك من رسائله ومقالاته العربية والادبية والعلمية في مجلة المشرق التي أصدرها سنة ١٨٩٨ عدا خطبه الدينية ومواعظه الروحية ، وقد كتب في هذه المجلة منذ انشائها فأصدر بقلمه خمسة وعشرين مجلدا نشر فيها أولا أمهـــات تآليفه ، ثم استخرجها منها . وحرر مدة طويلة في جريدة البشير .

لقد راعى في كتبه نظام رهبانيته فجاءت كتاباته الا قليلا أشد بالدعايات المذهبية منها بكتب علمية مشتركة ، تنشق ريح دينه في كل ماكتب ونشر ، ولو خلت بعض أسفاره وبخاصة (شعراء النصرانية قبل الاسلام وبعده) والآداب العربية في القرن التاسع عشر وبعده من هذه النزعة لكانت في غاية من جودة التاليف لكثرة مادته وحسن تنسيقه .

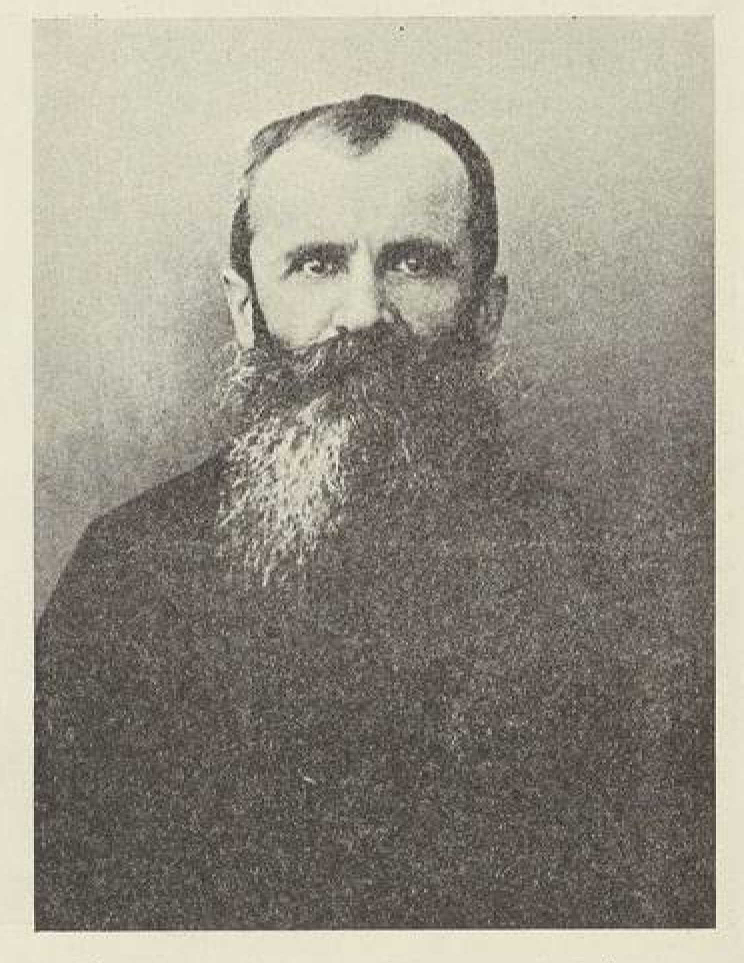
مواهبه الادبية - . لم يرزق هذا العلامة ذوقاً عالياً في الادب العربي ، وظلت كتابته الى اخريات ايامه كما كانت لأول عهده نمطاً واحداً لاتتناسب مع مقدرته على التأليف ووقوفه على أدب العرب والغرب وبعض علوم العصر ، ولم يسلس الانشاء العربي له قياده على ماكان يجب ، وغريب ممن عاش بين كتب الفصحاء من العرب ان يظل بعد درس نصف قرن ضعيفـــاً في الانشاء على كثرة ماقرأ وكتب ، وان تبقى ملكته الاولى في الاداء تتناوشه احياناً .

وقضت عليه البيئة على مايظهر ان يغمط حق العرب في مدنيتهم ، وكان على الاغلب ينظر اليها من الوجه الذي لايستحسن ، ولذا يعد شعوبياً بافكاره ، لاصلة بينه وبين العرب الا بمانشره عن آثار علمهم ، وحذق من آداب لسانهم ، وآخر أثر له من هذا القبيل انه ذكر جملة من ادباء المسلمين في الربع الاول من القرن العشرين لم يتجاوز في عدهم العشرات في الامة العربية ، مع ان من وضعوا المصنفات والتآليف الجيدة ولهم مكانة في الشعر والادب لايقلون عن ثلاثمائة عالم ، وقد اعتذر بجهله اسماءهم ، مع انهم ممن اشتهروا بمصنفاتهم ولا يصعب السؤال عنهم ويستغرب ان لايطلع مثله على اعمالهم .

وفاته - . وفي الثامن من شهر كانون الثاني سنة ١٩٢٨ م وافاه الأجل في مدينة بيروت ودفن فيها .

الاب موريس بويج

١٨٧٢ - ١٩٥١



ولد في (اورياك) في فرانسا في ١٢ تشرين الثاني ١٨٧٢ م وبعد ان أنهى دراسته الفلسفية دخل في الرهبانية اليسوعية بتاريخ ١٧ تموز سنة ١٨٩٧ م ، وعند ايفاده الى لبنان دخل دير (غزير) وهناك بدأ يدرس اللغة العربية على الأب لويس معلوف، ومن ثم انتمى الى الكلية الشرقية في الجامعة اليسوعية ، وتابع دراسة اللغة العربية على الأب لويس شيخو ، واللغة العبرية، على السيد جوزيف نيران ، واللغة السريانية والآثار على الاب (رونزفال) وأتم دراسته بعد اربع سنوات ، ثم درّس العربيـــة وعلم الآثار ، واختص بدراسة اللغات الاوروبية مع التعمق بالفلسفة ، وكان الفضل في توجيهه النهائي الأب (مارسيل كوسّان) .

مواهبه العلمية - لقد تعمق المترجم بدراســة ونقد النصوص الفلسفية العربية المترجمـة في القرون الوسطى الى اللاتينية ، وهذا عمل علمي عظيم لا يقدره الا فطاحل الاعلام ، وبواسطته درست الفلسفة اللاهوتية وسميت نتيجة دراساته (المكتبة العربية اللاهوتية)

وتوقف نشاطه عندما أعلنت الحرب العالمية الاولى ، حيث دعي لخدمة العلم ، وبعد الحرب رجع الى بيروت بشهر آب سنة ١٩٢٠ م وعاد الى نشاطه العلمي .

رحلاته العلمية - ابتدأ برحلة كبيرة في سبيل العلم ، فزار برلين ، لايت ، لندره ، باريس ، مدريد ، مراكش ، ايطاليا ، القاهرة ، استانبول ، واطلع على الكنوز الفلسفية والعلمية وعلى جميع المؤلفات الشرقية قديمة وحديثة الموجودة في مكتباتها الفريدة . وكان ينشر ثمرة جهوده في المجلات العلمية المختصة والتي كتب عنها المستشرق الكبير (ماسينيون) في النشرة المعروفة باسم (العالم الاسلامي) وفي المؤتمر العلمي المنعقد في اوكسفورد سنة ١٩٢٨ م ، وافق المؤتمر بالاجماع على ما كتبه عن المكتبة العربية اللاهوتية وعن دراساته الانتقادية للنصوص العربية التي ترجمت الى اللاتينية في القرون الوسطى ، ثم كمـل ما كتب في اللاتينية في القرون الوسطى عن النصوص العربية مع ترجمته النصوص العربية الحديثة التي صدرت عن الناقدين العصريين .

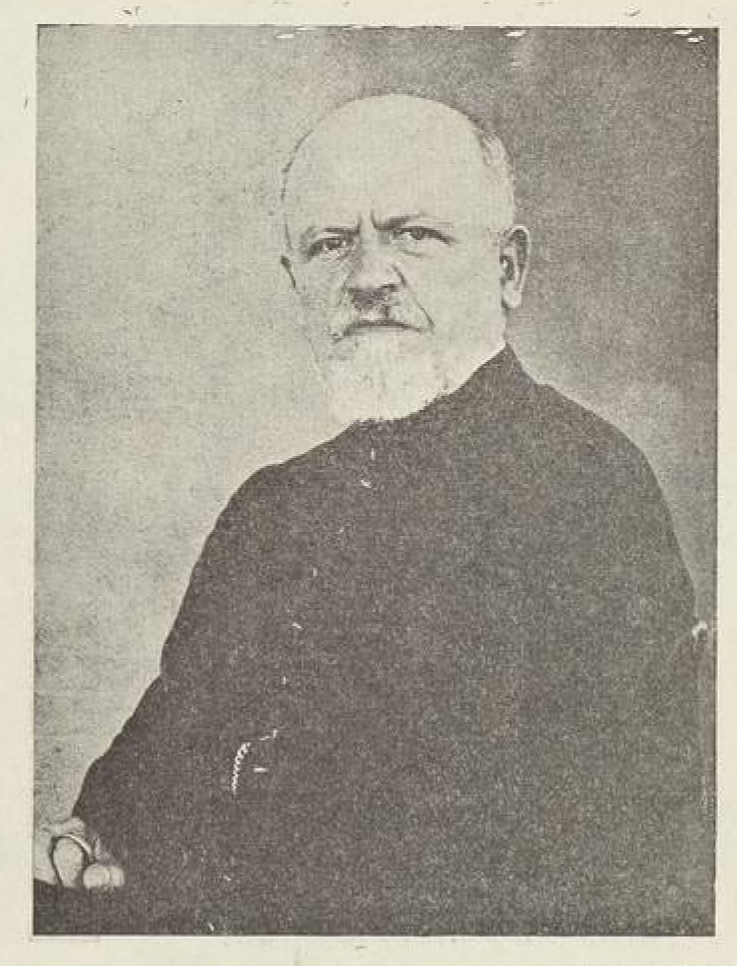
وقد وصف المستشرق ماسينيون صبره وشجاعته واعتبر جهوده العلمية من اعمال الجبابرة ، وقد اثار انتاجه العلمي اعجاب الاوساط العلمية وتقديرهم .

ومن ابرز مؤلفاته دراسته احوال الفلاسفة وشعراء العصر الجاهلي ومعلقاتهم ، وألف مجلدات عن ابن سينا والغزالي ، وخلف تراثاً علمياً رائعاً حيث بلغ عدد مؤلفاته (٤٧) مؤلفاً .

توفي هذا الراهب العلامة في ٢٢ كانون الثاني سنة ١٩٥١ م .

الاب انطوان بوادوبار

١٨٧٨ - ١٩٥٥



هو عالم افرنسي نابغة ، رأينا من الواجب تخليده مع اعلام الشرق نظراً لخدماته الجلى التي قدمها للعروبة ، ولد في مدينة ليون بفرانسا في ١١ تشرين الاول سنة ١٨٧٨ م ، وتعلم اللغتين التركية والارمنية ، واشترك في الحرب العالمية الاولى في الجبهة الشرقية (القوقاز ، ارمينيا والعجم) فكان ضابطاً برتبة مقدم في الجيش الفرنسي .

جهوده العلمية - . ان من يطلع على مؤلفاته البالغ عددها (٧٩) مؤلفاً علمياً في الجغرافيا والتاريخ والاجتماع واكثرها في العلوم الشرقية يجل هذا الراهب الذي وقف حياته لخدمة العلم ، ومن اعماله المشهورة تنظيمه مخططاً للاقنية والحدود البيزنطية - السورية الواقعة مابين النهرين من البصرة حتى البركمال مع آثارها وطرقها القديمة التاريخية وتصويرها بواسطة الطائرات ، وقد وضع مؤلفاً باكتشافاته التي أخذت شهرة عالمية ، حتى قال (السير جورج مكدونالد) بان عمله يعتبر اكبر مساهمة علمية لمعرفة تاريخ الآثار الفنية .

وقام بسلسلة ابحاث علمية تتعلق بمنشأ وجريان العواصف الرملية في الصحراء ولفت انظار المجامع العلمية في الدنيا بأبحاثه هذه .

وله مؤلف تاريخي باكتشافه موقع مرفأ صور القديم التاريخي ، ذلك المرفأ الذي لعب الدور العظيم في السيادة البحرية العالمية التي مثلتها بريطانيا حتى اليوم ، وقد قضى على مرفأ صور التاريخي ودولة اسكندر المكدوني اثناء فتوحاته ، وقد اكتشف الموقع الحقيقي لمرفأ قرطاجنة سنة ١٩٤٨ م .

هذا وان المحاضرات والمقالات العلمية التي نشرها كشفت كنوز الثروة التاريخية في البحر المتوسط الشرقي والبلاد الواقعة وراءه .

وقد لعبت الاكتشافات التي قام بها في الطائرة دوراً لدى علماء الانكليز ، فقاموا باعمال ناجحة بفضل تفكير المترجم واعماله واستعملوا طريقته ووضع (السير اوربل شتاين) مؤلفاً بذلك ، وعند نشره تتجلى مواهب هذا العالم المتواضع .

وفاته - . وفي يوم الاثنين في السابع عشر من شهر كانون الثاني ١٩٥٥ م توفي هذا الراهب العالم الجبار ، بعد ان ترك وراءه ثروة علمية خلدته مدى الدهور .

مواهب اسرة آل عورا

هي اسرة ،وهوبة تسلسل فيها الكتاب والمنشئون والخطاطون من قديم الزمان بلا انقطاع ، ويتصل نسبها بميخائيل جدها الاعلى الذي عاش في اوائل القرن السابع عشر ، اما منشأ هذه الاسرة فقد روى البعض انه من اصل يوناني وذهب غيرهم الى انه يتصل بالكونت عورا او (قنطورا) الذي كان حاكماً على حاصبيا سنة ١١٧٣ م في عهد الصليبيين ، وأقدم من اشتهر من آل عورا المعلم ميخائيل بن ابراهيم بن حنا بن ميخائيل ، فانه ولد في سنة ١٧٤٦ م وكان بارعاً في اللغات العربية و الفارسية والتركية فأحبه احمد الجزار والي عكا لفضله وادبه وجعله في ديوانه فخدمه الى نهاية أجله في ٥ شباط ١٧٧٦ م .

حنا عورا

١٧٦٣ - ١٨٢٨



هو ابن ميخائيل بن ابراهيم ،ولد سنة ١٧٦٣م وقد خلف والده في منصبه وعمره ١٦ سنه ، وكان ذا خط حسن وادب جم ، فلما فكر الجزار باعلان الحرب على الامير بشير الشهابي الكبير والاستيلاء على جبل لبنان ، أوعز الى المعلم حنا عورا بمرافقة سليم باشا رئيس الحملة العسكرية ، وقد رافقهم بعض القواد، فبدلا من محاربة اللبنانيين اتفق سليم باشا مع قواده على الرجوع الى عكا بعد خروجهم منها للفتك بالجزار تخلصاً من مظالمه ،غير ان الجزار أحس بالمؤامرة فقابلهم بعساكر القلعة وبدد شملهم ، وذهب المعلم حنا حينئذ الى مدينة صور فاقام فيها حتى استقدمه اليه الجزار واعاده الى وظيفته ، ثم امر بحبسه وتعذيبه ضرباً على رجليه حتى تناثر اللحم من ساقيه ، وبعد ذلك اصدر امره الى السجان بقطع انفه ، ثم اطلق سبيله فهرب الى جبل لبنان ومنها الى دمشق فلبث فيها الى سنة ١٨٠٤م وبعدها عاد مع الوالي سليمان باشا الى عكا فجعله رئيساً لديوانه وتوفي سنة ١٨٢٨ م ، وقد أنجب سبعة أبناء ، اشتهر منهم ميخائيل وابراهيم وجبرائيل وروفائيل ، فاعتنى بتربيتهم وتدريبهم على سنن الآداب فنبغوا في الكتابة .

ميخائيل بن حنا بن ميخائيل عورا ، ولد سنة ١٧٩٤ م ومن آثاره تاريخ سورية ، وقد توفي سنة ١٨٦٨ م .

ولده يوسف - . ولد سنة ١٨٢٨ م وعاش في استانبول ومات فيها سنة ١٩١٢م بالغاً شيخوخة كبيرة ، وقد ترك آثاراً تاريخية اشهرها (تاريخ بونابرت) وله في مدح نابوليون الثالث قصائد نفيسة ، وجمع مواد (تاريخ سوريا) التي وضعها ابوه ميخائيل وزاد عليها ورتبها فجاءت وافية بالمقصود .

ابراهيم عورا

١٧٩٦ - ١٨٦٣

هو ابن المعلم حنا بن ميخائيل عورا، كان اشهر اخوته علماً وأدباً، ولد بتاريخ ٣١ آب سنة ١٧٩٦ م في صور بينما كان والده فاراً من وجه الجزار ، فتفقه باللسان العربي واحرز شيئاً من اللغات التركية والايطالية واليونانية ، وخدم في ديواني سليمان باشا وعبد الله باشا من ولاة عكا حتى سقطت سوريا سنة ١٨٣٠ م في يد ابراهيم باشا المصري فابقاه في وظيفته ، ثم غضب عليه بدسيسة بعض الحساد فقبض على افراد عائلته وزجهم بالسجن فتمكن ابراهيم من الهرب بواسطة قنصل روسيا ، وسافر الى جزيرة قبرص وبقي فيها حتى خروج المصريين من سوريا ، ثم عاد مع الاسطول العثماني الى خدمة الحكومة ، وترك الوظيفة وتعاطى التجارة، حتى توفاه الله في ٣ نيسان ١٨٦٣ م في بيروت فأرخ وفاته المرحوم الشيخ ناصيف اليازجي في هذين البيتين :

لاتجزعوا يابني العوراء واصطبروا ... بفقد ذخر لكم بالامس قد فقدا

من فوقه أحرف التاريخ ناطقة ... في طاعة الله ابراهيم قد رقدا

كان ابراهيم عورا لايقع بيده كتاب الا نسخه بخطه حتى أربى عدد المخطوطات التي كتبها بيده على المائتين عداً ، الا ان القسم الوافر منها غرق في ميناء يافا ، ولم يسلم سوى ماهو محفوظ عند عائلته وفي بعض خزائن الكتب ، وكان له ولع بتدوين اخبار ايامه وهذا مادعاه الى تأليف (تاريخ سليمان باشا) وتاريخ عبد الله باشا من ولاة عكا .

جبرائيل بن حنا بن ميخائيل عورا ، ولد في تشرين الثاني سنة ١٨٠٤ في دمشق ، ثم خدم الحكومة العثمانية في بيروت سنة ١٨٤٠ م فاحرز مكانة رفيعة وجاهاً كبيراً بآدابه وعفة نفسه ، ومن مآثره انه جمع في كراس مخصوص (وقائع ابراهيم باشا المصري) وكتب اخبار الأربعة عشر والياً الذين حكموا أيالة صيدا الى سنة ١٨٦٠ م ، وقد توفي سنة ١٨٧٦

رفائيل عورا

١٨٠٦ - ١٨٧٩

هو ابن المعلم حنا بن ميخائيل عورا ، ولد في شهر ايلول سنة ١٨٠٦ م في عكا ، وكان رئيساً للديوان في عهد مصطفى باشا والي صيدا ، وكان اديباً منشئاً بليغاً في اللغات العربية والتركية والفارسية مع المام بالايطالية ، واشتهر بإجادة الخطوط على اختلاف اشكالها ، ووضع جدولاً بديعاً لمطابقة السنين والشهور والايام الشمسية ، وجمع نبذاً فكاهية في كتاب خاص سماه « تحف وطرف الزمان » لم يطبع .

شعره ـ . كان شاعراً مجيداً ومن نظمه هذا التخميس البديع :

اذا ماالشوق في قلبي ألمّـا ... تذكرت الحبيب فزدت سقما

يذكرني الهوى شوقاً ولما ... أمرّ على الديار ديار سلمى

أقبل ذا الجدار وذا الجدار

نسيم رسائل الاحباب هبي ... على روحي وجثماني ولبي

خليلي سر بنا احياء حبي ... فما حب الديار شغفن قلبي

ولكن حب من سكن الديارا

ولما كان قليل الحرص على صيانة منظوماته ، فقد لعبت بأكثرها يد الضياع ، وتوفي في ٤ آب سنة ١٨٧٩ م في بيروت.

ميخائيل جرجس عورا

١٨٥٥ - ١٩٠٦

هو بن جرجس بن ميخائيل بن حنا بن ميخائيل بن ابراهيم بن حنا بن ميخائيل عورا وامه (حنة بنت ديمتري نحاس) ولد سنة ١٨٥٥ م في عكا ، وما كاد ينفطم عن الرضاع حتى فقد اباه ، فاعتنت والدته بتربيته ، وتلقى دراسته في المدرسة البطريركية سنة ١٨٦٥ م وتعلم فيها العلوم العقلية والنقلية واحكم معرفة اللغات العربية والفرنسية والايطالية والتركية فبرع فيها كلها مع المام بالانجليزية ، وكان استاذه الشيخ ناصيف اليازجي فاخذ عنه اسرار اللسان العربي حتى صار يشار اليه بالبنان في براعة الانشاء شعراً ونثراً ، ودرس الفقه الاسلامي على الشيخ يوسف الاسير فأحكم اصوله .

اصدر في سنة ١٨٨٠ م في باريس مجلة الحقوق ، ثم عطلها وسافر الى مصر وعينته الحكومة الخديوية مديراً لمكتب الترجمة ، ثم ترك الوظيفة وانشأ سنة ١٨٨٢ مجلة (الحضارة) التي احتجبت بظهور الثورة العرابية المشهورة ، ثم عاد الى لبنان ولما استتبت الاحوال في مصر عاد اليها واشترك بتحرير بعض الجرائد ، ثم ترك الصحافة وتعاطى المحاماة لدى المحاكم ، وفي سنة ١٩٠٦ م سافر الى فرانسا انتجاعاً للعافية فادركته المنية في شهر تموز سنة ١٩٠٦ م في مدينة نابولي بينما كان مستعداً للرجوع الى مصر .

وقد ترك بعض المؤلفات النفيسة التي لعبت بها ايدي الضياع في اثناء هربه من وجه الحكومة المصرية ، ومن مآثره الادبية رواية (منتهى العجب في أكلة الذهب) المطبوعة عام ١٨٨٥ م ورواية (الجنون في حب مانون) وترك خزائن غنية بالمخطوطات النادرة وشغف بنظم الشعر منذ حداثته وكان مقلاً منه في اخر حياته ، ومن شعره الرقيق قصيدة في رثاء اديب اسحق سنة ١٨٨٥ م قال :

الدهر ليس على فراقك يحسن ... ولمثل هذا الخطب تبكي الاعين

يامن تحركت النفوس تأسفاً ... لفراقه هيهات بعدك تسكن

فلئن تمكن منك سلطان الردى ... لنفوسنا فيها الاسى متمكن

ياعين جودي بالبكا وتكلمي ... بمدامع ان المدامع ألسن

هل ثم عين لم تجد بدموعها ... لهفاً عليك ومقلة لاتحزن

أو ثم قلب لم يمزقه الاسى ... أو هل هنالك قوة لاتوهن

اعلام اسرة طراد

هي اسرة قديمة العهد في بيروت ، رفيعة المقام غنية بالرجال والمال ، جاء الجد يونس بن طراد من حوران وسكن (كفر حزير) في الكورة شمالي لبنان ، ثم قدم بيروت سنة ١٦٤٣م ، واتصل بالامير فخر الدين المعني وحظي عنده ، فتوارثت سلالته الوجاهة جيلاً بعد جيل ، واشتهر منها افراد عديدون منهم (اسبير يدون) ياور السلطان عبد العزيز الذي كبا به الجواد عام ١٨٧٠م فمات ورثاه كثير من الشعراء .

ادباء آل طراد ـ ومن ادباء آل طراد المتوفين ، المقدسي عبد الله بن ميخائيل مؤلف تاريخ ابرشية بيروت من اوائل القرن السادس عشر الى ربع التاسع عشر ، وبطرس بن شاهين طراد الذي ألف بطلب من احد الامراء سنة ١٨١٧م ، وهو في جزيرة مدللي تاريخاً لحروب فرنسا واوروبا في مدة اربع وعشرين سنة على عهد نابوليون الاول ، ولا يزال تاريخه غير مطبوع ، ومنهم الشاعر جرجي بن اسحق طراد المولود سنة ١٨٥١م والمتوفى سنة ١٨٧٧م ، وله ديوان شعري مخطوط وأرجوزة في الصرف ورواية شعرية .

شعره ـ ومن نظمه قوله في الحكم :

ما كل من رام نظم الشعر يدركه ... ولا الذي رام يفدي الناس يفديها

ليس الذي عاش اياماً مطوّلة ... بل الذي عرك الايام يدريها

بين الحياة وكل الناس معركة ... بالحظ والبؤس تفنينا ونفنيها

وجبرائيل بن حبيب طراد ، المولود سنة ١٨٥٤م والمتوفى سنة ١٨٩٣م ، وقد نظم الشعر وهو صبي . وموسى بن نسيم طراد المولود سنة ١٨٨٣م ، والمتوفى سنة ١٩١١م ، وقد ترجم بضع روايات ، وله قصائد وخطب في مواضيع مختلفة ، ومن ادباء الاسرة ، المرحوم الياس طراد ، فقد كان شاعراً مبدعاً .

اسعد طراد

١٨٣٥ - ١٨٩١

هو كبير الادباء في هذه الاسرة ، اسعد طراد الشاعر المشهور ، ولد سنة ١٨٣٥م ، وكان مديراً لاعشار حمص ، ثم تاجراً في القطر المصري ، وقد قال فيه استاذه الشيخ ناصيف اليازجي يصف مواهبه .

لقد سبق القوم الطراديُّ اسعدٌ ... الى قصب السبق الذي ناله غصبا

ووصفته جريدة الاهرام بانه (كان يتدفق الشعر من فيه كالماء) وله ديوان شعر اقتطفنا منه بعض اقواله :

قل للذي قد ردّ صباً سائلاً ... ماردّ طرفي قط دمعاً سائلاً

لو كنت تنظر جود عيني مرة ... ماكنت تبقى في وصالك باخلا

أخبرت عن نار الصدود بما رأت ... عيناي من نار الخدود مشاعلا

وعلمتُ هجرك المحب لانني ... قبل الرحيل وجدت قلبي راحلا

عطفاً على من بات ينحله الهوى | يامن نراك حويت عطفاً ناحلا
لو كنت من أهل المطال تعدُّ ما | حاولت قتلي في صدودك عاجلا
هيهات يسلم من جفونك عاشق | وهي التي بالسحر تفتن بابلا
ياعاذلي في حبه مهلاً فما | من عاشق قبلي أطاع العاذلا
اني قتيلٌ في الغرام على رضى | وبمهجتي أخفيت ذاك القاتلا
أترى لمن أشكو الحبيب ولا أرى | لي من قضاة الحب شخصاً عادلا

وفاته ـ . وافاه الاجل بمصر سنة ١٨٩١م .

نجيب طراد

١٨٥٩ ـ ١٩١١

مولده ونشأته ـ . هو نجيب بن ابراهيم بن مِتري طراد، ولد في بيروت في منتصف شهر كانون الاول سنة ١٨٥٩م وطلائع الاضطراب الاهلي في سورية على وشك الظهور وقد تغذى جنيناً دم الارتياع ، وفي عام الاستعداد للشر ابصر نور الوجود ، فرضع الحليب ممزوجاً برائحة الدم ، وما بدأ يميز بين الاصوات حتى بلغ اذنيه صليل السيوف ودوي الرصاص ، واول كلمات فهمها عويل الثكالى وصياح الايتام ، اذ تموج الهواء بهذه الانغام المؤثرة من لبنان وحاصبيا والشام ، ورأى في طفولته المنكوبين يتوافدون الى المدينة فراراً من المذابح وهم بحالة يرثى لها رعباً وجوعاً ، فبقي في نفسه أثر من فظائع البشر يرافقه في حياته الى المات .

نشأ نجيب في بيت فضل ، فشب حراً مستقلاً ، وكان ذكياً قوي الذاكرة سريع الخاطر ، تلقى علومه في مدرسة القديس جاورجيوس للروم الارثوذكس ، وفي التاسعة من عمره دخل مدرسة الآباء اليسوعيين ومكث فيها سنة واحدة ، ثم انتقل الى غيرها وقبل ان يتجاوز عمر البدر غادر المدارس الى التجارة ، فاشتغل في محلين في الثغر وفي الشام ، ولم يطل عليه الاجل تاجراً ، بل عاد الى العلم وانكب على الدرس والمطالعة وشرع يزاول الانشاء .

في مهنة التعليم ـ . ودعي الى حمص فعلم في احدى مدارسها ، ثم دعاه زعيم البهائين (عباس بن بهاء الله) الى عكا لتعليم اولاده فاقام في منزله مدة يعلمهم .

هجرته الى مصر ـ . واذ رأى مجال التقدم ضيقاً على مواهبه في هذه البلاد غادرها الى الاسكندرية حيث حرر في جريدة الاهرام ، وعين كاتباً في ادارة سكة الحديد المصرية ، ونقل بعدها موظفاً الى وزارة الحربية ، ومن أعماله المأثورة فيها تعيينه ترجماناً لعرابي باشا في محاكمته بعد الفتنة المشهورة التي احتل الانكليز بسببها وادي النيل ، وتعليمه (ونجت باشا الانكليزي) لغة العرب ، وقد حضر الحوادث العرابية واستطلع جميع احوالها ، ولم يخش منها بادرة الاغتيال ، ولما رأى حقه مبخوساً وترقيه بسلك الوظائف غير عادل آثر الاستقالة على البقاء .

عودته الى بيروت ـ . وعاد الى بيروت وشرع يدرس الطب في الكلية الفرنسية ولكنه لم يكمل دروسه ، واقتصر على تعلم الحقوق واللغات ، فاتقن اللغات الالمانية والفرنسية والانكليزية والعربية وألم بالايطالية والتركية .

مؤلفاته ـ . الف ١ ـ تاريخ مكدونيا والممالك التي انفصلت عنها ونشره مطبوعاً سنة ١٨٨٦ م ٢ ـ تاريخ الرومانيين ٣ ـ وعرب عن الفرنسية رواية (اليهودي التائه) ونشرها مطبوعة بمجلدين وهذه الرواية مشهورة في العالم لكثرة اللغات التي ترجمت اليها ٤ ـ وعرب رواية (عثليا) ونظمها شعراً ولسبب مجهول أحرقها دون ان تطبع أو تمثل ٥ ـ رواية (العبر) ٦ ـ وعرب رواية (حداثة هنري الرابع) ٧ ـ وروايات المتسولة الحسناء ٨ ـ خليلة هنري دي بافار ٩ ـ وقائع رينيه ١٠ ـ والملكة

كاترين ١١ - و (حصار باريز) ١٢ - و (ملكة النور) ١٣ - و (قبائل الشيطان) ١٤ - (العاشق الروسي) .

خدمانه - . عين عضواً في محكمة بداية الولاية ، واذ رأى الفساد متمكناً من الحكومة ويستحيل عليه الثبات في منصبه دون تزلف ومداجاة ، ووجد مبادئه تزرح تحت اثقال الظلم واستقلال وجدانه معرضاً للضرر ، هجر الوظيفة مستقيلا بعد ان عانى عداء المستبدين وفضل الانزواء في البيت على الظهور في السراي .

الى مصر - . وسافر الى الاسكندرية فحرر في جريدة (البصير) وانشأ جريدة (الرقيب) سنة ١٨٨٩ م واصدرها بضع سنوات ، وسافر الى الاستانة ومرسيليا ورجع الى بيروت واستقر فيها بقية حياته ، وله قصائد ومقاطع عديدة من الشعر مع عدم رغبته فيه ، نذكر بعض منها للدلالة على مواهبه ، فمن ذلك تقريظه لرواية (الم الفراق) تأليف سليم جدي ، احد كتاب بيروت وشعرائها المجيدين عندما تمثلت عام ١٨٨٨ م .

سحرتنـــــــا رواية اذ كرتنا	بهجة العم في العصور الشهيره
نسجتهـــــا براعة ابن جـدي	حدث طاب سميرة وسريره
اودع اللفظ كل معنى لطيف	شف عن جودة ونفس كبيره
فهي مرآة قلبه عكس العـلم	عليها نور الذكا والبصـيره

وفاته - . وبعد رجوعه الى وطنه لازم بيته واعتزل فيه عن الناس تفرغاً للدرس والمطالعة ، وتوفي في ٢٣ نيسان ١٩١١ م ودفن في مقبرة القديس ديمتريوس .

الخوري ارسانيوس الفاخوري

١٨٠٠ - ١٨٨٣



مولده ونشاته - . هو الخوري ارسانيوس بن يوسف بن ابراهيم الفاخوري ، ولقب جده بالفاخوري لانه ضمن فواخيرها مدة ، ولد هـذا الشاعر سنة ١٨٠٠ م في قرية بعبدا ، واسمه الحقيقي (فارس) عرف به الى زمن كهنوته ، تلقى العلم في المدرسة الرومية ، ثم في مدرسة مار انطونيوس المشهورة (بعين ورقا) ، وهي اشهر مدارس لبنان ، يتوارد اليها اولاد الشيوخ والاعيان من كل انحاء لبنان .

تلقى فارس ، او الخوري ارسانيوس العلوم العربية بفروعها واللغات الايطالية واللاتينية والسريانية والمنطق والفلسفة واللاهوت النظري والادبي والشريعة المدنية ، ونبغ بجميعها حتى أصبح ممن يشار اليهم بالبنـــان في عصره ، وكان عليماً بأخبار العرب وشعرائهم وامثالهم فجادت بذلك قريحته وأخذ ينظم الشعر الجيد ، ثم انتدب سنة ١٨٢٤ م للتعليم في مدرسة عـين ورقا ، ومن تلامذته غبطة البطريرك بولس مسعد .

في خدمة الكهنوت - . واتصل خـبره بالبطريرك يوسف حبيش فاستدعاه الى كرسي البطريركية في بكركي ورقاه الى رتبـة الكهنوت سنة ١٨٢٦ م ودعاه باسم (ارسانيوس) وكان بتولاً للانتفاع بمواهبه ،

واتخذه كاتباً لاسراره في بكركي فأقام ثلاث سنوات ، ثم اتخذه القاصد الرسولي كاتباً وترجماناً لتضلعه في اللغتين العربيـة واللاتينية ، وتولى تدريس هاتين اللغتين في مدرسة مار عبدا فأجاد في الالقاء والتثقيف ، وتخرج على يديه طلاب اشتهروا في زمانهم بمعرفة اللغات والآداب .

في خدمة القضاء - . وفي سنة ١٨٣٨ م توفي قاضي نصارى لبنان فلم يجد الأمير بشير الشهابي الكبير رجلا أحق بهـذه الرتبة من الخوري ارسانيوس لما بلغه من علمه وفضله فقلده القضاء ، واستمر في عمله بكل عدل وحق لايحابي أحداً حتى شاع فضله ، وكانت الدروز والمسلمون فضلا عن النصارى يتحاكمون اليه ويرضون بما قضى لما يعلمون من استقامته ونزاهته ، وبقي ثلاث سنين في منصب القضاء الى آخر عهد الامير بشير ، سنة ١٨٤٢ م واعتزل القضاء بعد ابتعاد الامير بشيرالشهابي عن الحكم وسفره الى الآستانة ، فألح عليه الامير حيدر اللمعي واستبقاه في منصبه ، واختاره الوزير اسعد باشا ليكون عضواً في مجلس المسلوبات في بيروت في دعوى النصارى والدروز سنة ١٨٤٢ م ثم عاد الى اعمال القضاء واستمر في اعبائها مدة اربع عشرة سنة الى ان صرف من رتبته في عام ١٨٥٦ م بسبب مرض في عينيه ، فلزم بيته وتفرغ للتأليف والتصنيف ، وكان الناس يقصدونه في حل مشاكلهم وفصل منازعاتهم ، واستمر في داره سنين طويلة ينظم القوافي وينسج النثر لايأخذه سآمه ولا ملل حتى اشتد عليه مرض البصر واصبح ضريراً وصبر على بليته صبراً جميلا ، وكان يملي منظومه ومنثوره على من يكتبها له ، فكانت قصائده بديهية شبيهة بالارتجال ، ومع فقد بصره فانه لم ينقطع عن القاء الوعظ للشعب ، وكان واعظاً بليغاً وخطيباً مصقعاً .

مؤلفاته - . له تآليف كثيرة منها ، ١ - شرح ديوان المطران جرمانوس فرحات ٢ - كتاب كفاية الطلاب في التصريف والاعراب ، ٣ - شرح ديوان المتنبي وهذه المؤلفات لم تطبع ٤ - . روض الجنان في المعاني والبيان ٥ - كتاب الميزان الذهبي في الشعر العربي ٦ - كتاب زهر الربيع في فن البديع وقد طبعت ، وبديعيات شعرية ومجموعة مواعظ مختلفة .

شعره - . كان المترجم كثير النظم ، جيد القريحة غزير المادة ، ينشد الشعر عفواً دون تصنع ، وديوان شعره ينوف على ٤٤٠ صفحة ، فيه القصائد الحسنة ذات المعاني المبتكرة والمواضيع الشريفة ، ولعل شعراء هذا العصر يجدون في هذا النظم الغث والسمين ، لكن ذلك لايبخس من قدر صاحبه لما ابتلى به من ضعف البصر ، ولكثرة ماباشر من الاشغال المتباينة ، ومن بديع شعره قصيدة وصف بها جبل لبنان سنة ١٨٥٤ م نقتطف منها هذه الابيات .

سقاك لبنان رب الكون أضعافا	صوب الحيا عم أجراماً واكتافا
لازال طورك فوق النجم مرتفعاً	يقيم فوق الثريا منـه اظلافا
لله من مربع راقت خمائله	فاقت بذلك اغصاناً والفـافا
بالحسن متصف بالظرف مؤتلف	باللطف ملتحف قد فاق أوصافا
حكى جناناً بانهـار مدفقة	يخالها قرقفاً من كان مهتافا
وقد غدا نزهة المشتاق منظره	اذ عمه الحسن اوساطاً واطرافا
فالرأس في بلج والسفح في بهج	والذيل في وهج قد ضم اسجافا

وفاته - لقد دام مرضه نحو سبع عشرة سنة ، ثم طعن في الشيخوخة فعانى مشاقها وقاسى أتعابها بصبر وجلد وفي ٢٧ تشرين الاول ١٨٨٣ م وافاه الاجل ، ودفن في كنيسة مار ميخائيل .

الكونت رشيد الدحداح

١٨١٣ – ١٨٨٩



نزحت اسرة الدحداح عن دمشق في ايام اجتياح تيمورلنك واقامت في لبنان ، واشادت الجوامع في القرى التي استوطنتها ، ثم تنصرت واستبدلت الجوامع بالكنائس ، وتنسب اسرة الدحداح الى الشيخ جرجس الدحداح ، وهي من طبقة المشايخ التي استخدمها الامراء الشهابيون ، ومن ابرز افرادها الكونت رشيد بن غالب بن سلوم الدحداح .

ولد سنة ١٨١٣ م في عرمون بكسروان ، وتلقى علومه في مدرسة عين ورقة واتقن اللغات العربية والسريانية والايطالية والتركية .

وفي سنة ١٨٣٨ م استخدمه الامير بشير الشهابي الكبير أميناً لاسراره فلبث في معيته حتى ارتحل الامير الى مالطة .

وفي سنة ١٨٦٣ م درس الشريعة الاسلامية في صيدا .

هجرته الى مرسيليا – . نزح عن لبنان واقام في مرسيليا وباريس ، وانشأ هناك جريدة (برجيس باريس ، انيس الجليس باللغتين العربية والفرنسية .

آثاره – نشر ديوان الشيخ عمر بن الفارض ، وعرب كتاب (التمثال السياسي) ، وطبع كتاب (طرب المسامع في الكلام الجامع) ثم نشر معجم المطران جرمانوس فرحات العربي ، ووضع نبذة عنوانها (قمطرة طوامير) ، ونشر كتاب (فقه اللغة) لابي منصور الثعالبي ، وله مؤلفات لم تزل مخطوطة ، وديوان شعر ، وكتاب (السيار المشرق في بوار المشرق) وهو تاريخ كبير في مجلدات شتى ، وله مناظرات ادبية ومقالات لغوية ومراسلات نثراً وشعراً جرت بينه وبين فطاحل اللغة العربية .

وفي سنة ١٨٦٢ – ١٨٦٤ حضر باي تونس الى فرنسا فتقرب اليه صاحب الترجمة وساعده على قرض مالي بشروط موافقة ، فانعم عليه بمبلغ عظيم على سبيل الهدية لقاء مسعاه . وقد مدح المترجم باي تونس بقصيدة لامية مؤلفة من (٨٣) بيتاً عارض فيها قصيدة كعب بن زهير وهذا مطلعها :

بانت سعاداتنا والفتح مكفول … باسم المليك فلا تلهيك عطبول

لقب كونت – . وفي سنة ١٨٦٧ م منحه البابا بيوس التاسع لقب (كونت) يتسلسل في ابكار انجاله الذكور من بعده ، ثم شملت هذه النعمة جميع ابناء الكونت رشيد وسلالتهم من بعده .

املاكه في فرانسا – . وفي سنة ١٨٧٥ م ابتاع على ساحل بحر المانش في شمال فرنسا قرية صغيرة تدعى (دينار) مع الاراضي المجاورة لها ، وشيد فيها قصراً دعاه (قصر الضفتين) واقام فيه على سعة العيش مع اولاده واحفاده وانجب ولدين .

وفاته – . وفي الخامس من شهر ايار سنة ١٨٨٩ م وافته المنية .

الشيخ يوسف الاسير

١٨١٥ - ١٨٨٩

مولده ونشأته - . هو احد أعلام العرب الذي نبغ في العلوم الفقهية واللغة والحديث والتوحيد والتفسير والشعر والمنطق ، فكان اماماً يرجع اليه في المعضلات العلمية .



ولد الشيخ يوسف بن عبد القادر الاسير في صيدا سنة ١٨١٥ م ، وقد أسر جده في احد الحروب واقام في مالطة فلقب ونسله (بالأسير) والأسرة حسينيـة النسب ، تعلم اولاً عند الشيخ احمد الشرمبالي المصري نزيل صيدا ، ثم قصد المدرسة المرادية في دمشق ، ولازم حلقات الدراسة فيها .

سفره الى مصر - . ودفعه طموحه العلمي ، فسافر الى مصر واستكمل العلوم في الجامع الازهر مدة سبع سنين ، ثم علم في القاهرة أولاد بعض الاعيـان وامتحن تلاميذ المدارس العليـا ، وذاعت شهرته في الاوساط العلميه .

عودته الى وطنه - . عاد الى بلده صيدا واقام فيها مدة ، ثم توجه الى طرابلس وقضى فيها ثلاث سنين ، وهناك درس عليه الكثيرون في حلقته المشهورة بالمسجد المنصوري الكبير ، واخذ عليه العلم كثير من فضلاء سكانها ، ومن تلاميذه فيها مارونيان ، البطريرك يوحنا الحاج ، والمطران يوحنا الحبيب وكانا يدرسان عليه اللغة العربية والعلوم الاسلامية ويبادلانه حباً بحب لسمو تفكيره ورقته في الحديث وبعده عن التعصب الأعمى وبعدها عاد يعلم في بلده ، فقصـده التلاميذ من جميع الانحاء مستفيدين من علمه .

سفره الى الآستانة - . سافر الى الآستانة ورشحه شيخ الاسلام ليكون قاضياً في احدى الولايات فاكتفى بمعـاش ألف غرش شهرياً يقتصر على التعليم دون سواه ، وعاد فولي القضاء في المتن وكسروان في عهـد الامير حيدر ابي اللمع اربع سنوات ، وترأس كتاب محكمة الشرع في بيروت أعواماً .

في عـكا - . وعهد اليه بمنصب الافتاء في عكا ، ثم صار نائباً عاماً للقضاء في جبل لبنان زمن المتصرف داوود باشـا مدة اربعة أعوام .

عودته الى الآستانة - . اختارته وزارة المعارف لتدريس اللغة العربية في دار المعلمين بالآستانة ، وعين عضواً في مجلس الشورى فاعتذر ، وكان استاذاً لعدة وزراء عثمانيين وبعض سفراء الدول ، ولما عاد الى بيروت مستقراً فيها علم اللغة والفقه والحقوق في المدرسة الوطنية للبستاني ، وفي الكلية السورية الانجيلية للمرسلين الاميركان ، وفي مدرستي الثلاثة اقمار للروم الارثوذكس ، والحكمة المارونية وتلاميذه الخصوصيون في منزله عديدون من ابناء الوطن والاجانب اكليروساً وعلمانيين ، وتخرج على يديه علماء أفادوا المجتمع بعلومهم وفضائلهم أمثال المستشرق مرتين هرتمان الالماني ، وغبطة البطريرك غريغوريوس الرابع البطريرك الانطاكي للروم الارثوذكس .

مؤلفاته - . ١ - ألف كتاباً في الفقه سماه (شرح رائض الفرائض) ٢ - وشرح كتاب أطواق الذهب للزمخشري ٣ - ووضع رواية تمثيلية أسماها (سيف النصر) ٤ - رسالة دعاها (ارشاد الورى لنار القرى) انتقد فيها كتاب نار القرى في

شرح جوف الفرى لليازجي ، ٥ – كتاب رد الشهم للسهم ردا على كتاب الشيخ سعيد الشرتوني وخطأ الدكتور بشاره زلزل في وصفه كتاب العرف الطيب في شرح ديوان ابي الطيب المتنبي لليازجي ناصيف وولده ابراهيم ٦ – حجج كليات أبي البقاء الحسيني الحنفي ٧ – الف كتاباً مهماً على نسق المعاجم من الانسان والحيوان والنبات والأرض والجو ، وقد فقد بعـــد مماته ٨ رسالة شعرية باسماء الجراد ، أصلح ترجمة المجلة العثمانية في القوانين الشرعية والاحكام العدلية مرتين .

– . عاون الدكتور فانديك والشيخ ناصيف اليازجي في تعريب الكتاب المقدس (التوراة والانجيل) ، ونظم ترانيم روحية مسيحية يترنم بها الانجيليون في المعابد والمنازل على الدوام ، حوتها كتب ترانيمهم .

وتولى تحرير جريدتي ثمرات الفنون ولسان الحال مدة من الزمن ، وله مقالات ورسائل وعدة كتب احترق بعضها والبعض بقي مخطوطاً بعثرتها الايام .

كان واسع الرواية ، دقيق الانتقاد ، ثقة في العلوم العربية والفقهية ، ومن اكبر المحدثين على الاطلاق الذين تفخر بهـــم العروبة ، ويعده العلماء المعاصرون بانه من الأئمة الذين قل نظيرهم في العلوم ، وقد مدحه صديقه الشيخ ناصيف اليازجي ببيت هو من غرر الشعر ، ويمثل أخلاق العلامة الاسير خير تمثيل قال :

يقلب في المسائل كل طرف	ويلقي النـــاس بالطرف الغضيض

شعره – . لقد نبغ في اللغة والمنطق والشعر نبوغـــاً نادراً ، وكان ذا ذاكرة غريبة يحفظ اشعار العرب واخبـــارهم وكان من العلماء الذين يصعب التغلب عليهم بغير الحجة والبرهان ، انشاؤه عربي صميم ، غيور على اللغة صرفاً ونحواً واعراباً ، يرمي البيان بذوقه الخاص ، ولو ساعدته الفرص على تدوين معارفه من العلوم لزاد نفعه اضعافا ، ومن آثاره الشعرية ٩ – ديوان شعر مطبوع عنوانه (الروض الاريض) ١٠ – ونظم ارجوزة (رائض الفرائض) وهي مؤلفة من (٥٢٠) بيتاً على مذهب النعمان ابي حنيفة ، وشرحها كتاباً في ثلاثمائة صفحة طبعها مرتين وهذا نموذج من روائع شعره :

اذا ابتسم البرق الحجازي في الفجر	أقول لدمعي حان وقت البكا فأجر
أخال سليمى بالثنايا تبسمت	فأومض ذاك البرق من ذلك الثغر
فرفقاً رفاقي بالذي عمه الضنى	فلست بخال مثلكم فالهوى عذري
فكونوا معي وارثوا السائل مدمعي	فاني اذا امسيت اصبح كالنهـــر
وامر الهوى عند الذي لم يقاســه	غريب وقيسٌ قاس ذلك بالسحر
وشرع الهوى صعب فيعسر شرحه	وسلطانــه في عرشه غالب الأمر
وما كل حب يمكن الصب كتمه	اذا مـــدّ ماء النهر فاض على الجسر
وحاولت كتمان الهوى فوجدته	محالاً على مثلي وفضح الهوى قهري
أواري أواراي والدموع تذيعــه	ومارجــهُ في القلب يسطع كالجمر

ومن قوله في الوجد وقد ابدع :

خليليَّ سيرا بي فقد أشرق الشرق	وهبت صبا نجـــد فهاج بي العشق
رفيقيَّ جـــدّا بي لنجد فلي به	مقر الهوى والطرف والجد بي رفق
وان لم تسيرا بي دجىً خيفة الوجى	أجنّ الجوى قلبي وأرقني الخفق
وما بكما وجدي فان تبقيا هنا	ولم تنجدا أنجد ولو طالت الطرق
نعم في فراق الالف والاهل كانا	ولكنما بيني وبينكـــما فرق
فان التي قد ودعتني ودعتها	وفي طرفها ودقٌ وفي كبدي حرق
واني لارضى أن أكون أسيرها	مدى الدهر مالي من يدي اسرها عتق

أحواله الخاصة ـ . تزوج ابنة عمه كريمة الشيخ محمد النقيب الحسني النسب ورزق خمسة صبيان وابنتين ، ومن اولاده الدكتور حسن مدير صحة ولاية بيروت ورئيس جمعية الاطباء في لبنان ، ومصطفى مؤلف كتاب النبراس ومآثر دين الاسلام ، وحفيده الاستاذ الشاعر الموهوب صلاح الاسير ، وهو اديب معاصر ، يحمل مشعل آل الاسير العلمي وقد ذاع صيته .

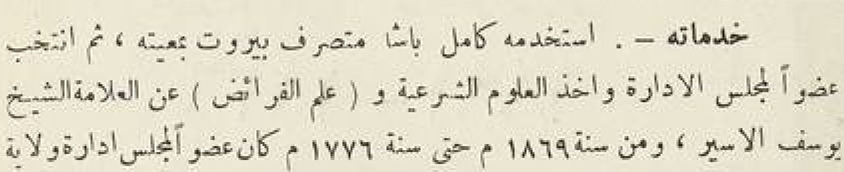
وفاته ـ . وفي ٦ ربيع الاول ١٣٠٧هـ و ٢٨ تشرين الثاني ١٨٨٩م ، انتقل الى عالم الخلود ونعته عشر جرائد وعدة مجلات ورثاه عشرون شاعراً من جملة مذاهب ، وجمع مراثيه الشيخان ابراهيم الاحدب وابو حسن الكستي في كراس عام وفاته ، ودفن في بيروت .

نقولا نقاش

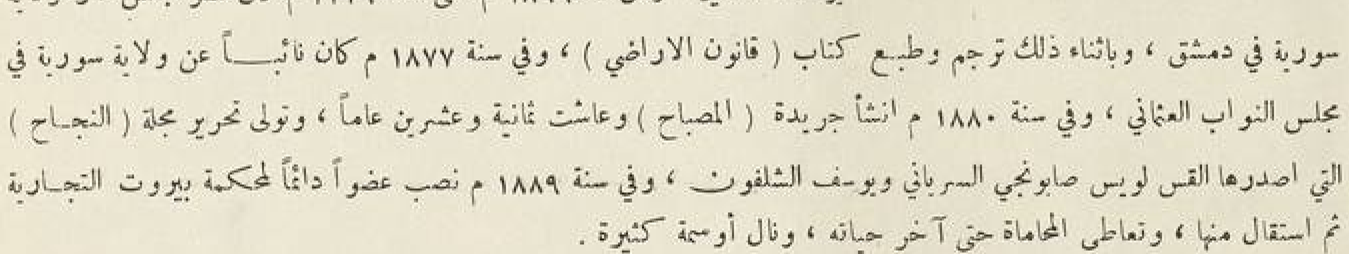
١٨٢٥ - ١٨٩٤

مولده ونشأته ـ . هو نقولا بن الياس بن ميخائيل نقاش ، ولد في بيروت في اوائل سنة ١٨٢٥م وتلقى مبادىء اللغتين العربية والسريانية وقسطاً من الفنون الحسابية ، ثم انكب على مطالعة اللغة الايطالية فأتقنها ، وأخذ يتخرج على شقيقه مارون نقاش ، فاخذ عنه مبادىء اللغة التركية ، وطريقة مسك الدفاتر على النسق الغربي ، ولما كان اخوه مارون ازمع في ذلك الحين على السفر الى اوروبا خلفه في كتابة جمارك بيروت وملحقاتها ، وبقي على هذه الخطة سبع سنوات طلب باثنائها العلوم العربية بفروعها ، فصار ينشيء المقالات وينظم القصائد ، وانعكف على مطالعة كتب اللغة التركية بدون استاذ حتى برع فيها فصار كاتباً بارعاً وشاعراً مجيداً ، ولما انشأ شقيقه مارون المرسح العربي ، والف بالعربية اول رواية ، اخذته الحمية فألف عدة روايات بالعربية اودعها الحكم والفوائد والآداب والاخلاق .

خدماته ـ . استخدمه كامل باشا متصرف بيروت بمعيته ، ثم انتخب عضواً لمجلس الادارة واخذ العلوم الشرعية و (علم الفرائض) عن العلامة الشيخ يوسف الاسير ، ومن سنة ١٨٦٩ م حتى سنة ١٧٧٦ م كان عضو المجلس ادارة ولاية



سورية في دمشق ، وباثناء ذلك ترجم وطبع كتاب (قانون الاراضي) ، وفي سنة ١٨٧٧ م كان نائباً عن ولاية سورية في مجلس النواب العثماني ، وفي سنة ١٨٨٠ م انشأ جريدة (المصباح) وعاشت ثمانية وعشرين عاماً ، وتولى تحرير مجلة (النجاح) التي اصدرها القس لويس صابونجي السرياني ويوسف الشلفون ، وفي سنة ١٨٨٩ م نصب عضواً دائماً لمحكمة بيروت التجارية ثم استقال منها ، وتعاطى المحاماة حتى آخر حياته ، ونال أوسمة كثيرة .



مؤلفاته ـ . ألف روايات كثيرة وهي ١ الشيخ الجاهل ٢ - الوصي ٣ - ربيعة ٤ - قانون الاراضي ٥ - قانون الجزاء ٦ - قانون اصول المحاكمات الجزائية ٧ - قانون أصول المحاكمات الحقوقية ٨ - قانون التجارة ٩ - شرح قانون التجارة ١٠ - ذيل قانون التجارة ١١ - قانون الابنية ١٢ - قانون تشكيلات المحاكم ١٣ كتاب تكريم القديسين .

شعره ـ . كان شاعراً بليغاً ، تطرق في منظوماته للحكم والرثاء والمديح والاخلاق والغزل ، ومن قوله في الغزل :

لمـــا ياورد لم يذبلك شوق ... لروضك قال دعني ياحسودي
ألم ترني وروض الصدغ ظلي ... فعشت بجيرتي ورد الخدود

ويرى فتك الاجفان امضى من السيوف فقال

تخاصم السيف والاجفان أيها ... أمضى وافتك في قلب الصناديد
واشتد بالخود والابطال غيظها ... فمجلس الحسن أعطى الحق للخود

ووصف عصابة منديل لاحدى السيدات فقال

هذي عصابة ذات الحسن قد لمعت ... في ليلة الوصل أم ترصيع اكليل
كلا ولكنما واشي الصباح بدا ... من الجبين فاخفته بمنـــديل

وفي مناجاة حبيبته قال وقد ابدع

هذا الصباح بدا أم ذا محياك ... وذاك برق أم افترت ثناياك
ام الغزالة من بين الغصون بدت ... أم وجه هند بدا من خلف شباك
مصونة عن خيال الوهم قدحجبت ... كان ادراكها من فوق ادراكي
أيا رعى الله وقتاً بالربوع مضى ... ولم يرق لي به إلا ك الاك
فـكم بت ارعي البدر عن شغف ... كان في البدر نوراً من محياك
وكم سعدت دجى اذ كنت غـافلة ... ولم يكن غير عين الله ترعاك
نزهت طرفي في روض الجمال كما ... سجت من بديـع الحسن أغناك
معانقاً يدك اليسرى ومتشحاً ... برد العفاف الذي حاكته يمناك
فلم أمد لمنديل الجبين يداً ... اذ خفت اشراق صبح منه هتاك
ياامة العرب هلا تنقذون فتى ... همت على قتله أجفان أتراك

وفاته ـ . وافاه الأجل في اليوم الرابـع من شهر كانون الاول سنة ١٨٩٤ م ، ودفن في المقبرة المارونيـــة في بـيروت .

الشيخ ابراهيم الاحدب
١٨٣٦ - ١٨٩١



لقد عاش هذا العالم والشاعر الفذ للعلم والادب والفضائل ، ومن يعش لنفسه فقط لايستحق الحياة ، بلغ من العلوم منتهاها ، ومن المراتب العلمية أعلاها ، ولد بمدينة طرابلس سنة ١٨٢٦م ، وقرأ العلوم على أئمة عصره منهم الشيخ عبدالغني الرافعي ، وفي الثانية والعشرين من عمره عكف على التدريس ، فأفاد المجتمع .

مراحل حياته ـ . عين في سنة ١٨٥٢م مستشاراً في الاحكام الشرعية ثم نائباً في محكمة الشرع في بيروت ، وعضواً في مجلس معارف الولاية ، وكان ذا ذاكرة قوية ، ونابغة في حفظ اخبار العرب واشعارهم ، تهرع اليه الادباء من كل جانب ، فاشتهر في الناس فضله ، وفاح نشر علمه ونبله ومناقبه فعلا صيته وذكره .

آثاره العلمية ـ . لقد خلّف تراثاً ادبياً وعلمياً ينطق بفضله ومآثره وهي : ١ ـ فرائد الاطواق في اجياد محاسن الاخلاق ، ٢ ـ فرائد اللآل في مجمع الامثال ، ٣ ـ رسالتان في المولد النبوي الشريف ، ٤ ـ كتاب تفضيل اللؤلؤ والمرجان في فصول الحكم والبيان ، ٥ ـ عقود المناظرة في بدائع المغايرة بمجلدين ، ٦ ـ كتاب نشوة الصهباء في صناعة الانشاء ، ٧ ـ نفحة الارواح على مراح الارواح ، ٨ ـ ابداع الابداء لفتح ابواب البناء ، ٩ ـ كشف سر الارب عن سر الادب ، ١٠ ـ مهذب التهذيب ، ١١ ـ الرسائل الادبية في الرسائل الاحدبية ، ١٢ ـ المستظرف وتحفة المرشدية في علوم العربية ، ١٣ ـ ذيل على ثمرات الاوراق ، ١٤ ـ رد السهم عن التصويب وابعاده عن مرمى الصواب بالتقريب ، ١٥ ـ وشي اليراعة في علوم البلاغة والبراعة ، ١٦ ـ تفضيل الياقوت والمرجان في اجمال تاريخ دولة بني عثمان ، ١٧ ـ وآخر مؤلفاته كتاب كشف المعاني والبيان عن رسائل بديع الزمان .

شعره ـ . لقد قال الشعر في صباه ، وترك للأدب ثلاث دواوين شعرية جارى فيها العلامة الحريري ، تتحلى قصائده بدقة الصياغة وبراعة الاختبار والتشبيه ومن نظمه :

نور زُهر يلوح أم نور زَهر ... بالتهاني يفوح في روض نشر
وسنا البدر قد تجلى علينا ... أم مهاة الجمال في جنح شعر
وبدا جيـدها به نقط مسك ... أم هلال مراقب ضوء فجـر
وأرى عقرباً من الصدغ يسعى ... تحت قلب لها على وقد جمر
أم هي الواو لم تجئنا لعطف ... بل لنصب الأسى بقلب وجر
وعلينا احداقهـا قد أدارت ... من مدام الغرام اقداح خمر
أم غدت بابلا لهاروت حتى ... حل فيها بالنفس في عقد سحر
من بني الترك غادة تركتني ... عينهـا عانيَ الغرام بأسري
شبّ شعري في حب خد جلته ... شب ناري به كما شاب شعري
لست أسلو منها صباح جبين ... وليـال من الذوائب عشر

ومن غزله المعفف البديع :

بالعذارى أهيم في كل واد ... من غرامي وفرط وجدي عذري
وعيون الظبا وأعطاف غيد ... أوقعتني مابـين بيض وسمر
غزلي دائم بغـزل جفون ... للغواني بجيـد حلة شعري
وبها راق ورد سكري ولكن ... بمعـاني محمـد رق شكري

كان ذا حظ بديع ، وقد نقل بخطه طائفة كبرى من الكتب والرسائل تحفظ بعضها في دار الكتب اللبنانية في بيروت ، وقد تولى تحرير جريدة ثمرات الفنون ونشر فيها قصائده ونثره .

وفاته ـ . وفي اليوم الثاني من شهر آذار سنة ١٨٩١ م انتقل الى عالم الخلود .

وفاة الشاعر ايليا ابو ماضي
١٨٨٩ ـ ١٩٥٧

نعت دور الاذاعات العالمية شاعر العرب العبقري الاستاذ ايليا ابو ماضي ـ صاحب جريدة السمير ـ

لقد قضى الشاعر نحبه في منزله الواقع في برو كلن بنيويورك يوم السبت في الثالث والعشرين من شهر تشرين الثاني سنة ١٩٥٧ ، اثر نوبة قلبية

وهو صاحب الانتفاضات العربية الـتي عرفت مأساة فلسطين نفثات شعره . وقد زار سوريا ولبنان في صيف عـام ١٩٤٧م ولقي كل حفاوة وتكريم ، ومنح الوسامين السوري واللبناني وكان شديد الحنين الى وطنه ، والوفاء لقوميته العربية

امين الشميل

١٨٢٨ - ١٨٩٧



مولده ونشأته ـ . هو المرحوم امين بن ابراهيم شميل ، ولد في قرية كفر شيما في ٢٤ شباط سنة ١٨٢٨م ، وقد أنجبت هذه القرية نوابغ الرجال في العلم والادب ، كآل اليازجي وآل الشميل وآل تقلا ، تلقى علومه الاولية في مدرسة المرسلين الاميركيين ، ولما شب تعاطى التجارة ، وفي سنة ١٨٥٤م سافر الى انكلترا وفتح محلاً تجارياً في مدينة ليفربول الصناعية ، وقد مني بخسارة امواله في صفقات الاقطان .

عودته الى مصر ـ . وبعد تصفية اعماله حضر الى مصر ، وافتتح مكتباً للمحاماة ونال ثقة رجال القضاء ، وذاع صيته في الاوساط العلمية والادبية ، واصدر سنة ١٨٨٦م مجلة الحقوق .

مصائبه ـ . لم يتأثر بما اصابه من نكبات مادية ، فقد جنى ثروته في سنوات وأضاعها في ساعات فلم ييأس ، فقد كان عصامياً جباراً في نشاطه وشق لنفسه طريق الحياة في مصر ، فكانت له في اوساطها مكانة مرموقة ، وأبى الدهر إلا أن يعكر صفو حياته بفقد فلذات كبده ، ففي سنة ١٨٨٦م أصابته مصيبة مزدوجة بفقد ولديه (ارثر) وعمره ١٣ سنة و (فردريك) وعمره ٢١ سنة ، وهو في فجر شبابه ، وبين الواحد والآخر اثنى عشر يوماً فغمر قلبه الاسى والحزن ، ثم في سنة ١٨٩٦م توفيت ابنته البكر (امينة) فتحطمت أعصابه ، وأتاه القدر المحتوم بعد سنة .

مواهبه العلمية ـ . لقد خلف مؤلفات نفيسة وهي : ١ ـ الوافي للمسألة الشرقية في ستة مجلدات ، ٢ ـ بستان النزهات في فن المخلوفات ، ٣ ـ سهام المنايا ، ٤ ـ المبتكر في اطوار حياة الانسان ، ٥ ـ السدرة الجلية في الاحكام القضائية ، ٦ ـ النظام الشورى ، ٧ ـ رواية الزفاف السياسي وغيرها .

شعره ـ . كان شاعراً مجيداً ، نظم كثيراً من القصائد الحكمية والفلسفية .

وفاته ـ . وفي سنة ١٨٩٧م ، وافاه الاجل في مصر ، وقد رثاه شقيقه الدكتور شبلي برثاة فلسفية نذكر منها هذه الابيات :

ذعر الناس انهم ميتونا ... جهل الناس أنهم ذاهلونا

حيرة المرء في الوجود حياة ... كل يوم تريك منها شؤونا

قال قوم أعياننا باقيات ... قال قوم بل اننا فانونا

ان آثارنا لأثبت منا ... تلك آثارنا تدوم قرونا

قسم الناس بين خلق يجازي ... ثم قوم يعد ذاك مجونا

هل دريتم بما جنيتم فظلو ... مون أنتم وأنتم الظالمونا

كان المترجم ربع القامة ضخم العضل ابيض اللون ، صادقاً في اعماله .

الدكتور شبلي شميل

١٨٣٠ - ١٩١٧



مولده ونشأته - . هو شقيق الدكتور امين الشميل ، ولد في قرية كفر شيما سنة ١٨٣٠ م وتلقى دراسته في المدارس التي تخرج منها شقيقه أمين. رحل الى مصر ، فكان الطبيب النطاسي ، والحكيم الاجتماعي ، والعالم الطبيعي والاديب الكاتب ، والناظم الناثر ، اشتهر بتصانيفه ومقالاته العلمية والاجتماعية التي كان ينشرها في المجلات والجرائد العربية والفرنسية .

مواهبه - . كان الدكتور شبلي فذاً ، نادر المثل في مجموعة علومه واعماله وافكاره واخلاقه . وله مؤلف حوادث وخواطر .

لقد كان من طلاب الاصلاح المدني والتجديد الاجتماعي المخلصين ، لا من الذين اتخذوا العلم ذريعة لجمع المال او وسيلة للجاه ، فهو لم يدخر مالاً ، ولم يتأثل عقارا ، ولم يصرف جل وقته للكسب ، بل كان اشتغاله بالامور الاجتماعية اكثر من اشتغاله بالطب .

مذهب دارون - . كان اول من نشر مذهب دارون باللغة العربية وانتصر له وناضل دونه ، اذ كان رجال الدين ولا سيما الكاثوليك الذين نشأ الدكتور شميل على مذهبهم ، يعدون هذا المذهب من دعائم الكفر ، ولم يكتف المترجم بذلك ، بل كان يصرح قولاً وكتابة بالالحاد ، ولم يتجرأ أحد قبله على ماتجرأ عليه من ذلك ، مع كثرة الذين زاغت عقائدهم من المتعلمين ، وكان بعض القسيسين يقاومونه بدعاياتهم ، وينهون الناس عن سماع دعوته لمعالجة مرضاهم .

رأيه في النبي الاعظم - . لقد كان يفضل الرسول الاعظم على جميع البشر ، ومن قصيدة له بعنوان (الحق أولى ان يقال) .

دع من محمد في سدى قرآنه	ماقد نحاه للحمة الغايات
اني وان أك قد كفرت بدينه	هل اكفرن بمحكم الآيات
أو ما حوت في ناصع الالفاظ من	حكم روادع للهوى وعظات
وشرائع لو أنهم عقلوا بها	ماقيدوا العمران بالعادات
نعم المدبر والحكيم وانه	رب الفصاحة مصطفى الكلمات
رجل الحجى رجل السياسة والدها	بطل حليف النصر في الغارات
ببلاغة القرآن قد خلب النهى	وبسيفه أنحى على الهامات
من دونه الابطال في كل الورى	من سابق أو لاحق أو آت

كان المترجم من دعاة الاشتراكية ، وهو مستقل برأيه فيها غير مقلد لطائفة من طوائفها ، ولم يكن مرائياً ولا منافقاً ، بل كان مستقلاً جريئاً يقول مايعتقده حقاً وصواباً ، غير هياب ولا وجل ، وكان على جرأته وشدته في آرائه رقيق القلب سخي النفس ، فكان اذا دعي الى معالجة فقير يخف اليه مرتاحاً ويعالجه مجاناً . على انه لم يكن ذا فضل من المال .

كان في نشأته الاولى مبالغاً في التدين مواظباً على العبادة ، وقد سافر الى فرانسا ولقي فيها عالماً مادياً قال له كلمة هدمت

عقيدته الدينية هدماً ، وهي لم تهدم تأثير التربية الدينية في نفسه ولا ماورثه من اخلاق أهل بيته ، فقد كان متحلياً بالرأفة والسخاء والصدق والوفاء والنجدة والمروءة والشجاعة .

حكمه بالاعدام ـ كان من المناوئين للعهد العثماني ، وفي خلال الحرب العالمية الاولى حكم عليه بالاعدام غياباً من قبل المجلس العرفي التركي المنعقد في لبنان ، وكان آنئذ في مصر ، وحكم كذلك على ولدي عمه سليم وماريوس شميل .

وفاته ـ وافاه الاجل في سنة ١٩١٧ م في القاهرة ، وقد اقام له النادي السوري فيها حفلة تأبين كبرى باعتباره من نوابغ السوريين ، واطرى الخطباء مناقبه العالية .

الحاج حسين بيهم

١٨٣٣ - ١٨٨١



مولده ونشأته ـ هو المرحوم الحاج حسين بن السيد عمر بن السيد الحسين بيهم العيتاني ، ولد سنة ١٨٣٣م في بيروت ، وينتمي الى عائلة جمعت كرم المحتد الى الوجاهة والثروة وحب الاعمال الخيرية ، كان منذ حداثته كلفاً بتحصيل المعارف ، والاجتماع بأهل الادب والفضل ، فقرأ على جهابذة زمانه وزاول التجارة حيناً يسيراً ، ثم نزع الى العلم فبرع بفنون الانشاء على اختلافها .

شعره ـ نظم الشعر فصارت له به ملكة راسخة ، حتى كان يرتجله ارتجالاً في محافل الوزراء والكبراء والادباء ، فيأتي بالنادرة الغريبة التي كانت تسير سير المثل ، وكان قديراً بنظم التواريخ الشعرية ، ومن لطيف شعره ماقاله في كأس فضة مؤرخاً :

يامن يريد شراباً حلّ موردُه
أو شرب ماء ليطفي حرّ غصته
إشرب هنيئاً بكأس راق منظره
يحكي صفاتك أرخنا (بفضته)

مكتبته ـ كان حريصاً على اقتناء الكتب النادرة حتى جمع مكتبة عظيمة ، وهو لا يمنع طالباً من اعارة مايريده منها ، فكان الكتاب يبقى لدى المستعير اعواماً وربما تناساه .

خدماته ـ تقلد وظائف شتى في خدمة الحكومة ، منها انه عين عضواً في مجلس أيالة صيدا الكبير ، ثم في (قومسيون فوق العادة) ، وفي (محكمة استئناف التجارة) وفي المجلسين البلدي والاداري ، واشتهر باصول السياسة والصلاح ومناصرة العلماء واغاثة المحتاجين من أي مذهب كانوا .

وقد تولى رئاسة الجمعية العلمية السورية ، وانشأ لها مجلتها ، واشتهر امرها في عهده .

في مجلس النواب ـ وفي سنة ١٨٧٨م انتخب نائباً في مجلس النواب العثماني ، فذهب الى الآستانة ونال حفاوة كبرى لدى وزراء السلطنة واعاظم رجالها ، وبعد عودته الى بيروت اعتزل الوظائف وانقطع الى الاداب والمطالعة وعمل الخير . ومنحته الدولة رتبة (باية ازمير الرفيعة) وقد ادى لجمعية المقاصد الخيرية في بيروت خدمات جلّى وكان من مؤسسيها .

ومدحه شاعر الشام المرحوم سليم قصاب حسن صاحب هذه الترجمة بهذه الابيات وهي تدل على سعة علمه وادبه وفضله قال :

لقدحدثوا عن بحر بيروت واكتفوا | بوصف حسين المجد من دونه الزهر
فلمـــا رأيت البحر ثم رأيته | تحيرت واستشكلت أيها البحر
فملت الى التفريق بينهما فلا | ح لي من وجوه لايحررها الحصر
فذا خطر عذب فرات له الوفا | وذا مخطر ملح اجاج له الغدر

وفاته ـ . وفي ٢٤ كانون الثاني سنة ١٨٨١ م و ٢٤ صفر ١٢٩٨ ﻫ انتقل الى جوار ربه ودفن في اليوم الثاني بمشهـد حافل ، وقدرثاه الشعراء بقصائد ضاعفت الأسف عليه والبكاء على خسارته ودفن في ضريح والده ،وممن رثاه المرحوم محمد طاهر الاتاسي مفتي حمص قال :

أيا حاملين النعش كيف حملتم | من الفضل طوداً لايوازنه العصر
ويا غاسليــه مادعاكم لغسله | أنغسـله بالماء مع انه بحـر
وما دفنوه عند حد مقامه | فان الثريا تشتهي انها القبر
كأن بطون الأرض من ظلماتها | شكت فأتاها من منازله البدر

ورثاه الشاعر سليم قصاب حسن الشامي مؤرخاً وفاته بقصيدة بليغة طويلة نقتطف منها هذه الأبيات :

هوى الكوكب الدري من افق العلا | فجر القضا ذيل الظلام واسبلا
مصاب كسى بيروت برد حدادها | وحق لها بالحزن أن تتسربلا
لقد كوّرت في الرمس شمس حسينها | فاصبح منها الرسم في حيز البلا

وارخ وفاته بقوله :

فقال بشير العوف تاريخه زهـــا | حسين المعالي قرّ في جنة العلا ١٢٩٨ ﻫ

خليل الخوري

١٨٣٦ - ١٩٠٧



اصله ونشأته ـ . هو خليل بن جبرائيل بن يوحنا ابن ميخائيل بن عبده الخوري ، ولدفي ٢٨ تشرين الاول سنة ١٨٣٦م في الشويفات من اعمال جبل لبنان ،وانتقل به والده الى بيروت فتلقى اصول اللغة العربيـــة في مدرسة الروم الارثوذكس ، وزاولها حتى أتقنها ، ثم تعلم اللغتين التركية والفرنسية على اساتذة مخصوصين فأجاد فيهما .

في الصحافة ـ . وفي سنة ١٨٥٨م ، انشأصحيفة (حديقة الاخبار) فكانت اول جريدة عربية صدرت برخصة رسمية ، وكان من رجال النهضة الادبية في القرن التاسع عشر بما وضعـه من التآ ليف .

ادبه ـ . نظم المترجم الشعر منذ حداثتـه ، فنبغ في هذا الفن كما شهد له بذلك الشيخ ناصيف اليازجي في قصيــدة مدحه بها وختمها بهذين البيتين .

يا هلالاً قـــــد أرانا	في الدجى وجهاً جميـلا
سوف نلقى منـك بدراً	كاملاً يدعى خليـلا

خلّف هذا الشاعر المجيد ستة دواوين شعرية في مواضيع مختلفة بلغ مجموع ابياتها ١٠٨٧٤ بيتاً ، وهي : ١ – زهر الربى في شعر الصبا ٢ – العصر الجديد ٣ – السمير الامين ٤ – الشاديات ٥ – النفحات ٦ – الخليل ، والديوان الاخير لم يطبع بعد ، وقد نظم الشعر في اربعة ادوار حياته فتىً وشاباً وكهلاً وشيخاً ، وشعره طبيعي منسجم من السهل الممتنع ، وقد تناول في شعره الغزل والمديح والتهنئة والرثاء ، وامتاز بمدح السلاطين حتى دعي (شاعر الدولة) ، وقد نال الوسام المجيدي ، وترجم بعض اشعاره الى اللغة الفرنسية الموسيو رينو رئيس الجمعية الآسيوية في باريز ، كان شاعراً مطبوعاً سيال القريحة ، واسع الخيال ، لطيف المعاني ، رقيق الغزل ، مكثراً من النسيب وايضاح خفايا الحب ، ووصف وقائع المحبين حتى سمي «قيس زمانه وجميل عصره » ، وعُدّ من مشاهير شعراء العرب الممتازين بالوصف الغرامي ، وما خلا شعره من لمحات فلسفية وردت في بعض قصائده ، وقد عزّز الشعر بعدم استخدامه اياه وسيلة للاستجداء وجني المال .

ومن شعره البديع في الغزل :

ذهب العقـل فمن يرجعه	وسطا العشق فمن يمنعـه
بدر حسن قد سباني حسنه	جل باري لطفه مبدعـه
شفني وجـد به تيمني	حبـه حيرني برقعه
فانا الآن معني حائر	ليس تطفي ناره أدمعه
أسرتني بالهوي الخود التي	سلبت رشدي فلا ترجعه
غادة ذابت من اللطف كما	ذاب قلبي والهوى يصرعه
نصفهـا ذاب من اللطف كما	ماس ذاك الخصر اذ تدفعه
تتجـلى بجمال وبها	ولها الحسن انتهى أجمعه
عقرب الشعر على الفرق لوى	يجذب القلب كما يلسعه
وجلا الصدر سنى فجر على	مطلع الصبح علا مطلعه
أنجم الأزرار دارت حوله	تمنـع النهد ولا تمنعـه

ومنها . مسها حر الهوى فانعطفت	لمحب مزقت أضلعـه
ثم مالت حينـما خالجني	املٌ عن فكرتي تنزعه
أعرضت عني وقالت يافتى	أنت لاتعـلم ماتصنعه
رح الى اهلك عني انما	انت صبٌ غره مطمعه

مؤلفاته ـ . الف رواية تمثيلية ، النعمان وحنظلة وكتاب اخلاقي بعنوان (وي اذن لست بافرنجي) ، وضعه على اسلوب القصة وضمنه انتقاداً دقيقاً على الاخلاق والعادات و (خرابات سوريا) وهو خطاب القاه في اذار سنة ١٨٥٩ م في الجمعية العلمية في بيروت و (تاريخ مصر) وضعه بايعاز من سعيد باشا خديو مصر وقد اكمله وقدمه للخديو اسماعيل فأجازه عليه بالفي جنيه و (النشائد الفوادية) يتضمن ترجمة فؤاد باشا الصدر الاعظم مع القصائد التي نظمها له المؤلف و (تكملة العبر) عربه عن كتاب تاريخي وهو تتمة لتاريخ ابن خـلدون يتضمن اقتسام قواد الاسكندر الكبير ممالكه بعد وفاته و (الكواكب العثمانية في تاريخ الدولة العلية) وهو تاريخ شعري منقطع النظير يتضمن منشأ سلاطين آل عثمان وعلو شأن دولتهم وهو من بحر واحد وقافية واحدة وفيه مايزيد على (٣١٠٠) بيت و (مقتطف تاريخي من كتاب (روضة الاوائل والاواخر لابن الشحنة) .

وبالنظر لعزة نفسه وعدم استجدائه بشعره ، فقد نال عدة جوائز مهمة أتحفه بها الملوك والعظماء .

خدماته ـ . وبعد فتنة سوريا سنة ١٨٦٠م عينه فؤاد باشا مأموراً بمعيته، وفي سنة ١٨٦٥م فوضت اليه ولاية سورية بادارة مطبعتها وجريدتها الرسمية، وفي سنة ١٨٧٠م عين مفتشاً للمكاتب غير الاسلامية ومديراً للمطبوعات في ولاية سورية وفي سنة ١٨٨٠م عين مديراً للامور الاجنبية ، ومن مآثره أنه أنشأ الجمعية الخيرية الارثوذكسية في بيروت .

قرانه ـ . وفي سنة ١٨٨٧م سافر الى لندن فاقترن بتاريخ ٤ آب بالسيدة ظافر بنت حبيب نوفل ، وحفيدة موسى بسترس وعاد العروسان الى بيروت ،وبعد مائة يوم من تاريخ قرانه أصيب المترجم بفقد زوجته وهي في الخامسة والعشرين من عمرها .

وفاته ـ . وفي ٢٩ تشرين الاول سنة ١٩٠٧ توفاه الله فاقيم له مأتم عظيم .

الدكتور لويس صابونجي

١٨٣٨ - ١٩١٤



مولده ونشأته ـ . هو يوحنا لويس ابن يعقوب بن ابراهيم بن الياس ابن ميخائيل بن يوسف صابونجي الارفلي ، ولد في ٧ تشرين الثاني سنة ١٨٣٨ م بمدينة (ديوك) التابعة لولاية ديار بكر ايام خرج اليها والده فراراً من وباء الهواء الاصفر الذي فشا وقتئذ بديار بكر، وسكن والده بمدينة ماردين بعدما هاجرت اجداده من اورفة ، ثم انتقل منها الى ديار بكر ، ولما بلغ المترجم السنة الثانية عشرة أتى الى سورية للدراسة في مدرسة الشرفة بجبل كسروان، وتلقى اصول اللغات العربية والسريانية والايطالية ، وفي كانون الاول سنة ١٨٥٤م ، أوفد الى مدرسة مجمع انتشار الايمان في رومة ، فتلقى فيها العلوم على اختلافها ونال رتبة (دكتور في الفلسفة) . وفي سنة ١٨٦٣م ، عاد الى بيروت ودخل السلك الروحاني ، وعين رئيساً للطائفة السريانية فأنشأ فيها مطبعة لنشر الكتب في اللغات العربية والسريانية والتركية ، وأسس مدرسة كان لها شأن عظيم .

فنونه ـ . عكف على درس فن الموسيقى فأحكمه ، ولما قدم فرنقو باشا والياً الى جبل لبنان عينه استاذاً لاولاده ومرشداً لآل بيته في امور الدين ، وعهد اليه بتدريس اللغات التركية والايطالية واللاتينية في مدرستي الكلية الاميركية والبطريركية .

في الصحافة ـ . وفي سنة ١٨٧٠م اصدر مجلة (النحلة) وتعرض لقضايا سياسية ومناظرات دينية فألغيت ، ثم اصدر مجلة اخرى سماها (النجاح) وضايقه الحكام فأغلقت .

رحلته ـ . طاف حول الكرة الارضية فركب البحر في شهر آب سنة ١٨٧١م ، واستكمل دورة الارض في سنتين وسبعة اشهر ، فكان اول طواف عربي أتيح له أن يقوم بمثل هذه السياحة الكبرى، وقد اشار الى ذلك بقصيدة يفتخر بها فقال :

وقد طفت حول الارض شرقاً ومغرباً	وصيتي سرى قبـلي يذيع برحلتي
وما طاف قبـلي من بني سام طائف	ولا جال منهـم بالبسيطة جولتي

وبعد عودته من رحلته اعاد نشر صحيفة (النحلة) واصدرها باسم (النحلة العتيقة) ، ثم ثارت عليه فتنة من الرعاع كاد

يذهب فيها قتيلا ، فهاجر الى ليفربول ثم رحل الى اميركا ، ولبث في نيويورك وفيلادلفيا بضعة شهور ، عاد بعدها الى انكلترا واخترع فيها آلة تصوير وباع حقوقه في امتياز الاختراع ، واخترع آلة تصوير اخرى واحرز امتيازها .

ثم استعاد بلندن نشر صحيفة (النحلة) عام ١٨٧٧م ، وقد اصدرها باللغتين العربية والانكليزية وانشأ فيها جريدة (الاتحاد العربي) و (جريدة الخلافة) وساعد رزق الله حسون في تحرير صحيفة مرآة الاحوال الشرقية فنشر آراءه التي ترمي الى محاربة الاستبداد في الدولة العثمانية .

وتشرف سنة ١٨٧٩م بمقابلة فيكتوريا ملكة بريطانيا ، والحبر الاعظم في روما ، وناصر الدين شاه ايران ، وخدم مصالح الدولة البريطانية اثناء الفتنة العرابية وسعى مع مستر (بلونت ولادي عانه) في انقاذ عرابي باشا من الحكم الذي اصدره غلادستون رئيس الوزارة الانكليزية في اعدامه مباشرة بلا محاكمة .

مواقفه الخطابية - . عاد الى انكلترا وقام بالقاء الخطب العلمية والتاريخية وما يتعلق بسياحته وقد قال عن خطبه :

وإن قمت بين الصم والبكم خاطباً ... أنفذ سمع الصم تقريع وعظتي

وخطب في باريس فاختاره الملك ادوار السابع استاذاً للغات الشرقية في دار الفنون .

في الآستانة - . واشتهر امر المترجم في الآفاق ، وقد أتحفه الملوك بالرسائل العديدة التي يعربون فيها عن اعتبارهم له ، وفي سنة ١٨٩٠م ، سافر الى الآستانة فعينه السلطان عبد الحميد بمعيته وانعم عليه بدار فسيحة في احسن بقعة بكل مافيها من الرياش وجعل له خمسين ليرة عثمانية راتباً شهريا ، واختاره استاذاً لانجاله في فن التاريخ العام ، ومترجماً لجلالته من اللغات العربية والانكليزية والفرنسية والايطالية الى التركية ، ثم عينه عضواً في المجلس الكبير لنظارة المعارف ، ولبث على هذا الحال حتى اعلن الدستور فاعتزل الوظائف وانقطع الى التأليف والمطالعة .

مواهبه - . درس عشر لغات فاحكم اصول سبع منها ، وكان شاعراً مجيداً ، تحرّى في شعره ونثره الكلام البسيط الخالي من التعقيد ، وكان فناناً بارعاً في فنون التصوير والموسيقى ، وقد رسم صورة طولها اربعة امتار بالوان الزيت تمثل تسلسل جميع الاديان من عهد آدم الى يومنا هذا وفيها ٦٦٠ شخصاً ، ومن انشأ ديناً او مذهباً مع طريقة عبادتهم ورموز عقائدهم وطقوسهم ، وهي تحفة لانظير لها في العالم ، اشتغل فيها سنة ١٨٧٢م وأكملها ١٩٠٩م وألف رسالة باللسان الانكليزي ونال اوسمة متنوعة كثيرة ، ومن صفاته انه كان لايأكل اللحم ولا يشرب الكحول والقهوة ، وله مؤلفات كثيرة يبلغ عددها (٤٣) مؤلفاً منها المطبوع والمخطوط ، وديوان شعري اسمه (شعر النحلة في خلال الرحلة) وقد تطرق في قصائده الى مواضيع شتى ، ومن روائع قوله في الغزل :

أسيلة خدٍ أفتديها بمهجتي ... مهاة تصد العاشقين بلحظةٍ
تبدى هلال العيد من برج فرقها ... فلاح سناء البدر من سين طرة
لها حاجب كالقوس يرشق أسهماً ... تمزق احشاء المعنى برمية
ولو أفرغ النقاش جعبة فكره ... لما خط قوساً شبه ذاك بريشة
ومن ذا رأى قوساً تكسر قابها ... تفوّق سهماً لايخل برشقة
على عرش باهي الخد خالٌ قد استوى ... يسود على أهل الغرام بسطوة
لها معصم مثل اللجين وانمل ... اذا مسّها المسقوم فاز بصحة
فباتت تسليني بلطف حديثها ... وتسحر عقلاً متعتهُ بلذة
وغنت بصوتٍ هيج القلب قده ... كورقاء تشدو فوق غصن اريكة
اذا جن ليلي كنت لي خير مؤنسٍ ... ووجهك بدري في تمام ورفعة

وفاته - . توفي سنة ١٩١٤م في انكلترا .

الشيخ قاسم ابو الحسن الكستي

١٨٤٠ - ١٩٠٩



هو الشيخ قاسم ابو الحسن بن محمد الكستي ، ولد في مدينة بيروت سنة ١٨٤٠ م ، ونشأ بها واخذ الآداب العربية عن اعلام عصره وتضلع في فنونها ، وتعاطى التدريس مدة بين مواطنيه ، كان مرشداً كبيراً ، ومن اقطاب الشريعة ، وقد ذاع صيته في الاقطار العربية ، فكان نبراساً يقتدى بعلمه وفضله واخلاقه .

شعره - . جادت قريحته بتأليف ديوانين من الشعر الاول ، ديوان (مرآة الغريبة) ، والثاني (ترجمان الافكار) وعدة اراجيز طويلة حسنة منها ارجوزة تنيف على مئة بيت وصف فيها مكارم الاخلاق في النساء الصالحات ، وارجوزة في مدح القرآن الكريم .

كان شاعراً متين الاسلوب ، بليغ الوصف ومن تخميسه هذه القصيدة :

نأيت عن الاوطان لاابتغي وفرا ... وفارقت أهلي لاالشام ولا مصرا
ولكن لأمر لم أجد معه صبرا ... سرت ناقتي ليلا فسبحان من أسرى
الى الساحة القعساء والحضرة الكبرى

ولا برحت بالسير تخترق الفلا ... كأن لها شوقي سرى وتحولا
الى ان ترامت بي الى مركز العلا ... وحطت حمول السير مثقلة على
أريكة باب دونه جبهة الخضرا

هنالك نفسي صادفت غاية الرجا ... ولست على ربع سواه معرجا
وراحلتي لما تشكت من الوجا ... أنخت بها والفجر سل على الدجا
نصالاً فيالله ذا الفجر ما أجرى

وقد ادبرت منه النجوم واقلعت ... كقطعة طير من عقاب تروعت
فقلت بتلك الحال عين توقعت ... عجبت لضوء الفجر كيف تقشعت
به مثقلات الغم عن منكب الغبرا

ومن غزله البديع قوله :

في صدغه فرع اذا ماسرى ... نحو محياه فلا تعجبوا
من عادة البدر على ما ارى ... في ضوئه ينطلق العقرب

وقال من المعنى الجيد :

يابدر لاتعجب بحالي اذا ... هجرتني ولم يصبني النحول
فالغصن عند القطع غضاً يرى ... وبعد حين يعتريه الذبول

وفاته - . وفي سنة ١٩٠٩ م انتقل الى رحمة ربه .

الشيخ حسين الجسر

١٨٤٥ - ١٩٠٩

هو ثاني اثنين فريدين من علماء الاسلام تعمقا وتبحرا في دراسة العلم والفلسفة ،وجدّا في التوفيق بين حقائق العلم القاطعة وقضايا الفلسفة الصادقة ، وبين احوال الدين الاسلامي وانتصرا انتصاراً حاسما في الرد على الدهريين .

فكما ان حجة الاسلام الامام الغزالي كان اول عالم ديني مسلم درس الفلسفة وتبحر والف فيها ، ثم تولى الرد على الفلاسفة في كتابه (تهافت الفلاسفة) ، فان الشيخ الجسر ، كان بعد الغزالي العالم المسلم الوحيد ، الذي درس العلم والفلسفة درساً عميقاً وتبحر فيهما ، وتولى الرد على الدهريين المنكرين لوجود الله في كتابه الشهير (الرسالة الحميدية) ، وتمكن من التوفيق بين حقائق العلم وقضايا الفلسفة الطبيعية ، واحوال الدين الاسلامي بلغة العلم واساليبه على شكل لم يسبق له مثيل . فكان لكتابه هذا دوي في العالم الاسلامي ،وترجم الى اللغة التركية واللغة (الأوردية) ، وكان محل اهتمام ودراسة المستشرقين الغربيين .

ولكن الفرق بين الامام الغزالي والشيخ الجسر ، ان الاول حصر كلامه في (التهافت) في الرد على الفلاسفة الآلهيين دون سواهم ، لانه رأى غيرهم من الفلاسفة الطبيعيين المنكرين للصانع لاوزن لهم ، اما الجسر فقد حصر كلامه في (الرسالة الحميدية) ، في مناقشة الفلاسفة الطبيعيين الذين اصبحت لهم في اواخر القرن التاسع عشر بعد ظهور مذهب (داروين) شهرة طاغية تستوجب هذه العناية للتوفيق بين حقائق العلم والدين .

ومن ابهر الدلائل على عظمة الجسر انه بينما كان علماء اللاهوت في اوروبا واميركا مجمعين كلهم على مهاجمة (داروين) ، ومذهبه بعنف وازدراء وتهكم ، وتكفيره على اثر صدور كتابه (اصل الانواع) ، تصدى في العالم كله ، عالم ديني واحد يعلن على رؤوس الاشهاد بكتابه (الرسالة الحميدية) ، ان مذهب (داروين) في اصل الانواع والنشوء والارتقاء لا يتعارض مطلقا مع نصوص الدين ولا يناقضها .

وقد اشار الى هذا المستشرق (سنوك هرغرونية) كما ذكره باعجاب واكبار المستشرق (تشارلس آدمز) في كتابه (الاسلام والتجديد) الذي ترجمه الاستاذ الكبير العقاد .

وقد بسط آراء الشيخ الجسر في هذا الموضوع الخطير ، ولده الاستاذ الشيخ نديم الجسر في كتابه (الاسلام امام العلم والفلسفة) الذي قرر المؤتمر الاسلامي طبعة اليوم .

نسبه ـ . هو الشيخ حسين بن الشيخ محمد بن الحاج مصطفى الجسر ، وآل الجسر هم (آل المائي) في دمياط المشهورين بشرف انتسابهم الى العترة النبوية الطاهرة . اما نسبه من جهة امه فينتهي الى (آل رمضان) الذين ورد في دائرة المعارف للبستاني وفي (قاموس الاعلام لشمس الدين سامي ،) انهم اسسوا (الدولة الرمضانية) في كليكيا (أطنه) وحكموا فيها ١٩٠ عاما من سنة ١٣٧٨ م الى سنة ١٥٦٢ م ، حتى استولت الدولة العثمانية على هذه المقاطعة ، وازاحت الدولة الرمضانية .

ولد الشيخ حسين الجسر في طرابلس في ٢٣ رمضان سنة ١٢٦١ هـ وتشرين الاول ١٨٤٥ م .

نشأته ـ . نشأ العلامة المترجم يتيماً ، فقد توفى والده وهو طفل ، فكفله عمه وتولى تعليمه في طرابلس اعلام الرافعيين في عهده .

في مصر - . سافر الى مصر ودرس في الازهر الشريف ونال الاجازة في العلوم .

آثاره - . رجع من مصر اثر وفاة عمه ، ليقوم باعباء العائلة ، وتعمق في دراسة العلوم الطبيعية والفلسفة ، وتمكن منها ثم بدأ يطبق نزعته التوفيقية بين العلم والفلسفة والدين فاخرج في سنة ١٨٨٨ م كتابه العظيم (الرسالة الحميدية في حقيقة الديانة الاسلامية) بين فيها عقائد الاسلام واركان عباداته وأهم معاملاته الاجتماعية مقرونة بحكمها وأدلتها ، وكافأه السلطان عبدالحميد برتبة علمية ووسام ، فانتقد الناس ذلك عليه ، لانهم كانوا ينسبون اليه قصيدة بائية فيها طعن شديد على الحكومة ، وقد طلبه السلطان الى الآستانة ليكون من شيوخ (بلدز) ، فأقام بضعة اشهر ، ثم طلب الأذن بالعودة الى طرابلس معتذراً بان هواء هواء الآستانة لا يوافق صحته ، والحقيقة ان هربه من الآستانة كان للمحافظة على دينه وكرامته وصيته . وجدير بالذكر والاعجاب ان آل المؤلف سمحوا المكاتب في العالم بطبع الكتاب مجانا ليتم نشره ، وهي غاية المؤلف من تأليفه بالدعوة الى الله .

لقد كان المترجم اول عالم ديني في الاسلام ، اهتم بامر الصحافة واعتبرها منبراً لنشر الفضيلة والدين ، فأنشأ في مدينة طرابلس جريدة باسم (طرابلس) كانت ثاني جريدة في الديار العربية ، واخذ يكتب فيها مقالاته العلمية والدينية والسياسية ، مراعياً عقلية المحيط ، فلم يجعلها باسمه بل جعلها باسم صديقه وتلميذه المرحوم محمد كامل بك البحيري .

وقد جمعت مقالاته العلمية والدينية والاخلاقية والسياسية في عشرة مجلدات مطبوعة باسم (رياض طرابلس) وله مؤلفات اخرى مطبوعة وغير مطبوعة منها ١ - الحصون الحميدية في علم الكلام ، ٢ - العلوم الحكمية في نظر الشريعة الاسلامية ٣ - (مهذب الدين) ٤ - (هداية الالباب في جواهر الاداب) ٥ - (تربية المصونه) ٦ - (حكمة الشعر) وغير ذلك من المؤلفات في الاخلاق والاجتماع والادب والدين .

وله عشرة مؤلفات اخرى لم تطبع في الدين والفلسفة والتصوف والادب والمواعظ والحكم واداب المناظرة . وقد امتاز بين علماء الدين بالنظر في العلوم والفنون .

ومن مآثره في خدمة العلم انه حمل الاغنياء ، على انشاء مدرسة دينية نظامية تعلم فيها الرياضيات والطبيعيات على الطريقة الحديثة واللغات التركية والفرنسية فأنشأت (المدرسة الوطنية) وكان هو مديرها ، وتلقى صاحب المنار الامام المرحوم الشيخ محمد رشيد رضا العلم فيها ، ثم اقفلت في العهد التركي وطلب للتدريس في المدرسة السلطانية في بيروت ثم عاد الى طرابلس و واظب على التدريس لطلاب العلوم الدينية في المدرسة الرجبية وفي داره وواظب صاحب المنار على دروسه حتى تخرج بها واخذ الاجازة بالتدريس والتعليم فيها سنة ١٣١٥ هـ .

وفاته - . انتقل الى عالم الخلود في ١٧ رجب سنة ١٣٢٧ هـ وآب سنة ١٩٠٩ م وله من العمر (٦٥) سنة .

لقد كان الشيخ الجسر رحمه الله عظيما في عمله وممتازاً على علماء عصره في تبحره في العلوم الطبيعية والفلسفة ، وقدرته على التوفيق بين الدين والعلم والفلسفة بشكل لم يسبق له مثيل لا في علماء الاسلام ولا في علماء النصرانية ، كما انه كان موفقاً في نشر آرائه العلمية عن طريق العشرات من تلاميذه العظماء الذين نذكر منهم العلامة الأشهر السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار الذي هو تلميذه الخاص ولم يطلب العلم على سواه قبل ان هاجر الى مصر واسس (المنار) وقد اشار السيد محمد رشيد رحمه الله الى ذلك في كتابه (المنار والازهر) وفي مواضع كثيرة من المنار وصرح بأن الجسر كان أنفع علماء الاسلام في عصره حيث قال في المنار عند رثاء ولده الشيخ محمد الجسر رئيس مجلس النواب « رزئنا بأخينا الشيخ محمد الجسر ابرع نابغة سياسي وطني ابن استاذنا ومربينا الشيخ حسين الجسر أنفع عالم ديني عصري ابن الشيخ محمد الجسر اورع عالم صوفي ثالث ثلاثة أنبتتهم لهذه الأمة مدينتنا طرابلس » .

الشيخ عبد القادر القباني

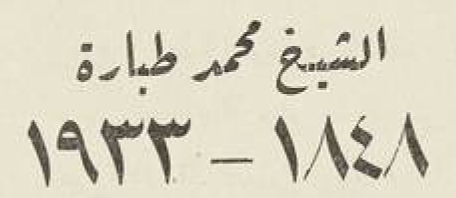
١٨٤٨ - ١٩٣٥

مولده ونشأته - هو من اسرة بيروتية قديمة معروفة ، ولا صلة لهذه الاسرة بعائلة القباني الدمشقية التي غلب عليها لقب المهنة ، وانجبت العالم والشاعر المتفنن الخالد أبا خليل القباني ، ولد المترجم في بيروت سنة ١٣٦٥ هـ ١٨٤٨ م ، وتلقى دراسته الاولية في مكاتبها ، ثم درس في المدرسة الوطنية لبطرس البستاني ، تلك المدرسة التي تخرج منها اعلام الرجال في العلم والآداب ، واخذ العلم عن اعلام عصره ابراهيم الاحدب ومحي الدين اليافي وعبد القادر الخليلي .

مواهبه - كان ذا مواهب فذة في العلم والأدب ، بليغاً في انشائه وسمو افكاره . وقد انتسب الى جمعية الفنون ، فكان من اعضائها البارزين ، ونشر جريدة هذه الجمعية ، وسماها (ثمرات الفنون) وهي اول جريدة مساهمة ظهرت في اللغة العربية ، ونشر فيها عدة كتب ادبية ولغوية .

كان ذا مقام مرموق في الهيئة الاجتماعية ، تولى رئاسة بلدية بيروت ، ومديرية الاوقاف الاسلامية ، وتقلب في وظائف الحكومة سنين عديدة ، كان فيها المثال الحي للصدق والنزاهة .

وفاته - توفي سنة ١٣٥٤ هـ - ١٩٣٥ م ودفن في بيروت .



الشيخ محمد طبارة

١٨٤٨ - ١٩٣٣



مولده ونشأته - هو الشيخ محمد بن الحاج يحيى طبارة ، وهذه الأسرة من أصل عربي حسني ، هاجرت من المغرب الى بيروت قبل القرن الحادي عشر للهجرة ، وكان مقامها في البدء في الموضع المعروف بالخارجة بجوار قلعة بيروت ، واليها تنتسب الجنينة التي كانت معروفة بجنينة بني طبارة بجوار مقبرة المصلى ، وقد بارك الله في ذرية هذه الأسرة فانجبت أفذاذ الرجال في العلم والأدب والسياسة والتجارة ومن أبرزهم في هذا العهد هو الأديب والمؤلف الألمعي الاستاذ شفيق طبارة ، مؤلف تاريخ آل طبارة ، وقد أصدر في عام ١٩٥٧ مؤلفاً بعنوان (الرقص في العصور القديمة) وقد أفاض بمواضيعه الفنية ، مما يدل على سمو مواهبه ، وهو مع كثرة أعماله التجارية ، فانه اديب ، توفر الى دراسات أدبية ممتعة .

ولد العلامة المترجم سنة ١٨٤٨ م في بيروت ونشأ في مهد اسرة اشتهرت بالعلم والتقوى

وتلقى العلوم العقلية والنقلية على علامة دمشق الشيخ عطا الكم مفتي دمشق وغيره من العلماء وتضلع في العلوم الشرعية .

مآثره الاجتماعية ـ . كان عضواً في محكمة استئناف الحقوق بولاية بيروت ، ثم محامياً في المحكمة الشرعية ، وهو من مؤسسي جمعية المقاصد الخيرية الاسلامية في بيروت ، وهي مؤسسة ثقافية أسسها سنة ١٨٧١ م مدحت باشا والي سوريا بالاشتراك مع طائفة من اعلام المسلمين في بيروت .

أدبه ـ . كان شاعراً مجيداً وناثراً بليغاً ، وقد ترك مكتبة نفيسة ، ومن المؤسف ان لاتقدر ورثته تراثه الأدبي والعلمي ، فباعت ماحوته المكتبة من مطبوع ومخطوط ، وهكذا ضاعت آثار هذا الشاعر العالم ولما يمضي على وفاته أكثر من ربع قرن .

وقد استطعت ان اعثر على بعض قصائده وموشحاته ، وهي تدل على موهبته الشعرية ، ومن كان له هذا المجد الأدبي التليد حق له ولشعره الخلود .

ومن آثاره الأدبية ، تشطيره قول المعري

حسنت نظم كلام توصفين به ... ومنطقاً دائماً يفتر عن درر

وقد حللت بقلب هام فيك جوى ... ومنزلاً بك معموراً من الخفر

فالحسن يظهر في شيئين رونقه ... خد من الورد أو ظرف من الحور

وهكذا الظرف في بيتين مسكنه ... بيت من الشعر أو بيت من الشعر

وقال مشطراً وقد أبدع

تعشقتها عمياء شاب وليدها ... على حين الهى الناس حور كواعب

وفي مذهبي حبي لها خير مذهب ... وللناس فيما يعشقون مذاهب

اما تصويره الرائع الذي يملك الجنان ، وتعمده في ابتكار المعاني فتجلى في غزله الفاتن حيث قال

يامهاة أودعت قلبي شجى ... وغراماً ساقني للتلف

ان دمعي وسقامي شهدا ... انني صب كثير الشغف

فبروحي أفتديها غادة ... سلبت عقلي بريق القرقف

وغدت تهزأ في شمس الضحى ... ببريق قال للبدر اختف

وله من موشح :

وعلى وجنة بدر عاطني ... شمس راح عرفها بي عرفا

وادر صرفاً مداماً عتقت ... نقدها عني العناقد صرفا

وعلى صوت المثاني هاتها ... وبمعناها لسمعي شنفا

واغنم الانس باوقات صفت ... حيث تلقى ماحلا مرتشفا

ومهاة الخدر في مبسمها ... مايعاطي عاشقها قرقفا

ولم يبق من آثار مؤلفاته سوى (الاساس في العفة) وهو يدرس في المدارس .

وفاته ـ . لقد عاش هذا العلامة (٨٧) سنة قضاها في الخدمات الاجتماعية والعلم والدين ، صلب العقيدة قوي اليقين وفي سنة ١٩٣٣ م وافته المنية .

الشيخ يوسف النبهاني
١٨٤٩ - ١٩٣٢



مولده ونشأته ـ . هو العالم القانوني ، والشاعر الاديب يوسف بن اسماعيل بن يوسف بن اسماعيل بن حسن بن محمد ناصر الدين النبهاني ، ولد عام ١٨٤٩ م في قرية (إجزم) من اعمال عكا ، وقرأ القرآن الكريم على والده العالم ، واخذ عنه بعض المتون .

سفره الى مصر ـ . كان ذكياً نجيباً ، فأوفده والده وهو في السابعة عشر من عمره الى مصر لطلب العلم في الجامع الازهر ، فدخله سنة ١٨٦٦ م واقام فيه نحو سبع سنوات ، ، تلقى فيه العلوم النقلية والعقلية ، وفي سنة ١٨٧٢ م عاد الى وطنه وأقام في عكا يقرأ الدروس على طلابه ، ثم تولى نيابة القضاء في قصبة جنين من اعمال نابلس فبقي فيها نحو سنة .

في خدمة الدولة ـ . وفي سنة ١٨٧٦ م توجه الى الاستانة ، وبقي فيها مدة سنتين ونصف ، ثم عين قاضياً الى بلدة كوي سنجق من اعمال ولاية الموصل ، ومر في ذهابه بولايات حلب وديار بكر والموصل وبغداد وتدمر ، وشاهد معالمها الاثرية ، وفي سنة ١٨٧٩ م زار مرة اخرى الآستانة أقام فيها مدة سنتين ثم عين رئيساً لمحكمة الجزاء في مدينة اللاذقية ، واقام فيها خمس سنوات ، وتولى رئاسة المحكمة المذكورة في القدس ، وبعد سنة عين رئيساً لمحكمة الحقوق في بيروت فجاءها سنة ١٨٨٧ م .

رحلته الى الحجاز ـ . وفي سنة ١٨٩٢ م قام باداء فريضة الحج ، ونظم الكثير من القصائد النبوية ، وكان اينما حل يلقى الحفاوة والا كرام لعلمه وفضله .

مؤلفاته ـ . الف الكثير من الكتب الدينية نذكر منها ١ - الانوار المحمدية ٢ - الشرف المؤيد لآل محمد ٣ - وسائل الوصول الى شمائل الرسول ٤ - الاحاديث الاربعين ٥ - سعادة في موازنة بانت سعاد ٦ - النظم البديع في مولد الشفيع .

شعره ـ . كان شاعراً مجيداً قوى الأسلوب ، انحصر اكثر نظمه في مدح الرسول الاعظم وآل بيته ، ولم يلوث شعره بالهجاء ، ولم يمدح لغاية خاصة .

وله قصيدة عارض فيها القصيدة الشهيرة بانت سعاد فقال

هواي طيبة لابيضاء عطبول	ومنيتي عينها الزرقاء لا النيل
عذراء جلت عن التشبيب اذجليت	هامت بها الخلق جيلا بعده جيل
ومنها - . فما سعاد اذا قيست ببهجتها	وكل امثالها الا تماثيل
ما كنت أسأل لولاها الركائب عن	سلع ولا كان لي بالجزع مسئول
ومنها . واسق الحمى نهلاً من بعده عللاً	قد كنت أسقيه لولا الدمع معلول
الحمد لله عيني في غنى ولها	كنزان من دمعها الياقوت واللولو

كان تقياً زاهداً ، اشتهر بالعفة والنزاهة خلال مدة اعماله في القضاء ، ومضرب المثل بالجرأة وقوة الارادة ، لايحيد عن الحق ولا يقبل شفاعة احد في احكامه ، زانه الله بالحصافة والعزة والهيبة .

وفاته ـ . وفي يوم الاحد الثالث والعشرين من شهر رمضان سنة ١٣٥٠ هـ و ٣١ كانون الثاني ١٩٣٢ م ، انتقل الى رحمة ربه في بيروت ودفن فيها واعقب ذرية .

الشيخ سعيد الشرتوني

١٨٤٩ - ١٩١٢

مولده ونشأته - . هو العلامة الكبير والجهبذ الشهير الشيخ سعيد بن عبد الله بن ميخائيل بن الياس ابن الخوري شاهين الرامي ، ولد في بلدة شرتون من اعمال جبل لبنان سنة ١٨٤٩ م وقد غلبت عليه النسبة الى بلدته شرتون ، فعرف بها بدلاً من كنية (الرامي) الاصلية .

استكمل دراسته في مدرسة سوق الغرب ، واشتغل في التعليم في مدارس عين تراز وفي دمشق ، ثم في مدرستي الحكمة والبطريركية وبعدها في كلية الآباء اليسوعيين ، وقام بتصحيح مطبوعاتها مدة (٣٢) سنة .

مؤلفاته - . هو احد اعلام اللغة العربية ، ومنشىء المقالات المعتبرة في المجلات والجرائد اللبنانية الذي رفع لواء الفصاحة والبيان بتآليفه الكثيرة أشهرها ١ - معجم اقرب الموارد في فصيح العربية والشوارد في ثلاثة مجلدات ٢ - الشهاب الثاقب في الترسل ٣ - مطامع الاضواء في مناهج الكتاب والشعراء ٤ - الغصن الرطيب ٥ - حدائق المنثور والمنظوم ٦ - المعين في في صناعة الانشاء ٧ - معجم نجدة اليراع ، ومما تركه مخطوطاً ٨ - كتاب في (الفرائض) ٩ - في المنطق ، وترك مؤلفات مدرسية منها ١٠ - تمرين الطلاب ١١ - مبادىء العربية ١٢ - نهج المراسلة ، وعرب كثيراً من الكتب المفيدة منها ١٣ - كتاب الرحلة السورية في اميركا المتوسطة والجنوبية ١٤ - كتاب السفر العجيب الى بلاد الذهب ، وقد وقع بينه وبين العلامة احمد فارس الشدياق صاحب الجوائب المشهورة مساجلات ومناظرات في اللغة أدت الى اشتباكات قلمية عنيدة ، وكان للفريقين نصراء في وجهات نظرهما ، ولما توفي خصمه الشدياق رثاه بقصيدة معترفاً بسعة علمه واطلاعه على اسرار اللغة العربية .

وفاته . وفي اليوم الثامن عشر من شهر آب سنة ١٩١٢ م انتقل الى عالم الخلود .

الشيخ مصطفى نجا مفتي بيروت الاكبر

١٨٥٢ - ١٩٣٢



مولده ونشأته - . هو العلامة العامل الكامل المرحوم الشيخ مصطفى ابن محي الدين بن مصطفى بن عبد القادر بن محمد نجا ، والاسرة من اقدم الاسر الاسلامية البيروتية العريقة في المجد والشرف . ولد في بيروت فجر يوم الجمعة السابع والعشرين من شهر رمضان سنة ١٢٦٩ هـ وتموز ١٨٥٢ م وبها نشأ ، فقرأ القرآن العظيم وتلقى العقائد الدينية والحديث والفقه والعلوم الشرعية والادبية على علماء عصره ، منهم الشيخ يوسف الاسير والشيخ ابراهيم الاحدب الطرابلسي والشيخ قاسم أبي الحسن الكستي ، واجازه من علماء دمشق الشيخ عبد الرزاق البيطار ، والشيخ محمد بدر الدين محدث الديار الشامية ، واخذ الطريقة الشاذلية عن المرشد الشيخ علي نور الدين اليشرطي الحسني التونسي نزيل عكا ، واذن له بالارشاد واستنابه عنه في بيروت ، فانتفع به كثير من المريدين وساروا بارشاده في طريقة مثلى ونهج قويم .

خدماته الاجتماعية - . ترأس لجنة مدرسة ثمرة الاحسان التي انشئت في بيروت لتعليم بنات الفقراء وغيرهم ، وظل قائماً يرعى شؤونها بعناية مدة

سبع سنين ، وكان يعلم بذاته المعلمات ترتيل آيات الكتاب المبين وعلوم الدين وينفث في روعهن روح الفضيلة ، وتخرج منها فتيات مهذبات متعلمات ، وكان له الفضل في خلق نشيء جديد أصبح منهن مديرات ومعلمات في بيروت ، وثابر على خدمة العلم ومؤآزرة اهله في كل ناد والدعوة الى الخير والبر والاحسان الى ان انتخب لمنصب الافتاء .

المفتي الاكبر - . في عام ١٩٠٩م عهد اليه بمنصب الافتاء الجليل في بيروت ، فاشتهر بخدمة المجتمع والانسانية ، وخفف من ويلات المجاعة خلال الحرب العالمية الاولى بفضل نفوذه الواسع لدى جمال باشا السفاح ، فقد كان هذا الطاغية يقبل يديه امام الناس اعجاباً بمواهبه واجلالاً لقدره ونزاهته وعزة نفسه ، وله حوادث شهيرة معه ، لامجال لذكرها الآن ، وهي تدل على سمو مكانته لدى السفاح المطلق الصلاحية آنئذٍ .

ومن مآثره الخالدة انه انتخب اربعاً وعشرين وجيهاً مسلماً وجعل منهم اعضاء لجمعية المقاصد الخيرية ، فوله رئاسة الجمعية فعمل مع هؤلاء الاجلاء على انماء موارد الجمعية ، فشيدوا المدارس والكليات للبنين والبنات ، ولم يكتف بهذا بل نشر الدعوة فأسست مايزيد عن سبعين مدرسة منتشرة في جميع قرى لبنان باسم مدارس تعليم فقراء المسلمين ، وهي تابعة لجمعية المقاصد الخيرية الاسلامية ، وقد ازدان صدره باوسمة عثمانية وعربية رفيعة تقديراً لجهوده الاجتماعية والانسانية الجليلة .

مؤلفاته - . ١ - كشف الاسرار لتنوير الافكار ٢ - مظهر السعود في مولد سيد الوجود ٣ - رسائل في التربية والتعليم سماها نصيحة الاخوان بلسان الايمان ٤ - مورد الصفا في مولد المصطفى ٥ - فرائد المواهب الدينية في مولد خير البرية ٦ - ارجوزة في التربية والتعليم ٧ - رسالة بمشروعية الحجاب . وله مؤلفات مخطوطة لم تنشر .

شعره - . كان شاعراً مكيناً ، وناثراً بليغاً ، وخطيباً مفوهاً ، وقد أدى فريضة الحج سنة ١٨٩٥ م ، وزار الرسول الاعظم ، فنظم قصيدة ابتهالية نقتطف منها بعض ابياتها :

لبيك يا مولاي جئتك خاضعاً ... وبنيل عفوك من ذنوبي طامعا
شكراً لك اللهم أنت سترتني ... كهلا كما يسرت أمري يافعا
شكراً لك اللهم أنت جعلتني ... في رحب بيتك ساجداً لك راكعا
لا شيء موجود سواك ومن يرا ... ك يرى جميع الكون برقاً لامعا

ومن روائع شعره قصيدة رثا بها استاذه الشيخ يوسف الاسير ضمنها بقوله :

ولو يفدى لكان له فداء ... بما قد عز من نفس ومال
ولكن كل من في الكون يفنى ... ويبقى وجه ربك ذو الجلال

ومن تشطيره البديع قوله :

(فوالله ما أدري أنفسي ألومها) ... وما لومها من شيمة المغرم الصب
أم الفكر مني وهو أكبر باعث ... (على الحب أم عيني القريحة أم قلبي
(فان لمت قلبي قال لي العين أبصرت) ... محاسن من تهوى فاقصر عن العتب
على انني ان قلت كفني تمنعت ... (وان لمتها قالت خذ القلب بالذنب)
(فعيني وقلبي في دمي قد تشاركا ... وقد ساقني فكري الى الموقف الصعب
ولكن هما اصل الهوى وهو فرعه ... (فيارب كن عوني على العين والقلب)

وله في ميدان الغزل جولات بديعة منها قوله :

لا وعينيك يا بديع الجمال ... عنك لا يخطر السلو ببالي
إن قلبي يزداد في كل يوم ... بك وجداً وأنت أدرى بحالي

لك وجه كأنه البدر لكن — ليس للبدر مثل جيد الغزال
أنت أبهى منه جمالاً وأشهى — لفؤادي من رشف صافي الزلال

ومنها . حرس الله وجنتيك وابقى — شمس مجلاهما بغير زوال
وعذاراً في عارضيك تحلى — بشقيق قد عمه مسك خال
كل شيء أراه فيك مليحاً — وتجنيك وهو مر حلا لي

ومن غزله البديع قوله :

يالها من غادة في خدها — روض أنس منه طيب الورد فاح
كلما رمت الجنى عارضني — حارس من جفنها شاكي السلاح

ومنها ـ . اتخذ الوجد بقلبي مسكناً — وبه قد طار من غير جناح
يا لقومي هل وجدتم طائراً — عشه طار به شوقاً وراح

ومنها ـ . صدم الشوق اصطباري صدمة — لم يطق معها برازاً أو كفاح
فتلاشى عزمه حتى غدا — كهشيم راح تذروه الرياح

وفاته ـ . وفي صباح يوم الاحد الثالث والعشرين من شهر رمضان ١٣٥٠ و ٣١ كانون الثاني ١٩٣٢م دعاه ربه الى منازله الخالدة ، واعتبر المصاب بفقده مأتماً وطنياً ، ودفن في اليوم الثاني بمقبرة الباشورة في بيروت واطلق اسمه على الشارع المجاور لسكنه في محلة برج أبي حيدر ، وتبارى الخطباء والشعراء في تعداد مناقبه ومآثره الحميدة في حفلتي الاربعين والذكرى السنوية وجمعت اقوالهم في كتاب طبعه آل الفقيد الكريم .

وأرخ الشاعر الملهم الاستاذ عبد الرحمن المجذوب وفاته فقال :

ولىّ الامام مصطفى من بعد ما — للدين منه اشرقت آيات
وختمها مؤرخاً ـ ومصطفى آل النجا إن يرتحل — أرخ فمثوى المصطفى جنات
١٣٥٠ هـ

وانجب السيد محمد نجا وثلاث كرائم متزوجات .

الدكتور يعقوب صروف

١٨٥٢ ـ ١٩٢٧

مولده ونشأته ـ . هو يعقوب بن نقولا صروف ، ولد في ١٨ تموز ١٨٥٢ م في قرية (الحدث) بلبنان ، وتلقى العلوم العالية في المدرسة الكلية السورية في بيروت ، ونال سنة ١٨٧٠ م شهادة (بكالوريوس) في العلوم مع اول فرقة خرجت منها . وأقام سنتين في صيدا يدرس المرسلين الاميركيين اللغة العربية ، واختارته عمدة الكلية السورية لتدريس العلوم الرياضية والفلسفة الطبيعية ، وتركها سنة ١٨٨٤ م بعد ان درس فيها احدى عشرة سنة .

مؤلفاته ـ . ١ الف وهو في المدرسة الكلية كتاباً كبيراً في الكيمياء ، وترجم كثيراً من الكتب الادبية وهي ٢ ـ سر النجاح ٣ ـ الحرب المقدسة ٤ ـ الحكمة الالهية ، وترجم بالاشتراك مع رفيقه الدكتور فارس نمر كتاب ٥ ـ سير الابطال

والعظماء ٦ ـ مشاهير العلماء وانفقا اجرة ترجمتها على مدرسة يومية كانا يقومان بنفقاتها ووصف هذه التراجم في اللغات العربية والانكليزية والفرنسية .

ولكن العمل الأعظم والتأليف الاكبر الذي وقف له العمر هو اصدار (مجلة المقتطف) ، فقد أنشأها بالاشتراك مع الدكتور فارس نمر سنة ١٨٧٦ م وهما في المدرسة الكلية وظلا يحررانها سوية الى ان أصدر المقطم سنة ١٨٨٩ م فانقطع الدكتور نمر لانشاء المقطم ، والدكتور صروف لانشاء المقتطف ، واقام اربع سنوات يكتب اكثر ما ينشر في مجلة (اللطائف) لمنشئها شاهين مكاريوس .

الهجرة الى مصر ـ . انتقلا الى القطر المصري سنة ١٨٨٥ م وكانت شهرتهما العلمية قد سبقتهما اليه ، فرحب بهما عظماء مصر وعلماؤها ، وانفرد الدكتور صروف بانشاء مواضيعها (اي المقتطف) الفلسفية والعلمية والأدبية .

كان لايدخر وسعاً ولا يضن بتعب مهما كان شاقاً في سبيل انماء موارد المقتطف وتعميم فوائدها ، وكثيراً ماتدعوه كتابة مقالة واحدة الى تصفح كتاب كبير أو كتب كثيرة كمقالاته في (نوابغ العرب والانكليز) فانه لما أخذ يقابل بين أبي العلاء المعري والشاعر (ملتن) الانكليزي اضطر أن يتصفح ديوانه المعروف بسقط الزند وديوان ملتن المعروف بالفردوس المفقود ، ثم عاد الى ديوان المعري واشار الى كل الابيات التي حسب ان لها مايقابلها في اشعار ملتن وكر على ديوان ملتن حتى اختار منها ابياتاً متشابهة اتفق خاطراهما فيها ، وفعل مثل ذلك لما قابل بين (مقدمة ابن خلدون) وما كتب الفيلسوف هربرت سبنسر في علم الاجتماع الانساني ، وكذلك لما قابل بين سيرة السلطان صلاح الدين الايوبي والملك رتشرد قلب الاسد الانكليزي.

وكانت له طريقة مبتكرة في المقابلة بين اقوال المتقدمين والمتأخرين ، ونثره سلس بعيد عن التعقيد ، يكره غريب الالفاظ ويبعد عنها جهده ، ويرى اللغة وسيلة لا غاية ، ولم يخالف قواعد اللغة ، فهو الفصيح الجدير بالاتباع .

شعره ـ . نظم المترجم الشعر الجيد وهو في الرابعة عشرة من عمره ، وسمع استاذه في اللغة العربية الشيخ ناصيف اليازجي يقول ان بضاعة الشعر بارت وسوق الآداب كسدت وانحط مقام الشعراء ، فرغب عن الشعر وعقد النية على ان لا يقوله في التزلف الى مخلوق ، وهذا نموذج من قصيدته في وداع باريس نقتطف منها بعض ابياتها :

ودعت باريس مفتوناً بمرآهـا	وأي حسن تجلى من محياهـا
وجاه ملك رفيع الشأن جاورها	دهراً طويـلا ولم يبرح بمغناهـا
رواقـه مسبطر في معالمهـا	وبدره مشرق في أوج علياهـا
مرسومـة في جبين الدهر صولته	تنبه عجباً بـأولاها وأخراهـا
وعصبة عصمتهم في صناعتهـم	ألهة الحسن فأستهدوا بـمياهـا
وخلدوا ذكر أرباب السيوف ومن	فاق الورى حجة أو فاقهم جاهـا

خدماته الاجتماعية ـ . تولى رئاسة (جمعية شمس البر) في بيروت بضع سنوات ، ثم رأس (المجمع العلمي الشرقي) ، وهو الذي وضع قانونه وله اليد الطولى في تأسيسه ، وفي سنة ١٨٩٠ م نال لقب دكتور في الفلسفة من الجامعة في نيويورك .

رحلاته ـ . لقد زار عواصم اوربا سنة ١٨٩٣ م ومرة اخرى سنة ١٩٠٠ م ، اثناء معرض باريز العام ، وكان له الفضل في نقل علوم الغربيين والاميركيين الى ربوع الشرق بواسطة المقتطف ، وقد خدم ابناء الشرق بمراسلة الكثيرين من علماء اوروبا واميركا الذين كانوا يعتمدون عليه في تحقيق المسائل العلمية الموجودة في الكتب العربية فيكاتبونه في ذلك ، وهو يبذل الجهد في اجابة طلبهم .

اقترن سنة ١٨٧٨ م بالسيدة ياقوت بركات وهي من فضليات النساء ومن اوفرهن علماً وابلغهن انشاء ، وهو ينسب نجاحه وتمكنه من مواصلة اشغاله العقلية الى مشاركتها له في الرأي والى الراحة البيتية التي منحته اياها وقد وافاه الاجل عام ١٩٢٧ م .

الشيخ محمد الحسيني

١٨٥٣ - ١٩٤٠



مولده ونشأته - . هو العلامة الجهبذ الذي دانت لمواهبه الفذة اللغة والعلوم العربية وادابها ، ولد في طرابلس سنة ١٢٧٠ هـ ١٨٥٣ م وتلقى دراسته الاولية في المدرسة الوطنية ، ولازم اعلام عصره واكتسب منهم

طموحه العلمي - . ولما رأى الثقافة محدودة في بيئته العلمية ، دفعه الطموح للدراسة في الازهر الشريف ، فأتم دراسته العلمية ، وكان كالفرقد المنير بين اقرانه ، وقد اشتهر بين علمائه في نبوغه فأجلوه وأكرموه .

عودته الى وطنه - . عاد الى بلده فتشوق لدرس العلوم الطبيعية والنظريات الطبية على الطبيب مصطفى الحكيم ، وذاع صيته في العلوم العربية وادابها ، فكان بيته كعبة العلماء القاصدين الى مدينة طرابلس للاستفادة من مواهبه وعلمه الغزير .

اضواء على مواهبه - . لقد كان من طبقة عبقري الدهر الامام الشيخ محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار تجمع بينهما روابط الجوار والمحبة والالفة والاعجاب المتبادل بالمواهب ، جمع في دراساته بين الفلسفتين القديمة والحديثة ، واطلع على اصول جميع الاديان .

اما تفسيره القرآن العظيم ، فقد طرق فيه النواحي التي لم يطرقها غيره من المفسرين العصريين ، كالمصلح الامام الشيخ محمد عبده . ومهمة تفسير كلام الله طالما وقف فطاحل العلماء حيالها باهتين عاجزين ، فلم يقدم عليها ، الا من فتح الله عليه ، وأوتي مواهب عالية في علوم البيان وفلسفة الدين ، وتطبيق الشرع الاجتماعي على الكتاب المبين في عصره .

اما في النواحي الأدبية ، فله آراء واسعة فيها ، فقد كان يعتبر أبا العلاء فيلسوفاً ، لا شاعراً ، ويفضل المتنبي عليه في الشاعرية .

اما علمه ، فيتمثل في تقاه وورعه ، فقد عرضت عليه مشيخة الاسلام في عهد العثمانين ، وقاضي القضاة في زمن الانتداب فتجافى الوظائف اباء وزهداً في الدنيا وزخارفها ، وكان رزقه يأتيه رغداً ، ولو فكر في المادة ، لما قصر عن ان يكون من كبار الثراة لما كان يتمتع به من المقام الرفيع وثقة الخاص والعام ، وهذا اكبر دليل على زهده وقناعته وايمانه في الحياة ، ولم يكن لديه متسع من الوقت للتأليف ، لكثرة الرواد اليه في طلب العلم ، ومع ذلك فقد الف كتاباً في الاصول سماه (فريدة الاصول) ورسالة في المقولات العشر ، ورسالة في تطبيق المبادىء الدينية على قواعد الاجتماع ، وتفسير القرآن الكريم الذي تجلت فيها روائع عبقريته وخلده مدى الدهر ، ومن ابرز سجاياه (الصبر والايمان بالقضاء والقدر) فقد رزىء بولده الوحيد ، فلم يبكه ، كان مهيب الطلعة جليل القدر . أبياً كريماً ، ذا شمائل محمدية ، بعيداً عن الادعاء والمباهاة بما بلغ به من الشهرة ، ربما وهبه الله من علم وفضل ، جم التواضع - وهي شيمة النوابغ والعظماء وقد صاهره الاستاذ اللوذعي واصف البارودي واخذ عنه العلم والفضائل .

وفاته - . وفي سنة ١٣٥٩ هـ - ١٩٤٠ م دعاه ربه الى منازله الخالدة فلباه .

المرحوم اديب بك أسحق

١٨٥٦ — ١٨٨٥



مولده ونشأته — . هو الشاعر البليغ المبتكر المجيد والخطيب المفوه قدوة المنشئين ، واحد نوابغ القرن التاسع عشر ، ولد بدمشق يوم الاحد ٢١ كانون الثاني سنة ١٨٥٦ م وهو من أصل أرمني ، تلقي علومه الابتدائية والعربية والفرنسية في معهد الآباء العازاريين ، وبدت عليه مخايل النجابة والذكاء النادر ، فتفرس اساتذته انه سيكون من نوابغ الدهر في عصاميته وعبقريته وقد صدقت فراستهم ، فقد نظم القريض قبل ان يتعلم العروض وهو في العاشرة من عمره ، وابى الدهر الا ان يمعن في القسوة على أبيه المعوز وعلى الفتى بالحرمان من نعمة العلم ، فاضطر لترك الدراسة والخوض في ميدان الحياة للعمل وكسب الرزق واعانة والده ، فاشتغل في دائرة الضرائب الحكومية براتب ضئيل ، وانكب على تعلم اللغة التركية يدرسها وهي لغة البلاد الرسمية ، فأتقنها وهو ابن احدى عشرة سنة ، وكان يجيد العربية والفرنسية ، فرمقته العيون بالاعجاب ، وكان ينتهز ساعات الفراغ فيقرأ العلوم ويطالع الكتب وينظم القصائد والموشحات ، فكان معلم نفسه بالاقتباس .

وفي الخامسة عشرة من عمره توظف في مصلحة البريد التي كان يعمل والده فيها بمدينة بيروت ، وأعجبه محيطها الادبي ، فعاشر الادباء والعلماء ، فكان المجلى في ميدان المساجلات والمطارحات ، واشتهر امره فكان احد اعلام الادب في عصر كان فيه رهط من الاعلام امثال المرحومين الشيخ ابراهيم اليازجي صاحب مجلات (البيان) و (الضياء) و (الطبيب) واحمد فارس الشدياق صاحب (الجوائب) وخليل الخوري صاحب (حديقة الاخبار) وبطرس البستاني صاحب (نفير سوريا) و (الجنان) وتولى تحرير جريدة ثمرات الفنون وهو فتي ، والانشاء في جريدة التقدم وهو في السابعة عشرة من عمره ، وفي خلال قيامه بانشائها ترجم قسما من معجم المعاصرين ولم ينشره لضيق ذات يده .

ودخل في جمعية زهرة الآداب فاصبح رئيسها ، وفي سنة ١٨٧٥ م انشأ مع رفيقه المرحوم سليم الخوري (آثار الادهار) وله في ثلاثة اجزاء منه فصول تدل على غزارة مادته وبهاء بلاغته .

هجرته الى مصر — . وضاق محيط بيروت بروحه الوثابة وطموحه الادبي فرحل الى مصر ، وفي القاهرة داوم على حلقة المرحوم الفيلسوف الشرقي الشيخ جمال الدين الافغاني ، وعنه أخذ دروس الفلسفة الادبية والعقلية والمنطق ، واقتدى بمبادئه السامية في الحرية والمساواة ، وانشأ جريدة مصر ، وجريدة التجارة اليومية ، وقام مع رفيقه المرحوم سليم النقاش بالتمثيل ومثلا في القاهرة والاسكندرية من روايات المرحوم مارون نقاش ومن رواياته التي الفها وقد لاقت رواجاً حسناً .

محنته — . كان عليماً بالامور السياسية ، فثار قلمه على رئيس وزارة مصر نوبار باشا وهو أرمني الأصل مثله ، فأخرجه من القطر المصري ، ورحل المترجم الى باريس وانشأ فيها جريدة مصر القاهرة ، وتعرف فيها على بعض عظمائها وادبائها ، وصنف كتاباً سماه تراجم مصر في هذا العصر ، وزالت الموانع فاستدعاه الخديوي توفيق باشا سنة ١٨٨١ م الى مصر وولاه رئاسة الانشاء والترجمة في دائرة المعارف وامانة السر في مجلس النواب ، وأنعم عليه برتبة (بك) وأعاد اصدار جريدة مصر وعهد بادارة شؤونها الى شقيقه (عوني) ، وبالرغم من تقيده بالخدمة واعتلال صحته ، كان يكتب القسم الاكبر منها ، ولما نشبت ثورة

اعرابي باشا اختار الصمت والاعتدال ، فاكره على مغادرة مصر وعاد الى بيروت ، ولما استتب الامر للخديوي وقضي على الثورة العرابية سافر الى مصر فسجن بضع ساعات ، ثم اجبر على العودة الى بيروت .

مؤلفاته ـ . اصدر ديوانه الشعري وهو في الثانية عشرة ومنه القسم الاكبر في الغزل والنسيب ، وفي التاسعة عشرة من عمره ألف كتاباً سماه (نزهة الاحداق في مصارع العشاق) وعرب رواية (اندروماك) ورواية (شارلمان) وألف رواية (الباريسية الحسناء) ورواية (غرائب الاتفاق) وترجم قسما من معجم المعاصرين وترجم عن الفرنسية كتاباً في الاخلاق والعادات وكتاباً صحياً ، وآثار الادهار .

شعره ـ . كان شعره في مستوى نثره في البلاغة والبيان ، وله ديوان شعر مطبوع عنوانه (الدرر) وكان من أبرز خطباء عصره يتلاعب بأفئدة السامعين برنة صوته وسحر القائه ، فكان يطلق قريحته في غير عنت أو ارهاق متى وأنى شاء كلما أعوزه النظم والنثر ، ومن نظمه الغزلي في سنة ١٨٧٢ م وكان انشاعر في السادسة عشرة من عمره لما تحسس وخفق قلبه بالحب فقال يصف غادة جميلة

سهام في لحاظك ام سهام ... ودر من كلامك أم نظام
وبرد في رضابك أم رحيق ... وورد في خدودك أم مدام
وذا بدر تبدى أم جبين ... وذا شعر تجعد ام ظلام
وذا سقم بجسمي أم بعاد ... اذا ماطال أنهكني السقام

كان يدافع عن المرأة وحقوقها وقد شبه المرأة بالملك فقال

حسب المرأة قوم آفة ... من يدانيها من الناس هلك
ورآها غيرهم أمنية ... فاز باللذات منها من ملك
فتمنى معشر لو نبذت ... وظلام الليل مشتد الحلك
وتمنى غيرهم لو جعلت ... في جبين الليث او قلب الفلك
وصحيح القول لايجهله .. ... سالك في مسلك الحق سلك
انما المرأة مرآة بها ... كل ماتفعله منها ولك
فهي شيطان اذا افسدتها ... واذا اصلحتها فهي ملك

وكان يحب الفن الموسيقي والتمثيل ويهوى الطرب ، وله منظومات كثيرة من موشحات ومواليات ومن موشحاته البديعة

غرد البلبل في روض الحما ... فوق بان تحت جنح الغلس
عندما أقبل معسول اللما ... يتثنى في رياض السندس

دور

بأبي ظبي علينا شفقا ... معرباً عن مبسم كالشفق
وأتى يحوي فلما رمقا ... لم يدع للصب غير الرمق
ذا جبين كهلال أشرقا ... فهدى بالنور أهل المشرق
ولحاظ كنبال حيثما ... رشقت كانت نذير ألتعس
وخدود بعد سقياها الدما ... غرست بالورد أبهى مغرس

مرضه ووفاته ـ . لما كان في باريس تعرض لبردها القارس ولم يكن يهتم بصحته ، فأصيب هناك بعلة الصدر ، وأشار عليه الاطباء بالسفر الى مصر ، فأقام في محطة الرمل بالاسكندرية طلباً للعافية والاستجمام ، وتفاقم عليه المرض لما كان عليه من اباء النفس وسمو المطمع ، وتعرض لمؤثرات بسبب مزاجه العصبي ، وله في مصر ذكريات خالدة ، فآثر العودة الى بيروت لصيفه بالحدث ، فعصفت المنية بروحه وهو في فجر الحياة بعد ثلاثين يوماً من عودته ، وذلك في صباح يوم الخميس الثاني عشر

من شهر حزيران سنة ١٨٨٥ م ودفن بها رطب الشباب غض الاهاب ، غير متجاوز من العمر تسعاً وعشرين عامـــاً ، ومن الجدير بالذكر ان رجال الدين تعصبوا وأبوا إقامة الجناز لكونه من البنائين الاحرار ومن مناوئي الآباء اليسوعيين ، وعبث الحانقون بشطر من مؤلفاته وهو مسجى على النعش ، واستنجد أهله بـكاهن أرمني استحضروه من بيروت لاقامة مراسم جنازته ودفنه وعبثت العوارض الطبيعية بقبره ، وهدد الحكام الاتراك بعدم اقامة نصب تذكاري له ، فلم يبق من اديب اسحق سوى الشهرة الخالدة . وهكذا طوى الدهر زهرة الأدب وريحانة العرب في الأدب ، وقد كان ابيض اللون ، براق العينين ، طويل القامة والعنق ، عريض الجبهة بارزها ، سخياً محسوداً ، ووطنياً خالصاً ، ولو مد الله بأجله لجاء بالمعجزات الأدبية .

الشاعر تامر الملاط

١٨٥٦ - ١٩١٤

مولده ونشأته - . هو تامر بن يواكيم بن منصور بن سليمان طانيوس اده الملقب بالملاط ، ووالدته (عطر ابنة شبلي أبي باغي الملقب بالحسون) ، انحدرت اسرة ملاط في جبل لبنان من جدها الاعلى (طانيوس اده) الذي نزح من قرية (اده جبيل) في اوائل الجيل التاسع عشر واستوطن محلة (الحريبة) الواقعة بين بعبدا وحدث بيروت ، فاقام فيها حقبة من الزمن ثم غادرها وقومه صعوداً الى بعبدا .

ولد المترجم في اواخر سنة ١٨٥٦ م في بعبدا ، ونشأ في حجر والديه ، وتلقى العلوم في مدرسة مار عبدا ، واخذ اللاهوت والمنطق والاداب العربية واستوعبها واحاط بدقائقها وشواردها ، وكان بذكائه وفصاحة منطقه وسرعة خاطره وجمال طلعته محبباً الى اساتذته ، وبعد ان تخرج لم يشأ ان يكون له نصيب في الخدمة الكنهوتية ، فعهد اليـه بالتدريس في مدرسة اهدن الحكومية .

في خدمة العلم - . ودعي للتعليم في معهد غزير فأقام فيه مدة سنتين وجادت قريحته بتأليف روايتين فذاع صيته ، ونزعت به النفس الى ميدان أرحب فاختار بيروت ، وانخرط في سلك اساتـذة مدرسة الحكمة المارونية ، ومنها دعي الى ادارة الدروس في مدرسة اليهود ، فكان معلماً ومديرا وتفنن بوضع روايتين ايضاً طوتهما ايدي الضياع كما ضاعت رواياته في غزير .

وقد قرأ الفقه على الشيخ يوسف الاسير وهو في المدرسة اليهودية ، وتفرد بالتفسير السرياني وهو علم قل المطلعون عليه حتى في نفس السلك الكنوتي .

في خدمة الدولة - . ودعي الى خدمة الحكومة فعين رئيساً لكتاب محكمة كسروان ، ورقي الى عضوية محكمة زحلة ثم نقل الى عضوية محكمة الشوف ، ورقي الى رئاسة كتاب دائرة الحقوق الاستئنافية ، وبعدها عزل من وظيفته ، فلجأ الى بيروت حيث اشتغل بالمحاماة ، ومنها انصرف الى حيفا والناصرة ، ثم اعيد الى الخدمة وعين رئيساً لمحكمة كسروان وأقام فيها زهاء ثماني سنوات ، واصابته محن كثيرة أوقف على اثرها ظلماً وعدواناً ، ولما افرج عنه إنزوى في بيته مريضاً عاجزاً عن كل عمل ، ثم اجري التحقيق فظهرت برائته ولكن بعد ان حطمت التهمة المعزوة اليه اعصابه .

نكبته - . لقد ذهب ضحية الكيد والوشايات والتزوير والاستبداد ، اذ وقع حادث تزوير في سجل رسمي سرق على أثره ، واهتم المتصرف مظفر باشا فأوقف المترجم بصورة همجية في احدى غرف السراي ، فظهر التعب عليه واضطربت قواه العقلية ، واستولى عليه ذهول بات يهيم منه على وجهه ، ولما افرج عنه إنزوى في بيته مريضاً عاجزاً عن كل عمل ، ثم ظهرت برائته ، واخذ المتصرف يستفيق من غفلته ويدرك الحقائق ، وأبدى أسفه لما وقع وندم على تعجله ، ولكن بعد ان قضى على حياة رجل بريء وظل شقيقه الشاعر العبقري شبلي يحارب المتصرف مظفر باشا وبعض اعوانه حتى جاء المتصرف يوسف فرانكو باشا واعيدت المحاكمة في دعوى السجل المزور المسروق وظهرت براءة المترجم .

ايام مرضه ـ . كان في وحدته وتنزهه في الامكنة المعتزلة يتلهى بانشاد الشعر ، ويلحنه بصوته الرخيم ، لا سلوى له الا الشعر يقوله متى ثاب الى رشده فيأتي بالبديع المطرب ، وقلما خلت قصيدة نظمها من التحدث فيها على وصف حاله ، وظل في دائه يدهش العالم العربي بمعجزات الشعر حتى ادركته الوفاة ، وقد أظهرت زوجته الفاضلة (ملكه الياس خياط) كل عطف وحنان خلال مرضه فكانت مثال الوفاء والاخلاص لزوجها الأسد المريض .

شعره ـ . كان شاعراً بليغاً ، جاهلي الديباجة ، سما به شعره الى طبقة أكابر الشعراء وكاد يكون في طليعتهم لولا نكبته ومرضه ، وفي القصيدة التالية وصف نفسه في حالة مرضه وهي بعنوان الشاعر المريض ، وهي طويلة مؤثرة نقتطف منها هذه الابيات .

دعاني اجرع الغما فجفني بالأسى نما
وخلاني أصيحابي وسهم القدر قد أصمى
فلم ابصر أخاً يرجى ولا خالاً ولا عما
وراح الحظ عن شكوا ي في اذن له صما
وجدّ الدهر في قهري بحثّ الهمة الشما
رأيت الناس تخشاني كأني وابىء الحمى
فلا أدري أحياً بت أم ميتاً قضى ظلما
أري بيني وبين البؤ س وداً طافحاً ثما

ومن غزله البديع قوله من قصيدة بعنوان (الشامية) :

روحي فدى ظبيات الشام والشام ولو كلفنني ولوعات باعدامي
بين البريد وجابيها على كثب أضعت قلباً معنى نضو اسقام
ما أنس لا انس اذ بالجزع من بردى صوب اللجين بباري مدمعي الهامي

ومنها ـ .
ياظبية زودتني نظرة تركت روحي تسيل على اطراف اقدامي
ما ضر بالشام لو ثنتيها فمضت بهجتي وانقضى تبريح آلامي

وفاته ـ . لقد تلاشت قواه بعد مرض طويل وعذاب أليم ، فكانت وفاته يوم الاحد الواقع في ٢٧ كانون الاول سنة ١٩١٤ م وهو في الثامنة والخمسين من عمره ، واحتفي بدفنه في بعبدا وتبارى الشعراء في تأبينه ووصف مواهبه ، وقد بكى بنو قومه أسداً صفدته ايدي الظلم فكان ضحية غالية بذمة ذلك الحاكم المتسرع الجاهل وبعض اللئام الطغام ، وتركت حالته المؤثرة قلب شقيقه الشاعر العبقري الاستاذ شبلي الملاط دامياً عليه مدة الحياة .



شبلي الملاط

١٨٧٦

مولده ونشأته ـ . هو أحد امراء القريض في دولة العرب وشقيق الشاعر الملهم المرحوم تامر الملاط . ولد في بعبدا سنة ١٨٧٦م وتلقى مبادىء اللغة العربية على استاذه العلامة بطرس البستاني في مدرسة مار عبدا ، ثم دخل مدرسة الحكمة المارونية في بيروت حيث تخرج على اساتذتها الجهابذة ، منهم العلامة الشيخ عبد الله البستاني وغيره .

في خدمة العلم ـ . وعهد اليه بالتدريس في مدرسة غزير ، ثم في مدرسة الروم الارثوذكس في بيروت ، ولما عهد الى شقيقه الشاعر المرحوم تامر

برئاسة محكمة كسروان رافقه هناك نحو ثلاث سنوات قرأ خلالها الفقه . وتولى تدريس الخطابة والبيان في مدرسة المطران يوسف الدبس وأقام فيها بضع سنوات ، وفي مدرسة الحكمة التي تلقى فيها العلوم ولا تزال ينبوع الحكمة والثقافة والشعر والادب في لبنان .

ولما نكب اخوه تامر عني بمعالجته والاهتمام بشؤونه ، وحمل حملات شديدة في جريدة الوطن اليومية على المتصرف مظفر باشا الذي تسرّع وكان سبباً في اخراج أخيه من الوظيفة ومرضه ، وقد تعرض في حملاته لانتقام المتصرف منه ، فخشي العاقبة وأقام أكثر من سنة في بيروت متحاشياً زيارة أهله في بعبدا .

في ميدان الصحافه — . انشأ جريدة النصير مدة سنتين ، وتولى اصدار جريدة الوطن اليومية التي كانت تهاجم المتصرف المذكور ، فتسلل مجرم فأضرم النار فيها .

في خدمة الدولة — . ولما تولى يوسف باشا فرنكو متصرفية الجبل ، عهد اليه برئاسة قلم التحريرات ، فشغلها زهاء اربع سنوات ، ثم ضاق ذرعاً من قيود الوظيفة فهجرها ، ودخل ميدان الأدب الرحيب .

آثاره الأدبية — . عرب روايات ١ - شرف العواطف أو (المتردي فورج) ٢ - الفرد الكبير ملك انكلترا ٣ - الكونت دي استيلا والذخيرة ٤ - جاندرك وهزنابي والمرأة الاسبانية ، وألف رواية غنائية شعرية من نوع الاوبريت ، ٦ - الجمال والكبرياء ، وهي رواية غنائية شعرية ٧ - خولة بنت الازور واخوها ضرار ٨ - بين العرس والرمس ٩ - الوردة الذابلة ١٠ - سيف بن ذي يزن ١١ - شيرين الفارسية ١٢ - ملكة تدمر ١٣ عذراء بانياس ١٤ - عاشقة الطيار ويهوديت .

شعوه - . ١٥ - أصدر ديوانه الجديد المسمى (ديوان شبلي الملاط) وهو مجموعة ضمت نفثات وحيه والهامه ، وقرظ الديوان المذكور امير البيان الامير شكيب ارسلان بمقدمة كذنب الطاووس مرصعة بألف درة وجوهرة ، ويشتمل على نخبة من أبدع وأروع الروايات الشعرية ، ويعتبر هذا الشاعر امير الشعر القصصي ، وأول من برع في هذا النوع واشتهر به في النهضة العلمية الحديثة ، وهو الركن الراسخ والحصن المنيع لدولة القريض ، وصاحب المواقف الشعرية المشهورة في عواصم البلاد العربية التي انتزع فيها اعجاب امرآء الشعر العربي أمثال احمد شوقي ، وحافظ ابراهيم ، وخليل مطران ، واثبت أنه امير المنابر بلا منازع ، وشاعر مجيد مطبوع ملأ نصف هذا القرن نشاطاً وأدباً وشعراً وتعليماً ، حتى ان ديوانه ليحسب تاريخاً للنهضة الشعرية والادبية ، فلم يعقد مؤتمراً ولم يحتفل بيوبيل شعري أو ادبي الا وكانت مواقفه شهيرة ، وخلقت شاعريته الكبيرة دولة للشعر في الاقطار العربية ، وهذا نموذج من شعره يصف خولة بنت الازور يوم استشهاد ضرار فقال :

أدموع خولة أم عقيق الوادي ... أيام نادى للجهـــــاد مناد
لم تبك اخت ضرار حزناً بل بكت ... فرحاً ليوم شهـــادة وجهاد
غبطت أخاها وهو يعرض رمحه ... فوق الجواد لغزوة وجلاد
يا خول إن أبي وجدي استشهدا ... قبلي على مرأى النبي الهادي
وأنا على آثار من درجوا ومن ... سعدوا من الآباء والاجداد
فاذا قعدت عن الجهاد توانياً ... فلمَ أدخرت مثقفي وجوادي
لبيك إن دمي لسلطاني ومـــا ... ملكت يداي لدولتي وبلادي

ومن اراد ان يتعرف على عبقرية هذا الشاعر الملهم بشكل واف ، فليطلع على ديوانه الشعري الذي طبعه مؤخراً وفيه من روائع القريض مايذهل العقول ويستلب الالباب ، ومن بدائع شعره الاجتماعي قوله :

لولا التفرق لم يكن مستوطن ... مثل الغريب يعيش في اوطانه
ولما بكى لبنان عهد بشيره ... وبكى دمشقي على مروانه
زمن مضى وأقام من آثاره ... شهب على التاريـــخ من لمعانه

تتعاقب الاجيــال حاملة به	وبذكريات الفخم من سلطانه
والراسيات الشم من أيمانه	والشامخات العصم من بنيانه

حساده – . ومرت ايام الحرب العالمية وكانت عصيبة على لبنان ، ورغم اخلاصه لوطنه وتفانيه في خدمة الشعب وتخفيف الوطأه عنه وتوفير الاعاشة للاهلين بسبب اتصاله بالحاكم العسكري جمال باشا ، وما يلقيه في الحفلات من قصائد وخطابات فانه لم ينج من كيد الحاسدين ، فقد تجنوا عليه وتحامـــلوا وزعموا انه كان يجنح الى مركب الزلفى من الاتراك ، ورغم الوشايات التي تعرض لها باتهامه بان له علاقة بالجمعية الاصلاحية اللامركزية فان جمال باشا كان قد احتقر الوشاة وابدى له كل احترام تقديراً لوطنيته وادبه واخلاقه الفاضلة وآثاره الادبية وسجاياه السامية .

اقترن هذا العبقري بالآنسة ماري بنت الدكتور الياس شكرالله سنة ١٩١٦م ومن ذريته الشاب المحامي اللامع الاستاذ وجدي ملاط وهو صورة ابيه في رجاحة العقل والادب .

رشيد الدنا

١٨٥٧ – ١٩٠٢



هو رشيد بن مصطفى بن سعيد الدنا ولد سنة ١٨٥٧ م في بيروت وقرأ الاصول الدينية في حداثته على السيد محمد مرتضى الحسيني ، ثم دخل المدرسة الوطنية للمعلم بطرس البستاني فتلقى أدب اللغات العربية والتركية والفرنسية ونصيباً وافراً من العلوم والفنون .

خدم الحكومة في مصلحة البرق في مدينة مكة المكرمة ، ثم عاد الى مسقط رأسه ، ولما كانت الحكومة التركية في ذلك العهد تضن بترقيـة موظفي العرب الى الوظائف العالية ، استقال من منصبه حرصاً على مستقبله وتجرد لخدمة الوطن عن طريق الصحافة ، فأصدر سنة ١٨٨٦م مطبعـــة وجريدة سماها (بيروت) وهي الجريدة التي خدم بها الوطن وابنــاءه على اختلاف مذاهبهم ومشاربهم مدة ست عشر سنة بصدق اللهجة واخلاص النية ، ومن اثاره الادبية انه طبع في مدرسته كتبا مفيدة ، أشهرها تاريخ الدولة العثمانية للكاتب الشهير احمد جودت باشا ، ونقله أخوه عبد القادر من اللغـة التركية الى العربية ، فكافأته الدولة على مساعيه فمنحته الاسمة والرتبة الثانية الممتازة .

وفاته – . اصابته حمى شديدة جاشت بدمه مدة عشرة ايام توفي على اثرها في ٦ ايار سنة ١٩٠٢ م ١٨ محرم ١٣٢٠ ه ودفن في مقبرة الباشورة ، باحتفال مهيب وقد رثاه بعض الشعراء بكثير من المراثي ، وكتب على ضريحه هذه الابيات مختتمة بتاريخ شعري .

	قبر به حل رشيد الدنا	وقد بكا حزناً عليه الزمان
	بيروت تبكيه بدمع جرى	فوق خدود الطرس مثل الجمان
ومنها :	وان هذا الفوز أرخته	به غدا محله في الجنان ١٣٢٠ ه

الشاعر داود عمون

١٨٥٧ - ١٩٢٧

كان قبل وفاته وزيراً للعدلية في بيروت ، وهو الذي بز الادباء وفاز عليهم في مسابقة الملكة فيكتوريا ، حيث اعلن بين الملأ بان من يرثيها باحسن قصيدة فله جزاؤه ، فتنافس الادباء والشعراء في ذلك من جميع الاقطار وكانت الأسبقية له اذ قال في مرثيته البليغة .

حم القضاء وصوب السهم — لم يغن عنها ملكها الضخم

فكان هذا البيت في مطلع القصيدة حكمة بالغة ، وعارض المرحوم حافظ ابراهيم في قصيدته الشهيرة التي يقول فيها :

شجتنـــا مطالع اقمارها — فسالت نفوس لتذكارهـــا

فعارضه الشاعر المترجم بقصيدتة الممتعة فقال :

أمن ذكر سلمى وتذكارهـا — أسلت الدموع على دارها

وعفت الطلول لأهل القصور — تطالع طامس آثارهـــا

وهي من عيون شعره البليغ وقد تغنى بوطنه لبنان فقال :

اجعلوا في الارز مقبرتي — وخذوا من ثلجـــه كفني

ومع ذلك ، فانه كان من دعاة التساهل وتوحيد الصفوف .

راغب البزري

١٨٥٨ - ١٩٠٣

هاجرت هذه الاسرة العربية من الاندلس أيام النكبة التي حلت بها واستوطنت مدينة (بزرت) في تونس ، ثم نزحت في عهد السلطان سليم العثماني فاتح مصر الى صيدا ، وكان جدهم الاعلى واسمه الامام احمد موضع ثقة السلطان فأقطعه ضريبة الحبوب ، وكان يطلق عليها في ذلك العهد (الضريبة البزرية) فغلب هذا اللقب على الاسرة فكنت (بالبزري) ، وهناك شائعة اخرى بأن اللقب اشتق من كلمة (بزرت) .

انحدر من هذه الاسرة المنسوبة الى سيدنا الحسين كثير من الأئمة ، ولها فروع بدمشق وأسرة (المقيد) الحلبية من أصلها وتكنت بالمقيد لأن اكثر افرادها كانوا يشغلون وظائف القيد بالمحاكم . وأنجبت علماء اعلام اشغلوا مناصب القضاء والافتاء في صيدا فترة طويلة . ومن أشهر أفراد هذه الاسرة بعقيدته الوطنية والدفاع عن قوميته العربيـة اللواء عفيف بن طالب البزري رئيس القوات السورية المسلحة ورئيس اركانها ، المولود في حمص ايام وجود والده حاكماً للصلح فيها .

مولده - هو راغب بن الشيخ مصطفى البزري ، ولد في بيروت سنة ١٨٥٨ م ونشأ في مهد العلم والادب في اسرة اشتهرت بالحفاظ على الدين والاخلاق ، والدته زينب بنت السيد محمد حمود من امراء المغرب الاقصى .

تلقى المترجم دراسته في مدارس بيروت ، وعني والده الذي كان رئيساً لديوان المحكمة الشرعية في مركز ولاية بيروت بتربيته واستفاد من علوم والده الذي كان مرجعاً في المذاهب الاربعة

مواهبه — . نظم الشعر وهو في الخامسة عشرة من عمره ، ولما تخرج عين مديراً المدرسة الرشدية في صفد ، وقد ذاع صيته كشاعر ملهم موهوب ، وجادت قريحته الفياضة بالنظم البديع في شتى المواضيع ، وله ديوان شعر مخطوط بقي محفوظاً في مكتبة اهله الى ان وقع الزلزال في لبنان سنة ١٩٥٥ م وتهدم بيت الاسرة فضاع الديوان بين الانقاض .

ومن بديع شعره في الغزل قوله :

بروحي غزالاً أحورالطرف أكحلا	بديع جمال حسنه قد تكملا
أنيس ولكن في فؤادي كناسه	حفيظ وداد لا يحب التبدلا
له طرة تحكي الظــلام وغرة	روينا حديث الصبح عنها مسلسلا
اذا قام يسعى فالقوام مهفهف	بغصن النقا ان قسته كان اعدلا
تعشقته طفــلا وإني بحبه	رهين لحـــــاظ علمتني التغزلا
حديث غرامي في هواه مؤيد	ولست أرى السلوان عنه محللا

وفاته — . لقد اعتراه مرض فجائي أودى بحياته في سنة ١٩٣٠ م في صفد وهو في سن الكهولة المبكرة ولم ينجب ولداً .

جبر ضومط

١٨٥٩ — ١٩٣٠



مولده ونشأته — . ان صاحب هذه الترجمة يعرفه الحمصيون ، فقد كان له الفضل في تخريج نشيء مثقف عندما كان مدرساً في مدرسة حمص الاميركية ، في وقت لم يكن المدارس الاميرية أي شأن يذكر . ولد في برج صافيتا سنة ١٨٥٩م وتلقى علومه بمدرسة المرسلين الاميركان ، وبعد ماقضى مدة في حمص ، توجه الى طرابلس ، وفي عام ١٨٨٤م سافر الى الاسكندرية وحرر في جريدة (المحروسة) ، ثم سافر الى انكلترا فدرس في مكاتب لندن والمتحف البريطاني .

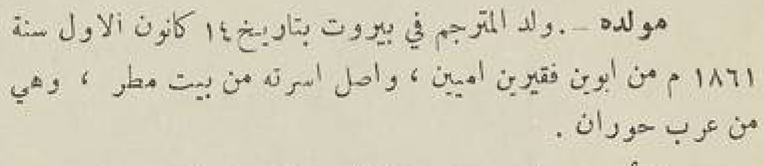
عودته الى وطنه — . عاد الى لبنان سنة ١٨٨٩ م وزاول مهنة التعليم ، فكان استاذاً في الجامعة الاميركية .

مواهبه — . كان شاعراً مجيداً وقد نشر قصائده الرائعة ومقالاته المفيدة في اكبر المجلات العربية ، وقد انتخب عضواً مراسلاً في المجمع العلمي العربي بدمشق وله مؤلفات منها ١ تاريخ البلاد العربية ٢ مواد كلية في اللغة ٣ - رسالة فلسفية في الشبيبة ، وهـــذه المؤلفات ما زالت مخطوطة ، اما المؤلفات المطبوعة فهي ٤ - الخواطر في المعاني والبيان ٥ - فلسفة البلاغة ٦ الخواطر العراب في النحو والاعراب ، واشترك في تأليف كتاب ٧ - فك التقليد .

وافاه الاجل عام ١٩٣٠ في بيروت وأنجب ذرية .

جرجي زيدان

١٨٦١ - ١٩١٤



مولده - . ولد المترجم في بيروت بتاريخ ١٤ كانون الاول سنة ١٨٦١ م من ابوين فقيرين اميين ، واصل اسرته من بيت مطر ، وهي من عرب حوران .



نشأته - . تلقى مبادىء القراءة والكتابة في بعض مكاتب بيروت الابتدائية ، وكان يشتغل مع والده في مهنة لاكتساب معيشته ، وكان يلازم بعض المدارس الليلية يتعلم فيها اللغة الانكليزية ، ويبحث عن رجال العلم والأدب ويتقرب اليهم ، وانتظم مع طائفة من خيارهم في سلك جمعية شمس البر الأدبية ، فازداد حباً للعلم ورغبة في طلبه ، واستعد حتى دخل القسم الطبي من الكلية الاميركية الشهيرة في بيروت ، واختص بفنون الصيدلة ، ويؤدي بعض الخدمة لتأمين معيشته ، ولكنه ترك المدرسة في اثناء السنة الثانية ، وقصد بعد ذلك الديار المصرية ليتمم دروسه في مدرسة القصر العيني ، فلم يتح له ذلك بل دخل في طور العمل والكسب .

عصاميته - . لقد كانت نفسه العصامية هي الحافزة لهمته والباعثة له على طلب العلم ، وقد حصل بجده وقوة ارادته في الزمن القليل مامكنه من العمل الذي عجز عن مثله من هم اكثر منه تحصيلا ، وأوسع في العلم والفنون عرفاناً .

عمله - . اشتغل المترجم عقب هجرته الى مصر بالتحرير في جريدة (الزمان) اليومية مدة سنة ، ثم سافر مع الحملة النيلية الانكليزية الى السودان مترجماً في قلم المخابرات ، وشهد بعض وقائع الحرب في السودان ، ومكث هنالك عشرة اشهر . وسافر الى سورية فاشتغل فيها مدة بدراسته اللغتين العبرانية والسريانية ، ثم سافر الى انكلترا ، وبعدها عاد الى مصر فندبه اصحاب المقتطف الى مساعدتهم في ادارة المجلة فتولاها فترة ، ثم استقال منها وانصرف بكل همته الى التأليف ، وتولى ادارة التعليم بالمدرسة العبدية سنتين .

مجلة الهلال - . وفي اواخر سنة ١٨٩٢ م انشأ مجلة الهلال وجعل جل عنايته فيها بالتاريخ والاخبار العلمية ، وجعل لها ذيلا من القصص (الروايات) الغرامية الممزوجة بتاريخ الاسلام ، فظهر من خطته فيما ينشيء وينقل أنه من أقدر من اشتغل بالصحف العربية والتأليف في عهده أو أقدرهم على جذب جمهور القراء الى مايكتب بمحاولة جعل مايكتبه لذيذاً سهل الفهم كالطعام اللذيذ سهل الهضم . وكان يختار في كل وقت ماينا سبه وفي كل حال مايلائمه ، ومن مزاياه انه كان نزيه القلم ، يبتعد عن كل مايثير غضب اصحاب المذاهب الدينية والاحزاب السياسية ، ومع ذلك فقد اتهمه بعض المسلمين بتعمد الطعن في الاسلام وتصوير بعض المسائل على غير حقيقتها ، ورد عليه بعض هؤلاء في جريدة المؤيد ، وطالما رد الامام الشيخ محمد رشيد رضا صاحب المنار على بعضهم مبرئاً له من سوء القصد ، لما له فيه من حسن الظن . وقد اتهمه بعض النصارى بضد مااتهمه به بعض المسلمين ، فقد اتهموه بمصانعة المسلمين ومحاباتهم ، ومدح الاسلام والمسلمين تقرباً اليهم ، لأجل الكسب منهم .

رحلته الى تركيا - . وبعد الانقلاب العثماني زار الآستانة ولقي فيها بعض زعماء جمعية الاتحاد والترقي ، ثم عاد متشيعاً بالنهضة التركية ، مستنكراً مجاراة العرب لاخوانهم الاتراك بالقيام بنهضة عربية ، مستصوباً خطة الاتحاديين الاولى من تتريك

العناصر وادغام العرب في الترك ، وقد كتب في الهلال مايشعر بهذه النزعة ،وظهر منه نزعة جديدة وهي احياء مذهب الشعوبية .

مطاعن المترجم في العرب ـ . لقد أودع في تاريخ التمدن الاسلامي مطاعن في العرب فطن لها اخيراً ،ولم يكن يحفل بها ، وزادهم التفاتاً اليها ترجمة جريدة (اقدام) التركية لتاريخ التمدن الاسلامي ونشره فيها بالتتابع ، وانبرى للرد عليه في هذه المواضيع الاستاذ الشهير المرحوم الشيخ شبلي النعماني وهو من اشهر علماء الهند وأوسعهم اطلاعاً في التاريخ ، وكان صديقاً حميماً لصاحب هذه الترجمة ، ونشرت مجلة المنار الردود ، وكانت شديدة الوطأة على المؤلف المترجم .

مؤلفاته ـ . اما مؤلفاته المطبوعة المشهورة فهي ، ١ ـ التاريخ العام ، ٢ ـ تاريخ مصر الحديث جزآن ، ٣ ـ التمدن الاسلامي خمسة اجزاء ، ٤ ـ العرب قبل الاسلام جزء واحد ٥ ـ تاريخ الماسونية ٦ ـ اليونان والرومان جزء صغير ٧ ـ انكلترة ٨ ـ اللغة العربية ٩ ـ آداب اللغة العربية جزآن ١٠ ـ الفلسفة اللغوية جزء صغير ، ١١ ـ أنساب العرب القدماء ١٢ ـ علم الفراسة الحديث ، ١٣ ـ طبقات الامم ، ١٤ ـ عجائب الخلق . و ٢٦ قصة روائية ، منها ١٨ قصة تتعلق بتاريخ الاسلام ، وثلاث تتعلق بتاريخ مصر ، وواحدة غرامية محضة .

وفاته ـ . لقد ترك للعروبة تراثاً من المصنفات الجامعة بين الفائدة واللذة ،وفاجأته المنية كهلاً ،وقد أتم ليلة وفاته تصحيح آخر كراسة من آخر جزء من اجزاء السنة الثانية والعشرين للهلال ، وآخر كراسة من كتاب تاريخ العرب ، وصرع الموت احد اركان النهضة العربية الحديثة في العلم والأدب من غير مرض ولا شكوى ، وذلك في اليوم الواحد والعشرين من شهر آب سنة ١٩١٤ م وانجب ولده أميل زيدان الذي أحسن تعليمه وتربيته .

الشيخ رشيد رضا

١٨٦٥ - ١٩٣٥

في كل عصر ومصر ينهض رجل من صفوف الامة فيشق طريقه الى الهدف الاسمى ويعمل على تشييد صروح تخدم الانسانية خدمة نافعة ، ولا يقوم صرح من تلك الصروح الا اذا اتقدت في قلب صاحبه جذوة التجرد والاخلاص فالهبت حواسه وجعلته مثالاً حياً لتلك القيم الروحية التي بها وحدها يتميز الانسان عن بقية المخلوقات .

هذا هو عمدة الاعلام المرحوم الامام محمد رشيد رضا الذي طاول الثريا علمه وفضله .

مولده ونشأته ـ . ولد في قرية القلمون شمالي لبنان في اليوم السابع من شهر جمادى الاولى سنة ١٢٨٢ ﻫ وتشرين الاول سنة ١٨٦٥ م من اسرة من السادة الاشراف ، وقد امتاز اهل بيته بالعلم والصلاح والرياسة ، وكان يلقبون بالمشايخ . وبيتهم بيت كرم وضيافة .

تلقى العلم في المدرسة الوطنية في بيروت ، ثم اغلقت وواظب على التدريس في المدرسة الرجبية في طرابلس ، حتى تخرج بها ، واخذ الاجازة بالتدريس والتعليم سنة ١٨٩٧ م .

صورة الامام فقيد الاسلام في شبابه

استاذ السيد رشيد ـ . ويظن الكثيرون ان صاحب الفضل في تربية المرحوم السيد رشيد رضا على حرية الرأي هو الامام المرحوم الشيخ محمد عبده ، والواقع ان تأثير محمد عبده في السيد رشيد لايعدو تأثير القائد في اركان حربه .

أما صاحب الفضل في تربيته وتنشأته فهو العلامة المرحوم الشيخ حسين الجسر مدير المؤسسة الوطنية الاسلامية بطرابلس الشام ، فقد تخرج المترجم عليه في العلوم العربية والعقلية ، وكان كاتباً شاعراً ملماً بالعلوم العصرية ، ومن رأيه ان الامة الاسلامية لا تصلح وترقى ، الا بالجمع بين علوم الدين وعلوم الدنيا على الطريقة العصرية الاوروبية ، وكان للشيخ حسين الجسر اسلوب خاص في التعليم غير الاسلوب الازهري ، يتحرى فيه السهولة ويتجنب المناقشات اللفظية واستطرادات الحواشي ، والشيخ حسين هو صاحب (الرسالة الحميدية) وكان يعترف لتلميذه السيد رشيد رضا بالذكاء والتفوق على اخوانه .



صورة الامام فقيد الاسلام في آخر حياته

هجرته الى مصر - . وفي سنة ١٨٩٧م هاجر المترجم الى الديار المصرية ، عقب انتهائه من طلب العلم في طرابلس الشام للقيام بعمل اصلاحي للاسلام والشرق ، لا مجال له في بلد اسلامي عربي غير مصر ، والاستعانة عليه بصحبة الامام محمد عبده ، والاقتباس من علمه وحكمته ، والوقوف على نتائج اختباره وسياحته وعمله مع حكيم الشرق وموقظه من رقدته السيد جمال الدين الافغاني .

جاء الى مصر كما يجيء كثير غيره من ابناء الاقطار الاسلامية للافادة من الازهر ، ولما اتصل بعلمائه وتفقدهم ، لم يعم عليه الامر كما عمي على كثير غيره ، ولم يتحيز أو ينحرف عن الهدف او يبتعد عن الصواب ، كما يحصل لكل طارق بلداً لا يعرف فيه احداً .

لم يطل به المقام حتى ادرك بنور بصيرته وثاقب فكره وطيب استعداده ، ان الشيخ محمد عبده هو الضالة المنشودة ، وانه العالم المصلح الوحيد الذي يمكن الاستفادة منه ، فعكف على ملازمته وشغف بالسماع منه في الدرس وغير الدرس ، في المسجد وغير المسجد ، وبالرغم من كثرة المستمعين للشيخ محمد عبده وتفاوت درجاتهم في الذكاء والتحصيل ، فان احداً لم تعمل فيه آثار الشيخ محمد عبده اقوى مما عملت في الشيخ محمد رشيد رضا ، فقد حرص على أن يسجل آراء الاستاذ التي يلقيها على الطلاب في الدرس ، والتي تصدر عنه في المجتمعات والتي يراسل بها اصحابه أو يرد على مستفتيه في امور الدين والدولة ، حتى صار شبيهاً بشريط تسجيل لا يغادر صغيرة ولا كبيرة لاستاذه الا احصاها ، ومع عظيم عناء هذا العمل الجليل الذي سجله المترجم والذي لولاه لذهبت آثار الاستاذ محمد عبده لكثرة منافسيه فقد اصدر تاريخه المشهور عنه .

مجلة المنار - . وفي أواخر سنة ١٨٩٧ م أصدر مجلة المنار ، فكانت قرة أعين المسلمين لما حوته من مواضيع عامة وتفاسير قرآنية ، وقد حارب البدع من مشائخ الطرق فسحقهم بمقالاته سحقاً ، ودام صدورها نحو اربعين سنة ، ويعتبر من اقتناها كاملة بمجلداتها انه اقتنى أنفس موسوعة علمية وتاريخية وادبية .

مؤلفاته - . لقد انشأ مؤلفات لاتحصى لكثرتها نكتفي منها بالذكر كتاب (تفسير القرآن الشهير بتفسير المنار في ١٢ مجلداً ٢ - التفسير المختصر المفيد في عدة مجلدات ايضاً ٣ - تاريخ الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده في ثلاثة اجزاء ٤ - كتاب نداء للجنس اللطيف ٥ - حقوق النساء في الاسلام ٦ - الوحي المحمدي ٧ - ذكرى المولد النبوي الشريف ٨ - الوحدة الاسلامية ٩ - يسر الاسلام واصول التشريع العام ١٠ - الخلافة أو الامامة العظمى ١١ - الوهابيون والحجاز ١٢ - السنة والشيعة ١٣ - مناسك الحج واحكامه وحكمه ١٤ - المسلمون والقبط ١٥ - رسالة في الصلب والفداء .

أما تآليفه التي لم تطبع او تنشر فهي ١٦ - حقيقة الربا ١٧ - مساواة المرأة بالرجل ١٨ - رسالة في حجة الاسلام الغزالي ١٩ - كتاب المقصورة الرشيدية ٢٠ - رسالة في التوحيد ٢١ - كتاب الحكمة الشرعية في محاكمة القادرية والرفاعية .

أحواله العامة — . وفي يوم الجمعة السادس عشر من شهر ربيع الاول سنة ١٣٢٩ هـ آذار ١٩١١ م احتفل في (دره) من اعمال الكورة الشمالية بجبل لبنــــان بعقد المترجم على الاميرة (امينة) كريمة المرحوم الامير هدى درويش الايوبي ، والامراء الايوبية كانوا حكام هذا القسم الشمالي ـ من كورة لبنان ، وهم ينتسبون الى السلطان صلاح الدين الايوبي .

وفي ١٨ من شهر جمادي الاولى سنة ١٣٣١ هـ تموز سنة ١٩١٣ م اقترن بزوجة ثانية وهي سعاد كريمة الشيخ حسن الصفدي في طرابلس الشام .

رحلاته — . زار البلاد السورية سنة ١٩٠٨ عقب اعلان الدستور العثماني ، وقام برحلة الى الهند والعراق وعمان سنة ١٩١٢ م ، والى سورية سنة ١٩١٨ ، وأقام فيها مدة سنة ولما اراد العودة الى مصر بطريق البحر أوقف من قبل الفرنسيين بضع ساعات ثم اعتذر له المفوض السامي وسمح له بالسفر ، وكان اينما حل يستقبل ويودع بالحفاوة والاكرام اجلالاً لعلمه وقدره .

وفي ١٢ آب سنة ١٩٢٢ م سافر الى جنيف لحضور المؤتمر السوري الفلسطيني .

مصائبه وصبره — . لقد عكر الدهر صفو حياة هذا الامام المصلح الديني العظيم الذي حمل رسالة الاصلاح نحو اربعين سنة ، وهو بين الوعظ والارشاد والتأليف ، فقتل شقيقه حسين رضا في طرابلس الشام ، وتوفي شقيقه السيد صالح مخلص رضا بمصر ، وتوفيت والدته بعد مجيئها الى مصر سنة ١٩٣١ م فعظم عليه الخطب والمصاب فكان صابراً متوكلاً .

أدبه — . كان الامام الاستاذ رشيد رضا شاعراً متيناً ، غير أن انهماكه في التأليف حال دون تعاطيه القريض . ومن نظمه القصيدة الطويلة المسماة (المقصورة الرشيدية) ومطلعها :

كم ليلة أبيتهـــــــــــا منكراً	يفي لي السهد ويخلف الكرى
أطوي جناحي على جمر اللظى	أرضك عيني على الماء الروى

وكان خطيباً مرتجلاً ومرشداً بليغاً لا يبارى ولا يجارى ، ذا حافظة قوية .

اخلاصه . كان صريحاً في الحق ، ومن الامثلة على شجاعته الادبية ، انه لما نشب الخلاف بين الملك ابن سعود وامام اليمن ارسل الى الملكين خطاباً حاسماً صورته واحدة قال لهما فيه « ان جزيرة العرب هي تراث محمد رسول الله وخاتم النبيين للاسلام والمسلمين ، لا لعبد العزيز الفيصل السعودي ، وليحيى حميد الدين ، فاختلافكما وتعاديكما يضيع الاسلام ، والنضاع في جزيرة العرب فلن تقوم له قائمة في غيرها ، فجميع المسلمين تحت سلطان الاجانب الا قليلا من الاعــاجم ، فيجب ان تبقى هذه البقعة وتتقي الله ، وتحرص على حسن الخاتمة والسلام » .

ولما أثيرت مسألة خليج العقبة ووجوب استيلاء الملك سعود عليه كتب اليه خطاباً طويلاً يبين له فيه ، ان الذي يستولي على خليج العقبة يحكم جزيرة العرب ، وقد استحثه بحرارة على التفكير في هذه المسألة المهمة ، ولما قرأ ابن عمه عبد الرحمن عاصم الخطاب وجده شديد اللهجة فراجعه فيه ، فرد عليه قائلا : مزيتي انني ناصح مخلص ، ومزيته ان يقبل النصح .

وفاته . كان مصاباً بضغط الدم ، فأصابته نوبة قاسية بينما كان عائداً من السويس الى القاهرة بالسيارة بعد قيامه بوداع ولي عهد المملكة العربية السعودية الامير سعود ، وقد شعر بدوار فاضطجع ، وقبل وصوله الى مصر الجديدة وجده رفاقه جثة هامدة ، وذلك في منتصف الساعة الثانية من مساء الخميس الثالث والعشرين من جمادي الاولى سنة ١٣٥٤ هـ الموافق الثاني والعشرين من شهر آب سنة ١٩٣٥ م وقد دفن بجوار استاذه الامام الشيخ محمد عبده واعقب ولدين وهما شفيع والمعتصم .

وفي يوم الخميس ١٠ محرم سنة ١٣٥٥ هـ ومارس ١٩٣٦ م اقيمت بدار جمعية الشبان المسلمين حفلة تأبينية كبرى لفقيد الاسلام وعدد مناقبه ومآثره وآثاره الخالدة ، الخطبــــاء والشعراء ، وقد القى الشاعر الاستاذ محمد الهراوي قصيدة بليغة ، نقتطف منها بعض ابياتها :

أي صرح هوى وحصن حصين ... ولواء طوته ايدي المنون
وكتاب في الرشد يهدي الى الر ... شد وسيف مهند مسنون
مات رب المنار والامر لله ... وما مات غير داع امين
عاش لله مخلصاً في جهـــاد ... نصف قرن مبارك في القرون
ومضي باليراع يدعو الى الحـ ... ـق وبالقلب واللسان المبين

ورثاه الشيخ اسماعيل الحافظ فقال

داع الى الحق غالت صوته النوب ... اصيب في فقده الاسلام والعرب
وكوكب من سماءالفضل حين هوى ... هوى منار الهدى وانثالت الكرب
واصبح المجد مهجور الحمى وبكى ... من ثكله شرف الاعراق والنسب
قضى الامام فوجه الحق مكتئب ... مما دهاه وطرف الهدي منتحب
والحزن مستعر النيران متصل ... والصبر منقطع الاوصال منقضب

وهكذا ودع هذا الامام المصلح المرشد الدنيا الى دار النعيم والخلود بعد ان قدم للعروبة والاسلام أجل الخدمات .

الشيخ حسين رضا

١٨٨١ - ١٩١٢

ولد لبضع ليال خلت من شهر ربيع الاول سنة ١٢٩٩ هـ الموفق شهر كانون الثاني سنة ١٨٨١ م في طرابلس ، دخل الازهر سنة ١٩٠٣ م وتلقى دروس البلاغة والتفسير على الامام محمد عبده وغيره من اعلام الازهر ، كان كاتباً أديبـاً وشاعراً خطيباً مفوهاً ، وفي شهر كانون الثاني سنة ١٩١٢ م بينما كان ماراً في الطريق العام بطرابلس الشام ، شاهد الشقي المدعو عبد الوهاب الباشا يتحرش في بنت مستطرقة ، فعارضه بعمله الشاذ ، فأطلق عليه رصاصة أردته قتيلا ، وكان لهذا الجرم الفظيع أبلغ الاثر السيء في نفوس الناس وفي ٦ شباط سنة ١٩١٢ م اقيمت له حفلة تأبين كبرى في بيروت ، تبارى فيها الادباء والشعراء برثاء وتأبين شهيد الاباء والنجدة .

السيد صالح مخلص رضا

١٨٨٤ - ١٩٢٢

ولد المترجم بطرابلس الشام سنة ١٨٨٤م وقد وفد الى مصر وتلقى علومه ، فكان يجيد الكتابة نثراً ونظماً ، وانجب السيد محي الدين رضا وهو كاتب أديب وفي ١٣ رمضان سنة ١٣٤٠ هـ مايس سنة ١٩٢٢ م توفي بمصر اثر اصابته بورم سرطاني في حنجرته ، ودفن في مصر مع والده وشقيقه حسين رضا في مقبرة جديدة في زين العابدين .

الفيكنت فيليب دي طرازي

١٨٦٥ - ١٩٥٦

مولده ونشأته - . هو العالم المحقق الذي خدم الثقافة والأدب في مراحل حياته الطويلة ، ولد في مدينة بيروت في ٢٨ ايار سنة ١٨٦٥ م واصل اسرته من مدينة الموصل العراقية ، هاجرت الى حلب في القرن السادس عشر وانتشرت في بلاد الشام ومصر ، ونزل بعض افرادها ببيروت ، وانحدر من نسل هؤلاء المرحوم نصر الله طرازي الذي أنعم عليه قداسة البابا بلقب (كونت) سنة ١٨٩٤ فورث صاحب هذه الترجمة عن والده لقب (فيكونت) .

تلقى علومه في المدرسة البطريركية وأنجزها في كلية الآباء اليسوعيين ، ونال النصيب الاوفى من الثقافة والاطلاع اللغوي . كان نجيباً ذكياً مجداً في اعماله ، ولم تفتر همته عن التأليف والمطالعة حتى كف بصره ، وأصبح عاجزاً ينتظر أجله المحتوم .

خدماته الثقافية - . كان أول عمل تولاه هو رئاسة شركة مار منصور دي بول عدة سنوات ، وانصرف الى التجارة ولكنها لم تشغله عن الاستزادة من العلم والمعرفة ، وأبرز عمل ثقافي قام به نحو وطنه لبنان انه في عام ١٩٢١ م وضع نواة دار الكتب اللبنانية في داره ، ثم نقلها الى بناية (الدياكونيز) حيث سجلها باسم الحكومة اللبنانية .

وكان له الفضل في ابراز هذا المشروع الثقافي الفذ الى حيز الوجود ، وأنفق في سبيل تحقيقه زهرة شبابه وحر ماله ، فقد جرى بتاريخ ٢٥ تموز سنة ١٩٢٢ م افتتاح هذه الدار ، واصبحت منذ ذلك الحين معدة لاستقبال الزوار والباحثين من اهل العلم والفن ، وقد أهداها ماحوته مكتبته من نفائس المؤلفات ، فبلغ عددها (٣٢) الف مجلد مع مجموعته الصحافية ، وهي تحتوي على اكثر من (٧٥٠٠) صحيفة مختلفة العناوين .

مؤلفاته - . كانت ثقافته واسعة الآفاق ممتدة الجوانب ، وقد عني بكثير من الموضوعات التي تهيبها العلماء من قبله فلم يطرقوها .

اما مؤلفاته المطبوعة فهي ١ - الصحافة العربية باربعة اجزاء نشر تاريخها منذ عرفت الصحافة العربية ٢ أصدق ماكان عن تاريخ لبنان بثلاثة مجلدات ٣ - تأسيس دار الكتب الكبرى في بيروت . ٤ - خزائن الكتب العربية في الخافقين بثلاثة اجزاء ٥ - ديوان شعري بعنوان (قرة العين) ٦ - رد العسف والبهتان عن كتاب اصدق ما كان ٧ - عصر العرب الذهبي ٨ - عصر السريان الذهبي ٩ - القرآن ، بحث علمي تاريخي أثري ١٠ - القلادة النفيسة في فقيد العلم والكنيسة ١١ - اللغة العربية في اوروبا ١٢ - المخطوطات المصورة والمزوقة عند العرب ١٣ - السلاسل التاريخية في اساقفة الابرشيات السريانية ١٤ - ارشاد الاعارب الى تنسيق الكتب في المكاتب ١٥ - علاقات ملوك فرنسا بملوك العرب ١٦ - خلاصة اعمال شركة القديس مار منصور منذ نشأتها في سنة ١٩٠٦ .

وهذه المؤلفات موجودة في المجامع العلمية ودور الكتب في الاقطار العربية والاجنبية . أما مؤلفاته غير المطبوعة فهي

١٧ ـ ترويح الانفس في ربوع الاندلس ١٨ ـ تاريخ نابليون الأول ١٩ ـ مشاهير السياح والسائحات من الاندلس الى المشرق ومن المشرق الى الاندلس ٢٠ ـ صناجة الطرب في رياض الخطب ٢١ ـ التحفة في تاريخ الشرفة .

عضو المجامع العلميه ـ انتخب بتاريخ ١٢ تشرين الاول سنة ١٩٢٠ م عضواً مراسلا للمجمع العلمي العربي بدمشق في مطلع عهده ، واختير عضواً في كثير من المجامع ونال أوسمة عالية تقديراً لخدماته في حقل العلم والادب .

وفاته ـ . وفي صباح يوم الثلاثاء السابع من شهر آب سنة ١٩٥٦ م انتقل الى رحمة ربه في مصيفه بعاليه ، فعظمت فاجعة العلم بفقده ، ودفن في مقبرة السريان الكاثوليك وترك مآثر وآثار خالدة ، وقد أنجب بنتاً واحدة .

امراء آل أرسلان

بيت الامراء آل ارسلان هو من اعرق بيوتات الامارة في العرب واقدمها نجاراً وازكاها مغرساً ، وفي هذا البيت المعرق في الشرق يستقر معدن من اكرم معادن الحسب الصميم والنسب الاصيل ، ترتقى أرومته الى الملك المنذر بن الملك النعمان الشهير بأبي قابوس ممدوح النابغة الذبياني ، ولم يزل ينحدر من الاسرة الارسلانية المنذرية اللخمية منذ الفتح الاسلامي الى اليوم افذاذ الرجال ، فلا ترى امراءها في التاريخ الا ذادة عن حياض الله والوطن ، سادة في الحكم ، قادة في الحرب ، كل ذلك تحت لواء العروبة والاسلام .

لقد اشترك جدود هذا البيت في جهاد الفتح الاسلامي في سوريا ، فحضر الامير عون المتوفي سنة ١٣ هـ (٦٣٤ م واقعة اجنادين وتوفي جريحاً ، وكان قد حضر مع خالد بن الوليد من العراق الى الشام لنجدة ابي عبيدة بن الجراح قائدجيوش المسلمين من قبل الخليفة ابي بكر ، وحضر الامير مسعود المتوفي سنة ٤٥ هـ ٦٦٥ م واقعة اليرموك بالف وخمسمائة من اصحابه وشهد واقعة قنسرين ، وحضر مع خالد بن الوليد بالف وخمسمائة من اصحابه واقعة مرج الديباج ، وحضر الامير بركات مع عبد الله بن علي العباسي واقعة نهر الزاب التي انهزم بها مروان بن محمد آخر خلفاء بني امية

والأخذبنصرة الدول الاسلامية وجهادالعدو ميزةبيت آل ارسلان على اختلاف الامر ، وتعدد قيام الدول الاسلامية في البلاد .

فالامير ارسلان المتوفي سنة ١٧١ هـ ٧٨٧ م سار بأمر الخليفة أبي جعفر المنصور العباسي مع اخيه المنذر من بلاد المعرة الى لبنان وعمر جبال بيروت الخالية ونازل المردة وكانوا صنائع الروم في لبنان ، وكثيراً ماأقلقوا الدولة العربية ونقضوا طاعتها فهزمهم عند نهر الموت ، وانطلياس شمالي بيروت .

وفي الحروب الصليبية اشترك آل ارسلان في الجهاد وأبلوا بلاء حسناً ، ونافحوا عن كيان البلاد ، فالامير عضد الدولة علي الملقب بشمس المعالي توفي قتيلاً عند فتح بلدوين ملك الصليبيين مدينة بيروت بعد الحصار في ٢٣ نيسان ١١١٠ م والامير ناهض الدين ابو العشائر بحتر المتوفي سنة ١١٥٧ م هزم الافرنج في واقعة رأس التينة عند نهر الغدير سنة ١١٥١ م

واشترك الامراء الارسلانيون في حروب الدولة العثمانية عند فتح قبرص ، وامراء هذا البيت امراء سيف وقلم وحملة علم وعلم .

ولهذا لم يكن شيئاً من غير معدنه ان ترى الامة العربية في سورية الامير عادلاً الشاعر الجزل الرقيق ربيب النعومة وابن الامارة ينبعث الى ساحة الجهاد في الثورة السورية ، ويقود المجاهدين ويكافح العدو وينزل به الويل الاكبر ، ثم لم يزل مرابطاً برجاله في الصحراء يستعذب ضروب المشاق ويستسهل الصعب في سبيل بلاده وامته ، وبقي مجاهداً زهاء ثلاث سنوات .

وانحدر من صلب المرحوم الامير حمود بن حسن بن يونس بن فخر الدين في الشويفات بلبنان وله من العمر ثمان وخمسون سنة ، اربعة اولاد وهم الاخوة الشعراء الثلاثة نسيب وشكيب واحمد عادل وحسن .

الامير نسيب ارسلان

١٨٦٧ - ١٩٢٧

مولده ونشأته ـ . ولد المترجم سنة ١٨٦٧ م ، وكان والده يسكن في بيروت في حي المصيطبة في بيت يقال له برج الجمال ، وبعد مولده بسنة رجع الى قصبة الشويفات لأنه كان قد عين مديراً لناحية الشويفات وهي الاقطاع الأرسلاني الخاص في قضاء الشوف .

ولد الامير شكيب بعد اخيه نسيب بسنة ونصف في الشويفات ونظراً لقرب السن بينهما نشئا معاً كأنهما توأمان .

تعلما القراءة والكتابة وقرءا القرآن الكريم ، فحفظا منه جانباً عن ظهر القلب ، ثم أدخلا مدرسة للاميركيين بالشويفات ، فتعلما فيها الجغرافيا والحساب ومبادىء اللغة الانكليزية .

وفي سنة ١٨٧٧ م ادخلا مدرسة الحكمة في بيروت ، وكانت هذه المدرسة مشهورة باتقان اللغة العربية ، وبقيا يطلبان العلم في مدرسة الحكمة من سنة ١٨٧٧م الى سنة ١٨٨٦م ، وقرءا اللغة العربية على الاستاذ الشيخ عبد الله البستاني .

وفي سنة ١٨٨٧م ، دخل واخيه الامير شكيباً المدرسة السلطانية وأقاما فيها سنة ، وقرءا مجلة الاحكام العدلية على المرحوم الشيخ محمد عبده وكانا يلازمانه في مجالسه الخاصة .

كان الامير نسيب يطالع المعلقات السبع والدواوين الخمسة وغيرها ، فما مضت مدة حتى تكونت له لغة عريقة في العروبة .

في خدمة الدولة ـ . وفي سنة ١٨٩٢م ، عين مديراً لناحية الشويفات فأقام فيها نحو عشر سنوات ثم استعفى منها وسكن بيروت .

وبعد اعلان الدستور العثماني تأسس في بيروت ناد لجمعية الاتحاد والترقي فأنتخب المترجم رئيساً له .

شعره ـ . كان الامير من خيرة امراء البيت الارسلاني تهذيباً وعلماً وادباً ، وركناً من اركان النهضة العربية الجديدة ، وشاعراً من أبلغ شعرائها وخطيباً من مصافع خطبائها ، إلا انه لم يشتهر في الاقطار العربية كشهرة شقيقه الاميرين شكيب وعادل ، لانه لم يتح له من السياحة في الارض ما أتيح لهما ، بل قضت عليه شؤون الاسرة ان يظل في وطنه .

له ديوان شعري بعنوان (روض الشقيق في الجزل الرقيق) ومن شعره قوله :

وللّه يوم البين عيناي فاضتا ... بماءٍ معينُ الماء في جنبه ثمدُ

يشدون اكوار الرحيل وودّهم ... تزيل فؤادي لارحيلٌ ولا شدّ

وشاذنة في السرب لم يرم طرفه ... بها الحرُّ إلا وهو من نظرةٍ عبد

يهون لها في خدرها كل فاتكٍ ... يهون له في خدره الاسد الورد

لئن راعني منها الصدود فطالما ... نعمتُ زماناً لايروّعني الصد

ومن غزله البديع :

أعاذل قل للحب كم شفّ مغرماً ... وسل غادة الجرعاء كم سفكت دما

أنا منتجي الاجزاع قولوا لزينبٍ ... على البعد تهديني خيالاً مسلماً

شكوت لها برح الفؤاد وانما ... يهون عليها ان أبيت متيما

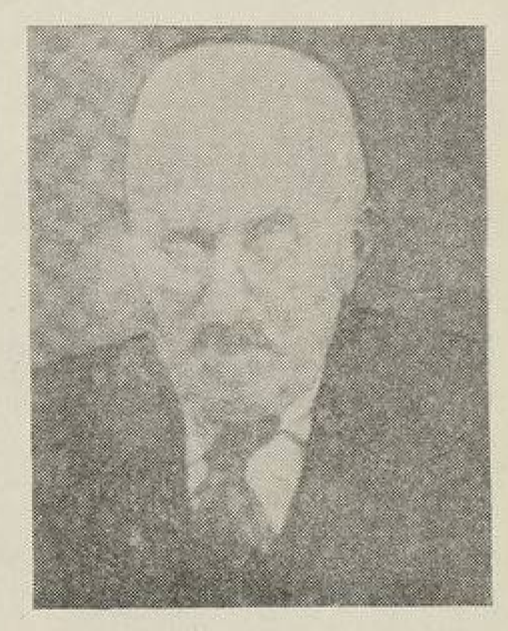
نزيفة دلٍ ما أغارت بقدها ... على القلب الا كان بهنا مقسما

صفاته - كان الامير نسيباً عصبياً قوي البنية ، شديد العضلات ، طويل القامة مهيباً ، وقد استولت بعض الامراض ألزمته الفراش طويلا .

وفاته - وفي ١١ جمادى الثانية سنة ١٣٤٦هـ وتشرين الثاني سنة ١٩٢٧م ، توفي في الشويفات على اثر حمى فاشية في البلدة ، ودفن في قبة العائلة في أعلى الشويفات .

الامير شكيب ارسلان

١٨٦٩-١٩٤٦



مولده - ولد في الشويفات سنة ١٨٦٩م ونشأ مع اخيه الامير نسيب كما بينا ذلك في ترجمته ، ودخل في خدمة الحكومة واشغل مناصب ادارية.

رحلاته - وفي سنة ١٨٩٠م قدم مصر لأول مرة ، وفي سنة ١٨٩٢م سافر الى باريز مستشفياً واجتمع لاول مرة بالشاعر احمد شوقي ، وفي سنة ١٩٢٦م التقى واياه في باريز ايضاً وتوثقت عرى المودة بينهما ، والامير هو الذي اطلق على احمد شوقي بك لقب امير الشعراء بقوله في آخر قصيدة له القاها في الحفلة التي أقامها ادباء السوريين ووجهاؤهم بمصر للمرحوم حافظ ابراهيم شاعر النيل قال يخاطبه :

فأنت امير النثر غير منازع ... وانت امير الشعر من بعد احمد

وبقي الامير في سويسرة عدة سنوات كان يتقاضى خلالها (٣٠) جنيهاً في الشهر من خديوي مصر لتأمين اعاشته .

وذهب الى برقه في طرابلس الغرب وبقي ثمانية اشهر .

في مصر - كان الامير من مريدي الاستاذ الامام محمد عبده والسيد جمال الدين الافغاني ، وهو من اشهر كتاب سوريا وادبائها ، ولا ندّ له في مجموع مزاياه كجولان قلمه في جميع ميادين المنظوم والمنثور ، والوقوف على دقائق السياسة وشؤون الاجتماع والعمران وفصاحة اللسان في الخطابة والمناظرة ، وله في الكتابة السياسية والاجتماعية اسلوب خاص يشبه اسلوب الحكيم ابن خلدون .

سياسته - كانت سياسته الوطنية السورية محصورة في وجوب الاخلاص للدولة العثمانية مهما يكن حال سلطانها ورجالها في ادارتها وسياستها ، لاعتقاده انه اذا زالت سيادة الدولة عن وطنه الخاص (لبنان) وسائر سورية وسقط تحت سلطة دولة اجنبية فانه يذل ويخزى ، وكان له خصوم كثيرون في سياسته هذه اكثرهم من نصارى الجبل المشايعين لبعض الدول الاوروبية ، ومبغضون آخرون لا مثير لبغضهم إلا الحسد ، او التعصب الديني او المذهبي .

وقد كان الكثيرون من الناس يزعمون انه ليس له مبدأ او مذهب في السياسة ثابت ، وانما يدهن للدولة ولكبراء رجالها لأجل المنفعة ، واكثر هؤلاء من حساده أو مخالفيه في مذهبه السياسي ، وبعضهم ممن كان ينكرون عليه مشايعته للحميديين في عهد السلطان عبد الحميد الذي كان يطريه بالنظم والنثر ، ثم مشايعته للاتحاديين عندما صاروا في الدولة اصحاب النهي والامر ، ولم يكن من طلاب الاصلاح للدولة في جملتها ولا لبلاده السورية او العربية في خاصتها .

لقد كان سيء الظن بحزب اللامركزية العثماني ، ويشايع جمال باشا السفاح في سياسته الطورانية ، واتهمه البعض بأنه

كان من العاملين على تجويع النصارى في لبنان خلال الحرب العالمية الاولى ، وقد كذب هذه التهمة غبطة البطريرك المرحوم حويك .

مؤلفاته - . الف ١ - ديوان شعر دعاه (باكوره) وهو باكورة نظمه من سن الرابعة عشرة الى السابعة عشرة ، وقد اهداه الى الامام الشيخ محمد عبده واكثره مدح ورثاء ، ٢ - تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وايطاليا وجزائر البحر المتوسط ، ٣ - الحلل السندسية في الاخبار والآثار الاندلسية والجزء الاول مؤلف بثلاثة اجزاء ، ٤ - لماذا تأخر المسلمون ، ٥ - المختار من رسائل أبي اسحق ابراهيم ابن هلال بن زهرون الصابي ، ٦ - المدائح السنية في شمائل الذات الحميدية طبع سنة ١٨٩٥م وكله تبريك في اعتاب السلطان عبد الحميد ، ٧ - الارتسامات اللطاف في خاطر الحاج الى أقدس مطاف ، وهي الرحلة الحجازية التي قام بها ، ٨ - شوقي او صداقة اربعين سنة ، ٩ - الشيخ رشيد رضا أو صداقة اربعين سنة ، وكان الامير من اعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق .

شعره - . كان يحب الجزالة حتى يستسهل الوعورة ، حضري المعنى ، بدوي اللفظ .

لقد نبغ منذ طفولته في الشعر وكان أبكر الفتيان في نشر ديوان له ، وجاء ديوانه في وقته آية ، غير انه لم يلبث ان ترك الشعر وانصرف الى الترسل ، فحبس فيه ما أوتيه من العبقرية وهو امام المترسلين ، على انه قد يدعوه داع من النفس أو من الطوارىء فينظم ، ينظم كما ينثر فياض الفكر غير تعب ، لكن نظمه يحمل في عهده الآخر أثراً من نثره كما يقول :

ولو كان يدري فاضل قدر نفسه ... رأى ذكره فرضاً على كل مسلم
أيعجب من تنويه مثلي بمثله ... لعمري الذي قد شق في شعره فمي

كان بينه وبين الشاعر المصري المرحوم محمود سامي باشا البارودي مراسلات شعرية كثيرة ، ومن شعره البليغ قوله فيه :

مابين غزلان العقيق وبانه ... حرب بها بطل اللقا كجبانه
الموت بين العاسفين موزع ... بما جرى للعطف مع أقرانه
حرب تضرم بالحضيض سعيرها ... وعجاجها بالجزع فوق رعانه
عبثت بعشاق العقيق وأوغلت ... فدماؤهم تربي على غدرانه
لم يرهبوا بأساً لقاء اسوده ... فأبادهم حتفاً لقا غزلانه
لم ينجهم تكسير مران العدى ... من فتك قد الحب في مرانه
يازائراً تلك الربوع وسائراً ... بعراحها الفيحاء في ركبانه
ان تنزلن سفح العقيق فأشرفن ... واسفح عقيق الدمع مع عقبانه
وتأملن صنع الهوى بغريقه ... فاذا رضيت فبعد ذلك عانه
وانظر أيا مستسهلا طرق الهوى ... لمصارع العشاق في ميدانه
لاعزة عصت الهوى بحروبها ... وتخرمت بين الهوى وهوانه
لم تختش القضب الصوارم في الوغى ... وسطا عليها البان في قضبانه
فتسيل اجفان الظبى رعباً وكم ... ظبي تسيل على ظبي اجفانه
سبحان من خلق الفؤاد وطامه ... ابداً على حب الحمى وحسانه

في عهد الانتداب الفرنسي - . لم يحضر الى وطنه في عهد الانتداب الفرنسي ، وقد أقام مدة سنة ونصف في مدينة مرسين التركية ليكون قريباً من الديار السورية ويتمكن من مشاهدة والدته ، وكان شوكة دامية في قلوب الفرنسيين يغزوهم بقلمه ودعاياته النشيطة ، وقد أنشأ جريدة اصدرها باللغة الفرنسية ايام اقامته في سويسرا ، وكانت حافلة بالمواضيع الوطنية والثقافية والاجتماعية ، الا ان عمرها لم يطل ، لانه لم يتلق أية مساعدة مادية حتى ان المشتركين أنفسهم لم يقوموا بواجبهم حيال الامير الاديب العربي الفذ ، وهذه حالة يؤسف عليها في بلاد الشرق . كان لطيف التساهل ، فكه المعاشرة ، له اصدقاء كثيرون

في بلاد العرب والآستانة واوروبا من مختلف الملل والاجناس ، ولكنه حديد المزاج ، شديد الخصام ، ولهذا يبالغ في ودّه اصدقاؤه ويغلو في عدوانه خصماؤه . وكان عظيم الغيرة على دينه الاسلامي بالدفاع عنه ، لايطيق صبراً على من نال منه بلسانه أو قلمه .

وفاته - . وكتب قبل وفاته تحت رسمه :

ونفسك فأبدأ بتصويرها ... بما أنت من خالدٍ فاعلُ
وإلا مضى الحسم مع رسمه ... ولا يخلدُ الزائلَ الزائلُ

وفي يوم الاثنين التاسع من شهر كانون الاول سنة ١٩٤٦م طواه الردى اثر اصابته بنوبة قلبية شديدة لازمته مدة اربعة ايام ، واحتفل بتشييعه في اليوم الثاني ونقل من داره في بيروت ودفن في مسقط رأسه في الشويفات .

الامير عادل ارسلان

١٨٨٢ - ١٩٥٤

مولده ونشأته - . ولد الامير عام ١٨٨٢ م في الشويفات وتلقى علومه في مدرسة الحكمة والفرير والعثمانية في بيروت ، ثم سافر الى فرانسا للاختصاص في الادب العالي وبعدها انتسب الى الكلية الملكية في استانبول دون اتمامها وكان يتقن اللغتين التركية والفرنسية .



خدماته - . لقد شغل وظيفة امانة السر من الدرجة الاولى في وزارة الداخلية العثمانية في استانبول سنة ١٩١٣ م ، ثم عين مديراً للمهاجرين في ولاية سورية عام ١٩١٤ م ، وبعدها أسندت اليه قائمقامية الشوف في لبنان .

وفي سنة ١٩١٦م انتخب نائباً عن جبل لبنان في مجلس المبعوثين العثماني وظل في استانبول حتى الهدنة في سنة ١٩١٨ م ثم عين حاكماً لجبل لبنان في خريف عام ١٩١٩ م ، وبعدها مساعداً ادارياً لحاكم سورية العسكري العام في الحكومة الفيصلية ، ثم مستشاراً سياسياً للملك فيصل عام ١٩٢٠م واتخذه رسولاً في اتصالاته مع الانكليز والفرنسيين ، ولما انهار العهد الفيصلي سافر الى اوروبا ، وبعدها استقر في شرقي الاردن ، فعهد اليه برئاسة ديوان امارة الاردن من عام ١٩٢١ الى عام ١٩٢٣ م ، ثم سافر الى الحجاز ولما احتل السعوديون مكة سنة ١٩٢٥ م نزح الى مصر ، ثم جاء الى القدس وكانت الثورة السورية الكبرى .

في الثورة السورية - . لقد حكم عليه بالاعدام غيابياً ثلاث مرات ، اولها يوم دخول الفرنسيين دمشق في ٢٤ تموز سنة ١٩٢٠ ، والثانية عام ١٩٢١ م ، والثالثة اثناء الثورة السورية عام ١٩٢٥ م .

لقد ناضل هذا الامير النبيل في سبيل حرية بلاده واستقلالها، واشترك فعلياً في الثورة السورية ،وكان من دعاتها ومؤسسيها وقاد جيوشها في كثير من المواقع واصيب بجراح، واقام مع اخوانه المجاهدين في النبك بعد انتهاء الثورة ، ثم سافر الى اوروبا وبقي فيها مشرداً مع القادة الوطنيين ، وطاف البلاد العربية بمهام استقلالية واستمر على الكفاح والنضال الى ان عقدت المعاهدة الفرنسية - السورية عام ١٩٣٦ م عاد على اثرها الى سوريا عام ١٩٣٧ م حيث عين في العهد الوطني وزيراً مفوضاً لسوريا في انقرة من عام ١٩٣٧ م الى عام ١٩٣٨ م ، ولما انهار الحكم الوطني بانهيار مشروع المعاهدة اعتقله الفرنسيون وأبعدوه الى تدمر، ثم اطلقوا

سراحه ورجع الى بيروت واستقر فيها .

في الوزارة - . وفي ١٧ حزيران سنة ١٩٤٦ م تقلد وزارة المعارف في الوزارة الثالثة للمرحوم سعد الله الجابري ، ثم تقلدها عام ١٩٤٧ م في وزارة جميل مردم بك .

في المجلس النيابي - . انتخب نائباً عن الجولان في البرلمان السوري عام ١٩٤٧ م وكلف في ٨ كانون الاول سنة ١٩٤٨م بتشكيل الوزارة السورية، فاعتذر عن القيام بهذه المهمة ، وكلف مرة اخرى فاعتذر ، وكان مندوباً لسورية في مؤتمر فلسطين الذي عقد بلندن ، وفي ١٩ نيسان ١٩٤٩م عهداليه برئاسة الوفد السوري الى الامم المتحدة ، ولكنه استقال من هذاالمنصب في ٢٠ تشرين الاول سنة ١٩٤٩م احتجاجاً على سياسة الحكومات العربية في معالجة قضية فلسطين .

في وزارة الخارجية - . وفي عهدحكومة حسني الزعيم تقلد وزارة الخارجية من ١٦ نيسان الى ٢٦ حزيران سنة ١٩٤٩م ، ثم عين في اواخر هذه السنة وزيراً مفوضاً لسوريا في تركيا ، وبقي حتى الانقلاب الواقع على حسني الزعيم ، ثم عاد الى مسقط رأسه في لبنان .

شعره - . كان الامير شاعراً مفلقاً ، وكاتباً ناثراً مبرزاً ، وخطيباً مفوّهاً ، ومن شعره البليغ قصيدة يبكي بها شقيقه الامير نسيب ، وقد نظمها لما جاءه نعيه وهو في صحراء النبك بشرقي الأردن خلال الثورة ، وبعث بها سنة ١٩٢٧ م الى اهله يرثيه بها :

نفى النوم ماهاج الضمير المناجيا ... أفي الغيب ماأخشى ، والا فماليا
هواجس قد اصبحت بعد دبيبها ... أكاد إذا انصتّ أسمعُ ناعيا
اذا تلعات النبك لاقت نواظري ... تمثل فيها ضاحك الروض باكياً
وقفت على واد السراحين واجماً ... اخالط ليلا بالملمات داجيا
على النخلات الخمس يطغين في الدجى ... يشرن الى المشتاق الاّ تلاقيا
تمايل من هوج الرياح كأنها ... نوادب يحثين التراب بواكيا
ألا ان هولاً شد من كل جانب ... واطبق يستدجي عليّ النواحيا
بلى قد مضى والقلب يهفو لذكره ... نسيب وخلّى اهل الربع خاليا
فيا نائياً أواه لو ان نظرة ... تزودتها من قبل ان صرت نائيا
فديتك لو ترضى المنية فدية ... وهيهات ترضى بي لمثلك فاديا
أنقضي ويعدوني الحمام مخاطراً ؟ ... لعمري لقد أبطأت في العمر ماشيا
ويخطئني سهم ويرديك غيره ... فيا لهفي ما اخبث الدهر راميا

وختمها بقوله :

اذا الوطن المحبوب فاز بحقه ... وجدنا الرزايا في هواه تعازيا

ولما ضرب الفرنسيون دمشق بالمدافع وهدموا بعض احيائها توجع لما حل بها من نكبات فقال :

أضاحية الفيحاء هل جفت الدما ... وهل آن للموتور ان يتبسما
وهل أبطلت فيك المدافع رعدها ... وهل آذنت للطير ان يترنما
سلام على الفيحاء من قلب موجع ... أبت نفسه في الحب ان يتظلما
فتى اخذت ايدي النوى من شبابه ... فما تركت الا فؤاداً متيما
وعزماً يريه العام يوماً وليلة ... وصبراً يريه القفر أحلى واحلما
وما ضره ان يشمل الشيب رأسه ... وهل عاب نسر الجو ان صار قشعما

نُعمتِ صباحاً جنة الارض كلها | واسكن من تبكيهم جنة السما
ولا زلت في وجه الجزيرة شامة | واصبحت من باريس أعلى وأعظما
سلام على الاخوان فيك ومن يطق | على هجرهم صبراً فقد ذاق علقما

وفاته ـ . كان مصاباً بضعف في القلب ، وقد ترددت النوبات القلبية عليه بصورة دورية ، حتى انه اصيب في عام ١٩٥٣م في بيروت بنوبة قوية ، وكان لايصغي لنصائح الاطباء قبلاً فازداد شحوبه ، وكان يشعر بدنو أجله وأدرك اهله واصحابه ان ميعاد القدر معه قد اقترب ، وفي الساعة الثانية من بعد ظهر يوم السبت في ٢٣ كانون الثاني ١٩٥٤ م و١٨ جمادى الاولى سنة ١٣٧٣ ﻫ توجه الى بيت السيد نقولا بسترس لتعزيته بوفاة نسيبته ، وبينما كان خارجاً من القصر يهبط الدرج وقف مكانه وهو يرتعش ثم صاح : لم أعد استطع أرى ، واختلج لحظة ووقع على الارض ولفظ نفسه الأخير بالذبحة القلبية .

وهكذا سقط هذا القلب الكبير ، وصمت ذلك اللسان البليغ ، وانطفأت شعلة تلك الحيوية التي ملأت الشرق العربي جيلا ، وبوفاته غاب عن دنيا العرب وجه من نخبة الرعيل الاول ، اولئك الذين اطلقوا فكرة القومية العربية على الفكرة الطوارنية ،ودفعوا الشعوب العربية في طريق الاستقلال ، ودفن بجانب أخوته في مقبرة الامراء الارسلانيين .

طانيوس عبده
١٨٦٦ - ١٩٣٢

لم يعرف الأدب أديباً وشاعراً في الشرق شغل المطابع في الربع الذي انصرم عن القرن العشرين بقدر ماشغلها طانيوس عبده ، لقد أنشأ في الصحف والمجلات نبذاً لاتحصى ولا تعد ، واصدر الشرق صحيفة يومية ، فكان يدبج فيها المقالات الرئيسية ويكتب الاخبار المحلية ويترجم الانباء البرقية ، ونشر (الراوي) مجلة اسبوعية وطبع من الروايات والقصص بين مترجم ومقتبس ماينهاز السبعمائة حتى لتؤلف مكتبة عامرة ، وكان أغنى كتاب عصره إنتاجاً ، وكانت رواياته أوفر الروايات انتشاراً واكثرها رواجاً ، ولا عجب ان يجد القارىء الغث والسمين عند من تعد مؤلفاته بالمئين .

مؤلفاته ـ . ولد المترجم في بيروت واكد الذين عرفوه انه دخل في العقد السابع من عمره فتكون ولادته سنة ١٨٦٦م على وجه التقدير ، رحل الى مصر فاقام فيها ينقل ويترجم مؤلفاته الكثيرة ،وقد أكسبته رواياته شهرة بعيدة بين قراء العربية ، وأنزله شعره منزلة كريمة بين أماثل الشعراء .

نكبته ـ . وشاء القدر ان يهجر هذا الروائي القصصي مصر الى لبنان قبيل الحرب يوم كان في ابان نضوجه الأدبي ، واندلعت نار الحرب العالمية الاولى فطلب الى الجندية الاجبارية ، وبعد وساطات استخدم في مستشفى (النقاهة) الواقع في حي الجميزة ، وصافى قواده وامتلك عطفهم بما فطر من رقة وكياسة وايناس .

وكان مولعاً بالخمرة ، لاتأتيه النشوة وتجود قريحته الا بعد قرع الكؤوس ، وكان قائده في المستشفى المذكور متعصباً لدينه ، فدعاه ونصحه ان يكف عن شرب الخمرة فوعده ، ولكنه أخلف ، لأن روحه كانت تهفو الى الكأس ، ودستوره في الحياة (ولا خير في الدنيا لمن عاش صاحياً) وأحس به القائد فهدده بارساله الى جبهة الحرب اذا عاد الى الاخلاف ، على انه لم يقو على كبح جماحه ، فاغتاظ منه وساقه الى دمشق لارساله الى جبهة ترعة السويس .

هربه من الجندية ـ . لقد كان على المترجم ان يحمل السلاح وينتظم في صفوف الجيش لمقاتلة العدو ، ولكنه هرب من دمشق واخذ طريق البقاع الى زحلة ، وفيها قبض عليه واعيد الى الجيش ،فنكص وليس لمثله ان يغزو ، فقد كان ممثلا يجيد الوقوف على مدراج التمثيل في جبروت الأبطال ولكن على ملاعب التمثيل ، لافي ساحات الوغى ، وكان قريع الكؤوس بين الحسان الغيد وناظم قوافي القريض ، لاقريع الحروب والضرب والطعان ، ثم لاذ بلبنان واقتفى خطوه الباحثون عنه ، فقادوه الى الثكنات ومنها هرب ، وهكذا على ست مرات .

وحكم جمال باشا بالموت على كل جندي يهرب عمداً على ست مرات متوالية ، فاعتقل في السجن لتقوده في الصباح قوة من الجند الى حبل المشنقة في دمشق .

ساعة الوداع — . واقتربت منيته ، فدعا اليه اولاده وزوجته للوداع الاخير ، فانخلعت الافئدة ، وبين البكاء والقلق الاليم راجعت زوجته الاستاذ محمد الباقر صاحب جريدة البلاغ ، وكان صديقاً صفياً لجمال باشا والوالي عزمي بك ، وقدتلظت فيه نخوة السماحة والحمية ، فاستحصل من ديوان الوالي على وثيقة تشعر بأن طانيوس عبده يشتغل في جريدة البلاغ ، وقد تمكن بنفوذه الواسع من انقاذه من المشنقة ، وخلع الكسوة العسكرية وانقطع عن الجيش للاشتغال في تحرير حقل خاص في جريدة البلاغ .

شعره — . كان شاعراً متفنناً وناثراً بليغاً ، لطيف التخيل عصري المعنى . فديوانه المسمى (ديوان طانيوس عبده) كثير التنويع في مختلف المواضيع ، نحا فيه جميع مناحي النظم وضرب في مختلف فنون الشعر غزلاً وتشبيباً ، هجواً ومدحاً رثاءً وفخراً ، حكماً ووصفاً ، نكتاً وقصصاً ، وأكثر جولاته في الخمريات ، واذا صح ان السكر يزيد الاخلاق المرء ظهوراً فاسمعه يقول :

هي الدنيا كصهباء الخوابي	تجلت في الكؤوس لمن يذوق
فان تسكر فكل العيش نور	وبعد الصحو فالنور الحريق
فعالج ما شكوت بها اذا ما	أردت البرء من يأس سحيق
وأدمنهـــا معتقة طهوراً	فخير الاصدقـــاء هو العتيق
ومن طلب الخلود وكان مثلي	فليس لخـــلده الا الرفيق

كان يحب الحياة فأفتر له ثغرها مراراً عن كل مايسر ، غير انه ازدرى الحياة لانه مني بجفوة الايام واعراضها ، فعرف ان الدنيا تسر ، ولكنها تغر وتمر .

ومن قوله في تهنئة وقد ملك اليأس شعوره :

وقد تدمع العينان من فرح وما	أحيلى بــكاء العين ان ضحك القلب

وكتب تحت صورته هذه الابيات وهي تعبر عن مدى انقباضه في الحياة :

هذه صورتي تراهـــا فقل ما	شئت فيها فانهـــا لا تراكا
لا يرعك انقباض وجهي فقد كا	ن بشوشاً من قبل ان يلقاكا
انما ادركته حرفة قوم	كتب الله ان يكونوا كذاكا

وله في الغزل قصائد رائعة في معناها ومغزاها . ومن قوله :

أتيت فألفيتهـــــا ساهره	وقد حملت رأسها باليدين
وفي صدرهـــا زهرة ناضره	رأيت بأطرافهـــا دمعتين
وقد وقفت دمعـــــة حائره	على خدها مثل ذوب اللجين
فقلت على م البكاء والحزنْ	وكيف تبـــدل ذا الابتسام
فقالت هو الدهر لا يؤتمن	وفي قوسه مـــنزع للسهام

وقد أهدى ديوانه الشعري الى صديقه الوفي السيد عبد الله كزبر ارضاءاً لضميره لا التماساً للحمد والشكران .

وفاته - . وفي سنة ١٩٣٢م وافته المنية ، فحركت وفاته أوتار الحزن في نفس شاعر القطرين المرحوم خليل مطران ، فسال دمعه ، ورثاه بقصيدة بليغة طويلة .

الشيخ نجيب الحداد

١٨٦٧ - ١٨٩٩

مولده ونشأته - . هو المرحوم الشيخ نجيب ابن الشيخ سليمان الحداد شاعر الشباب والكاتب والصحافي والروائي المشهور ، والدته حنة بنت الشيخ ناصيف اليازجي ابن اخت حجة العربية وامام البلاغة والبيان ، المرحوم الشيخ ابراهيم اليازجي منشىء مجلة الضياء الشهيرة . واصل الأسرة من عرب بني لطيف الحوارنة ، وتكنت بلقب الحداد في عهد نجم الحداد جد سليمان الذي كان يعمل بتعدين الحديد للامير بشير الشهابي فغلب عليه وعلى نسله من بعده لقب (الحداد) . ولد المترجم في مدينة بيروت يوم الثلاثاء الخامس والعشرين من شهر شباط ١٨٦٧ م ، وقد نزح به والده الى مصر وهو ابن ست سنوات وتلقى دروسه في مدرسه الفرير ، وامتاز على اقرانه بذكائه ، وفي ايام الثورة العرابية عاد الى بيروت ، فدخل المدرسة البطريركية ، واخذ اصول اللغة العربية عن خاليه الشهيرين العلامة الشيخ ابراهيم والشيخ خليل اليازجي ، فتمكن من شواردها ، وفي سنة ١٨٨٣ م ارسل مدرساً الى بعلبك فأقام يدرس في مدرستها اللغتين العربية والفرنسية سنة كاملة ، وكانت اول اشعاره الغرامية هناك ، وله فيها من الاشعار الرائعة على حداثته في ذلك العهد مايدل على استحكام ملكة الشعر فيه .

عودته الى مصر - . ثم استدعي الى جريدة الاهرام للمساهمة في تحريرها ، وبقي المنشىء الاول فيها مدة اثنتي عشرة سنة بلا انقطاع ثم فارقها ، وأنشأ في سنة ١٨٩٤ م جريدة لسان العرب اليومية ، فاشتهرت أحاديثه الأخلاقية التي كان يصور فيها عواطف الانسان وامياله ورغائبه في كل شيء ، ودلت على مكانته العليا من البلاغة في عالم الانشاء .

ثم اضطر لاصدارها مجلة اسبوعية ، وقد بدأ المترجم النابغة بالكتابة في الخامسة عشرة من عمره في تحرير جريدة الاهرام ، وانتهى قبل وفاته بشهرين بكتابة جريدة السلام ، وله مقالات مأثورة في مجلة البيان وسواها من الجرائد السيارة .

رواياته - . وفي خلال قيامه بتحرير جريدة الاهرام وضع كثيراً من الروايات التمثيلية والقصصية فوق اشغاله الكثيرة ، فوقعت رواياته موقع الاعجاب من جميع قرائها وسامعيها لما اشتهرت به من حسن الجدل وسلامة انتقاء المواضع وبلاغة الانشاء ورشاقة الشعر ، حتى أصبح يتغنى بشعره المنشدون ويتناشده الناس لما امتاز به من الطلاوة والسهولة والابداع ، وانتشر شعره في الاقطار العربية انتشاراً لم يسبق لسواه من مشاهير الكتاب . ومن رواياته ١ - صلاح الدين الايوبي ، ٢ - المهدي ٣ - شهداء الغرام ٤ - احمدان ، ٥ البخيل ، ٦ - حلم الملوك ، ٧ - العاشقة المتنكرة ، ٨ - فضيحة العشاق ، ٩ - روميو وجوليت ، ١٠ - الطبيب المغصوب ، ١١ - السيد ، ١٢ - فيدر ، ١٣ - حديث ليلة ، ١٤ - غرام واحتيال .

اما رواياته التمثيلية فهي ، ١٥ - الرجاء بعد اليأس ، ١٦ - ثارات العرب ، ١٧ - قتل القيصر ميلادي ، ١٨ - سينا ، ١٩ - بيرينيس ، ٢٠ - غرام الاخوين ، ٢١ - زايير ، ٢٢ - اوديب ، واشتهرت رواياته القصصية ، ٢٣ - (الفرسان الثلاثة) وهي أول ماعرّب من القصص ، ٢٤ - ورواية غصن البان وهي رواية عاطفية وجدانية أبدع فيها ماشاءت البلاغة من وصف لم يسبقه اليه سواه من كتاب العرب ولم يطرقه غيره من كتاب ذلك العصر ، وكانت روايته فرسان الليل في ثلاثة اجزاء ، وكان مؤلفاً للشيخ سلامة حجازي الممثل المصري المشهور .

فن التمثيل - . وكانت اشهر الفرق التمثيلية لاتمثل غير رواياته ، ولا يقبل فريق الادباء الاعلى هذه الروايات ، ويعد المترجم اول من أجاد تعريب الروايات الغربية وابدع فيها أيما ابداع ، كما عرب روايات قصصية اكثرها عن دوماس ، وكان المرحوم عبده الحمولي الموسيقار المصري الشهير صديقاً للمترجم ومن المعجبين بمواهبه .

شعره – . كان بلبلا غريداً في خمائل الوحي والالهام ، وكان يعالج بشعره أهم النواحي الاجتماعية واكثرها علاقة بحياة الافراد والجماعات ، فكل ماراه في زمنه من عادات منكرة وانغماس في حمأة الشهوات والملذات دعاه ان يرفع صوته بالنقد اللاذع ، وأهاب به الى ان يشن حملة شعواء على ارباب السخف ودعاة التفرنج العقيم ، يمتاز شعره عن غيره من الشعراء بموافقته للذوق العصري ، ومخالفته المعاني القديمة ، بارز في الثوب العربي الصحيح . خلافاً لما يظهر على شعر غيره في المعاني العصرية من النسق الافرنجي المنتحل ، وعدم موافقته في شيء للاساليب العربية المألوفة ، ومما خالف به اكثر الشعراء ، عدم تعرضه للمدح الا في القليل النادر لكراهية مدح من لايستحقـه ، وقد أهداه سلطان زنجبار وسام الكوكب الدري مكافأة له عما بذله في خدمة العلم ، ولما ازمع شكره بقصيدة فاجأته المنية ، ومن نظمه البليغ قوله في الفجر :

اذا مُلئتْ من البدر العيون	وهاجت منه اوسكنت شجون
فكم بسمت لمرآه ثغور	وكم سالت لمرآه شؤون
وكم ذكر المحب به حبيباً	وكم نسي الحدين به الحدين
فياشبه الحبيب حويت منه	بهاه وفاتنا منك الفتون
وقـاك الله كم تفني قروناً	ولا يُفني محياك القرون

وفاته – . لقد ارهقه الدهر بتكاليف الحياة والاسقام فكانت حياته قصيرة كعمر الورود ، واستطاع خلال هذه الفسحة الضيقة من العمر ان يطرف الناطقين بالضاد بكل طلي شهي من ثمار الادب والفن ، وان يسير وراءه جيشاً لجباً من المريدين والمعجبين ، وقد طواه الردى يوم الجمعة التاسع من شهر شباط سنة ١٨٩٩ م وهو في اوج شبابه وارخ وفاته خاله الشيخ ابراهيم اليازجي فقال :

فصغت بيتاً من التاريخ قلت به	قد مات بعد النجيب الشعر والأدب

شاكر شقير
١٨٥٠ - ١٨٩٦



مولده ونشاته – . هو شاكر بن مغامس بن محفوظ بن صالح شقير ، ولد سنة ١٨٥٠ م في (الشويفات) بلبنان ودرس فيها مبادىء العلم ، ثم انتقل الى مدرسة الروم الارثوذكس في (سوق الغرب) فأحكم معرفة اللغتين العربيـة والفرنسية وشيئاً من اليونانية ، وبعد خروجه منها جاء بيروت ولازم الشيخ ناصيف اليازجي ، فأخذ عنه في القريض حتى برع فيه :

خدماته – . وفي عام ١٨٦٧ م عين استاذا للتدريس في عدة مدارس وتخرج على يده كثير من التلاميذ النابغين ، وفي سنة ١٨٦٨ م انتظم في سلك أعضاء الجمعية السورية فكان من أهم اركانها . وفي سنة ١٨٧٥ م اشتغل مع بطرس البستاني وانجاله في دائرة المعارف التي ألفها مدة عشر سنين متوالية ، فأنشأ لها الفصول المفيدة ، وكان في الوقت نفسه يحرر في مجلة (الجنان)

وفي سنة ١٨٨١ م انتدبته ادارة مجلة (ديوان الفكاهة) لترجمة ما

كان ينشر على صفحاتها من الروايات الفرنجية فلبث يترجم ثلاث سنين .

نزوحه الى مصر – . ولما اشتدت المراقبة على حرية المطبوعات في العهد العثماني ، سافر سنة ١٨٨٩ م الى القاهرة وانشأ مجلة نصف شهرية سماها (الكنانة) ، وبعد صدور عشرة اجزاء منها أوقفها لأن هواء مصر اضر بصحته ، فعاد الى مسقط رأسه حيث اشتدت عليه الامراض .

مؤلفاته – . هو من نوابغ حملة الاقلام في اواخر القرن التاسع عشر ، فانه كان حجة في معرفة لغة العرب واحوالهم وتواريخهم وعلومهم ، وترك مؤلفات كثيرة تشهد بطول باعه في المعارف ، وتفننه بالكتابة منها : ١ – كتاب لسان غصن لبنان في انتقاد العربية العصرية ٢ – اساليب العرب في صناعة الانشاء ٣ – مصباح الافكار في نظم الاشعار ٤ – منتخبات الاشعار ٥ – وباشر تأليف معجم في اللغة العربية لم يفسح له الاجل في اتمامه ، وله ٦ – اطوار الانسان في ادوار الزمان وهي مقالات جدية فكاهية ادبية تنطوي على مقاصد حكيمة ، وترجم ٧ – آثار الامم للكاتب الفرنسي فولتي ٨ – عني بطبع ديوان ابي العلاء المعري وكرر طبعه ، وألف وعرب زهاء (٣٠) رواية ، من تمثيلية وقصصية ، واشهرها اسرار الظلام ، وهي تاريخية ادبية ، والعيلة المهتدية وهي تمثيلية لتهذيب البنات ، والشجاعة الحقيقية ، وكنيسة الحرش ، واللحام وابنه ، والورد والنسرين ، والصبية الخرساء ، والابن الوفي ، والولد الصياد ، والزوجة المضطهدة ، وانيسة الصغيرة ، والبيضة الثمينة ، والكنار ، واليتيمة المسكوبية ، والغلام الحبيس ، وجزاء الخلوص ، والولد الشريد ، والامير الصغير ، وفضل اكرام الوالدين ، وفريد ورشيد ، والفتاة النقية والفتاة الشقية ، واليتيم المظلوم ، ورواية ذي القرنين ، وسيرة مبارك بن ريحان مع محبوبته بنت الخان ، وهي غرامية .

شعره – . تعاطى فن الشعر في أول حياته ، فنظم سنة ١٨٧٠ م ارجوزة في المعاني والبيان ، ونظم بديعية وشرحها والحقها بالارجوزة المذكورة ، ومن شعره النفيس قصيدة (الهلال) التي نظمها وهو ابن عشرين سنة تبريكا لاسماعيل باشا خديوي مصر ، وقد التزم في كل صدر من ابياتها تاريخاً هجرياً لسنة ١٢٨٧ وفي كل عجز تاريخاً مسيحياً لسنة ١٨٧٠

ونظم المحبوكات جارياً على طريقة الصفي الحلي ، وهي تسع وعشرون قصيدة ، كل قصيدة منها تسعة وعشرون بيتاً ، على عدد حروف الهجاء ، وسماها الذهب الابريز في مدح السلطان عبد العزيز .

ومن شعره في الغزل والوصف البديع قوله :

قل للأولى عشقوا الجمال تأملوا ... في قامة يعنو لديها البان
غصن ولكن فاعجبوا من حمله ... الزهر ورد والجنى رمان

وله في الجناس المزدوج يصف لوعة الفراق فقال :

قلبي على أثر المراحل راحل ... وهواي في تلك المنازل نازل
يا راحلين ولم نفز بوداعهم ... مهلاً فاني بالتقابل قابل
قد طال بعدكم فسارت أثركم ... كتبي ودمعي في الرسائل سائل
لم تنصفوا في الحب فيما بيننا ... وأنا على الحب المعادل عادل
ما عندكم جزء الذي في مهجتي ... لكن أنا عن ذي التغافل غافل
أولا يكون على الاقل تحية ... منكم لمن هو للشمائل مائل

الشاعر المتفنن – . وكان مولعاً ببعض الفنون الجميلة وعليماً بالفن الموسيقي . ينظم الشعر ارتجالا بلا تكلف ، ولو جمعت اشعاره في ديوان خاص لبلغت نحواً من مجلدين ضخمين ، على أن بعضها منشور في المجلات والكتب ، ولم يزل اكثرها غير مطبوع .

وفاته – . ولما عاد من مصر لازمته العلة ، فمات في شهر تشرين الاول سنة ١٨٩٦ م ، وقد رثاه أخوه الشاعر فارس شقير بقصيدة مؤثرة .

نجيب حبيقه

١٨٦٩ - ١٩٠٦

ولد في الشوير بلبنان سنة ١٨٦٩ م وتلقى دروسه في كلية القديس يوسف في بيروت ، فنبغ بين اقرانه ، ودعاه رؤساء الكلية الى التدريس فيها فظل مدة طويلة يدرس البيان العربي والفرنسي ، ثم انتدب للتعليم في مدرسة الحكمة المارونية والمدرسة العثمانية للشيخ احمد عباس الازهري .

في الصحافة - . وفي شهر شباط سنة ١٩٠٣ م تولى تحرير جريدة المصباح فكان يتحف عالم الصحافة بكتاباته الانيقة ومقالاته الشيقة وافكاره المبتكرة ، ونشر على صفحات المجلات فصولاً شتى تدل على طول باعه في صناعة الانشاء .

فنه ومؤلفاته - . كان ولوعاً بفن التمثيل ، لأنه رأى فيه وسيلة لتهذيب الاخلاق وتربية الآداب ، ونشر روايات تمثيلية منها مؤلفة ومنها معربة نالت كلها شهرة واسعة ، وله عدة تآليف مدرسية وادبية مطبوعة منها كتاب ١ - درجات الانشاء في ستة اجزاء ، ثلاثة للمعلم وثلاثة اجزاء للتلميذ ٢ - رواية الفارس الاسود ٣ - شهيد الوفاء وعرب روايتي ٤ - (خريدة لبنان) ٥ - الشقيقتين ، وله غير ذلك مما يبلغ الخمس عشرة رواية تأليفاً أو تعريباً ، وكان شعره لا يقل عن نثره في سلاسة التعبير وبلاغة المعاني لاسيما في رواياته التمثيلية ، وما عدا ذلك فانه كان قليل الاكتراث لفن القريض الذي لم يمارسه الا ماندر وهذا نموذج من شعره :

عصفت على بحـر الانام رياح	صحب النهار من الظلام وشاح
وهوت صواعق مصعقات أزعجت	بشرا فكادت تزهق الارواح
والبحر عاد عرمرمياً مصخباً	والموج ثار فساء منه جماح
ومنها : طمت المصيبة فالمنيـة قد دنت	آهاً أليس من الهلاك مـراح

كان يكرس اكثر اوقاته لخدمة الجمعيات الخيرية ، وتخفيف وطأة الشقاء عن ذوي الفاقة ، وانشأ مع بعض اهل الفضل جمعية (اخوان الفقراء) وكان يدير مدرستها المجانية بنفسه .

وقد خصه الله مع الذكاء والغيرة بدماثة الاخلاق ولين الطباع والذوق السليم .

وفاته - . وفي الساعة التاسعة من مساء يوم الثلاثاء الواقع في ٢٥ كانون الاول سنة ١٩٠٦ وافاه الاجل المحتوم اثر علة أذبلت زهرة شبابه النضر ، وقد احتفل الادباء باقامة حفلة تذكارية تبارى فيها الخطباء والشعراء ، وسعى تلامذته باقامة اثر يخلدون به ذكره اقراراً بفضله ، فنصبوا له ضريحاً في المقبرة المارونية الواقعة في محلة رأس النبع ونقلوا رفاته سنة ١٩٠٦ م اليه ونقش على قبره هذه الابيات .

حياك ياقبر منا غيث ادمعنـا	وجادك الله من أسنى عطاياه
ضممت كنزاً ثميناً دونه مهج	تسيل حزناً وتدمي القلب ذكراه
قد قدر الله ان نبكي عليه فتى	غضاً فصبراً على مـا اقدر الله
ياساهر العين في التاريخ دامعها	حسبي النجيب فهذا القبر مثواه

الشيخ أحمد طباره

١٨٧٠ - ١٩١٦

مولده ونشأته - . هو ابن المرحوم حسن طباره ، وقد سبق ان أوضحنا اصل الاسرة في ترجمة الشاعر الشيخ محمد طباره المنشورة في الصحيفة (٣٤٠) من هذا الجزء، ولد الشهيد المترجم في بيروت سنة ١٢٨٧ ﻫ ١٨٧٠ م وتلقى علومه على اعلام عصره فكان خطيباً لجامع النوفرة ، وساهم كثيراً في الاصلاح والوعظ والارشاد ، ودخل معترك الصحافة فحرر جريدة ثمرات الفنون وفي ٢٢ ايلول سنة ١٩٠٨ اصدر جريدة الاتحاد العثماني فكانت في طليعة الجرائد البيروتية، وشارك في عوامل كبيرة من النهضة العلمية والأدبية لم يتوفق فيها غيره ، وقد تفنن باساليب السياسية ووقف قلمه البليغ لمقاومة رجال العهد التركي .

في المؤتمر العربي - . وفي عام ١٩١٣ كان عضواً في المؤتمر العربي اللامركزي الذي عقد في باريس واميناً له ، والقى اثناء انعقاده محاضرة ضد السياسة التركية ، نزلت كالصاعقة على رجال الحكم العثماني .

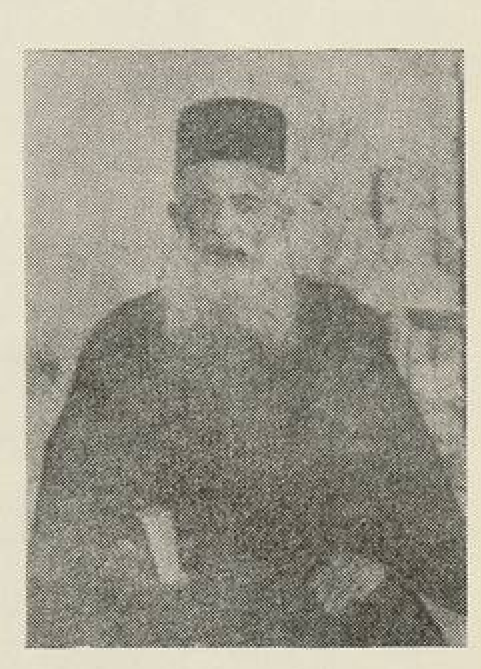
آثاره - . هو مؤسس اول مطبعة اسلامية في بيروت ، طبع فيها معظم ماظهر من الاشعار والدواوين في عهد الدستور العثماني . كان أديباً وناثراً مجيداً ، ورغم مهامه في الشؤون الصحافية والسياسية فقد وضع سلسلة من الكتب العلمية والمدرسية لاتزال حتى اليوم تدرس في المدارس الاهلية ، ومن آثاره المعروفة كتاب (فتح الرحمن لطلاب آيات القرآن) تجلت في معانيه مواهبه الادبية ، ونشر مصوراً لكتاب (كليلة ودمنة) .

اعدامه - . لما نشبت الحرب العالمية الاولى سنة ١٩١٤ م زج المترجم بالسجن ثم حكم عليه بالاعدام شنقاً فكان في عداد القافلة التي اعدمت في ليل ٦ ايار سنة ١٩١٦ م وابدى شجاعة وصبراً وهو يردد قول الشاعر العراقي جميل صدقي الزهاوي :

وان الذي يسعى لتحرير امة يهون عليه السجن والنفي والشنق

الخوري يوسف شبلي أبو سليمان

١٨٧٠ - ١٩٣٦



أصله ومولده - . هو يوسف بن جرجس شبلي أبو سليمان ، ولد في قصبة المتن سنة ١٨٧٠ م ودخل جامعة القديس يوسف في بيروت في سن الخامسة عشرة درس العربية والفرنسية واللاتينية واليونانية مدة ثماني سنين ، ودرس فيها ايضاً تسع سنوات ، ومن تلامذته . فخامة الشيخ بشارة خليل الخوري رئيس الجمهورية اللبنانية السابق والمرحوم اميل اده ، وجورج ابيض الممثل الشهير وغيرهم كثيرون .

ودرّس أيضاً في مدرسة عينطورة الشهيرة ، وقد سيم كاهناً سنة ١٩١٠ م وكان في جامعة القديس يوسف مرشداً ومناظراً للبيان .

ولما رأى بلدته المتن بحاجة ماسة الى تعليم ابنائها عاد اليها وأنشأ فيها مدرسة سماها (المدرسة الوطنية المتينية) فأقبل عليها الطلاب من جميع انحاء تلك الجهات، وكان يدير هذه المدرسة ويعلم فيها بغيرة وهمة لايدانيها ملل ، ويغرس في قلوب تلامذته روح الدين والتقوى ، وظل يدير هذه المدرسة الى وفاته .

شاعريته - كان ناثراً وشاعراً ومؤلفاً ومترجماً، وكاهناً غيوراً فاضلاً محباً للسلام، وقد ألف ثلاث روايات (بدالونيم ملك صيدون) و (وديعة الايمان في ضواحي لبنان) ورواية السموأل .

وعرّب رواية شعرية عن القديس لويس (غونزاغا) ونظم شعراً اربعين مزموراً من مزامير داود . وله أيضاً كتاب (الكوكب الشارق في مريم سلطانة المشارق) للأب (لوربول اليسوعي) نقله عن الفرنسية الى العربية ، وطبعه سنة ١٩٠٢م وقد ترك عدة آثار خطية ، من مقالات وروايات وقصائد متفرقة لاتزال جميعها محفوظة عند ابنائه .

ومن قصائده تشطيرة لقصيدة عنترة العبسي وهي :

حكم سيوفك في رقاب العذل ... واذا دعيت لحرب قوم فانزل

واركب متون العز عمرك كله ... واذا نزلت بأرض ذل فارحل

واذا الجبان نهاك يوم كريهة ... عن ذبح عذال بمجد الفيصل

وأراد معك أن تخوض عجاجة ... خوفاً عليك من ازدحام الجحفل

فأعص مقالته ولا تحفل بها ... وانقل سلاحاً مثل شمس ينجلي

واركب جواداً هيكلاً لاينثني ... واقدم اذا حق اللقا في الاول

واختر لنفسك منزلاً تعلو به ... رتباً تريك المجد اعذب منهل

وابلغ ذرى العليا بعزم صادق ... أو مت كريماً تحت ظل القسطل

ان كنت في عدد العبيد فهمتي ... بيضاء ساطعة بليل أليل

واذا سبرت الحزم فيّ رأيتني ... فوق الثريا والسماك الاعزل

أو أنكرت فرسان عبس نسبتي ... وأبوا علي مكان شهم أمثل

أو حاولوا ان يسلبوني نعمتي ... فسنان رمحي والحسام يقر لي

وبذابلي ومهندي نلت العلى ... وعلوت هامة كل قرم أعذل

وبهمتي سطعت شموس فضائلي ... لابالقرابة والعديد الاجزل

ورميت مهري في العجاج فخاضه ... يعدو كصخر قد تدحرج من عل

فجرى ولا جري الرياح بشدة ... والنار تقدح من شفار الانصل

خاض العجاج محجلا حتى اذا ... دارت به خيل الكماة البسّل

لعبت به روح الوثوب وبعدما ... شهد الوقيعة عاد غير محجل

ولقد نكبت بني حريقة نكبة ... من دونها طعن الرماح الذبل

واذقتهم رعباً أضاع عقولهم ... لما طعنت صميم قلب الاخيل

وقتلت فارسهم ربيعة عنوة ... وأبدت منهم كل قرم فطحل

أرديت أبطال العشيرة كلها ... والهيذبان وجابر بن مهلهل

لاتسقني ماء الحياة بذلة ... فالذل من شأن الجبان الاخطل

لاتسقني بالذل كأس مدامة ... بل فاسقني بالعز كأس الحنظل

ماء الحياة بذلة كجهنم ... عند الشريف الفاتك المستبسل

بنت الدوالي بالهوان كريهة ... وجهنم بالعز أطيب منزل

وفاته - . وافاه الاجل سنة ١٩٣٦م .

خليل المطران

١٨٧١ - ١٩٤٩



أصله - . انحدرت اسرة (المطران) من اصل غساني من بطن يعرف (باولاد نسيم) استوطن بعلبك ، وفي سنة ١٦٢٨ م سيم على بعلبك مطران من اولاد نسيم اسمه (ابيفانيوس) كان يقضي شؤون الناس في بيته فعرف بيته (ببيت المطران) ولقبت الاسرة بهذه الكنية . وقد أنجبت اسرة المطران طائفة من اهل العلم والفضل والادب، وقد اعتمد امراء آل حرفوش وهم حكام بعلبك هذه الاسرة فجعلوا من بعض افرادها كتبة ومستشارين لهم .

مولده ونشأته - . هو شاعر العبقرية المرحوم خليل بن عبده بن يوسف بن ابراهيم بن مخايل مطران وامه (ملكه الصباغ) ولد في بعلبك سنة ١٨٧١ م و ١٢٨٨ ه ، لم يكن والده على شيء من الثراء ، فاراد ان يعوض هذا النقص ، فأرسل ولده للدراسة في الكلية الشرقية في زحلة ، فأنهى دراسته الابتدائية .

في بيروت - . انتقل الى المدرسة البطريركية للروم الكاثوليك في بيروت ، فدرس النحو على الشيخ خليل اليازجي ، والبيان والادب على الشيخ ابراهيم اليازجي ، ودرس اللغة الفرنسية على استاذ في (التورين)

وبعد خروجه من المدرسة البطريركية بدأ ينظم الشعر ضد سياسة السلطان عبد الحميد .

في باريس - . وفي احدى ليالي صيف عام ١٨٩٠ م عاد الشاعر الى غرفته في اخريات الليل ورأى سرير نومه منقوباً برصاص جواسيس السلطان ، وقد ظنوا انه في فراشه وانهم قضوا عليه ، ونجاه الله من الاغتيال ، وألح عليه اهله بالسفر الى باريس لاسباب عدة ، أهمها أن أسرة مطران لاتريد افساد العلاقات بينها وبين الدولة العثمانية اكراماً لشعر خليل وتعرضه للسلطة الاستبدادية وخوفاً على حياة الشاعر الشاب ، ودفعه الى مراقي العلم والمجد .

وفي باريس اتصل بجماعة تركيا الفتاة وهو الحزب الذي كان يعمل ضد طغيان عبد الحميد وضايقه الجواسيس، فازمع السفر الى شيلي في امريكا الجنوبية ، وأكب يتعلم اللغة الاسبانية .

في الاسكندرية - . وفي سنة ١٨٩٢ م كان في وادي النيل ، وتعرف على بشارة تقلا وبدء يحرر في جريدة الاهرام، وخلالها تعرف على استاذه الشاعر المرحوم نجيب الحداد الذي كان محرراً في جريدة الضياء .

وفي سنة ١٨٩٣ م انتدب لمرافقة الخديوي عباس في زيارته للآستانة .

في القاهرة - . وفي سنة ١٩٠٠ م جاء الى القاهرة وانشأ المجلة المصرية نصف شهرية ، ثم اصدر الجوائب يومية ووجد من الناس مؤازرة واقبالاً عظيمين ، وفي عام ١٩٠٤ م ودع الصحافة وتفرغ للأدب ونظم الشعر .

محنته المالية - . وفي عام ١٩١٢ م مارس الشؤون المالية ، وكثرت مضارباته وربح وخسر ، فأضاع في صفقة واحدة كل مايملك ، واستسلم لليأس وفكر في الانتحار ، ثم طرح هذه الفكرة وهي سلاح ضعيف ، وقد أنطقه الألم الذي اجتاح قلبه بروائع الأدب فنظم قصيدته باسم (الاسد الباكي)

ونال من عطف الخديوي عباس الثاني ماخفف عنه ألم النكبة المادية فعينه سكرتيراً مساعداً للجمعية الزراعية الخديوية .

في ميدان الفن - . وبدأ يتعهد المسرح المصري ، اذ ترجم عن اللغة الانكليزية بعض الروايات وقدمها للتمثيل ، وساعد

في الاخراج ، وكانت له في سبيل المسرح جهود مضنية ، وفي عام ١٩٣٤ م اصبح رئيسا للفرقة القومية للتمثيل المسرحي .

زياراته لوطنه - . وفي عام ١٩٢٤م قام بزيارة الى لبنان وسورية ، فاقيمت له حفلة تكريم في حلب ، واخرى في بعلبك ، وأنشد ملحمته الخالدة (نيرون) في جامعة بيروت الاميركية ، وزار بعلبك في عام ١٩٢٩م بصحبة صديقه حافظ ابراهيم شاعر النيل ، فاحتفلت بهما المدينة ، وكان يؤم ربوع لبنان للاصطياف .

وفي عام ١٩٤٧م انعمت عليه حكومة لبنان بوسام الاستحقاق اللبناني .

وفي ٣٠ آذار سنة ١٩٤٧ م اقيم له مهرجان أدبي في دار الاوبرا الملكية ، وبدأت سلسلة مهرجانات في البلاد العربية والاميركية ، وقد جمعت القصائد والخطب التي ألقيت وطبعت في الكتاب الذهبي الذي نشرته لجنة تكريم شاعر الاقطار العربية .

وبهذه المناسبة نذكر للتاريخ ان الشاعر الخليل هو اول من دعا الى اقامة حفلة تكريم للاشادة بذكر رجالات مصر المعدودين ، فقد دعا الشعراء لالقاء المراثي يوم الاربعين لوفاة محمود سامي باشا البارودي ، ودعا الكبراء والوزراء الى هذه الحفلة فلبوا ، وصارت اقامة هذه الحفلات سنة حتى اليوم .

اما اولى حفلات التكريم في مصر ، فقد أقامها تنويهاً بفضل الشيخ سلامة حجازي ، فصارت هي الاخرى سنة مرعية وعادة قومية .

شعره - . كان لنفاسة شعره يلقب بشاعر الاقطار العربية ، وله ديوان واف في اربعة مجلدات ، هو شاعر الشعور والخيال ، استفاد من لغة الاجانب دون تقليد ، ونهج على طريقة قدماء العرب دون تقييد ، فاحترس بصيغة العرب في التعبير وأدخل الاساليب الغربية في التأليف والتفكير .

ومن شعره البديع في الوصف ، انه لقي سيدة في اصبعها خاتم فصّه من الياقوت فقال لصاحب كان معه :

حذار لقلبك من لحظها ... فما فيه من رحمة للمحب
ألم تر في يدها خاتماً ... به قطرة الدم في شكل قلب

ومن نوادره ، أنه كان يسأل صديقه الشاعر امام العبد ، وكان هذا عبداً أسود ، لِمَ لَمْ يتزوج حتى الآن ، وكان الخليل هو الجدير بهذا السؤال فقد عاش عزباً ، وألح بالسؤال على الشاعر العبد فأجابه مرتجلا :

ياخليلي وانت خير خليل ... لاتلم عاذلاً بغير دليل
أنا ليل وكل حسناء شمس ... فاجتماعي بها من المستحيل

ويذكر حافظ ابراهيم وشوقي في قصيدته التأبينية فيقول :

الصاحبان الأكرمان توليا ... فعلام بعد الصاحبين ثوائي
لم يتركا برداهما غير الشجى ... لأخيهما مادام في الاحياء

مؤلفاته - . كتاب ١ - مرآة الايام في تاريخ العام وهو جزءان ٢ - تفسير القرآن الكريم وعنوانه في ينابيع الحكمة ٣ الامثال ٤ الأراجيز ٥ - كتاب (حديث الحيوان) وقد فقد ٦ تاريخ الدولة الفاطمية ، والف روايات تمثيلية ٧ - هملت ٨ - تاجر البندقية ٩ - عطيل ١٠ - الغريب ١١ - برنيس السيد ١٢ هرنان ١٣ - القضاء والقدر ١٤ - تربية الابرادا ١٥ - اول اكتوبر ١٦ - ليلة مايو ١٧ - ديوانه الشعري المطبوع ، وغير المطبوع في ستة اجزاء ، وله من المنثورات مالو جمعت كلها لاستوعبت مجلدات ..

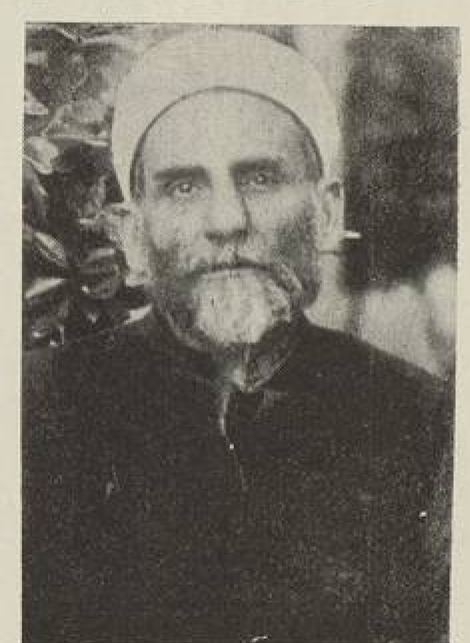
صفاته - . كان معتدل الجسم نحيفه ، ذا جبهة عريضة وشاربين كبيرين مسترسلين وانف كبير ، وقد تكسرت عظم أرنبة أنفه اثناء ممارسته الفروسية ، اذ وقع وهو في التاسعة عشرة من عمره من ظهر الجواد ، مما سبب له تشوهاً فيه ، حاد المزاج الداخلي ، يكتم غيظه دون ان تتوتر اعصابه ، حر الفكر ، جليل القدر ، كريم النفس واليد ، وكان حفياً بالناس ، خادماً

لاصحاب الحاجات، رؤوفاً بالفقراء والمعوزين ، لايرد طالب أو وساطة أو شفاعة ، وكان بالاجمال جابراً لعثرات الكرام

وفاته ـ. اصيب الشاعر الخليل بمرض النقرس ، فكان يعاني منه آلاماً مرهقة ، وفي الساعة الحادية عشرة والنصف من ليل يوم الجمعة ٣٠ حزيران سنة ١٩٤٩ م ١٣٦٨ ه ارتقى الى عالم الخلود ، وقد دفن في القاهرة بطلب من الحكومة المصرية التي أشادت له مدفناً فخماً ، ونصبت تمثاله في دار الاوبرا المصرية ، وأطلقت على احدى قاعات مستشفى الحكومة اسمه ، وقد تبارى الشعراء والخطباء برثائه .

الشيخ عبد الرحمن سلام

١٨٧١ - ١٩٤١



نسبه ـ . نزح الصبي جرجس الصفدي الكاثوليكي المذهب عام ١٨١٦ م عن مدينة زحلة من اعمال لبنان قاصداً بيروت ليعلن اسلامه على يد مفتيها في ذلك الحين بدافع روحي ، لاصلة له بأي ترغيب او ترهيب ، وكان في سعة من العيش عند أهله وعشيرته ، وبعد أن اتم ما كان يجيش في روحه من عوامل الهداية ، قدّمه مفتي بيروت الى عائلة آل الفاخوري وأوصاهم به خيراً وعاش في كنفهم ردحاً غير كثير ، حتى تعرف الى عائلة آل سلام فأنزلوه منهم منزلة الولد البار ، واطلقوا عليه اسم محمد سليم المهتدي سلام ، وانزلوه في سجل النفوس في مسكن العائلة ، وزوجوه من ابنتهم (خولة) عمه المغفور له سليم علي سلام ، فأنجب منها اربعة ذكور واربع بنات ، كان احدهم الشيخ عبد الرحمن سلام احد اعلام العروبة .

نشأته ـ . ولد صاحب هذه الترجمة في بيروت سنة ١٨٧١م ، ونشأ نشأة دينية خالصة ، وتلقى مبادىء علومه في معهد ابتدائي كان يديره آنئذ المرحوم الشيخ رجب جمال الدين ، حتى اذا أتقن مبادىء الفقه وشيئاً من فنون اللغة العربية والقواعد الحسابية وحسن الخط انكب على المطالعة ، وراح يرتاد الحلقات العلمية التي كانت تعقد في ردهات المساجد . ثم وقف مواهبه اخيراً على التخصص بمكنونات اللغة العربية وآدابها ، وتعمق فيها حتى دانت له اسرارها ، واصبح اماماً ومرجعاً بمفرداتها ، ولم يترك شاردة ولا واردة إلا وضمّها الى مجمعه الفكري حتى لقب بفرزدق عصره .

حياته العملية ـ . عين في بدء حياته قاضياً شرعياً لبلدة (قلقيلة) من اعمال فلسطين ، ثم رئيساً لكتاب المحكمة الشرعية في بيروت ، ثم لاسباب عائلية انتقل الى دمشق ، وافتتح متجراً لبيع الكتب والمخطوطات ، وبقي كذلك حتى وقعت الحرب العالمية الاولى .

نزوحه الى حمص ـ وشاء القدر ان يلهمه النزوح الى حمص لتنعم ناشئتها بمواهبه العلمية ، فعين استاذاً لآداب اللغة العربية في الكلية الوطنية ، فكان مؤلف هذا السفر التاريخي من تلاميذه الذين أسعدهم الحظ فنهلوا من ورده الصافي ، وتخرج عليه الكثير من الادباء المعروفين ، وغرس في قلوب طلابه حب القومية والوطن ، ولن تنس حمص واهلها فضائله ومكارمه .

سفره الى القدس ـ . وفي عام ١٩١٦م دعي الى مدينة القدس ليكون استاذاً للغة العربية وآدابها في الكلية الصلاحية التي اسسها جمال باشا وبقي فيها حتى عام ١٩١٨م .

صبره واحتسابه ـ . وقبل ان تتقلص سلطة آل عثمان جيء به الى مدينة دمشق مخفورا بامر جمال باشا ليقدم الى المجلس العرفي متهماً بتأسيس شعبة من تلاميذه الابرار المجاهدين الذين كانوا يدعون لقيام دولة عربية خالصة ، وما ان وطأت قدمـاه أرض دمشق حتى دخلها الامير فيصل ، فأطلق سراحه وقرّبه منه وجعله مستشاره الخاص ، وقد تمكن الفقيد ان يضم الى لواء الثورة العربية جميع المجاهدين الاحرار وسموه مستشارهم الشرعي ، وقد اسندت اليه وظيفة مميز اوقاف سورية . وقـد انتخب عندما عقد مؤتمر العلماء بدمشق نائباً لرئيس مؤتمر العلماء لسورية ولبنان .

عودته الى التعليم ـ . وعقب خروج الملك فيصل الاول ودخول الفرنسيين الى دمشق ، انتقل من السلك الاداري الى سلك التدريس ، فعين بتاريخ ١ تشرين الاول سنة ١٩١٩م ، استاذاً للغة العربية وآدابها ، واستاذاً للبيان والبديع والعروض في مدرسة التجهيز والمعلمين ، واستمر فيها حتى ١٦ كانون الثاني سنة ١٩٢٤م وتخرج على يديه طلاب كثير نبغوا في فنون اللغة والادب . وفي عام ١٩٢٥م حنت روحه الى بلده بيروت فرحل مع عائلته اليها ، وعين استاذاً مدرساً لاساتذة جمعية المقاصد الخيرية الاسلامية في بيروت .

في الافتاء ـ . وفي عام ١٩٣٠م عين اميناً لفتوى الجمهورية اللبنانية حتى وافاه الاجل .

آثاره العلمية ـ . انتخب عضواً للمجمع العلمي العربي بدمشق ابان اقامته فيهـا ، كما انتخب عضواً المجمع العلمي العربي اللبناني ، وهذه مؤلفاته : ١ ـ شرح ديوان النابغة الذبياني ٢ ـ شرح ديوان الرصافي ٣ ـ رد في اللغة سماه دفع الاوهام بقلم ابن سلام رد فيه على الشيخ ابراهيم اليازجي صاحب مجلة الضياء ٤ ـ خزانة الفوائد وقـد ضمنه اكثر من الف فائدة في اللغة ٥ ـ كتاب المتن والمكن ٦ ـ الاذواء ٧ ـ رد على الاب نقولا غبريل صاحب النشرة الاسبوعية ، حول كتاب بحث المجتهدين في الخلاف بين النصارى والمسلمين ، وهو شعر يقع في اكثر من ثلاثة آلاف بيت بقافية واحدة ووزن شعري واحد ٨ ـ كتاب الصافي في علمي العروض والقوافي ٩ ـ غاية الاماني في علم المعاني ، كلاهما نظماً وشرحاً .

أدبه ـ . كان من مصاقع الخطباء ، ومن أئمة اللغة العربية ، دانت له قوافي النظم والنثر ، اذا تحدث تفجرت ينابيع الفصاحة والبلاغة من لسانه ، وقد حضر المؤتمر الاسلامي الذي عقده الملك عبد العزيز آل السعود في الحجاز عام ١٩٢٦م فكان فرقد المؤتمر بابحاثه ومناقشاته ، فلما قال الملك السعودي في احدى المناسبات (نحن عرب قبل ان نكون اسلاماً) ارتجل الفقيد المترجم فقال :

قال عبـد العزيز قولاً كريمـاً ... والصواب الذي يقول الامـام
نحن قبـل الاسلام عرب ولكن ... نحن بعد الاسلام عرب كرام

كان ينفر من المزاح ، وقد اشتهر اهل حماه بالمداعبات والمزاح ، منه السمج ، ومنه الخفيف فقال يهجو مدينة حماة :

يقولون ان الشعر أنت أميره ... فصف يا أمـير الشعر حال حماة
فقلت دعوني لانطلق نسـاءكم ... فكم طلقت زوج لاجـل حماة

ثم رضي عن حماة واهلها فقال مدحاً :

حماة بنوها كلهم أهـل طاعـة ... عفا لهموا دانٍ ودانٍ لهم قاصي
أشاروا الى العاصي فأقبـل طائعاً ... كذا يدخل الجنات بالطاعة العاصي

وله قصائد حكمية وطنية واجتماعية وصوفية كثيرة ، ومن تخميسه قصيدة ابن الفارض ، ويقع التخميس في اكثر من عشرين مقطعاً ومنها هذه المقاطع :

برق تألق أم جمـالك أسفرا ... أم نور وجهك لاح أم طيف سرى
حيرتني بامؤنسي فيما أرى ... ذرني بفرط الحب فيك تحيرا
وارحم حشاً بلظى هواك تسعرا

يامن جعلت لي الغرام سليقة فغدت عهودي في هواك وثيقة
امنن ودع حجب الجمال رقيقة فاذا سألتك أن أراك حقيقة

فاسمح ولا تجعل جوابي لن ترى

سيروا بسيري في المحبة واجمعوا جمعي وعن حالي فلا تترفعوا
واذا انجلى لكم المحل الارفع عني خذوا وبي اقتدوا وبي اسمعوا

وتحدثوا بصبابتي بين الورى

صفاته ـ كان بحاثاً فيلسوفاً أعربياً ، ووطنياً مجاهداً كريماً ، يهوى الصوفية ويجمع بين الدين والدنيا ، يأنف المحاباة ، وينفر من مظاهر الحياة ، غير هياب ولا وجل في مواقفه الحرجة ، وكانت صراحته تؤلم من جبلوا على حب الملق والرياء ، ومن أبرز سجاياه انه زرع العلم والارشاد في نفوس العباد ، فكان يلقى الاحترام والاكرام اينما حل اجلالاً لقدره وعلمه .

وهو احد اركان النهضة الاسلامية في عصره . كان كريماً متواضعاً ، محباً للخير جليل القدر ذا هيبة ووقار ، طريفاً في نوادره يسدد النكتة فيصيب الهدف ، حاد المزاج ، اذا ثار اسبب عاودته سماحته .

وفاته ـ . وفي يوم الاحد التاسع والعشرين من شهر حزيران سنة ١٩٤١م دعاه ربه الى منازله الخالدة ، ودفن بمقبرة الباشورة في بيروت ، ورثاه الخطباء والشعراء ، وانجب عشرة اولاد احدهم الاستاذ محي الدين سلام .

عبد الباسط فتح الله

١٨٧١ - ١٩٢٩



مولده ونشأته . هو العالم العامل والحكيم الاجتماعي المتفنن والانسان الالمعي الكامل السيد عبد الباسط فتح الله ابن حسن بن مصطفى بن فتح الله الشيخ ، وأمه سعدى بنت السيد حسن بلوز ، وكلا والديه من اسر بيروت القديمة ولنسبهما صلة بأهل البيت النبوي الكريم .

ولد عام ١٨٧١ م ، وتعلم القراءة والخط وأوليات الحساب في مدرسة المرحوم الشيخ حسن البنا . ثم دخل المدرسة السلطانية في بيروت ، فتعلم فيها العربية والتركية والافرنسية وما اليها من الفنون . وكان من اساتذته فيها الامام المرحوم الشيخ محمد عبده ، وعنه أخذ علوم البيان والمنطق والتوحيد والأحكام العدلية (مجلة الاحكام الشرعية) . وكانت له به عناية خاصة ، فقرأ له في بيته أثناء العطلة المدرسية وليالي رمضان فصولاً من متن التهذيب في علم الكلام ، والسيرة النبوية .

ولما اضطرب نظام المدرسة بتدخل السلطه العسكرية في ادارتها ، برحها الاستاذ الامام ، فتبعه المترجم ولزم مجلسه حتى أشار عليه بدخول الكلية البطريركية لاتمام ما كان حصله في المدرسة السلطانية من اللغة الافرنسية والفنون فدخلها ، وحضر فيها درس استاذ اللغة العربية ، الشيخ ابراهيم اليازجي ، ودروس غبطة الحبر العلامة البطريرك ديمتريوس القاضي في الآداب الفرنسية والتاريخ القديم ، والحكمة الطبيعية . ونال شهادتها العلمية مع جائزة الشرف في العلوم العربية .

حياته العملية ـ . ولما عهد الى المرحوم السيد محمد عبد الله بيهم برياسة المجلس البلدي ، دعي المترجم الى القيام بوظيفة

محاسب البلدية . فحمل الوظيفة كرهاً . الا أنه مازال ينزع الى تركها حتى استقال وانضم الى أخيه الاكبر في أعماله التجارية . ولما نسقت المحاكم تعين بالرأي العام عضواً لمحكمة الاستئناف فلبث فيها برهة يسيرة .

وكذلك سمي عضواً في الهيئة البلدية ، وبعدها وقعت الحرب العالمية الاولى ، واشتدت الأزمة التجارية ، وعمت الدعوة الى الجندية ، فاضطر لتصفية محله التجاري ، وكان قد توفي اخوه ، وأصبح مفرداً بغير معاون .

خدمته للعلم — . بيد أن مشاغله التجارية والادارية لم تكن لتمنعه مما يهوى اليه فؤاده من خدمة العلم ونشره . فقد دعاه الاستاذ الشيخ أحمد عباس الى معاونته على تأسيس مدرسته الشهيرة « بالمدرسة العثمانية » فلبى الدعوة ونشط للخدمة اذ وجد فيها متسعاً لتحقيق أمانيه في الاصلاح ، وكان يلقي فيها المحاضرات الأدبية ، ويعطي الدروس في الجغرافية والطبيعيات والتعريب وعلوم اللغة الى أن قضت السياسة الطورانية باقفالها أوائل أيام الحرب .

على أن سعيه نحو غايته من بث العلم لم يكن لينحصر في تعليم البنين وتربيتهم ، فقد كان تثقيف البنات والوفاء لهن بحقهن من العلم والتهذيب مناط همه الاكبر ، ورغم المصاعب الجمة التي كانت تعترض الساعين في تنوير الامة أيام السلطان عبد الحميد ، فقد توفق مع جماعة من المفكرين الناهضين لتأسيس « جمعية ثمرة الاحسان » بغية تحسين حالة المرأة المسلمة ، وأنشأوا لها مدرسة حوت العدد الجم من البنات .

وانتخب لعضوية (جمعية المقاصد الخيرية الاسلامية) فأوجد لها نظامها الذي تتمشى عليه من قبل ، كما انه قام بتدريس الديانة والتهذيب للصفوف المؤلفة من البنات المسلمات في المدرسة السورية الاهلية .

أثر قلمه — . تراه وهو في غضون تلك الاعمال السابقة يغتنم الفرص لبث الافكار الصحيحة والمبادىء السليمة ، ويلفت الانظار الى حقائق الامور ، وتعرف المصلحة العامة والاعتدال في الاخذ بالجديد والمحافظة على القديم .

وله في الانشاء طريقة خاصة امتازبها وعرفت به وهي السهل الممتنع ، وله مقالات حية أودعها نبضات قلبه كما عمد الى نقل بعض كتب الاعلام عن اللغة الفرنسية .

واذا تأملت في مقالاته فانك تجد رجلا اجتماعياً ، يخوض في مواضيع شتى بقلمه المتين ، وعبارته الأنيقة ، وحجته الناصعة . كان خطيباً بليغاً موفقاً في اختيار الكلمات والتعابير ، وان محاضراته عن « ابي العلاء المعري » وعن « التمثيل وفوائده » تدل على عظيم مواهبه .

شعره — ، لقد نظم القريض في مناسبات متعددة . وترك مقطوعات عديدة تتراوح أبياتها بين العشرة والستين بيتاً ، نظمها اما للتهنئة أو الوصف او الفكاهة أو الرثاء .

آثاره — . لقد عرب كتاب التدريس العلمي لبون برت الفرنسي ، وكتاب فلسفة السياسة لغوستاف لوبون ، وكتاب الرين ووستفاليا لجول هوره ، وترجم بعض الفصول من كتاب سر تقدم الألمان ، وهذه الاربعة لم يتمكن من اتمامها ، وقد أتم تعريب رسالة « مسألة النساء » لأرنست لولوفي ، وجعل لها مقدمة جليلة .

وله من المكاتبات مع اصدقائه مالو جمع لأربى على مجلدات ، ولاتزال مجموعة رسائله للامام محمد عبده ، ورسائل الامام اليه كنزاً ثميناً يدل على الصداقة الحميمة التي كانت تشدهما الى بعض . ومن ابرز مزاياه الانصاف في المناظرة والمحاورة .

لقد كانت حياته كلها علم وعمل وجهاد وأمل ودعوة الى الحق وثبات وصدق وصبر واهتمام وسير حثيث الى الكمال ووقوف عند الحدود الشرعية ودعاء الى السنة ونفور من البدع .

وفاته — . وفي منتصف يوم الجمعة غرة جمادى الاولى ١٣٤٨ ﻫ و ٤ تشرين الاول ١٩٢٩ م أجاب دعوة خالقه ، ودفن في مقبرة أسرته .

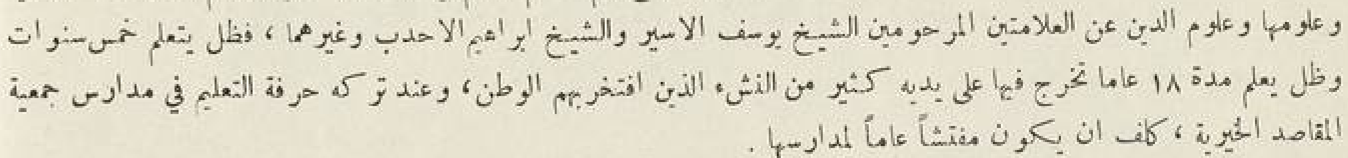
الشيخ محي الدين الخياط

١٨٧٥ - ١٩١٤

مولده — . هو العالم اللغوي الكبير والكاتب العبقري الجليل ، والشاعر المطبوع البليغ الشيخ محي الدين بن احمد بن السيد ابراهيم الخياط من جالية البلاد المغربية ، ويتصل نسبه بالامام الحسين .

ولد من ابوين امين سنة ١٨٧٥م ، وقد اعسرت حالة أبيه بعد الايسار ، فباع كل املاكه في صيدا وهاجر الى بيروت للارتزاق ، والفضل يرجع الى امه في امر تعليمه ، وكانت البانية الاصل .

نشأته — . دخل الشيخ محي الدين الخياط الى مدارس جمعية المقاصد الخيرية في صيدا في السنة السادسة من عمره فختم القرآن الكريم وأتقن القراءة العربية والكتابة والاملاء ، ثم اضطرته دواعي الزمن الى الهجرة الى بيروت فوافاها سنة ١٨٨١ م ، ودخل في احدى مدارس جمعية المقاصد الخيرية فظل فيها مدة خمس سنوات ، ونظراً لنبوغه اختارته الجمعية معلماً في مدارسها وعمره ١٤ عاماً ، ومن ثم شرع يعلم ويتعلم ، يعلم في مدارس الجمعية ويتعلم آداب اللغة العربية



وعلومها وعلوم الدين عن العلامتين المرحومين الشيخ يوسف الاسير والشيخ ابراهيم الاحدب وغيرهما ، فظل يتعلم خمس سنوات وظل يعلم مدة ١٨ عاما تخرج فيها على يديه كثير من النشء الذين افتخربهم الوطن ، وعند تركه حرفة التعليم في مدارس جمعية المقاصد الخيرية ، كلف ان يكون مفتشاً عاماً لمدارسها .

شعره — . نظم الشيخ محي الدين الخياط الشعر وهو ابن ١٥ عاماً ولم يكد يصل الى سن العشرين حتى أصبح معدوداً في طليعة الشعراء الذين يشار اليهم بالبنان ، ولم يكد يصل الى الخامسة والعشرين حتى طار ذكره في البلاد ، ومعظم قصائده نشرت في حينها في الصحف والمجلات ، ومن غرر قصائده القصيدة الرائية الشهيرة التي مطلعها :

ذكرت بالفضاء ربعاً وداراً — فهي تأبى دون الفضاء ديارا

والقصيدة الميمية التي مطلعها :

بكيت حتى هوى من أنملي القلم — وكدت أجري ويجري والدموع دم

ومنها في خطاب الشرق البيت الشهير الذي جرى مجرى المثل حين اعلان الدستور وهو :

فلا تفترق في الدين فالدين واحد — ويا شؤم شعب فرقته المذاهب

وكل قصائده من الشعر الاجتماعي الراقي ، وله في شعره طريقة مستقلة لم يقلد بها احداً من الشعراء الاقدمين ، واسلوبه اقرب الى الجزالة منه الى الرقة ، حسن السبك والمتانة والمنزع العربي ، ومن روائع شعره قصيدته اللامية الشهيرة التي مطلعها :

اليك فما تغني القنا والقنابل — اذا لم يقم بالامر كاف وكافل

ومنها البيت الشهير :

وما صولجان الملك يدفع اكرة — اذا لعبت بالصولجان الاسافل

وقد جاء في آخرها :

لقد صغتها والشعر يشهد انني — هجرت قوافيه فهن قوافل

وما تبتغي مني البلاغة ان اكن بليغاً بعصر فيه ماقل قائل
دعوني وشأني والتظاهر لا أرى فليس يعاب البدر والبدر آفل

في ميدان الصحافة — . وكان يكاتب بعض الصحف المصرية ويحرر المقالات الافتتاحية في جريدة الاقبال ١٩٠٢م وانتقد مادة الهمزة من المنجد في اللغة للآباء اليسوعيين ، وقد عطلت الجريدة مرتين في الدور الحميدي .

وحرر أيضاً في خلال هذه المدة جريدة « بيروت » بضع سنوات ، وساهم في تحرير جريدة الاتحاد العثماني عقب اعلان الدستور . ولما أرادت ولاية بيروت اصلاح جريدتها الرسمية وترقية انشاء القسم العربي ونشر المقالات الاجتماعية فيها دعت الاستاذ الخياط الى القيام بتحرير القسم العربي .

مؤلفاته — . على أن تحرير هذه الصحف في وقت واحد لم يمنع الاستاذ الخياط من خدمة وطنه في التأليف ، فقد ألف كتباً نفيسة خدم بها الناشئة العربية خدمة كبرى حتى اصبح عليها المعول في معظم المدارس في البلاد العربية نظراً لسهولة اسلوبها وحسن طريقتها، والبعض منها قد ترجم الى اللغة التركية والى اللغة الجاوية ككتاب دروس التاريخ الاسلامي :

١ - دروس التاريخ الاسلامي « خمسة أجزاء » ٢ - دروس الصرف والنحو « جزءان » ٣ - دروس الفقه « جزء واحد » ٤ - دروس القراءة العربية « أربعة أجزاء » ٥ - تفسير الغريب من ديوان ابي تمام . ٦ - تعليق على شرح نهج البلاغة للشيخ محمد عبده . ٧ - تعريب رواية الوطن لنامق كمال . تفسير الغريب من ديوان ابن المعتز .

لقد كانت حياته حياة جد وعمل مفعمة بالاعمال المفيدة .

صفاته — . كان الاستاذ الخياط رزيناً حكيماً، فلم يسر مرة مع الفوضى القلمية التي تلظى اوارها في زمنه مراراً في هذا البلد بل كان يؤنب مثيريها ويخشى عواقبها ، وكان حريصاً على كل ماتخطه يده فلا يرسل الكلمة قبل وزنها بمعيار الحكمة ، أبي النفس ، وكان كاتباً اديباً وشاعراً مجيداً كما كان استاذاً فاضلاً ،وكان في كتابته وشعره في الرعيل الاول من فرسانها في وطنه ولما يبلغ الاربعين من عمره ، وكان يضاهي الشيخ ابراهيم اليازجي في ضبط اللغة وصحة العبارة ، ولو اتيح له ان يعيش في في بلاد حرة بعمل مستقل به اظهر من استعداده ما جعله من اشهر كتاب العصر المصلحين ، في عهد كان يرجى من خدمته للغة ما هو أعظم من ذلك .

كان مؤرخاً ممتازاً ، وكانت السلسلة التاريخية التدريسية كما وصفه الدكتور بشير القصار مدير الكلية العباسية خير ماوضعه من المؤلفات النافعة للثقافة .

هذا موجز من ترجمة حياة المترجم المعلم المرشد والعالم الفاضل ، الذي كان اذا تكلم عن اللغة العربية حببها الى المستعجمين ، واذا تحدث عن الاسلام حببه الى قلوب غير المسلمين ، ومذهبه في الحياة كما قال :

فلا نفترق بالدين فالدين واحد وياشؤم شعب فرقته المذاهب

وفاته — . أصيب بحمى وهو في عنفوان قوته ، فقضت في اسبوع واحد على حياته ، وذلك في بيروت يوم ١٣ جمادى الاولى عام ١٣٣٢ هـ و آذار ١٩١٤ م واحتفلت بيروت بتشييع جنازته ، واقيمت له حفلة تأبين تحدث فيها كبار العلماء والشعراء والادباء عن مآثره ، وممن رثاه الشاعر الخالد المرحوم معروف الرصافي من قصيدة فريدة :

عليك العفا بيروت هل لك بعدما ثوى فيك محي الدين من متبصر
فقد كان ركناً فيك للعلم والحجى وغر القوافي والكلام المحبر
فتى نابه صلت الجبين مهذبا كريم سجايا النفس عف الموازر
لقد عاش شيخاً في العلوم مقدما فما ضره ان مات غير معمر

امين الريحاني

١٨٧٦-١٩٤٠



مولده ونشأته -. هو احد زعماء الحركة الفكرية ودعائم النهضة الادبية في البلاد العربية وقد دعته الصحف العربية بفيلسوف الفريكة نسبة الى مسقط رأسه .

ولد الريحاني في قرية الفريكة (لبنان) في ٢٤ تشرين الثاني سنة ١٨٧٦م وتلقى دروسه الابتدائية في مدرسة قريته وكان المعلم فيها المرحوم نعوم مكرزل .

هجرته -. هاجر المترجم مع عمه الى الولايات المتحدة ، وعاش في نيورك اربع سنوات لم تعرف عائلته عنه شيئاً سوى ما يطمئنها عن صحته ، وبعد ذلك لحق به أبواه حيث أسس والده محلاً تجارياً عهد الى امين بتدقيق حساباته ومساعدته في البيع ، وبالرغم من عمله في النهار فقد داوم على مدرسة ليلية وتعلم فيها الانكليزية ، وكان ينتهز الفراغ فيطالع احياناً في زاوية المحل ، فيؤنبه والده وينصحه بالانتباه الى العمل ، وكم سخر منه قائلا انه لايريده ان يكون فيلسوفاً . ورغم كل ذلك فانه كان لايحب التجارة ، واخذ يكثر من قراءة مؤلفات شكسبير وغيره ، ثم دخل مدرسة الحقوق مدة سنة وغادرها الى البيت ليخبر والده انه لايرغب مواصلة دراسة الشريعة ، فكان في حياته لايستقر على حال ، الى ان بدأ في الكتابة فوجد ضالته المنشودة ، ومشى يتغلغل في ميدان الادب ، وكانت معرفته الاولى بالعرب بواسطة اللغة الانكليزية .

عودته الوطن -. وعز على هذا العبقري ان تنحصر مواهبه في آداب اللغات الغربية فعاد الى وطنه ليتعلم لغة اجداده ، وكانت تلك بداية اسفاره المتواصلة بين وطنه وبين الولايات المتحدة واطال الاقامة في بعضها وكان يحب الفنون ، وقد مارس التمثيل زمناً واجاد فيه .

رحلاته - لقد كان الريحاني احد الرحالين العرب الحديثين ، فقد زار المكسيك هرباً من شتاء نيورك ، ولكن رحلاته المشهورة كانت في بلاد الشرق العربي ، فقد زار مصر والحجاز واليمن ونجداً وساحل الخليج الفارسي والعراق وغيرها ، وألف فيها وفي ملوكها الكتب الكثيرة ولقي من الحفاوة والتقدير ما هو جدير بمواهبه وعبقريته .

وكان يكتب بالانكليزية كما يكتب بالعربية ، وله مقالات قيمة نشرها في امهات الجرائد الاميركية وكتب نفيسة ، وقد عرّف فيها العالم العربي الجديد منه والقديم بالعالم العربي ومكارمه وفلسفته ، فكان له فضل كبير في نشر الثقافة العربية الحديثة وبث روحها بين ابناء العروبة .

اثاره العلمية -. وفي سنة ١٩٠٤ م رجعت عائلة الريحاني من نيورك الى الوطن بعد وفاة عميدها ، واقام الريحاني متنسكا في الفريكة ست سنوات بدأ خلالها بتأليف (الريحانيات) وكتاب خالد ، ثم مضى يتنقل بين الفريكة ونيورك طيلة حياته وخلف مؤلفات اشهرها باللغة العربية ١ - موجز تاريخ الثورة الفرنسية ٢ - المحالفة الثلاثية ٣ - الريحانيات في اربعة اجزاء ٤ - زنبقة الغور ٥ - المكاري والكاهن ٦ - ملوك العرب وهو جزءآن ٧ - خارج الحريم أوجهان ٨ - النكبات ٩ - تاريخ نجد الحديث ١٠ - انتم الشعراء ١١ - فيصل الاول ١٢ - التطرف والاصلاح ١٣ - قلب العراق ١٤ - قلب لبنان ١٥ - وفاء الزمن .

اما المؤلفات التي لم تطبع بعد فهي ١٦ ـ المغرب الاقصى جزءان ١٧ ـ سجل التوبة ١٨ ـ الريحانيات الخامس والسادس والسابع والثامن ١٩ ـ رسائل امين الريحاني ٢٠ ـ العراق ٢١ ـ دروس في الف ليلة وليلة . وله تآليف باللغة الانكليزية وهي ٢٢ ـ رباعيات ابي العلاء المعري ٢٣ ـ المروالليان ٤ ـ خالد ٢٤ ـ انشودة الصوفيين ٢٥ ـ ابن سعود ونجد ٢٦ ـ حول الشواطىء العربية ٢٧ ـ بلاد اليمن .

أما كتاب النكبات فانه لم يغفل عن هفوة من هفوات المسلمين وملوكهم منذبدءظهورهم إلاأبداها مجسمة ، على ان الأب لا منس اليسوعي نقد كتابه بصورة جارحة تدعو الى زيادة النقاش بين العناصر الاسلامية والمسيحية ، وقد رد العلامة المرحوم الشيخ عبد القادر المغربي على الاب لامنس في هذا الموضوع الشائك .

كان شغوفاً بالطبيعة ومظاهرها الخلابة ، وللقمر تأثير في نفسيته ، وبالرغم من كل ما كان يتمتع به من البذخ والاسراف واللهو في نيورك ما كانت هذه لترضيه فتأسره عن الرجوع الى الفريكة ، وما كانت قريته لتشبع منه هواية الادب والفن والمدنية فتلهيه عن نيورك التي اصبحت فيما بعد بغيضة اليه ، وقد ربطه الحب وتقاسم قلبه وعقله فشطر حياته الى شطرين جعل منه رحالة تستهويه الاسفار الى ان قام برحلته العربية الفريدة التي وضع على اثرها كتابه (ملوك العرب) ..

وفاته ـ وفي ١٣ ايلول سنة ١٩٤٠ م انتقل الى عالم الخلود في الفريكة .

وديع عقل

١٨٨٢ ـ ١٩٣٣



مولده ونشأته ـ هو الشاعر العبقري المرحوم وديع بن بشاره عقل ، والدته (مدول سلهب عون) ولد في الدامور في ١٥ شباط سنة ١٨٨٢ م وتلقى علومه في مدرسة المزار ـ غزير ـ ثم انتقل الى صرح الحكمة في بيروت حيث أكمل دروسه الفرنسية والعربية ، وأتقن آداب اللغة واصولها والفصاحة والبيان على يد الاستاذ العلامة المرحوم الشيخ عبد الله البستاني

في خدمة العلم . حاول ان يدرس الطب عام ١٩٠٢ م ، ثم مال الى التعليم ، فدرس في مدرسة قرنة شهوان اللبنانية اللغة العربية ، وبعد سبع سنوات انتقل الى مدرسة مار يوسف الجديدة في بعبدا يعلم البيان والعروض والفصاحة والآداب .

في حقل الصحافة ـ . تولى في عام ١٩١١ م تحرير مجلة (كوكب البرية) ولما نشبت الحرب العالمية الاولى عاد الى مسقط رأسه في الدامور ، وتولى فيها رئاسة البلدية وأدى خدمات اصلاحية تذكر ، ولما انتهت الحرب عين سكرتيراً لحاكم جبل لبنان ، ثم اصدر جريدة الاحوال وجريدة الوطن بالاشتراك مع زميلين له ، وحرر في جريدة النصير والبيرق ، وراسل الاهرام المصرية وغيرها ، وظل يحرر جريدة الوطن لغاية عام ١٩٢٩ ثم أبدلها بالراصد اليومية ، وقد أسس نقابة الصحافة ، وانتخبته مرتين نقيباً فوضع نظامها وأسس ناديها وانشأ مكتبتها . والتف حوله في حياته جمهور من الادباء الناشئين يصحح لهم كتبهم ويكتب لهم المقدمات .

في ميدان السياسة – . أشتغل في السياسة فعين عضواً في المجلس التمثيلي عام ١٩٢٤ م ثم انتخب نائباً عن جبل لبنان ، ونال ثقة الشعب باخلاصه ووطنيته .

مؤلفاته – . منها المطبوع والمخطوط بينها روايات (فرسنجوتوركس) و (توماس باكت) و (مغارة اللصوص) و (اللبناني المهاجر) وقدمثلت على اكثر مسارح لبنان وكتاب (اوضح بيان لزراعة التبغ في لبنان) و الخيل وفرسانها وشرح رسالة الغفران ولم تنشر بعد .

أدبه – . كان خطيباً وشاعراً لغوياً وأديباً ، شهد له بالتفوق استاذه الشيخ عبد الله البستاني وكبار العلماء والمنشئين ، ومن ذكائه أنه حفظ وهو في المدرسة شوارد اللغة ومفرداتها في ذهنه وتضلع في قواعدها ، وتصرف بدرر ألفاظها وبليـــغ تعابيرها ، وله ديوان شعر طبع بعد وفاته .

في رئاسة المجمع العلمي – . انتخب رئيساً للمجمع العلمي العربي اللبناني بالاجماع بعد وفاة رئيسه الاول العلامة المرحوم الشيخ عبد الله البستاني ، وله مساجلات ومناظرات ادبية ولغوية وعلمية كثيرة ، وكان من مؤسسي جامعة خريجي مدرسة الحكمة ، وقد نال اوسمة رفيعة .

شعره – . اقد نظم في العاطفة والغزل والوطنيات والاجتماعيات والوصف والرثاء والقصة ومن بديع شعره بعنوان (قلمي) قوله :

كسروا رأسه فخر صريعاً ... فوق بيضاء خضبت بدماه
كسروه ظلمـاً فلم يبق حر ... في بـلاد الاعراب الا بكاه
لهف نفسي هـذا شهيد جديد ... يا خليلي فارثيـــــاه ارثياه
واحملاه الى كثيب قريب ... حيث يثوى أحرارنا وادفنـــاه
ثم عودوا وبشروا وطـني ... فالعيش أن نموت فـداه
ان كسر الجباه بالفأس خير ... لذويها من أن تذل الجبـاه

لقد أحب هذا الشاعر الذي امتلك ناصية اللغة واستباح سرها وسحرها لغته القومية وأشاد بعظمتها وحسناتها فقال :

لا تقل عن لغتي أمُّ اللغات ... انها تبرأ من تلـك البنات
لغتي أكرم ام لم تـــلد ... لذويها العُرْب غير المكرمات
ما رأت للضـــاد عيني أثراً ... في لغات الغرب ذات الثقفات
إن ربي خلق الضـاد وقد ... خصهـــا بالحسنات الخالدات

وقد تسامى في شعره الوطني، وتجلت عاطفته وحبه لقوميته فقال :

ولي وطنٌ قنعت به صغيراً ... على أن لا يهون لمستبد
وبئس العيش في وطن كبير ... اذا كانت ولايتـــه لوغد
أعد ذكرى القديم عليَّ اني ... أحن الى القديم بكل وجدي
ففي الوطن القديم طويت سعدي ... وفي الوطن الجديد نشرت نكدي
وفي الجبل الأشم حفظت هنداً ... وفي شط الخضم أضعت هندي
وكان لى اليـراع يراع حر ... فصار لي اليـراع يراع عبد
دعوت الموت ينقذني وقومي ... فان لم يرض قومي مت وحدي
وأغبط كل من قد مات قبـلي ... وأندب كل من قد عاش بعدي

واحب لبنان وكان من اسرته شهداء في سبيل لبنان فقال :

الفقر فيك ولا الغنى في غربة   والموت فيك ولا حياة فراق

وكان فقيراً كاكثر الشعراء ، غير ان فقره مقرون بالشمم والاباء فقال :

ولست فقـيراً ياثريا فانني   غـني باجـلالي غني بآمالي

غني بشعري وهو أعظم قيمة   من المال في عيني واقوى من المال

اما شعره الغزلي فانه يتجلى في وصفه (ثريا) وقد أبدع حتى حلق في الثريا ،وهي قصيدة طويلة تعتبر من غرر الشعر .

وفاته - . لقد طغى شعوره الفياض على جسمه فجعله ضئيلاً ، وقد توفرت مشاغله فازدادت همومه وانهكت قواه وهو الشاعر الجبار ، فاعتراه مرض عضال ، وفي ليلة الاربعاء ٥ تموز سنة ١٩٣٣ م استأثرت به المنية ، وقد أنجب ذرية مرموقة .

جبران خليل جبران

١٨٨٣ - ١٩٣١



مولده ونشأته - . هو احد نوابغ العرب في هذا العصر ، الذي جادت عبقريته بروائع الادب والفن ،ولد في ٦ كانون الثاني سنة ١٨٨٣ في (بشرى) وظهر ولعه بالادب وفنون التصوير منذ صغره ، ورحل وهو فـتى الى فرانسة والبلجيك ، ثم الى الولايات المتحدة ، وكان لهذه الرحلة اثرها البليغ في مراحل حياته ، وقدعادالى وطنه وتلقى دراستهفي مدرسة الحكمة الشهيرة.

فنه - . ولما بلغ العشرين من عمره ، سافر الى باريس وأخذ فن الرسم عن (رودان) النحات الشهير ، فتجلت مواهبه ونبغ وفاق ، ونال شهادة الفنون الجميلة في سنة ١٩١٢ م وتلقى المعرض الدولي لوحاته بتقدير واعجاب وانتخب عضواً في جمعية الفنون الجميلة ، وعضواً فخرياً في جمعية المصـورين البريطانية .

في الولايات المتحدة - . ولما اكتملت علومه الفنية سافر من اوروبا الى الولايات المتحدة واستوطن مدينـة نيورك ، وذاعت شهرته في الآفاق بما كان ينشره من مقالات في عدة صحف عربية ، وكان عضواً في الرابطة العلمية التي كانت تضم نوابغ العرب امثال امـين الريحاني ونسيب عريضة ، وكان الريحاني وجبران اذا اختلفا في ناحيـة لغوية احتكما الى نسيب عريضة لجلائها ، فارتضيا في حكمه .

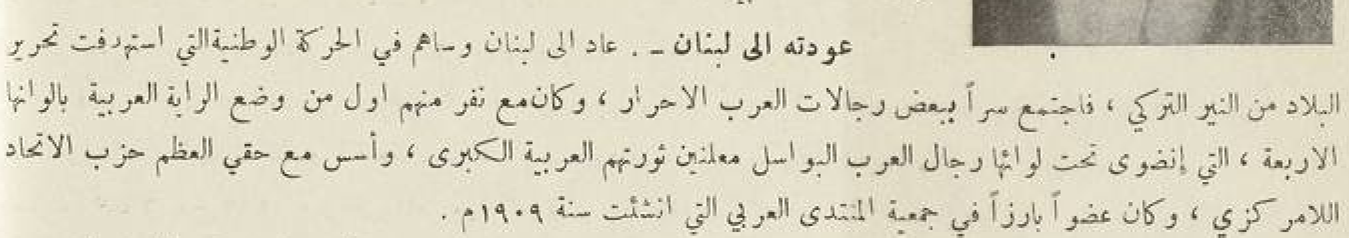
اثاره الادبية - . كان متضلعاً باللغتين العربية والانكليزية ، وقد ألف فيها ونظم قصائد بليغة كثيرة ، وتفنن باصوله المبتكر في عالم الانشاء ، فكان نثره الانيق كالشهد المصفى . وخلف للمكتبة العربية مؤلفات خالدة لقيت رواجاً عظيماً في ميدان الادب ، منها ١ - الاجنحة المتكسرة ٢ - الارواح المتمـردة ٣ - عرائس المروج ٤ - العاصفة ٥ - دمعة وابتسامة ٦ المواكب ، وكانت مؤلفاته الانكليزية شهيرة وجميعها مزينة بالرسوم الرمزية منها ٧ - النبي ٨ - النذير ٩ - المجنون ١٠ - الرمل والزبـد ١١ - يسوع ابن الانسان ١٢ - الهة الارض ، وقد ترجمت برمتها الى مختلف اللغات العالمية .

وفاته - . أفل نجم هذا النابغة العربي في ١٤ نيسان ١٩٣١ م في نيورك ، وكان فقده وهو في سن الكهولة المبكرة خسارة على الادب العربي ، ونقل رفاته الى مسقط رأسـه ، واقامت الحكومة في بلدته بشري متحفاً خاصـاً لمؤلفاته ولوحاته ومخلفاته الرائعة .

الشيخ فؤاد باشا الخطيب

١٨٨٣ – ١٩٥٧

مولده ونشأته – هو الشيخ فؤاد باشا بن حسن بن الشيخ يوسف الخطيب ، وأصل الاسرة من مصر ، نزحت منذ خمسمائة سنة الى لبنان واستوطنت في شحيم ، ولد الشاعر العبقري في قرية شحيم من قضاء الشوف سنة ١٨٨٣م ، ونشأ بكنف والده وكان قاضياً بمحكمة البداية ، لقد أنجبت هذه الاسرة افذاذ الرجال في العلم والسياسة وكان جده قاضياً للقضاة ، تلقى علومه الابتدائية في مدرسة سوق الغرب ، ثم أنهى دراسته في الجامعة الاميركية في بيروت بتفوق في الادب العربي والشعر .



في خدمة العلم – عين مدرساً للغة العربية في كلية الزير بيافا ، ثم سافر الى الخرطوم في السودان ، وعين استاذاً للفلسفة والادب العربي في كلية جوردن باشا ، وبقي فيها مدة ، ومن تلامذته الاستاذ اسماعيل الازهري رئيس الوزراء في السودان والاستاذ احمد عبيد .

عودته الى لبنان – عاد الى لبنان وساهم في الحركة الوطنية التي استهدفت تحرير البلاد من النير التركي ، فاجتمع سراً ببعض رجالات العرب الاحرار ، وكان مع نفر منهم اول من وضع الراية العربية بالوانها الاربعة ، التي إنضوى تحت لوائها رجال العرب البواسل معلنين ثورتهم العربية الكبرى ، وأسس مع حقي العظم حزب الاتحاد اللامركزي ، وكان عضواً بارزاً في جمعية المنتدى العربي التي انشئت سنة ١٩٠٩م .

ولهذا الشاعر قصائد حماسية مشهورة اكسبته فيما بعد لقب شاعر الثورة ، ولا يخفى المجتمع العربي ان اشعاره الثورية ونشاطه السياسي قد اثار حفيظة السلطات التركية الحاكمة فطاردته وزملاءه من الحزب اللامركزي ، وعبثاً حاول والده ردعه عن سياسته تلك المحفوفة بالمخاطر فلم ينثن ، ومضى قدماً في تطبيق اهدافه السامية .

حرق مجموعته الشعرية – ولما رأى والد المترجم ، ان ولده الشاب الثائر سيكون سبباً في احراجه والنقمة عليه من الحاكمين الاتراك ، أوعز الى والدته باتلاف كل ماتجده في حوزة ابنها من كتابات ومخطوطات عربية ، فأحرقت له مجموعة من القصائد والاشعار التي كان ينوي طبعها في ديوان خاص ، فكانت صدمة أليمة تعرض لها الشاعر الناشىء في باكورة انتاجه الادبي فثـــار ثائره وغـــادر بلاده الى القاهرة ، وقد أنقذه البعد ووجوده في مصر من حبل المشنقة التركي الذي فتك بأكثر زملائه العرب الاحرار في سورية ولبنان ، وقد حكم عليه بالاعدام غيابياً ، فكان ينشر قصائده ومقالاته في جريدتي الاهرام والمؤيد ، واتصل باسماعيل صبري باشا والزمرة الادبية ، وسكن مع الشاعر المشهور حافظ ابراهيم في غرفة واحدة .

انضمامه الى الثورة العربية – ولما قام الملك حسين الاول شريف مكة في ذلك العهد ، في الثورة العربية الكبرى انضم اليـــه سنة ١٩١٥ وفاوضه باسم احرار العرب من أجل استقلال البلاد العربية ، وكان أول عربي من خارج الحجاز واستلم رئاسة تحرير جريدة القبلة ، ثم أصبح وكيلاً للخارجية عام ١٩١٦م فوزيراً لها عام ١٩١٧م ، وكان المعتمد العربي في مصر فترة من الزمن . وبعدما وضعت الحرب اوزارها ، ونودي بفيصل الاول ملكاً على سورية ، عهد اليه بوزارة الخارجية ، وسافر معه الى لندن لحضور المؤتمر التمهيدي للصلح ، وكان معه في مؤتمر فرساي .

وغادر سورية أثر الاحتلال الفرنسي الى الحجاز ، حيث عين وزيراً للخارجية في المملكة العربية الهاشمية .

في مصر - . ولما زال العهد الهاشمي عن الحجاز ، ذهب الى مصر وبقي فيها ردحاً من الزمن ، ثم بناء على الحاح الامير عبد الله (ملك الاردن فيما بعد) اتى شرقي الاردن وعين مستشاراً خاصاً لسمو الامير ، وكانت نفثات شعره في قصائد فلسفية وسياسية ورثائيــة تنشر في حينها في الصحف والمجلات العربية وفقاً للحوادث والمناسبات والتطورات الزمنية ، كما كانت قصائده الحماسية تلهب الوطنيين في فلسطين وشرقي الاردن والاقطار العربية فينشدونها فيما بينهم ، وينشدها الثوار العرب في اعالي الجبال . وقد احتجت السلطات المسيطرة آنئذ في شرقي الاردن على بعض قصائده الوطنية فتصدى لها الامير طلال (ملك الاردن فيما بعد) وأفهم المعترضين ان المترجم هو شاعر الثورة ولسان حال الامة العربية ، فليس لاحد أن يعترضه أو يحاول اسكاته ، ولعمري هل كان بوسع أحد إسكات شكسبير ؟

نزوحه عن شرقي الاردن . وفي سنة ١٩٤٠ م ترك شرقي الاردن بعد أن سارت السياسة الراهنة فيها عكس مايشتهي وعاد الى وطنه الأول لبنان ، وأقام في برج البراجنة في ضواحي بيروت الهادئة منصرفاً الى انتاجه الادبي .

في خدمة الملك السعودي . وفي مطلع عام ١٩٤٤ م جرت بينه وبين جلالة المغفور له الملك عبد العزيز آل سعود اتصالات ودية وأصبح من مستشاري جلالته الى ان عين وزيراً مفوضاً ، ثم سفيراً فوق العادة للمملكة العربية السعودية في افغانستان وقد توفي وهو في منصبه الاخير .

آثاره الادبية - . لقد نظم الشعر وهو في الثانية عشرة من عمره ، وكان راوية يحفظ مالايحصى من اشعار العرب ويقتني مكتبة قيمة ، اصدر ديوان الخطيب الاول وهو عبارة عن بقايا قصائد له سلمت من الاتلاف ، ورواية فتح الاندلس ، أما ديوان الخطيب الثاني وكتابه بعنوان نظرات في تاريخ الجاهلية ، فما زالا مخطوطين وله كتاب في قواعد اللغة العربية كان يدرس في كلية غوردون بالخرطوم والف كتاباً عن جغرافية بلاد العرب ، وله محاضرات كثيرة .

يعتبر هذا العبقري شاعراً من الطبقة الاولى بين شعراء عصره ، والمعروف عنه أنه خرج بعد خدمة طويلة من شرق الاردن لايلوي على شيء ، وقد أكرمه الملك السعودي فأهداه هذه الخريدة العصماء نقتطف منها هذه الأبيات

تحية تملىء الدنيــــا وتغريد	ونغمة هي في الافواه تمجيد
واليوم يجلس فوق العرش صاحبه	وللجـــزيرة تهليل وتغـــريد
تزاحمت حوله الايام في حسد	وكل يوم تمنى أنه العيــد
والسعد فرد ولكن فيه مجتمع	فهو السعود ومن والاه مسعود
ليث الجزيرة ان يهتف بها انتفضت	لديه فاندفعت منها الصناديــد
لو تستطيــع الجبال الشم لانخلعت	ركضاً اليه وشدت خلفها البيد
يالابس التــــاج وهاجاً ومؤتلقاً	المجد فوقك قبل التاج معقود
وبالجلالة في ابهى مظـاهرها	الا جلالك وهي اليوم توكيــد
بوأت نفسك عرشاً لم تشده يد	سوى يديك وعزم منك مشدود
ونلت بالسيف ملكاً أنت سيده	ولم يؤلك مرعوم وتقليــد

وعهد اليه الملك السعودي بمهمة سياسية في لندن فشاهد من الملق والنفاق السياسي ماأنطقه بالحقيقة ، فقال يصف الواقع في قصيدة طويلة هذا مطلعها :

علام ترقب ان تبل غليلا	والى م ترقب للعثار مقيلا
فانفض يديك من الذين بلوتهم	فلقد صبرت وما صبرت قليلا
هي عصبة دلفت اليك بموثق	لم يغن عنك وقد عثرت فتيلا
وتحوطت في القول حتى خبأت	في طي كل تعهــد تأويلا

ومنها ـ . حتى اذا إنحسر القناع تحققت ان السياسة لم تزل تضليلا
فاكتب عهودك بالحسام فانه خير اليراع مجرداً مسلولا
ان الوثيقة لاتكون وثيقة الا اذا كان الحسام كفيلا
ما كان يحصمك الذي خاصمته لو كان سيفك في يديك ثقيلا

وفاته ـ . أصابته ذبحة صدرية وهو في مقر عمله في السفارة السعودية في كابول عاصمة الافغانستان ، وبعد ثمان ساعات اصابته نوبة ثانية فارق على اثرها الحياة الى دار الخلود ، وذلك في الساعة الثالثة بعد ظهر يوم الاثنين في ١٥ نيسان ١٩٥٧ م ، وقد نقل جثمانه من كابول الى لبنان حيث الحد الثرى في مسقط رأسه قرية شحيم في ٢٧ نيسان ١٩٥٧ م .

اقترن صاحب هذه الترجمة بابنة عمه الشيخ محمد الخطيب وأنجب منها المهندس حسن ، وهو مفتش في وزارة الاشغال العامة في بيروت ، والمحامي الاستاذ رياض الموظف في وزارة الخارجية السعودية وكريمتين ، الاولى زوجة المهندس السيد عبد الباسط الخطيب ، والثانية قرينة السيد اكرم بن اديب الخطيب الضابط في الجيش السوري .

والمترجم هو شقيق الاداري الداهية السيد بهيج الخطيب الذي تسنم أرفع المناصب السياسية في سورية .

عبد الرحيم قليلات
١٨٨٤ ـ ١٩٤٢



مولده ونشأته ـ . هو عبد الرحيم بن مصطفى بن محمد قليلات الحسيني وأصل الاسرة من طرابلس الغرب ، استوطنت بيروت منذ مائتي سنة ، وهي تنحدر من صلب جد واحد مع اسرتي النعماني وعلم الدين ، ولد المترجم في ٢١ آذار سنة ١٨٨٤م في مدينة بيروت ، وقد كان الجد الاكبر محمد من كبار تجار بيروت ، واتسع ثراؤه .

لم يهتم والد المترجم في دراسة العلوم ، فقضى حياته بالبذخ واقتناء الجياد الاصيلة والصيد ، متمسكاً بأهداب دينه واخلاقه الفاضلة .

اتصل المترجم باخواله من أسرة آل دبوس وهم على شيء كبير من الثقافة والعلم والادب ، ونمت في روحه حب اكتساب العلم ، ولقد حدث بينه وبين والده مأساة أدت الى نزوحه ، لعدم اتباعه رأي والده والعيش كما عاش هو ، والمترجم يرغب في تحصيل العلوم ، وقد نال الشهادة من الكلية السلطانية في بيروت سنة ١٩٠١ م ودرس اللغة الانكليزية وأتقنها في الجامعة الاميركية في بيروت التي كان يغلب عليها صفة التبشير اكثر منها اليوم ، ولاسباب مالم يتم دراسته فيها .

نزوحه ـ . لم يخضع المترجم لرغبة والده بالكف عن الدراسة ، ففضل النزوح وسافر وهو في التاسعة عشر من عمره الى مصر ، وعمل كمدرس فيها من سنة ١٩٠٢ الى ١٩٠٥م واستفاد من ملازمته الازهر لتلقي العلوم ، وهناك بدأت حياته الادبية باتصاله بحلقات العلماء والادباء كالمرحوم الامام محمد عبده وأترابه ، ثم دخل خدمة الحكومة السودانية سنة ١٩٠٥ م بمديرية الملاحة وترفع ، وأصدر جريدة رائد السودان من سنة ١٩١١ الى ١٩١٤م .

واقترن في سنة ١٩٠٧ بامرأة جركسية ، وانجبت بكره المرحوم مصطفى .

عودته الى وطنه – . وفي سنة ١٩١٤م عاد الى بيروت ، ولما وقعت الحرب العالمية الاولى التحق بالخدمة العسكرية وكلف بالسفر الى طرابلس الغرب بمهمة رسمية ونظراً لسياسته المعاكسة فقد قبض عليه الانكليز في عرض البحر وبقي اسيراً لديهم من سنة ١٩١٥ الى ١٩١٩م ، حيث عاد الى بيرووت سنة ١٩٢٠م . وقد تعلم في الاسر اللغة الالمانية من اسرى الضباط الالمان واتقنها، وكان يجيد الغات الانكليزية والتركية والفرنسية، ودرس على نفسه الفارسية والعبرية ، ودرس اللغة اليابانية اثناء اقامته في اليابان اربع سنوات لتعاطي التجارة .

في خدمة الدولة – . وفي سنة ١٩٢٠ عين رئيساً لمفتشي البلدية في بيروت وبقي فيها مدة سنتين ، ثم عهد اليه بمديرية الشرطة والامن اللبنانية وبقي حتى سنة ١٩٢٩م وبعدها عين مراقباً للشركات ذات الامتياز من سنة ١٩٣٠ الى ١٩٣٢م .

رحلاته – . زار اوروبا لما كان في السودان ، وبدأ رحلاته الكبرى سنة ١٩٣٣ م ، فزار الهند وسيلان وأندونيسيا ، وأقام فيها مايزيد عن سنة ونصف ، ومنها توجه الى اليابان وأقام فيها مدة أربع سنوات تخللها زيارات لاميركا وافريقيا الغربية وعاد لبلاده سنة ١٩٣٨م.

وقد ألقى محاضرات عديدة في اميركا الشمالية حاول فيها تعريف الامريكان بالبلاد العربية ، وعلى قضايا العرب السياسية والاجتماعية ، وقد حاول محاولات بائسة أن ينشر في الجرائد بعض المقالات السياسية عن فلسطين ، ولكن دون جدوى لان الجرائد ممولة من قبل اليهود . وقد القى محاضرات في أفريقيا الغربية ، ورحبت به الجاليات العربية هناك ، وفي افريقيا تعرف على اللبناني الوجيه السيد جميل حرب، وقد اقترن بكريمته اسما سنة ١٩٣٦م، ودعته جمعية أدبية في ليبريا المحاضرة باللغة الانجليزية فوقف دون استعداد واخذ يفيض كالينبوع الرقراق وتطرق الى مواضيع شتى بلغة فصحى أثارت الاعجاب والدهشة ، ودعى الى الجهاد وحفظ الاستقلال الليبوي ، واشتهر بالقاء محاضراته الكثيره في الجامعة الاميركية ، وفي مدرسة الحكمة والمحافل الماسونية .

أدبه – . كان شاعراً أصيلاً ملهماً يصوغ قوافيه صياغة فنية بارعة ، وله خواطر لامعة في نقد المجتمع واحوال الناس بوطنية صادقة واخلاص مثالي ، وفي قصيدته (ليلة القدر) وقد قرظها الشاعر العبقري عباس محمود العقاد من المعاني ماتدل على عظيم شاعريته .

كان يعالج المواضيع الاجتماعية بقلب الشاعر الصادق المتوجع ، وهذه قصيدة (مستشفى بيروت الاسلامي) وقد تجلت فيها عواطفه ومشاعره ونبل مقاصده ومطلعها :

من البرج في كانون والليل خيما ... تسكع حتى جانب السور وارتمى
فأسرعت تحت السيل والبرد قارس ... فادركته مغمى عليه مهشما
شحوب على غصن الشباب ومسحة ... من الحسن في أطهار بؤس تجسما

ومنها – . فقير ولا من موئل فيؤمه ... على الأرض من ضاقت به الارض والسما

وكان هذا المريض المتسكع من مدينة حماة فأشفق عليه ووصف كيف رفض قبوله مستشفى الحكومة والشاعر يرى ان حماة سورية ، وبيروت لبنانية ، ولكن في خريطة السياسة ، لافي خريطة العالم ، فيقول في ذلك :

مريض ومستشفى أولى الأمر رافض ... غريب الحمى اذ ان موطنه « حما »

ويصف في هذه القصيدة البليغة في معانيها إهمال الحكومة في اسعاف المرضى، ويهيب بذوي الاريحية لاغاثة المنكوبين في اشادة مستشفى يضم الفقراء والتعساء . وينصح الشاعر الناس بالتمسك بالحلم والرضى في الحياه فيقول :

هون عليك ولا تضق صدراً ... فالحلم آية عيشك الكبرى
مـــا أظلمت الا لتبعث من ... ظلمائها الدنيـــا لك الفجرا
كلا ولا العسرى طغت وبغت ... الا لتعقب نعمـــة اليسرى

لاتحك عصفور الحديقة في بلواك بل كن ذلك النسرا

والقى سنة ١٩٣٤ م في حفلة جمعيتي زهرة الآداب والعروة الوثقى في الجامعة الاميركية في بيروت قصيدة فيها صورة صادقة عن اخلاقه وصدى أفكاره وعواطفه نحو وطنه ودعا الى الاتحاد ومقت التعصب فقال :

أرقت وهاجتني وقد هجع الركب عواطف يهوى سلب راحتها الحب
عواطف تستجدي رضا كل غادة ولكن الى غير ابنة العرب لاتصبو
وعذري فيها أنها عربيـــة واعمامها عرب واخوالها عرب
وليس لها ذنب سوى طيب فعلها وطيب فعال الحر في أرضنا ذنب

ومنها - .
ومنوا على أوطانكم باتحادكم فليس على سهل اتحادكم صعب
لقد أزهقت روح التعصب روحنا وحق على أوطاننا النوح والندب

وقد نظم الكثير من الموشحات البديعة والاناشيد الوطنية الشهيرة ، ويعترف الشاعر بفضل استاذيه الاكبرين الشيخين عبد الرحمن سلام ومحي الدين الخياط بتثقيفه بالادب .

لقد طبع ديوانه (الهيام) سنة ١٩٣٢ م ونفذت نسخه من المكاتب العامة .

وفاته - . وفي شهر حزيران سنة ١٩٤٢ م استأثرت به المنيـة ، وقد دفن في مقبرة الباشورة ، واقيم له مأتم رسمي وشعبي حافل ، وانجب مصطفى وقد توفي في ريعان شبابه ورشيد وهو موظف .

الشيخ مصطفى الغلاييني
١٨٨٥ - ١٩٤٤



هو علامة بيروت وأديبها وشاعرها وخطيبها في عهد الدستور العثماني ، وخطيب الجيش الرابع في الحرب العالمية الاولى ، وهي رتبة لم يبلغها غيره واحد اعلام العرب البارزين .

مولده ونشأته - . ولد في بيروت عام ١٣٠٣هـ ١٨٨٥ م وتلقى علومه الابتدائية فيها على اعلام عصره الشيوخ محي الدين الخياط ، وعبد الباسط الفاخوري ، وصالح الرافعي وغيرهم رحمهم الله ، ثم سافر الى مصر فقرأ في الجامع الازهر

ولما انهى دراسته عاد الى بيروت ودرس في الجامع العمري ، وكان استاذ اللغة العربية في الكلية الاسلامية والمدرسة السلطانية سابقاً والكلية الشرعية وغيرها

في خدمة الصحافة - . اصدر عقب أعلان الدستور مجلة (النبراس) مدة عامين ، فكانت نبراساً ضن الزمان بمثل نوره ، ثم أوقفها اذ رأى المحيط لم ينضج لمثل هذه المشاريع .

مذهبه السياسي . كان وطنياً حراً مخلصاً لقوميته العربية ، دخل حزب الاتحاد والترقي أثر اعلان الدستور العثماني ، ولما رأى غاية هذا الحزب تتريك العناصر العربية ، انسحب منه وانضم الى حزب الائتلاف ثم الى حزب الاصلاح ، ولما اعلنت الحرب العامة لزم الحياد ، الى ان صار جندياً ، فاختير ليكون خطيب الجيش الرابع ، وبقي على عقيدته الى عهد الانتداب، ذلك العهد البغيض الذي ارغمه على مغادرة البلاد ، فأتى دمشق في عهد الملك فيصل وبقي مدة حكومته يتولى ديوان الرسائل

في الامن العام ، فلما سقطت دمشق في أيدي الفرنسيين ، حجز في مركز الشرطة عشر ساعات ، ثم خلي عنه واوعز اليه ان يترك دمشق ويعود الى بيروت ، فلبث فيها بضعة اشهر ، ولما أحس بالشر وضاق ذرعاً من بث العيون والارصاد بمراقبته ، ترك بيروت على حين غفلة ولحق بسمو الامير عبد الله بشرقي الاردن وذلك في نيسان سنة ١٩٢١ م وقد تولى فيها اعمال ديوان الرسائل في الأمن العام .

اعتقاله ونفيه - ورجع بعد سنة الى بيروت ليأتي بأسرته الى عمان ، وصدف ان قامت مظاهرة فقبض عليه وسجن سبعة اشهر في سجني بيروت وقلعة ارواد ، ولم يسأل خلال حبسه سؤالاً واحداً ، ولما خرج من معتقله نفي عن دياره ، فرجع الى عمان وتولى فيها تأديب سمو الامير طلال آنذاك ، وبقي على ذلك ثلاثة عشر شهراً ، ثم عاد الى بيروت في ١٢ شباط سنة ١٩٢٤ م فاعتقلته السلطات المنتدبة في سجنها العسكري في محطة رأس بيروت في حجرة ضيقة يستوي فيها الليل والنهار ، فبقي فيها خمسة عشر يوماً ، وهكذا شاءت الاقدار ان يعبث فيها المستعمر الغريب ويشرد طائفة من رجالها كل مشرد ، وفي اول آذار سنة ١٩٢٤ م نفي الى فلسطين ، فاختار حيفا دار اقامته ، وقد نظم فيها قصائد عدة .

عودته الى وطنه . ولما استقرت الاوضاع السياسية في عهد الانتداب الفرنسي وصدر العفو عن السياسيين المبعدين عاد الى بيروت فانتخب سنة ١٩٣٣ م قاضياً لمدينة بيروت ، ثم تولى استشارة محكمة الاستئناف الشرعية الى ان توفاه الله .

مواهبه الادبية - . كان علامة وشاعراً عبقرياً واديباً كبيراً ، وخطيباً مصقعاً ، نشأ على الدين والهدى ، فكان يعظ في أهم مساجد بيروت ، وينتظر سماعها الالوف وهو في حداثة سنه ، وقد وهبه الله من الذكاء ماندر ان يؤتى بمثله ، لقد اولع بالشعر حدثاً فنظمه غلاماً قبل ان يدري ماالنحو وما العروض ، فكان لايتكلف الشعر ولا ينظمه الا لداع ، فمتى هـــاج شعوره جادت قريحته في أي زمان ومكان ، وقد اختار قبل الحرب العامة من نظمه ديواناً ينيف على الفي بيت ، غير ان يد الدهر ايام الحرب سطت على اوراق ديوانه فبعثرتها ، وضاع ذلك الديوان وفيه الكثير الطيب ، وكثير منه منشور في المجلات والصحف الجوابة ، وقد نظم في مطاوي الحرب العامة في بيروت ودمشق بعض القصائد في اغراض خاصة وعامة حفظ بعضها وضاع آخر ، ونظم وهو في عمان بعد رحيله اليها جملة من القصائد الوطنية والحماسية .

ديوانه - . ولما حبس في سجني بيروت وقلعة ارواد ، كان الشعر يهتاج في نفسه ايام هذه المحنة ، فنظم في هذين السجنين ديواناً سماه (شعري سجين) وهو احد ابواب ديوانه هذا ، وكان النظم له سلوة عظيمة أنسته بعض ما كان فيه من غم وكرب ولما نفي الى حيفا رتب ديوانه على سبعة ابواب ، في الاناشيد الوطنية والسياسة الوطنية والحمـــاسة والفخر والادب والحكمة والغزل والنسيب وطبعه سنة ١٩٢٥ م في حيفا وهو بعجلو عن بلده نائياً عن أهله وولده واحبابه .

أما قصائده الوطنية ، فقد أثار بها شعور الأمة الخامد ، وشرح فيها الويلات والنوائب ، وأنذرها عاقبة الخمول والسكون ، وذكرها مآثر الاسلاف . . وما الشعر الا الوحي الصادق ، وما الشاعر الا رسول الحقائق ، وهذه قصيـــدة عصماء بعنوان (النهوض) نقتطف منها بعض ابياتها :

الله يشهد والاملاك والأمم	أنا حماة العلا والصـــارم الخذم
سل البرية عن أدنى مكارمنا	تنبئك عنها الظبى والبأس والكرم
فالمجد لايرتضي الا منازلنـــا	والحزم والشرف الوضاح والشيم
لنا نفوس أبت الا العلا غرضـــاً	فهل تصرفها عن عزمها الخذم
دآن المرء ، فليختر أخفها	الموت ، أو عيشه في الهون يهتضم
ومن يلاق المنايا وهو ممتنع	حمي أنف فذاك السيد العلم
الحتف ، أو يبلغ الانسان مأمله	خير وشر حياة عبس من يجم
ماقيمة المرء يحيا وهو مهتضم	تباً لعيش بموج الذل يلتطم

وله قصيدة بعنوان (السيف انفع) حيث يقول :

بكيت ، ومايغني البكى والتوجع — وما ينفع الآسي الأسى والتفجعُ
وما الدمع الا عبرة ، ثم تنقضي — ويبقى الجوى في حبة القلب يلذعُ
لو الدمع يجدي باكياً لسفحته — الى ان يحقّ الحق والدم أدمع
وما عبرات العين الا استكانة — الى الضيم ، أنف ُالعز فيها مُجدع

ومنها - . بني العرب في ارض الشآم تيقظوا — فما هو الا الموت ، أو تتشجعوا
هجعتم وأسلمتم الى الدهر امركم — فهان عليكم ان تهونوا وتخشعوا
رأيت الابي الحر قر على الأذى — ونام على الضيم الهمام السميذع
وقد أغمض العربُ الكرام على القذى — عيوناً بآلام التعبد تدمع

ومن نظمه البديع في الغزل بعنوان الهوى القاسي ، والشاعر يرى ان من يتغزل ولم يعشق فهو كاذب في غزله

أخلفتني وعدها ذات اللمى — وطوت دوني رجاء الوصل طي
فأنا أشرق بالدمع أسى — سل غرامي والهوى ، سل مقلتي
بالها من غادة فتانة — دلها دلّ الهوى القاسي علي
فأنا والحب يكوي مهجتي — أسدٌ قد صاده لحظ ظُبي

ومنها - . ياحياتي ، برّح الصبرُ وقد — بلغت روحي ، فمتي ، شفتي
رأفة بالصب يهفو قلبه — عند ذكرى الوصل أو خمر اللمى
أي شيء قد جفى نضو الهوى — فرماه الحب بالهجران أي

آثاره العلمية - . لقد خلف المكتبة العربية مؤلفات قيمة وهي ١ - الاسلام روح المدنية رد به على اللورد كرومر ٢ - أريج الزهر ٣ - اسهل منال لتعليم الاطفال ٤ - جامع دروس العربية ٥ - الخلافة الهاشمية ٦ - الدروس العربية ٧ - ديوان الغلاييني ٨ - رجال المعلقات العشر ٩ - سلم الدروس العربية ١٠ - عظة الناشئين ١١ - كلمتان للغلاييني ١٢ - لباب الخيار في سيرة المختار ١٣ - نخبة من الكلام النبوي ١٤ - نظرات في كتاب السفور والحجاب ١٥ - نظرات في اللغة والادب ١٦ - اللورد كرومر ١٧ - الثريا المغنية في الدروس العروضية ١٨ - القواعد العربية ، ومازالت بعض مؤلفاته تدرس في معظم المدارس الراقية وله مؤلفات غير مطبوعة منها القانون الاجتماعي .

صفاته - . كان رحمه الله كريم اليد ، عف النفس ، ورث عن أبيه ثروة لابأس بها انفق معظمها قبل وفاته ، وكان لين الجانب ، رحب الصدر ، خلوقاً متواضعاً ، محباً للخير ، سباقاً للمكرمات ، صلباً في عقيدته وايمانه ، تزوج وأعقب ذرية كريمة .

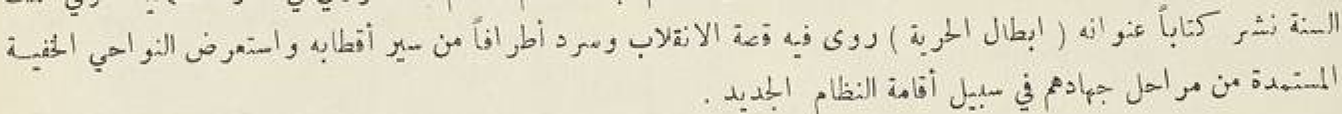
وفاته - . توفاه الله اثر مرض عالج به شهوراً وذلك سنة ١٩٤٤ م .

وهكذا طوى الموت أمجد صفحة بوفاة هذا العلامة العربي ، الفذ بمواهبه وعبقريته ، فكان فقده شديد الوطأة على المجتمع الاسلامي ، وتنفس المستعمرون الصعداء بوفاته ، بعد أن رأوا فيه عدواً عنيداً لاتلين قناته ، فكم خطبوا وده وتقربوا اليه ، فكان كالطود الشامخ في عقيدته الوطنية الصلدة ، لايرهبه وعيد ، ولا يغريه عرض ، ومن أبرز سجاياه أنه كان يحارب التعصب الديني بين الطوائف ، وكان سلاح المستعمرين الايقاع والتفرقة بين الطوائف ، فكان اذا وقعت مناسبة لدى الطوائف المسيحية تقدم للخطابة وهدم صروح الفساد والتفرقة وأحل مكانها التقارب والوئام .

وسيبقى ذكر هذا الجهبذ خالداً مدى الدهر .

أنطون الجميل باشا

١٨٨٧ - ١٩٤٨



مولده ونشأنه — . ولد انطون الجميل في مدينة بيروت سنة ١٨٨٧ م ودرس في مدرسة الآباء اليسوعيين وشهرة اساتذتها في العلم بأصول اللغة العربية وفنونها لاتحتاج الى تنويه واطناب ، وتلقى اللغة الفرنسية من مصادرها الأصلية ، وبعد ان تخرج منها اختير مدرساً فيها ، حيث درس مدة من الزمن تعليم الأدب العربي ، وفي نفس الوقت امتدت جهوده الأدبية الى الصحافة حيث كتب في جريدة البشير التي كان يصدرها الآباء اليسوعيون أصدقاؤه وأساتذته .

وفي سنة ١٩٠٦ م نشر كتاباً صغيراً عنوانه (البحر المتوسط والتمدن) تحدث فيه عن المدنيات العريقة التي جنت ثمارها بلاد البحر الابيض .

هجرته الى مصر — . وبعد صدور هذا الكتاب بسنة واحدة هاجر المترجم الى وطنه الثاني مصر ، وبعد هجرته حدث الانقلاب العثماني ، وعلى أنقاض النظام البائد ، قام النظام الدستوري في الدولة العثمانية ، وفي تلك السنة نشر كتاباً عنوانه (ابطال الحرية) روى فيه قصة الانقلاب وسرد أطرافاً من سير أقطابه واستعرض النواحي الخفية المستمدة من مراحل جهادهم في سبيل أقامة النظام الجديد .

وكانت دار الاهرام في ذلك الحين تصدر جريدة فرنسية اسمها (البيراميد) أي الاهرام ، فانضم انطون الى هيئة تحريرها ، ثم نشر قصة تمثيلية عنوانها (وفاء السموأل) وكان قد كتب هذه المسرحية في لبنان واشترك في تمثيلها هناك ، ثم عاد فاشترك في تمثيلها في مصر أيضاً مع نخبة من شباب الادباء السوريين واللبنانيين .

وبعد حين أصدر مجلة أدبية اسمها (الزهور) بالاشتراك مع صديقه الاستاذ امين تقي الدين ، وكانت من خير ماعرفته الصحافة الأدبية في العالم العربي ، وظل يصدرها بانتظام مرة كل شهر ، حتى جاءت الحرب العالمية الاولى وتعذر الحصول على الورق ، فلم يجد بداً من الكف عن اصدارها .

في خدمة الدولة — . التحق المترجم بخدمة الحكومة المصرية كمترجم في وزارة المالية ، وكان بعض الادباء يروون عن براعته في الترجمة قصصاً تشبه الخيال .

ونشر قبل دخوله في خدمة الحكومة مجموعة من الشعر بعنوان (مختارات الزهور) وهي منتخبات مما نشر في مجلته من شعر عدد من الشعراء في ذلك الكتاب وحلاها بصور ناظميها من الشعراء مع تعريف موجز لكل منهم .

وظل يعمل في خدمة الحكومة الى سنة ١٩٣٢ م حيث انتهى به الترقي الى سكرتارية اللجنة المالية ، وكان من ابرز مزاياه فيها صرامة الجد والمثابرة التي لاتنتهي الى حد ، مما جعله موضع ثقة جميع الوزراء الذين تعاقبوا على رياسة تلك اللجنة .

في تحرير الاهرام — . وألح عليه جبرائيل تقلا باشا في تولي تحرير الاهرام كبرى صحف العالم العربي ، حيث كان رئيس تحريرها في ذلك الحين داوود بركات مرهقاً بضخامة عمله وفداحة عبئه ، فقبل أنطون الانضمام الى اسرة الاهرام ، ولما توفي

داوود بركات وكان أقدر صحافي في البلاد تولى انطون رياسة تحريرها ، ومن ثم توثقت الصلات بينه وبين الدوائر السياسية والحكومية على اختلاف نزعاتها .

وكانت من أبرز صفاته في رئاسة تحرير الاهرام الدقة البالغة ، ولم يلبث ان أصبح أمر الاهرام كله اليه ، ولم يكن ذلك عن استئثار بالرأي أو استبداد بالادارة بل انه كان مسرف النشاط ، محباً للعمل دائب الاقبال عليه .

كان هـذا الرجل الضئيل يجلس الى مكتبه وامـامه أكداس من الرسائل وأكوام من المقالات والقصائد وقصاصات الانباء وتقارير اللجان والجمعيات وغيرها ، ومن حوله نفر غير قليل من اصدقائه وزواره يتحدث اليهم ويجيب عن أسئلتهم ويبادلهم التحايا ، وفي نفس الوقت يقرأ ويكتب ويتلقى الرسائل الهاتفية في مقدرة تفوق كل وصف ، والواقع ان الحزم والحيـاد كانا من أوضح المقومات التي تفردت بها شخصية المترجم ، فانه على قربه من مجرى الحوادث ، بل على كثرة ماخاض غمار المعـترك السياسي في مصر ، قد احتفظ لنفسه ولصحيفته الكبرى بذلك الحياد الدقيق المخلص الذي حمل الاحزاب جميعها على ان تقف منه ومن جريدته موقف الاحترام والاكبار .

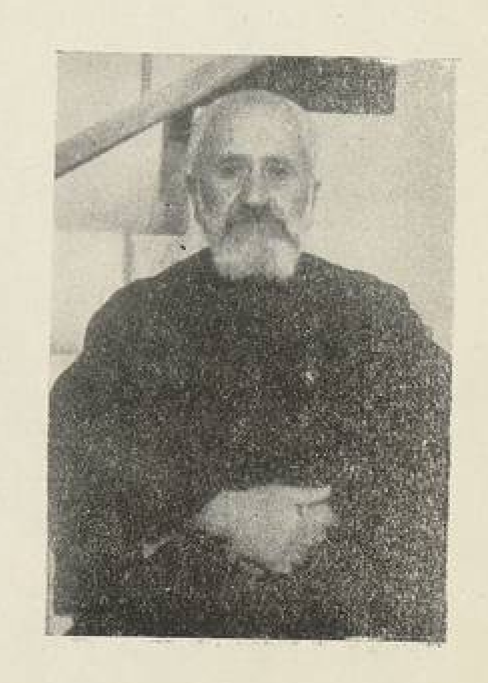
في مجلس الشيوخ – . لقد عين عضواً في مجلس الشيوخ واشترك في توجيه السياسة العليا للبلاد ، ثم انتخب فيه مقرراً للجنة المالية ثم عين عضواً في مجمع فؤاد الاول للغة العربية فكان عضواً عاملاً نافعاً .

أما ناحيته الادبية ، فقد كانت مقالاته في الاهرام مزيجاً سائغاً من نضج الملكة الأدبية والوعي السياسي ، ثم ان كتابه عن الشاعرين أحمد شوقي ومحمد حافظ ابراهيم يعد دراسة ادبية عالية .

وفاته – . لقد قضى حياته عزباً لم يتزوج ، وقيل أنه كان متباخلاً ، وهكذا رماه خصومه ، وقد ذكر أحد اقربائه أنه خلف ثروة تتجاوز مئتي الف جنيه ، وفارق الحياة فجأة في يوم الثلاثاء الثالث عشر من شهر كانون الثاني سنة ١٩٤٨ م ولم يهنأ في حياته بما جمعه من ثروة طائلة ودفن في القاهرة .

الاب نقولا أبو هنا المخلصي

١٨٨٨ - ١٩٥٦



مولده وأصله – . هو المرحوم نقولا بن ميخائيل اندراوس أبو هنا ، ووالدته كاترين الحداد ولد في ١٨ شباط سنة ١٨٨٨ م في قرية أم الشوف في لبنان تدعى بطحة شرقي دير القمر على مسافة خمسة عشر كيلو مترا منها وموقعهـا فوق المختارة مستوطن الجنبلاطيين ، وتنتمي اسرة (أبو هنا) الكبرى الى أصل يسمى (ربع مدّ) ،وقد ورد في نسخة مخطوطة من تاريخ الامير حيدر شهاب يقول فيها مامفاده : ان اسرة (ربع مدّ) أصلها من آل الجناوي في دمشق ، وقبل اربعمائة سنة خرج ثلاثة أخوة من آل الجناوي بتجارة أرز من دمشق الى بلاد العرب فوصلوا الى مجمع البحرين حيث المغاص على اللؤلؤ . وكان الأعراب قد غاصوا هناك والتقطوا كميات وافرة من دقاق اللؤلؤ المسمى بالجمان ، فأخذ اولئك الاعراب يبادلون الاخوة التجار كل ربع مد لؤلؤ بربـع مدّ أرز ، ولما عـاد التجار المذكورون الى دمشق اقتسموا اللؤلؤ بينهم بربع المـد ، فسمّاهم الناس لذلك بيت ربع مدّ ، ثم نزح اولئك الاخوة عن دمشق فسكن أحدهما الشوف والآخر الساحل فوق صيدا والثالث سكن الفرزل ، ويظهر أنه كان كبير الرأس

فسموه « أبو مخ » ولا تزال سلالته منبثة في الفرزل وزحلة ونواحي بعلبك وفي معلولا ويعرفون بآ ل « أبي مخ » وبقي أخواه على لقب ربيع مد ، وسلالتهما منبثة في الشوف وكثير من القرى المجاورة لصيدا وكثير من القرى اللبنانية وفي عكار ولكنهم في الاعم الأغلب تركوا لقبهم الاصلي ، فبعضهم لقب بالحداد وغيرهم بغير ذلك حسب عوارض الزمان والمهن كما لقب الجد الرابع للمترجم بأبي هنا .

دراسته - . تلقى المترجم دراسته الاولية في مدرسة القرية وهي القراءة البسيطة ومبادىء الحساب ، وفي العاشرة من عمره وضعه شقيقه الاكبر وكان يقطن بيروت في مدرسة الفرير الخارجية برأس بيروت حيث مكث فيها سنتين درس فيها مبادىء اللغتين العربية والفرنسية .

في دير المخلص - . دخل مدرسة دير المخلص سنة ١٩٠٣ م وأتم دراسته فيها سنة ١٩٠٩ م ومال أيام التخرج الى اللغة العربية ، فلما أنهى دراسته وسيم كاهناً وضعته السلطة الروحية استاذاً للغة العربية في مدرسة الرهبانية حيث بقي يدرّس اللغة صرفها ونحوها وآدابها العالية مدة (١٩) سنة متتابعة .

ثم طلب للتدريس في الكلية البطريركية في بيروت ، فألقى فيها دروس البيان العربي والخطابة سنتين ، وفي سنة ١٩٣٠م طلب للتدريس في اكليركية القديسة حنا المعروفة (بالصلاحية) في اور شليم ، فمكث يدرّس فيها البيان والخطابة مدة خمس سنوات ، ثم تقلب في خدمة الشعب كاهناً بين عكا والقاهرة ، وبعد ذلك عاد الى دير المخلص وعلم في مدرسة الرهبانية وفي سنة ١٩٣٩م دعي لخدمة الشعب في مغيرة من قرى البقاع ، ثم عاد بعد خمس سنوات الى دير المخلص ولزم المطالعة والتأليف .

مؤلفاته - . عرّب عن الفرنسية وهو في عهد التخرج رواية تنصر كلوفيس أول ملوك فرنسا ، وقصيدة تتألف من نحو (٣٣٠) بيتاً في وصف الحرب الكونية الاولى ، وهي من اوزان مختلفة .

ألف رواية عربية عنوانها (العفو عند المقدرة) وهي ذات اربعة فصول تمثل مـا جرى بين الخليفة العباسي المأمون وعمه ابراهيم ابن المهدي .

وعرب عن الفرنسية رواية (البرج الشمالي) وامثال الشاعر الافرنسي لافونتين عربها نظماً فيما لا يقل عن عشرة آلاف بيت ، وعلق عليها حواشي ذات فوائد جمة لمن يطالعها ، وقد طبع المترجم منها نصفها الاول وكان مزمعاً على طبع القسم الثاني فعاجلته المنية .

ألف كتاباً في البيان العربي ، تابع فيه أهل البيان الفرنسي في درس الحواشي الباطنة والظاهرة والقوى العاقلة والذاكرة والذوق مما يتمثل دوره في البيان والادب .

اما البيان الذي كتبه ادباء العرب قديماً وتناقله عنهم المتحدثون فلم يرق للمترجم العلامة ، لأنه مقصور على درس التراكيب اللفظية من مسند ومسند اليه ، وفصل ووصل وأشباه ذلك ، الا مسائل الاستعارة والتشبيه والمجاز ، فهذه لها شأنها المهم ، وقد توسع في درسها وتحقيقها ومثّل على كل بحث بياني بامثال أخذها عن العرب والفرنجة وعن هوميروس الشاعر اليوناني العظيم ، وقصد المترجم من كل ذلك ان يكون لمطالع البيان مندوحة واسعة يحصل منها بسهولة مواقع الكلام ويميز بين مستحسناته ومستهجناته وثمينه وغثه .

وضع درساً انتقادياً على نسختين من ديوان الشاعر العربي أبي تمام ، النسخة الاولى طبعها الشيخ محي الدين الخياط البيروتي مفسرة المفردات بقلمه ، وقد وقع له في تفاسيرها أخطاء لغوية أوضح صوابها والنسخة الثانية للدكتور ملحم ابراهيم الاسود ، وهي مشروحة شرحاً مطولاً ، لكن بين معنى الشاعر وشرح الشارح مدى واسعاً والاغلاط المعنوية كثيرة مستفيضة حتى ليندر ان يجد القارىء صلة بين كلام الشاعر وكلام الشارح ، وانتقد المترجم كلتا النسختين في رسالة مسهبة عنوانها (فوضى الاقلام) .

وجادت قريحته بمحاضرتين ألقاهما في القصيدة العصماء التي نظمها المرحوم خليل المطران وعنوانها (نيرون) بيّن في المحاضرة

الاولى محاسن هذه القصيدة بالتفصيل ، وفي المحاضرة الثانية اوضح فيها ما اعتورها من الاغلاط اللفظية والبيانية ، وقد اطلع الشاعر خليل المطران عليها ، فكان معجباً جداً بانتقاد المترجم لقصيدته ، وقد طبع القصيدة ولائحة الاغلاط في كراس واحد .

ولديه مجموعة كبيرة من كتاباته الخاصة ومثلها مجموعة من معرّباته لقطع أدبية واخلاقية عن اشهر الكتبة الفرنسيين .

ألف رواية ذات فصل واحد عنوانها (الامير بشير الشهابي) بين نابوليون بونابرت والجزار وهي مخطوطة ، وعرب عن الفرنسية رواية دينية عنوانها (دعوة الرسول متى) تقع في خمسمائة بيت شعر . وألف سنة ١٩١١ م رواية بناء الدير المسمى دير المخلص وهي مخطوطة ، وعرب عن الفرنسية كتاباً ضخماً للكردينال (جيبونس الاميركاني) عنوانه (ايمان ابنائنا) وهو كتاب جدلي في القضايا المختلف عليها بين الكاثوليك والبروتستانت ولا يزال مخطوطاً .

ونشر مقالات لغوية وبيانية واخلاقية كثيرة في بعض المجلات والجرائد .

رحلاته — . قام في سنة ١٩٣٨ م برحلة الى فرانسا وايطاليا استغرقت اربعة اشهر قضاها بالبحث والاستقصاء في النواحي الادبية ، وشاهد المتحف والمكتبة الوطنية وفيها كنوز من الكتب العربية مالا يعلم له اسم عندنا ، وكلها من المخطوطات النادرة ، وشاهد بينها مخطوطين احدهما لمقامات الحريري ، والثانية لكليلة ودمنة ، وكلتاهما من المخطوطات الفنية البالغة الاتقان في خطها وصورها وتذهيبها من الداخل والخارج .

شعره — . ومن تراثه الادبي ديوان يحتوي على مجموعة شعرية لاتقل ابياتها عن عشرة آلاف بيت ، وهذه قصيدة من شعره وصف بها قلعة عربية قديمة على مقربة من دير المخلص الى الجنوب فوق النهر وهي من بناء الصليبيين قال :

خرائب تنطق في صمتها	بما يعجز البلغا من عِبَر
تقول أنظروا عبرة الدهر فيّ	عسى يستفيد الصحيح والنظر
لقد كنت عالية الرأس قدماً	ولي منعة الطود دون الخطر
يلوذ من الخطب بي معشر	فأدرأ عنهم عوادي البشر
تسيل دماء العداة امامي	كما سال نهر لديّ هدر
الى أن أغارت علي الخطوب	فلم أر من صد عني الغير
لقد تركوني أغالب دهري	وما غولب الدهر الا قهر
وهذي رسومي علي شهود	بذل حديث وعز غبر
لقد صرت مثل كتاب قديم	أرث البلى صحفه ونثر
ومحى رسوماً به وحروفاً	فصارت دوارس تعيي الفكر
فيازائري استفيدوا إذا ما	وقفتم عليّ وغضوا البصر
فاني صورة دنياكم	فباطلها في هوائي ظهر
لقد كان مَن شيدوني رجالاً	أشداء بأس فصاروا خبر
ألحت عليهم ليالي الفناء	وأيامه فتولوا زمر
وقد جرفتهم سيول الخطوب	الى لجّ موت لهم قد غمر
ونهري رمز لتلك السيول	وفي البحر من بعد رمزُ الحُفَرْ
كذلك عقبى الخلائق طراً	وكل على ارضنا في سفر
فيمضي الذين بنوا أولاً	وما قد بنوا تابعٌ للأثر

وفاته — . أصيب المترجم بمرض القلب قبل وفاته ببضعة أشهر ، وبالرغم من انه ملقى على مهد الضنى تنتابه الآلام

والنوبات الشديدة والاطباء مشددون عليه المنع عن شغل الخاطر والجسم ، فانه كان يجالد ويعمل في الحقل الادبي وآخر كتاب أنجز طبعه عنوانه (التعليم فن ولذة) .

واشتدت عليه العلة فطواه الردى يوم الاحد في الحادي عشر من شهر آذار سنة ١٩٥٦ م ووري لحده في مدافن دير المخلص ، وهكذا خسر ميدان الأدب شاعراً أديباً وناثراً خطيباً ومؤلفاً عبقرياً خلف للمكتبة العربية تراثاً ادبياً سيخلده على كر الدهور .

الدكتور حبيب اسطفان

١٨٨٨ - ١٩٤٦



الدكتور حبيب اسطفان في اوائل حياته

هو الخطيب الاجتماعي العالمي المصقع ، وأمير البيان في ذرى المنابر ، التي طالما خشعت اكباراً لسحر بلاغته وفصاحته ، هو الكنز الادبي المتقد الذي سطعت مآثر مواهبه في أقطار المعمورة ، فاعتزت الانسانية بنبوغه وعبقريته الشامخة ، فقيد المنابر العالمية والعروبة المرحوم الدكتور حبيب اسطفان .

مولده - . بزغ نجمه وآية النجابة والنبوغ ترمقه في قرية بتاتر التابعة لقضاء الشوف في لبنان ، يوم السبت في التاسع من شهر آذار سنة ١٨٨٨ م وهو ابن جرجس اسطفان وأصل أسرته من رويسة النعمان في لبنان .

نشأته - . نشأ بكنف والديه الفقيرين ، وذاق مرارة الشقاء والحرمان ، تلقى العلوم الابتدائية على راهب القرية ، ثم لعبت به يد القدر فخضع لحكمه وانتسب لسلك الرهبانية وهو فتى لدن العود سهل القياد ، فلما بلغ الخامسة والعشرين من عمره أهاب به طموحه أن يتعدى مارسم له من اطار ضيق ، فانكب على تحصيل العلوم ورشف منها ما صبت اليه نفسه ، ودارت الايام فاذا بهذا (الاكليركي) يخلع عنه ثوب الكهنوت ليصبح ذلك الخطيب الاجتماعي الانساني العالمي .

حرمانه - . ومن البديهي أن تقضي الاعتبارات والتقاليد الدينية بحرمانه وتعرضه لسخط رجال الاكليروس الذين عز عليهم تنزله عن رتبة الكهنوت ، وهم يعلمون سر عظمة هذا النسر الاكليركي المحلق في مواهبه الكامنة التي تفتحت وازدهرت بفضل ما تلقنه من علم وتوجيه سديدين ، ومع كل هذا فلم يك عاقاً ، فقد ذكرهم في كل مناسبة وحفظ لهم فضل تعليمه ، واعترف انه لولا توجيههم إياه لظل علمه محدوداً ، وراهباً بسيطاً في احدى القرى .

في العهد الفيصلي . لقد وهب هذا الخطيب الجبار روحه ولسانه وقلمه في سبيل الدعاية لنصرة الملك فيصل الاول ، فالحرب سداه رجال السيف ، ولحمته الخطباء البلغاء ، فقد كانت خطبه الثورية البليغة رمزاً للحمية والنجدة ، وسمت به وطنيته الى ذروة المثل العليا ، وانبثقت عن عقيدة صادقة ، لم يبغ من ورائها غنماً ولا جاهاً ، سوى الذود عن كرامة القومية العربية ، ولابد وانه قد كتب مذكرات عن عهد فيصل .

نزوحه عن وطنه - . وشاءت الأقدار أن ينهار العرش الفيصلي سنة ١٩٢٠م ، فرحل عن وطنه الى مصر تساجله الأماني أما الفرنسيون المستعمرون ، فقد كان شوكة دامية في قلوبهم ولو استطاعوا النيل منه لصلبوه ، وكل من زعم انه ماشى السياسة

الفرنسية بعد نزوحه فقد ظلمه وتجنى عليه بالكذب والافتراء ، فقد خطب الفرنسيون ودّه ومنّوه بالثراء فأبى بشمم كل عرض .

نزوحه الى اميركا — وبعد إقامته في مصر فترة هاجر الى هافانا في كوبا (القارة الاميركية الجنوبية) وقد قام برحلات الى امريكا الشمالية والبرازيل والشيلي وغيرها في القارات الاميركيــة ، وألقى في نشوة خالدة محاضراته الفريدة ، ونشر أمجاد العروبة على منابر البلدان التي كان يزورها ، واحتفى به أعظم رجال الدنيا .

نبوغه . كان آية من آيات الله في الذكاء والشجاعة ، فانه لما استقر في أمريكا الجنوبية ، أخذ يتعلم اللغة الاسبانية فأتقنها ووقف على اسرارها خلال مدة وجيزة ، وهي ظاهرة من ظواهر نبوغه المتألق ، حتى أنه خلب الاسبانيين بروائع بيانه في لغتهم نفسها ، ولم يتمالك شاعرهم (فيلاسبيسا) أن أعرب عن استغرابه بأنه كيف يتمكن هذا الخطيب النابغة من التعبير عن أفكاره بأساليب بيانية لاتخطر لهو في بال ، ويرى نفسه عاجزاً عن صوغ مايضارعها أو يدانيها ، وقد كان أينما حلّ في الاصقاع الاميركية يلقى الاجلال والاعجاب والتكريم ،

الدكتور حبيب اسطفان في آخر حياته

وقد أهدته الدول التي كان يلقي فيها محاضراته الأوسمة الرفيعة تقديراً لمزاياه واجلالاً لمآثره الفريدة .

هذا وإن شرقياً يبلغ هذه الدرجة في علمه وعبقريته ، ويتفوق على الغربيين في لغاتهم نفسها ويفوز باعجابهم ببلاغته ونبوغه في فن الالقاء والتأثير في الجماهير ، لأحق المواطنين العرب بالتقدير والخلود .

مواقفه الخطابية — . لقد كان اذا خطب تدفق عليه الالهام سيلاً وتفجر لسانه بسحر الاعجاز وروعة الايجاز ، في صوت فيه بحة خفية خفيفة يتجاوب لها صدى لذيذ في الاسماع ، وفي عينيه سحر من الاشعاع وحشد من الاغراء يأسر القلوب ويخطف الأبصار ، لا أثر في مواقفه واشاراته للتصنع والتمرن ، وليست يده وحدها هي التي تشترك في دعم أقواله ، وانما وجهه بعينيه وفمه يساعد على ذلك أيضاً ، وترتكز مواهبه في الخطابة والحديث على أساس راسخ ، تلك هي ذاكرته العجيبة ، فهو يحفظ دون ان يكد دماغه .

أما الناحية الأدبية من خطبه ومحاضراته فلا تقل عن طريقة ادائها روعة وفخامة ، فهي تمور بالبلاغة والسحر وكان يدعى الى الخطابة والقاء المحاضرات ، فتفرض عليه المواضيع فرضاً . فقد دعاه قادة الجيش الاميركي لالقاء محاضرة بعنوان (مهمة الموت ، أو غاية الجندي في الموت) فاستلب الالباب بابداعه واجادته في موضوع بعيد عن اختصاصه ، ودعاه رجال المال والبنوك فألقى محاضرة عن مهمة البنوك ، فأفاض في التعبير وعجزوا عن ادراك شأوه ، ومن محاضراته الرائعة (الأمل في الألم ، والألم في الأمل) والجمال في ريو دو جانيرو و (واجب المدارس العربية في الارجنتين) و (الفن في الافلام العربية) وغيرها كثير مما شردت عنه الذاكرة .

حسّاد مواهبه — . لقد أهلته شجاعته وما تحلّى به من مواهب وميزات باهرة الى الظفر بأفئدة سامعيه ، ولم يخل هذا الخطيب العبقري الكامل من حساد ، وطالما لوّح أعداؤه بانتقاده زاعمين أن محاضراته فارغة ، ولعمري ، فليس في انتقادهم كل الصواب ، فقد كان يقف ساعة أو ساعتين يرتجل خطبه بمواضيع يبسطها أمام السامعين ، ولابد أن يكون في مثل هذا الارتجال من فجوة يستدعيها الاسترسال ، فما هذا التعنت من حساده الذين رددوا زعمهم أن في دماغه عشر محاضرات يرددها في كل آن .

لقد بالغ هؤلاء الحساد بالتجني عليه ، فقد كانت خطبه ورداً لاينضب معينه ، ومنهلاً عذباً للسامعين ، وأكد الذين كانوا على صلة وثيقة به ، أن في خطبه الاجتماعية كشف عن سرائر الوجدان ، وانه كان على عكس ما وصفوه به ، وقد سمع بزاعم

حساده فاعتصم بصمت من أن يحل نفسه عن التبذل والاسفاف ، وأنى للحاسدين أن يدركوا جليل شأوه وقد كانت نفثاته أنفس من قلائد الدر ، وقد صرعهم الحسد وانكفأوا عنه خائبين .

وهذه أعداد مجلة (التمدن) التي أصدرها في (توكومان) وقد نشر فيها مقالاته وهي تبرهن على عمق تفكيره وفلسفته ، وهذا كتابه عن الشعوب الاميركية الاسبانية يحتل المكان الاسمى بين المؤلفات التي تكشف عن سريرة هذه الشعوب ، وقد أصبح مصدراً تاريخياً للباحثين الذين يدرسون أحوال العالم الجديد .

ذاكرته العجيبة — ومن طريف ماوقع له في مدينة نيويورك عند حضوره احدى مآدب الجالية ، وكان من المدعوين للكلام فيها الشاعر المبدع رشيد أيوب ، فقد نظم قصيدة وتلاها على الدكتور اسطفان ، وكفت تلاوتها ليستظهرها ، غير انه كتم الامر عن ناظمها وحان يوم الحفلة ، فوقف الخطيب النابغة صاحب هذه الترجمة ، وأنشد القصيدة ، فصمم الشاعر رشيد ايوب على الانسحاب سراً قبل أن يجيء دوره في الخطابة ، واسرع اسطفان فأظهر الحقيقة للجمهور ، وقد قص هذه الحادثة الطريفة على بعض المعجبين بنبوغه ، منهم الشاعر المعروف الاستاذ الياس قنصل ، بيد انه طالع في وجهه دلائل الشك في صحتها فسكت ، ومرت أيام ، فأقامت الجالية في بونس ايرس مأدبة وداعية ، ودعي الدكتور اسطفان للخطابة ، ودعي الاستاذ الياس قنصل فألقى قصيدة من عشرين بيتاً ، ولما انفض الجمع مشى اسطفان الى ناحية وأعاد على مسمعه قصيدته دون أن يزيد عليها أو ينقص منها حرفاً . احداً ، وكان ذلك جواباً لما أبداه الاستاذ قنصل من شك في قوة استظهاره .

حياته الخاصة — لم يكن هذا العبقري من عشاق المادة كما اذاع عنه خصومه ، فلو كان كذلك لكان من الاغنياء البارزين ، فقد وصلت الى يده مبالغ طائلة ، كلها بدل محاضراته ، وأعد له أصدقاؤه اكتتابات جمة ، ثم قضى نحبه وجيبه فارغة .

كان يعتبر المال وسيلة الى التنعم بالحياة ؛ فما وصل الى يده شيء منه الا بذله دون أن يهتم بما ينطوي عليه الغد ، وكانت حياته أشبه بحياة الامراء ، يقيم في أفخم منزل ويرتدي أفخر الثياب ، وفي أصابعه خواتم من الماس ، وعصاه ومقبضها من العاج ، أما عيبه الاكبر ، فهو المائدة الخضراء التي كانت كالهشيم تأكل الاموال التي ربحها ، ولم يكن لليأس الى قلبه سبيل ، فقد كان يربح المائة الف ريال اميركي من سفرة واحدة الى تشيلي والارغواي والبارغواي وكولومبيا وبيرو ، وكان مع ذلك يتذمر من بخل الجاليات العربية ، واكد بعض الذين كانوا يتظاهرون بصداقته أن الاموال التي بذلها على النساء كانت تزيد لو حفظها عن تكاليف قصر منيف ، وكانوا يستدلون على ذلك من حياته الخاصة التي كانت تماثل حياة (كازانوفا) الشهير . ويخالف هذا الرأي غيرهم ، بانه لم يبذل على أقدام الجنس اللطيف اكثر مما يبذله أي رجل بسيط ، فقد كان محفوفاً بهن ، ويلاحقنه كفراشات يحمن حول الضوء ولو احترقن اعجاباً بنبوغه ، وتعليل هيامه بالجنس اللطيف انه كان كاهناً قضى عهد الشباب وهو في شبه حرمان مع مافيه من نشاط وحيوية ، فتهافته على ذوات اللحاظ الفتاكة لم يكن الا بمثابة أخذ الثأر .

لقد كانت الجالية العربية تريد من هذا النابغة البارز أن يكون انساناً كامل الصفات ، وغاب عنهم أنه بشر مثلهم ، وكانت خاطئة بهذا الاعتبار ، ولم تعرف كيف تستغل ذلك النبوغ الفريد ، ولم يكن حبيب اسطفان من العباقرة الذين يتأثرون بالوسط الذين يعيشون فيه ، وانما كان يعيش وفق هواه ، لايهمه أرضي عنه الناس أو لم يرضوا ، ولا يبالي بأقوال النقاد والحساد .

لقد كان فيه كثير من شمائل المتنبي الشاعر العربي الخالد ، ولانحسبن انه كان متقلباً لا يثبت على رأي ، فقد خلقه الله محباً للترف ، وكانت أنظاره تتجه الى حيث يلقى هذه الضالة التي ينشدها ، واستبعد عارفوه أن يكون وداده لبعض الاغنياء من صميم قلبه ، فقد كانت المادة أبغض الاشياء اليه ، وكان أبغض أهل الارض اليه الذين يبنون حياتهم على الارقام .

لقد كان في مكنة اسطفان أن يخدم بلاده اكثر مما خدمها ويترك من الآثار الخالدة مالم يتركه خطيب عربي مثله ، ولكنه لم يفعل ، ومن الصعب ادراك هذا السر ، فقد عاش كما أراد أن يعيش .

وفاته ـ . وفي يوم الاربعاء في الثالث من شهر نيسان سنة ١٩٤٦ م عصفت المنية بروح هذا النابغة ، وألحد الثرى في مدينة (بتروبوليس) في البرازيل بعد أن قاسى زمناً من اعراض التسمم أثر تناوله في أحد المنتجعات الاميركية طعاماً بحرياً فاسداً ورغم كل وسائل المعالجة فقد تخاذلت قواه وسرى الضعف الى قلبه الجبار ، فخسرت به العروبة كنزاً أدبياً خالداً ، ولم ينجب ذرية من زوجته الشاعرة (ماري موراندير ا) .

حليم دموس

١٨٨٨ - ١٩٥٧



انحدرت اسرة (دموس) من عائلة عيسى ، واصلها من (الكرك والشوبك) نزحت الى الظهر الاحمر في اول القرن السابع عشر وتفرع منها ثاني أُسر ، منهم بنو دموس وأول من جاء زحلة منهم دموس بن يوسف عيسى منذ سنة ١٧٧٠ م ثم تبعه ابناء عمه باوقات مختلفة يتاجرون يومئذ بالقطن ، وقد هاجر معظمهم الى امريكا الشمالية والجنوبية واستراليا منذ ابتداء الهجرة ولهم تجارة واسعة وعددهم كبير .

ولد الشاعر المترجم في زحلة سنة ١٨٨٨ م وتلقى دراسته في الكلية الشرقية في زحلة ، ومن اساتذته المرحوم عيسى اسكندر المعلوف ، وقد ساهم في تحرير جريدة المهذب .

مواهبه الادبية ـ . له نزعة خاصة في الشعر ، وقد نظمه وهو في العاشرة من عمره ، قبل ان يتعلم أصوله ويدرسه ، ولوالده الفضل الوافر في توجيهه الى الشعر وصرف طبعه اليه ، ولما شب كان لاهمّ له الا التعرف بعلماء العصر ومجالستهم ومذاكرتهم ومباحثتهم ومطالعة كتب العلوم والآداب .

وهب الله هذا الشاعر المطبوع قريحة حافلة برياض الأدب العربي ، تدل على جهاده الأدبي المتواصل ، وللظلام فضل على قريحته ، فكان ان شاء نظم قصيدة عمد الى قلم رصاصه وعدة ورقات بيضاء ووضعها تحت وسادته عند ذهابه الى النوم ، فاذا ساد السكون في غرفته واشتد سواد الليل صفا خاطره وانطلقت قريحته وتوافدت عليه المعاني واطاعته القوافي فيختار منها مايريد ، ولم ينظم قصيدة الا " واظلمة الليل منها النصيب الأول ، وكذلك فانه يحب العزلة والابتعاد عن كل أمر مؤلم .

آثاره ـ . لقد أخرج سلسلة من التآليف منها ١ ـ ديوانه المسمى (ديوان حليم) وهو مانظمه من سنة ١٩٠٥ م الى ١٩٢٠ م اما قصائد التهنئة والمراسلات فقد حفظها في مجموعة على حدة سماها ٢ ـ (صدى الجنان) ، وله ٣ ـ مجموعة شعرية بديعة مصورة بعنوان المثالث والمثاني واصدر ٤ ـ رباعيات وتأملات وهي مجموعة شعرية نثرية اخرجها تباعاً في عشرين جزءاً تحوي اقوالا بليغة وقصائد حكمية فيها عبرة وذكرى مستمدة من صميم الحياة ومن التجارب التي مرت بالشاعر الثائر على النظم العقيمة والتقاليد البالية .

ونظم ملحمة كبيرة ضمنها بطولة العرب وآثارهم وفتوحاتهم ومدنيتهم ، وتعتبر فتحاً جديداً في الأدب العربي .

ومن مؤلفاته قاموس الاعلام ويقظة الروح .

شعره ـ . ان من يطلع على منظوماته يدرك مدى عبقريته في ميادين الادب ، وقد وهبه الله مزايا فاضلة في الانس

والمعشر ، فقد حضر جلسة انس وطرب وكانت فيها السيدة نجلا مطران ونخبة ادباء زحلة وشعرائها وسيداتها ، فانتهز الشاعر سكوت المطرب عن الانشاد وخاطبها بقوله :

يابنت مطران واخت أماجد	هذي النفوس بزحلة تفديك
قولي لرب الصوت ان يشدو لنا	(فتكات لحظك أم سيوف ابيك)

وهو مطلع قصيدة مشهورة لمحمد بن هاني الاندلسي .

رحلته الى البرازيل – . وفي تشرين الثاني سنة ١٩٠٥ م كان في طريقه الى البرازيل حيث زار ابناء عمه واقام مدة ثم عاد الى وطنه ، وفي ديوانه قصائد كثيرة بوقائع رحلاته .

لقد اشتهر هذا الشاعر بحبه واخلاصه للاسرة الهاشمية ، فلما اجتاح الفرنسيون البلاد السورية وغادر الملك فيصل الشام ليلاً بقطار خاص مساء الثلاثاء في ٢٧ تموز سنة ١٩٢٠ م ووجهته درعا مع اخيه الامير زيد ، جادت قريحته بقصيدة خالدة بعنوان بين غرناطة والشام نقتطف منها هذه الابيات .

أضاعوه وكان فتى هماما	وبالأوطان صباً مستهاماً
(أضاعوه وأي فتىً أضاعوا)	اضاعوا القلب والبدر الحساما
أضاعوه وكان لهم وفياً	فما ذكروا الوفاء ولا الذماما

ومنها –

أبوا الا الوغى جهلاً وضجّوا	أمام القصر يبغون الصداما
أثار الحرب عن قسرٍ فلما	تشتت جيشهم هاجوا انتقاما
فما غدروا ولا ذكروا جهاداً	ولا مجداً بناه ولا مقاما
فودّع في الدجى تاجاً وعرشاً	ومملكة وآمالاً جساما
وقفت أسائل الآثار عنه	فكان سكوتها عندي كلاما
أناجي قصره والدمع هامٍ	على الخدين ينجم أنجاما
أناجيه ولي طرفٌ قريح	اذا جن الدجى عاف المناما
فذكرني باندلس وعرش	تزعزع بعد ماراع الأناما
وذكرني ذرى الحمراء شمّاً	وعزاً في جوانبها أقاما
وذكرني هشاماً وهو يبكي	عليّ ذهب اختلافاً وانقساما

ورثا الشاعر حليم دموس فقال الملك حسين

منقذ العرب طواه الموت طيّا	رحم الله الحسين الهاشميا
ضجت القدس أسىً واستقبلت	خير نعش ضمّ فرعاً نبوياً
فحوى الاقصى بقايا ملك	روّع الشرق لمنعاه شجيّا
عاش حراً وطنياً وقضى	في سبيل المجد حراً وطنيا

وختمها بقوله :

لم يغب ليث الشرى عن غابه	فهو في أشباله مازال حيّا

كان في حياته منتسباً الى طريقة الدكتور داهش الدينية ، وكان من دعاتها الاوائل ، وقد سجن وشرد من أجلها ، ثم انحلت هذه الطريقة بمطاردة معتقديها .

وفاته – . وفي يوم الجمعة ٢٧ ايلول سنة ١٩٥٧ م وافاه الاجل ، ونقل جثمانه الى زحلة واحتفل بتشيعه الى مقبرة الطائفة الارثوذكسية ، وروت بعض الصحف ان المترجم قد أوصى ان يدفن على الطريقة الداهشية في مقبرة الداهشيين في قرية جونية .

ميخائيل نعيمة

١٨٨٩



الفيلسوف ميخائيل نعيمة والاستاذ انور العطار

هو الفيلسوف الشاعر ، والاديب المصلح ، والكاتب الناقد العربي الذي خفقت رايات نبوغه وعبقريته في آفاق الدنيا ، ولد في بسكنتا (بلبنان) عام ١٨٨٩ م وتلقى دراسته الابتدائية في المدارس الروسية في لبنان والناصرة ، ثم انتدبته المدرسة للسفر الى روسيا لاكمال تحصيله العالي في جامعة (بلتافا) .

في الولايات المتحدة — . رحل الى الولايات المتحدة ودرس الحقوق في جامعة واشنطن فنال شهادتها سنة ١٩١٦ م وعكف بعد ذلك على الكتابة والنظم ، وفي عام ١٩١٧م كان جندياً في الجيش الاميركي وأرسل الى فرانسا ، ولما وضعت الحرب أوزارها اختارته القيادة الاميركية لدخول جامعة (رين) في شمالي فرانسا ، فتلقى تاريخ الفن والسياسة والآداب الفرنسية ، وفي عام ١٩١٩ م عاد الى الولايات المتحدة .

مواهبه — . هو صاحب فلسفة جديدة تضيء لابناء العرب مجاهل الحياة واسرارها وتسمو بهم الى الحق والجمال والخير ، وقد أشهر قلمه الحرب على التقاليد والخرافات ، وسما بمثاليته وانسانيته وتفكيره ، واشتهر بنقده الجريء وهو في هذا المضمار امير النقد ، بمذهبه الطريف ، وقد تفنن بنقده بمهارة بذّ فيها كل من جال في ميادين النقد بلفظ جزل متخير وديباجة مشرقة ، وصيغ مؤنقة ، ونسج متلاحم ، وقد أضاف الى الأدب ثروة تعتز بها العروبة وتتجلى في فلسفة رأيه الحر الخالص في الحياة والناس .

كان من الاركان العاملين في رابطة المهجر العلمية الى جانب اخوانه جبران والريحاني وايليا أبو ماضي ونسيب عريضة ورشيد أيوب والخوري وغيرهم ، وكان كلما اختلف المترجم العبقري في بحث لغوي مع قرينه جبران خليل جبران احتكما الى المرحوم نسيب عريضة الحمصي ، وارتضيا به حكماً بينهما لتضلعه في اللغة العربية .

اما موقفه من السياسة والساسة فعلى طرفي نقيض ، فكم هزأ بهم وبمؤتمراتهم ، ورأيه الصريح في حرية المرأة وهم .

شعره . — هو شاعر من الطبقة الاولى ، ومعانيه الشعرية فيها جلال المعاني ، يترك الألفاظ مهما كانت درجتها في البلاغة نسياً منسياً ، وتلك هي البلاغة بعينها ، وهذا الشاعر الملهم من الذين وضعوا يدهم على المحراث في حقل الادب ليحولوا جدبه الى خصب وقفره الى جنة غناء .

أقصوصة الادب العربي — . لقد كان من السباقين الى العناية بالاقصوصة في الأدب العربي الحديث وما يراد بها من الافضاء بالحكمة والعبرة الى الأذهان بطريق القصة والفكاهة ، وله أقاصيص عالج فيها مواضيع هامة في المجتمع كانت وما زالت موضع اعجاب المجتمع ، والشاعر العبقري متشرب من الأدب الروسي وهو أغنى الآداب العصرية وأعمقها ، ويرى القارىء في مؤلفاته

وديوان شعره ، أنه ليس للأدب الاميركي أثر يلامس نفسه كما لامسها الأدب الروسي ، فصلاها ناراً وأطلقها لتفعل فعلها في ميدان الأدب العـربي .

مؤلفاته ـ . اخرج مؤلفات قيمة وهي ١ ـ اخرج رواية الآباء والبنون ٢ ـ الغربال ٣ ـ جبران خليـل جبران ٤ ـ البيادر ٥ زاد المعاد ٦ ـ وقطعة عنوانها الجندي المجهول ذهبت مجرى الامثـال لما حوته من تحليل ونقد للحرب ٧ ـ المراحل ٨ ـ كرم على درب ٩ ـ الأوثان صوت العالم ١٠ مرداد ، عدا عن المقالات والمحاضرات التي لاتحصى .

أطواره ـ . لهذا العبقري اطوار خاصة في الحياة . فقد عاد الى وطنه سنة ١٩٣٢ م ليصطاف في الشخروب وبشتي بيسكنتا ، والشخروب مزرعة ورثها واخوته عن أجداده . وقد اعتكف عن الناس واعتزل عن صخب الحياة في قريته ليكمل كتابة مؤلفه (الأساطير) فهناك على اكف صنين يعيش الأديب والفيلسوف ويستمد من تجارب الحياة وكهولته المباركة أدباً حياً وفلسفة جديدة ، فهو يعمل بصمت وهدوء ، يزوره المعجبون بأدبه من المستشرقين والعرب ، وقـد عاف كل زخارف الحياة ، وصدف عن نعمائها وتابع ايامها بهذه البساطة بين الفلاحين .

يعتزل في كهف ويكتب في قلبه أكثر مؤلفاته ، وهو كهف ظليل ابتدعت الطبيعة تكوينه أجمـل ابداع ، يرسل الصواعق المحرقة لتلهم كافة ماائتلف الناس على تصديقه .

أحمد سامح الخالدي

١٨٩٦ ـ ١٩٥١

مولده ونشأته . هو أحمد ابن العالم الشيخ راغب الخالدي ، ولد في القدس سنة ١٨٩٦ م وهو من الاسرة الخالدية في فلسطين المنحدرة من أصل عربي في الحجاز ، وقد أنجبت هذه الاسرة أعلاماً في العلم والأدب والشعر ومارست القضاء على التوالي خلال ثمانية قرون ، رحل قسم منها الى مصر وأشغل مناصب في القضاء ، ومن اعلامها العالم الكبير المرحوم الشيخ خليل الخالدي مؤسس المكتبة الخالدية الموجودة في القدس .

تلقى المترجم علومه الابتدائية في المدرسة الاميركية ، ثم في مدرسة المطران وبعدها التحق بالجامعة الاميركية ببيروت واختص بفرع الصيدلة ونال شهادتها وهو في العشرين من عمره سنة ١٩١٦م ولما اعلنت الهدنة عاد الى الجامعة فنال درجة بكالوريا في الاقتصاد والتربية .

في خدمة العلم ـ . عاد الى فلسطين وعين مفتشاً للمعارف في يافا وتابع دراسته الى ان حاز على درجة استاذ في التربية ، ثم عين مساعداً لمدير معارف فلسطين فمديراً للكلية العلمية العربية في القدس سنة ١٩٢٥ م وظل في منصبه هذا الى أن حلت النكبة بعرب فلسطين .

خدماته الاجتماعية ـ . لقد قام بخدمات اجتماعية جليلة ، فحقق مشروع لجنة اليتيم العربي لأيتام الثورات العربية في فلسطين ، فأنشأ لهم معهداً في دير عمرو كلف حوالي ١٥٠ الف جنيه فلسطيني تولى تنظيم جمعها بنفسه .

في لبنان ـ . ولما حلت النكبة لجأ في سنة ١٩٤٨م مع قرينته الاديبة الفاضلة السيدة عنبره سلام الى لبنان ، وكان إبان حياته فيها عاملاً فعالاً من أجل تعليم ابناء اللاجئين ، فأسس في جنوب لبنان مدرسة نموذجية قريبة الشبه بمعهد دير عمرو ، وقد أعانه في تحقيق هذا المشروع المرحوم رياض الصلح .

آثاره ـ . لم يكف المترجم لحظة عن الكتابة والتأليف ، فكان يعقد الفصول في مجلتي الاديب والرسالة وينشر المقالات في عدة جرائد .

وقد وضع كتاب التعليم عند العرب ، ووضع اثنين وعشرين مؤلفاً طبع منها ستة عشر والباقي لاتزال مخطوطة ، واشترك مع قرينته المعروفة السيدة عنبره سلام في وضع كتاب تأثير النساء في المدنية العربية .

أما كتبه فمنها ما قد تمكن من اخراجه من فلسطين ، ومنها وهو هام جداً ظل في بيته في القدس تحت اشراف ممثلي هيئة الامم المتحدة .

وفي شهر كانون الثاني سنة ١٩٥١م عين في شركة البان أميركان للطيران بمثابة مدير معاون لصائب بك سلام .

كان خصب الانتاج طيلة حياته بالرغم من الصدمة الخاصة التي ألمّت به بفقد قرينته الاولى (أم الوليد) ولكن الله وقد أراد أن يهيء له السبيل الى تأدية رسالته الكبرى فكافأه بالسيدة عنبره سلام ، وهي علم من أعلام السيدات العربيات في القرن العشرين . وكانت خير زوج ومعين ، ولم يقعدها أمر الاشراف على بيتها واولادها عن تبادل الآراء مع قرينها في شتى المواضيع ومن الانصراف الى ترجمة (الالياذة) و (الاوديسى) الى العربية ، وقد طبعها وأقرتها حكومة فلسطين .

وفاته — لقد تركت نكبة فلسطين وأوضاع اللاجئين أبلغ الاثر في نفسه ، ، وبعد ظهر يوم الخميس في ٢٧ ايلول سنة ١٩٥١م استأثرت به رحمة الله وشيع جثمانه الى مقره الاخير في مقام الاوزاعي بالقرب من بيروت وأنجب ثلاثة اولاد مثقفين

الاستاذ واصف البارودي

١٨٩٧



مولده ونشأته — هو العالم العامل ، المربي الكبير والكامل الصفات بمواهبه واخلاقه الفاضلة ، ولد في مدينة طرابلس سنة ١٨٩٧ م وهو ابن المرحوم الحاج علي بن محمد البارودي ، وقد عني والده بتربيته ، فنشأ في بيئة عربية على اساس متين من الخلق والدين ، وكان لبيئته الفاضلة أبلغ الأثر في مراحل حياته ، فتمثلت في اعراقه أروع معاني الحب لقوميته العربية .

تلقى دراسته في مدارس بلده ، ثم تخرج من جامعة سان كلود في فرانسة ، واتقن اللغتين العربية والفرنسية وقام برحلات في البلاد العربية واوروبا لدراسات تتعلق بالثقافة والتربية .

في خدمة العلم — وتهافتت عليه ادارات المدارس واختارته للتدريس والاستفادة من مواهبه العلمية والأدبية ، وهو المربي الكبير والمرشد المخلص ، الذي حفظ له النشىء المثقف الذكر الجميل ، لما كان يبثه فيه من خلق قويم ووطنية مثلى ، والدعوة الى روح الحق بمعناها الحقيقي ، واكثر الذين تخرجوا عليه ، اقتدوا بمزاياه النبيلة السامية وهو يرى في اقتباس العلوم وسيلة لرفع مستوى الأمة الاجتماعي والخلاص مما تدنت اليه في فترات الضغط والتخاذل .

ومن ابرز خدماته العلمية ، المساهمة بجهود مضنية في سبيل تشييد صروح دار الكتب اللبنانية في بيروت ، وتعزيزها بالمؤلفات العلمية المفيدة ، والمجتمع الثقافي يعرف لرجاله العاملين أقدارهم ، ويحفظ لهم جميل اعمالهم ، وهو الآن الامين الأول لدار الكتب اللبنانية .

مؤلفاته . الف بعض الكتب المدرسية بالاشتراك مع آخرين وهي ١ - الطريقة الجديدة ٢ - القراءة المصورة ٣ - الاخلاق بالقصص ٤ - الاشياء بالمحادثة ٥ - الأدب العربي في آثار اعلامه في ثلاثة اجزاء بالاشتراك مع الاستاذين فؤاد افرام رئيس الجامعة اللبنانية وخليل تقي الدين .

وله مؤلفات اجتماعية وتربوية ، ومقالات ومحاضرات حية كثيرة في مواضيع شتى ، أودعها نبضات قلبه ، فحرك القلوب السادرة والعقول الجامدة بمعانيها البليغة .

اما شعوره العلمي والادبي ، فهو في الذروة بين العلماء والادباء ، وهو في المواضيع الاخلاقية والاجتماعية والادبية يقرع الحجة بالحجة ، ومواقفه الخطابيـــة تدل على سمو مواهبه واخلاقه ووطنيته . يعتبر من اركان النهضة الحديثة ، وعليم بالشؤون القومية العربية ، واعظم داعية الى خيرها وعزها ومجدها .

اقترن سنة ١٩٢١ م وصاهر العلامة الجهبذ المرحوم محمد الحسيني وأخذ عنه أفضل السجايا المحمدية ، وانجب ثلاثة انجال ، عصام وهو قاض ، وهشام وهو دكتور في الطب ، وسام وهو اختصاصي في الميكانيك .

الدكتور عارف العارف

١٨٩٧

هو الغريد الجبار الدكتور النابغة الذي ضرب مثلاً رائعاً في العصامية واكتساب العلوم ، نشأ يتيماً في قرية خاملة ، وقد تزوجت أمه وخلفته شريداً ، طريد القدر ، لابيت يؤويه ، ولا مال يسعفه ، ولا عين تهديه سواء السبيل ، يهيم على وجهه ، حفظ القرآن الكريم ليصبح شيخاً من مشايخ الضيعة ، ولما شب ثار على بيئته وأبى القناعة بواقعه البائس فتابع دراسته واشتهر بنبوغه فسافر الى فرنسا ودخل جامعتي باريس والسوربون ، ومدرسة العلوم السياسية ، فحصل على أعلى الشهادات في الحقوق والفلسفة والآداب والعلوم السياسية والاجتماعية والتاريخ ونال لقب دكتور ثم عاد الى بلاده رافع الرأس ناصع الجبين .

مولده – . لايدري بأية سنة ولد ، وأكد الذين عرفوه انه في العقد السادس من عمره . وكان في السادسة من عمره لما نام ذات ليلة واستيقظ في الصباح مغمض العينين ، فجرب والده معالجته على طريقة اهل الضيعة من كي وثقب اذن . وبعد وفاة والده انتقلت به والدته الى قرية اخواله في حصن الاكراد ، حيث فجع بزواج امه وبقي طريداً شريداً .

مراحل دراسته – . لقد شاءت الاقدار أن تنقذه مما وقع فيه ، فقد جاء القرية وفد من علماء طرابلس ، فرأوه وحملوه معهم الى المدينة ، حيث ادخلوه المدرسة العلمية الاسلامية ، التي كانت تخرج المشايخ وخطباء الجوامع ، ثم حضر الى المدرسة زائر فرنسي هو الموسيو (بونور) مستشار المعارف في المفوضية الفرنسية اذ ذاك ، فقدمته اليه الادارة ، وشجعه على اكمال الدراسة واعداً بتقديم المعونة اليه ، فحفزه ذلك على مواصلة النشاط واصبح له ثلاثة احلام : دراسة الحقوق ، الذهاب الى باريس ونيل شهادة الدكتوراه ، وقد تخطى بفضل هذه الآمال جميع المصاعب التي اعترضت سبيله ، فدخل الكلية الاسلامية في بيروت ثم مدرسة الحقوق الفرنسية فيها ، فجامعة باريس والسوربون ، ومدرسة العلوم السياسية .

والطريقة التي كان يتبعها في دراسته ، هي الاصغاء الى اساتذته بقلبه وبكل حواسه ، وكان يطلب من رفاقه أن يقرأوا دروسهم أمامه بصوت عال ليستعيد بواسطته مالم يستقر في ذاكرته من كلام المدرس .

لم تكن دراسة الحقوق غايته القصوى ، ونهاية هدفه لطموحه في الحياة ، بل كانت مقدمة لان يصبح عالماً ينشر في بلاده اسمى مافي الغرب من مظاهر التقدم وانطلاق الفكر ، غير أنه لقي من المصاعب بعد عودته من اوروبا ماجعله يدفن طموحه العلمي ، وان يعيش كما يعيش اكثر الشرقيين بلا هدف ولا مرمى ، وان كان يختلف عنهم شعوراً والماً .

يوسف اسعد داغر

١٨٩٨

مولده ونشأته – . هو الاستاذ يوسف بن الشيخ اسعد بن خليل داغر، وامــه حنة بنت يوسف داغر، بزغ نجم هذا الأديب العبقري في قرية مجدلونا من اعمال مديرية اقليم الخروب (لبنان) يوم ١٢ تموز ١٨٩٨ م واسرة داغر من الأسر اللبنانية العريقة بقدمها ومجدها التليد .

تلقى دروسه في قرية مجدلونا ، واخذ اوليات اللغات العربية والفرنسيـة والانـكليزية ، ثم أرسل الى مدرسة الصلاحية في القدس حيث أتمّ دروسه الثانوية والعالية ، وأتقن اللغات العربية والفرنسية واليونانية واللاتينية ، ودرس الفلسفة واللاهوت ، وكان ذلك قبل الحرب العالمية الاولى وبعدها ، وقد غادر المدرسة المذكورة في ٢٣ نيسان سنة ١٩٢٣م راجعاً الى لبنان .

في خدمة التعليم – . قضى الفترة المتراوحة بين ١٩٢٣ - ١٩٢٩م استاذاً للتاريخ والادب الفرنسي في المدرسة الاسقفية في صيدا ودير القمر وفي الكلية الوطنية في الشويفات .

دراسته الجامعية – . وفي عام ١٩٢٩م أوفد في بعثة علمية الى فرنسا أثر نجاحه في فحص اجتازه بتفوق ، ودخل جامعة السوربون للتخصص بعلم المكاتب وفن تنظيمها الحديث في معهد « الشارت » وهو من المعاهد المشهورة في العـالم ونال ديبلوم التخصص العالي بفن المكتبات الحديث ، ثم دخل المكتبة الوطنية في باريس وتمرن فيها في فن المكتبات عملياً في جميع المصالح الفنية التي تقتضيها ادارة المكتبات الفنية .

عودته الى بيروت – . وفي أواخر عام ١٩٣١م عاد الى بيروت وعين أميناً مساعداً لدار الكتب اللبنانية يعمل على تنظيمها في ظروف واحوال مشبعة بالرجعية ، وضمن اطار من التشريع الجامد الذي كان يحول دون الانطلاق نحو التطور المبدع الخلاّق .

في مكتبة الجامعة اللبنانية - . ولما انشئت الجامعة اللبنانية عام ١٩٥١م انتدبته وزارة المعارف اللبنانية لانشاء مكتبة الجامعة وتنظيمها على اسس علمية وطيدة ، وبقي في خدمة الحكومة اللبنانية الى أن استقال منها عام ١٩٥٣م ليتفرغ للعمل الحر ثم التحق بالجامعة الاميركية معاوناً لامين المكتبة وعمل فيها سنة كاملة ، وبعدها التحق بالسفارة الاميركية في بيروت يعمل في قسم الصحافة .

رحلاته في سبيل العلم . دعي من قبل منظمة الانيسكو لحضور مؤتمر دولي ضم مشاهير علماء (البيليوغرافيا) وخبرائها ، وقد عقد في لندن في نيسان ١٩٥١م ، ثم دعي الى المجلس الثقافي البريطاني لزيارة انكلترا ومكتباتها الكبرى والمنظمات الثقافية الكبرى فيها وأهم الجامعات في لندن واكسفورد وكمبريدج ، وادنبرة وغيرها ، وفي عام ١٩٥٢م دعي من وزارة الخارجية الاميركية ومكتبة الكونغرس في واشنطون لزيارة اميركا والاشراف على تنظيم القسم العربي في تلك المكتبة التي تعد اكبر مكتبة في العالم ، إذ يزيد عدد ما فيها من الكتب على عشرة ملايين مجلد ، وقد مكث في اميركا سبعة أشهر ، زار خلالها كثيراً من مكتباتها الكبرى بين جامعية ووطنية وشعبية .

ودعي من وزارة المعارف في المكسيك لزيارتها وتوطيد الروابط الثقافية بين المكسيك ولبنان وفقاً للاتفاق المعقود بين

البلدين ، وبقي في المكسيك مدة شهرين تفقد مكتباتها الكبرى ، وحاضر في كثير من النوادي والجمعيات التابعة للجاليات اللبنانية السورية ، وقد تمكن بسعيه المتصل من الحصول على الوف من المجلدات بلغات شتى ، تبرع بها هدية لدار الكتب اللبنانية ولمكتبة الجامعة اللبنانية في بيروت ، وسبق ان اهداها ثلاثة آلاف مجلد حصل عليها خلال زيارته لانكلترة . وهذا ما يدل على اخلاص المترجم وتجرده وحبه لنشر الثقافة ، وأن يهيء للنشء الطالع غذاء روحياً وثقافياً يتاح لهم أخذه خلال ارتيادهم لدور الكتب اللبنانية .

المؤتمرات العلمية التي انتدب لحضورها — انتدب الى مؤتمر الاونيسكو العام الثالث المنعقد في بيروت عام ١٩٤٨ م ، ولمؤتمر الاونيسكو العام المعقود في باريس عام ١٩٥١ م ، والى مؤتمر امناء المكاتب الانكليزية المعقود في مدينة ادنبره في حزيران ١٩٥١ ، ولمؤتمر المكتبات العام الذي عقدته جمعية امناء المكتبات الاميركية في نيويورك بشهر تموز سنة ١٩٥٢ م ، والذي حضره اكثر من خمسة آلاف عضو ، ولمؤتمر المكتبات العام في المكسيك المعقود في تشرين الثاني ١٩٥٢ ودعي لمؤتمرات المستشرقين العام المعقود في مدريد عام ١٩٣٥ م ومؤتمر المستشرقين الايطاليين .

شهاداته العلمية — يحمل البكالوريا الرسمية ، وديبلوم التخصص من معهد تخريج المكتبات العالي في باريس وليسانس في التاريخ من باريس . وهو عضو في اللجنة الوطنية اللبنانية للاونيسكو ، وفي جمعية امناء المكتبات في فرنسا ، وانكلترا واميركا ، وعضو الجمعية الآسيوية الاميركية في نيوهافن وفي جمعية أهل القلم في لبنان .

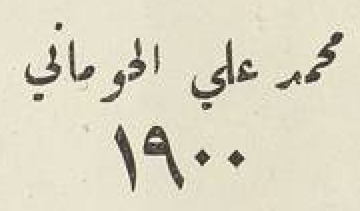
مؤلفاته — ١ - أخرج (٣٥٠) مصدراً في دراسة أبي العلاء المعري ٢ الادب المقارن ، القصة الروسية في الادب العربي الحديث ، ٣ - بولونيا بين الماضي والحاضر (ترجمة) ٤ - الدعاوة والنشر على ضوء علم النفس وعلم الاجتماع الحديثين ، ٥ - فهارس المكتبة العربية في الخافقين ، ٦ - المكتبات العامة وأثرها في تكوين الثقافة ٧ - انهلي ، وهي رواية رمزية شعرية جول سلوفتسكي ، ٨ - مصادر الدراسة الادبية الجزء الاول من العصر الجاهلي الى عصر النهضة ، ٩ - الجزء الثاني الفكر العربي الحديث في سير أعلام القسم الاول (الراحلون) ، ١٠ - خواطر المؤتمر الاميركي للثقافة الاسلامية وعلاقتها بالعالم اليوم ، ١١ - حول المهاجرة في لبنان مصادر ومراجع ، ١٢ - العذراء مريم في المكتبة العربية .

وله نحو ١٥٠ مقالا علمياً في موضوعات علمية وأدبية وتاريخية وفنية ظهرت في كثير من المجلات العربية في الشرق العربي كالعرفان والاديب والرسالة المخلصية والمسرة والحكمة ومجلة المكتبات وغير ذلك .

وبين المؤلفات التي يعمل على اصدارها الجزء الثالث من مصادر الدراسة الادبية والرابع والخامس واصول المسرح العربي وتاريخه .

ويعتبر المترجم من نوابغ الادباء والمؤلفين الذين بذلوا جهداً كبيراً في سبيل نشر الثقافة واخراج مؤلفات قيمة ، وقد مثل القومية العربية في المؤتمرات العالمية التي حضرها أفضل تمثيل بثقافته العالية ولباقته .





محمد علي الحوماني
١٩٠٠

بزغ نجم هذا الشاعر العبقري في قرية حاروف من أعمال جبل عامل في جنوب لبنان سنة ١٩٠٠ م ودرس مبادىء العلوم على أبيه وأخيه الشاعر الشهيد الشيخ حسن الحوماني ، وأتم هذه المبادىء في مدرسة النبطية الحكومية ، وبعدها انتسب الى مدرسة الصنائع والفنون في بيروت وفاجأته الحرب العالمية الاولى فخرج دون أن يتم دروسه .

انتسابه للتعليم — عين معلماً لمدرسة النبطية ، ثم لمدرسة شقراء من قرى جبل عامل . ورأى بثاقب فراسته أن المحيط الذي يعيش فيه محدود فهجر التعليم وسافر الى العراق لدراسة البلاغة والبيان والفلسفة ، وبعد أن تمكن من هـــذه العلوم عاد الى لبنان

وعين مدرساً في مدرسة النبطية حاضرة جبل عامل وقد قام برحلات الى امريكا وأفريقيا واوروبا والهند .

في شرقي الاردن ـ ولما أُعلنت الثورة السورية في سنة ١٩٢٤م بث الروح الوطنية بين الطلاب وعمل على تعميمها بين أفراد الشعب ، فوشي به الى السلطات الفرنسية ، فكفت يده عن العمل وأحيل الى المجلس التأديبي ، ففرّ الى الشرق العربي ليلتحق بالثورة ، وكان الضعف قد دبّ في صفوف الثائرين من الخلاف الذي نشب بين زعماء الثورة ، فألقى عصا الترحال في شرقي الاردن واجتمع بالمرحوم الامير عبد الله بن الحسين فقربه وعينه مدرساً للآداب في التجهيز .

عودته الى دمشق ـ وفي سنة ١٩٣٢م عاد الى دمشق وعين مدرساً للآداب في الجامعة العلمية بدمشق، وفي نفسه الوثابة نزعة لدراسة الآداب الانكليزية ، وفي سنة ١٩٣٣م هاجر الى لندن وتوصل الى ماتصبو اليه نفسه من ثقافة وأدب ، ثم رجع وعين مدرساً للآداب العربية في الكلية الوطنية في طرابلس الشام .

في ميدان الصحافة ـ وفي سنة ١٩٣٥م اسس مجلة العروبة في بيروت، وفي سنة ١٩٣٨م اسس مجلة الاماني مع رهط من الادباء .

منزلته الاجتماعية ـ أسس جمعية الاصلاح الخيرية في بيروت سنة ١٩٣٥ ومدرسة الاصلاح الخيرية في بيروت سنة ١٩٣٦ وهي تضم مائة طالب .

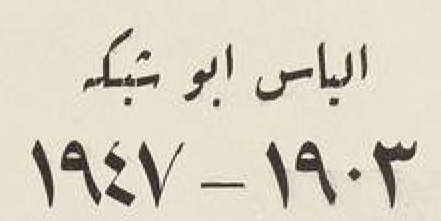
اسس نادي الحسين ابن علي لالقاء المحاضرات العلمية والادبية وللاحتفاء برجال الامة في بيروت سنة ١٩٣٥ وهو معدود في قومه من طبقة اعلام المفكرين والادباء والشعراء والسياسيين ومن اسرة مشهورة بما أنجبته من افذاذ العلماء والادباء .

مؤلفاته المطبوعة ـ طبع ديوان الحوماني سنة ١٩٢٧م ونقد السائس والمسوس سنة ١٩٢٨م والمآسي سنة ١٩٣٢م ، والقنابل طبع في الولايات المتحدة سنة ١٩٣١ وديوان حواء . ولديه مؤلفات لم تطبع ، منها : كتاب (العبقرية في الادب والتحليل) وكتاب (مملكة الفكر « فلسفة ») وذاعت شهرته كشاعر واديب عبقري .

منزلته السياسية ـ انتخب عضواً لمؤتمر الوحدة السورية المنعقد في دمشق سنة ١٩٢٨ م ممثلا عن جبل عامل ، وكان عضواً في المؤتمر الاسلامي المنعقد في بيت المقدس سنة ١٩٣٢ م ممثلا الجمعيات الاسلامية في امريكا الشمالية وبعضها في الجنوبية وكان عضواً في مؤتمر الحجير المنعقد للنظر في شؤون جبل عامل أيام الثورة العاملية سنه ١٩٢٠ م وعضواً في لجنة الدعاية والنشر في الجزيرة العربية لمصلحة الاتحاد العربي فالوحدة العربية .

شعره ـ أخرج ديوان شعر بعنوان (من أنت) وقد نال الجائزة المالية عليه .





الياس ابو شبكه
١٩٠٣ ـ ١٩٤٧

مولده ونشأته ـ ولد الشاعر المرحوم الياس بن يوسف بن الياس ابو شبكة سنة ١٩٠٣م في نيويورك بامريكا الشمالية اثناء سياحة قام بها والده وأصل الاسرة من قبرص ، وكان جده يطرح الشبكة للصيد في البحر ، فلقبت الأسرة بأبي شبكة .

درس علومه في مدرسة عينطورة سنة ١٩١١ ، ولما وقعت الحرب العالمية الاولى توقف عن الدراسة ، وبعد انتهائها استأنفها في مدرسة الاخوة المريميين في جونية ، فقضى فيها سنة دراسية واحدة ، ثم عاد الى مدرسة عينطورة ، كان غريب الاطوار يتعلم على ذوقه ، ويتمرد على اساتذته .

المعلم والصحافي ـ كان والده ثرياً فاغتاله اللصوص سنة ١٩١٤م ، بين بورسعيد والخرطوم بينما كان قاصداً هذه المدينة لتفقد أملاكه . وبدأت

مقدمات حياته تنذره وهؤلاء يعلم بما سوف يقاسي من مرارة وألم وحرمان ، على مثل ماحدث لغيره ممن عقدوا آمالهم على حرفة الادب ، فخاض مجال العمل ، كاداً كادحاً وراء الرزق ، فكان يدرس في معهد اخوة المدارس المسيحية ، وكلية المقاصد الاسلامية ، وكلية القديس يوسف للآباء اليسوعيين ، وتنقل من جريدة الى جريدة للتحرير ، وتجلت مواهبه على صفحات المعرض والمكشوف ، وصوت الاحرار ، وشتى الصحف والمجلات التي نشرت له قصائده الداوية .

مؤلفاته وآثاره - . لقد خلف هذا الشاعر اليائس على قصر عمره ، مالا يقل عن ثلاثين كتاباً مطبوعاً في مختلف المواضيع والاحجام بين ترجمة وتأليف ، ولعل أول مانشره رواية (الحب العابر) وآخر مانشره (بودلير في حياته الغرامية) ، وهذه اسماؤها ١ - الحب العابر ٢ - عنتر ٣ - القيثارة ٤ - جوسلين ٥ - طاقات زهر ٦ - العمال الصالحون ٧ - سقوط ملاك ٨ - مجدولين ٩ - الشاعر ١٠ المريض الصامت ١١ - تاريخ نابوليون ١٢ - الروائي ١٣ - الطبيب رغماً عنه ١٤ - مريض الوهم ١٥ - المثري النبيل ١٦ - البخيل مانون ليسكو ١٧ - بولس وفرجيني ١٨ الكوخ الهندي ١٩ - أفاعي الفردوس ٢٠ - الالحان ٢١ - المجتمع الافضل ٢٢ - لبنان في العالم ٢٣ - نداء القلب ٢٤ تلك آثارنا ٢٥ - قصر الحير الغربي ٢٦ - الى الابد ٢٧ - روابط الفكر والروح بين العرب والفرنجة ٢٨ - غلواء ٢٩ - ميكر وميغاس ٣٠ - اوسكار وايلد ٣١ - بودلير في حياته الغرامية . وله في الصحف والمجلات العربية مقالات متنوعة وقصائد ودراسات وترجمات لو جمعت في كتب لاربى عددها على العشرين ويزيد .

شعره - . كانت بوارق العبقرية تنبجس حيناً بعد حين من بعد انطلاقاته وجولاته الادبية ، وكان شعره وليد حالات نفسانية ، ذا نفس متقدة ، فعبّر في قوافيه عن آلام لاحدّ لها ولا طرف آلام من الحب وآلام من اعباء الحياة ، كان لا ينظم الا مهتاجاً ، في ساعة يأس أو في ليلة خمر ، فيؤثر شعره في قارئه . وقد سادته الكآبة ، واعتاد أن ينهض باكراً فينصرف الى الكتابة ، وكان يصطاف في مصيف (حراجل) وصرف عشر سنوات في التغريد لاطراب الناس ، فكان غزله المتعفف تشيع فيه ألوان الطبيعة ممتزجة بألوان كآبة النفس وألمها ، لم يقتصر شعر صباه على الغزل وحده ، بل كان له من احساسه المرهف ماجعله شديد الانفعال تضطرب أعصابه لشتى العوامل التي تؤثر في نفسه ، فما يزال يبلورها الشعور والخيال حتى يفجرها في شعره نقمة على أشخاص يجد الاذية منهم ، أو ثورة على الظلم والحكام الجائرين في وطنه ، ومن قوله في هذا المعنى :

أيود الألى يـــــــابون لمسي	أن أضحي لهـــم بعزة نفسي
لا يؤمون معبـــد الله الا	ليريهم مناحتي قبـــل عرسي
كل هذا لأنني لم أمالـــق	ولأني ما بعت بالــلؤم طرسي

على انه بعد أن نضجت شاعريته واستوثق اسلوبه ، صار لا يرضيه شعر صباه ، وبلغت قمة شاعريته في (أفاعي الفردوس) وهي تحفة نادرة ولون جديد حداً في الادب العربي ينفرد به ، ويبقى له ، لا تمتد اليه يد الفناء ، ولا يستطيع أي شاعر أن يأتي بمثله أو يدانيه في الوصف . كان متشائماً بالنساء جميعاً فقال :

ونساء هـــــــذا العصر إن	أحببن ، أطعمن الشفـــــــاه
أما قـــــــلوب العاشقات	فانها ... واخجلتـــــــاه

وأحب منظوماً الى قلبه (غلواء) فهي من بواكير خياله الخصيب ، وشبابه الزاخر بالاحلام ، وقريحته الجياشة بالاحاسيس الوجدانية ، ولعل اول منظوماته الغزلية كان تشبيباً بالفتاة التي أصبحت زوجته بعد خطبة دامت عشر سنوات ، وغلواء ، هو اسم صنعه الشاعر من اسم خطيبته (اولغا) قالباً حروفه رأساً على عقب ، وكان قلبه يجتاز ازمة عنيفة في سنة ١٩٢٨م فاذا هي توجه شعره الى ناحية الحب الدامي .

لقد وصف الحياة وغناها ، وضرب على مفرق الحب ، ومن قوله :

إن بيتاً علي الجمـــــال بنيناه	لتأبى الحيـــــــاة أن ينهارا

والنعيم الذي خلقناه فينـــا	وسقته السماء لــن يتوارى
كلما غرق الظــلام عيوني	أطلع الحب في دمي أنوارا

صفاته – . كان منتصب القامة ،في طول ونحف ، ذا جبين بين العريض والمعتدل ، ابتدرته الغضون ، وتسنمت ذروته شعور مشعشعة ثائرة كأنها هي نموذج عما في الصدور من البراكـين ، كبير الانف بين خدين هزيلين ، حنطي البشرة ، تطفو عليها سحابة من الشحوب .

كان أبياً ذا شمم وإنفة الى حد أن الذين يجهلون حقيقة نفسيته كانوا يذهبون في اتهامه الى أنه متكبر متعال ، وهكذا خلطوا بين الانفة والخيلاء ، وبين الكرامة والكبرياء ، وبين التحفظ والابتذال .

فهذا الشاعر الذي ولد غنياً لان والده كان ثرياً ، مات فقيراً ، لم ينصرف الى المدح بغية السؤال والاستجداء ، فقصائده خالية من التهنئة والرثاء الا ما كان لعالم أو أديب ،ومن دلائل انفه انه لم يكن يشكو أمره اذا ساء أو يتبرم بحظه اذا عبس .

لقد قضى نحبه ضحية الجهاد الادبي والاجهاد الفكري ، فسحقته الحياة سحقاً في عصر المادة ، فعزة نفسه ماعرفت الزلفى وكان قلمه عفيفاً يقوده قلب أبي عفيف ، وكرامة تأبى عليه التمرغ في حمأة الشهوات الجنسية ، وقد وصف العجوز في (أفاعي الفردوس) وهو أبعد مايكون عن الفجور .

كان يحب النكتة ويأبى أن يضحي بالحقيقة في معرض المزاح ، فهو على وداعته وشموخه فوق خصومات الناس، سريع الغضب ، حاد البادرة ، يهتز عنفاً لاقل شاردة يتوهم فيها ما يمسه ، كان حريصاً على كرامته اذا استثيرت بفلتة لسان ، أو غمزة عين ، ولكنه سرعان ما تهدأ نفسه الثائرة ويزول غضبه ، كان يرفع كتفه اليمنى كأنه ينتفض ، أو يلوي بكلتا شفتيه الى اليسار كالمشمئز الراجف .

لقد بقي طول حياته مشطوراً بين نقيضين ، استحسان الادباء وذمهم اياه ، يأخذون عليه انه مكثر من القول عن بدائعه وبدائعه كثر تستحق الاشادة بها ، وكان من الحري به أن يصغي لاطرائها ، غير أن الافتتان كان يلقي بالمهمة اليه ، والمرء مفتون بشعره وولده .

مرضه – . ظهرت على الشاعر أعراض فقر الدم في درجاته الاخيرة ، فما بالى بها الا بمقدار ، وكان التعب الذي جرّ سأمه بين (الزوق) وبيروت قد أضناه ، وأدرك جسمه النحيل تعبان مضنيان ، تعب الدماغ المفكر ، وتعب النفس الكبيرة ، ولم يبرحا حتى أورثاه داءه العضال ، ودخل المستشفى وهو يتفادى ويغالب الداء ، وكان في مرضه صابراً لايشكو ، وانتابته قبل وفاته تجارب قاسية وتركت به محن قاصمة منها ما اتصل بروحه ، ومنها ما تناول حياته المادية ، وهدده في قوته اليومي ، فصبر على هذه الصدمات في إباء وكبرياء ، وكانت زوجته الفاضلة (اولغا ساروفيم) تشاطره الحياة حلوها ومرها وهي من أنبل النساء في وفائها له حياً وميتاً ، ولم يعقب منها ولداً .

كان الداء يمشي في شرايينه ويخالط دمه ، ولازم سريره في الزوق شهراً كاملاً على اثر مانصوره تسمما من أكلة (شنكليش) ، فأشار عليه الاطباء بالانتقال الى المستشفى ، وكان قد شرع في نظم ملحمة جديدة بعنوان زينب ملكة تدمر الشهيرة ، ولكنه لم يكتب منها سوى ثمانية ابيات أو عشرة وقد ضاعت هذه الاوراق ولم يعثر عليها بين اوراقه .

وفاته – . كان الدهر يشح عليه في الهناء فما أنصفته الحياة ، ولا نعمت منه برضى عنها ، فتاق الى عالم الخلود ، وفي الساعة الرابعة من صباح يوم الاثنين في ٢٧ كانون الثاني سنة ١٩٤٧م قضى نحبه واحتفل المشيعون بجنازته فحملوا جثمانه على السواعد ، ودفن في بلدة (زوق ميكائيل) وهكذا غادرت تلك النفس الابية الحياة وهي لم تهنأ قط في ميدان الجهاد .

وكتب رحمه الله تحت صورته :

إجرح القلب واسق شعرك منه	فــدم القلب خمرة الاقــلام
رب جرحٍ قد صار ينبوع شعر	تلتقي عنــده النفوس الظوامي

حلقة مصر الادبية

الى المجاهد الخالد الذي صال في سبيل الله تحت راية القرآن العظيم .

الى من بعث هبة من الله ، للدفاع عن حياض الدين ولغة القرآن وبيانه .

الى صاحب اليراع الذي كتب عن اعجاز القرآن ، فأعجز ، وخلد ثروة أدبية تبقى على كر الدهور .

الى من في اعراقه دم الفاروق يمور ، فكانت نفثاته من روح الله .

الى من أعز الله به اللغة والدين ، كما أعز الله الاسلام بجده الاعلى عمر الفاروق العظيم

الى من كان لسان الأمة العربية ، في هذه العجمة المستعربة ، فكان حارس الدين وحاميه من عوامل الزيغ والفتنة والضلال .

الى رجل العروبة الذي حمل على منكبيه جهاد نصف قرن في سبيل الله ، وفي سبيل بعث العرب وتجديد مجدهم ، واحياء حضارتهم ، وتحقيق وحدتهم الكبرى .

الى من يوازي بمفرده مجموع امة ، ومن اقترن باسمه مجد الاسلام .

الى روح صاحب العبقريات الشامخة مصطفى صادق الرافعي رضي الله عنه .

اهدي

حلقة مصر الادبية

تحية اعجاب واكبار

بوركت الارض التي أنجبت الاستاذ محمد سعيد العريان الاديب الكبير والمؤرخ المحقق الخطير ، الذي أوحى اليه النبل والوفاء فعمل على إحياء ذكرى الرافعي وتخليده بقلم المؤرخ الصادق ، ولا شك ان ماأقدم عليه هو فريد من نوعه في عصر تنكر أهله للفضيلة وطغت عليهم عناصر المادة والانانية والجحود . ويقضي علي الواجب ان أشيد بفضله وما بذله من جهد عظيم يستحق الثناء والتقدير ، والذي يدعو الى الاعجاب والاكبار بمواهب هذا الاديب الفذ ، ووفاؤه للرافعي ، فقد كان ضرباً من الوفاء النادر بين البشر ، ونهجاً مشكوراً في تقدير النبوغ . حياه الله ،ولا عدمت العروبة من امثال النبلاء . وبورك ذلك اليراع الذي أبدع فجمع وأوعى ماجادت به قريحته المنقدة ، التي استقيت من معينها ترجمة الرافعي الخالد فخر العروبة والاسلام .

صاحب العبقريات الشامخة مصطفى صادق الرافعي

١٨٨٠ ـ ١٩٣٧



اسرته ـ . لقد أوضحت عن اصل الاسرة الرافعية في ترجمة شعراء الرافعيين المدرجة في الحلقة اللبنانية في الصحيفة ... من هـذا السفر بأن بعض افراد من هذه الدوحة المباركة قد نزحوا من طرابلس الى مصر ، فكان اول وافد اليها هو الشيخ محمد الطاهر الرافعي ، قدمها سنة ١٨٣٧م ، ثم توافـد اخوته وابناء عمومته الى مصر يتولون القضاء ، حتى اجتمع منهم في وقت ما أربعون قاضياً في مختلف المحاكم المصرية ، وأوشكت وظائف القضاء والفتوى ان تكون مقصورة على اعلام الرافعيين .

لقد اعقب الشيخ محمد الطاهر الرافعي فتاة وغلام انتهى بموتهما نسبه ،وهو شقيق الشيخ عبد القادر الرافعي الذي عهد اليه بمنصب الافتاء بعد وفاة الامام محمد عبده ، فتوفي قبل ان يباشر عمله .

مولده ـ . بزغ نجم صاحب العبقريات المرحوم مصطفى صادق الرافعي في شهر كانون الثاني سنة ١٨٨٠م في (بهتيم) من قرى مديرية القليوبية ، إذ آثرت والدته وهي كريمة الشيخ الطوخي وكان تاجراً ، واصله من حلب ان تكون ولادتها في دار ابيها .

والده هو الشيخ عبد الرزاق بن الشيخ محمد سعيد ، والجد الطرابلسي هو الشيخ عبدالقادر الرافعي ، كان والده رئيساً للمحاكم الشرعية في كثير من الاقاليم ، وهو واحد من احد عشر اخاً اشتغلوا كلهم بوظائف القضاء من اولاد الشيخ سعيد الرافعي .

نشأته ـ . نشأ في مهد العلم والفضائل ، في اسرة اشتهرت بالتمسك باهداب الدين والحفاظ على الاخلاق ، قضى سنة في مدرسة دمنهور الابتدائية ، ثم انتقل ابوه قاضياً الى محكمة المنصورة ، فانتقل معه الى مدرستها ونال الشهادة الابتدائية ، وسنه يومئذ اقل من سبع عشرة سنة ، وكان استاذه في العربية العلامة مهدي خليل المفتش بوزارة المعارف .

محنته – . وفي السنة التي نال فيها الرافعي الشهادة الابتدائية ، وهي كل مانا له من الشهادات المدرسية ، والتي تتضاءل أمام كفائته كفاءآت اصحاب الشهادات العالية شاء القدر القاسي فأصيب بمرض (التيفوئيد) أقعده في فراشه أشهراً ، فما نجا منه الا وقد ترك في اعصابه أثراً ، كان حبسة في صوته ووقراً في اذنيه من بعد .

وأحس الرافعي آثار هذا الداء توقر أذنيه ، فأهمه ذلك هماً كبيراً ، ولم يجده العلاج وفقدت احدى اذنيه السمع ، ثم تبعتها الاخرى فما أتم الثلاثين حتى صار اصم لايسمع شيئاً مما حواليه وانقطع عن دنيا الناس ، وامتد الداء الى صدره وكاد يذهب بقدرته على الكلام ولكن القدر اشفق عليه ان يفقد السمع والكلام، فوقف الداء عند ذلك الحد ، وظل في حلقه حبسة تجعل في صوته رنيناً اشبه بصراخ الطفل .

وكانت بوادر هذه العلة التي أصابت اذنيه هي السبب الذي قطعه عن التعليم في المدارس بعد الشهادة الابتدائية ، لينقطع الى مدرسته التي أنشأها لنفسه ، كان له من علته سبب يباعد بينه وبين الناس ، فما يجد لذة ولا راحة في مجالسة احد ، فانطوى على نفسه ، لقد كان يعجز ان يسمع ، فراح يلتمس اسباب القدرة على ان يتحدث ، وظلت لهجته في الحديث قريبة من اللهجة السورية الى آخر ايامه ، وقد جعله ايمانه بحكمة القدر أقوى على مكافحة احداث الزمن ، وكان هذا الشعور المرهف سبباً قوياً وفر له اسباب المعرفة والمطالعة ، والكتب العلمية في الاسرة الرافعية موفورة ، وصدق من قال (كل ذي عاهة جبار) ،فقد كانت هذه العلة خيراً وبركة على هذا الفتى النحيل الضاوي الجسد ، الذي هيأته القدرة بأسبابها والعجز بوسائله ليكون امام ادباء العربية في تالدها وطارفها .

انتسابه للوظيفة – . وفي شهر نيسان سنة ١٨٩٩م انتسب للخدمة، فعين كاتباً في محكمة طلخا بمرتب شهري اربعة جنيهات ، فكان يسافر بالقطار كل يوم ويعود الى بيته ، وفي فترات الذهاب والاياب استظهر نهج البلاغة ولمايبلغ العشرين من عمره بعد ، وفي طلخا تعرف على شاعر العراق الكبير المرحوم عبد المحسن الكاظمي ، ومنها نقل الى محكمة ايتاي البارود الشرعية ، وفيها تفتحت زهرة شبابه ، ثم الى طنطا ومنها انتقل الى المحكمة الاهلية بعد سنين ، وفيها كان نضجه وايناع ثمره ، وظل فيها حتى وافته المنية،لم تكن الوظيفة عائقاً بينه وبين فنونه،ولم يكن يراها الا شيئاً يعينه على العيش ، وكان راضياً في مكانه من الوظيفة ، ولكنه لم يكن ليرضى مكاناً بين الادباء دون الصدارة . وهو لو أراد ان يكون في الوظائف ذا مرتبة عالية لخسر امارة الادب ، وخسرته الامة ، وخسره الخلود ، ولكن نفسه الشاعرة أبت ان تقنع ببريق زائل ، ورامت تطلب مكان الثريا في الادب

فاذا استطاع اهل السياسة بذكائهم ان يصبحوا يوماً وزراء ، فطريق الشهرة السياسية أقصر وأسهل منالاً من طريق النبوغ الادبي ، ومنهم من غرته نفسه فطمع ان يكون من ادباء هذه الأمة فكبا واختفى ،فالعباقرة هم وحدهم الذين يستطيعون ان يصبحوا ادباء أو فنانين .

الصدمة الاولى – . تقدم رئيس المحكمة بشكوى ضد الرافعي لتهاونه في العمل والدوام على الوظيفة ، فانتدبت وزارة العدل الشاعر المشهور المرحوم حفني ناصيف للتفتيش والتحقيق معه ، ورفع تقريره ، وقد جاء فيه « ان الرافعي ليس من طبقة الموظفين الذين تعنيهم الوزارة بهذه القيود ، ان للرافعي حقاً على الامة أن يعيش في أمن ودعة وحرية ، ان فيه قناعة ورضى ، وما كان هذا مكانه ولا موضعه لو لم يسكن اليه ، دعوه يعيش كما يشتهي ان يعيش واتركوه يعمل ويفتن ويبدع لهذه الامة في آدابها مايشاء ان يبدع ، والا فاكفلوا له العيش الرضي في غير هذا المكان .

وما زاد مرتب الرافعي الشاعر الكاتب الأديب الذائع الصيت في الشرق والغرب الموظف الصغير في محكمة طنطا الاهلية على بضعة وعشرين جنيهاً في الدرجة السادسة بعد خدمة ثمان وثلاثين سنة قضاها في وظائف الحكومة .

وقد تجلت عبقريته في الوظيفة ، اذ كان المرجع الاخير لوزارة العدل تستفتيه في مشاكلها العريضة فيكتب اليها برأيه ، لتبلغه في منشور عام الى كل المحاكم الأهلية للعمل بمقتضاه .

تحت راية القرآن – . لقد كان الرافعي امير البلاغة والبيان يبدع المعاني العربية ، ولم يحاول ابداً كغيره من أدباء هذا الجيل ان ينقل افكاراً غربية على الفاظ مستعربة ، وقد ترك للاجيال آثاراً فنية رائعة ، وهو آخر من يستطيع ان يكتب بهذا البيان العربي المبين ، واضحت مؤلفاته كعبة للفن الانشائي والسمو الفكري .

لقد كان الرافعي على يقين من انه رسول بياني ارسل لتأييد بلاغة القرآن واحياء ادابه واخلاقه التي هي حصون الاسلام ، فبعث الله هذا النابغة في هذا العصر ليجدد من بلاغة البيان العربي ويضيف من وحي قريحته الى الميراث الادبي روائع معجزاته .

وظهرت في اوائل هذا القرن في مصر (بدعة لغوية) نادى بها ودعا اليها نفرٌ من الكتاب ، وكانت هذه البدعة تدعو الى (تمصير اللغه العربية) بأن تدخل فيها من الالفاظ السوقية وتمزج تراكيبها بالمصطلحات العامية ، حتى تخرج لغة الكتابة في اسلوب يجمع كل اللهجات المصرية فيفهمها الناس جميعاً ، وكان يؤيد هذا الرأي الاستاذ احمد لطفي السيد باشا بما ينشره في (الجريدة) التي كان يتولى تحريرها ، وما لبثت هذه البدعة ان أنجبت مولوداً سموه (الجديد) ومعناه ان تكون لنا عربية جديدة لاتجري في بيانها على اساليب العرب الفصحاء ، وان لانتقيد فيما نكتب باصول البلاغة العربية ، وجعلوا الميراث الادبي البليغ (قديماً) يجب ان يذهب بذهاب أهله ، ولان هؤلاء الدعاة لم يجدوا امامهم من يذود عن هذا الميراث ويدافع عن لغة القرآن أقوى من الرافعي فقد نحلوه زعامة هذا الادب الذي أصبح في رأيهم (قديماً) ونشبت بينه وبينهم معارك طاحنة كان ينازلهم فيها وحده (تحت راية القرآن) في حين انهم كانوا جمعاً كبيراً ذا قوة وجاه وسلطان ، ولم يزل يكافحهم بشباة قلمه البليغ حتى قضى على تلك البدعة وما نحلت وكتب الله النصر للغة كتابه الكريم .

وقد عاش يجاهد في سبيل هذه الرسالة لايمل ولا يلين ، وناله من هذا الجهاد ماينال الرسل في جهادهم من أذى ،وأصابه مايصيبهم من إرهاق حتى لقي ربه راضياً مرضياً ، ومن عجيب الامر انك ترى اليوم بعض من كانوا يدعون الى هذه البدع قد أصبحوا من أشد الناس تعصباً لأساليب العربية في بيانها ولغتها .

ومن مآثره التي سجلها له الادب العربي في صحائف مفاخره ، انه لما أنشئت الجامعة المصرية في سنة ١٩٠٨ م لم يكن في مناهجها دراسة اداب اللغة العربية ، فغضب وحمل حملة صادقة على ادارة الجامعة لكي تتدارك تفريطها العظيم ، وما لبثت ان عادت الى الصواب وقررت تدريس آداب اللغة ، ولا تزال هذه الدراسة تنمي وتزدهر .

الخصومة الادبية – . الخصومة بين الرافعي وطه حسين ، وبين الرافعي وبين العقاد ، وبين الرافعي وعبد الله عفيفي المحرر العربي بديوان الملك فؤاد الذي اصبح شاعراً بعده وبينه وبين غير هؤلاء خصومة مشهورة ، وان قرآء العربية عامة يعرفون الرافعي الناقد وشدته وعنفوانه في النقد شدة حبته وألبتْ عليه الكثير .

وكانت المنافسة بينه وبين ابراهيم حافظ شاعر النيل منافسة مؤدبة كريمة لم تعكر مابينهما من صفو المودات ، وظلا صديقين حميمين منذ تعارفا في سنة ١٩٠٠ م .

وأول شأنه في النقد مقاله عن شعراء العصر في سنة ١٩٠٥ م وقد نشبت معارك ادبية طاحنة بين الرافعي ولفيف من ادباء عصره بعد ذلك بعشرين سنة ، وكان يرى في عمله ذلك جهاد تحت راية القرآن .

ابتدأت الخصومة بين الرافعي وطه حسين (حول رسالة الاحزان) الى ان انتهت عند مجلس النواب حول كتابه في (الشعر الجاهلي) .

أخرج كتاب (على السفود) وهو خلاصة مذهب الرافعي في النقد واسلوبه في الجدال وبينها أشلاء المعركتين الطاحنتين بينه وبين طه حسين وبينه وبين العقاد . واكثر الخصومات كانت دفاعاً عن الدين وحفاظاً على لغة القرآن .

ومن رأي الرافعي ان الدكتور زكي مبارك لايعتبر شاعراً ولا ناثراً ، اذ ليس في انشائه عبارة بليغة يشرق منها نور البيان ، وقد سماه (نثروراً) فاذا كان زكي مبارك في رأي سيد البلغاء (نثروراً) فماذا تكون درجات اولئك الذين يظنون انفسهم انهم من كبار الكتاب والادباء .

لقد كان افقه العلماء في دينه ، واعلم الأدباء بلغته ، وواحد الآحاد في فنه ، والدين واللغة والاداب هذه هي عناصر شخصيته وروافد عقليته وطوابع وجوده .

عبقريات الرافعي ـ ان التاريخ الابي للرافعي يبدأ في سنة ١٩٠٠م ، لقد عاش في خدمة العربية سبعاً وثلاثين من عمره القصير ولكنها عصر بتمامه من عصور الادب ، وفصل بعنوانه في مجد الاسلام . تأثر الرافعي بشعراء عصره وأكد صلته بالبارودي ، وحافظ ابراهيم ، والكاظمي ، وعقد آصرة بينه وبين الامام محمد عبده ، لقد كانت عبقريات الرافعي تتنزل على قلمه المرسل حين تمتد الافيكة الى كتاب الله او الى لغة العرب او الى ادبه .

بدأ الرافعي بنظم القريض ولما يبلغ العشرين من عمره ، وأصدر ديوانه الاول وهو لم يتجاوز الثالثة والعشرين من عمره ، وقرضه الشعراء والادباء منهم الشيخ ابراهيم اليازجي صاحب مجلة الضياء وأديب العصر وأبلغ منشىء في العالم العربي الذي اعجب بقدمة ديوانه الرائعة فقال (ان الناظم كما بلغنا لم يتجاوز الثالثة والعشرين من عمره ولا ريب ان من ادرك هذه المنزلة في مثل هذا السن سيكون من الافراد المجلين في هذا العصر ، وممن سيحلون جيد البلاحة بقلائد النظم والنثر .

واصدر سنة ١٩٠٤م الجزء الثاني من الديوان ، وفي سنه ١٩٠٦م اخرج الجزء الثالث ، وفي سنة ١٩٠٨م اخرج الجزء الاول من ديوان النظرات ، وتألق نجم الرافعي الشاعر وبرز اسمه بين عشرات الاسماء من شعراء عصره ، ولقي من حفاوة الادباء ما لم يلقه الا الاقلون من ادباء هذه الامة ، فكتب اليه الامام الشيخ محمد عبده يقول : (أسأل الله ان يجعل للحق من لسانك سيفاً يمحق به الباطل ، وان يبقيك في الاواخر مقام حسان في الاوائل .)

وكتب اليه الزعيم مصطفى كامل باشا يقول (وسيأتي يوم اذا ذكر فيه الرافعي قال الناس هو الحكمة العالية مصوغة في اجمل قالب من البيان .

وقال الاستاذ الكبير احمد لطفي السيد (فكأني وانا اقرؤه ، اقرأ من علم المبرد في استعمال المساواة والباس المعاني الفاظاً سابغة مفصلة عليها ، لاطويلة تتعثر فيها ، ولا قصيرة عن مداها تودي ببعض اجزائها .

وكتب الامير شكيب ارسلان مقالة في صدر المؤيد جاء فيها (لوكان هذا الكتاب خطاً محجوباً في بيت حرام اخراجه للناس لاستحق ان يحج اليه ، ولو عكف على غير كتاب الله في نواشيء الاسحار ، لكان جديراً بان يعف عليه) ثم خلع الامير شكيب على الرافعي لقب امام الادب وحجة العرب) .

وكتب عباس محمود العقاد عن اسلوب الرافعي ، وبين العقاد والرافعي خصومات لم يعرف التاريخ الادبي اشد منها ، يقول (وانه ليتفق لهذا الكاتب من أساليب البيان مالم يتفق مثله لكاتب من كتاب العربية في صدر أيامها) .

وأخرج الرافعي كتاب (اعجاز القرآن) الذي كتب عنه سعد زغلول قوله المأثور (بيان كأنه تنزيل من التنزيل أو قبس من نور الذكر الحكيم) .

وقال احمد زكي باشا عن كتاب المساكين (لقد جعلت لنا شكسبير ، كما للانكليز شكسبير ، وكما للافرنسيين هوكو ، كما للالمان جوته) .

اسلوبه في الكتابة ـ . كان نسيج وحده في اسلوبه المعجز ، فاجتمع له هو وحده تراث الاجيال من هذه الامة العربية فعاش ينبهها الى حقائق وجودها ، وقد أجد على الاسلام معاني لم تكن لتخطر على قلب واحد من علماء السلف ، وكان مذهبه في الكتابة ان يعطي قراء العربية اكبر قسط من المعاني ويضيف ثروة جديدة الى اللغة وقد بلغ ما أراد ، ولعل احداً لا يعرف ان الرافعي لم يكن يرى في تلك العلة التي ذهبت بسمعه وهو لم يزل غلاماً ، الا نعمة هيأته لهذا الينبوع العقلي الذي أملى به في تاريخ الادب فصلا لم يكتب مثله في العربية منذ قرون ، اذ لم يكن يمر به حادث يألم له او يقع له حظ يسر به الا كان له من هذا وذلك مادة للفكر والبيان ليزيد بها في البيان العربي ثروة تبقى على الدهر ، وقد قال الرافعي عن نفسه انه لا يمس من الآداب كلها الا نواحيها العامة ، ويخيل اليه دائماً انه رسول لغوي بعث للدفاع عن القرآن ولغته وبيانه ، وان عليه رسالة

يؤديها ، وله غاية أخرى هو عليها اقدر وبها أجدر ، فجعل الهدف الذي يسعى اليه ان يكون حارسه وحاميه يدفع عنه أسباب الزيغ والضـــلال .

كان يعني بتجويد عباراته ويبالغ في صقلها حتى تخرج في اروع صورة في البيان العربي ، وكان يرى نفسه من اول يوم انه اديب الامة وظل كذلك يرى نفسه لآخر يوم .

عشقه — لقد مس الحب قلبه ، واتقدت جذوته في اعصابه سنة ١٩٢٣م .

كان عاشقاً غلبه الحب على نفسه وما غلبه على دينه وخلقه ، ومن وحي هذا الحب كان اكثر قصائد الرافعي الغزلية في الجزء الاول من الديوان ، ومنه كان ولوعه في صدر ايامه بلقب شاعر الحسن ، لقد كان حبه بركة في الادب وثروة في العربية ، كان حبه ليس من حب الناس ، حب فوق الشهوات ، وفوق الغايات الدنيا ، لانه ليس له مدى ولا غاية ، كان يلتمس الحب ليجد فيه ينبوع الشعر وصفاء الروح ، وحسبه انه كان الوحي الذي استمد منه الرافعي فلسفة الحب والجمال في كتبه الثلاثة رسائل الاحزان ، والسحاب الاحمر ، واوراق الورد .

وحب الرافعي كقصة كل شاعر مرهف الحس ، رقيق القلب ، عميق العاطفة ، كقصة كل فنان ، اخلص للفن وعاش للفن والطبيعة والجمال والخير .

ان قصة حبه قديمة أزلية ، امتدت اليه من افئدة الشعراء وعباقرة الفن .

لقد كان الرافعي متيماً بالكاتبة الادبية المعروفة المرحومة (مي زيادة) ، وكان بينهما رسائل واحاديث ، ولكن الامر اليقين ان الرافعي كان عاشقاً ، ومن غلاة العشاق ، وانه كان ملهماً في حبه ، وان هذا الحب قاده الى الخلود ورفعه الى الذروة في الادب ، وأوحي اليه من البيان مالم يوح لغيره ، لقد خلده الحب وخلد هو احلام الحب ، لقد خلد هذه الاحلام في رسائل الاحزان ، لالأنها من الحزن جاءت ، ولكن لانها الى الحزن انتهت ، ثم لانها من لسان كان سليماً يترجم عن قلب كان حريباً ، ثم لأن هذا التاريخ الغزلي كان ينبع كالحياة ، وكان كالحياة ماضياً الى قبر .

لقد أحبها جهد الحب ومداه ، حباً أضل نفسه وشرد فكره ، وسلبه القرار ، ولكنه كما يقول الاستاذ الاجل محمد سعيد العريان ، حب عجيب ليس فيـــه حنين الدم الى الدم ، ولكن حنين الحكمة الى الحكمة ، وهفوة الشعر الى الشعر ، وخلوة الروح الى الروح في مناجاة طويلة ، كأنها تسبيح وعبادة ، لقد احبها عقلاً جميلا ، وأحبته بياناً جميلا ، وكان لابد لهذا الحب ان يلد كحب كل نفس شاعرة عبقرية ، فولد قصة الياسمتين ، واوراق الورد ، واليك وريقة ، من هذه الاوراق التي جمعت نضرة الخلود ، لتتحسس بهذا الحسن العلي ، وتتذوق هذا التحليق الادبي الذي علا فوق كل تحليق ، فقد قال الرافعي .

« وانه ليس معي الا ظلالها ولكنها ظلال حية تروح وتجيء في ذاكرتي وكل ما كان ومضى هو في هذه الظلال الحية كائن لايفنى ، وما اريد من الحب الا الفن ، فان جاء من الهجر فن فهو الحب ... ولن أطلب الحب الا في عصيان الحب ، أريدها غضبي ، فهذا جمال يلائم طبيعتي الشديدة ، وحب يناسب كبريائي ، ودع جرحي يترشش دماً ، فهـــذه لعمري قوة الجسم الذي ينبت ثمر العضل وشوك المخلب وما هي بقوة فيك ان لم تقو اول شيء على الالم ... »

وكأنما اجتمع في كتاب اوراق الورود ، منذ كانت الخليقة ، كل خلجات القلوب العاشقة ومعاني الافئدة الوالهة ، فانتقى بيان الرافعي منها طاقة ورد لاتذبل ، وان قارىء اوراق الورد يتحسس بأنه يرقى بهذا النثر الى آفاق سامية من الشعر ، الى آفاق لم يبلغها غزل ابن المعتز ، وابن زيدون ، والبحتري ، وابن الفارض ، وشوقي .

كان الرافعي نزاعاً الى الجمال ، طماحاً الى الفضيلة ، مولعاً بكل خلق كريم ، يفيض قلبه بالايمان والطهر .

شاعر الملك — . اتصل ببلاط الملك فؤاد سنة ١٩٢٦ م واستمر يرسل قصائده في مدحه في المناسبات الى سنة ١٩٣٠ م ثم سكت لمقتضيات خاصة .

لم يكن للرافعي شاعر الملك أجر على هذا المنصب في حاشية الملك الا الجاه وشرف النسب ، وجواز مجاني في الدرجة

الاولى على خطوط سكة الحديد ، ودلال وازدهاء على الموظفين في محكمة طنطا الكلية الاهلية وقد استفاد من هذا النسب الملكي ، فتعطف الملك فأمر بطبع كتاب (اعجاز القرآن) على نفقة جلالته ، كما أذن بارسال ولده السيد محمد في بعثة علمية لدراسة الطب في فرانسا ، فظل يدرس في جامعة ليون الى سنة ١٩٣٤ م على نفقة الملك ، حتى شاء الابراشي باشا لسبب ما ان يقطع عليه المعونة الملكية ، ولم يبق بينه وبين الاجازة النهائية غير بضعة اشهر ، فقام ابوه بالانفاق عليه مابقي ، وكان الرافعي ينشر في مجلة الرسالة مقالاته ويتقاضى عنها الاجر ليؤمن نفقات العيش .

لقد كلف الرافعي بالشعر من أول نشأته ، فما كان له هوى الا ان يكون شاعراً عبقرياً ، والعبقري اذا اتزنت فيه العبقرية أصبح نبياً ، اما اذا شردت عبقريته فقد أصبح شاعراً أو فيلسوفاً ، وظل ينظم الشعر ثم تطورت به الحياة فانحرف عن الهدف الذي كان يرمي اليه من الشعر ، وليس كل شعر الرافعي في دواوينه ، فالجيد الذي لم ينشر من شعره اكثر مما نشر ، وكان مزمعاً على جمع شعره في ديوان واحد ليقدمه هدية منتقاة الى الادباء والمتأدبين ، ولكن الموت غاله ، فحال دون امنيته ، وبقي عمله تراثاً باقياً لمن يشاء ان يسدي يداً الى العربية يتم بها صنيع الرافعي .

ومن رأيه ان في الشعر العربي قيوداً لاتتيح له ان ينظم بالشعر كل مايريد ان يعبر به عن نفسه الشاعرة ، لقد كان يشعر بالعجز عن الانابة عن كل خواطره الشعرية في قصيدة من المنظوم ، فعدل عن قرض الشعر ونزع الى النثر الفني لايقوله الا اذا دعته الحاجة .

اناشيده الوطنية - . لقد ولع منذ نشأته في الشعر ، والاناشيد الوطنية ، والاغاني الشعبية ، وقد اشتهر من بين قصائده الوطنية هذه ومطلعها :

بلادي هواها في لساني وفي دمي — يمجدها قلبي ويدعو لها فمي

وأشهر أناشيده (اسلمي يامصر) فقد أصبح نشيد مصر القومي ، و (الى العلا الى العلا بني الوطن) ، وألف نشيد الاستقلال ، والنشيد الخالد ليكون شعار الشبان المسلمين ، ونشيد الملك ، ونشيد بنت النيل ، ونشيد الكشافة .

أو نشيده الرائع (حماة الحمى) فهذا مطلعه :

حماة الحمى ياحماة الحمى — هلموا هلموا لمجد الزمن

لقد صرخت في العروق الدما — نموت نموت ويحيا الوطن

ولكل نشيد مناسبة وطنية تاريخية ، وهي مازالت تردد حتى الان .

آثاره الادبية - . وهذا ثبت بمؤلفاته الخالدة المطبوعة ١ - ديوان الرافعي : ثلاثة اجزاء صدرت بين سنتي ١٩٠٣ و ١٩٠٦ م ٢ - ديوان النظرات : أنشأه بين سنتي ١٩٠٦ و ١٩٠٨ م ٣ - ملكة الانشاء : يحتوي على نماذج ادبية ٤ - تاريخ آداب العرب أصدره في سنة ١٩١١م وقد نال بمؤلفه هذا مكاناً سامياً بين ادباء عصره وشغل به العلماء ٥ - اعجاز القرآن و و الجزء الثاني من تاريخ آداب العرب ، ومات الرافعي وفي مكتبه اصول الجزء الثالث من تاريخ آداب العرب ، وقد نشرته المكتبة التجارية الكبرى بالقاهرة سنة ١٩٤٠ م ٦ - حديث القمر : وهو أسلوب رمزي في الحب أنشأه بعد رحلته الى لبنان في سنة ١٩١٣ م حيث التقى لاول مرة بالآنسة الاديبة المرحومة (مي) ٧ المساكين : فصول في بعض المعاني الانسانية ألهمه اياه بعض ما كان في مصر من أثر الحرب العامة أنشأه في سنة ١٩١٧ م ٨ - نشيد سعد باشا زغلول : اسلمي يامصر ٩ - النشيد القومي المصري : الى العلا ١٠ - رسائل الاحزان ١١ - السحاب الأحمر ١٢ المعركة تحت راية القرآن وفيه قصة ما كان بينه وبين الدكتور طه حسن لمناسبة كتابه (في الشعر الجاهلي) صدر في سنة ١٩٢٦ م ١٣ على السفود : قصة الرافعي والعقاد ١٤ - اوراق الورد : الجزء الأخير من قصة حبه ١٥ - رسالة الحج ١٦ - وحي القلم : مجموع مقالاته في الرسالة بين سنتي ١٩٣٤ و١٩٣٧ م

اما مؤلفاته التي لم تطبع فأهمها ١٧ - اسرار الاعجاز : يتحدث فيه عن البلاغة العربية وعن بلاغة القرآن واسرار

اعجازه ١٨ – ديوان أغاني الشعب ١٩ – الجزء الثالث من وحي القلم ٢٠ الجزء الاخير من الديوان : وهو مجموعة كبيرة من شعره بين سنتي ١٩٠٨ و ١٩٣٧ م بما فيه من شعر الحب والمدائح الملكية التي أنشأها للملك فؤاد ، اما مقالته (في اللهب ولا تحترق) ، فانه لم ينشأ مثلها في روائع الأدب العربي ، ومقالاته في الانتحار هي باب من الأدب لم ينسج على منواله في العربية من قبل ، فيها فنه القصصي وفيها شعر وفلسفة وحكمة ، وسيكون لأدبه الخالد شأن عظيم عند الاجيال المقبلة في التاريخ ، وليس أدبه من السهولة بالمقدار الذي توهمه بعض الادباء المستكبرين فظنوا ان في امكانهم هدمه ، فالكثرة المطلقة مدينة لأدب الرافعي في توجيهها الى طريق الأدب الصحيح .

في المجامع العلمية – . لم يكن من اعضاء المجمع اللغوي المصري لأنه لايسمع ، وقد نقده وانتسب الى عضوية المجمع العلمي العربي بدمشق سنة ١٩٢٠ م

لقد كان الأديب الكبير الأجل الاستاذ سعيد العريان يقوم بمرافقته ، ويكتب له الأسئلة والاحاديث التي كانت تدور بينه وبين الناس .

أسرته – اقترن الرافعي في سنة ١٩٠٤ م وكان في الرابعة والعشرين من عمره من السيدة نفيسة من اسرة البرقوقي في (مدينة جناح دسوق وعاشا ثلث قرن على اهنأ مايكون، وتوفيت في سنة ١٩٤٩ م .

ومن ذريته الدكتور محمود سامي والدكتور محمد وعبد الرحمن وهو من ضباط المدفعية في الجيش المصري .

اوصافه – . كان رحمه الله ذا وجه ممسوح مستطيل ، وجبهة عريضة ، وانف طويل ، مستدق من اعلاه منتفخ من اسفله ، أشمط خفيف شعر الرأس ، حليق اللحية ، عريض المنكبين ، غليظ ، قوي الكف والساعد بما كان يعالج من تمرينات الرياضة ، في عينيه سحر يشع منهما اسرار العبقرية والنبوغ .

أما اباؤه وشممه وعزة نفسه ، فهي مضرب الامثال ، فقد كان لايخضع لانسان ، ولا ينافق لمخلوق ، ولا يستعين بكبير ، ولا يستنصر بوزير ، كأنه الجبل الاشم الذي لايستند الى شيء .

وتعبر مقالته (حديث قطين) عن خلقه ، وأبرز سجاياه ، هي طبيعة الرضا بما هو كائن ، فقد كان ذلك من ألزم صفاته له ، وكان دائماً باسماً منبسط الوجه ، يقوم باداء فروض الصلاة بأوقاتها ، فمن عرف وحي الله في قرآنه ، وفهم اعجاز الفن في بيانه ، أدرك سر العقيدة في ايمانه ، حتى ان الناس لينزلون الرافعي من نفوسهم منزلة الاولياء الصالحين .

وفاته . لقد استطاع الدهر في لمحة من الزمن ان يطوي الشمس في ظلمة الرمس ، واستطاع ان يدك طوداً كان شامخاً كالجبل الاشم . استيقظ في الساعة الخامسة فصلى الفجر ، وهو يجد في جوفه حزة كان تعتاره من حموضة الطعام ، فلما فرغ دخل على ولده الطبيب فسقاه دواء ، ثم عاد فنام ، وهب من نومه في منتصف الساعة السابعة وخرج يريد الحمام ، فسقط جسداً بلا روح وذلك في صباح يوم الاثنين/ ١٠ مايس /١٩٣٧م و٢٩ صفر سنة ١٣٥٦هـ ، وحمل جثمانه بعد الظهر ودفن في جوار أبويه بمقبرة الاسرة الرافعية بطنطا .

لقد عاش سبعاً وخمسين سنة ثم طواه الموت وعاد الى التاريخ بعد ما بلغ رسالته ، ولو كان الموت حليفاً للحياة لامهل فقيد العروبة حتى يضيف الى ادبه وبيانه آيات من المعجزات الشامخة .

لقد فقدت الامة العربية الرافعي الذي كان ولن يكون لها مثله في الدفاع عن دينها ولغتها ، وتلقى العالم العربي النعي وفي النفس حسرة والتياع .

وماذا يضيره ، اذا لم يشيعه الى مرقده في رمسة المشرق ، الا بضع عشرات من زملائه أو من جيرانه ، لقد شيعته الملائكة التي دافع عن قرآن ربها لتنعم روحه بالخلود الأبدي في موكب تهادى مع الشمس ، وماذا يضيره ان عقه الادباء ولم تقم لامام الادب حفلات التأبين ، وقد كان يراعه أعظم هيبة من صولجان الملوك ، وله من المعجبين بأدبه جيوش .. وجيوش ..

والحق ان القلم المرهف ، والبيان المشرق ليعجزان عن تعداد مايتصف به من مناقب عالية ، وخلال انسانية صافية ، حيث لايستطيع التحدث عن الرافعي الا الرافعي نفسه ، ولكن قضى علينا الواجب التاريخي ان نوجز ترجمته الفذة بهذا القدر من الحديث .

رحم الله الرافعي ، فقد كان بينه وبين موكب الشمس موعد للخلود الدائم .

امين الرافعي

١٨٨٦ - ١٩٢٧



مولده ونشأته - . هو ابن المرحوم عبد اللطيف الرافعي الذي أنجب عالمين سياسيين حقوقيين ، وكاتبين بليغين مؤلفين ، وقد خدما مصر في صحفها ومصنفاتها التاريخية أجل الخدمات ، وهما امين الرافعي ، وشقيقه الاستاذ عبد الرحمن الرافعي ، صاحب المصنفات المشهورة ، وقد امتاز كل منهما في مراحل حياته ، بأخلاق فاضلة عزت امثالهـا بين ذوي المواهب ، وحافظا على شرف اسرتها بقوة عقيدتها ، فتم بها للاسرة الرافعية ، خدمة امتها العربية ، في وطنيها سورية ومصر ، في شتى النواحي الثقافية والأدبية .

تجرده ونزاهته - . هو رجل عاش حياته كلها يدافع عن الحق ويدعو الى الله على بصيرة ، ويبذل من ماله ومن دمه في سبيل امتـه ماليس وراءه غاية لمريد ، ولا زيادة لمستزيد ، ولو عرفنا اقـدار الرجال بالمعنى الذي تعرفه الأمم الاخرى لجعلنا ذكرى وفاة هذا المجاهد الصادق يوماً من أيام القوميـة العربية ، ولاتخذنا حياته الحافلة بالعظائم والجلائل نموذجـاً لكمال الاخلاق ، وشرف التضحية والنزاهة المطلقة .

ولد امين الرافعي في الزقازيق سنة ١٨٨٦ م و ١٣٠٣ هـ ونشأ في مهد العلم والفضائل ، وتلقى دراسة أهلته ان يكون من ابرز رجال عصره علماً وأدباً وفضلا .

ومن الاسف اننا نحن الشرقيين نؤمن بالمظاهر دون الحقائق ، ولا نعرف قيم الرجال الا بمقدار مالهم من الحول والطول ، وما حولهم من المتاع والحطام ، ولست ادري كيف ترجو الخير امة تنسى حقوق ابنائها الذين استشهدوا في ميدان التضحية ، وكتبوا صحائف جهادها الوطني بمداد من دمائهم ، وقطرات من ذوب نفوسهم ، ومن المؤلم حقاً ان يوجد في الامة العربيـة من يجهل فضل امين الرافعي عليها وهو رجل يعتبر تاريخه تاريخاً للحركة الوطنية في جميع أدوارها ، اذ كان له في كل ميدان جولة وفي كل معترك صولة ، وكان قلمه سيفاً في يد الحق ، اذا تصدى للباطل زهق ، واذا انبرى للطغيان مرق ، كأنما كانت تؤيده السماء بالتوفيق وتمده القدرة بالالهام ، ماعالج موضوعاً الا أصاب الهدف ، ونفذ الى الصميم وانتهى منه الى الغـاية المرجوة ، لاصلاح له غير الحجة البالغة ، والدليل الواضح وقواعد البحث الدقيق وقضايا المنطق السليم .

مواهبه - . لقد كان الكاتب الوحيد الذي حفظ الله قلمه من العثار ، وعصم لسانه من الفحش ، فما جارت الخصومة في يوم من الايام على اخلاقه ، ولا ورطته العداوة في الكتابة الى كلمة نابية أو عبارة مؤذية لايرضى عنها الخلق ، ولا يطمئن اليها الضمير ، على انه لم يكن يخاصم الا في الله والوطن والحق ، ولم تعرف له في حياته خصومة شخصية ، لانه كان ينظر الى زخارف هذه الدنيا بعين الزهد والاحتقار ، ولقد حاول الكثيرون ان يشتروا قلمه أو يخففوا من حدته بالكثير من المال والجاه فـلم يستطيعوا الى ذلك سبيلا ، وعرضت عليه وظائف الدولة الكبرى فـكان جوابه (لاتفسدوا علي ايماني، فأنا لم أخلق لهذه الوظائف)

وطنيته المثلى - . كان نعم العون لسعد باشا زغلول ، وكان سعد يؤثره برسائله وهو مع الوفد في باريس ، وحينما اختلف معه في مبدأ المفاوضات ، كان سعد مع ذلك يثق به ويلقبه بالخصم الشريف ، والرجل النزيه ، ولما نفي سعد الى سيشل كان

أمـــين الرافعي أول المدافعين عنه مع اختلافه معه في الرأي ، كما كان اول من نقد طريقة وضع الدستور ، ومن مفاخره التي تدل على التضحية والشجاعة انه في سنة ١٩١٤ م حينما أعلنت انجلترا الحماية على مصر ، وقضت الاحكام العرفيـة على الصحف بنشر البلاغات الرسمية ومنها بلاغ الحماية ، لم يشأ أمين ان ينشر في جريدة الشعب الذي كان يتولى تحريرهـــا في ذلك الحين بلاغ الحماية ، وقرر تعطيلها من تلقاء نفسه لكيلا ينشر فيها هذا البلاغ ، ورضي بما ترتب على ذلك من السجن والاعتقال ، وقضى مدة السجن صابراً راضياً وخرج منه مؤمناً قوي النفس والقلب ، وكانت جريدة الشعب جريدة الحركة الوطنية ، وكان الشعب يتلقف اعدادها بشوق وشغف ، وهو الرجل الوحيد الذي احتج على بلاغ الحماية البريطانية بعـــدم نشره، وهكذا مات امين الرافعي في شقاء الصحافة وجهادها .

الدستور المتشرع – . ومن اعظم الامثلة الدالة على عبقريته . وسعة علمه بالشؤون الدستورية انه الصحفي الوحيد الذي نبّه الامة والزعماء والاحزاب الى ان قرار حل مجلس النواب الذي صدر في عهد حكومة زيور باشا يعتبر باطلا لانه لم يحدد فيه موعد الانتخاب والتاريخ الذي يجتمع فيه المجلس .، وأخذ الزعماء بهذا الرأي واجتمع البرلمان في فندق الكونتيننتال في يوم السبت الثالث من شباط سنة ١٩٢٥م واتحدت الامة والاحزاب ، وعادت الحياة النيابية الى البلاد وانتفع الجميـــع بفضل هذا الرأي .

واذا ما تقدم خصوم العقيدة الثابتة باموالهم ألوفيرة ، وهباتهم العظيمة ، ووعودهم الخلابة ، كي يلعبوا بالعقول ويزعزعوا الايمان ، وجدوا من يقظة الضمير المؤمن اكبر مخيب لآمالهم ، فان كنوز الارض لاتعدل شرف الانسان ، لان الحياة الشريفة يمكن احتمالها مهما بلغت مرارتها ، اما الحياة المجردة من الشرف فانها لاتساوي قلامة ظفر .

وفاته . ومن صدق عقيدته وايمانه انه كان يستفتح يومه بتلاوة القرآن ، ويدعو بدعاء الرسول عليه السلام ، وقد استأثرت به المنية سنة ١٣٤٦هـ و١٩٢٧م .

عبد الرحمن الرافعي



هو صاحب المصنفات المشهورة ، العالم القانوني رئيس نقابة المحامين في مصر والاديب العبقري ، والوطني الفذ الصادق بمبادئه وعقيدته الذي ناضل وكافح في سبيل وطنه والقومية العربية ،وادى لها أجل الخدمات ، وهو شقيق المرحوم امين الرافعي صاحب جريدة الاخبار المشهورة والقانوني المتشرع .

مؤلفاته – . لقد جاءت قريحته بمؤلفات قيمة وهي .

– بطل الكفاح الشهيد محمد فريد ، تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم في مصر ، الثورة العرابية والاحتلال الانكليزي، الجمعيات الوطنية ،صحيفة من تاريخ النهضات القومية في فرانسا وامريكاوبولونيا والاناضول ، الزعيم احمد عرابي ، شعراء الوطنية ، عصر اسماعيل في مجلدين ، في اعقـاب الثورة المصرية ، محمد فريد رمز الاخلاص والتضحية ، مصر والسودان في اوائل عهد الاحتلال ، مصطفى كامل باعث الحركة الوطنية ، نقابات التعاون الزراعية .

كمال الدين المعروف بابن النبيه

١١٦٢ - ١٢٢٢

أصله — . هو ابو الحسن علي بن الحسن بن يوسف بن يحيى ، ويلقب بكمال الدين ويكنى بابن النبيه المصري ، ولد سنة ١١٦٢ م ، وكان عصره عصر حرب بين الصليبين والمسلمين ، لم يغادر مصر الا بعد أن مات صلاح الدين الايوبي ، ولم يتصل به لحداثة سنه ، وكان اتصاله بالملك العادل وبابنه الملك الاشرف وأصبح أثيراً لديه يستصحبه في رحلاته وتنقلاته ، وصار كاتب الانشاء له يدبج عنه الرسائل ولقي منه كل إعزاز وإكبار .

حياته . كان هذا الشاعر ينظر الى الحياة نظرة من يريد التمتع بما فيها من خير وجمال ، يحب الخمر ويطرب لشربها ، وهو يهفوا الى السقاة يتغزل فيهم ، ويصف محاسنهم ، ويهفو الى كل وجه جميل ، ولو كان وجه جندي من الكماة ، وكان يأنس الى الطبيعة فيصف جمالها ومفاتنها ، ويجد لذة في الخروج الى الصيد والفلاة مع رفقة حسان الوجوه ، وكان شعره صورة حية لمشاعره ذا ولع بوصف اعين الحسان ، وانها كالسهام تصيب القلوب فتدميها . وأكبر شيء يسره هو مجلس انس يجمع بين روضة فيها مختلف الازهار والورود وقد حفا بها نهر جميل ، بين اصحاب تدور الكؤوس عليهم في يد ساق جميل ، مع مغن مطرب ، فيسكر سكرين ، من الخمر وجمال الساقي ، وهو يذهب في الحياة مذهب الذين يريدون ان ينالوا منها كل متعة ولذة يلتمسونها في كل مكان ، وكان مثله الأعلى في الحياة ان يتمتع بها ولا يضن على نفسه بشيء من مباهجها ، وكانت ثقته في ان الله سوف يغفر الذنوب جميعاً .

شعره . كان أهم أعراض شعره المدح والغزل والرثاء والوصف ، كان يجيد استخدام البديع من غير ان يؤثر في جمال الشعر وقوته ، وقد اتخذ المنشدون قصائده فلحنوها للغناء وذاع صيتها ، كان شاعراً مغلقاً وكاتباً ناثراً ، والقصيدة التي تغنى بها الشعراء والناس وطار ذكرها ومطلعها (افديه ان حفظ الهوى او ضيعا) استعطف بها الملك الاشرف ومطلعها .

	افديه ان حفظ الهوى أو ضيعا	ملك الفؤاد فما عسى ان اصنعا
	من لم يذق ظلم الحبيب كظلمه	حلواً فقد جهل المحبة وادعا
	يا أيها الوجه الجميل تدارك الصبر	الجميل فقد عفا وتضعضعا
	هل في فؤادك رحمة لمتيم	ضمت جوانحه فؤاداً موجعا
	هل من سبيل ان ابث صبابتي	أو اشتكي بلواي أو اتوجعا
ومنها — .	ياعين عذرك في حبيبك واضح	سحّي لغرقته دماً أو أدمعا
	الله ابدى البدر من ازراره	والشمس من فسحات موسى أطلعا
	الأشرف الملك الذي ساد الورى	كهلاً ومكتمل الشباب ومرضعا
	ردت به شمس السماح على الورى	فاستبشروا ورأوا بموسى يوشعا

ومن فضائله ، انه كان في اكثر قصائده يحرض الملك الاشرف على قتال الصليبين ، ولهذا التحريض أثره الوطني والأدبي في النفوس ، وكان يرتجل الشعر في المناسبات .

ومن قصائده الغزلية المشهورة التي مدح بها الناصر احمد امير المؤمنين ولحنت للغناء وذاع أمرها بين الناس واكثرهم لايدرون من هو ناظمها هذه القصيدة البديعة .

أماناً أيها القمر المطل	فمن جفنيك أسياف تسل
يزيد جمال وجهك كل يوم	ولي جسد يذوب ويضمحل

وما عرف السقام طريق جسمي ولكن دل من اهوى يدل
يميل بطرفه التركي عني صدقتم ان ضيق العين بخل
اذا نشرت ذوائبــه عليه ترى ماءً يرف عليه ظل

ومنها — . أيا ملك القلوب فتكت فيها وفتكك في الرعية لايحل
قليل الوصل ينفعها فان لم يصبها وابل منــه فطل

ومن موشحاته البديعة التي لحنها للغناء المرحوم كامل الخلعي الموسيقار المصري الاشهر

هات ياسـاقي الحميـا ان نجم الليـل غرب
انت والاوتار والكأس للهمـوم دوا مجـرب
من يكون البدر ساقيه كيف لايشرب ويطرب

وفاته — . لقد سكن هذا الشاعر الملهم بلدة نصيبين الواقعة على الحدود السورية التركية ، وتوفي في اليوم الحـادي والعشرين من شهر جمادي الاولى سنة ٦١٩ هـ وتموز سنة ١٢٢٢ م .

حسن العطار
١٧٦٦ — ١٨٣٥

مولده ونشأته — . كان اهله من المغرب فانتقلوا الى مصر ، وولد حسن في القاهرة سنة ١٧٦٦م ، كان ابوه عطاراً استخدم ابنه اولا في شؤونه ، ثم رأى منه رغبة في العلوم فساعده على تحصيلها ، فاجتهد الولد في احراز المعارف واخذ عن كبار مشائخ الازهر ، حتى نال منها قسماً كبيراً ، وفي ايامه جاء الفرنسيون الى مصر فاتصل بهم واستفاد من الفنون الشائعة في بلادهم وافادهم باللغة العربية .

نزوحه — . ارتحل المترجم الى الشام واقام مدة في دمشق ، ثم تجول في بلاد كثيرة يفيد ويستفيد ، ثم كر راجعاً الى مصر ، فأقر له علماؤها بالسبق ، فتولى التدريس بالازهر وقلد رئاسة هذه المدرسة سنة ١٢٤٦هـ فأحسن تدبيرها الى سنة وفاته . وكان محمد علي باشا خديو مصر يجله ويكرمه .

مؤلفاته — . خلف عدة تآليف في الاصول والنحو والبيان والمنطق والطب ، وله كتاب في الانشاء والمراسلات تكرر طبعه في مصر ، وكان عليماً بعلم الفلك ، وله في ذلك رسالة .

شعره — . اشتهر المترجم بفنون الادب والشعر ، ومما يروى عنه ، أنه لما عاد من سياحته في بلاد الشرق ، رافق امام زمانه في العلوم الادبية السيد اسماعيل بن سعد الشهير بالخشاب فكانا يبيتان معاً ويتنادمان ويجولان في كل فن من الفنون الادبية والتواريخ والمحاضرات ، واستمرت صحبتهما وتزايدت على طول الايام الى ان توفي الخشاب ، فاشتغل الشيخ العطار بالتأليف الى موته ، وله شعر رائق جمع في ديوانه ، ومما نظمه حينئذ قوله في منتزهات دمشق :

بوادي دمشق الشام جُزْ بي أخا البسط وعرج على باب السـلام ولا تخط
ولا تبك ما يبكي امرءالقيس حوملا ولا مـنزلا أودى بمنعرج السقط
فان على باب السلام من البهـا ملابس حسن قد حفظن من العط
هنـالك تلقى ما يروقك منظراً ويسلي عن الاحزان والعجب والرهط
عرائس اشجار اذا الريح هـزها تميل سكارى وهي تخطر في مرط

كساها الحيا اثواب خضر فدثرت   بنور شعاع الشمس والزهر كالقرط

وفاته – . توفي في اواخر سنة ١٨٣٥م .

ومن مدحوا الشيخ حسن العطار المعلم بطرس كرامه الحمصي فقال فيه لما قابله بمصر .

قد كنت اسمع عنكم كل نادرة   حتى رأيتك يا سؤلى ويا أربي

والله ما سمعت اذني بما نظرت   لديك عيناي من فضل ومن ادب

رفاعه رافع الطهطاوي

١٨٠١ – ١٨٧٣

هو السيد رفاعه بن بدوي بن علي بن محمد بن علي بن رافع ، وينتهي نسبه بمحمد الباقر بن علي زين العابدين ، ولد في طهطا بمديرية جرجا من صعيد مصر سنة ١٨٠١ م ، وحفظ القرآن .

وتلقى دراسته العلمية في الازهر ، وقدعين اماماً في بعض ألايات الجند ، واختاره محمد علي باشا الكبير في عداد البعثة الاولى التي سافرت الى فرنسا سنة ١٨٢٦ م فكان اماماً وواعظاً مرشداً لافراد البعثة ، فجمع الى ثقافته الازهرية ثقافة غربية اقتبس من علومها وآدابها الشيء الكثير ، وازدهرت روحه الادبية على ضوء الحضارة الغربية ، وقد ترجم وهو في باريس كتاباً سماه (قلائد المفاخر في غرائب عوائد الاوائل والأواخر) وعاد يحمل الشهادات بتفوق ، فتولى منصب الترجمة في المدرسة الطبية .

أدبه – . نشأ المترجم في عصر كانت اللغة العربية وآدابها في دور تأخر وانحطاط ، ويعد شعره في دور الانتقال الى دولة الشعر الحديثة التي حمل لواءها البارودي واسماعيل وشوقي وحافظ ، وهو اول رائد لنهضة العلم والادب في النصف الاول من القرن التاسع عشر ، كان شاعراً رقيقاً بالقياس الى عصره ، وله قصائد ومنظومات وطنية قالها في مناسبات مختلفة ، فقد وصف الجيش المصري ولا شك انه استلهم شعره من مفاخر الجيش في عهده ، وهكذا يتأثر الشاعر والأديب بالعصر الذي يعيش فيه والبيئة التي تحيط به ، ويصور الحياة على عهده .

وتتجلى روحه الوطنية المتطلعة الى الحرية في تعريبه نشيد الحرية (المارسليز) فان النفس لاتميل الا الى ما هو محبب اليها ، فقد استثار هذا النشيد اعجابه ومالت نفسه الى تعريبه واظهار مااحتواه من العواطف الوطنية الفدائية في حلة عربية قشيبة .

وقد استثار رحيله عن مصر عاطفته الوطنية العميقة فجادت قريحته وهو في باريس بقصيدة عبر فيها عن الحنين الى الوطن واهله والاشادة بمفاخره قال في مطلعها :

ناح الحمام على غصون البان   فأباح شيمة مغرم ولهان

ومنها – . ولئن حلفت بأن مصر لجنة   وقطوفها للفائزين دوان

والنيل كوثرها الشهي شرابه   لأبر كل البر في إيماني

مؤلفاته – . هو أول من أنشأ جريدة الوقائع المصرية ، ولا تزال حتى الآن ، والف (الابريز والديوان النفيس) وهو عن رحلته الى فرنسا ، ومباهج الالباب المصرية في مناهج الالباب العصرية ، وهو يبحث عن آداب العصر وسياسته ، وشرح لامية العرب ، وألف وترجم مؤلفات كثيرة في علوم الجغرافيا ، والطب ، والهندسة ، والقانون .

وفاته – . وفي سنة ١٨٧٣ م وافاه الإجل .

ابراهيم مرزوق

١٨٠٣ - ١٨٦٦

لقد تعذر علينا معرفة تاريخ ولادته ، ولما كان قد تجاوز الستين من عمره ، فتكون ولادته حوالي سنة ١٨٠٣ م على وجه التقدير .

تلقى العلم بمدرسة الألسن ، وقرأ فيها النحو والصرف وبرع في اللغة الفرنسية ولما اتم علومه ، استخدم في ديوان (المرجلات) وهو خاص ببيع الخيل والماشية التابعة للحكومة ، ثم نقل منه للقلم الفرنجي بالدرك ، وفصل مدة ثلاث سنوات ، ثم عاد اليه كان محباً لوطنه ، متعصباً لقوميته ، يعاكس الغربيين ، اذا وقع احدهم في سجن الدرك ، نكاية بوكلاء الدول ، لطغيانهم على الرعية وتذرعهم بدروع الحمايات ، حتى ضجوا منه واكثروا من الشكوى .

وفي عهد الخديوي اسماعيل باشا ، نقل المترجم معاوناً بمجلس الاحكام ، ثم أوفد ناظراً للقلم الفرنجي بالخرطوم ، فبقي فيه الى حين وفاته .

مواهبه الادبية — نظم الشعر الجيد من القطعات والقصائد ، واعتنى بجمعها بعده محمد سعيد بك ابن جعفر مظهر باشا، وكان ناثراً بليغاً ، وفي ديوانه غير ذلك من المدائح والتهاني والمراثي والتعازي وباقي الفنون الادبية ،وكلها مليئة بالمحاسن والغرر ومن روائع شعره قوله :

لم يرضى الهجـر حتى ... عمـر الحبيب تقضى
والارض ضمته قبـلي ... ياليـتني كنت أرضا (أرضي)

اما شعره الغزلي فهو من الملاحة بمكان قال :

أشجتـك شمس ملاحـة ... في غيهب الليل استنارت
أم بدر حسن طالـع ... من حسنه الاقمار غارت
نظرت له عـين المهـا ... فتعجبت منـه وحارت
من منصفي من أعـين ... في حكمها في القلب جارت
ياجنـة نيرانهـا ... في قلب عاشقها استعارت
ماضرهـا لمـا نأت ... لو أنها في النوم زارت

ومن قصائده الخمرية البديعة قوله :

هيا اسقياني ثلاثاً واشربا قدحاً ... ياساقييّ فزند اللهو قد قدحا
وأحيا دولة القصف التي دثرت ... وخليا الزهد للوعاظ والنصحا
وبادرا فرص اللذات واجتنبا ... من لام رشف كاسات الطلا ولحا
فقد خلعت عذارى غير معتذر ... ورحت أرفل من برد الصبا مرحا
وقلت للرشد مالي فيك من أرب ... فارحل وقمت بثوب الغيّ متشحا
معاطياني وعين النجم شاهدة ... شمساً يقصر عن أوصافها الفصحا
لو أن عائبها قد ذاق لذتها ... ما كان عاب لها كأساً ولا (قدحا)

وفيها من التورية وكان ولوعاً بها مجيدا لها .

وكان للشاعر في التخميس والتشطير مقدرة عظمى تشهد له بالتمكن في النظم مع سمو الخيال ، فخمس اغلب القصائد

والمقاطع المتداولة على السنة اهل الادب للمتنبي ، والكمال ابن النبيه ، والمعري وغيرهم ، وكلها في غاية الطرافة والحكمة ، ومن تشطيره للبيتين المنسوبين الى ابليس في الخمر قال :

(وحمراء قبل المزج صفراء بعده) كوجنة خود راعها لثم سارق
اذا صبّها في عسجديّ مخضب (بدت بين ثوبي نرجس وشقائق
(حكت وجنة المعشوق صرفاً فسلطوا) على نهبها الالحاظ من كل وامق
وصاغ حباب الماء في حال صبه عليها مزاجاً فاكتست لون عاشق

وفاته – . كان مربوع القامة ابيض اللون وقد تجاوز الستين من عمره ، وفي سنة ١٨٦٦ م وافاه الاجل .

الشيخ محمد عياد الطنطاوي

١٨١١ – ١٨٦١

نشأ في قرية صغيرة من قرى مصر ، ثم في طنطا والقاهرة مركز الثقافة العربية ، وانتهت حياته في سنت بطرسبرج . لقد تعذر علينا معرفة تاريخ ولادته بمصر ، واستنتجنا من الكلمات المنقوشة على قبره بأنه توفي في السابع والعشرين من شهر تشرين الاول سنة ١٨٦١ م بالغاً من العمر خمسين عاماً ؛ فتكون ولادته في سنة ١٨١١ م على وجه التقدير .



في روسية – . عين بتاريخ ٢٢ آب سنة ١٨٤٠ م مدرساً للغة العربية بمعهد الدراسات الشرقية التابع لوزارة الخارجية الروسية ، وكان يرتدي حلة شرقية وعمامة بيضاء ، وقد انعم عليه بوسام (آنّا) فكان منظره عجيباً وهو يتدلى من عنق الشيخ فوق ملابسه الشرقية .

لقد كانت حياة هذا العالم مجيدة فذة ، وهي أشبه بزهرة غضة غريبة تفتحت اكمامها ، وفاح عبيرها في البلاد الروسية القديمة ، وقد صوره الرسام الروسي (مارتينون) وظهرت صورته في مجموعة صور العلماء الروسيين في أواخر عام ١٨٥٣ م .

مواهبه – . لقد شغل كرسي الدراسة في سنت بطرسبرج من سنة ١٨٤٧ الى سنة ١٨٦١ م وفي مكتبة الجامعة آثاره التي تدل كيف قضى حياته في القاهرة وفي روسية ، وفيها تفاصيل نهاية المأساة التي حدثت له في أواخر أعوامه .

وقد خلف مؤلفات قيمة منها : ١ – هدية العاقل ، وهي رسالة تحتوي على معلومات خاصة عن أراضي روسية ، كتبها المترجم بخطه في سنة ١٨٥٠ م وأهداها الى السلطان عبد الحميد ، وهي موجودة في جامع رضا باشا برملي حصار في استنبول ، وفيها يصف رحلته من القاهرة الى سنت بطرسبرج ، ذاكراً زيارة وطنه في سنة ١٨٤٤ م ثم شرح بالتفصيل الاثر الذي خلفه في نفسه احتكاكه بالشعب الروسي في بلاده ، وما رآه في روسية وفي مقاطعات البلطيق أثناء زيارته لها في العطلة المدرسية ، ولمنفعة بني وطنه شرح تاريخ روسية الحديث ووصف بطرسبرج وأماكنها الشهيرة بشكل بليغ ، والرسالة مليئة بالآثار الادبية الرائعة القيمة .

٢ – كتاب علم الجغرافيا ، وعثر شاب وهو موهوب بالمطالعة في مكتبة قديمة بشارع (لتني) على كتاب في علم الجغرافيا وهو بخط العلامة الطنطاوي ، وان النسخة هي مسودة الكتاب لوجود تصليح واضافات بخط المترجم نفسه ، وقد خلف العلامة

الطنطاوي في منصب التدريس بمعهد الدراسات الشرقية رجل عربي من طرابلس اسمه (ايرني نوفل) وكان له انجال مبذرون بددوا مكتبة أبيهم ، فكانت محتويات هذه المكتبة تظهر من آن لآخر في حوانيت باعة الكتب بسنت بطرسبرج .

وقد ألف الاستاذ (كراتشكوفسكي) عضو المجمع العلمي الروسي ، الذي له الفضل باظهار آثار الطنطاوي الى الوجود كتاباً عن حياته في عام ١٩٣٠ م التي تثير المشاعر ، وتهيج القلوب والعطواطف اسىً وحزناً على ما كابده الطنطاوي في عهد مرضه المؤلم .

مرضه – . ابتدأ مرضه بشلل الاطراف في شهر ايلول سنة ١٨٥٥ م ، وقد تسرب في بادىء الامر الى يديه ، فعجز الطنطاوي في كفاحه عن الكتابة ، فقد كانت يداه كلما حاول كتابة حرف عربي أو رومي ، ارتعشتا بتشنج ، وابرزتا بدلاً من ذلك خطاً متعرجاً عجيباً يكاد يمتد على طول الصفحة بأسرها ، وقد كانت الموضوعات التي يعالجها طريفة شيقة ، ومن الصعب قراءتها ، فقد كانت حروفها أحياناً تشبه الرموز والاشارات ، وهذه الصفحات تكاد تنطق بأبلغ لسان عن تلك المأساة التي حلت به في أواخر أيام حياته ، عندما بدأت تلك العلة تنخر في عظامه ، وقد استمرت خمس أو ست سنوات من حياته .

وقد عثر بطريق المصادفة على حزمة كبيرة من الاوراق ، واتضح انها لم تقيد في فهرس مكتبة الجامعة وهي منبوذة تحت خزانات مكتبة الجامعة ، وكان عددها لا يقل عن مائة وخمسين ورقة كلها مملوءة بسطور غامضة ، وبعد ترتيب ارقامها ، تجلت حقيقة الامر ، وكانت الاوراق ملأى بالموضوعات المفيدة ، كالامثال العامه المصرية وبعض نماذج التهاني والاغنية الشعبية ، وبعض مذكرات مختلفة تبحث في علوم البلاغة واللغة والنحو والصرف ، وكان من الواضح الجلي ، ان كل هذه الاوراق قد كتبت في الوقت الذي بدأ فيه مرض شلل الاطراف .

وفاته – . لم يمض وقت طويل حتى غابت ذكرى الطنطاوي عن ابناء وطنه ، فهم حتى أواخر العقد الثامن من القرن التاسع عشر لم يكونوا يعرفون ما اذا كان حياً أو لا .

وقد وافاه الاجل في سنت بطرسبرج الروسية في السابع والعشرين من شهر تشرين الاول سنة ١٨٦١ م ودفن في مقبرة المغول بقرية (فولكوفا) في قبر نصب عليه لوح أنيق من المرمر ، نقشت عليه الكلمات الآتية بالروسية والعربية (الشيخ محمد عياد الطنطاوي مستشار بالدولة وأستاذ معين بجامعة سنت بطرسبرج توفي في السابع والعشرين من شهر اكتوبر سنة ١٨٦١ م بالغاً من العمر خمسين عاماً) .

علي ابو النصر

١٨١١ – ١٨٨٠

مولده ونشأته – . ولد السيد علي ابو النصر بمدينة منفلوط في سنة ١٨١١ م ، ورحل الى القاهرة والتحق بالازهر ، ويقرن اسمه عادة باسم زميله الليثي ، فقد كانا نديمين للخديو اسماعيل ، غير أنه كان أسبق من صاحبه في الظهور في ميدان الشعر وفي الاتصال بالحكام ، فقد روي ان محمد علي باشا أرسله ضمن بعثة الى الآستانة لحضور فرح اقامه السلطان عبد المجيد ، ثم اتصل بسعيد باشا ومدحه ورثى ابنه طوسون ، ثم اتصل باسماعيل باشا واصبح من ندمائه المقربين اليه ، وقد صحبه في بعض رحلاته الى دار الخلافة ومات في اوائل حكم توفيق .

ادبه – . كان مولعاً بالمحسنات اللفظية من تورية وجناس وطباق ، ومن أجود ما نظمه قصيدة مدح بها الخديو توفيق مطلعها :

روض الأماني تغنينا سواجعه	فكل راج لها تصغي مسامعه
وكيف يرتاب من لاح اليقين له	في جبهة الدهر أو في من يخادعه

وهل على من سعى يوماً الى غرض — لوم اذا منعت منه موانعه
نحن الألى سلقتنا ألسن نطقت — في عتبنا بملام عم شائعه
قالت لقد عصفت فيكم رياح هوى — أما لكم عن سماع النصح ذائعه
تبنون من غير آس في تصرفكم — ومحكم الأمر فاتتكم مواضعه
أضغاث احلامكم كادت تؤولها — آمالكم بحديث مثل رافعه
حيث الخواطر والافكار خامرها — من الحوادث ماعمت فظائعه
وجندت جندها الايام عادية — وجردت سيف غدر صال قاطعه

لم يكن في قصيدته هذه متكلفاً ولا متصنعاً ولا كاذباً ولا مرائيا ولا منافقاً ، وانما كان وطنياً مخلصاً يعبر عن شعور داخلي كامن في نفسه ، ويترجم عن احساس دفين بين جوانحه ، وقد نسي الشاعر نفسه وتجاهل مصالحه الخاصة والنعم الكثيرة التي اغدقت عليه في أيام اسماعيل ، ونظر الى الامور نظرة المشفق على مافيه خير الامة ، المتألم الى ماأصاب البلاد من الكوارث والخطوب ، وقد اطلق للسانه العنان فنطق في غير خوف ولا وجل وانتقد في جرأة عجيبة . وقال :

وما أجبتم سؤال المحدقين بكم — كأنما القطر لاتغنى وقائعه
كم نزهتكم رباه في مراتعها — فأصبحت وهي للرائي بلاقعه
أكرمتم الغرباء النازلين بكم — لكن فلاحكم ضاقت مزارعه

لقد وقف ابو النصر من الخديو توفيق موقف الناصح الامين ، والمرشد المخلص ، فطالب برفع المظالم وتطهير الاداة الحكومية من الخونة والمرتشين ، وختم قصيدته الرائعة بقوله :

فان رعيت وراعيت الحقوق فما — أولاك بالمدح يتلو الحمد بارعه

وفي هذا البيت المؤثر تظهر جرأة الشاعر في مخاطبة أمير البلاد ، وقد طغى في هذه القصيدة ظاهر الالحاح في طلب الاصلاح ، وقد اشترك ابو النصر في التمهيد للحركة العرابية التي ظهرت بعد وفاته .

وللشاعر طريقة خاصة في الرثاء ، فهو يبدأ بالتحدث عن الموت فيذكر انه غاية كل حي ، وانه السبيل الذي يسلكه كل مخلوق ، ويشير الى استحالة الخلود .

وفاته — . وفي سنة ١٨٨٠ م توفي الى رحمة ربه .

الشيخ علي الليثي
١٨٢٠ – ١٨٩٥

ولد سنة ١٨٢٠ م ، وكان في ابتداء امره مقيما بمسجد الامام الليث ، وكان ينزل الى الازهر لطلب العلم ويعود للمبيت هناك ، كان كريماً على فقره ، ثم ورد على قصر الشيخ السنوسي الكبير قاصداً الحج ، فاتصل به واخذ منه الطريق وحج معه ، ولما عاد الى مصر لم يفارقه ، بل سار معه الى الجنوب وأقام هناك مدة لم يفتأ فيها بطلب العلم ويستفيد ، ثم فارقه وعاد الى مصر .

اتصل بام عباس باشا الوالي فجعلته شيخاً على مجلس دلائل الخيرات عندها ، ثم اتصل أيضاً بالأمير احمد باشا رفعت بن ابراهيم باشا الكبير فاعتقد فيه وأطلعه على خزانة كتب عنده ، فاطلع على مافيها من نفائس ، واستفاد منها ، وبسبب سفره الى جهة الغرب اتهمه الكائدون بعلم الخزعبلات ، فلما تولى سعيد باشا على مصر ، أمر بجمع من يأكلون أموال الناس بالباطل بهذه الخزعبلات وبنفيهم الى السودان ، فسيق المترجم معهم لما علق به من هذه التهمة ، فبقي في السودان الى ان عفي عنه ،

وعاد لمصر ، ولما تولى اسماعيل باشا الامارة ، تلألأ نجم المترجم وبدأ سعده ، فاتصل به وقربه وجعله نديمه ، مع نديم آخر ، فكانت لهما في ذالك من النوادر مايملأ الأسفار ، وقد بلغ من شغفه بهما ، أن خصص لهما قاعة بديوانه يجلسان بها كأنهما من المستخدمين عنده ، وقد تقرب الناس اليه وقصدوه في الشفاعات عند الكبراء ، ونفع الله به خلقاً كثيراً .

ولما عزل الخديوي ، وتولى ولده محمد توفيق باشا شغف أيضاً بالمترجم ، وأحله محله من القبول ، ولما وقعت الفتنة العرابية وسافر الخديوي الى الاسكندرية ، انضم المترجم الى العرابيين اضطراراً أو اختياراً ، فلما عاد بعد الفتنة لم يؤاخذه ، وصفح عنه وقابله المترجم بقصيدة مطلعها :

كل حال لضده يتحول فالزم الصبر اذ عليه المعول

وقد تبرأ في هذه القصيدة من الفتنة ، وأبان عذره في الانضام الى العرابيين ، وزاد بعد ذلك من الخديوي قرباً ، وقد جنى المترجم ضيعة ، فغرس فيها البساتين والكروم وبنى قصراً صغيراً لنزول الخديوي وحرمه وحاشيته ، ولم يزل هذا شأنه حتى مات الخديوي ، فلم يكن له حظ مع ولده عباس باشا كما كان له مع ابيه وجده ، فجعل اكثر اقامته بتلك الضيعة يشتغل باستغلالها ومطالعة كتبه ، فاذا حضر لمصر نزل بداره التي بجهة باب اللوق ، فيقيم بها أياماً ثم يعود الى قريته .

وفاته - . اعتلت صحته وطال مرضه اشهراً ، وتوفاه الله يوم السبت ١٠ شعبان سنة ١٣١٣ ﻫ كانون الثاني سنة ١٨٩٥ م ، وقد نال من العز والجاه الى مماته مالم ينله غيره .

أوصافه - . كان آية في حسن المجالسة ، محبباً الى القلوب اديباً شاعراً ، حاضر الجواب فكه الحديث ، دميم الصورة ، اطلس ، ليس في وجهه الا شارب خفيف وشعرات على ذقنه .

ولما حضر السلطان برغش ملك زنجبار الى مصر ندبه الخديوي اسماعيل لمرافقته ومجالسته ، فلازمه مدة مقامه بالقاهرة ، واعجب السلطان به اعجاباً شديداً ، ولما عاد الى بلاده صار يتعهده بالرسائل والهدايا كل سنة .

كان كريماً فيهدي ماينتج ببساتينه من غرائب الفاكهة ، واصناف الاعناب النادرة ، لايبيع منه شيئاً ، واقتنى خزانة كتب نفيسة اجتمعت له بالاهداء والشراء والاستنساخ ، وبذل الاثمان الغالية ، فجلبت له من الآفاق وعرفه تجار الكتب والوراقون فخصوه بكل نفيس منها ، ولما مات اقتسمها ورثته ، وبقيت محبوسة لا يُنتفع بها . وكان ادباء مصر وفضلاؤها يقصدونه في تلك الضيعة ، فينزلهم على الرحب والسعة ويقيمون عنده الايام والاشهر ، وهو مقبل عليهم بكرم خلقه ولطافته ومحاضراته المستحسنة ، وقلّ ان يوجد مثله أو يجتمع لانسان مااجتمع له من الورع والتقوى .

محمد التميمي

١٨٢٤ - ١٩٢٤

هو الشاعر الموهوب محمد بن الشيخ أحمد التميمي ، وأصله من مدينة الخليل بفلسطين ، ومن ذرية تميم الداري ، ولما احتل ابراهيم باشا القائد المصري البلاد العربية أعجب بمواهب والده الشيخ احمد العلمية ، فأخذه معه الى مصر وعهد اليه بمنصب الافتاء في الديار المصرية ، وقد مات عن ولديه عبد الرحمن ، وكان مبذراً متلافاً ، فبدد ثروة والده الطائلة ، ومحمد وهو الشاعر الاديب .

عين المترجم موظفاً في ورشة التصليحات ، وقد سافر الى الآستانة ، وكان يجتمع مع أفاضل الرجال ، ومنهم الشاعر الاديب والخطيب الثوروي المشهور المرحوم عبدالله نديم أيام اختفائه بالقرشية عند المرحوم أحمد باشا المنشاوي ، وكان النديم يسمي نفسه السيد علي الادريسي اليمني زيادة في الحذر والاختفاء ، ويجالسه كل ليلة ولا يدري حقيقته ، وقد رابه شأن النديم المختفي ، ولم يقم من المجلس الا وهو موقن بأن جليسه في هذه السنوات هو عبد الله النديم ، فلما رجع الى بيته كتب اليه :

يا أيها الحـــبر الذي	كالبحر يبعـد ساحله
من كان مثلـك فاضلا	نمت عليه فضائـله

وأرسل البيتين مع الخادم ، فلما قرأهما النديم ارتاع وخشي على نفسه ، فلما جنّ الليل وجاء التميمي على عادته لقيه بالعناق وكتم أمره .

أدبه - . للمترجم التميمي قصائد كثيرة ، وهو أول من أبرز رواية بالعربية وسماها (أم حكيم) وأما سبب تسميته (بالمعمر) فانه تولى عمارة مسجد وضريح سيدي فخر الدين ببلدة طوح مزيد ، وكانت العمارة ينفق عليها من دائرة أزواج الخديوي اسماعيل باشا .

وفاته - . لقد أربى على المائة من عمره ، فتكون ولادته واقعة في عام ١٨٢٤ م على وجه التقدير ، وقد انتقل الى رحمة ربه في عام ١٩٢٤ م ودفن في القاهرة .

محمود الساعاتي

١٨٢٥ - ١٨٨٠

مولده ونشأته - . هو محمود صفوت الساعاتي ابن مصطفى آغا الزبلي ، وهي بلدة في الاناضول ، ولد في القاهرة سنة ١٨٢٥ م ونشأ بها الى أن بلغ اثني عشر عاماً ، ثم توجه الى الاسكندرية مع أبيه ، وفي العشرين من عمره قام بفريضة الحج ، وهناك التحق بحاشية أمين مكة الشرف محمد بن عون ، فأكرم مثواه ، وأحسن ملتقاه حتى أنساه وطنه ، فظل ملازماً له في مقامه ومرتحله وسافر معه الى غزواته المعروفة في نجد واليمن ، ووصف كثيراً من وقائعه في شعره ، وقد وقعت بينه وبين أدباء الحجاز منافسات تلتها مناظرات كما هي شأن الادباء في كل عصر وفي كل موطن .

وفي عام ١٨٥٠ م عزل الشريف محمد بن عون عن أمارة مكة ، فهاجر الى مصر مصطحباً الساعاتي ، ثم سافر معه الى الاستانة ، وهناك وقع نزاع أدبي بينه وبين الشيخ زين العابدين المكي .

عودته الى القاهرة - . وفي عام ١٨٥١ م عاد الى مدينة القاهرة ، فعين في احدى الوظائف الحكومية ، ثم التحق بمعية اسماعيل باشا ، وتقلب في وظائف شتى .

شعره . نزل الساعاتي عند أمير مكة الشريف محمـد بن عون ، وهو ممن يدعون الانتساب الى الامام علي ، فأراد الشاعر أن يحظى لديه وينال عطفه ، فلم ير الشاعر بداً من أن يكون شيعياً يهتم بالمعاني الشيعية التي تستهوي آل عون . وقد اجتهد في الضرب على الوتر الحساس ، وأعرض الامـير عن الشاعر مـدة من الزمن بسعي بعض الحساد ، فشكا المترجم من حدوث هذه القطيعة فعبر في شعره عما انطوى بين جوانحه من ألم شديد وحزن عميق ، وهي قصيدة طويلة نقتطف منها هذه الابيات :

يا أيها الملك المفـدى عودة	يامن لديه لا يخيب رجـاء
أوليتـني الآلاء ثم تركتني	مثل الذي حلت به اللأواء
ما كان ذا أملي الذي أملته	فيـكم وانتم سادة نجبـاء
أولستم أدرى بما كنتم بـه	تعدونني ومتى يكون إداء
إن كان دائي حسن حظي ربما	يشقى الفصيح وتنعم العجماء

عودته الى مصر - . عاد الى مصر ومدح الامراء وتوفي سنة ١٨٨٠ م .

جمال الدين الافغاني

١٨٣٨ - ١٨٩٧

مولده ونشأته - . هو السيد محمد جمال الدين الحسيني بن السيد صفتر ، ينتمي الى اسرة عريقة النسب كانت تحكم قسماً من اراضي الدولة الافغانية في خطة (كنر) من اعمال كابل ، وقد نزع السيادة من ايديها (روست محمد خان امير الافغان) وامر بنفي السيد صفتر وأسرته الى مدينة كابل ، ويتصل نسبه بالسيد علي الترمدي المحدث الشهير ، ويرقى الى الامام الحسين بن علي بن ابي طالب .

ولد المترجم في مدينة (أسعد آباد) التابعة لخطة كنر سنة ١٢٥٤ هـ - ١٨٣٨ م وتلقى العلوم العقلية والنقلية في كابل حتى استكمل دروسه في الثامنة عشرة من عمره .

وقد سافر الى الهند واتقن العلوم الرياضية على الطريقة الاوروبية ، ومنها ذهب في سنة ١٨٥٨ م الى الحجاز لاداء فريضة الحج ، فوقف على كثير من عادات الامم التي مر بها في سياحته .

في خدمة الحكومة - . وبعد عودته الى وطنه انتسب الى خدمة الحكومة مدة احدى عشر سنة ، ثم لامور سياسية اضطر ان يفارق بلاده فارتحل عن طريق الهند الى القطر المصري على نفقة الحكومة الانكليزية ومنه الى عاصمة تركيا ، وفيها لقي ضروب الحفاوة والتكريم ، وعين عضواً في مجلس المعارف ، وأشار الى طرق توسيع نطاق العلوم وقد خالفه فيها زملاؤه في المجلس المذكور . وكلفه الصدر الاعظم للخطابة في دار الشوري ، فارتجل خطبته في الصنائع غالى فيها الى حد ان ادمج النبوة في عداد الصناعات المعنوية ، فشغب عليه طلبة العلم ، مما ألجأ الصدر الى ابعاده عن تركيا .

الى مصر - . وفي ٢٢ آذار سنه ١٨٧١ م توجه الى وادي النيل ، حيث عينت له الحكومة المصرية راتباً شهرياً ، وهناك التف حوله كثير من طلبة العلم الذين قرأوا عليه ، ونقلوا عنه واذاعوا بين طبقات المصريين فنون الكلام الاعلى والحكمة النظرية ، وعلم الهيئة الفلكية ، وعلم التصوف ، واصول الفقه الاسلامي ، ولذلك دعاه تلامذته بفيلسوف الشرق وفاخروا به سائر علماء عصره .

كانت مدرسته بيته من اول ماابتدأ الى آخر مااختتم ، ولم يذهب الى الازهر مدرساً ولا يوماً واحداً ، وكان يزور الازهر في يوم الجمعة ، ثم وجه عنايته لحل عقل الاوهام ، عن قوائم العقول ، وحمل تلامذته على العمل في الكتابة وانشاء الفصول الادبية والحكمية والدينية ، فاشتغلوا وبرعوا وتقدم فن الكتابة في مصر بسعيه .

نفيه من مصر - . كان ذا المام واسع في الشؤون السياسية ، الا انه كان متطرفاً في حرية الافكار الى درجة متناهية ، فأخذ يعقد الاجتماعات السرية والعلنية ويلقي الخطب المثيرة ، ويحض الفلاحين على الاقطاعيين الذين يأكلون ثمرة أتعابهم ، فقبض عليه في شهر ايلول سنة ١٨٧٩ م ، وعلى من كان في حلقته ، وأرسل هو وخادمه الأمين (ابو تراب) مخفورين الى السويس ، واتاه السيد النقادي قنصل ايران بذلك الثغر ومعه نفر من تجار العجم ، وقدموا له مقداراً من المال ليستعين به على قضاء حوائجه فرده وقال لهم (احفظوا المال فانتم اليه احوج ، ان الليث لايعدم فريسته حيثما ذهب) ونزل الى الباخرة ميمماً البلاد الهندية واقام بمدينة (حيدر آباد الدكن) .

في باريس - . ولما قدحت شرارة الثورة العرابية بمصر كلفته الحكومة الانكليزية الى الاقامة في مدينة كلكتا ، حتى استتب الامن في وادي النيل ، ثم رخص له بالسفر الى حيث شاء فجاء اوروبا ، واقام في باريز نيفاً وثلاث سنين ، وهناك اجتمع بالامام محمد عبده المصري ، وانشأ معه (جريدة العروة الوثقى) لدعوة المسلمين الى الاتحاد سياسياً ودينياً تحت لواء الخلافة الاسلامية ، فنشر منها ثمانية عشر عدداً ، ثم قامت الموانع دون استمرارها ، وكتب في جرائد باريس فصولاً سياسية

وجرت له أبحاث فلسفية في (العلم والاسلام) مع رينان الكاتب الفرنسي الذي شهد له بقوة البرهان وغزارة المعارف ، ثم سافر الى لندن بدعوة من اللورد شرشل واللورد سالسبري ليطلعا على رأيه في (المهدي) وظهوره في السودان .

دعوته الى طهران . استقدمه الشاه ناصر الدين الى طهران ، فسار اليها واكرم وفادته ، وجعله وزيراً للحربية ، فنال لدى امراء تلك البلاد وسراتها وعلمائها منزلة سامية ، فخشي الشاه من نفوذه ، وادرك المترجم ارتياب الشاه منه ، فاستأذنه في السفر تبديلاً للهواء ، فسافر الى روسيا واختلط بمشاهير ارباب العلم والسياسة فيها ، وكتب في صحفها فصولاً طويلة تبحث في احوال الدول الفارسية والافغانية والعثمانية والروسية والانكليزية كان لها تأثير عظيم في عالم السياسة .

في معرض باريس - . ولما فتح معرض باريز لسنة ١٨٨٩ م سافر المترجم اليها فالتقى بالشاه في ميونيخ عائداً من باريس ، فدعاه الشاه الى مرافقته ، فأجاب الدعوة وسار في معيته الى فارس ، فلم يكد يصل طهران حتى عاد الناس الى الاجتماع به والانتفاع بعلمه ، والشاه لايرتاب من امره كأن سياحته في اوروبا محت كثيراً من شكوكه ، فكان يقربه منه ويستشيره ويوسطه في قضاء كثير من مهام حكومته ، فشق ذلك على اصحاب النفوذ ، وأحس جمال الدين بارتياب الشاه منه ، فاستأذنه بالسفر الى بلده (شاه عبد العظيم) على ٢٠ كيلو متراً من طهران ، فأذن له ، فتبعه جمٌ كبير من العلماء والوجهاء ، وكان يخطب فيهم ويستحثهم على اصلاح حكومتهم فلم تمض ثمانية أشهر حتى ذاعت شهرته في اقاصي بلاد الفرس ، وشاع عزمه على اصلاح ايران فخاف الشاه ناصر الدين عاقبة ذلك ، فانفذ الى الشاه عبد العظيم خمسمائة فارس قبضوا على جمال الدين وكان مريضاً ، فحملوه من فراشه وساقوه يخفره خمسون فارساً الى حدود المملكة العثمانية فعظم ذلك على مريديه في ايران ، فثاروا حتى خاف الشاه على حياته ، وقد مكث في البصرة ريثما عادت اليه صحته ، ثم سافر الى لندن فتلقاه الشعب الانكليزي بالاكرام ودعي الى مجتمعاتهم السياسية وانديتهم العلمية ليروه ويسمعوا حديثه .

دعوته الى الاستانة - . ودعي للحضور الى الآستانة ، وتشرف بمقابلة جلالة السلطان سنة ١٨٩٢ م فطاب له فيها الاقامة لما لاقاه من التفات السلطان واكرام العلماء ورجال السياسة له ، ومازال فيها معززاً مكرماً وجيهاً حتى داهمه السرطان في فكه وامتد الى عنقه .

مؤلفاته - . ليس له من التآليف المطبوعة سوى (تتمة البيان في تاريخ الأفغان) كان يكره الكتابة ويتثاقل منها ، فاذا رام انشاء مقالة ألقى على كاتب من مثل ابراهيم اللقاني القاء قلما يراجعه ويصلحه ، فيجيء من أول وهلة مسبوكاً مفرغ المعاني بقوالب لفظ لاتنقص عنها ولاتزيد ، وكان يقيم في اواخر ايامه بقصر في (نشان طاش) بالآستانة ، أنعم عليه به السلطان ، وفيه الاثاث والرياش ، وخصص له راتباً قدره (٧٥) ليرة عثمانية في الشهر .

أطواره - . كان أديب المجلس ، كثير الاحتفاء بزائريه على اختلاف طبقاتهم ، وذا عارضة وبلاغة لايتكلم الا اللغة الفصحى ، خطيباً مصقعاً لم يقم في الشرق أخطب منه ، رزيناً كتوماً حر الضمير ، صادق اللهجة عزيز النفس ، وديعاً مع انفة وعظمة ، ثابت الجأش ، وكان راغباً عن حطام الدنيا لايدخر مالاً ولايخاف عوزاً ، حاد المزاج سريع الملاحظة ، يكاد يكشف حجب الضمائر ، قوي الحجة ، ذا نفوذ عجيب على جلسائه ، وقد تعلم اللغة الفرنسية في أقل من ثلاثة أشهر بلا استاذ الا من علمه حروف هجائها يومين .

علومه - . كان واسع الاطلاع في العلوم العقلية والنقلية . وخاصة الفلسفة القديمة ، وفلسفة تاريخ الاسلام ، والتمدن الاسلامي ، وسائر أحوال الاسلام ، وكان يعرف اللغات الافغانية والفارسية والعربية والتركية والفرنسية جيداً مع المام باللغة الانكليزية والروسية .

آماله وأعماله - . كانت غايته المثلى هي توحيد كلمة الاسلام وجمع شتات المسلمين في سائر أقطار العالم ، في حوزة دولة واحدة اسلامية ، تحت ظل الخلافة العظمى ، وقد بذل في هذا المسعى جهده ، وانقطع عن العالم من أجله ، فلم يتخذ زوجة ولا التمس كسباً ، ولكنه مع ذلك لم يتوفق الى ما اراده ، فقضى ولم يدوّن من بنات أفكاره الا رسالة في نفي مذهب

الدهريين ، ورسائل متفرقة في مواضيع مختلفة ، ولكنه بث في نفوس مريديه روحاً حية حركت هممهم ، وحددت اقلامهم فانتفع الشرق بمواهبه

وفاته — لقد داهمه السرطان في فكه في أواخر سنة ١٨٩٦ م وامتد الى عنقه ، وفي التاسع من شهر آذار سنه ١٨٩٧م ارتقى الى منازل الخلود ، واحتفل بجنازته ودفن في مدفن (شيخلر مزارلغى) قرب نشان طاش ونقش على قبره :

هذا جمـــال الدين أمسى نازلاً   جدثاً تضمن منـــه أيّ دفين

قدرٌ به عم البكاءُ على امريءٍ   فقدت بهِ الدنيا جمالَ الدين

محمود سامي البارودي
١٨٣٩ — ١٩٠٤



مولده — . هو محمود بن سامي بن حسن حسني البارودي ، وينتهي نسبه الى نوروز الأتابكي الملكي الأشرفي ، والبارودي نسبة الى إيتاي البارود بلدة من مديرية البحيرة بمصر ، كان أحـــد أجداده ملتزماً لها فنسب اليها على عادة تلك الايام .

ولد المترجم لثلاث بقين من رجب سنة ١٢٥٥ هـ ١٨٣٩ م ، وبعد أن تلقى المبادىء التعليمية دخل المدارس الحربية في سنة ١٢٦٧ هـ وخرج منها في أواخر عام ١٨٥٤ م وكان في طبعه ميل غريزي الى الآداب العربية وفنون الانشاء والنظم ، فاشتغل بها حتى بلغ درجة عالية في النظم والنثر ، وفي شعره عناصر السلاسة والمتانة وحسن التخيل ولطف الاداء وبهجة الديباجة .

في الآستانة — . ثم جنحت نفسه الى تحصيل فنون الآداب التركية ، فرحل الى الآستانة وأقام هناك كاتباً بنظارة الخارجية في الباب العالي ، فأتقن اللغة التركية قراءة وكتابة ، وله فيها من الاشعار والرسائل ما يعترف أدباء الترك ببلاغته وتعلّم هناك أيضاً اللغة الفارسية .

ولما انتهت امارة مصر الى اسماعيل باشا وسافر الى الاستانه لاجل القيام بواجب الشكر للحضرة السلطانية على ولاية مصر ، عاد بصاحب الترجمة في حاشيته ، وكان ذلك في رمضان سنة ١٢٧٩ هـ ورقي الى رتبة البكباشي العسكرية .

رحلاته — . سافر مع جماعة من ضباط الجيش المصري الى فرنسا لمشاهدة التمرينات العسكرية التي تجري هناك كل عام ثم سافر الى لندن لاختبار الاعمال العسكرية ، والآلات الحربية فيها ، ثم عاد الى مصر فارتقى الى رتبة الآلاي الثالث من الفرسان ، وبعدها ارتقى الى رتبـــة اميرالاي . ولما خرج أهل جزيرة كريد عن طاعة الدولة وأرسلت الامارة المصرية جيشاً لاسعاف الدولة على تأديبهم أرسلت المترجم مع الجيش المصري بوظيفة رئيس المرافقين . وبعد اخماد نار الفتنة أنعم السلطان عبد العزيز عليه بالوسام العثماني من الدرجة الرابعة ، وعاد الى مصر فكان من مرافقي الخديوي .

ولما تولى توفيق باشا امارة مصر جعل صاحب الترجمة عضواً في مجلس الوزارة ، وقلده نظارة الاوقاف المصرية فأصلح خللها ثم رقي الى رتبة فريق .

الفتنة العرابية — . وفي سنة ١٨٨٠ م ، كانت واقعة تألب الضباط المصريين على وزير الحربيه لاسباب أحفظتهم عليه ، فاجتمعوا على طلب عزله من الوزارة فأجيب طلبهم ، وعيّن الخديوي صاحب الترجمة وزيراً للحربية جامعاً بينها وبين وزارة

الاوقاف ، ثم أحس الخديوي بسوء ظنه في المترجم واتهامه اياه بالاتفاق والاشتراك مع الضباط فيما كان يصدر عنهم من الاعمال المخالفة للنظام ، فأعفاه الامير من الخدمة ، ولكن استعفاءه زاد الفتنة احتداماً .

نفيه ـ . حكم عليه بالنفي الى سيلان لاشتراكه بالثورة العرابية ، فعفى عباس حلمي باشا عنه وقابله بعد عودته ، وأعاد له جميع حقوقه المدنية مع شدة بغضه لغيره ، من زعماء الفتنة العرابية .

مواهبه ـ . نشأ في المدرسة الحربية شاعراً ساحراً ، وقد قال الشعر في شبابه فكان في بدايته خيراً من جميع شعراء عصره في نهايتهم .

ديوانه ـ . صح أن يلقب برب السيف والقلم وفارس الميدان والبيان ، وقد الف وهو في سيلان ديواناً من الشعر في الادب من مختار فحول الشعراء المولدين ليكون عوناً للناشئين على طبع ملكة البلاغة العربية في النفس وتقوية سليقة الشعر في الخيال ، فاختار دواوين ثلاثين شاعراً فقرأها واختار منها فرائدها ورتبها في سبعة ابواب : الادب ، المدح ، الرثاء ، الصفات النسيب ، الهجاء ، الزهد والحكم ، ورتب اسماء القراء على حسب أزمنتهم لا على حسب مكانتهم ، ووضع تعليقاً لهذا الديوان العظيم يفسر فيه الالفاظ الغريبة والمعاني المغلقة ، ومختارات البارودي هي في أربع أجزاء وديوان شعره في جزئين .

كان أدبه النفسي أعلى من أدبه اللساني ، وكان أشد وفاء له الاستاذ الامام محمد عبده ، فكان يراسله في منفاه ، وكان شديد الولع بمطالعة مجلة المنار .

أما شعره ، ففيه الاسلوب القديم والحديث مع ابتكار واحساس فياض ، اختار له أحسن أساليب العرب ، وأفصح الفاظهم وتغنى بها على وحي نفسه وكان في الطبقة الاولى بين شعراء العرب كما يدل على ذلك منظومه .

وكتب وهو في منفاه في جزيرة سيلان مع زعماء الثورة العرابية الشهيرة الى الامير شكيب ارسلان هذه القصيدة :

أشدتَ بذكرى بادئاً ومعقباً ... وأمسكت لم أهمس ولم أتكلمِ
وماذاك ضناً بالوداد على امرىءٍ ... حباني به ، لكن تهيَّبتُ مقدمي
فأمّا وقد حق الجزاء فلم أكن ... لأنطق الا بالثناء المنمنم
فكيف أذود الفضلَ عن مستقره ... وأنكر ضوء الشمس بعد توسم
وأنت الذي نوّهت باسمي ورشتني ... بقولٍ سرى عني قناع التوهمِ
لك السبق دوني في الفضيلة فاشتمل ... بحليتها ، فالفضل للمتقدم
ودونكها يا ابن الكرام حبيرة ... من النظم سدّاها بمدح العلا فمي

فأجابه الامير شكيب ارسلان بقوله :

لك الله من عانٍ بشكر منمنم ... لتقدير حق من علاك محتّم
وشهم أبيّ النفس أضحى يرى يداً ... تذكر فضل أو جميل لمنعم
رأى كرماً متى تذكر قوله ... فدل على أعلى خلالاً وأكرم

ومن شعره في الافتخار قوله :

وإني امرؤ صعب الشكيمة بالغ ... بنفسي شأواً ليس فيه تكبر
وفيت بما ظن الكرام فراسة ... بأمري ومثلي بالوفاء جدير
إذا صلتُ كفّ الدهرُ من غلوائه ... وإن فتُ غصت بالقلوب صدور
ملكت مقاليد الكلام وحكمة ... لها كوكب فخم الضياء منير

وفاته ـ . انتقل الى رحمة ربه يوم الاثنين لخمس خلو من شهر شوال سنة ١٣٢٢ ﻫ و ١٢ كانون الاول سنة ١٩٠٤ م وصلى عليه الامام محمد عبده .

عبد الله النديم

١٨٤٥ - ١٨٩٦



مولده ونشأته - . هو عبد الله بن مصباح بن ابراهيم النديم، الاديب الألمعي، والخطيب المفوه، نادرة عصره، واعجوبة دهره، كان ابوه نجاراً للسفن بدار الصناعة، ثم اتخذ له مخبزاً لصنع الخبز ومات بالقاهرة.

ولد المترجم بالاسكندرية في عاشر ذي الحجة سنة ١٢٦١ هـ ١٨٤٥ م ونشأ في قلة من العيش، ومالت نفسه الى الأدب فاشتغل به واسترشد من اهله وطالع كتبه، وحضر دروس الشيوخ بمسجد الشيخ ابراهيم باشا، وهبه الله ملكة عجيبة وذكاء مفرطاً، فبرع في الفنون الادبية.

تعلم فن الاشارات البرقية، واستخدم في مكتب البرق في (بنها)، وبعدها نقل الى مكتب القصر العالي، وقد غضب عليه خليل آغا، وكان ذا سطوة في القصر، فأمر بضربه وفصله، فضاقت به الحيل، حتى توصل الى الشيخ ابي سعده عمدة بداوى فاقام عنده يقرىء أولاده، واتصل باحد الوجوه فافتتح له حانوتاً لبيع المناديل، فكانت نهاية أمره ان بدد الكسب ورأس المال، وصار يجول البلاد وافداً على اكابرها، فيكرمون وفادته لما رزقه الله من طلاقة اللسان وخفة الروح وسرعة الخاطر في النظم والنثر.

ثم اتصل المترجم بالبيك التتونجي فجعله وكيلاً على ضياعه، ومازال حتى لحق بالاسكندرية.

جمعية مصر الفتاة - . لما وفد الى ان مصر وشاهد الاحوال والناس قد سئموا حكم اسماعيل باشا وتمنوا زوال دولته، ألفوا جمعية سموها (مصر الفتاة) يتآمرون فيها سراً خوفاً من بطش الخديوي، واشتغل بالكتابة في صحف الاخبار، فاعجب الكتاب بمقالاته واقتدوا به في تحسين الانشاء، ثم سعى مع جمع من الادباء فالفوا جمعية سموها (الجمعية الخيرية الاسلامية) وجعلوه مدير مدرستها، وطفق المترجم يؤلف القلوب ويحض الاهلين على الالتئام بالمقالات والخطب ينفثها قلمه ولسانه، والف قصة تمثيلية سماها (الوطن وطالع التوفيق)، واخرى سماها (العرب)، ثم مثلها بحضور الخديوي، فكان لها تأثير كبير في النفوس.

في ميدان الصحافة - . انشأ صحيفة التنكيت والتبكيت، وظهر في اثناء ذلك وميض الثورة العرابية، فوافقت هوى في نفس المترجم، فانضم مع المناوئين وشدوا أزرهم، فملأ صحيفته بمحامدهم، ودعا الى القيام بناصرهم وخطب الخطب المهيجة ونظم القصائد الحماسية، ثم انتقل الى القاهرة وكانت جريدته جذوة من نار، واستبدل اسم صحيفته بأمر عرابي باشا فسماها (الطائف)، واسترسل مع رجال الثورة حتى صار جذيلها المحكك ولقبوه بخطيب الحزب الوطني، فكانت له المواقف المشهورة والايام المعدودة حتى استفحل الامر، وقامت الحرب بالاسكندرية بين الانكليز والمصريين، حتى وقعت الهزيمة الكبرى على المصريين بالتل الكبير، ففر عرابي باشا وعلي باشا الروبي ومعهما المترجم الى القاهرة، واتفقوا على ايفاده الى الاسكندرية بكتاب يطلبون به العفو من الخديوي، ولما وصل كفر الدوار بلغه القبض على زعماء الثورة ودخول الانكليز القاهرة، فعاد اليها ليلاً، وبقي في داره بجهة العشماوي الى الصباح وخرج مع والده وخادمه فركبوا عجلة وقصدوا بولاق.

اختفاؤه – . هو احد اركان الثورة العرابية في مصر ، ويعتبر في العصر الاخير اشهر هارب من وجه الدولة ، تجاوزت مدة اختفائه التسع سنين ، والفضل في عدم عثور الحكومة عليه ، يرجع الى ان اخلاق الناس في ذلك الزمن كانت أكرم وأقوم ، فانهم عرفوه ولكنهم لم يفشوا سره ، ولا أطمعهم جوائز الحكومة ، ولو كانت ادارة الشرطة السياسية منظمة مع فساد اخلاق الناس اليوم لوقع عبد الله نديم لامحالة .

مراحل اختفائه – . لما قضى الانكليز على ثورة عرابي باشا سنة ١٨٨٢ م فر الشيخ عبد الله نديم ، وركب في الصباح عربة ومعه خادمه ، فلما وصلا الى بولاق ودعه أبوه واختفى هووخادمه ولم يظهر لهماأثر ، فأقام مختفياً نحو تسعةاعوام لايهتدي احد الى مكانه ، وقد أعيا الحكومة المصرية أمره ، حتى جعلوا الف دينارمكافأةلمن يرشد اليه ، وبثوا عليه العيون ، فلم يظفروا بطائل وحكموا عليه غياباً بالنفي مدة حياته من القطر المصري .

وقد يئس اصحابه من وجوده وأشيع القبض عليه وخنقه سراً ، ومنهم من أشاع موته حتف أنفه ، ومنهم من أشاع هربه الى اوروبا ، فعدّ اختفاؤه من الامور الغريبة ، وحدث انه نزل مرة مختفياً عند قوم فأخفوه في قاعة مظلمة يتساوى فيها الليل والنهار ، ويتوصل اليها من سرداب طويل شديد الظلمة ، وكانت أرضها ترشح الماء لانخفاضها ، وكان لايتمكن من الكتابة والمطالعة الا على مصباح صغير كثير الدخان ،فقاسى الشدائد بهذا المكان تسعة اشهر . ولما خرج منه كاد لايبصر الطريق لما غشي عينيه ، ثم ألقت به الاقدار الى بلدة فاختفى عندعمدة (العتوة القبلية) الشيخ محمد الهمشري فأكرم مثواه ، واقام في داره ثلاث سنوات ، وقد تزوج فيها وولدت له بنت وماتت ولم يشعر به احد ، وزوج خادمه باخت زوجته ، ومات العمدة فاقتدى الولد بأبيه في الكرم ، ولعمري ان ماأتته تلك الأسرة من مكارم الاخلاق وعلو الهمة لما يندر مثله في هذا الزمن .

تنقلاته – . وتنقل المترجم من بلد الى بلد وماتت زوجته ، ثم ذهب الى القرشية ، فكان يجتمع به هناك صديقه القديم الاديب محمد التميمي الفلسطيني الاصل ، وتزوج هناك ، ثم سافر الى الدلجون ، وعاد الى الغربية ، وجعل المترجم اقامته بين البكاتوش وشباس الشهداء ينزل فيها عند محمد سعيد الحلاق فيلقى عنده من الكرم والمروءة ما لقيه ابراهيم بن المهدي عند ذلك الحلاق المشهور مدة اختفائه من ابن أخيه الخليفة المأمون .

كانت زوجة عبد الله النديم تسيء اليه وتغاضبه ، فجمعت عليه مع ضيق الاختفاء سوء معاشرة الاهل ، حتى ضاق ذرعه منها مرة وهمّ باظهار نفسه للحكومة ، ثم تراجع وأصلح أمره معها ، ثم تشاجرا فلكمته مرة على فمه ، وكان خادمه مختفياً مع زوجته ببلدة الجميزة فطلبت زوجة عبد الله النديم الذهاب اليه فأذن لها ، فلما استقرت عنده تشاحنت مع زوجته ، وكاد الامر ينفضح ، فأسرع الخادم لسيده بالبكاتوش مستغيثاً ، فانتقل المترجم الى الجميزة وأصلح بينهما ، وبقي هناك نحو شهرين فاستأنس وطاب له المقام وعرفه عمدة البلدة فتغاضى عنه وكتم أمره .

القبض على عبد الله النديم – . وكان يتردد على البلدة رجل يدعى (حسن الفرارجي) كان منتظماً في العسكرية ، ثم استخدم جاسوساً سرياً ، فلما بصر بالمترجم أنكر حاله لما رآه عليه من سيماء الاختفاء ، ورجح انه عبد الله النديم ، فأخبر الخديوي بوجود رجل من العرابيين مختف بالجميزة ، فأسرعت قوة من الشرطة وأحاطوا بالدار : فواجههم متجلداً فقبضوا عليه هو وخادمه في ٢٩ صفر سنة ١٣١٩ هـ ، وأعماهم الله عن كتبه وأوراقه ، ولولا ذلك لاصابه شر عظيم بسبب أهاجيه القبيحة في الخديوي واسرته ، ولم ينل الواشي شيئاً من المكافأة لفوات الاجل المضروب لها ، وقد الف مدة الاختفاء بديعية شرحها وثلاثة دواوين من الشعر وجزء من كتاب (كان ويكون) ، ثم انتهى الامر بعفو الخديوي عنه ونفيه خارج القطر المصري ، فأرسل الى مدينة يافا حيث بقي فيها بضع سنين ، وأكرمه اهلها وآنسوا غربته وجذب قلوبهم بجميل حديثه ولطف معشره .

عودته الى مصر – . صدر العفو عنه ، فعاد الى القاهرة وأنشأ مجلة الاستاذ سنة ١٨٩٢ م فبرزت موشحة ببديع مقالاته وغرر نظمه وموشحاته ، وقد بلغت هذه المجلة من الشهرة مالم تبلغه قبلها من التأثير في المجتمع ، فقد أعاد لهم فيها نغمات حزب

عرابي باشا ، وأخذ يدعو الى الفتنة ويحثهم على الثورة ، فنفاه الخديوي عباس الثاني الى يافا ، واعطي أربعمائة دينار ، وأجرى عليه خمسة وعشرين ديناراً كل شهر ، واشترط عليه أن لا يكتب شيئاً عن مصر .

ولما استقر في يافا لم يسلم من السعاية لدى السلطان ، فأمر بابعاده ، فعاد الى الاسكندرية متحيراً ، ثم قبله السلطان وأقام في الاستانة واستخدمه في ديوان المعارف فأمضى فيها بقية أيامه شريداً عن وطنه بعيداً عن أهله وخلانه .

أدبه — كان شاعراً عبقرياً امتلك نواصي القوافي والنثر وخطيباً مفوهاً ، ترك ثلاثة دواوين شعرية وقد ضاعت ، ولم يظهر منها الا جزء من مؤلفه (كان ويكون) وكتاب آخر نسبوه اليه واسمه (المسامير) محشو بالهجو القبيح ، في الشيخ أبي الهدى الصيادي .

ومن نظمه في الغزل :

سلّوا السيوف من الجفون تدللا ... فمن اهتدى بجمالهم لهم نحر
وتعلموا بقدودهم في تيههم ... طعن المدرع في فؤاد المعتجر
وضعوا على الياقوت طلسم فضة ... سموه من عجب لثام الختمر
وتكحلوا بالليل في أجفانهم ... وتلثموا بالصبح من حسن شهر
وتدرعوا في حربهم بعفافهم ... شأن الكريم مع الشجاع المنكسر
أمروا جنود غرامهم بجفونهم ... ومحارب الغزلان يعذر أن أمر
نظم اللئالي في ثغورهم حوى الحسن ... الذي في كل ذي حسن نثر

وكان يعشق الجمال والفن ، وله جولات رائعة في هذا الميدان

سلوه عن الارواح فهي ملاعبه ... وكفوا اذا سلّ المهند حاجبه
وعودوا إذا نامت أراقم شعره ... وولوا اذا دبت اليكم عقاربه
ولا تذكروا الاشباح بالله عنده ... فلو أتلف الأرواح من ذا يطالبه
أراه بعيني والدموع تكاتبه ... ويحجب عني والفؤاد يراقبه
فهل حاجة تدني الحبيب اصبه ... سوى زفرة تثني الحشا وتجاذبه
فلا أنا ممن يتقيه حبيبه ... ولا أنا ممن بالصدود يعاتبه
ولو أن طرفي أرسل الدمع مرة ... سفيراً لقلبي ما توالت كتائبه

وفاته ... اشتدت عليه علة السل ، فوافته المنية بالاستانة في اليوم الرابع من شهر جمادى الاولى سنة ١٣١٤ هـ تشرين الاول سنة ١٨٩٦ م ودفن بمقبرة يحيى افندي في بشكطاش ، ومن تأمل بعين الاتعاظ في تقلب الاحوال بالمترجم ، وما ذاقه من حلو الزمان ومره ، وما قاساه مدة الاختفاء ، ثم النفي حتى مات غريباً طريداً ، حق له العجب وعرف كيف يعبث الزمان بأهل الفضل من بنيه ، وهكذا طوى الدهر صفحة أديب عبقري هو في ذكاء أياس ، وفصاحة سحبان ، ودمامة الجاحظ .

ابرهيم المويلحي
١٨٤٦ - ١٩٠٦

مولده ونشأته — هو السيد ابراهيم بن عبد الخالق بن ابراهيم المويلحي ، وأصل الاسرة من مرفأ المويلح ببلاد العرب ، هبط جدهم مصر منذ عهد بعيد ، وكان جده ابراهيم في أوائل أمره كاتباً لدى الخديوي محمد علي باشا الكبير ، ثم ارتقى في المناصب .

ولد صاحب الترجمة في اوائل سنة ١٨٤٦م في بيت وجاهة وعز ، وكان والده مشهوراً بصناعة الحرير فجمع ثروة طائلة، ونشأ ابراهيم في وسعة ورغد ، وهو يتهيأ للعمل في تجارة والده ، كان مولعاً بالادب والشعر من حداثته ، وقد ورث ذلك عن جده ، واشتغل بالادب في كهولته ، فكان من اعظم نوابغه .

ظل ابراهيم في حجر والده آمناً سعيداً حتى توفي ، والمترجم في العشرين من عمره ، فتولى تجارة أبيه وقبض على ثروته وجرى على خطته في العمل حيناً فازداد تقدماً ، وكانت مضاربات البورصة حديثة العهد ،فحدثته نفسه ان يطلب الزيادة بالمضاربة، فضارب وهو يكسب تارة فيطمع بالمزيد ويخسر اخرى فيطلب التعويض ، فما زال يتدرج في المضاربة حتى استنزفت ثروته وأثقلته الديون .

عطف الخديوي عليه — . وتعهده اسماعيل باشا خديوي مصر بالعطف والعناية ، فانعم عليه بما اغناه فوفى ديونه، وعينه عضواً في مجلس الاستئناف وهو في الثامنة والعشرين من عمره ، ثم استقال منها لخلاف وقع بينه وبين رئيس المحكمة .

ثم كلف مع المرحوم السيد علي البكري لوضع اللائحة الوطنية لتأسيس مبادىء الحكومة الدستورية ، ثم تولى امانة السر في وزارة المالية .

أدبه — . نمت مواهبه الادبية بين مشاغله السياسية والادارية ، فاتفق مع عارف باشا احد اعضاء مجلس الاحكام بمصر ، وصاحب المآثر الكبرى في نشر الكتب على تاسيس جمعية المعارف لنشر الكتب النافعة وتسهيل اقتنائها ، وانشأ مطبعة باسمه لطبع تلك الكتب ، وهي من اقدم المطابع المصرية ، ولهذه الجمعية شأن كبير في تاريخ هذه النهضة ، ومن مؤلفاته (الفرج بعد الشدة) و (ماهنالك) وهو وصف لأسرار قصر يلدز وسياسة السلطان عبد الحميد .

ثم اصدر جريدة (نزهة الافكار) ، ثم حالت العوائق دون اصدارها بتأثير الوشايات ، فاظهر الخديوي اسماعيل باشا تخوفة منها باثارته الافكار فصدر الامر بالغائها . كان لايستقر على حال والاذكياء الذين لايثبتون في عمل انما يكون سبب تقلبهم الرغبة في النجاح السريع ، ولو ثبتوا في عمل واحد مهما يكن نوعه لكفاهم مؤونة الشكوى، من معاكسات الزمان .

على ان المترجم لم يشك ضيماً ، فقد كان مرعي الجانب ، وما زال الخديوي اسماعيل يذكر صدق خدمته له ، فلما أبعد الخديوي الى ايطاليا استقدم المترجم اليه ، فجاءه وأقام في معيته بضع سنوات . كان امين سره يكتب عنه الرسائل الى الملوك والامراء ، ولم يكن ذلك ليمنعه من العمل لنفسه ، فأنشأ في اثناء إقامته باوروبا عدة جرائد منها (الاتحاد) و (الانباء) ، وقد توقفت بعد فترة .

سفره الى الآستانة — . وفي سنة ١٨٨٥ م ذهب الى الآستانة على أثر انشائه تلك الجرائد ، فاكرم السلطان وفادته ، وعينه عضواً في مجلس المعارف ، فاقام في هذا المنصب عشر سنوات ، عاد بعدها الى مصر ، واستأنف الاشتغال بالكتابة ،وقد نضجت مواهبه الانشائية واكتسب ملكة الصحافة لطول ممارسته اياها مع ما اختبره بنفسه في اثناء أسفاره ومخالطته كبار رجال السياسة واطلاعه على سرائر الأمور ، وانشأ جريدة (مصباح الشرق) الاسبوعية وكان يحررها مع ولده السيد محمد ، وكان يتردد في خلال ذلك الى الآستانة ويعود منها مشمولاً بالنعم السلطانية من العطايا والرتب ، وبقي عاملاً في خدمة الصحافة العربية مخلصاً للبيت الخديوي .

صفاته — . كان ربع القامة ، ممتلىء الجسم ، حسن الملامح ، حلو الحديث لطيف النادرة ، سريع الخاطر حسن الاسلوب ، نابغة في الانشاء الصحافي وفي الطبقة الاولى بين كتاب السياسة ، مع ميل الى النقد والمداعبة ، ولا يخلو نقده من لذع أو قرص ، لايراعى في ذلك صديقاً ولا قريباً ، وكان نادرة في الذكاء وحدة الذهن والاقتدار على تفهم الامور والاحاطة بخفاياها وكشف غوامضها .

وفاته — . وافاة الاجل في ٢٩ كانون الثاني سنة ١٩٠٦ م وهو في الستين من عمره .

حسن حسني السطوبراني

١٨٤٦ - ١٨٩٧

أصله ونشأته — . هو حسن حسني عارف بن حسن سهراب بن محمود بن مسيح بن علي باشا الكبير أحد امراء الاتراك في مقدونيا ، وهو من مهاجري الاتراك في الروملي ، وقد هاجرت اسرته منذ ثلاثة قرون واستوطنت بلدة (طوبران) وكانت من امرائها وتكنت بـ (طوبران) ، هاجر جده الى مصر سنة ١٨٣٨ م .

ولد المترجم في مصر في ٦ ذي القعدة سنة ١٢٦٦ هـ ١٨٤٦ م ، وتوفي والده وهو صغير السن ، فعنيت والدته العربية الاصل بتثقيفه ، ولما بلغ الثالثة عشر من عمره اكب على تحصيل العلوم العربية ، فنظم قوافي الشعر العربي وهو في الخامسة عشر واشتهر بالشعر والانشاء والتأليف ، واشتغل بالحكمة الدينية والاخلاق والفنون السياسية وغيرها .

مراحل حياته — . وفي سنة ١٨٧٤ م سافر الى وطنه الاصلي ، لاستخلاص املاكه وأوقاف اسلافه ، وقام بسياحة في البلاد ، ثم عاد الى مصر ومكث فيها برهة ، ودعته الظروف فقصد الاستانة سنة ١٨٨٠ م وتعرف على أدبائها وشعرائها وأفاضلها فاشتهر بفصاحة لسانه وبلاغة شعره وانشائه ، وأخذ يحرر في صحفها الشهيرة من عربية وتركية . وأنشأ في عام ١٨٨٤ مجلة (الانسان) ثم حولها الى جريدة فعاشت خمسة أعوام ، ثم عاد الى القطر المصري وأصدر جريدة النيل ، ومجلة الشمس ، ومجلة الزراعة ، ومجلة المعارف ، وكتب في مجلة المهندس وغيرها .

كان حر الطباع ، حاد المزاج ، قضى عمره بخدمة الدين الاسلامي ، واعلاء شأن المعارف ، لا يتزلف لكبير متمول ، ولا يرضخ لعدو ، وقد كافأه السلطان على خدماته فمنحه رتبة ميرميران وبعض أوسمة الافتخار ، كان ذميم الخلق قبيح المنظر غائر العينين ، مستطيل الوجه ، نحيف الجسم ، متراخي الاطراف ، تبدو على وجهه سيماء الوفاة ، وبين تضاعيف قلبه الحياة .

مؤلفاته — . لقد ترك المؤلف آثاراً كثيرة منها ١ — ثمرات الحياة وهو ديوان شعر في مجلدين ٢ — طوالع الاماني ٣ — لواحق الثمرات ٤ — شطحات القلم ، وهذه كلها دواوين شعر ، ٥ — مصابيح الفكر في السير والنظر ٦ — شمس المشرق في سماء المنطق وهو مطبوع ٧ — نور العيون ، وهي رسالة زجلية ٨ — قصة الوارث بن تارك ٩ — ارشاد الخليل في فن الخليل ١٠ — عصمة الجماعة في وجوب الطاعة ١١ — حجة الكرام في علم الكلام ١٢ — عصمة الاسلام في فضل الامام ١٣ — يوم الدهر في احوال مصر ١٤ — سر القدر ١٥ — منازه الأحباب في جنان الآداب ، ١٦ — كتاب الوطن ١٧ النشر الزهري في رسائل النسر الدهري ، ١٦ — الانصاف في حقوق الاشراف ١٧ فلسفة الاخلاق ١٨ — التذكار في التوحيد ١٩ — البديع في البديع ٢٠ — السيف القاطع والنور الساطع ٢١ — ارتياح الجنان بارواح الجنان ٢٢ — رسالة التوحيد ٢٣ — مطية الحقيقة ٢٤ — مجمع الرسائل ٢٥ — معراج الاخلاف لمنهاج الاسلاف ٢٦ — بهجة الكرام في محجة أهل الاسلام ، وعدة رسائل باللغة التركية ، ومؤلفات كثيرة .

شعره — . وهذا نموذج من شعره البليغ ، ومنه يدرك القارىء مدى مواهبه وعبقريته ومن أحسن نظمه قوله :

إن الحيـــاة وطيبها ونعيمها ... مما يؤملُ في الزمان ويُعشقُ

غاياتنا فيـــه بداية غيرنا ... كالشمس مغربها لغيرك مشرق

وقال في الحماس :

خلقتُ للسيف والقرطاس والقـــلم ... فالدهر عبدي وأهل الدهر من خدمي

لا تنثني هممي عن نيل محمدة ... ولا تردُ على رغم العدا كلمي

تنزهت شيمي عن كل شائبة ... وبذخت فاعتلت على هام العلا قدمي

وقال يشكو الدهر والحياة :

ذكرت بلقيس نفس فارقت سبأ ... فبتّ أطلب من عرش الهوى نبأ

فيا لهدهد آمال تحملهـــــا ... رسالة من سلـيمان السنى ونأى

علمت منطق طير الروح يصدح في ... روض من الفكر تصبى لبٌ من صبأ

والدهر ألقى على كرسي المنى جسداً ... عالجته بالنهى دهراً فمـــا برئا

ورأى حالة المجتمع وان التوفيق حليف أهل النفاق فقال يصف ذلك وقد أبدع :

بحثت عن علة التأخير في زمني ... والجدُ من شيمي والمجدُ يعرفني

وقلت يا قوم ها نطقي وها قلمي ... كلاهما شاهدي في السر والعلن

فأي ذنب به الدنيا تعاقبني ... وأي نقص سوى فضـلي يؤخرني

فقيل ان العلى أخطأت سلمها ... اذ لم تكن ذا نفاق للوري ودني

وعادة الدهر أن يصفو لجاهله ... ولم يزل كدراً الماجد الفطن

وفي أواخر شهر حزيران سنة ١٨٩٧ م توفي في الاستانة ، فرثاه الشاعر الكبير ولي الدين يكن ، وفي اثناء دفنه ارتجل أحد اصدقائه تاريخاً له فقال (غفر له) فجاء مطابقاً لسنة وفاته بحساب الجمل ·

ابراهيم اللقاني

١٨٤٨ - ١٩٢٥

لم نستطع معرفة تاريخي ولادته ووفاته، ولما كان محامياً لبقاً شهيراً في العصر الماضي ، وزميلاً لسعد باشا زغلول والشيخ محمد عبده وغيرهما ممن أنبتهم الازهر نباتاً صالحاً ، وعالماً فاضلاً ، وشاعراً أديباً ، وممن اشتركوا في الثورة العرابية مع زميليه المرحومين الامام محمد عبده والزعيم سعد زغلول ، وغيرهم من رجالات ذاك العصر وسجن ، فقد دلنا ذلك على انه ولد سنـة ١٨٤٨ م وتوفي سنة ١٩٢٥ م كما اكد العارفون على وجه التقريب .

في الثورة العرابية . لقد كان مثالياً في عقيدته الوطنية ، واحد اركان الثورة العرابية ، وقد غذاها بدعاياته ، ولما ادخل السجن ، نقش بيده بعود كبريت على باب حبسه .

أنا في السجن تحت ظل غشوم ... ايه ايه وهل يضيعون مثـلي

أدبه - . كان شاعراً ملهماً ، وهو الذي كان لمرثيته البليغة في الامام محمد عبده قدحاً معلى بين القصائد التي أنشدت ، وانها لتعتبر بحق من عيون الشعر ومطلعها :

جدع المقدور أنف الحيـل ... وقضى المولى منـاط الامل

وهذه القصيدة الخريدة مثبتة بنصها في تاريخ الاستاذ الامام .

كان المـترجم علماً من أعلام المحاماة والقانون ، خافت الصوت ، هادىء الجنان ، بليغ العبارة ، قوي الحجـة ، نزيه اليد

الشيخ عبد الكريم سلمان

١٨٤٩ - ١٩١٨

مولده ونشاته - . ولد المترجم في قرية (جنبواي) احدى قرى مديرية البحيرة ، من ابوين كريمي الاخلاق ، فالاب ألباني الاصل ، والام عربية المحتد ، وكان بين بيته وبيت الامام محمد عبده تعارف اهل الجوار ، فلما جاورا في الازهر تعاشرا معاشرة الاهل ، لاالطلاب ، ولما خرجا الى ميدان العمل تعاونا واتفقا في الآراء والمقاصد . وقد تعذر علينا معرفة تاريخ ولادته ، وأكد الذين عرفوه ان المترجم هو في سن الامام محمد عبده ، فتكون ولادته سنة ١٨٤٩ م أو قبلها أو بعدها بسنة على وجه التقريب .

مواهبه - . كان من أنفع علماء مصر ، ومن ابرع ادبائها ، ومن أبلغ كتابها ، وقاضياً من أعدل قضاتها ، واحد اعلام النهضة الاصلاحية الجمالية الافغانية ، ولعله كان اذكى ذهناً من الامام محمد عبده ، ولكن الامام فاقه ففاته في الجد والاجتهاد ، وتسديد سهام الادارة الى كل مراد .

كان يسكن مع الامام محمد عبده في حجرة واحدة في الجامع الازهر ، ويقضي جل ليله في المطالعة ، وكان الشيخ عبـــد الكريم وغيره من رفاقه يحاولون ان يحملوه على مشاركتهم في سمرهم وما يلهون به ، فيعييهم ذلك منه ، ولو كان المترجم مثل جد الامام وعزيمته ، لكان للأمة منه نابغة طار صيته في الاقطار .

وكان اول عمل تولاه الامام محمد عبده ، هو رئاسة تحرير الجريدة الرسمية وادارة المطبوعات ، فكان الشيخ عبد الكريم سلمان عضده الاول في قلم التحرير ، ثم كان خلفه بعد اعتزاله العمل ، باعتقاله مع زعماء العرابيين اثر احتلال الانكليز لمصر ، وبقي في عمله حتى عاد الامام من المنفى .

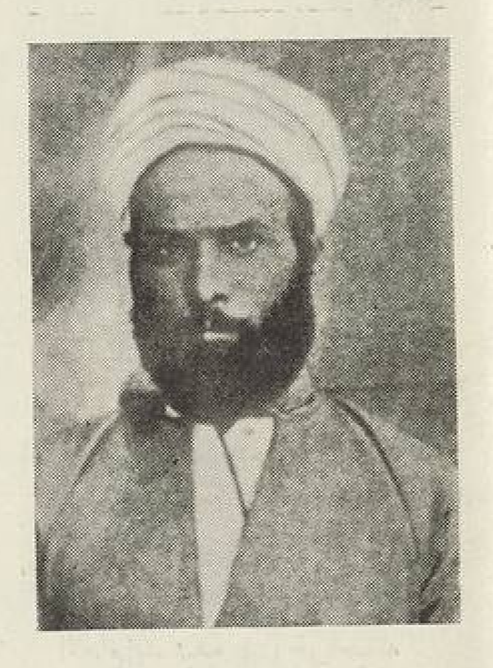
ولما شرع الامام بعد استقراره بمصر في اصلاح التعليم في الجامع الازهر ، كان المترجم ساعده الايمن في ذلك من اول العمل الى آخره ، وكفاه فضلا و كرامة ، انه كان عشيراً انيساً وفياً للامام محمد عبده ، في اول نشأته العلمية ، وعضواً عاملاً معه في النهضة الاصلاحية الاولى ، وفي الحركة الاصلاحية الثانية .

وبعد خروجه من خدمة المطبوعات ، عين عضواً قاضياً في المحكمة الشرعية العليا ، وقد دب في قلبه اليأس من صلاح حال المسلمين ، فاقعده في آخر عمره عن مساعدة اعمال الاصلاح العام ، وقد دبج يراعه البليغ مقالات كثيرة في موضوعات شتى متفرقة في الصحف ، كالوقائـع المصرية ، ومجلة الآداب ، وجريدتي المؤيد والمقطم .

وفاته - . كان المترجم طويل القامة ، عظيم الجثة ، قوي البنية ، فاعتراه قبل وفاته بسنين مرض في المعدة ، وتوفي فجأة بسكتة قلبية في شهر شعبان سنة ١٣٣٦ هـ مايس ١٩١٨ م ، ونقل جثمانه من بلدة الرحمانية الى مصر ، ودفن بجوار صديقه الامام محمد عبده ، وانجب ولداً اسمه (حسان)

الامام محمد عبده

١٨٤٩ – ١٩٠٥



الامام محمد عبده في اول حياته

مولده ونشأته . هو محمد بن عبده خير الله ، ولد سنة ١٢٦٦ هـ و ١٨٤٩ م في قرية محلة نصر بمركز شبرا خيت من أعمال البحيرة في مصر ، وأمه هي السيدة جنينة ، تعلم القراءة والكتابة في منزل والده ، وحفظ القرآن الكريم في عامين ولما يتجاوز العاشرة من عمره ، وتلقى علم النحو في مسجد طنطا ، ثم عزم على العودة الى قريته وترك طلب العلم والعمل في الزراعة ، الا ان والده ألح عليه فأضمر الهرب واختفى عند اخواله ، وتولاه الشيخ درويش أحد أخواله وكان على شيء من العلم ، فما زال بالفتى حتى آنس به وانشرح صدره الى العلم ، وانقلبت في عشرته قيم الاشياء ، فأصبح اللهو والزهو ابغض شيء اليه.

قرانه . اقترن وهو في السادسة عشرة من عمره ، وبعد اربعين يوماً انقضت على زواجه ارسله ابوه الى القاهرة ليأخذ العلم في الازهر ، فقرأ جميع الكتب المقررة في ثلاث سنين ، ومضت سبع سنين فأخذ الشيخ درويش يحثه على لقاء الناس ووعظهم بعد ان اكتمل علمه ، وكان في نفسه اشياء من طريقة شيوخ الازهر وشروحهم ومتونهم وحواشيهم رآها مما تضيع فيه الاعمار ولا ينتج عن تعليمها فائدة .

عاش الشيخ محمد عبده في بيئة علمية ضيق الصدر ، مرير العيش ، واصطدم بعاملين ، هما عامل الحسد وعامل البيئة ، ومن المحال ان يوجد رجل كالشيخ في صفاته وعلمه لايحسد ، ولولا المقاومة والحسد لما كان شيئاً يتحدث عنه ، ولما كان رجلاً مخلداً في التاريخ .

حلقته الدراسية – . كان يدرس التفسير في ليلتين من كل اسبوع ، والبلاغة في الليالي الاخرى ، وكان درس التفسير يزدحم بكل طبقات المثقفين ، ويحضره جميع رجال النهضة واركان البحث والتجديد في مصر ، وكان يكره ان يقاطع بسؤال في اثناء انهماكه في الالقاء ، لانه كان يرتب افكاره بطريقته الخاصة .

وكان الازهر يقوم على معسكرين ويضم طائفتين ، طائفة المجددين ، وهؤلاء كانوا يرحبون بكل مايقوله الامام ، وطائفة المحافظين ، وهؤلاء كانوا يحاربون له كل فكرة ويتقولون عليه الاقاويل .

كان الامام يرفض أكثر الأسئلة ويزجر اصحابها ، فاذا تمادى طالب في الالحاح بالسؤال ، نادى بتابعه (غراب) فأمره باخراجه من الحلقة ، فانقض عليه هذا الغراب الاسحم فجرّه جراً وعتله الى الباب .

وكان يحيط بحلقته العلمية الشعراء أمثال حافظ ابراهيم وإمام العبد وعلي الجارم والمنفلوطي وغيرهم .

جمال الدين الافغاني - . بقي المترجم في هذه البيئة العلمية المنحطة مضطرب البال حتى وافى مصر الامام جمال الدين الافغاني سنة ١٨٦٩ م فلازمه وتتلمذ له وهو في العشرين من عمره وقرأ مختلف فروع الفلسفة والتصوف والتاريخ والسياسة والاجتماع .

وفي أواخر سنة ١٨٧٨ م عين مدرساً للتاريخ في دار العلوم ، ومدرساً للغة العربية في مدرسة الالسن ، وبعد قليل عزل عن التدريس في هاتين المدرستين ، على أن يقيم في قرية لايبرحها الى الحواضر المصرية ، وذلك لغضب الخديوي عليه .

في الصحافة - . وفي سنة ۱۸۸۰ م عفا عنه أمير البلاد ، وعين محرراً لجريدة (الوقائع المصرية) الرسمية ، وكان تلميذه الشاب سعد باشا زغلول يساعده فيها ، وقد بلغت جهود الامام وقتئذ ذروتها في نهضة الشعور الوطني العربي .

الثورة العرابية . وقد انتهى عهد تحريره للوقائع المصرية بقيام الثورة العرابية ، فقبض عليه وصدر الامر بنفيه من البلاد ثلاثة أعوام ، فحضر الى الشام ، ثم غادرها الى باريس ، وأصدر مجلة (العروة الوثقى) مع استاذه الامام جمال الدين الافغاني ، وكانت مواضيع المجلة في محاربة الاستعمار والمستعمرين حتى ضاق صدرهم ، فمنع الانكليز دخولها الى الهند ومصر والسودان ، فلم تعش اكثر من ثمانية أشهر ، وكانت مقالاتها أشبه بدساتير للامة ، ثم ذهب متنكراً من باريس الى تونس فمصر ، ثم عاد الى بيروت سنة ۱۸۸٥ م للتدريس في المدرسة السلطانية ووضع برنامجاً لتعليم علوم التوحيد والمنطق والمعاني والانشاء والتاريخ الاسلامي وزار خلال ذلك بعض مدن الشام ، وأفاض على كل من لقيه غرفة من علمه وبيانه وزار انكلترا حيث اجتمع بالفيلسوف الانكليزي (هربرت سبنسر) وكان من المعجبين به ، وقد ساعدته هذه الاسفار على توسيع دائرة تجاربه والهمته حمية وطنية اصلاحية جديدة ، حتى تحول من زعيم لقادة الفكر الى رجل سياسي مفكر بثورة سياسية .


الامام محمد عبده في آخر حياته

عودته الى مصر - . وعفى عنه امير البلاد ، فعاد الى مصر ، وعين قاضياً ثم مستشاراً ، وقد دعا الازهريين لتعلم اللغات الاجنبية وبدأ بنفسه ، فتعلم اللغة الفرنسية وهو في الرابعة والاربعين من عمره ، وتعلم الهجاء الفرنسي اثناء الثورة العرابية .

وقد أقام في فرنسا عشرة أشهر لم يتعلم خلالها اللغة الفرنسية لانه كان لايختلط بالفرنسيين ولا يجتمع بهم ، ويقضي الوقت كله بين عمله في تحرير مجلة (العروة الوثقى) وبين السيد جمال الدين الافغاني وزملائه من العرب .

ولما عاد من النفي الى مصر عين قاضياً بالمحاكم الاهلية ؛ وكانت الاحكام تصدر بالاستناد للقانون الفرنسي ، فرأى أن يعود الى تعلم اللغة الفرنسية حتى لا يكون أضعف من زملائه القضاة في العلم بهذا القانون ، فبحث عن مدرس للفرنسية ، فلما أقبل الاستاذ في اليوم الاول وجده حاملا كتابا في الاجرومية الفرنسية ، فقال له الامام : (لا وقت عندي لأن ابتدىء ، وانما عندي زمن لأن أنتهي) ، ثم قدم له قصة من تأليف الكسندر دوماس وقال له (أنا أقرأ وأنت تصلح لي النطق وتفسر لي الكلم وما عدا ذلك فهو علي ، والنحو يأتي في أثناء العمل) . واستمر في هذة القصة حتى انتهى منها ، فتناول كتاباً ثانياً وثالثاً على هذه الوتيرة ؛ ثم سافر بعد ذلك الى فرنسا وسويسرا عدة مرات أيام العطلة الصيفية ، وكان يحضر دروس العطلة الصيفية في كلية جنيف ، وبهذه الطريقة تعلم اللغة الفرنسية ، في اوقات الفراغ مع اشتغاله بالقضاء في المحاكم الابتدائية ومحاكم الاستئناف ، ومع اجادته اللغة الفرنسية واستفادته منها كان يرى انه لاغنى للسائح في البلدان الاووبية عن تعلم غير لغة واحدة .

وكان يود ألا يدخل في سلك القضاء لرغبته في التعليم ، وطلب أن يعود الى التدريس في العلوم ، فأبى الخديوي أن يجيبه الى طلبه مخافة أن يلقن تلاميذه من افكاره السياسية .

منصب الافتاء - . وفي سنة ۱۸۹۹ م أسند اليه منصب الافتاء في الديار المصرية فأصبح بحكم منصبه الجديد عضواً في مجلس الاوقاف الاعلى الذي أنشأه عميد الاحتلال للحد من تصرفات الخديوي في اموال الاوقاف ، وعين في الشهر الذي تولى فيه الافتاء عضواً في مجلس الشورى ، ولم يلبث أن ظهرت المشادة بين الامام والخديوي .

كلمة اليمة - . لقد طلب الخديوي توفيق استبدال مزرعته بأطيان من أملاك الاوقاف ، فلم يوافق الاستاذ الامام على

الاستبدال ، فكان ذلك من دواعي زيادة حنق الخديوي عليه ، وفي هذه الاثناء أقبل أحد الاعياد القومية وذهب الشيخ محمد عبده فيمن ذهب من الكبراء لتهنئة خديوي البلاد ، فلما كان في المجلس قال الخديوي (في البلاد اناس ليسوا راضين عن أعمالنا ، فخير لهؤلاء أن يعودوا الى بلادهم ليشتغلوا فلاحين) قال ذلك على مسمع من الشيخ محمد عبده فأيقن أنه يعنيه على أثر هذه الحادثة ، فخرج من القصر وذهب الى منزله ، وقد اشتد عليه المرض واعتكف فيه ، ولكنه لم يألف الراحة ، فأخذ يغالب الآلام ويعمل لوظيفته وللناس في فترات سكون الالم وهو على فراشه .

اصلاحاته العلمية – . لم يكتف بحكم منصبه الديني باصلاح الازهر والمحاكم الشرعية ، بل توفر مع أصحابه على انشاء الجمعية الخيرية الاسلامية ، وأصبح رئيسها من سنة ١٩٠٠ م الى وفاته ، فجمع لها من كرام المصريين أموالا كثيرة ، ووقف عليها مزارع واراضي ، وأنتجت ما كان يعقد عليها أمله من الخير في تربية ابناء الفقراء تربية حرة طاهرة .

مؤلفاته – . أول تآليفه هو : ١ – الواردات ٢ – رسالة في وحدة الوجود ٣ – تاريخ اسماعيل (لم يطبع) ٤ – فلسفة الاجتماع والتاريخ ٥ – حاشية على عقائد الجلال الدواني ٦ – شرح نهج البلاغة ٧ – شرح مقامات بديع الزمان الهمذاني ٨ – شرح البصائر النصيرية ٩ – نظام التربية والتعليم ١٠ – رسالة التوحيد ١١ – الاسلام والنصرانية مع العلم والمدنية ١٢ – تفسير صورة العصر ١٣ تفسير جزء عم . وأمتع تآليفه التي تجلى فيها علمه وبيانه هي (رسالة التوحيد) هذا الى تقريره في اصلاح الازهر والمحاكم الشرعية ودفاعه عن الاسلام .

ومن الغريب أن هذه الآثار التي أفادت المسلمين في الآفاق كانت سبباً في وفاته ، فقد عظمت آثاره واعماله الاصلاحية التي كان يتفانى فيها لخدمة دينه ووطنه ، فزاد ذلك في حسد الحساد وغيظ الخصوم ، فجعلوا يحاربونه في اصلاحاته بالازهر والاوقاف والمحاكم الشرعية ، وزادهم تشجيعاً على محاربته ان أمير البلاد الخديوي توفيق في عهده كان ينتقم منه لعدم تمشيه مع أهوائه ، فكان الامام يحمل هذا بصبر وجلد ، حتى اذا كان قبل وفاته بعام سافر الى السودان ، ثم عاد يشكو ألما في جسمه لم يعرف كنهه ، فأشير عليه بالراحة ، ولم يكن من طبعه ان يركن للراحة ولو كان في مرضه ، وكانت محاربة حساده وخصومه مازالت على أشدها ، فأضعف ذلك من صحته وضاعف من آلامه .

امراضه – . كان يشكو من آلام في المعدة والامعاء ، ثم انتقلت هذه الآلام الى الكبد ، واختلف الاطباء في مرضه وأشاروا عليه بترك العمل والسفر الى اوروبا ، فتهيأ للسفر في شهر حزيران سنة ١٩٠٥ م ولكن السفن الدورية كانت قد امتلأت بالمصطافين ، فاضطر الى الانتظار الى مابعد الرابع عشر من الشهر المذكور ، ومع اشتداد مرضه كان يذهب الى دار الافتاء ويزاول العمل ويقضي حاجات الناس ، وينظر في اعمال الجمعية الخيرية ومجلس الشورى ومجلس الاوقاف الاعلى ، ولما اعجزه المرض عن السير اضطر الى الاعتكاف في سريره ، ولم ينقطع عن الدرس والنظر في قضاء حاجات الناس ، ودنا موعد الدور الثاني لسفر السفن الى اوروبا ، وكان قد استخرج جوازاً ، ورأى الاطباء حالته وقد أنذرت بالخطر ، فنصحوا أهله ومريديه بمنعه عن السفر ، فمنعوه بحجة ان جسمه لايقوى على مشقة السفر في البحر ، وحببوا اليه الرياضة في الاسكندرية لتغيير الهواء ، فوافق على ذلك وأعدت له دارا في رمل الاسكندرية .

دنو الخاتمة – . واشتد عليه المرض وأخذ الكبراء والامراء يترددون عليه واستسلم الامام للقدر ، وقال هذه الابيات التي أملاها على الشيخ رشيد رضا قبل وفاته بأيام :

ولست أبالي أن يقال محمد ... أبل أم اكتظت عليه المآتم

ولكنه دين أردت صلاحه ... أحاذر أن تقضي عليه العمائم

وللناس آمال يرجون نيلها ... إذا مت ماتت واضمحلت عزائم

فيارب ان قدرت رجعي قريبة ... الى عالم الارواح وانفض خاتم

فبارك على الاسلام وارزقه مرشداً رشيداً يضيء النهج والليل قاتم
يماثلني نطقاً وعلماً وحكمة ويشبه مني السيف والسيف صارم

أملى هذه الابيات وقال ، كأن الشعر لا يأتيني إلا في (السجن) و (المرض) وهو يعني عن قصيدته التي قالها في السجن عقب الثورة العرابية ومطلعها :

مجدي بمجد بلادي كنت أطلبه وشيمة الحر تأبى خفض أهليه

وكان خلال المرض واشتداد آلامه يردد كلمة (الله اكبر) وهذه الكلمة هي آخر كلماته ، وكأنه وقد تغلب على كثير من العقبات واجتاز كثيراً من الصعوبات ورأى الغلبة على الموت اكبر من أن تزيل بعزيمته التي ذللت عظائم الامور ، ورأى الموت في تلك الساعة من جبروت وسلطان تصغر أمامه قوة الانسان ، فردد كلمة الله اكبر . وفي الساعة الخامسة من يوم الثلاثاء الحادي عشر من شهر تموز سنة ١٩٠٥ م و ٨ جمادي الاولى سنة ١٣٢٣ م انتقل الى عالم الخلود في القاهرة وشيع جثمانه في اليوم الثاني ونقل على قطار خاص من الاسكندرية الى القاهرة باحتفال عز نظيره ودفن بمقبرة (العفيفي) وهي بين تلول المقطم . وكتب على رخامة قبره (هو الحي الباقي) :

قد حططنا للمعالي مضجعــاً ودفنا الدين والدنيا معــاً

كانت مدة حياته (٥٧) عاماً ، قضى أولها في التعلم ، ووسطها في التعليم ، وآخرها في اعلاء الدين ونفع المسلمين.
كان قصير القامة أسمر اللون ، ذا عينين شديدتا السواد .

وهكذا كانت حياة أعظم عبقري موهوب ، سيبقى حياً خالداً باثاره ومآثره ، وبفضله وفضائله التي أغرت الناس بحبه وأجبرت حساده على الاعتراف بمكانته ، وقد تبارى الشعراء برثائه وتأبينه ، وهذه مرثية الشاعر حافظ ابراهيم نقتطف منها بعض ابياتها :

سلام على الاسلام بعد محمد سلام على أيامــه النضرات
لقد كنت أخشى عادي الموت قبله فأصبحت أخشى أن تطول حياتي
فوا لهفي والقبر بيني وبينه على نظرة من تلكم النظرات

اسماعيل صبري باشا
١٨٥٤ - ١٩٢٣



مولده ونشأته - . ولد اسماعيل صبري باشا بمدينة القــاهرة في ١٨ شعبان سنة ١٢٧٠ هـ ١٦ شباط سنة ١٨٥٤ م وتلقى الدروس الثانوية في المدارس المصرية ونال شهادة الليسانس في الحقوق من كلية مدينة إكس بفرانسا سنة ١٨٧٨ م وشغل عدة وظائف في القضائين الاهلي والمختلط ، وعين رئيساً لمحكمة الاسكندرية الاهلية ، فمحافظاً لها ، ثم وكيلا لوزارة العدلية .

أدبه - . إمتاز بشعره بسمو الخيال وحب الفن والجمال وخفة الروح ورقة التشبيب ، وكان ديمقراطي الروح يقدس حرية الرأي وحرية العمل ، لقد راد كل ابواب الشعر التي كانت مطروقة في ايامه ، فقال في المديح والتهاني والتقاريظ والهجاء والفكاهات وفي الغزل والذكرى والتشوق ، وقــال في الوصف والاجتماعيات والسياسات والآلهيات والمراثي والاناشيد .

كان استاذ الشعراء وشيخهم في الصناعة ومراعاة الدقة في الربط بـين المعنى وبين النفس ، يمتاز شعره بعاطفته القوية الصادقة ، التي كانت شائعة في جميع نواحي شعره ، وهذه العاطفة متجلية في غزله الرقيق الفاتن ، ولكنه كان

أنيقاً مترفاً لايقول الا بدافع النفس ورغبة القول ولم يكن يعني بتدوين كل مايقول ، وأكثر ماينظم فلخطرة تخطر على باله من مثل حادثة يشهدها ، أو خبر ذي بال يسمعه أو كتاب يطالعه ، وكان لاينظم للشهرة ، بل لمجاراة نفسه على ماتدعوه اليه ، وينظم المعنى الذي يعرض له ، شديد النقد لشعره ، كثير التبديل والتحويل فيه ، حتى اذا استقام على مايريده ذوقه من رقة اللفظ وفصاحة الاسلوب أهمله ثم نسيه .

وقد طبع ديوانه على نفقة صهره حسن رفعت بك ، وصححه وضبطه وشرحه ورتبه صديقه وملازمه الشاعر الراوية الاستاذ المرحوم احمد الزين .

مواقفه السياسية _ كان مثالياً في وطنيته ، فقد عاش في حياته لم يزر انجليزياً قط ، وكانت له في السياسة مواقف مشرفة ، ولما وقعت حادثة (دنشواي) المؤلمة ، أسف على ضحاياها ، فنظم قصيدة عامرة قال في آخرها مخاطباً الخديوي عباس حلمي :

وأقلت عثرة قرية حكم الهوى	في أهلها وقضى قضاءً أخرق
إن أنّ فيها بائس مما به	وأرنّ جاوبه هناك مطوّق
وارحمني لجناتهم ماذا جنوا	وقضاتهم ماعاقهم ان يتّقوا
مازال يقذي كل عين ماراوا	فيها ويؤذي كل سمع مانعوا

نثره _ لقد كان نثره اشد تأثيراً في النفس واثبت أثراً ، وقد نظم الكثير من الشعر الغنائي والأدوار والمواويل ، غناها عبده الحمولي ومحمد عثمان ومشاهير الفنانين ، ومن شعره الذي يُغني به :

ياآسي الحي هل فتشت في كبدي	وهل تبينت داءً في زواياها
أواه ، من حُرَقٍ أودت بمعظمها	ولم تزل تتمشى في بقاياها
ياشوق ، رفقاً بأضلاع عصفت بها	فالقلب يخفق ذعراً في حناياها

واستمع الى قصيدته بعنوان (راحة) في القبر) وهي تدل على ما كان يعانيه في أواخر حياته من أوجاع وآلام .

ان سئمت الحياة فارجع الى الأر	ض تنم آمناً من الأوصاب
تلك أمّ احنى عليك من الأ	مّ التي خلفتك للأتعاب
لاتخف فالمهات ليس بماح	منك الا ماتشتكي من عذاب
كلّ صيت باقٍ وان خالفت العد	وان مانصّ في غضون الكتاب
وحياة المرء اغتراب فان ما	ت فقد عاد سالماً للتراب

وفاته _ كان صابراً على أوجاعه ، لم يشك ألم العلة وهي تذبح صدره ، ولما أدركته الشيخوخة انقطع عن النظم ، وفي ٢١ آذار سنة ١٩٢٣ م انتقل الى عالم الخلود ، ودفن بمدفنه في مقبرة الامام الشافعي في القاهرة ، واقيمت له حفلة تأبين كبرى تبارى فيها الشعراء والخطباء ، وكان مثال الموظف النزيه ، فقد بلغت مدة خدمته في الدولة (٤١) سنة ، وحاز على كثير من الأوسمة الرفيعة .

الشيخ أحمد مفتاح

١٨٥٨ – ١٩١١

هو احمد بن مفتاح بن هرون بن ابي النعاس ، ينتهي نسبه الى (عمار) بضم العين المهملة وتخفيف الميم ، احد العرب النازلين من الصحراء الى ارض مصر حوالي القرن العاشر . ولما ورد عمار مصر قطن باقليم منية ابن الخصيب في صعيد مصر .

وقطن هرون الجد الادني للمترجم في بلدة على الشاطىء الغربي للنيل باقليم المنية .

مولده ونشاته – . ولد المترجم ليلة السبت في الرابع من شعبان سنة ١٢٧٤ ﻫ وآذار ١٨٥٨ م ونشأ ببلدة (نزلة عمرو) في حياطة والده وابتدأ القراءة على شيوخ عصره ، ثم حضر الى القاهرة لطلب العلم بالجامع الازهر ، وأخذ العلوم عن شيوخه الاعلام ، وقد أخذ المنطق عن الامام الشيخ محمد عبده ، وبعد ان قضى سبع سنوات بالازهر مجداً في طلب العلم ومباحثة الشيوخ ، عاد الى بلدته ومكث بها نحو سنتين مشتغلاً بحفظ الشعر ونظمه .

ثم حضر الى القاهرة ، ودخل مدرسة دار العلوم سنة ١٨٨٨ م ونال الشهادة واشتغل بعد خروجه من المدرسة بالكتابة في صحف الاخبار كالاعلام والقاهرة ، وبالتدريس لبعض اناس منهم السيد توفيق البكري ، ثم عين مدرساً للانشاء في مدرسة دار العلوم ، واقام بها تسع سنين انتفع فيها الطلبة وتخرج عليه كثيرون ، وبعدها نقل مدرساً للنحو بالمدارس الابتدائية في الاقاليم فحطوا من درجته ، الا أنه احتفظ براتبه ، وكان أخيراً بمدرسة بني سويف ومرض بها فاحيل على التقاعد واختار السكنى بالقاهرة ، وابتغى مكاناً للعزلة ، واشتغل بالمطالعة واتمام بعض تآليفه ، فاختار مصر الجديدة ، واقام في دار صغيرة بمفرده مع خادم مسن كان يقضي له حاجاته من السوق ويقوم بتنظيف المكان .

أدبه – . اشتغل بالعلوم ، وكان جل اعتنائه بمتن اللغة والشعر والنثر ، وكلف بتصحيح شرح القاموس عند طبعه برمته للمرة الثانية ، ولم يبرع في نظم الشعر الا عند دخوله دار العلوم طالباً ، وقد أرخ أول اجادته فيه بقوله :

أقول الشعر عن فكر سليم ١٢٩٨ ﻫ

ولما وصل نعي والده اليه رثاه على البديهة بقوله :

قضى والدي بالرغم مني وليتني	سبقت لأمر ساورتني غوائله
لقد عاش دهراً لم يشبه بريبة	حياة سخي فاض بالقوم نائله
وقام بعبء الدين والفضل صادقاً	وما المرء الا دينه وفضائله
عليه سلام كلما غاب كوكب	وسالت من الجفن القريح هوامله

ونظم بعد ذلك القصائد المتينة والمقطعات الثمينة ، وكان ينهج فيها منهج العرب لكثرة نظره في دواوينهم ، ولو تم له الخيال الشعري كما تمت له الديباجة وجزالة الالفاظ لكان أشعر أهل زمانه بلا منازع .

ولما عاد الامير محمود سامي باشا أشعر شعراء العصر من منفاه بسيلان ، لم يعجبه من شعراء مصر الا شعر المترجم في رصانة البناء وسلامة التراكيب ، واما نثره فتوأم شعره في الاسلوب العربي .

مؤلفاته – . لقد ترك من التآليف ١ – رفع اللثام عن أسماء الضرغام ، جمع فيه ماينيف على خمسمائة اسم للأسد ٢ – مفتاح الافكار في النثر المختار ، جمع فيه مختار النثر من رسائل وخطب من الجاهلية الى هذا العصر ، وهو كتاب جليل الفائدة ٣ – مفتاح الافكار في الشعر المختار ، جمع به مختار الشعر من الجاهلية الى عصرنا هذا ٤ – ديوان حماسة من شعر العرب استدرك به على أبي تمام مافاته ٥ – مفتاح الانشاء لم يكمله ، واخذ في أواخر ايامه في جمع شعره ونشره وترتيبه في ديوان ولا ندري مافعل الدهر به .

أوصافه – . كان غريب الاطوار سريع الغضب ، سريع الرضا ، مع صفاء الباطن ، وله شذوذ في اخلاقه ، يتحمله من عرفه وعاشره ، أسمر اللون أسود اللحية والشاربين كبيرهما ، يهتز ويتبختر في مشيته ، لمرض كان أصابه في ظهره ورجليه .

وفاته – . كان مريضاً بمرض تصلب الشرايين وهو لايعلم بأمره ولا يهتم بنفسه حتى اشتد عليه أخيراً ، ثم تركه خادمه وعاد لبلده فبقي وحيداً بالدار حتى أدركه أجله المحتوم فجأة والأبواب مغلقة عليه ، وبقي أياماً لايعلم به احد حتى ظهرت رائحته للجيران ، فأخبروا رجال الشرطة فحضروا وكسروا الاقفال فألفوه مائلاً في سريره وجزء من كتاب الاغاني ملقى بجانبه ، وكان ذلك يوم الاحد في ٢٨ محرم سنة ١٣٢٩ ﻫ وكانون الثاني ١٩١١ م وقرر الطبيب أنه مضى على وفاته ثلاثة عشر يوماً ، فنقلوه ودفنوه .

حفني ناصف

١٨٥٩ - ١٩١٩



مولده ونشأته — . ولد سنة ١٨٥٩ م وفي الحادية عشرة من عمره فرَّ من قريته الى القاهرة طلباً للعلم فالتحق بالازهر واكمل دراسته فيه وقضى ثلاثة عشرة سنة يدرس علوم العربية والدين ، وكان شديد الميل للمطالعة ، فما أضاع وقته في المجادلات كغيره ، فكان راوية لاخبار العرب حافظاً اكثر تراث الشعراء ويعتبر من أعلام النهضة الادبية الحديثة .

في خدمة الدولة — . ولما غادر الازهر عين مدرساً في المدارس الرسمية ، ثم عهد اليه بتدريس اللغة العربية والمنطق في مدرسة الحقوق ، وأتاحت له ظروفه فدرس الحقوق ونال الشهادة ، وعلى أثرها التحق بالقضاء ودامت خدماته مدة عشرين عاماً ، اشتهر بالعلم والتشريع ، ثم نقل الى وزارة المعارف فكان المفتش الاول للغة العربية .

آثاره العلمية — . لقد الف خمسة اجزاء في الصرف والنحو كانت تدرَّس في مدارس الحكومة ، والف بحثاً موضوعه (مميزات لغة العرب) قدمه الى مؤتمر المستشرقين في فينا سنة ١٨٨٦ م وجمع محاضراته التي كان ألقاها في الجامعة المصرية في كتاب سماه (حياة اللغة العربية) .

شعره — . هو من الشعراء المجيدين في هذا العصر ، وقد بدأ بنظم الشعر وهو طالب في الازهر ولعله اكثر الادباء اطلاعاً على آداب اللغة العربية ، يميل في غالب شعره الى المباسطة فيوردها بقالب جيد بديع ، أما نثره فكثير التكلف في صياغته ، يميل الى السجع البديع ، وله شعر كثير في الغزل والوصف والمدح ومن شعره يصف البحيرة في جنيف بسويسرا فقال :

سهل المها بين إقيانٍ ولوزانِ	ماذا فعلن بقلب المغرم العاني ؟
إذ كنَّ في الفلك كالاقمار في فلك	يشرفن منه على ألعاب نيران
فكم من الارض سهم للسماء وكم	سهم تسدد لي من تحت اجفان
يعلو البحيرة من نيرانهـــا شرر	كزفرتي حين يجري مدمعي القاني
يذهبن بالفلك أيماناً وميسرة	فيهـــا ويطربنَ من توقيع ألحان
سرب يغنين بالافواه مطربة	وثـــلة بربابات وعيدان
والورق في الشاطىء الادنى تجاوبها	تبدو أفانين شدو بين أفنان

وله ثلاثة أبيات مشهورة بعنوان (ميراث الحكماء) وفيها يعبر عن حسرته لانه لم يستطع ان يخلف لابنائه ميراثاً يكفيهم شر العوز قال :

أتقضي معي ، ان حان حيني ، تجاربي	وما نلتها الا بطول عناء ؟
ويحزنني ان لا أرى لي حيلة	لاعطائهـــا من يستحق عطائي
اذا ورَّث المثرون ابناءهم غنىً	وجاهاً ، فما أشقى بني الحكماء !

وفاته — . أصيب بمرض ، وقد ضاعف مرضه شدة حزنه على وفاة كريمته الاديبة الشاعرة (ملك) الملقبة بـ (باحثة البادية) فلحق بها بعد سنة وكانت وفاته سنة ١٩١٩ م .

محمد توفيق البكري

١٨٦١ - ١٩٣٢

مولده ونشأته . هو السيد محمد توفيق بن علي بن محمد البكري الصديقي العامري الهاشمي ، ولد في جمادى الثانية سنة ١٢٨٧ هـ و ١٨٦١ م ، وبعد ان درس مبادىء العلوم الاولية ، ألحق في المدرسة التي أنشأها الخديوي محمد توفيق باشا لانجاله ، فتلقى العلوم النقلية والعقلية ، وتعلم اللغة التركية والفرنسية والانكليزية ، واشتهر بالنجابة الفائقة بين اقرانه ، ثم ترك المدرسة وأخذ يتلقى العلم على أساتذة في بيته ، وفي سنة ١٨٨٩ م تولى مشيخة المشايخ ونقابة الاشراف مكان أخيه السيد عبد الباقي البكري ، وعين عضواً بمجلس الشورى والجمعية العمومية واستقال منها .

مواهبه العلمية . لقد أصاب ذرواً من الفنون العربية والشرعية من علم الازهر ، وقبس جذوة من الحكمة بصحبة الامام محمد عبده ، وحضور دروسه الخاصة في جامع عابدين ، وتلقى غريب اللغة وآدابها عن امامها في عصره العلامة الشيخ محمد محمود الشنقيطي الكبير ، فكتب من املائه اراجيز العرب ، وشرح غريبها ، ونظم الشعر ، وأتقن النثر البليغ ، وصنف الكتب وكانت داره (سراي الخرنفش) مثابة للوجهاء والكبراء ، وناديا للعلماء والادباء ، ونزلاً لاقامة المآدب للفضلاء والغرباء .

كان حظياً عند امير مصر عباس حلمي باشا ، ونال من عطف السلطان عبد الحميد ، فأنعم عليه برتبة قاضي عسكر الاناضول العلمية العالية وهي تلي رتبة شيخ الاسلام وبعض الاوسمة السامية ، فماذا عسى ان يطلب من المجد الطريف على مجده التليد فوق هذا ، وهو عميد ارفع بيوتات المجد الديني الدنيوي في مصر عماداً ، وارسخها في الحسب والنسب أوتاداً .؟!

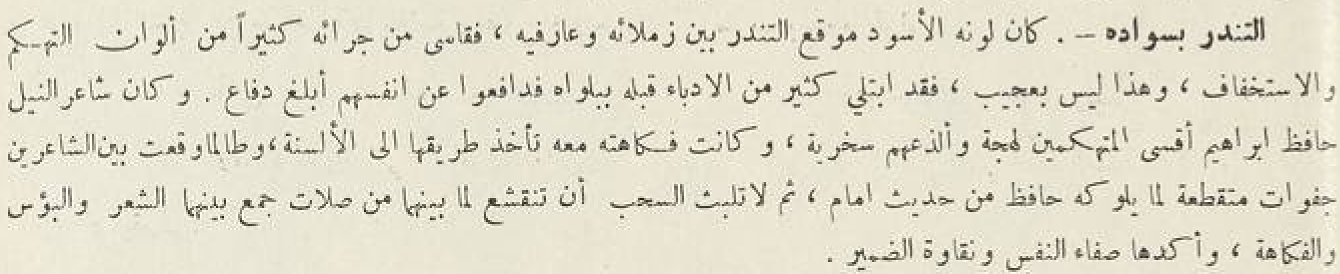
آثاره الادبية . كان شاعراً فذاً ومن أنبغ أعلام اللغة والأدب القديم ، ومن شاء ان يشاهد تمثيل رواية الشعر القديم فليطالع شعر البكري المترجم ، وهذه مؤلفاته الخالدة ١ - المستقبل للاسلام ٢ - اللؤلؤ في الادب ٣ - فحول البلاغة ٤ - صهاريج اللؤلؤ ٥ - سحر البلاغة ٦ - بيت الصديق ٧ - بيت السادات الوفائية ٨ - اراجيز العرب ٩ - اخبار أبي الطيب المتنبي .

مرضه . اصيب بمرض عصبي طويل الامد ، حجبه بضع عشرة سنة عن ميدان السياسة ومحافل العلم والادب ، قضى معظمها في مستشفى العصفورية في بيروت ، ثم عاد الى القاهرة وانقطع في مكتبه للمطالعة والكتابة زاهداً في المزاورة والمحاضرة والمناظرة ، وكان مع مرضه حاضر الذهن ، قوي الذاكرة ، صائب الرأي ، صحيح الحكم فيما يخوض فيه من مسائل الأدب والعلم ، وكان يعثر فكره ، ويأفن رأيه في الأمور السياسية ، فقد جنت عليه السياسة ، اذ كان وجيهاً عند اللورد كرومر عميد الاحتلال البريطاني ، وكان يزوره في داره ، وقد أضاعت عليه السياسة وعلى الأمة الانتفاع باستعداده النادر في مركزه الرفيع ما كان يرجى منه من خير في خدمة ادب اللغة التي كان يميل اليها بطبعه ، وقد اوتي من ذكاء الفؤاد ولوذعية الذهن ، ومن السبق الى المعالي ماتكبو في غاياته جياد الهمم سابقها ومصليها .

وفاته . لقد تعذر علينا معرفة تاريخ وفاته رغم مراسلة اقربائه ، واكد الذين على صلة به انه توفي في غضون سنة ١٩٣٢م أو بعدها ، وقد قصرت الحكومة في تشييع جنازته ، وقصر في تأبينه الخطباء ، وفي رثائه الشعراء ، وهو في مكانة من حملة الاقلام ومجيدي النظم والنثر .

محمد امام العبد

١٨٦٢ - ١٩١١



لقد ثبت ان الشاعر محمد امام العبد توفي في أوائل العقد الثاني من القرن الحالي غير متجاوز الخمسين من عمره ، وعلى هذا الاعتبار تكون ولادته وقعت عام ١٨٦٢م ووفاته سنة ١٩١١ م على وجه التقدير .

ولد امام من عبدين رقيقين كانا جلبا من السودان ، وبيعا لبعض الأثرياء وقد جمعتهما الاقدار برباط الزوجية فأنجبا محمد وحده ، فورث عنهما السواد والدمامة والبؤس ، نشأ في كنفهما يقتات بما يتساقط من فتات الموائد وبقايا الصحاف ، وكأن القدر القاسي لم يشأ أن يحرمه كل شيء فمنحه القوة الجسمية والبلاغة في المنطق والخفة في الروح ، فكان رياضياً ممتازاً يصرع أقرانه لدى الصيال ، وشاعراً مطبوعاً دانت له القوافي والأوزان وخطيباً مفوهاً ، وسميراً يؤنس سامعيه بنوادره العذبة ، وقل ان يجتمع هذا كله في انسان .

تلقى دراسته الابتدائية في مدرسة مدة قصيرة ، ثم انقطع فجأة عن العلم دون أن يتم المرحلة الاولى ، ولعله فعل ذلك ليتلقى دراسته الواسعة في ميدان الحياة بين صفحات الكتب وفي الحلقات الأدبية التي كان يقصدها المتأدبون لعهده بالاندية والمقاهي الشعبية ، وفيها تخرج أكثر ادباء العهد الماضي من كتاب وشعراء .

التندر بسواده - . كان لونه الأسود موقع التندر بين زملائه وعارفيه ، فقاسى من جرائه كثيراً من ألوان التهكم والاستخفاف ، وهذا ليس بعجيب ، فقد ابتلي كثير من الادباء قبله ببلواه فدافعوا عن انفسهم أبلغ دفاع . وكان شاعر النيل حافظ ابراهيم أقسى المتهكمين لهجة والذعهم سخرية ، وكانت فكاهته معه تأخذ طريقها الى الألسنة ، وطالما وقعت بين الشاعرين جفوات متقطعة لما يلوكه حافظ من حديث امام ، ثم لاتلبث السحب أن تنقشع لما بينهما من صلات جمع بينها الشعر والبؤس والفكاهة ، وأكدها صفاء النفس ونقاوة الضمير .

مواهبه الادبية - . لقد اشتهر امام بالشاعرية قبل صديقه حافظ ابراهيم ، فكان حافظ في صباه يعرض عليه مايفيض به خاطره من بيان ، فيقوم امام بصقله وتجويده وتزكيته ، ثم مضت الايام فاذا شاعر النيل يطير بشعره في آفاق الشرق العربي ، وامام البؤساء لايجد من يروي قصائده وينظر العبد الى مكانه من صاحبه فيوسع عشاق حافظ لوماً وتسفيهاً كما يعلن استاذيته له في كل ندوة يدور بها الحديث عن الشعر والشعراء .

لقد نظم امام في الخمر أبياتاً رائعة صادفت هوى في الاسماع والقلوب ، والواقع ان حافظاً كان مريضاً بمعابثة امام ، فهو لايرحمه بالسكوت عنه مهما بالغ في الترديد اليه ، وكان لايقصر تندره على قصائده وهي اثمن ثروة يعتز بها الشاعر ، بل ينتقل الى ملبسه ومأكله وهيئته ، فيوسعه سخرية وعبثاً ، وكان في طوق امام أن يؤدب صاحبه ببأسه وصرامته ، ولكنه كان في أكثر احواله ينفق عليه ويقاسمه بما يملكه مما يدعو الى التسامح والاغضاء .

ولم يكن حافظ وحده يستغل سواد امام في تندره وسخريته ، بل ان اماماً نفسه قد اتخذ منه مادة دسمة للحديث عن نفسه ، فهو لايفتأ يردده في قصائده وازجاله ، ويستلهمه كثيراً من المعاني الجياد ، فاذا تحدث الشاعر عن بؤسه وفاقته دار حول سواده ودمامته ، واذا لفحه الحب تذكر سواده الفاحم فانتزع منه الخواطر المشجية ، وهكذا يصبح السواد مركب النقص لديه يشعر به في ألم ومرارة فيسلمه أزمة القوافي والاوزان .

أما غزله المطبوع فيدور اكثره في قصائده على مامني به من حلوكة دامية ، وهو في كل مقطوعة يبتكر ويجدد .
لقد كان بؤسه الذي صحبه في حياته قد امتد الى تاريخه ، فكاد أن يأتي عليه والبؤس طاغية جبار ، يصاول الاحياء في عنف وطغيان .

واستمع الى غزله الفاتن اذ يقول :

عذبي القلب كما شئت ولا … تكثري اللوم فمثلي لايلام
واسدلي الليل على بدر الدجى … فحديث الشوق يحلو في الظلام
همت بالوصل فقالت عجباً … ايها الشاعر ماهذا الهيام
لم ينل منا الرضا حر وما … رام منا سيد هذا المرام
أنت عبدٌ والهوى أخبرني … أن وصل العبد في الحب حرام
قلت ياهذي أنا عبد الهوى … والهوى يحكم ما بين الانام
وإذا ما كنت عبداً أسوداً … فاعلمي اني فتى حر الكلام

وهو تارة يعلن أن لونه لم يكن مسوداً قبل غرامه ، ولكن لهيب الشوق أحرقه في قسوة فأحاله من البياض الى السواد وهو تعليل طريف مستملح وفي ذلك يقول :

كتمت فأقصاني وبحت فلامني … فهاج غرامي بين سري واعلاني
وما كان لوني قبل حبك أسوداً … ولكن لهيب الشوق أحرق جثماني

ويلاحظ من غزله المرح انه كان مشبوب العاطفة ، صادق الصبوة وقد تحاشا في شعره الجناس المستكره والطباق الثقيل ، واندفع الى التعبير عن خواطره في سلاسة ونصوع ، وحسبك أنه يطرب بعذوبة قوله :

أرى لوعة بين الجوانح لا تهدا … أهذا الذي سماه أهل الهوى وجدا
وما ذلك الواهي الخفوق بجانبي … أهذا هو القلب الذي يحفظ العهدا

أو يقول :

أقام الهوى عشرين حولاً بمهجتي … وسار ، فمن أوحى له برجوع
كأن الهوى ما اكرمته ربوعها … وصادف اكراماً له بربوعي

ورغم هذه المقطوعات الجياشة بالحنين الى المرأة وللتشوق الى ظلالها الوارفة وروضها البهيج ، فقد قضى الشاعر حياته عزباً لم يتزوج ، ولسنا نحار في تعليل ذلك ، فتكاليف الزواج مرهقة لا يتحملها شاعر معدم ، تتلوى امعاؤه في اكثر اوقاته جوعاً وسغبا ، ويتحرق الى مسكن ضئيل يقيه برد الشتاء وحر الهجير ، وقد كان الادب في عهده لايغني من جوع أو يدفع من فاقة .

ادمانه للخمرة – . كان امام العبد يتهالك على الشراب ، وتلك حالة جديرة بالرثاء والاشفاق ، وقد نظر امام الى الزواج ككارثة مروعة تؤجج اللوعة والحيرة في قلبه وصوّر للقراء ما يعقبه من تبعات ومصاعب وفيها مايدل على قلقه واضطرابه :

أيها العاقل المهذب مهلاً … هل رأيت الزواج في الدهر سهلا
كل عام يزاحم الطفل طفل … ليتني عشت طرل عمري طفلا
ذاك يحبو ، وذاك يمشي ، وهذي … فوق صدر ، وتلك تنشد بعلا

ضاق صدري من الزواج فمن لي بحياة الحصي قولاً وفعـلا
كان هذا الشقي جسماً فلما أنهكته الهموم أصبـح ظـلا

هكذا يئس الشاعر من الزواج فلم يطرق بابه ، وقد ادعى أن لديه مانعاً يحول دون زفافه ، فهو كالليل الحالك وكل حسناء شمس منيرة ، واجتماع الليل والشمس من ضروب المحال كما قال :

يا خليلي وأنت خير خليـل لا تلم راهبـاً بغير دليل
أنا ليـل وكل حسناء شمس فاجتماعي بهـا من المستحيل

وقد صور الشاعر فاقته وعدمه وأسهب في تبرمه وتوجعه لحالته ، وكان يحز في كبده أن يجوع وتأكل الماشية ، ويعرى وتكتسي الاضرحة ، ولولا أنه كان يسري عن نفسه بمجالس السمر ومطارح الفكاهة لاحترق بما يشتعل في صدره من جحيم ، وقد كان من القسوة الغليظة أن يلقبه الناس بالعبد وهو الاديب الحر العيوف ، وماذا يصنع في لقب ورثه عن أبيه ولازمه كالظل ، وقد تمنى الشاعر ان يكون قلمه سهماً مسدداً الى فؤاده فيريحه مما يكابده من عناء ، وتلك أمنية ترمض الجوانح وتدمي الجفون ، اذ يقول :

لبست لأجله ثوب الحـداد ودرت مـع الزمان بغير زاد
أمد يدي الى قلمي افتقـاراً فيدفعني الى تلـك الايادي
فياليت اليـراع يصير سهماً كما أبغي ويكتب في فؤادي
سئمت من الحياة بـلا حياة وضقت من الرشاد بلا رشاد
وكيف يهيم بالدنيـا أديب تسربل بالسواد على السواد
اذا أكل الطعام فمن تراب وان شرب المياه فمن مداد
كأن الدهر يغضبـه صلاحي فأفقرني ليرضيـه فسادي

وأوجع من هذا أن يقول شاكياً فاقته نادباً مجتمعه الجائر :

خلقت بين اناس لا خلاق لهم فباعني الفضل في الدنيا بلا ثمن
لولا بقية دين أمسكت خلقي لقلت ان إله العرش لم يرني

أو يقول :

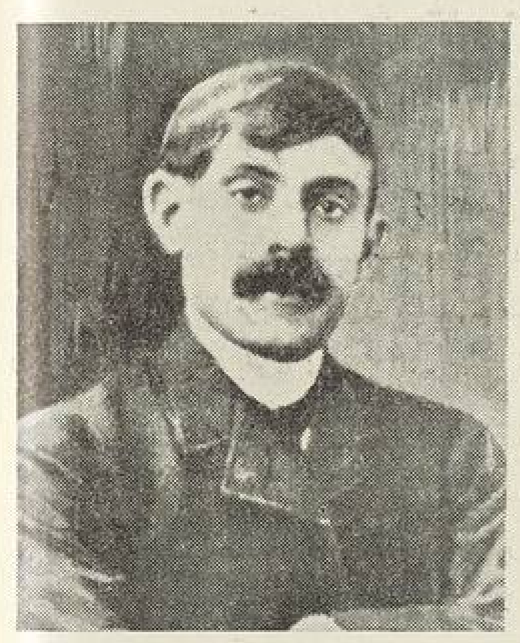
وما قتلتني الحادثات وانمـا حياة الفتى في غير موطنه قتل
وما أبقت الدنيـا لنا من جسومنا على بأسنا ما يستقيم بـه الظل

وما زال يتقلب على أشواك الحرمان حتى دهمته العلة بعد خمسين عاماً من عمره الجديب ، واحس أنه قريب من الموت فلم يأسف من الحياة على شيء غير يراعه العجيب ، فطالما نفث بمداده السحر ، وشنف بصريره الاسماع ، فطفق يودعه في حرقة وتلهف وينشده الرثاء الباكي الذي ناح به على نفسه ، وهو يصاول الداء الفتاك فيقول :

يراعي ، لقد حان الفراق وربما أراك على العهد المقدس باقيـا
لبست عليك الليل حزناً وليتني لبست على نفسي الدجنة ثانيـا
مضت بيميني الحادثات جهالة فلما رأت صبري مضت بشماليـا
وكيف يطيب العيش والدهر مدبر وفي القلب ما يغري الحسام اليمانيا

قاسم أمين

١٨٦٣ - ١٩٠٨



مولده ونشأته – . ولد هذا المصلح الاجتماعي في مصر سنة ١٨٦٣ م من اسرة من أوساط المصريين ، وأتم تعليمه الابتدائي والثانوي والعالي في مدارسها ، وأكمل دراسة القانون في (مونتلييه) بفرانسا ، وقضى فيها أربعة اعوام من سنة ١٨٨١ الى ١٨٨٥ م يدرس المجتمع الفرنسي ، ويطلع على ماأنتجه المفكرون الفرنسيون من المواضيع الادبية والاجتماعية والسياسية ، وراعه في فرانسا تلك الحرية السياسية التي تسمح لكل كاتب ان يقول مايشاء حيث يشاء .

نهضته الاجتماعية - . وبعد عودته من فرانسا الى مصر ، أقام مبدأ الحرية ومبدأ التقدم على أساس من الثقافة العربية المسلمة ، وكان من رأي الامام محمد عبده في الاصلاح ، فقد رأى ان كثيراً من العادات الشائعة لم يكن اساسها الدين ، وقد كتب في جريدة المؤيد تسعة عشر مقالاً عن العلل الاجتماعية في مصر ، ورد على الدوق (داركور) الذي كتب عن المصريين وجرحهم في كرامتهم وقوميتهم وطعن بالدين الاسلامي بكتاب ألفه سنة ١٨٩٤ م بعنوان (المصريون) وبحث في العلل التي كانت تعتري المجتمع المصري بأسلوب المصلح المشفق ، وقد قضى اربع سنوات وهو يكتب في المؤيد في هذه المواضيع التي أطلق عليها (اسباب ونتائج) وفي احيان (حكم ومواعظ) .

دعوته لتحرير المرأة – . كان يرى ان تربية النساء هي أساس كل شيء ، وتؤدي الى اقامة المجتمع المصري ، وتخرج اجيالاً صالحة من البنين والبنات ، فقام يعمل على تحرير المرأة المسلمة بوجه عام والمرأة المصرية بوجه خاص .

وذاعت شهرته فقد كان قاضياً وتدرّج في مناصب القضاء حتى اصبح مستشاراً .

مؤلفاته – . كان قاضياً وكاتباً واديباً فذاً ، ومصلحاً اجتماعياً اشتهر بانه زعيم الحركة النسائية في مصر ومحرر المرأة المسلمة ، كما اشتهر بدفاعه عن الحرية الاجتماعية وبدعوته لتحقيق العدالة ، وبانشائه الجامعة المصرية ، وبدعايته للتربية في سبيل النهضة القومية ، وفي سنة ١٨٩٨ م اخرج كتابه (تحرير المرأة) وفي سنة ١٩٠٠ م كتابه في (المرأة الجديدة) وتكلم المترجم في كتابه الاول عن الحجاب وتعدد الزوجات والطلاق ، وأثبت أن العزلة بين المرأة والرجل لم تكن أساساً من أسس الشريعة ، وان لتعدد الزوجات والطلاق حدوداً يجب ان يتقيد الرجل بها ، ثم دعا الى تحرير المرأة لتخرج الى المجتمع وتلمّ بشؤون الحياة ، ولقيت هذه الآراء عاصفة من الاحتجاج والنقد ، وقام الكتاب والقراء يردون على كتابه الأول الذي أثار جدلا ، على ان المترجم لم يتزعزع امام هؤلاء النقاد ، فقد ظل سنتين يدرس الكتب والمقالات للرد عليها .

وطالب بكتابه الثاني (المرأة الجديدة) الذي أهداه الى صديقه الزعيم المرحوم سعد زغلول باشا باقامة تشريع يكفل للمرأة حقوقها ، وبحقوق المرأة السياسية .

لقد قاد المترجم المصلح الحركة الاولى وتبعه كثير من الزعماء ، وكان للمرحوم هدى الشعراوي كل الأثر في تنفيذ مادعا اليه الزعيم الاجتماعي الاول .

ودعا الى تحرير اللغة العربية من التكلف والسجع ، فقد كان اديباً فذاً ، لكن أحداً لم يتفق معه على التحرر من حركات الاعراب ، فماتت دعوته في مهدها .

وفاته — . كانت أعصابه تتأثر بكل شيء يدور حوله ، وهذه الشفقة هي التي عطفت قلبه على الفقير والجاهل والضعيف والمرأة ، وفي الثالث والعشرين من شهر نيسان سنة ١٩٠٨ م اغتالته يد المنون وهو في الخامسة والاربعين من عمره ، ولو امتد أجله الى اليوم لرأى آثاراً لدعوته تتجلى في حياة الشرق العربي .

وقد ندبه سعد باشا زغلول ، وفتحي باشا زغلول ، وأرادا أن يؤبناه ، فكان تأبينهما ندباً وتعداداً وبكاء ونشيجاً أبكى معهما جميع من بلغ القبر من المشيعين ، وذلك مالم يعهد لسواه من الاموات .

أحمد فتحي باشا زغلول

١٨٦٣ - ١٩١٤

مولده ونشأته — هو أحمد فتحي باشا زغلول ، انحدر من اسرة تنتمي الى بعض قبائل العرب التي استوطنت مصر ، ووالدته من اسرة بركات وهما من (ابيان) من اعمال المديرية الغربية ، وكان والده سماه (فتح الله خيري) ثم غير اسمه وزير المعارف فسماه باسمه (احمد) لما ظهر له من نجابته ولقبه بـ فتحي للاشارة الى اسمه الاول .

ولد المترجم في الثاني والعشرين من شهر شباط سنة ١٨٦٣ م وتلقى العلوم في مدارس الحكومة بمصر والاسكندرية ، وأوفده وزير المعارف في عهده للدراسة العالية في فرنسا ، فكان في مدارس التعليم كلها آية الذكاء والاجتهاد ، ولما عاد من اوروبا دخل في خدمة الحكومة في النيابة والقضاء حتى صار رئيساً لمحكمة مصر الاهلية ووكيلا لوزارة العدلية .

مواهبه — لقد شهد كل ذي علم وفهم في مصر بأنه بذّ الاقران . لم يجمع مالاً ولم يتأثل عقاراً وكان آية في ذكائه ، وقد اتفق لهذا الذكي اللوذعي ان ينبت في بيئة خاصة ، وقد صحب الامام محمد عبده فاستفاد من افكاره السامية ، ومقاصده النبيلة ، وفصاحته الخلابة ، وبلاغته الجذابة ، ماشاء الله ان يستفيد ، وكان زيته صافياً يكاد يضيء ولو لم تمسه نار ، فاتصل بذلك القبس المتألق فاشتعل نوراً على نور .

ويروي المرحوم الشيخ محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار انه اجتمع بالفقيد لاول مرة في طرابلس الشام أيام كان يطلب العلم فيها ، وقد زارها مع الامام محمد عبده ، وكان يلازمه ، واستفاد من البيئة الاصلاحية التي جعلت من المترجم خطيباً مفوهاً كما جعلته اديباً وكاتباً قديراً ، فكان في مصر ثاني المرحوم محمد عبده في فصاحة لسانه ، والتزام الفصيح في اكثر كلامه ، وكان علمه ملكة ثابتة وصفة راسخة ، وشجرة مثمرة ، فهو واضع اللائحة الاصلاحية للمحاكم الشرعية ، وقانون اصلاح الازهر ، وكان الركن الركين لوضع جميع الانظمة والقوانين ، وتشعر الحكومة بحاجتها الى علمه .

خدماته الاجتماعية — لم تشغل الفقيد خدمة الحكومة عن عنايته بخدمة الامة بالعلم والعمل ، فقد كان عضواً عاملا في الجمعية الخيرية الاسلامية ، وألّف وترجم عدة كتب يبتغي بها الاصلاح والنهوض بالامة دون الكسب والثروة ، وكان أول ما اخرجه للغة العربية من نفائس المصنفات العربية (كتاب أحوال الشرائع) لنبتام ، وهو كتاب جليل في فلسفة القوانين وعللها ومداركها ، يعجز عن ترجمته من لم يكن راسخاً في علم القوانين والفلسفة وسعة الاطلاع في علم اللغة ، ولو كان العلم في الامة حياً لأعيد طبع هذا الكتاب مراراً .

وكان آخر كتاب الفه في القضاء (شرح القانون المدني المصري) وقد تصرف في شرحه وتنسيقه وترتيبه تصرف المصلح المنقح .

وله في المباحث القضائية كتاب حافل سماه (المحاماة) وقد بيَّن فيه تاريخ المحاماة عند الامم القديمة ، وله ترجمة كتاب (الاسلام خواطر وسوانح) للكونت هنري دي كاستري الفرنسي ، في رد مفتريات الصليبيين . وترجم كتاب (سر تقدم الانكليز السكسونيين) للطريقة المثلى للتربية والتعليم ، وكتاب (روح الاجتماع) وكتاب تطور الامم) كلاهما للفيلسوف

الفرنسي غوستاف لوبون) وآخر ما اخرجه قلمه للناس ترجمة رسالة سياسية في سوء حال الدولة العثمانية وشدة حاجتها الى تغيير وضعها ونظامها .

صفاته – . كان نزيه النفس واللسان ، وقلما تربى في اوربة شاب مثله في عفته وصيانته ، وأما رأيه في الاصلاح والتجدد فهو ان يبني ولا يهدم فلم يكن يدعو الى ترك العادات الضارة ويشنع على انصارها ، لذلك لم يطعن الناس في رأيه ومذهبه كما طعنوا في صديقه قاسم بك امين ، بل لم يكن الجمهور يعرف له رأياً يرمي اليه في الانقلاب الاجتماعي .

وفاته – . كان سبب وفاته مرض ألمّ بدماغه من كثرة التفكير والعمل ، ولا غرو فقد كانت قوة ذلك الدماغ أعظم من مادته ، وعمله فوق استطاعته . وفي ٣٠ نيسان ١٩١٤ م انتقل الى عالم الخلود .

أحمد زكي باشا

١٨٦٧ – ١٩٣٤

هو احد اعلام العصر ورسول النهضة العلمية والأدبية الذي وقف طول حياته يراعه ونفسه وجهوده في سبيل احياء قوميته العربية ، ولد في ٢٣ محرم سنة ١٢٨٤ هـ ١٨٦٧ م ، زار الأندلس والعواصم الغربية ينقب عن نوادر المخطوطات ، ونفائس المطبوعات ينسخها أو يصورها أو يشتريها ، لايدخر في ذلك جهداً ولا ثروة ، ولابس المستشرقين دهراً مليّاً يفيدهم ويفيد منهم ، حتى حذق أصول التحقيق ، ومهر طرائق النشر واصبح لهم مرجعاً وفيهم حجة ، كان متضلعاً باللغة الفرنسية ، ملماً بالآداب الغربية .

فلما اعتزل المنصب الحكومي تسايرت قواه وهواه الى خدمة الامة العربية ، فوفد على ملوكها وسفر بينهم بالصدق والالفة ، حتى أذهب الموجدة ، ومهّد لتوحيد الكلمة .

ثم جرّد لاستقراء الدقائق واستجلاء الحقائق ، فشغل الصحف بالمقالات والمناظرات ، وعمر الأندية بالخطب والمحاضرات ، وأحيا المجالس بالملح والمحاورات ، وفي كل يوم يعتكف الساعات الطوال في مكتبة الجامعة يحرر مقالة ، أو يصحح تجربة حتى اذا فرغ من ذلك كله رجع الى بيته ، فوجد ناديه قد حفل بزواره وسماره من رجالات العرب والمسلمين الطارئين على مصر ، فينشر عليه الأنس ويفيض فيه الكرم ؛ فكانت حضرته كحضرة الصاحب بن عباد مصدر العوارف والمعارف ، ومثابة القصاد من كل قطر وطبقة .

ثم جعل في عهده الاخير همه وعزمه حبساً على انشاء مسجد وبناء قبره ، فلو لم يعجله الموت عنه لتركه قطعة خالدة من الفن العربي .

مواهبه – . كان أديباً محيطاً بكل شيء ، أنيقاً في ملبسه ومأكله ومسكنه واسلوبه ونشر مقالاته وطبع كتبه ، عذب الروح حلو الفكاهة ، سليم الصدر ، وتفكيره استطرادي لايعني بالوحدة ولا يحفل كثيراً بالتناسق ، واسلوبه اندلسي يتصيد السجع ، ويتلمس ألوان البديع ، ومرجع ذلك الى اعتقاده بعربيته ، واعتداده بشرقيته ، واعتماده في تكوين نفسه على أدب امته .

لقد كانت داره ملتقى العلماء والادباء الباحثين من جميع أقطار الشرق ، ومن المؤسف اننا نحن في الشرق لانعترف بالفضل لذويه الا بمقدار ، حتى اذا رحلوا الى الدار الآخرة وانقطعت صلتهم المادية بالاحياء نسيناهم أو تناسيناهم فاهمل قومه تأبينه ولم يقوموا بواجب احياء ذكراه ، وكذلك يكون حظ العلماء والادباء ونصيبهم من الوفاء في الشرق العربي .

وقد لخص المترجم رسالة اجمل تلخيص في ثلاثة ابيات من الشعر انشأها ثم جعلها زخرف داره وصورة شعاره ومرجع حديثه وهي :

وقفت على احياء قومي براعتي	وقلبي وهل إلا اليراعة والقلب
ولي كل يوم موقف ومقالة	أنادي ليوث العرب ويحكموا هبوا
فاما حياة تبعث الشرق ناهضاً	واما فناء فهو مايرقب الغرب

وفاته — انتقل الى عالم الخلود يوم الجمعة في ٦ يولية سنة ١٩٣٤ م و ٢٤ ربيع الاول سنة ١٣٥٤ ﻫ ودفن في الجيزة .

أحمد شوقي

١٨٦٨ - ١٩٣٢



مولده — هو احمد شوقي بن علي بن احمد شوقي بك ، ينتهي نسبه الى الاكراد من جهة أبيه ، والى الاتراك من جهة امه ، ولد في القاهرة سنة ١٨٦٨ م ، وكان ابوه مبذراً متلافاً أضاع مايملكه فكفلته (تمراز) جدته لوالدته وهو في المهد ، وكانت من وصائف دار الامارة الخديوية في عهد اسماعيل باشا .

تحصيله — تلقى دراسته الابتدائية ، وطلب الحقوق ونال الاجازة ، ثم أوفده الخديوي توفيق الى فرنسة واكمل دراسة الحقوق والآداب الفرنسية ، فعاد الى مصر سنة ١٨٩١ م وكان يتقن اللغات العربية والفرنسية والتركية ، ورحل في سني دراساته الى انكلترة والجزائر ، واختاره الخديوي عباس باشا فأصبح شاعر الامير ذا نفوذ وجاه .

زواجه — اقترن وهو فتى في العقد الثالث ، وحملت اليه زوجه ثروة ضخمة عن أبيها ، فأصبح من كبار الموسرين ورزق ثلاثة اولاد .

نفيه — ولما نشبت الحرب العالمية الاولى خلعت بريطانيا الخديوي عباس باشا لاتصاله بالاتراك ، وأبعدت شاعره عن مصر ، فأمّ الاندلس واتخذ برشلونة سكناً له .

وفي أواخر سنة ١٩١٩ م عاد شوقي الى مصر ، فابتعد عن قصر عابدين وفي نفسه ما فيها من ذكريات العهد الماضي ، فانصرف الى العمل المنتج ، فنظم والف ولم تفتر همته على كبر السن وايذان الشمس بالغروب .

وكان في كل صيف يقصد الآستانة أو بعض مصايف اوروبا ، حتى سنة ١٩٢٥ م فانه اقتصر على الاصطياف في لبنان .

أمير الشعراء — وفي سنة ١٩٢٧ م عقد مهرجان كبير لتكريمه في دار الاوبرا الملكية ، فجاءت وفود الادب من جميع الاقطار العربية وبايعته بامارة الشعر .

مواهبه — نظم الشعر وهو طفل ، ودرس اللغة العربية على الاستاذ النابغة (المرصيفي) صاحب الوسيلة ، حتى استقام له ميزان الشعر بين العشرين والخامسة والعشرين ، وعرفه الناس في هذه السن . كان شديد الاعتداد بشاعريته ، مفاخراً بها ، يحب الثناء ويضيق بالنقد ، وكان يداري أصحاب الصحف ويكثر من زيارتهم ليجملوا القول فيه .

كان ينظم الشعر في كل مكان ، وأشد مايكون ارتياحاً الى النظم بعد منتصف الليل ، يحفظ شعره ولا يمليه على كاتبه الا جملة أبيات غير ناس شيئاً منها .

آثاره - لم يقم عند العرب شاعر اكثر انتاجاً من شوقي ، فقد اخرج ديوانه المطبوع وهو في الثلاثين من عمره ، ومات وهو على أشد ما يكون نشاطاً الى العمل ، فكانت أواخر سنيه أخصب ايام حياته ، ولم تقتصر آثاره على الشعر وانما تجاوزته الى النثر ، وقد طبع معظمها وبقي اقلها لم يطبع ، وقد فتح في الادب العربي فتحاً جديداً برواياته التمثيلية ، فالمطبوع من مؤلفاته الشعرية هي : ١ - الجزء الاول من الشوقيات ٢ - الجزء الثاني . ومن القصص التمثيلية : ٣ - مصرع كليوباترة ٤ - مجنون ليلى ٥ - قمبيز ٦ - علي بك الكبير ٧ - عنترة ٨ - كتاب دول العرب وعظماء الاسلام ، نشر بعد موته ، ٩ - الجزء الثالث من الشوقيات ١٠ - أميرة الاندلس ١١ - قصة تمثيلية ١٢ - اسواق الذهب ، ومقالات اجتماعية اكثرها مسجع بادي التكلف .

وتطرق في شعره الى التاريخ والسياسة ، فجاء شعره وفنه صور متناقضة لوجوه السياسة المتناقضة التي تقلب في أحضانها وامتزج شعره الاجتماعي بشعره السياسي والتاريخي ، وكان الدين أثر قوي في شعره اصطبغت به شتى قصائده ، كنهج البردة والهمزية النبوية في مدح الرسول الاعظم ، وفتح للوصف باباً رحباً في شعره .

أما شعره الغزلي فلم يبرع به كبراعته في غيره من الاغراض ، لان الغزل من الوجدانيات التي ينبغي للشاعر ان يحس بتأثيرها في نفسه ، فان لم يكن لألم الحب من سلطان على قلبه فهيهات ان يأتي بغزل عاطفي صادق من اللوعة ، وشوقي لم يكن من المتيمين المتألمين ، ولا من العشاق الروحانيين ، وهو في غزله مقلد متكلف يتمثل البهازهير في سهولة الفاظه ولين تعابيره وخفة أوزانـــه .

كان يأسف ان يتخذ الشعر حرفة لكسب المادة ، وقد أعرب عن هذا الرأي في مقدمة ديوانه الاول ، ونعى على الشعراء الذين يضيعون شعرهم بالمديح ، ولكنه اعترف واعتـــذر ، بانه قرع ابواب الشعر واصطنع المديح باعتباره شاعر الامير ، وشاعريته مقيدة مرهونة بالمديح وفيها حظوة ورزق واسع .

مواهبه - هو الشاعر الذي بعثه الله نعمة عظمى أسبغها على ابناء العربية جميعاً . لقد استحدث شوقي في العربية صيغاً اوفت على الغاية من حلاوة اللفظ ومتانة النسج ، وقوة الاشراق ، وأحسب ان قوة المعاني هي التي ارادته على هذا ودفعته اليه دفعاً . تقرأ شعره فتتعاظمك هذه الكثرة من فاخر الشعر وبارع الصنعة ، وروائع البيان ، وقد قام برحلات كثيره ورأى من صور الطبيعة ، ومن بدائعها مالم يتهيأ رؤيته لغيره ، وقرأ لأئمة البيان في الغرب ما لا يكاد يملكه الاحصاء ، ولقد اساغ ما استعار ، واستطاعت شاعريته الفخمة ان تجلو منه ما شاء ان يجلو عربياً خالصاً ، وهذه دواوينه تزخر بهذه البدائـع زخراً ، واتى بالجوهر الرائع من حر الكلام .

كان يطيل احياناً كثيرة في القصائد اطالة يحتاج معها الى الكد في التماس القوافي ، فأية قوة بدنية هذه التي احتملت كل هذا المجهود الفكري .؟!

أما الهجاء فلم يؤثر عنه فيه بيت واحد ، ولعل ذلك يعود الى لطف نفسه وانفته وعقيدته ان الزمان سيعفي على هذا الضرب الحقير من الشعر ، ولو عالجه لبرع فيه ، على أن الله تعالى كان الطف به من أن يدليه في هذا الهوان .

قصائده الخالدة - لقد اصبح شعره ارث الخلود ونشيد البقاء ، فقد احتفت دمشق بأمير الشعراء في الاول من شهر آب سنة ١٩٢٥ ، وازدحمت قاعات المجمع العلمي العربي وباحاته ، واعتلى المنبر الاستاذ نجيب الريس صاحب جريدة القبس فناب عنه في القاء قصيدته الخالدة ، وضج الحفل طالباً ان يرى الشاعر فوقف الى جانب الريس ، حتى اتم القاء القصيدة التي كانت من روائع نفثاته وقد طوق بها جيد دمشق على كر الدهور ومطلعها :

قم ناج جلق وانشد رسم من بانوا   مشت على الرسم احداث وأزمان

على فراش الموت — . ويتجلى في هذه الخريدة الفريدة ماضي العروبة والاسلام ، وما فيها من مجد وعظمة وحضارة وابداع .
لما قال شوقي في رثاء حافظ ابراهيم

قد كنت ارجو ان تقول رثائي — يامنصف الموتى من الاحياء

قال اصحابه ، لقد آذنت شمس امير الشعراء ان تغيب ، ومضت ثلاثة وثمانون يوماً بعد وفاة حافظ ابراهيم ، وفي صبيحة اليوم الرابع والثمانين وهو يوم ١٣ تشرين الاول من سنة ١٩٣٢ م طوى الردى امير الشعراء وانطفأ هذا النور العبقري الذي تألق اربعين عاماً في سماء آدابها ، فأعاد للشعر عصره الذهبي في قرنيه الثالث والرابع ، وكان عاملاً من انشط العاملين في تقدم النهضة الادبية ، وكانت ميزته البارزة ، انه كلما تقدمت سنه تقدم شعره وسمت مواهبه فقد كان يعمل الى آخر يوم من عمره . وقد نصحه طبيبه كثيراً بالكف عن العمل والانتاج ، ولكن العمل الادبي له طبيعة ، والانتاج الشعري له ديدن ، وقد استمر أكثر حياته يسهر الليل كاملا ، واعتاد ان لايطالع أو ينظم الا بعد نصف الليل ، فكان ذلك سبباً من اسباب ضعف جسمه والتعجيل بآخرته وهو في الواحدة والستين .

آخر قصيدة له — . ومما يبعث الأسى ان آخر قصيدة له قالها أنشدت صبيحة يوم وفاته ، فقد احتفلت جمعية القرش بافتتاح بناء مصح الطرابيش ، ونظم قصيدته لتلقى في هذا الاحتفال ، وفي الساعة العاشرة اثناء هذا الاحتفال وصل نبأ وفاته ، فكتم اعضاء الجمعية النبأ ، ولما أتى دور قصيدة امير الشعراء ، وقف الاستاذ عبد الله اباظة فألقاها وقد جاء فيها :

الملك بالمـال والرجـال — لم يبن ملك بغير مال
والمال ركن الشعوب يؤوى — اليه في السلم والقتـال
ياعصبة القرش قد صنعتم — مالم يقع قبلكم ببـال

يوم وفاته — . وكان شوقي يوم وفاته احسن مايكون صحة ، وفي منتصف الساعة الثانية صباحاً شعر بآلام في جسمه وضيق في نفسه ، فايقظ الخادم ، وطلب اليه ان يقوم له باسعاف خاص بالتصلب الشرياني ، وهو المرض الذي اعتراه في شيخوخته ، ولكن لم يفده هذا الاسعاف فاستدعى الدكتور جلاد ، وايقظ حرمه ونجله ، فوجدوه في النزع الاخير ، ومـا كاد الدكتور جلاد يصل الى مضجعه ، حتى كان شوقي قد اسلم الروح الى بارئها ، وتولت وزارة المعارف المصرية حفلة الاربعين لتأبينه ، فدعت اليها البلاد العربية فلبتها برسلها من اهل الشعر والخطابة .

ومن شعره بعنوان (على قبري) قال :

أقول لهم في ساعة الدفن خففوا — عليّ ولا تلقوا الصخور على قبري
ألم يكف همّ في الحياة حملته — فأحمل بعد الموت صخراً على صخر

محمد عبد المطلب

١٨٧٠ - ١٩٣١

مولده ونشأته — . نزح اجداده من الجزيرة العربية منذ قرن واستوطنت قرية (باصونة) التابعة لمديرية جرجا ، ولد هذا الشاعر الكبير سنة ١٨٧٠ م في القرية المذكورة ، ونشأ في كنف والده نشأة دينية قوية ، درس القرآن الكريم وتمكن من الفقه الاسلامي والحديث النبوي ثم دخل الازهر ، وقضى مدة سبع سنوات في حلقات الازهر العلمية ظهرت فيها مواهبه .

في خدمة الثقافة — . خرج من الازهر الى مدرسة دار العلوم سنة ١٨٩٢ م وعنده من غرر القوافي ثروة ثمينة ساعدته على النظم في مختلف الافانين الشعرية ، وقضى أربع سنوات في دار العلوم ، وتخرج منها في سنة ١٨٩٦ م متوجاً بالنجاح .

عين مدرساً بمدرسة سوهاج الابتدائية ، ثم انتقل الى عدة مدارس ابتدائية وثانوية ، حتى أختير استاذاً بمدرسه القضاء الشرعي ، وكانت شهرته قد طارت اليها بما كان ينشره من حين لآخر في الصحافة ، وأخذ يغرس في نفوس طلابه حب الأدب والفضيلة ، ويدفعهم الى التعصب للعربية ، ولقد غالى في ذلك مغالاة عدها الكثيرون رجعية وجموداً ، فكان لايحفل بناقديه ، ثم قضت الظروف السياسية ان ينتقل من مدرسة القضاء الشرعي الى مدارس وزارة الاوقاف ، فحيل بينه وبين العقول الممتازة التي كانت تنتفع بآرائه وتوجيهه ، واعتبر وجوده في مدارس الاوقاف محنة قاسية قابلها بالصبر والتجلد ، وعكف على انتاج الادب الرفيع ، ثم نقل الى التدريس في دار العلوم ، وكان يشكو ضعفاً في قوة أبصاره ، ولم يلهه التدريس بالجمهور عن طرق الصحافة ، فقد كان ينشر أبحاثه الأدبية دراكاً ، وفي أواخر حياته انتدب سنة ١٩٢٨ م للتدريس في تخصص اللغة العربيه بالازهر وظل به حتى لقي وجه ربه .

أدبه – . لقد كانت القصائد الصوفية التي تنشد في حلقات الذكر في داره أول حافز دفعه الى الانكباب على الدواوين الشعرية في ميعة صباه ، يستوضح غامضها ويتفهّم معانيها حتى خلقت منه فيما بعد شاعراً بليغاً ملهماً ، جزل العبارة فخم الاسلوب ، كان ينهج منهج القدامى من فطاحل العصر العباسي ، فكان يبتدىء قصائده بالغزل الرائق مستعيناً بخياله البدوي في التوليد والتصوير ، وتلك منّة كبرى أسداها الى الادب العربي ، وكان اكثاره من الغريب المستساغ في وقت ظاهر فيه اعداء اللغة بعجزها عن مسايرة الحياة .

ديوانه . لقد خلّف ديوانه الحافل بالقصائد السياسية التي تعتبر في الواقع وثائق تاريخية يحتج بها الباحثون ، فما من عاصفة سياسية هبّت بمصر الا خلّدها في شعره الرائع ، الى جانب ما كان يكتبه من مقالات طنانة عميقة التأثير ، وله في الحرب العظمى قصيدة فهي وحدها كافية للتدليل على مذهبه في الشعر ، وقد عبر فيها عن احساس الشعب المصري أصدق تعبير ، صبّ فيها ناره الموقدة في ظهور الانكليز ، والقصيدة وقد جاوزت المائتين ، تضرب على هذا الوتر الرنان ، وهذه بعض أبيات منها:

تبصر خليلي هل ترى من كتائب	دلفن بها كالسيل من كل مودق
سراعاً الى الحانات تحسبهم بها	نعاماً تمشى رزدقاً خلف رزدق
يهولك مرآها اذا اصطخبت بهم	مواخير تجلو فاسقات تفسّق
اذا أجلبوا فيها حسبت ضفادعاً	تجاذبن ايقاعاً على صوت نقنق
زعانف شتى من طويل مشذب	طري القرى عاري الأشاجع أعنق
ترى منه في بحبوحة الأمن باسلا	وان يدعه الداعي الى الكر يخبق

عراكه الادبي – . وحين ظهر كتاب الشعر الجاهلي للدكتور طه حسين ، سارع الى نقده في جريدتي الاهرام والمقطم ، ثم تشعّب به النقاش فخاض المعركة الحامية بين الجديد والقديم ، حتى عدّ عند الكثيرين عميداً للمدرسة القديمة الاتباعية .

رواياته – . وضع في سنة ١٩٠٩ م وما بعدها بضع روايات شعرية مسرحية ، ذات فصول ومناظر تمثيلية وقد جعلها متينة الحوار سريعة الحركة ، حسنة المفاجأة وكلها عربية بدوية تتخذ اسماء لامعة في تاريخ الأدب (كالمهلهل) وامرىء القيس ، وليلى ، العفيفة ، ثم أعقبها بعدة روايات مشهورة وهي لاتزال في غمرة الجحود مخطوطة بدار الكتب المصرية .

صفاته . كان شيخاً وقوراً ، وعالماً متفقهاً في دينه يعظ الناس فيهز أوتار ، القلوب ذا أخلاق فاضلة دينية مثالية ، متواضعاً ، عزوفاً عن الشهرة ، عف اللسان ، صلب العقيدة ، متمسكاً بتقاليد قومه ، راغباً في الزهد الصوفي ، وقد اشترك في جمعيات اسلامية كبيرة .

وفاته – . أحيل الى التقاعد من دار العلوم قبل وفاته بشهر واحد وفي سنة ١٩٣١ م فاجأه اليقين ، وشيّع في حفل مهيب ، وتبارى الشعراء والخطباء في تأبينه ، وقد وصف الشعر الهراوي حفلة دفنه فقال:

لقد مشت الدنيا وراءك خشعاً	وما كنت في سلطان حل ولاعقد
ألا إنها كانت قلوباً تدافعت	على الود تمشي حول نعشك في حشد

أحمد باشا تيمور

١٨٧١ – ١٩٣٠

مولده ونشأته – . هو ابن اسماعيل باشا بن محمد كاشف تيمور بن اسماعيل ، واصل الأسرة من بلاد الكردستان بولاية الموصل ، وتيمور ، كلمة تركية ينطقها الاتراك في لغتهم (دمير) ومعناها (الحديد) وكانت تستعمل لقب تمجيد عند العثمانيين وبها لقب جده محمد كاشف ، جد الاسرة التيمورية ، وهو أول من وفد منهم الى مصر في جيش محمد علي باشا ، وقد ساعده على إبادة المماليك ، وترقى حتى صار والياً على الحجاز ، ويذهب آل تيمور في اثبات نسبهم ، الى انهم من أصل عربي .

ولد المترجم في ٢٢ شعبان سنة ١٢٨٨ هـ ١٨٧١ م ونشأ يتيماً لم ير والده ولم يتمتع بحنان الأبوة ، أي قبل وفاة والده بعام واحد ، فتعهدته شقيقته الكبرى السيدة عائشة تيمور بالرعاية ، وتولته بالتثقيف والتعليم .

تولى دروسه الاولية واللغات العربية والفرنسية والتركية والفارسية على مدرسين خصوصيين ، واخذ علم المنطق وعلوماً اخرى عن العلامة الشيخ حسن الطويل وغيره ، وظل مثابراً على الدرس ومجالسة العلماء والاخذ عنهم حتى أصبح الحجة في اللغة في عصره .

وكان يوم سراي تيمور أعلام الادب ، وفيها خزانة كتب هي مفخرة مصر بل والشرق ، وقضى معظم حياته ينقب عن المخطوطات النادرة ويشتريها بأغلى الأثمان ، حتى اجتمعت لديه نوادر يندر وجود مثلها في خزائن اخرى ، ويبلغ عدد كتبها (١٥٠٠٠) كتاب في نحو (٢٠٠٠٠) مجلد ، غالبها مخطوط وجميعها مجلدة تجليداً متقناً ، واستنسخ بالتصوير في عهده الاخير مجموعة صالحة من مكاتب اوروبا ، وفيها ماله علاقة بحضارة العرب أوتاريخ مصر .

وكثيراً ماأعار المكاتب والمستشرقين أو استنسخ لهم لحسابه هدية منه ، وبعد وفاته أهديت مكتبته الى دار الكتب المصرية ، فأفردت لها مكاناً خاصاً بها .

آثاره العلمية – . كان دقيقاً في البحث والتمحيص ، وقد نشر مقالات كثيرة في المؤيد والضياء والمقتطف والمقطم والاهرام والهلال ، وكلها تحقيقات تاريخية في حضارة العرب ، ومن مؤلفاته المطبوعة ١ تصحيح لسان العرب ، القسم الاول ٢ – والثاني وقد نشرهما ٣ – تصحيح القاموس وقد طبع ٤ – نظره تاريخية فى حدوث المذاهب الاربعة وانتشارها ، ٥ – قبر الامام السيوطي وتحقيق موضعه ٦ – اليزيدية ومنشأ نحلتهم ٧ – تاريخ العلم العثماني .

اما مؤلفاته التي لم تطبع فكثيرة ، وأهمها (معجم تيمور في العامية المصرية ، وهو بمثابة إصلاح للاخطاء الدخيلة على اللغة العربية .

أعماله ومآثره – . كان عضواً في مجلس الشيوخ منذ تكوينه حتى أوائل العام الذي توفي فيه ، واستقال لانحراف صحته وكان عضواً بلجنة حفظ الآثار العربية ، والمجمع العلمي العربي بدمشق ، والمجلس الاعلى لدار الكتب الملكية ، ومن مؤسسي جمعية الشبان المسلمين ، وجمعية الهداية الاسلامية ، ومن مؤسسي جمعية نشر الكتب العلمية ، ولو لم يكن من مآثره الا مكتبته النادرة لكفى .

اخلاقه – كان مثلاً عالياً في الاخلاق ، حلو المعاشرة هادئاً حليماً ، على دين متين ، ولهجة صادقة ، وسمت حسن ، وعقل وافر ووقار ، محباً للخير ، لايصل الى الشر مطلقاً ، وكان محسناً متواضعاً لايحب الظهور ولا المباهاة ، ومثلا عالياً في التقوى والغيرة على الاسلام ، والمحافظة على العوائد القومية .

وفاته – . لقد كانت حياته حافلة بجلائل الاعمال ، قضى معظمها في البحث والتنقيب والذود عن الاسلام ، وجمع

نفائس الكتب حتى نكب بوفاة نجله محمد تيمور في اوائل سنة ١٩٢١ م فكانت صدمة قوية لم يقو على كفاحها ، فاثرت في صحته ومن ذلك الحين اصبح يميل الى العزلة .

ومع ان مصيبته بفقد نجله من اكبر المصائب ، فانها لم تثنه عن المثابرة على الكتابة والبحث ، غير ان نوبات المرض كانت تنتابه بين آونة واخرى ، وخاصة في اعوامه الاخيرة ، وهو لم يرحم نفسه ولم يشفق عليها .

وفي الساعة الرابعة من صبحية يوم السبت ٢٧ ذي القعدة سنة ١٣٤٨هـ ٢٦ نيسان ١٩٣٠م انتقل الى عالم الخلود، فانطوى ذلك العلم الخفاق ، واندك ذلك الركن الركين ، ودفن وقت الغروب بمقبرة عائلته المجاورة لمقر سيدنا الامام الشافعي .

الشيخ عبد العزيز البشري

١٨٧١ - ١٩٤٣



هو ابن المرحوم الشيخ سليم البشري الذي كان شيخاً للجامع الازهر في عهد من أنبغ عهوده العلمية ، واكد الذين عرفوه انه عاش اكثر من سبعين سنة فتكون ولادته في سنة ١٨٧١م على وجه التقدير ، نشأ في مهد العلم والنعمة ، كان من طلاب الازهر ، ثم عزف عن حلقات الدرس ودأب على مراسلة الصحف الادبية ، فكان من رسل النهضة الحديثة التي كانت تتوامض اضواؤها في أفق الازهر .

في خدمة الدولة — . اختارته وزارة المعارف ليكون محرراً فنياً لها ، وشاء القدر ان يكون موظفاً ورئيساً اداريا ، وقاضياً شرعياً ، فقيدته الوظيفة بأمراس من حديد ، فما كان يستطيع الكتابة بتوقيعه الصريح ، وكان يخشى ان تنسب مقالاته لغيره ، فكان يُطلع اصحابه بما ينشره ليعلم الناس أن هذه الجزالة اللفظية ، وهذا الترف البياني ، والترصيع الانشائي ، كل اولئك من صنعة المترجم .

كان أديباً ملء إهابه ، ولو اختص عمله على الادب والكتابة لجاء فيها بالعجب ، وليس ينتقص من قدر الاديب الصحيح سوى الوظائف التي لا توائم طبائعه ولا تتفق مع سليقته .

لقد كان وكيلا لادارة المطبوعات ، ثم مراقباً لمجمع اللغة العربية ، وقد توفي وهو يشغل المنصب الاخير .

آثاره — . أخرج كتاب ١ - المرأة وهو أول كتاب من نوعه في الادب العربي ، ٢ - التربية الوطنية لتلاميذ المدارس ، ٣ - شارك في وضع المجمل في الادب العربي لطلبة المدارس الثانوية ، ٤ - نشر مقالاته بعد غربلتها في كتاب اسماه (المختار) في مجلدين .

لقد نظم الشعر في صباه ، وكان ينشره في جريدة (الظاهر) هجواً في المرحوم الشيخ علي يوسف صاحب المؤيد ، ومن عادته انه كان لا يحتفظ بشيء مما يكتبه ، وكان في صباه يمضي الليل ساهراً ولا ينام إلا غراراً ، فتحطم من ذلك جسمه وتضعضعت في الكهولة صحته ، وهكذا طوى الاعوام العشرة الاخيرة من حياته مريضاً ، ما كاد ينقه حتى تعاوده العلة ، وكان يصطاف في ضاحية (سوتش) الجميلة في الاسكندرية ، شديد الولوع بالفن أغرم به من مشرق الصبا ، وكانت له صحبة ومخالطة بأهل صناعة الغناء ، وأدرك من المطربين عبده الحمولي ، ومحمد عثمان ، ويوسف المنيلاوي ، وعبد الحي حلمي وغيرهم ، وعلى هذه يكون عمره قد نيّف على السبعين .

كان حسن العشرة ، بارع الحديث ، سريع الخاطر ، يجيد المفاكهة ويستضحك بنوادره الباكي الحزين ، عصبي المزاج يثور لأقل بادرة وفي سبيل ذلك يهدر الصداقة القديمة ، ومن أجل هذا المغمز كان كثير من اصدقائه يتقونه ويتحاشونه ويخافون سقطات لسانه .

وفاته — . لقد أضناه المرض الوجيع حقبة من السنين ، وفي صباح يوم الخميس ٢٥ آذار سنة ١٩٤٣م وافاه الاجل ، ومضى غير مذكور إلا من قلة عرفوا فضله ولم يجحدوه ودرسوا أدبه ولم يجتووه ، وهو الاديب المصري الذي لم يعقد له حفل تأبين يتوافى اليه معارفه واصدقائه .

محمد حافظ ابراهيم

١٨٧٢ - ١٩٣٢



مولده ونشأته — . هو محمد حافظ بن ابراهيم فهمي ، ولد في ديروط سنة ١٨٧٢م ، وكان والده مهندساً يشرف على تشييد قناطر ديروط ، وبعد أن أتمّ علومه في المدرسة الحربية ، التحق بخدمة الجيش وظل به حتى احيل الى الاستيداع في سنة ١٨٩٩م ، ثم التحق بالخدمة في دار الكتب المصرية في سنة ١٩١١م ، وظل بها الى ان توفي .

مواهبه وبؤسه — . هو شاعر النيل الاجتماعي الكبير ، وأديب مصر الشهير ، كان آية بينة على ارتقاء في الامة العربية ، في آدابها النفيسة والاجتماعية ، يبشر بزوال العظمة الوهميـــة ، عظمة الالقاب الموروثة ، والثروة المادية ، وإعقاب العظمة الحقيقية لها ، وهي عظمة العـلم والادب وخدمة الامة . وقد ترجم كتاب البؤساء وقرظه الامام محمد عبده .

كان هـذا الشاعر يشكو البؤس وينظم نفسه في سمط البائسين ، وتلك شنشنة الادباء والشعراء في كل حين ، حتى كان من القضايا المسلمة ، ان حرفة الادب علة للبؤس والعيشة والضيق ، وما هي بعلة طبيعية ولا عقلية ، ويتمثل بهذا البيت :

مـــذبذب الرزق لافقر ولا جدة　　　حـــظ لعمرك لم يخفق ولم يكس

وقـــدنال راتباً شهرياً من الحكومة يكفي لنفقة اسرة تعيش عيشة معتدلة ، وهو لازوج له ولا ولد ، لقد كان مسرفاً في الترف ، وقد أوتي من الحظ المعنوي بأدبه وشعره ، مالم يؤت أديب في مصر في عصره غير احمد شوقي ، اذ كان شاعر الامير فصار يدعى امير الشعراء ، ولعله لو نشأ في حجر الترف ونعمة العيش كشوقي ، لما كان له من نفسه مايبعثه الى النبوغ في الادب النافع ، فأكثر حكماء الادباء وحكماء العلماء واصحاب الافكار الاصلاحية الناضجة ، كانوا من أهل التقشف والبؤس في بدايتهم .

لقد رأى في الموت راحة أبدية ، فودع الحياة في قصيدة رائعة منها قوله :

سلام على الدنيا سلام مودّع　　　رأى في ظلام القبر انساً ومغنما

أضرت به الأولى فهام باختها　　　وان ساءت الاخرى فويلاه منهما

فهبّي رياح الموت نكباء واطفئي　　　سراج حياتي قبل ان يتحطما

فما عصمتني في زماني فضائلي　　　ولكن رأيت الموت للحر أعصما

فياقلب لاتجزع اذاعضك الأسى فانك بعد اليوم لن تتألما
وياعين قد آن الجمود لمدمعي فلا سيل دمع تسكبين ولا دما
ويايدُ ماكلفتك البسط مرة لذي منّةٍ أولى الجميل وانعما
فلله ِ ماأحلاك في انمل الردى وان كنت أحلى في الطروس واكرما
وياقدمي ماسرت بي لمذلة ولم ترتقي الا الى العز سلما
فلا تبطئي سيراً الى الموت واعلمي بأن كريم القوم من مات مُكرما
وياقبر لا تبخل برد تحية على صاحب أوفى عليك وسلما

مرضه - . كان يشكو مرض الامعاء الذي لازمه عدة سنوات دون ان يبرأ منه ، ولم يكن هذا التعب يحجبه عن الخروج من منزله ، أو يمنعه من مجالسة اخوانه ومنادمتهم ومزاحهم بما اشتهر به من ظرف ولطف .

واراد ان يتخلص من مرضه فعمل عملية (أفرنوف) فلم تجد شيئاً ، وزاد تعبه ، وكان يدلك امعائه وجسمه بآلة طبية خاصة ، ويعتقد ان هذا المرض هو الذي سوف يودي بحياته لملازمته له ، فكان يكافحه بما استطاع .

شبح الموت - . واستمر الشاعر في نضال وصراع بينه وبين مرضه ، حتى اذا كانت ليلة (٢١ تموز سنة ١٩٣٢) سكن هذا المرض المعوي ، واحس بارتياح كبير ، واتسع افق آماله ، في الصحة التامة على الرغم من تجاوزه الستين ، ولكن لم يدر ان الموت قد كمن له في تلك الليلة التي أحس فيها بتمام الراحة ، وحسبها أولى حياته في الصحة بعد تلك الليالي التي قضاها في مرض الامعاء .

لم يدر أن الموت أراد أن يأخذه على غرة ، فكمن في مرض (الحمى الشوكية) التي فاجأته في الساعة الثالثة بعد منتصف الليل ، فلم يستطع ان يتحرك أو يتكلم .

وقد دخل في النزع الاخير ، فلم تفده معجزة الطب ، واسلم الروح في ضحى ما كان اشده في الشرق عبوساً وظلاماً وأحزاناً .

وفاته - . توفي في ١٧ شهر ربيع الاول ١٣٥١ هـ - ١٩٣٢ م .

ولي الدين يكن

١٨٧٣ - ١٩٢١

مولده ونشأته - . ولد ولي الدين يكن في الآستانة سنة ١٨٧٣م من اسرة تركية ، وجاء به والده مصر وهو لايزال في اول عمره ، ولم يلبث الوالد أن توفي والمترجم في السادسة من عمره ، فكفله عمه علي حيدر باشا وزير المالية المصرية يومئذ ، وأدخله مدرسة الانجال المشهورة التي أسسها توفيق باشا خديوي مصر لتعليم انجاله بعد ان ضم اليها فريقاً من اولاد امراء مصر ووجهائها .

درس المترجم مع الخديو عباس في مدرسة واحدة ، وتعشق الادب العربي ، فأخذ اصوله وفنونه عن أئمته في ذلك العصر ، وظهرت مواهبه الكتابية على حداثة عهده ، وأتقن العربية اتقانه للتركية مع معرفة واسعة بالفرنسية والمام بالانجليزية ، وانصرف الى الكتابة في الصحف تارة أدبياً وتارة سياسياً .

رحلته الى الآستانة - . استخدم في النيابة الاهلية ، ثم في المعية الخديوية ، ولما بلغ الرابعة والعشرين من عمره قصد الى الآستانة مسقط رأسه ، وقضى فيها حوالي سنة عند عمه فائق بك يكن احد اعضاء مجلس شورى الدولة ، ثم عاد الى مصر فأصدر جريدة (الاستقامة) فمنعت الحكومة التركية دخولها الى الممالك العثمانية ، فأوقف صدورها ، وشرع بعد ذلك ينشر مقالات ضافية في السياسة العثمانية في جرائد المقطم والمشير .

نفيه ـ . وبعد سنة قصد ثانية الآستانة ، فعين في الجمعية الرسومية الجمركية ، ثم عضواً في مجلس المعارف الاعلى ، ولم يلبث ان نفاه السلطان عبد الحميد الى سيواس ، وظل في منفاه الى ان اعلن الدستور العثماني سنة ١٩٠٨م ، فعاد الى الآستانة ومنها الى مصر ، وقد ألف وهو في منفاه كتابه (المعلوم والمجهول) ضمّنه رحلته الى الآستانة وتاريخ منفاه الى سيواس .

في خدمة الحكومة ـ . وبعد عودته الى مصر عين في وزارة العدلية المصرية ، الى ان تولى السلطان حسين كامل الاريكة فدعاه اليه ، وعينه سكرتيراً عربياً في الديوان العالي ، وكان ذلك اسعد عهد مرّ على المترجم ، لولا ان طلائع المرض أخذت تشتد وطأتها عليه .

فواجعه ـ . وشاء القدر ان يفجعه بولده فرثاه بأبيات أقعده المرض عن القائها ، كما أقعده الحزن عن تشييع ذلك الولد الحبيب الى مرقده الاخير ، وبعد مدة مات ولده الثاني ، فكان المرض يشتد عليه . ومع ذلك فقد كان يصارع الحياة والمرض ويوالي نشر رسائله الادبية والسياسية الرائعة في جرائد الاهرام والمؤيد والرائد المصري ، كما وانه تولى رئاسة تحرير جريدة الاقدام .

مؤلفاته ـ . ألف ١ ـ كتابه المجهول والمعلوم ، في منفاه في ولاية سيواس الاناضولية ووضع الكتابين المشهورين ، ٢ ـ الصحائف السود ٣ ـ التجاريب ٤ ـ كتاب خواطر نيازي ، أو صحيفة من تاريخ الانقلاب العثماني الكبير ، وترجم الى العربية رواية الطلاق لمؤلفها (بول روجه) ، وكانت بينه وبين الاديب الكبير انطون باشا الجميّل مودة ، فاختص مجلة الزهور التي كان يصدرها صديقه مدة اربع سنوات بنشر قصائده ونبذه الادبية ، وقضى اكثر ايام حياته قابعاً في داره بين الكتابة والنظم ، وبين مخالب السقم وبراثن اليأس منسياً حتى من اقرب الناس اليه .

شعره ـ . لقد كان من اعلام شعراء الشرق ، وفي طليعة احرار الشرق ، فهو شاعر في المنظوم والمنثور ، يصوغ كلامه المرسل كأنه الشعر توقيعاً وانسجاماً ، وخيالاً وروعة في المعاني ، حتى لتكاد تستقيم جملته شعراً موزوناً ، لقد نطق بالشعر قبل ان يبلغ العشرين من عمره ، وكان له شعر كثير أحرقه برمته ، اما شعره في ديوانه ، فانه مما قاله بعد ذلك ، وقد أراد قبل وفاته بعامين ان يطبع ديوانه ، إلا ان المرض حال دون امنيته وقد قام شقيقه بطبعه .

لقد جاء ديوان ولي الدين يكن في سبعة اقسام ، الشعر السياسي وهو أكبر الاقسام ، الرثاء والعزاء ، التهنئة والمديح ، الدهريات ، الهجاء وهو اربعة ابيات منزهة عن القول المرذول ، الغراميات ، المتنوعات .

كان هذا الشاعر العبقري ملء روحه الشاعرية ، وملء قلمه الفصاحة ، يستهوي النفس بسلاسة ألفاظه ، ومتانة قوافيه ، وعذوبة اسلوبه ، ويملكها برقة معانيه التي يصورها تصويراً كله سلامة في الذوق ونزاهة في الفن ، وقد مازجت الشاعرية وهي سجية فيه نفساً عزيزة حساسة ، وقلباً طاهراً رقيقاً ، فهو اذا تأثرت نفسه وخفق قلبه قال الشعر فأرسله عفو الخاطر ، دون اعنات فكر أو إجهاد قريحة .

ومن غرر نظمه قصيدة بعنوان (وعشنا على بؤس) نقتطف منها هذه الابيات :

ليالي ، أبلي من همومي وجددي	الك الأمر ، لاتقوى على رده يدي
فما أرتجي والاربعون تصرّمت	ولا عيش الا يلتهي حيث يبتدي
سكت سكوتاً لا يُريبك امتداده	فلاخاطري باق ولا الشعر مسعدي
ولا فيّ من روح الشباب بقية	ولست بمشتاق ولست بموجد
حزنت على الماضي ضلالاً ومن يعش	كما عشت لم يحزن ولم يتجلد
ومالي منه خاطر غير انني	عدات فلم أفتك ولم أتعبد

ومن روائع شعره قصيدة شاعرة تهاجر شاعراً !!

تمسين ناسية ، وأمسي ذاكراً	عجباً ، أشاعرة تهاجر شاعرا؟
فهل الملائك كالحسان هواجر	إن الملائك لاتكون هواجرا

إن كنتُ لاأسعى لدارك زائراً ... فلكم سعى فكري لدارك زائرا

وأخو الوفاء يصون منه غائبـاً ... أضعاف ماقد صان منه حاضرا

يصبيك طير الروض في ترجيعه ... ياليتني في الروض أُصبح طائرا

ويهز منك الزهر في زفراته ... نفساً تظلُّ لها النفوس زوافرا

قد عشت دهرك بالمحاسن صبة ... وقضيت دهري بالمحاسن حائرا

انا اقتسمنا السحر فيما بيننا ... لله ساحـــرة تساجل ساحرا

لابد في هذي الحياة من الهوى ... ان الهوى يهب الحياة نواظرا

ولقد تهب عليه يومـاً سلوةٌ ... فتنيم ساهرة وتـــترك ساهرا

ياويـح ذي قلب يناجي مثلـه ... يدعوه مؤتلفاً فيبقى نافرا

قلبان : ذو صبرٍ يعاني هاجراً ... أو هاجرٌ ظلماً يعذب صابرا

متوافقان على الشكاية في الهوى ... كم جائرٍ في الحب يشكو جائرا

ان كان قلبي في التصبر مذنباً ... فليمس قلبك في التصبر عاذرا

سيعود ذاك الودُّ ابيض ناصعاً ... ويصير هذا العهد أخضر ناضرا

مرضه – أُصيب بمرض (الربو) فظل بين تباريح الالم يشتاق منيَّته ويحن الى الرقاد الأبدي ، كان اذا دجا الليل تكاثرت مخاوفه ، فلا يغمض جفناه ، واذا أغفى إغفاءة انتبه صاحياً مذعوراً تكاد أن تنقطع انفاسه ويشتد اضطراب قلبه وتبرد يداه ورجلاه ، فيختلج في مكانه ويتلوى تلوي الأفعى اذا القيت في النار ، يريد تنفساً يستعيد به مايوشك ان يذهب عنه الحياة فلا يجده ، حتى اذا بلله العرق وأنهكه التعب عاودته أنفاسه شيئاً فشيئاً وذهبت النوبة عنه ، على أن تعود بعد ساعة أو ساعتين ، ثم كان من اشتداد المرض عليه ان ترك منصبه في القصر السلطاني ولازم منزله ، وكان آخر مانظم بيتان وجدا قرب سريره وهما :

ياجسداً قد ذاب حتى أمحى ... إلا قليلاً عالقاً بالشقـــاء

أعانك الله بصـــبر على ... ماستعــــاني من طويل البقاء

وفاته – لم يلبس ان أفلت واستراح من حياة كانت كأسها مترعة حنظلاً ومراً ، مع أن كل شيء كان يؤهله ليذوق من كؤوس الصفاء أروقهـا ، فقد قضى نحبه بمدينة حلوان ليلة الأحد في السادس من شهر اذار سنة ١٩٢١ م ودفن بالقرافة بالقرب من قبر ابن الفارض

كان متواضعاً يزينه الوقار والمهابة ، ذا نزاهة واباء ونفس شريفة ، وعنصر كريم .

وقد أبى الدهر إلا أن يغمط فضله بعد موته ، كما قسا عليه الدهر في حياته ، فقد كانت الحفلة التي أقيمت لتأبينه في ١٥ نيسان ١٩٢١ م بسيطة وكان حول قبره نفر قليل ، فلم يحضرها معظم ادباء مصر وحملة الاقلام فيها ، مع انه كان خليقاً بهم ان يتألبوا حول ضريح من كان في طليعة الأدباء ، وكان ولي الدين يتوقع مثل ذلك فهو الواصف حالة الأديب في الشرق اجمل وصف في مقال عنوانه (مصارع الادباء) .

هكذا كانت حياة هذا العبقري البائس ، فقد فجع بولديه وقضى حياته في اليأس والآلام ومات وهو في التاسعة والاربعين من عمره ، وكذلك شاء القدر ان يموت ولده فولاذ يكن الشاعر العبقري في عمر الورد فلا يتخطى الخامسة والعشرين من عمره .

الشاعر فولاذ يكن

١٩٠١ - ١٩٣٦

كان شاباً ناحلاً كعود الخلال ، يهيم على وجهه في شوارع القاهرة بالليل مهلهل الثياب ، بلا قوت ولا مأوى ، يستجدي الناس على استحياء ، والناس بين جواد وممسك لايدرون قدره ولا يعرفون من يكون .

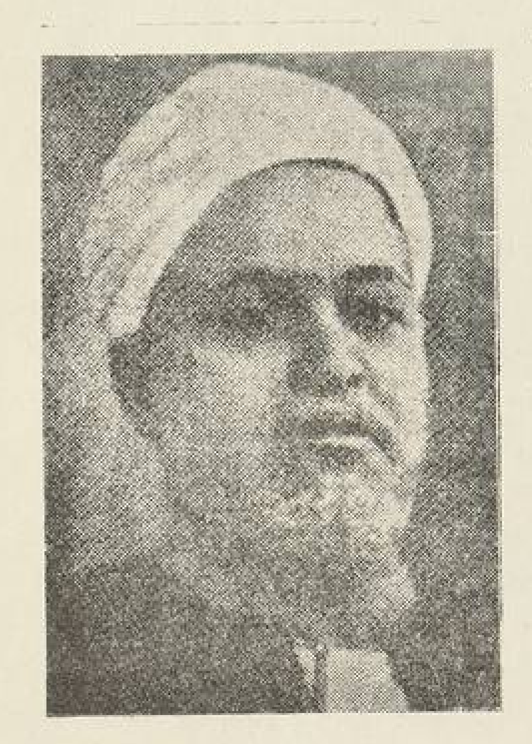
انه فولاذ يكن ابن الشاعر المصري العظيم ولي الدين يكن ، وعمه السياسي المصري النبيل عدلي يكن .

لقد قضى ولي الدين يكن اكثر حياته منفياً في مصر وغيرها ، اما ابنه فولاذ ، فقد قضى اكثر ايامه منفياً من المجتمع ، فكان هائماً على وجهه في شوارع القاهرة .

كان مدمناً في تعاطي الخمرة والكوكايين ، وهذا ماقضى عليه الى ان مات ، وحينما مات ظُن ان سيرته قد طويت الى الابد ، وهو رغم كل هذا ، كان شاعراً من أعظم من نظم بالفرنسية في تاريخ الجيل ، وكان شعره مفخرة من مفاخر الادب المصري الحديث باللغة الفرنسية ، لقد عاش بعد موته ... عاش مرة ثانية في كتاب اصدره اخيراً باللغة الفرنسية محرر جريدة ايماج ، وقد ترجم فيه لاكثر من خمسين شاعراً في مصر ينظمون بالفرنسية شعراً رائعاً ، وقدم احد الادباء مختارات بارعة من شعرهم ، ومن بينها بضع قصائد لفولاذ يكن . وهكذا كتب له الخلود الادبي مع والده الشاعر العبقري .

احمد الاسكندري بك

١٨٧٥ - ١٩٣٨



نشأته - . هو احمد بن علي عمر الاسكندري صدر العلماء وعزة الادباء في عصره ، ولد في الاسكندرية في ٢٦ شباط سنة ١٨٧٥ م ، وتعهده ابوه بالتعليم ، وبعد ان حفظ القرآن وأجاده التحق بالمعهد الديني بالاسكندرية المعروف بجامع الشيخ ، وأكب على التحصيل ، ولكن مناهج التدريس لم تشبعه فكان يقرأ الكتب التي تقع تحت يده ، فأولع بالأدب وقرض الشعر يافعاً ، ورغب النزوح الى القاهرة حيث الأفق أوسع ، فمانعه والده ، فجمع كتبه وحزمها وخرج في غفلة من أهل الدار وليس في جيبه الا بضع دريهمات كان قد ادخرها ، وركب مركباً يسير في ترعة المحمودية حتى وصل الى مدينة كفر الزيات ، ونفد زاده ودريهماته فحمل كتبه على ظهره ومشى على قدميه من مدينة كفر الزيات حتى وصل الى القاهرة وهو حديث السن .

مراحل حياته - . دخل الازهر ليتلقى علوم اللغة والدين ، وفي سنة ١٨٩٤ م التحق بمدرسة دار العلوم وكان فارس الحلبة الذي لايدرك في الفحوص المدرسيه فتخصه المدرسة بجوائزها ، وتخرج منها سنة ١٨٩٨ م واشتغل بالتدريس في المدارس الاميرية ، ثم كان ناظراً لمدرسة المعلمين في الفيوم والمنصورة ، فأخذ من محاسن الآداب بأوفر حظ ، وهو أول من اقترح تدريس فقه اللغة . وكان غير معروف من قبل في المدارس المصرية .

وفي سنة ١٩٠٧ م انتقل الى دار العلوم لتدريس مادتي الانشاء والأدب العربي ،وظل يزاول عمله زهاء سبعة وعشرين عاماً .

في الجامعة - . وفي سنة ١٩٣٣ م اختير استاذاً للأدب العربي بقسم اللغة العربية بكلية الآداب ، وكان عضواً عاملاً في المكتب الفني في وزارة المعارف ، وكانت له مشاركة تامة في وضع مناهج اللغة العربية للمدارس الابتدائية والثانوية .

في المجمع اللغوي - . وعندما أنشيء المجمع اللغوي الملكي في سنة ١٩٣٢ م وقع عليه الاختيار ليكون احد أعضائه ، فكان المحور الذي تدور حوله المقترحات والمناقشات ، وكان يحب اللغة العربية ويتعصب لها تعصباً جعله يصف كل من يتهاون في امر من امورها بالزندقة والالحاد ، وكان يعتبر التساهل وفتح الباب للغات الاجنبية لغزو اللغة العربية جريمة شنيعة ، وجاهد جهاداً شديداً حتى جعل المجمع يوافق على عدم اللجوء الى التعريب إلا لضرورة قصوى .

مؤلفاته - . اول مؤلفاته هو ١ - كتاب تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي ، وقد أجمع الادباء على انه كان المعين الذي استقى منه جميع من بحثوا في تاريخ الأدب من بعده ، ٢ - كتاب عن اللهجات العامة ، ٣ - نزهة القارىء في جزئين مطبوعين ، ٤ - وألف كتاباً عاماً في الادب العربي في جميع عصوره ، يقع في بضعة آلاف صفحة وأعد العدة لطبعه ولكن عاجلته المنية ، وله مؤلفات في فقه اللغة كان يضعها لتلاميذه ، واشترك مع غيره في وضع كتب مدرسية في التاريخ العام وتاريخ الأدب والنصوص الادبية .

علمه . كان يقتني مكتبة عظيمة ، ومعلوماته العامة واسعة المدى ، فهو سياسي مع الساسة ، وأثري مع علماء الآثار ، ومصور مع علماء التصوير ، واجتماعي مع رجال الاجتماع ، ورياضي وطبيعي وكيمائي ومؤرخ ، هذا وان الكلمات التي وضعها في مجلة المجمع ، ورسالته الاخيرة التي قدمها للمؤتمر الطبي العربي ببغداد ، كل هذا يشهد بأنه كان ذا نشاط جم وعقل جبار ، ومجالسه مع الاصدقاء تشهد بما كان له بينهم من جليل القدر وعظم الأثر ، وقد تبوأ مكانة بجدارة بين علماء عصره ، وكان ركناً عظيماً تعتمد عليه وزارة المعارف والمجمع اللغوي والهيئات العلمية والأدبية ، وكان موضع الثقة من كثير من العلماء الاعلام ، يراسلونه ويستفتونه في كثير من المسائل التي يشتبه عليهم الأمر فيها ، أو لا يهتدون الى مصادرها ، وكان في جلسات المجمع الاصلية والفرعية اذا أشكل امر او أظلمت مسألة خرج هو على الاعضاء بما يزيل اللبس ويكشف الغموض والابهام وكانوا جميعاً يعترفون له بالسبق ويعتبرونه جهيزة تقطع قول كل خطيب .

سفره الى مؤتمر المستشرقين - . وفي سنة ١٩١١ م سافر الى مؤتمر المستشرقين في بلاد اليونان ، وقد خطب في موضوع اللغة العربية الفصحى وقلة انتشارها بين الغالبية العظمى من اهل الممالك الاسلامية المختلفة ، وقد اهتم المستشرقون بهذا البحث وناقشوه فيه ، ثم انتهوا الى قرار صريح بان اللغة العربية الفصحى هي اللغة التي تصلح للبلاد الاسلامية العربية للتخاطب والكتابة والتأليف ، وكان هذا القرار فوزاً بالغاً له سر به المجمع ، لانه كان تعزيزاً لرأيه ، ضد رأي ارتين باشا وكيل وزارة المعارف اذ ذاك ، وهو نصير اللغة العامية واحلالها محل اللغة العربية الفصحى .

وفاته - . وافته المنية في الساعة الخامسة من مساء الثلاثاء ١٨ صفر سنة ١٣٥٧ هـ و ١٩ نيسان ١٩٣٨ م اثر مرض ألزمه الفراش اسبوعين ، وهكذا قضى حلال المشكلات والمرتجى في اللغة المستعصيات .

كان صريحاً أبيا ، عذب الحديث ، بارع الجد ، حلو الفكاهة ، سريع الخاطر ، حاضر النكتة ، ظريف التفصيل والجملة ، ميالاً الى العزلة ، يقضي في بيته اياماً لا يبرحه .

مصطفى لطفي المنفلوطي

١٨٧٦ - ١٩٢٤

هو من الادباء الذين كان لطريقتهم الانشائية أثر في الجيل الحاضر ، ولد في منفلوط من صعيد مصر سنة ١٨٧٦م وتلقى علومه في الازهر ، وكان يميل الى مطالعة الكتب الادبية كثيراً ، ولزم الشيخ محمد عبده فأفاد منه .

آثاره - . ومن آثاره ١ - النظرات ، وتقع في ثلاثة اجزاء ، وهي مجموعة مقالاته وآرائه الاجتماعية ، وتذهب آراؤه الى احياء الفضيلة الصحيحة والضمير النقي ٢ - العبرات ٣ - الشاعر ٤ - الفضيلة ٥ - ماجدولين ، وهي قصص عربها بالواسطة ، وتتميز كتابته بصدق العاطفة في آرائه واندفاعه الشديد من اجل المجتمع ، وقد استطاع ان ينقذ اسلوبه النثري من الزين اللفظيـــة والزخارف البديعية ، ولكن عيب عليه ترادفه وتنميقه الكثير ، واعتناؤه بالاسلوب المصنوع دون المعنى العميق .

اطواره - . كان يميل في نظرياته الى التشاؤم ، فلا يرى في الحياة إلا صفحاتها السوداء ، فما الحياة بنظره إلا دموع وشقاء ، وكتب قطعة (الاربعون) حين بلغ الاربعين من عامه ، وقد تشاءم فيها من هذا الموقف ، وكأنه ينظر بعين الغيب الى اجله القريب .

شعره - . ومن شعره يخاطب نهر النيل فيقول :

عهدناك صبّاً بالوفاء فما لنا	نرى ماء ذاك العهد قد صار ينضب
قسوتَ وما عهدي بقلبك صخرة	فجوهرك السيّال بالرفق أنسب
فرحماك نهر النيل بالانفس التي	اذا لم تداركها برحماك تُعطب
فمدّ يداً بيضاء منك تنيلنا	من الخير مانرجو وما نتطلب
وليس لنا إلا الدموع وسيلة	اليك فان الشبه بالشبه يجذب
لقد كان في فيض المدامع نافع	لغلتنا لو كان مثلك يعذب

على فراش الموت - . بانت به المنية ، فبانت عن أنصاره وعشاق أدبه ، وهذه العبرة التي كان يزجيها الى النفوس بعبراته ، وهذه المتعة التي كان يهديها الى القلوب بنظراته ، وهذا الانس الذي كان يظلل كل قارىء لكتبه ، وهذا الخلق الكامل الذي كان يتجلى في سيرته وأدبه ، وتلك العاطفة الرقيقة التي لاتباريها رقة السلافة ولا خفة النسيم ولا صفاء الماء ، وكانت للعاشقين برداً وسلاماً ، وللبائسين عطفاً وحناناً ولليائسين عزاء وسلواناً .

رحل كل ذلك عن الاحياء فيما عدا مابقي من آثاره ، وغاض ذلك النبع الفياض وكان منهلاً عذباً لكل قارىء ، وموورداً صافياً لكل متأدب ، وانطفأت تلك الجذوة التي كانت تتقد أسى وألماً على المساكين ، وتلتهب حزناً وشجواً للمحبين ، ورقد هذا القلم وقد جفّ عنه المعين الذي كان يستمد منه الحياة والقوة والجمال وعجز حتى عن رثاء صاحبه .

ووصف فجيعة الادب به ، ولم يكن ليعجز عن وصف المآسي ، وندب النوابغ ، وبكاء الفواجع ، وعزاء المصابين .

مأتم الطبيعة ـ . طوى الموت مابين المنفلوطي وبين الناس ، فهل نعته في يومه ألسنة الناعين ، وهل بكته في مصابه أعين الباكين ، وهل شيعته الى مقره هذه الآلاف التي كانت تعجب به وتتبعه بنبوغه وأدبه .

مرضه ـ . اصيب بشلل بسيط قبل وفاته بشهرين ، فثقل لسانه منه عدة ايام ، فأخفى نبأه عن اصدقائه ، ولم يجاهر بألمه ، ولم يدع طبيباً لعيادته ، لانه كان لايثق بالاطباء ، ورأيه فيهم انهم جميعاً لايصيبون نوع المرض ، ولا يتقنون وصف الدواء ، ولعل ذلك كان السبب في عدم اسعاف التسمم البولي الذي اصيب به قبل استفحاله .

فقد كان قبل اصابته بثلاثة ايام في صحة تامة وعافية سابغة ، لايشكو مرضاً ولا يتململ من ألم .

وفي ليلة الجمعة السابقة لوفاته ، كان يأنس في منزله الى اخوانه ويسامرهم ويسامرونه ، وكان يفد اليـه بعض اخصائه واصدقائه من الادباء والموسيقيين والسياسيين ، حتى اذا قضى سهرته معهم انصرفوا الى بيوتهم ومخادعهم ، وانصرف هو الى مكتبه فيبدأ عمله الأدبي في نحو الساعة الواحدة بعد نصف الليل .

ذبحة صدرية ـ . وفي نحو الساعة الثانية عشرة من تلك الليلة انصرف اصدقاؤه كعادتهم وانصرف هو الى مكتبه ، ولكنه ما كاد يمكث طويلاً حتى أحس بتعب أعصابه وشعر بضيق في تنفسه ، فأوى الى فراشه ونام ، ولكن ضيق التنفس أرّقه حتى اذا أقبل الصبح واستيقظ الاحياء كان يضيق بالدنيا ومن فيها واستمر في ذلك يومه ، ودعي له الطبيب ، وكان احتباس البول قد سمم دمه ، واصابه بذبحة صدرية كانت هي العلة التي ضايقته ، وكان يعاني منها ضيقاً مستمراً في التنفس ، ويتقلب على الفراش يميناً وشمالاً ، جلوساً ونوماً ، ولم تكن حالته بالتي تزعج أهله ، حتى اذا كانت ليلة عيد الاضحى اشتد الضيق وثقلت العلة ، فجعل يضع رأسه مكان قدميه ، وقدميه مكان رأسه ، ولم تكن تسكن له حركة أو يهدأ له جسم أو يغفو له طرف او يستقـر به مضجع ، وانتابته الذبحة ، واشتدت آلامها .

دبيب الموت ـ . كتب عليه ان يختم حياته بالتأوه والانين ، كما عاش متأوهاً من مآسي الحياة ساجعاً بالانين والزفرات ، وادار وجهه الى الحائط وكان صبح عيد الاضحى قد اشرقت شمسه ودبت اليقظة في الاحياء ، فدب الموت في جسمه في سكون وارتفعت روحه مطمئنة الى السماء بعدما عانت آلامها على الارض سنة ١٩٢٤ م .

أحمد محرم

١٨٧٧ ـ ١٩٤٥

مولده ونشاته ـ . هو احد اعلام الشعر العربي الذين حفظوا وجوده ، وأقاموا عموده ، ومهدوا له السبيل الى هـذه النهضة ، هو ابن المرحوم حسن عبد الله ، من اصل تركي ، ولد سنة ١٢٩٤ هـ ١٨٧٧ م ، وتلقى مبادىء القراءة والكتابة في مكتب قرية (الدلنجات) من اعمال مديرية البحيرة ، وحفظ القرآن الكريم في الثانية عشرة من عمره ، ثم تلقى دروسه في مدرستي (العقادين الابتدائية ، والجيزة بالقاهرة) وقد عني والده بتثقيفه ، فجاءه بطائفة من علماء الازهر يدرّسون له النحو والعروض وسائر العلوم العربية ، وعكف من ثم على التراث الأدبي العربي في مختلف عصوره دارساً وحافظاً ، ثم كوّنته مدرسة الحياة الكبرى حكيماً اجتماعياً .

مواهبه ـ . كان شاعراً مطبوعاً على الديباجة المشرقة ، والقافية المحكمة ، يطيل النظم في غير سقط ، ويبالغ في غير شطط ، ويتأنق في غير تكلف ، ومن آثاره نظمه (الالياذة الاسلامية) وهو عمل وحده يكفي لتمجيده وتخليده ، وديوان شعر عنوانه (مجد الاسلام) ويعتبر في شعره نسيج وحده ، واقرب الشعراء المعاصرين ديباجة من شعراء العرب ، وليس في طباع الشعراء ، طبع أدلّ من طبعه وزميله الشاعر حافظ ابراهيم على جودة الالقاء بالفصاحة الكاملة .

وأستمع الى قصيدته البليغة بعنوان (النفس الأبية) .

ذكرتُ الهوى ايام يصفو فنحتسي — ويضفو الصّبى عن جانبيه فنكتسي
نقضي منانا من رياض وأوجهٍ — ونشفي صدانا من شِفاهٍ وأكؤس
لذاذات عيش صالح كنّ أنعما — فأعقبن من حدثانٍ دهر بأبؤس
طوينا بقاياها فغاضت من الاسى — بقايا قلوب جازعات وأنفس
خلتْ أربع الاهواء إلا من البلى — يعفّى بها آثار ملهىً ومجلس
تعوضت عنها باليأ بعد مونق — وبُدلتُ منها موحشاً بعد مؤنس
ألا هل لايام الشبيبة رجعة — فاطمع في ماضٍ من العيش مؤنسي
تمتعت من دهري بظي مربب — فقد عاد يرميني بسيئٍ عملس
أقول لنفسي والاسى يستثيرها — مكانك إن النفس بالنفس تأتسي
ألم تعلمي ان الزمان بأهله — يدور ، وان الصفو نغبة مختس
متى تطلبي ماليس للدهر شيمةً — تعاقي عن الامر المروم وتحبسي

ومنها . اذا ضرّس اللؤم الوجوه فشانها — بقيت ووجهي وافرٌ لم يضرّس
وما راعني إلا حسود يعيبني — على مايرى من طيب عودي ومغرسي

ومنها . ولست كساعٍ بالاباطيل والرّقى — الى الناس يزجيها بضاعة مفلس
متى ماأقلْ قولاً فلست بكاذب — أصادي به نفعاً ولا يمدّلس

وفاته . قبض الى رحمة ربه على الفراش الذي ينسجه القدر للادباء الاحرار الصابرين من الفاقة والمرض والوحشة ، بعد ان ظل اسمه لامعاً في سماء الأدب العربي زهاء نصف قرن ، والناظر في تاريخ الشعر الحديث ، يراه في الرعيل الاول من شعراء الاحياء الذين خلفوا البارودي على إرث الشعر ، فجددوا باليه وأنعشوا ذاويه ، ثم تخطفهم المنايا واحداً بعد واحد ، ومما يؤخذ على أحمد شوقي امير الشعراء محاربته للشاعر المترجم في مواهبه وعبقريته ، بدلاً من تخفيف وطأة بؤسه وشقائه .

وفي اليوم السابع من شهر رجب سنة ١٣٦٤ هـ - ١٣ حزيران سنة ١٩٤٥ م وافاه الأجل .



الدكتور حسين هيكل

١٨٧٨ - ١٩٥٦

هو العلامه العربي والاسلامي الكبير ، والأديب العبقري ، استاذ هذا الجيل ، الذي عطر ادبه ارجاء العالم العربي ، بما أسداه للقومية العربية في تاريخها المشرق من جليل الخدمات ، وصاحب القلم النضيد ، الذي ذلل فيه كل صعب في سبيل الغايات القومية النبيلة .

لقد كان المترجم من اعلام العروبة الخفاقة ، ومن اساتذتها وموجهيها ، ويدين الجيل العربي له بكثير من الفضل ، وتخرج من مدرسته الأدبية خلق كثير .

لقد تعذر علينا معرفة تاريخ ولادته ، واكد الذين كانوا على صلة به انه كان في أواخر العقد السابع من عمره عند وفاته ، فتكون ولادته في سنة ١٨٧٨ م على وجه التقريب .

آثاره – . لقد خلف آثاراً ادبية وعلمية قيمـــة وهي ١ – حياة محمـــد ٢ – زينب وهي مناظر واخلاق ريفيـــة ٣ – السياسة المصرية والانقلاب الدستوري ٤ – الصديق ابو بكر ٥ – عشرة أيام في السودان ٦ – الفاروق عمر ٧ – في أوقات الفراغ ٨ – في منزل الوحي ٩ – مذكرات في السياسة المصرية ١٠ – ولدي .

لقد كتب الدكتور هيكل تاريخ الاسلام والعرب ، فكان نموذجاً لكل عالم واديب ، وعربي ومسلم ، وقد تجلت مواهبه وقريحته الحافلة بالعقل النير والحياة المتدفقة .

وفاته . لقد فجع العلم والأدب بفقدة في ٩ كانون الاول سنة ١٩٥٦ م .

علي الجارم

١٨٧٩ – ١٩٤٩



هو المرحوم علي الجارم الشاعر المصري الكبيـــر ، والاديب اللغوي المعروف ، لقد تعذر علينا معرفة تاريخ ولادته ، واكد الذين عرفوه انه لما انتسب الى الازهر طالباً سنة ١٩٠١ م كان في الثانية والعشرين من عمره ، فتكون ولادته سنة ١٨٧٩ م على وجه التقدير ، نشأ في مدينة رشيد في اسرة ذات علم وادب ، وفي سنة ١٩٠١ م كان طالباً في الازهر ، يتلقى دروس البلاغة والتفسير على الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده ، وأنهى دراساته العالية في مدرسة دار العلوم بالقاهره ، ونال شهادتها بتفوق كبير ، فأرفدته وزارة المعارف المصرية في بعثة لدراسة علوم التربية في انكلترا ، فأدهش بتفوقه وذكائه ومقدرته أساتذة الانكليز ، واستطاع في سرعة ملحوظه ان يتقن اللغة الانكليزية ويلم بآدابها وقواعدها .

في خدمة الثقافة – . ولما عاد الى مصر عين استاذاً في كلية دار العلوم ، وتخرج عليه كثيرون ممن لمعت أسماؤهم بعد ذلك في ميدان العلم والمعرفة ، وكان له الفضل في الاشراف على اعداد جيل من اساتذة اللغة العربية ، ثم أختير مفتشاً للغة العربية في وزارة المعارف ، ومازال يرقى سلم النجاح والتوفيق حتى عـــين كبيراً لمفتشي اللغة العربية ، فكان مفتشاً يرشد الضال ويأخذ بيد الخامل ويشجع العامل ، ولما بلغ السن القانونية أحيل على التقاعد ، ولكن عارفي فضله وعلمه وآدابه أبوا أن يفقد العالم العربي خدمات هذا العلامة الجليل ، فانتخبوه عضواً في مجمع فؤاد الاول للغة العربية ، وهو المجمع الذي يضم فطاحل الادباء والشعراء ورجال اللغة من جميع البلدان العربية ، وانتخبه المجمع العلمي العربي بدمشق عضواً فيه .

آثاره – . لم يحصر المترجم جهوده في دائرة التعليم فحسب ، بل امتد نشاطه الى نواح عديدة ، فقد ألف ١ – كتاباً عن علم النفس الذي مازال يدرس حتى الان في كلية دار العلوم بالقاهرة ، والف في علوم اللغة كتباً أشهرها ٢ – النحو الواضـــح والبلاغة الواضحة ، وقد انتشرت هذه الكتب في الشرق العربي انتشاراً ضمن لها البقاء وكفل لصاحبها الخلود ، وسهلت على تلاميذ المدارس تفهم اللغة ، وستبقى هذه الكتب متخذة مكانتها في عالم التأليف مهما تقادم عليها العهد .

وقد توفر على الكتابة الادبية بعد تخلصه من اغلال الوظيفة ، فأنتج كتباً جمة تفخر بها المكتبة العربية منها ٣ – شاعر ... سيدة القصور ٥ – فارس بني حمدان ٦ – خاتمة المطاف ٧ – مرح الوليـــد ٨ – غادة رشيد ٩ – هاتف من الاندلس

١٠ - قصة العرب في أسبانيا ١١ - وكتابه عن الادب الاندلسي يعد مرجعاً في هذا الباب ، عدا عن بحوثه القيمة في المجمع اللغوي التي سجلتها اعداد مجلته .

ديوانه . لقد اصدر اربعة اجزاء من دواوينه الشعرية ، كان شاعراً من الطراز الاول في العصر الحديث ، يمتاز بالتجديد في الاسلوب والعبارة معاً ، كما ان اكثر معانيه مبتكر جميل ، ولكنه رغم ذلك كان يحتذي حذو كبار الشعراء القدماء كالمتنبي ، والشريف الرضي ، في اختيار الالفاظ وقوة الديباجة ، وقد جمع بين رقة الشعر التي امتازت بها مدرسة اسماعيل صبري باشا ، وبين سلاسة العبارة ، وقوة الاسلوب التي امتازت بها مدرسة البارودي ، فهو اقرب الى هاتين المدرستين في شعره منه الى مدرسة امير الشعراء شوقي بك .

رحلاته . كان رغم جهوده الجبارة ، يختار دائماً لتمثيل مصرفي المؤتمرات الثقافية في مختلف البلدان العربية ، وقدزار السودان والعراق سنة ١٩٣٧م ، والقى في بغداد قصيدة برثاء الزهاوي ، كان يهيم بالجمال قوي الايمان بالوفاء وهذه قصيدته في الحب قال :

عاج الخيال فلم يَبُلَّ أُواما	ومضى وخلف في الضلوع ضراما
مالي وللكحلاء هجت عيونها	فملأن قلبي أنصلاً وسهاما
ياقلب ويحك ماسمعت لناصح	لما ارتميتَ ولا اتقيت ملاما
لعبت بك الحسناء تدنو ساعة	فتثير مابك ثم تهجر عاما
والحب مالم تكتنفه شمائل	غرٌ يعود معرة وأثاما
والحب احلام الشباب هنيئة	ماأطيب الأيام والاحلاما
والحب نازعة الكريم تهزه	فيصول سيفاً أو يسيل غماما
والحب ملهاة الحياة وطيبها	ولقد تكون به الحياة سقاما
والحب نيران المجوس لهيبها	يُحيي النفوس ويقتل الاجساما
والحب شعر النفس ان هتفت به	سكت الوجود واطرق استعظاما

ويعتقد الشاعر انه اذا كان في الحياة شيئاً فذلك من فضل الله ، وفضل الشيخ محمد عبده ، الذي كان متصلاً به اتصال المريد بشيخه الروحي .

وفاته - . وافته المنية فجأة بينما كان يستمع الى احدى قصائده العصماء في حفلة تأبين محمود فهمي النقراشي باشا يتلوها نجله بالنيابة عنه ، وذلك سنة ١٩٤٩ م وهكذا قدرلهذا الرجل الفذ الذي عاش عمره مجاهداً في سبيل اللغة والأدب والشعر ان يموت وهو يستمع الى آخر ماأنتجته قريحته المتوقدة الجبارة من آيات بينات ودرر غاليات .



ابرهيم المازني

١٨٩٠ - ١٩٤٩

مولده ونشاته - . هو ابن محمد بن عبد القادر المازني ، ولد سنة ١٣٠٨هـ و ١٩ آب سنة ١٨٩٠ م وقضى ابوه ، وهو بعد طفل في التاسعة من عمره ، وأوحى اليه اليتم ، ضرورة الاعتماد على النفس والكدح في سبيل العيش ، تخرج المازني في مدرسة المعلمين العليا ، واشتغل بالتدريس حيناً في مدارس الحكومة ، ثم تمرد على تسلط المستعمرين وأذنابهم في ذلك الحين فاستقال واشتغل بالتدريس ايضاً في بعض المدارس الاهلية .

في ميدان الصحافة – . تفرغ للكتابة والصحافة منذ سنة ١٩٠٧م، فقضى فيها أطول مرحلة من حياته العلمية، وكان يكتب في الأدب والاجتماع والسياسة، وقد تميزت كتابته في السياسة بالكياسة والحكمة والنظرة القومية، ولم يتـه في مجاهل الحزبية والسياسية فعاش للأدب .

لقد هام حيناً في ميدان الشعر الشائك، ثم اهتدى الى شخصيته وعرف طاقته وادرك انه لن يكون شاعراً محلقاً، فهجر نظم القريض ومال الى الكلام المنثور، فخلد نثره في دنيا الأدب .

أدبه – . كان من أقرب الكتاب الى النفوس، يأخذ مادونه من الواقع ويصوغها في اسلوب عربي متين، ويستمد حياته من الواقع، فـكان نسيج وحده باسلوبه الأدبي الفريد المستملح، كما كان فريداً في نظام عمله ونمط تفكيره واسلوب كلامه، ومع هذا الطموح كان خافض الجناح لأنه قوي النفس، فما كان متبجحاً بعلمه ولا مباهياً بعلمه .

لم يقطع المازني الصلة بينه وبين الادب القديم ولم يتنكر للجديد، ولم يرفض الالفاظ العاميـــة الفصيحة التي كانت أداة للتعبير عن شعوره، فـكان له من ظرفه وخفة روحه اكبر عون على نجاحه في حياته الأدبيـة، يطرق المواضيع التي لها صلتها بالحياة اليومية ويتحاشا المواضيع التي تظهره بمظهر العلماء الكبار .

كان من النقاد الاوائل القلائل الذين بدأوا حياتهم الأدبية بالثورة على المناهج الادبية القديمة، فدعا الى تجنب التقليـــد وتزييف الشعور، فـكان الـكاتب اللبق الذي لا يتعالى .

آثاره الادبية – . أصدر مؤلفات أدبية هي ١ - قبض الريح ٢ – حصاد الهشيم وهو أشهر مايقرأ من كتبه لما فيه من دراسات ادبية دقيقة لابن الرومي وبشار ٣ – صندوق الدنيا ٤ – ابراهيم الـكاتب وهو من كتبه الاولى التي لم تنل اعجـاب عشاق أدبه، وله مذكرات (قصة حياة) عدا عما نشره من مقالات كثيرة في اشهر الجرائد والمجلات .

تزوج المازني وهو في سن العشرين فـلم تكد تبدأ حياته الزوجية حتى صارت بعد شهور الى شر مايمكن ان يصيب به زوجين من النفرة وقلة الاحتمال، وكاد الامر ينتهي الى الفرقة النهائية، وقضى في جحيم هذا الخلاف ثلاث سنوات لم ينجه من عواقبه الا التوفيق الى درس طبيعة المرأة وغريزتها، وعاش مع زوجته كأسعد مايكون، ثم ماتت زوجته فحزن عليها .

لقد لقي المازني عنتاً وشقاء في بعض ايامه الاولى حتى اضطر الى بيع مكتبته، وابتسمت له الايام في العهد الاخـير، ولكن هذا الفرج والابتسام كان اقترانا يسيراً، فقد كان يحمل عبء العيال، ويضطر الى كثرة الكتابة ليواجه تبعاته العائلية، حتى كان يكتب بعدة صحف ومجلات في وقت واحد، ولم يبلغ في كفاحه الادبي حد التقدير الذي يستحقه هـــذا الاديب العظيم الذي عزف عن المناصب الحكومية التي ارتقى اليها من دونه فظل يـكافح الحياة ويستنبط رزقه بقلمه حتى أسلم الروح .

وكان على ضآلة جسمه ووهن عظمه مهيب الجانب لذكاء قلبه ورجاحة عقله، لقد كان أدبه أداة عيشه ووسيلة رزقه، لذلك كان يكره ان يعرضه لكيد الخصومة وعنت النقد، فاذا أكره على الخصومة كان شديد المعارضة، يقرع صاحبه بالتهكم اكثر مما يقرعه بالحجة .

اما تأليف قصصه فليس له فيها طريقة خاصة، فهو حين يعزم على كتابة قصة يجلس الى مكتبه وهو خالي الذهن الا من عزم التأليف، فاذا كتب السطر الاول من القصة إنحل امامه كل مشكلة وأخذ يكتب كل مايريده بسهولة، فاذا عرض له موقف يحتاج الى الحل عرضه على وقائع الحياة وحلَّه على طريقتها، وألبسه ثوبه الفني، وهو يعتقد انه ليس هناك قصصاً خيالية واخرى واقعية، لان المؤلف يستمد وحيه من وقائـع الحياة، وقد يكون في الحياة ماهو اغرب مما يصوغه القصصيون، اذ ان مهمة الـكاتب القصصي هي مهمة الفنان الذي يضفي على آثاره ثوباً جذاباً من الفن الجميل .

وفي عام ١٩٤٥ م دعته محطة الاذاعة الفلسطينية ليحل ضيفاً عليها مدة اسبوعين، وقد احتفلت بمقدمـــه الاندية ولقي من الترحيب والتكريم مايستحقه أدبه الغزير .

وفاته – . وفي يوم الاربعاء العاشر من شهر تشرين الاول سنة ١٩٤٩ م انتقلت روحه الى عالم الخلود .

الدكتور زكي مبارك

١٨٩٢ - ١٩٥٤



نشأته — لقد تعذر علينا معرفة تاريخ ولادة المترجم ، واكد الذين رافقوه ، انه دخل الجامعة المصرية وهو في الخامسة والعشرين من عمره فتكون ولادته سنة ١٨٩٢ م على وجه التقدير ، هو رجل عصامي نابه ، نزح من الريف الى القاهرة للعلم ، بدأ حياته طالباً بالازهر فلم يكن بالطالب الخامل ، لم يتعلق عظيماً ولم يستنجد ثوباً لينجح في دراساته أو لنيل رزقه ، انما هو عصامي نجح نجاحاً عزيزاً مشرفاً ، فاذا لم يكن في حياته الا هذا . وإلا أنه شق طريقه بالنحت بإبرة في صخور الحياة الصلدة لكفاه فخراً وخلوداً .

طموحه — . لقد دفعه طموحه الى دراسة اللغة الفرنسية في فترات حياته الازهرية ، ولما أنهى دراسته في الازهر دفعته عزيمته الى الجامعة المصرية سنة ١٩١٦م فأصبح طالباً يتميز بين طلابها بالنشاط والكفاح ، ووجد فيها افقاً أرحب وموردا أعذب ، فجال فيها ونهل ونال اجازة الدكتوراه في الآداب سنة ١٩٢٤ م فكتب رسالة عن اخلاق الغزالي وكان الشاب الجامعي معتزاً بمواهبه .

في باريس — . سافر الى باريس ، واتفق مع جريدة البلاغ ان يمدها بمقالاته وأبحاثه نظير ماتمنحه من أجر يذلل به صعوبة الاغتراب ، وأخذ يوالي البلاغ بآثاره العلمية تارة ، وبمشاهداته وخطراته عن باريس تارة اخرى ، وقدم اطروحة عنوانها (النثر الفني في القرن الرابع الهجري) ونال اجازة الدكتوراه في الآداب من جامعة السوربون ، واقيمت له ثلاث حفلات تكريمية في باريس والقاهرة والاسكندرية .

عودته الى وطنه — . عاد الى القاهرة وتقدم بكتاب ضخم عن التصوف الاسلامي وأثره في الادب والاخلاق لينال الدكتوراه في الفلسفة من جامعة فؤاد ، وتألفت نخبة من كبار اساتذة الجامعة لمناقشته وحسابه ، فمنحته اجازة الدكتوراه الفلسفية بمرتبة الشرف .

وإثر ذلك واصل حملاته الادبية في مختلف الصحف ، وكان له مع اكثر ادباء العصر الحاضر صيال وملاحاة ، وكان فخوراً بمعاركه الادبية ، وطالما تحدث عنها في كثير من التيه والاعجاب .

وطنيته — . كان احد الفرسان في ميدان الكفاح الوطني ، فقد خاض غمار الثورة المصرية الاولى سنة ١٩١٩م في فجر النهضة الوطنية ، وقذف نفسه في أتونها المستعر ، وساهم بقلمه في اذكاء العاطفة الوطنية ، وكان منبر الازهر مذياعاً قوياً ينشر على الملأ حماسته واندفاعه ، وكان خطيب المحافل وشاعر المجامع ، وكان الاستاذ أبو العيون ينتدبه للخطابة بالفرنسية حين يحضر الى الازهر بعض الاجانب من الفرنسيين ، وقد عانى الاهوال وأدى ذلك الى غضب السلطة الانجليزية فزجت به في السجون والمعاقل سنة ١٩٢٠ م .

خدماته الثقافية — . وفي سنة ١٩٢٥ م عين معيداً بكلية الآداب ، ثم انتدب الى التدريس بدار المعلمين العالية في بغداد ، فتطورت حياته الادبية في رحلته هذه ، اذ أن الفترة القصيرة التي مكثها في العراق قد ألهبت قريحته وأذكت نشاطه ، فسطر مئات الصحف في الدعوة الى العروبة وتوثيق الصلات بين القاهرة وبغداد ، واتصل برجال الفكر والسياسة فنزل بينهم نزلاً كريماً ، وقد وصف الآثار العربية بحاضرة العراق وصفاً بديعاً ، والقى محاضرات كثيرة حول الثقافة العربية .

وبعد عودته من العراق عين مفتشاً للغة العربية بالمدارس الاجنبية وتفرغ للنشاط الادبي واتخذ من مجلة الرسالة ميداناً للصيال والحوار ، وكانت هذه الفترة من حياته ألمع عهوده الزاهرة ، وحلل كثيراً من الكتب الادبية .

مراحل النحس والبؤس – . قد يكون الحظ التعس مولعاً بمجابهة العباقرة ، فقد وقف النحس له بالمرصاد ينغص عيشه ويكدر حياته ، وينقله من الخفض الناعم الى الجدب الموحش ، ويجسم له اشجانه فتصبح اشباحاً قاتمة تطوف امامه موثرة بالسواد ، فقد دفعه سوء حظه لمهاجمة وزير المعارف أدت الى فصله من الوزارة ، فتعرض للبؤس تعرضاً مؤلماً ، ثم أُلحق بالقسم الادبي في دار الكتب المصرية ، واستسلم الى الخمرة والتبذل والاستخفاف .

كان يصارع في معترك العيش ، ويصارع في ميدان الادب ، وقد ظل على صراعه حتى نال منه الجهد في السنوات الاخيرة من حياته الحافلة فأدمته أشواك كان يبدي لها الجلد ، فيضمد جراحه ويحاول ان يمضي في كفاحه ، ولكن كان يغلبه الترنح الذي أسلمه الى التفكك ، وكان عشاق أدبه يأسفون لانتهائه قبل وفاته ، وقد أوذي في سبيل النقد الادبي ، والنقد في الشرق ليس بمستساغ .

مؤلفاته – . ألف كتابيه (حب ابن ابي ربيعة ، ومدامع العشاق) وجذب بذلك كثيراً من الشباب الى رياض الادب العربي ، فهاموا بالشعر الجيد والنظم البليغ ، وألف (الموازنة بين الشعراء) وهو يفضل شوقي على مايزنه به ، وخلع على المعارضات الشوقية من الاطراء ذيولاً ضافيات ، وجمع كتاب (ليلى المريضة) باجزائه الثلاثة ، وابتكر فناً جديداً حين نقل الغزل والتشبيب من الشعر الى النثر ، وعاد من العراق بمؤلف عن عبقرية الشريف الرضي ، وهو مجموعة محاضرات ادبية ألقاها في كلية الحقوق ، فكان اول باحث خص الشريف بجزئين كبيرين ، وألف كتابه (النثر الفني) وقد تجلت شخصيته وفاض علمه واطلاعه في الردود المفحمة التي واجه بها كل مادار حوله مؤلفه المذكور وكسب المعركة ، فهو ابن الازهر المجتهد المستوعب ، وابن الجامعات المصرية والفرنسية ، وابن جامعة الحياة والصحافة .

مواهبه – . كان علماً من اعلام الادب في هذا العصر ، وكان قلمه مدة اربعين عاماً يرن في مختلف الصحف فيثير العواصف الهوج ناقداً مصاولاً ، ويرسل النغم العذب شاعراً ملهماً ، ويتابع الاحداث الادبية والاجتماعية مؤرخاً فاحصاً ، ويدبج الابحاث العلمية والفكرية مؤلفاً باحثاً ، وكانت حافظته قوية ساعدته على استيعاب كثير من روائع الشعر العربي في سن مبكرة ، وقد درس الادب والشعر على الاستاذ المرصفي ، وكان من المتخضرمين الذين ربطوا الحياة الجديدة بالقديم .

ومالت به عواطفه الى الغزل والنسيب فاستظهر رقائق العباس بن الاحنف ، وروائع مهيار ، وقد برزت ميزته في الوصف والتحليل ، وقال عن نفسه بان تشاؤمه المرير لم يفارقه في حياته قيد لحظة ، وقد جمع اشعاره في ديوانه (الحان الخلود) ولم يدخر وسعاً في التحدث عن نزواته ولحظات ضعفه ، كأنه مولع بفضيحته والتشهير بنفسه .

وفاته – . أدركته المنية في زلة قدم شديدة شجت رأسه ورجت مخه ، ومزقت اعصابه وذلك في ٢٣ كانون الثاني سنة ١٩٥٤م ، فان كان فاته ماأدركه سواه من عرض الدنيا ، فقد أثبت اسمه في سجل الخالدين ، وقضى زهرة عمره في التعليم والتأليف والكتابة وفقده الادب ، بعد ان ترك للادب ثروة كبيرة من مؤلفاته وآثاره ، ولو انتهى كما ابتدأ لكان له في تاريخ الادب والفكر شأن غير هذا الشأن ، ومن المؤسف ان تغمره في اخريات ايامه المحن والقلق ، فقد اعترضت طريقه الوعر عوائق طبيعية فلم يبلغ الغاية التي هيأه لها اجتهاده واستعداده ، هذه العوائق نفسها هي التي جعلته آخر الامر يعفي طبعه ويوفر جهده ، فلا يكتب إلا عفو الساعة وفيض الذاكرة . وقد أقامت له نقابة الصحفيين حفلة تأبينية كبرى .

الدكتور احمد زكي أبو شادى

١٨٩٢ - ١٩٥٥

هو الطبيب والاديب الشاعر المبدع احمد زكي بن محمود أبو شادي ، ولد في القاهرة سنة ١٨٩٢ م في منبت كريم ، ونشأ في بيئة أدب وعلم ، تلقى دراسته العالية في المعاهد الانكليزية وتخرج طبيباً ، فكان ألمعياً في اختصاصه وأديباً وشاعراً ومؤلفاً له مكانته الرفيعة في الهيئة الاجتماعية ، وقد قام برحلات الى الاقطار العربية فكان يلقى أينما حلّ الحفاوة والتكريم .

مؤلفاته – . لقد خلف مؤلفات قيمة أدبية وفنية واجتماعية ، وهي ١ – أشعة وظلال وهوديوان شعر ٢ – انداءالفجر ، ديوان شعر ودراسات أدبية ٣ ديوان الشفق الباكي ٤ . ديوان من السماء ٥ – الينبوع ديوان شعر ٦ – المنتخب من شعر ابي شادي ٧ – سعد زغلول ٨ – الشعلة ٩ – الطبيب والمعمل ١٠ – عودة الراعي ١١ – قطرة من يراع في الادب والاجتماع ١٢ – مختارات وحي العالم١٣ – مفخرةرشيد ١٤ – النيابة الحرة ١٥ – وطن الفراعنة مُثلٌ من الشعر القومي ١٦ – مها وهي قصة غرامية شرقية ١٧ احسان ، مأساة مصرية تلحينية ١٨ – اخناتون ١٩ – ازدشير وحياة النفوس وهي قصة غرامية ٢٠ – الآلهة وهي اوبرا رمزية ٢١ دراسات اسلامية ٢٢ – دراسات ادبية ٢٣ – شكسبير ٢٤ – زينب وهي نفحات شعر غنائي ٢٥ – روح الماسونية ٢٦ – معشوقات ابن طولون ٢٧ – الزباء ملكة تدمر وله ثلاثة مؤلفات في تربية النحل وانهاض تربيته وأوليات النحلة .

أدبه – . كان الشاعر المترجم بالرغم من مشاغله العلمية والفنية المتنوعة ، قوي الانتاج وهي وليدة لذته الفنية ، أخرج رباعيات حافظ الشيرازي ورباعيات الخيام ، وقد طرق جميع أبواب الشعر ، وله في الشعر الوطني والقومي والتصوفي والوصفي والاجتماعيات والغزليات جولات رائعة ، يتنقل في أسلوبه بين الرقة والجزالة والفخامة حسب مناسبات الموضوع الذي يطرقه ، وهو من أقدر الشعراء على المعارضة الشعرية ، وله في ذلك آيات من الاعجاز .

ومن أبرز صفاته ، اخلاصه لفنه الشعري وحبه الجم له ، ومن أصدقها ، شغفه بالجمال على تنوع صوره ، وهو من اعف الشعراء في نظم الغزل ، ومن صفاته الاعتداد بنفسه عند هزئه ببعض النظم الاجتماعية السخيفة ، وعطفه الكثير على اخوانه الادباء ، وتخليه عن التقليد وحبه للابتكار والابداع ، ويرجع ذلك الى عاملين قويين ، أولهما اقامته الطويلة في البلاد الغربية ، وثانيها معارفه العلمية الدقيقة التي تخصص فيها ، وليس للصناعة أو الرهبة أدنى احتكام في شعره .

يمتاز شعره بين مميزات كثيرة أهمها انه شعرٌ انساني عام بترتيب الفكر وقوة الخيال نتيجة بحث وتأمل وتنسيق ، ولعله اقتبس ذلك من صحبة استاذه المرحوم خليل مطران ، وله عنده منزلة من السمو لاتعلو عليها شاعر عربي آخر بين المعاصرين وهو الذي خصَّه بقوله :

لو دِنتُ في أدبي لألف مؤدب	فأعز غالي الشعر من (مطران)

ومن أحسن شعره في التضامن القومي قوله من قصيدته (يوم النشور)

والحق أضيع مايكون اذا نأى	عن نصرهِ المتهالك المقدامُ
والشعب ان جهل الحياة وقدرها	هيهات ينصف حظه الحكام
واذا تفكك في مقام تعاون	فعلى الكرامةِ والحقوقِ سلام

وفاته – . استأثرت به المنية اثناء رحلته الى الولايات المتحدة ، بمدينة واشنطن ، في يوم الاثنين التاسع عشر من شهر شعبان سنة ١٣٧٤ هـ ١١ نيسان ١٩٥٥ م .

احمد الزين

١٨٩٩ - ١٩٤٧

لقد قسى عليه الدهر فحرمه نعمة النظر ، فكان مكفوف البصر ، صهرت الآلام عبقريته ، فكان احد اعلام الشعر في هذا العصر ، لقد تعذر علينا معرفة تاريخ ولادته وأصل اسرته ، واستقصينا اخبار هذا الشاعر الكبير حتى تجمعت لدينا بعض المعلومات عن آثاره ومآثره ، وقد توفي في العقد الخامس من عمره فيكون من مواليد عام ١٨٩٩م على وجه التقدير .

نشأته ـ تلقى علومه في الازهر وحصل على شهادته العالية ١٩٢٥م ، وكان وهو طالب يتردد على الجامعة المصرية القديمة لسماع محاضراتها الادبية ، وفي سنة ١٩٢٦م عين مصححاً بالقسم الادبي بدار الكتب المصرية ، وظل بها حتى نقل الى المراقبة العامة للثقافة بوزارة المعارف .

مراحل حياته ـ كان المترجم العبقري موظفاً باليومية في دار الكتب المصرية ، لاتحسب في أجره الضئيل أيام الاثنين العطلة الاسبوعية في دار الكتب والاجازات والاعياد ، وظل مرتبه اليومي يزداد قرشاً طيلة مدة خدمته حتى وصل الى ثلاثة واربعين قرشاً ، يعطي منها ثمانية قروش لكاتبه الذي كان يلازمه للاستعانة في عمله بحكم حالته ، وجاء اخيراً ملاك العمال فقفزت به أحكامه الى الدرجة السادسة ، وقد عدّ من العمال لانه يعمل باليومية مثلهم .

عصاميته ـ عاش هذا الشاعر العصامي الجبار صابراً على هذا الحال متجملاً بالتعفف ، منطوياً على عزة نفسه يروح ويغدو وفي وجهه ماء الكرامة والكبرياء ، وكان الى عظم منزلته الادبية كبير النفس ، فلم يكن ليصغرها بطلب شيء لذاته ، وربما رجا لغيره ، ومن هنا ظل شعره بعيداً عن ان يكون سبباً من اسباب الحاجات ، وظل مع ذلك يصدح على أيكة الشعر ويخرج الادب المصفى في بلد يحترق فيه كرام الادباء وينال خطوة اوليائه المتافون ومن اليهم من سائر الوصوليين حتى داهمه المرض وقد طال به أمــــده ، واختلف الاطباء في تعليل مرضه حتى نفد القليل الذي إدخره من اجرة تصحيح الكتب التي اشترك فيها خارج عمله الحكومي ، ونفدت أثمان حلي الزوجة ثم قضى المترجم وخلف ثروة ادبية لانفع فيها للايم واليتيم الذي تركه في نحو العاشرة من عمره .

آثاره الادبية ـ لقد كان المترجم شاعراً عبقرياً من شعراء العربية المبرزين في هذا العصر ، قرأ له الناس قصائد ممتعة في الاهرام والرسالة والثقافة ، وقد طبع في مستهل حياته الادبية ديواناً سماه (قلائد الحكمة) أكثره أراجيز تدل على بدء معالجته للقريض كما يدل ذلك على تخميسه لقصيدة امرىء القيس (قفانبك) ، وكان قد جمع شعره في ديوان مخطوط وأزمــع ان يطبعه في الفرصة المواتية ، ولكن شغلته متاعب العيش والمرض ، ثم عاجلته المنية دون ان يحقق أمنيته .

كان يستمد شعره من نبع فياض هو نفسه الشاعرة ، وكان يجل فنه ويقدسه ، فلم يقصد به الى منفعة ولم يتوسل به الى كسب ، وكان يقول الشعر يصور به نفسه ويعبر عن مشاعره ، فقال كثيراً في الغزل العاطفي الرقيق ، ولم يكن من المقلدين في الشعر والمزيفين للشعور ، بل كان صادق الفن يصدر عن ذات نفسه ويعبر عن خالص وجدانه ، وكان مرهف الحس دقيق الشعور واضح المعاني ، يؤدي كل ذلك في ديباجة مشرقة والفاظ عذبة ، لاتجد له لفظاً مستكرهاً ومعنى ملتوياً ، وكان يعني بالتوقيع الموسيقي في شعره ، واطلق عليه لقب (الراوية) لكثرة ما كان يحفظه ويرويه من اشعار العرب واخبارهم .

كان له جهد جليل في تحقيق الآثار الأدبية وتصحيحها واخراجها ، وكان يعمل في ذلك بالقسم الأدبي بدار الكتب المصرية ، وقد أخرج ستة اجزاء من (نهاية الارب) واخرج الجزء الاول من اشعار الهزليين ، وكان يعمل في الثاني ، واشترك مع الاستاذ احمد امين في اخراج كتاب (الامتاع والمؤانسة) ، ومعه ومع الاستاذ ابراهيم الابياري في اخراج اربعة اجزاء من كتاب العقد الفريد ، واشترك الثــلاثة في اخراج ديوان حافظ بتكليف من وزاره المعارف ، وأخرج ديوان اسماعيل صبري وقدمه بدراسة قيمة ، ولعل آخر مطولاته القصيدة التي قالها في ذكر احمد تيمور باشا سنة ١٩٤٥ م ومطلعها :

ومنها ـ

ذكرى على صدق الوفا دليل	يمضي بها جيل ويقبل جيل
لاتبك من عاش عمراً واحداً	ان التراب على التراب مهيل
هل عاش أو هل مات لاتسأل به	فممـاته بحيـاته موصول
مازاد عن تعب الولاد لأمه	والناس وهط الى الثرى محمول
ومن البلية أن أكثر من نرى	في الناس ذاك العائش المنكول
فاملأ موازين الزمان فلن ترى	في الناس ميزان الزمان يميل
تقضي العصور على الرجال بحكمها	والباقيـات الصالحات عدول
تيمور ان نفقد حديثك بيننا	فصداه في أفق الزمان يجول

مرضه ووفاته ـ . لقد استأثرت به المنية بعد مرض طويل ، وكانت وفاته يوم الاربعاء الخامس من شهر تشرين الثاني سنة ١٩٤٧ م .

ابراهيم ناجي
١٨٩٧ – ١٩٥٣



مولده ونشأته ـ . ولدالشاعر ابراهيم ناجي بشبراالقاهرة في ٣١ كانون الاول سنة ١٨٩٧م وهو حفيد الشيخ عبد الله الشرقاوي الكبير ، تعلم في مدرستي باب الشعرية والتوفيقية ، ثم تخرج في مدرسة الطب ، وقدأُولع باقتناء الكتب فحوت مكتبته خمسة او ستة آلاف من كتب الادب والفكر والطب ، والكثرة فيها من الكتب الانجليزية ، وان منها كتباً فرنسية والمانيـة ، وقد تثقف بالعلوم الانجليزية والفرنسية والالمانية وحصل على الدرجات العلمية من انجلترة والمانية وهو يجيد هذه اللغات مع اللغة الايطالية الى حد ما ، وكان ذا قدرة وطلاقـة عجيبة في المحاضرة في علوم مختلفة بلغات مختلفة . وكان احمـد شوقي امير الشعراء يثق بالمترجم ثقة لاحد لها ، حتى كاد يكون طبيبه الخاص ، وشاء القدر ان يمتهن هذا الشعوري المثالي الوثاب مهنة الطب ، وان يودع دنيا الخيال الى دنيا الواقع.

مواهبه وآثاره ـ . لم يقف عند المعارف الطبية ، بل نهل ماشاء له ان ينهل من المعارف العلمية والفلسفية حتى اصبح كالموسوعة المتنقلة ، وقد عاش في جو العمل بروح الشاعر يقتني المال وينفع في الخير ، ويجهد نفسه في الطب والصحافة ، لا من اجل الجاه او الشهرة الزائفة ، لقد تحكمت العاطفة بهذا الشاعر المثـالي ، ولو تعادلت ارادته مع قواه الشعورية والفكرية لكان عظيماً بمواهبه ، لقد كان مغرماً بالمطالعات الادبية وسماع الموسيقى ، وقد إستهواه الشاعر العربي الوجداني الشريف الرضي فحفظ ديوانه عن ظهر قلب .

شعره ـ . لقد نظم الشعر وهو في الثالثة عشرة من عمره ، يتدفق شعره من وحي قلبه ويرويه روحه وحواسه ، ومن ابرز مزاياه قدرته على التصوير ، ومنظوماته من طراز الموشحات يطيل فيها ، وهي تحمل من الصور الرائعـة مايفتن به القلوب ويخلب الالباب ، لقد نبغ قلبه الوادع في الحب ، وفاض بالرحمة ومسته الالم ، وانطبعت في صفحته الحياة بصورها المختلفة ، ومن قوله البليغ :

ومن عجبٍ أحنو على السهم غائراً ويسألني قلبي متى يرجع الرامي

ولعمري فهذا البيت وحده يعدل ألف بيت من جيد الشعر .

ولناجي شعور مرهف وحساسية دقيقة تنطبع فيها الخيالات والاشباح ، وينطبع فيها الحزن والفرح والحنين والانين ، ونرى في شعره الحب والشعر في نفسه قد امتزجا فصارا شيئاً واحداً .

وقد تحدث عن الشمم والكبرياء حديثاً يملأ النفس ويفعم القلب فقال :

أيخفيني العشب الضعيف أنا الذي أسلمت للشوك الممض أديمي

واذا ونى قلبي يدق مكانه شممي وتخفق كبرياء همومي

ورجعت أحمل جعبتي متحدياً زمني بها وحواسدي وخصومي

ورفعت نحو الله رأساً ماانحنى بالذل يوماً في رحاب عظيم

وقد انقطع عن النظم بين عامي ١٩٣٤ - ١٩٣٨ م وبعدها أخذ يعود الى شدوه الاول وشجوه القديم ، ينظم شعره كلما هاجته دواعي الشعر وهواجسه ، ومن المؤسف ان لايجمع شعره منذ سنة ١٩٣٨ م في ديوان يكون بايدي محبي فنه ، والمفتونين به من قرائه ، بل اصدر ديوان شعره (وراء الغمام) وهو بعض ماجادت به قريحته ، وفي ملحميته (الاطـــلال) و (ليالي القاهرة) ، وكل منها في حوالي الف بيت ، وفي منظومته الرائعـــة الخالدة (انديميون) ، ويدل على قوة شاعريته.

وفاته - . كان هذا الطبيب الماهر لايعرف في بعض الاحيان علاجاً لمرضه إلا التملي بمناظر البحر والنظر الى السماء والتداوي بالاغاني ، وفي سنة ١٩٥٣ م فجع الادب بفقد شاعر عبقري مثالي .

عبد الحميد الديب

١٨٩٧ - مجهول

لقد تعذر علينا معرفة تاريخي ولادة ووفاة الشاعر البائس عبد الحميد الديب ، وقد اكد الذين عرفوه انه دخل العقــد الرابع من عمره فتكون ولادته سنة ١٨٩٧ م على وجه التقدير ، وهو صنو الشاعر امام العبد في البؤس والحرمان ، وكلاهما شاعر ملهم يصوغ خواطره واشجانه ، مستلهماً واقع حياته فتأتي قصائده حارة ملتاعة تنطق بالكآبة ، وتتسم باللوعة والقنوط ، وكلا الشاعرين كانا مجالاً للفكاهه والتندر ، وقد اضطر الى التجارة بالشعر ، فكان يكتب القصيدة في أي موضوع يملى عليه ، ويبيعها الى المتشاعرين نظير مبلغ خاص يرتزق به ، ثم تنشر في الصحف بعد ذلك ممهورة باسم المشتري المحتال .

وكلا الشاعرين ، دميم الخلقة ، عبوس الوجه ، ممزق الثوب ، يحمل رائيه على السخرية والعبث به ، نشأ عبد الحميد في ظل اسرة متوسطة باحدى قرى المنوفية كان عائلها يتاجر في القطن ، فاصاب ربحاً جزيلاً منه ، ثم عصف به سوء الحظ فتحول الى المتربة والادقاع ، ونقلت المترجم معه في حاليته ، فرفل في مطارف النعمة والسعادة حيناً ، ثم احترق في لهيب الفاقة والحرمان حيناً آخر ، وقد كان هذا التناقض المفاجىء في حياته ذا أثر هام في شخصيته ، فقد أورثه تناقضاً ملحوظاً في طباعه ، فكان سريع الغضب والرضا معاً ، يتفاءل ويتشاءم ، ويلحد ويستغفر .

فاذا نشأ امام العبد في جيل لايشجع الادب والادباء ، وسدت امامه سبل العيش ، ولم يجد في الادب متجراً رابحاً يدر عليه الربح والمال ، الا ان عبد الحميد ، نشأ في جيل يختلف عن جيل صاحبه ، فقد كثر عشاق الادب والصحافة ، واصبح الادباء يرتزقون بثمرات أفكارهم وأسلات أقلامهم ، وكان لايتحرج من أية وسيلة للاستفادة المادية ولا يتورع عن أي شتم ، ولم ينج من هجوه أحد ممن عرف سواء اعطاه أم منعه ، فقد قدّر المجتمع المصري الشاعر وفتح له ابواب الرزق فسدها بيديه ،

واصطنع البؤس اصطناعاً ، وكان في مكنته ان ينعم بالمال والسعادة لو سلك الطريق القويم ، فعلى الناعين على الوطن اهماله وجحوده ان يلتمسوا المثال في غير الديب كأن يلتمسوه مثلاً في الشاعر امام العبد الذي نشأ في جيل غير جيل عبد الحميد ، فكابد من الجوع والحرمان مااورثه التعاسة والشقاء .

ويرى البعض ان الديب كان ملتاث العقل ، لايعي مايصنع ، يهيم على وجهه في الليالي الباردة ولا يدري اين يذهب . وقدقضى شهوراً مريرة في السجن ، تكتنفه الظلمات ويجاور السفلة من المجرمين والاوغاد ، ويقول عنهم في حنق واسف .

بنو آدم من حولنا أم عقارب	لها في الحشا قبل الجسوم دبيب
لقد كنت فيهم يوسف السجن صالحاً	أفسّر أحلاماً لهم وأصيب

لو كان الديب يصنع البؤس عامداً ، ماقطع الليالي الباردة في زمهرير الشتاء هائماً في الطرقات حتى اذا فتحت المساجد ابوابها التجأ اليها ، ويجد نفسه مدفوعاً الى الصلاة بدون رغبة سابقة فيقول :

اذا أذنوا للفجر قمت مسارعاً	الى مسجد فيه أُصلي وأركع
أُصلي بوجدان المرائي وقلبه	وبئست صلاة يحتويها التصنع

لو كان الديب يصنع البؤس عامداً ، ماترك دار العلوم دون ان يتم سنواتها الدراسية ولكنه ذو عقل ملتاث ، وامثاله كثيرون ممن تضج بآسيهم الحياة ولا يجدون الراحة في غير المقابر الحالكة وهو القائل في ذلك .

جوارك يا ربي لمثلي راحة	فخذني الى النيران لا لجنة الخلد

ولم يكن جنون الديب دائماً ، بل كان متقطعاً يواتيه الفينة بعد الفينة ، وبذلك استطاع ان ينظم الشعر الرائع وان يخلد ذكره بين الادباء ، وقد تجلت عبقريته الفائقة في اهاجيه المريرة اللاذعة وهي لم تنشر على الناس في كتاب لبشاعة ماتحمل من التجني والاسفاف .

أما نظمه بمواضيع بؤسه وحرمانه ، فهو يتمتع بسلاسة اللفظ ووضوح المعنى وصدق العاطفة ، وكان يصور شجونه كما ترتسم في نفسه ومن قوله :

أفي غرفتي يارب أم أنا في لحدي	ألا شد ماألقى من الزمن الوغد
فأهدأ انفاسي تكاد تهدها	وأيسر لمسي في بنايتها يردى
تراني بها كل الأثاث ، فمعطفي	فراش لنومي ، أو وقاء من البرد
أرى النمل يخشى الناس الا بأرضها	فأرجله أمضى من الصارم الهندي
تحملت فيها صبر أيوب في الضنى	وذقت هزال الجوع اكثر من غاندي

هذه بعض النفثات الحارة التي نفّس بها الشاعر عن صدره وهي قريبة من نفثات امام العبد .

علي محمود طه

١٩٠٢ - ١٩٤٩

لقد توفي هذا الشاعر العبقري وهو في السابعة والاربعين من عمره فيكون من مواليد عام ١٩٠٢م على وجه التقدير ، اقد تخرج في مدرسة الهندسة التطبيقية، وقضى اكثر حياته متنقلاً في الوظائف الحكومية ، فكان مديراً لمكتب رئيس مجلس النواب ، وفي سنة ١٩٤٥ م استقال من هذا المنصب اذ آثر ان يغرّد طليقاً بعيداً عن وظائف الحكومة وقيودها، وظل كذلك حتى عين وكيلاً لدار الكتب المصرية .



أدبه – . برز من بين صفوف الشباب فكان شاعراً جهير الصوت ، رصين الاداء ، شجي النغم تطلعت اليه العيون ، وحفقت له القلوب واشرأبت اليه الاعناق ، ولم يخل من حسد الحاسدين فحقد عليه فئة من الشباب وحفنة من الشيوخ ، وكأن النبوغ في رأيهم لا يحسب بعدد المواهب والملكات وانما يحسب بعدد السنين …

كان حلقة في سلسلة تطور الشعر العربي الحديث ، لوى شعره عن التقليد والترديد ، وكان بيانه واصالته يرتكزان على ثقافة واسعة متنوعة ، فقد اغترف من الآداب المختلفة واستوحى البيئات المتباينة ، وأخرج فناً من الشعر سرياً متناسق الالوان .

كان ذا شخصية واضحة جذابة ، مرحاً طروباً ، فراح يستشعر ما في الدنيا من جمال بحس الشاعر المرهف ، يعب من مواردها ما يحيله الى فن جميل ، لم تنغص حياته غير العلة التي عصفت بروحه ، وهو يغرد على أفنان هذه الحياة ليجعلها امتاعاً وبهجة لمن يصغي اليه ، فانطلق جواباً في الآفاق يستعرض آيات الله في جمال الطبيعة ومفاتنها ويصور الحب والجمال فتهفو النفوس الى قوله ، ويبعث الانس ويملىء دنيا الناس باشعاره ، ويعطر الارجاء بفنه وظرفه. ولو وجد هذا الشاعر ، شاعر الحب والجمال المرأة في ابان شبابه لسكن الجسم القلق ، وخبت الجذوة المتأججة ، وخفتت الصيحة الساخطة على مرارة الحياة ، ولو حصل على الشهرة لاستقر القلب الحائر ، واطمأن الفكر الشارد ، وفترت الصرخة العاتبة على ادراك الناس ، ولكنه حُرم كلتا المتعتين ، فعاش غريباً في دنياه … غريباً بالقلب والفكر والروح .

لقد كان شاعر الاداء النفسي ، بأكثر شعره حول محور ذاته ، شأن المنطوين على أنفسهم ، وقد شغلته نفسه عن الالتفات الى ماحوله من شؤون المجتمع واحداث الحياة ، وأجبرته بيئته وطبيعته على ان ينظر في أمر هذه النفس لانه فنان ، لم يهيء له مجتمعه غير القيود التي أدمت منه الجناح واستنفذت جل وقته في تضميد تلك الجراح .

كانت حياته على لسانه سلسلة من الاحاديث ، وكانت في شعره سلسلة من الاعترافات واستمع الى هذا الاعتراف في قصيدته (شرق وغرب) وهو شعر صادق قال :

إن أكن قد شربت نخب كثيرات وأترعت بالمدامة كأسي

وتولعت بالحسان لاني	مغرم بالجمال من كل جنس
وتوحدت في الهوى ثم اشركـ	ـت على حالتي رجاء ويأس
وتبذلت في غرامي فلم أحبس	على لذة شياطين رجسي
فبروحي أعيش في عالم الفن	طليقاً والطهر تملأ حسي
تائهاً في بحاره لست ادري	لم أزج الشراع أو فيم أرسي
لي قلب كزهرة الحقل بيضاء	نمتها السماء من كل قبس
هو قيثارتي عليها أغني	وعليها وحدي اغنتي لنفسي
لي اليها في خلوتي همسات	أنطقتها بكل رائع جرس
كم شفاه بهن من قبلاتي	وهج النار في عواصف خرس
ووساد جرت به عبراتي	ضحك يومي منه واطراق أمسي

أيـــــذي الحـذور ! أنوارك الحمراء كم أشعلت ليـــــالي أنسي
أحـرقتهن ! آه لم يبق منهن سوى ذلك الرمـــــاد برأسي

آثاره . اخرج عدة دواوين شعرية هي ١ - الملاح التائه ٢ - ليالي الملاح التائه ٣ أرواح واشباح ٤ - الشوق العائد ٥ - زهر وخمر ٦ - شرق وغرب ، وله ٧ - مسرحية شعرية ، هي اغنية الرياح الاربـع ، وهي لشاعر مصري قديم يرجع عهده الى اربعة آلاف سنة ، وقد نظمها باللغة العربية فجعل منها آية فنية مشرقة بالبيان يتجلى فيها الشعر والسحر والفن والجمال ؛ وله ٨ - (أرواح شاردة) وهو يحتوي على نثر وشعر ، وستظل آثاره باقية في سجل الخلود على كر الاحقاب والدهور .

مرضه ووفاته . كان يعاني آلام مرض ضغط الدم ، خف عنه أولاً ثم إنتكس فعاودت قلبه العلة ، وكان يعالـج أخيراً في المستشفى الايطالي ، وقد تماثل وتقدم نحو الشفاء ، وفي يوم الخميس السابـع عشر من شهر تشرين الثاني سنة ١٩٤٩ م وهو في موعد خروجه من المستشفى لبس ثيابه وتأهب لمغادرة المستشفى ، واذا هو يسقط صريعاً بين ايدي من أتوا لمرافقته الى منزله ، فنقل جثمانه بالسيارة من مصر ، ودفن في المنصورة مسقط رأسه ، وقد رثاه الدكتور المرحوم زكي مبارك الذي لم يرثه احد من الشعراء غيره فقال :

ياماضياً لبلاد ليس يشهدهـا — من يرتئيها وجفن العين وسنان
جميع من يرتئيها كلهم نفر — حجوا اليها وهم بالموت عميان
ان الحياة وهذا الموت يطلبها — في شرعة الصدق تزوير وبهتان
قالوا سنلقى غداً ماسوف يفرحنا — في جنة عندها البواب (رضوان)
فيها الفواكه من تين ومن عنب — وفي جوانبهـا حور وولدان
هذا جميل ، ولكني بلا أمل — ففي حياتي ضلالات وكفران
ان الذي أسكت الغريد أسكته — وفي مشيئته جور وطغيان
اني الى النار ماض خالد أبداً — ففي مسالكها للشعر ميدان
قالوا سينصب في يوم الحساب لنا — عند المهيمن قسطاس وميزان
الموت نوم فلا صوت ولا خبر — خلو فؤادي فان النوم سلطان
هذا (علي) مضى لم يبكه احد — ولا أفاض عليه الحزن فنان
أوحى الى الشعر ماأوحى ومن عجب — ان يصدر الشعر وحياً وهو شيطان

فؤاد محمد

١٩٠٢ - ١٩٣٧

هو ابن المرحوم محمد احمد باشا عضو مجلس الشيوخ السابق ، ومن كبار اعيان مديرية الغربية ، ولد الشاعر في بلدة باقاص سنة ١٩٠٢ م من اسرة عريقة هي اسرة (شهاب الدين) .

آثاره . اخرج ديوان شعر اسماه (ديوان الفؤاديات) ، وقد وهبه الله قول الشعر الحي الذي ينفذ الى اعماق النفوس ، اذ كان ينظم ارضاء لعاطفته ، واجابة لنداء قلبه ، فجاء كلـه شعر عاطفة ووجدان ، من غزل ورثاء لذوي قرباه ومواساة للفقير المسكين والمكلوم الحزين ، بعيداً عن التهاني والمديح .

وقد حال بينه وبين الاكثار من شعره شواغله الجمة ، وأبت عليه نفسه بعد ان أتم دراسته العالية بكلية الحقوق المصرية ان يمارس مهنة المحاماة ، او ان يقبل وظيفة ، وتفرغ لأدارة املاك والده الواسعة .

لقد تقلب هذا الشاعر في النعيم ، ولكن لم يمنعه نعيمه ان يرثي الفقراء والبائسين في كثير من شعره .

وفاته — . وفي عام ١٩٣٧م وافاه الاجل عن خمسة وثلاثين عاماً قبل ان يتألق نوره ويتم سناه ، وقد قام الاديب عبد القادر يوسف شهاب الدين ابن عم الفقيد بجمع ديوانه وطبعه .

الشاعر احمد العاصي

١٩٠٣ – ١٩٣٠

مولده ونشأته . ولد الشاعر احمد العاصي (بفار سكور) في صيف سنة ١٩٠٣م وكان أبوه من كبار التجار فيها ، وماتت أمه ولم يتجاوز السادسة من عمره ، عني والده بتثقيفه والحقه بكلية الطب ، ومازال يحصل دروسه حتى انتابته نوبه عصبية وهو في السنة الثالثة من دراسته فقضى بلبنان ثلاثة اشهر عاد بعدها خفيفاً من بعض ماجثم على نفسه .

ثم عدل عن الاستمرار بدراسة الطب ، والتحق بقسم الفلسفة بكلية الآداب ، وقرأ تأملات (ديكارت) على الفيلسوف الفرنسي لالاند ، وراقته الدراسات الفلسفية . لهذا جدّ الشاعر في ان يعوض معايبه بالانطواء على نفسه ، وفي سنة ١٩٢٩ حصل على شهادة الليسانس وعين موظفاً بالجامعة المصرية .

كان المترجم مثال الشخصية المتناقضة في مرضه وحزنه وتفائله وتشائمه ، وكان قميناً خفيض الصوت لا يكاد يبين وهو يصف نفسه ويقول :

ابن عشرين عذبتـــه الليـالي	وأطاحت بعزمـــه المشبوب
لم يذق لذة الحياة ولكن	ذاق انواع قاصمات الخطوب
ساهم ساكن معنىً مروع	في شباب مقنـــع بمشيب
ان تحدثه قد يجيب بصمت	أو بهمس أو شارة أو دبيب

مراحل يأسه — . وزادت ظروفه العائلية من حدة نفوره من أبيه الذي تزوج من غير أمه بعد موتها وهجر أخويه واعتزلهما وأقام بالقاهرة ، وتملكته فكرة الانتحار فلم يجد عنها مصرفاً ، حتى انه كان يفكر ويمعن لا في العـدول عن الانتحار ، ولكن في اختيار أيسر السبل اليه وأخفها وطأة عليه ، فقد وقف على جسر محمد علي ذات مساء ونظر الى امواج النيل وعزم على القذف بنفسه لولا ان حالت دون ذلك سيدة افرنجية كانت تتمشى خلفه ، فعدل ولكنه آثر الموت عاجلاً أو آجلاً ، فأوى الى فراشه وبجع نفسه بمادة كاوية ظلت تحرق حجرة نومه من الساعة التاسعة صباحاً حتى الخامسة من اليوم التالي حيث اندلعت السنة الدخان من خلال النوافذ ، ولم يكد المارة يقتحمون المنزل حتى رأوا هيكلاً بشرياً صار هشيماً . وهكذا آثر الشاعر الموت على الحياة الباسمة .

شعره — . كان شعره مرآة نفسه الجامحة ، وقد صدّر له ديوانه اميرالشعراء احمد شوقي بأبيات منها :

هذا شباب السحر يلمح ماؤه	من جدول (العاصي) ومن ديوانه
ومنها — . ويكاد يلمسك السرور براءه	وترى يد الاحزان حول بيانه
يشكو الزمان لنا ، وبالك يافعاً	نامت بميعته هموم زمانه
ولتعلمن اذا السنون تتابعت	أن التشكي كان قبل أوانه

وهذا الشاكي الذي فارق الحياة غير آسف عليها ولم يبلغ السابعة والعشرين ، عاش نهباً للألم الدفين واليأس اللافح ، وكانت أضالعه مرجلا للصراع العاطفي العنيف ، وأبواب ديوانه صورة من ذلك كله ، فهو يشتمل على ابواب الأدب والنقمة والغزل والفخر والمدح ، ومتفرقات من الشعر الذي قاله في اوقات متباينة ، وختم ديوانه بمأساة هو بطلها وسماها (قصة الموت) ، ودعا العاصي الناس ان يعودوا من حيث جاءوا فيقول :

يابني الأرض ان منها تشائم ‏ فارجعوا حيث كنتمو في امان

ويمضي الشاعر بفلسفة الحياة وخداعها ، وان سر الحياة لن يدركه الانسان الا ان يترك هذا العالم فيقول :

نحن سر في الدهر والدهر سر ‏ هو عنـا مستتر محجوب

نحن في العيش كلنا كرات ‏ قـذفتها كما تشاء الخطوب

وصار عبداً للملذات فاذا سألته كيف استعبدته اللذة اجاب :

ضقت بالهم فانتقمت لنفسي ‏ بالملذات من همومي وبؤسي

وهكذا قهره الدهر ، فانتهب اللذة وانتقم لنفسه مما ترزح تحته من أرزاء فوجد في النسيان مايباعد بينه وبين مواقع الصراع ، غير انه ينصح بالزهد فيها وكسر شرة النفس ، ويبذل هذه النصيحة لخبرته بالحياة ، كان الشاعر المسكين يستشعر في نفسه بغضاً متبادلاً بينه وبين الناس ، وكان يحب العزلة نتيجة لاضطراب النفس وارتباك العقل ، فكانت حياته كلها يأس وشقاء وبؤس وهموم وانفاسه موزعة بين حسرة وزفرة ونقمة ، والمجتمع الذي حوله مسؤول عما انتابه ، فلو انه لقي في صحراء العيش راحة للصداقة تروّح عن نفسه لفض همومه وسلك طريق المجد الذي طالما داعب طموحه ، وهو الفيلسوف المفكر والشاعر المرهف ولكنه يقول :

ضاعت سعادة نفسي وانبرى أملي ‏ ونال مابي من جسمي فأضناني

اني ظمئت الى خل ٍ ليؤنسني ‏ فلم أجد مؤنساً مابين خلاني

فعدت للهم عل الهم يؤنسني ‏ ان كان في الهم أنس الواله العاني

فلم يستجب له احد وذهبت صرخته مشلولة الاصداء ، لهذا كله حلت له العزلة بدار (لايزور ولا يزار)

وشعره الغزلي يفضي الى تيارين ، احدهما قبل العاصفة العاطفية التي جمحت به ، والآخر وهو يتخبط في دياجير تلك العاصفة ، وعلى كل حال فانه عشق كسائر الناس وقد فشل في حبه ، ومن مزاياه انه كان جريئاً ثبت الجنان نبيلا ، يؤذيه ان يرى مابين بني قومه من شقاق فيعتب عليهم في رفق .

هذا هو الشاعر العاصي الذي جاءت الحانه صادقة في التعبير عن وجدانه ، لم يتكلف الشعر ولم يكن الا كالسيل يندفع نحو غاية بعنف ، ومهما يكن من شيء ، فشاعريته لها منزلتها التي تكفل لها الخلود .

كامل امين

١٩١٧

ولد الشاعر كامل امين في طنطا ، ونشأ فيها ، وقسى الدهر عليه ففقد امه ، ولم يجد من زوج أبيه نصيباً من العطف والرعاية ، وكان والده يملك محلا لبيع اللوحات الزيتية ، فورث الشاعر حب الفن وتذوقه ، تلقى ثقافته في مدرسة الفرير ثم في مدرسة ثانوية ، وبعدها التحق في مدارس الجيش متطوعاً ، واكمل دراسته في كلية الحقوق بجامعة عين شمس ، ونضجت تجاربه في الحياة التي يحياها ، وخاصة في الحياة العسكرية التي عاشها في الميدان خلال الحرب العالمية الثانية .

جهاده – . تطوع الشاعر وخاض حرب فلسطين ومعاركها الدامية ، وانتهت حرب فلسطين عام ١٩٤٧ م وعاد الشاعر من الميدان جريحاً مريضاً عاطلاً ، لايملك شيئاً ، ولجأ الى استاذه الشاعر المرحوم (ابراهيم ناجي) وطرق باب منزله في مصر الجديدة ودخل يجر رجليه جراً ، فدهش ناجي ، وكان يظن ان الشاعر المترجم استشهد في الميدان ، وهاله نحوله وجراحه ورأسه التي اشتعلت شيباً على حين فجأة ، فأدخله المستشفى الذي كان مديراً له لمعالجته ، واستمر شهوراً تحت رحمة الاطباء ، ثم خرج ليبحث عن عمل ، فالتحق في احد دواوين الحكومة بوظيفة صغيرة ولا يزال فيه .

ادبه – . ان قصة حياة هذا الشاعر الثائر كلها عظة وعبر ، وهي قصة لذكرياتها واشجانها أثر كبير في شعره وشاعريته ، وفي ديوانه المسمى (نشيد الخلود) صورة كاملة لهذه الحياة الشقية المعذبة التي يتعرض لمثلها اليوم كثير من الشباب عامة وادباء الشباب خاصة ، وقد بدأت حياة الشاعر الفنية منذ بدء أيامه التي قضاها في التعليم الثانوي ، فقد درس آثار الشعراء العرب ، واستمد من شعر المتنبي قوة الاسلوب وتصور شعوره بالعبقرية والموهبة ، واعتزاز المترجم بنفسه وادبه يتجلى ذلك في هذه الابيات التي صدّر بها ديوانه .

الى الذين سمائي فوق عالمهم	وفوق كل عظيم فوقهم قدمي
العائشين مع الموتى مناصفـة	كالحلم في العين بـل كالدود في الرمم
لئن حييت ومد الله في أجلي	لأسفكن دم الكتاب في قلمي
واصرعن أنوفاً لو صنعت لهـا	انفاً من العاج بعد اليوم لم تقم
ممن أخاف وسيف الله في قلمي	ومن أهاب وصوت الحق ملؤ فمي

وفي شهر تموز سنة ١٩٤٧ م ظهر ديوانه (نشيد الخلود) ، وقد لقي الكثير من تقدير الشباب والقراء ، وعرف ادباء البلاد العربية صاحبه الشاعر ، واخذوا يولون أدبه نصيباً كبيراً من عنايتهم واهتمامهم ، وفي الديوان قصيدته الخـالدة وهي (ملحمة ليالي الشتاء) ، تلك القصيدة الانسانية العظيمة التي تعتبر من درر الشعر الحديث ، وقد تميز هذا الشاعر البائس بين شعراء الشباب بواقعية مؤثرة ، وموهبة شعرية عميقة ، يغذيها الالم والدموع وتصهرها ثورة الشباب وطموحه ، ويؤجج ضرامها عاطفة متقدة الاحزان والاشجان ، وعلى الفاظ الشاعر واساليبه مسحة من القوة والجزالة ، وفي معانيه كثير من الاستقصـاء والبحث والتحليل والتفصيل والتسلسل الفكري ، وهو حين ينظم الشعر يذكر حظه العاثر فيثور ويسخط على الحياة والاحياء ، حتى لكأنه ليس في الحياة ولا من الاحياء ، وقد استمد من شاعريته من ألمه وبؤسه ، وفي قصيدته (ليلة العيد) يصور حظه العاثر فيقول :

عرفت حظي من الدنيا فلا أمل	أن أصلح اللوح أو أمحو الذي كتبا
لسوف أحيا غريباً ماحييت ولن	أموت إلا كما قد عشت مغتربا
من يلمس الموت يشعر بالحياة ومن	يرد حياة يخض من اجلها العطبا
وما اضطررت لها حباً ولا أملاً	وانمـا يركب المضطر ماصعبا

وفي ديوان الشاعر ملحمتان طويلتان اولاهما (جحيم الشاعر ، وقد أوضح فيها فلسفته في الحياة ، والثانية كملحمـة (ذكريات ليالي الشتاء) يصف فيها ذكريات حب مات على كفيه ، وله ملحمة ثالثة نظمها بعد طبـع ديوانه وسماهـا (ملحمة السموات السبع) ، وهي ملحمة جديدة ليست وجدانية ، ولكنها تطوف في ذكريات الماضي البعيد وواقع الحاضر الاليم ، والملحمة الشعرية فكرة قديمة في الشعر العربي ، ولكن الملاحم الوجدانية خاصة لم يكن لاحد الفضل فيها كله الا للشاعر الكبير المرحوم الدكتور (ابراهيم ناجي) ، وكذلك الشاعر المترجم قاسم امين وهو من تلاميذ ناجي في بعض صور شعـره التي يتوهج فيها نور الفن والذكاء والعبقرية ، ومع ان البؤس والشقاء قد رزح على منكبيه فان قناته لم تلن واستمع الى قوله :

شردت عمري واحتسيت شقائي | وظمئت للدنيا وجدت بدائي
وملأت شعري بالبكاء فلا بكى | أحد علي ولا سلوت بكائي
ماأرحب الدنيا بما يرجو الفتى | فيها واضيقها بغير رجاء
والناس في وادي الحياة مواهب | جمعت على السراء والضراء
ومنها – نغمي اخذت من الخلود لحونه | ومواهبي صدرت عن العلياء

صالح علي الشرنوبي

١٩٢٣ – ١٩٥١

برزت مواهبه عندما كان طالباً بالقسم الثاني بمعهد طنطا ، واكد الذين عرفوه انه لم يتخط الثلاثين من عمره فتكون ولادته في سنة ١٩٢٣م على وجه التقدير ، لم يكد نور هذا الشاعر يسطع على الدنيا فيلفت اليه الانظار حتى سقط في طرفة عين كالبرق الخالب ، لقد مضى في رونق شبابه ، فمضت معه شاعرية ناضجة وهيض إثره جناح جبار ، وانطوت بموته صفحة للفن الرفيع ، وكان الأدب يأمل ان يسد هذا الشاعر الفنان الشاب ثغرة تركتها في الشعر العربي وفاة الشاعر علي محمود طه .

مواهبه – . لقد كان في مصر ، ومع ذلك فقد برز اسمه بين الشعراء ، بما ينشره من قصائد في مجلة (الفكر الجديد) فالعبقرية غلابة على السن والجنس والنوع ، فليس من لوازمها ان يكون العبقري شيخاً ، ولا من موانعها ان يكون رجلا لا امراة لقد كان في شعره روعة الفن وصدق الاداء ، فهو لايخرج القصيدة الى حيز الحياة الا بعد تجربة نفسية تصهر فيها احساسه ومشاعره ، لقد عُرف برقة الحال المستترة بالتجمل ، ولم يكن يشعر احداً بحاله ، فقد كان من البؤساء المتعففين ، فلم يثر جلبة حوله ، وكان حيياً متواضعاً ، ان ذكر شعره بالثناء خجل وأبدى شكره في تواضع عذب ، عاش وديعاً موادعاً مسرفاً لايبقي في يده على شيء ، سمح الخلق رضي النفس .

وفاته – . اراد ان يتغنى بين اخوانه الشعراء بمباهج الصيف ، ولكن الموت عاجله ، فكان موته من العبرالتي لاتتكرر في كل حين ، ولكنها على قلتها خالدة وصفحة باقية ،ولم يجد قائل مايرثيه به خير من قوله :

مات فرد ممن شدا الحق فيهم | « وانتم الناس ايها الشعراء »

ثم استمع بعد ذلك الى هذه الومضات المتدفقة من اعماق وجدانه المشتعل :

هذا أنا في العالم الكبير | فوق ربى المقطم المهجور
متخذاً من أرضه سريري | من الحصى والطين والصخور
وتحت سقف الأفق المطير | والقاصف المزمجر المقرور
أنام نوم العاجز الموتور | على عواء الذئب والهرير
وقهقهات الرعد في الديجور | تسخر من عجزي ومن تقصيري

لم يكن شاعراً كبقية الشعراء ، بل كان له مذهب خاص في الشعر تدل قصائده على انه مرهف الحس مشبوب العاطفة قوي الاحساس .

شاعر الكون لايقيده الكو | ن وإن ضمه تراب وماء
ساحر النور والظلام ، وكم يسمـ | ـو فنغنى في نوره الظلماء

وفاته – . طواه الردى في شهر ايلول سنة ١٩٥١ م وهو في اوج شبابه .

لطفي جعفر أمان

١٩٢٨

ولد في عدن في منتصف عام ١٩٢٨ م ، وتلقى تحصيله في مدارس الحكومة ، كان يميل الى الادب وحفظ الشعر منذ صغره ، وفي سنة ١٩٤١ م اتم دراسته الابتدائية بتفوق ، فاوفدته الحكومة لاتمام دراسته في السودان ، واخذ اصول القوافي على الشاعر الاستاذ محمد عثمان جرتلي ، وفي سنة ١٩٤٣ م بدأ بنظم القريض ، وكانت مجلة (فتاة الجزيرة) التي تصدر بعدن تحمل بواكيره للقراء ، وفي سنة ١٩٤٦ م التحق بقسم الادب بكلية (غوردون) الجامعية بالخرطوم ، ونال شهادتها بدرجة ممتازة في اللغة العربية .

أصدر ديوانه الاول (بقايا نغم) وفي عام ١٩٤٩ م عاد الشاعر الى مسقط رأسه في عدن بعد غياب سبع سنوات يعمل في ميدان الكفاح الوطني ، وقد عين مدرساً بمدرسة الحكومة الثانوية ومحرراً في جريدتي المستقبل وفتاة الجزيرة .

واخرج في عام ١٩٥٠ م ديوانه الجديد (اغاني البركان) وقد ثار على التقاليد والاوضاع والحياة الجافة في بلده ، وتجلت صرخته المؤلمة في قوله :

تلفت فلا لمحة من جمال	تلفت ، فان الحياة محال
فأنى تلفت تلق الجبال	جبالاً تضج بنار الجحيم

وسكان مقبرة في زوال

حياة ، كحلم الصبا في سراب	حياة .. كلفح اللظى في عذاب
حياة .. كثورة جن غضاب	لقد أزهق الحق .. ياويحهم

وديس على الفن فوق التراب

اذا الريح طوعي لسخرتها	اذ النار ملكي لأضرمتها
وهذي الجبال لفجرتها	براكين تسحق هذي القبور

فأزهو بأني حطمتها

وفي سنة ١٩٥١م انتهى من معركة الحب ودخل في الحياة الزوجية ، ورحل من عدن الى غابات افريقيا في (يوغندة) في شهر تشرين الثاني عام ١٩٥١ م وعهد اليه بادارة مدرسة اسلامية في (كامولي) .

وفي طريق هجرته من عدن الى يوغندة نظم قصيدته الرائعة بعنوان (شريد) منها :

سوف أمضي لكن الى اين لا ادري	خطا في الظلام تسري جريئه
الى اشراقة من الذات ، من ذاتي أنا	هذه القتام الوضيئه
عبرت والحياة ، إثم وذنب	وهي منها ولكن منها بريئه
كلما أفرغت جمالاً وطهراً	طفحت بالآثام كاسا مليئه
ويح نفسي ضحية تتردى	في خناق التلال .. ابة بيئه
أنا في الناس سبحة من طهور	فجفتها أنامل من خطيئه
وحدتي .. ياغيوم ظلها الدمع	واخرى في جانبيها أوراه
تحتمي بالعذاب في كل قبر نبذ	الليل في الدجى أحجاره
وهي في لينها وفي عطرها النامي	شباب ونفحة من طهاره

حلقة السودان الادبية

لقد أنجبت السودان شعراء خالدون ، كان لهم الفضل الاسمى في توجيه الشعب السوداني الى النضال والكفاح في سبيل العزة القومية العربية والحرية والاستقلال ، ومن هؤلاء الشعراء اللامعين الذين تأثروا بمدرسة شوقي وحافظ الادبيه في السودان ، احمد محمد صالح ، عبد الله عبد الرحمن ، علي النور ، عبد الرحمن شوقي ، حسيب علي حسيب ، ويؤسفني ان لااستطيع التحدث عنهم في هذا السفر ، آملاً ان اوفيهم حقهم الادبي على صفحات الخلود في الجزء الثالث انشاء الله .

محمد سعيد العباسي السوداني

١٨٨٠

هو محمد سعيد العباسي بن محمد شريف بن نور الدائم بن احمد الطيب العباسي منشىء الطريقة السمانية بمصر والسودان ، ولد بقراديب بالنيل الابيض في ٢٣ رمضان سنة ١٢٩٨ﻫ ١٨٨٠م وتلقى القرآن في (خلوة) عند عمه الزاهد الشيخ زين العابدين ، وكان والده يرغبه في حفظ متن الاجرومية مع متن الكافي في علم العروض والقوافي .

وبعد استرجاع السودان ودخول الجيش المصري ، دخل المدرسة الحربية المصرية في ٢٨ مارت ١٨٩٩ م وكان اول الناجحين في الفحص ، وبعد سنين استعفى بعدان رأى ان لاامل له في الترقية ، وقد حثه والده على حفظ اشعار العرب القدامى ، وتأثر باستاذه المرحوم الشيخ عثمان زناتي .

شعره . هو شاعر يجمع نفس الحر الابي ، الى فن الشاعر الذي يغوص الى اعمق المعاني ويصورها ، وهو في ديباجته المشرقة يكاد لايجد له الناقد عديلاً في عباقرة الشعراء من قدامى ومحدثين ومن شعره البليغ .

الى كم أمنتي النفس مالاتناله … بجوب الفيافي وادراع الفدافد
وقد رقد السمار دوني فهل فتى … يعير أخا البأساء أجفان راقد
فيا نفس ان رمت الوصول الى العلا … ردى قسطل الهيجا وغمرتها ردي
أما وبين الله وهي ألية … تقال فتغني عن يمين وشاهد
سأصفح عن هذا الزمان وما جنى … متى ظفرت كفاي منه بماجد
وان ألقه بعت الحياة رخيصة … وآثرته باثنين : سيفي وساعدي

عبد الله عمر البنا السوداني

لقد تعذر علينا معرفة تاريخ ولادته ومراحل حياته ، والمعروف عنه انه كان كبيراً لمدرسي اللغة العربية بكلية غوردن بالخرطوم ، ومن اشهر شعراء السودان الذين يمثلون مدرسة شوقي وحافظ الادبية .

مواهبه – . لقد تناول في قصائده البليغة ، الاغراض العامة ، وتعرض للحياة الاجتماعية بالنقد ، وحث على التمسك باهداب المكارم ، وأشاد بماضي العروبة ، وفاخر بمجد الاسلام ، وهي نواح نبيلة سامية ، تدل على تفانيه في سبيل عقيدته الوطنية وقوميته العربية ، وهذه قصيدة عامرة ناجى فيها هلال المحرم في عيد رأس السنة الهجرية ، وهي من غرر قصائده .

ياذا الهلال عن الدنيا أو الدين ... حدث فان حديثاً منك يشفيني
طلعت كالنون لاتنفك في صغر ... طفلاً وانك قد شاهدت ذا النون
سايرت (نوحاً) ولم تركب سفينته ... وانت انت فتى في عصر (زبلين)
خبر عن الأعصر الاولى لتضحكني ... فان أخبار هذا العصر تبكيني

الى ان قال يخاطب ابناء بلاده

أحبتي ودعاء الحب مرحمة ... لايحزننكم بالنصح تلقيني
فرب قول غليظ اللفظ باطنه ... رحمى ، واين بفظ الروح مقرون
ترضون بالدون والعلياء تقسم لا ... تدين يوماً لراضي النفس بالدون
والمجد ينأى فلا تدنو مواكبه ... من الجبان ولا ينقاد بالهون

ان ديوان الشعر للامة هو ديوان خالد لآمال تلك الامة وآلامها لطموحها ومخاوفها ، هو سجل صادق لحالة الشعب النفسية والمعنوية ، وتصوير دقيق لما يجيش في صدور ابناء تلك الامة من قوة أو ضعف ، من بأس أو خنوع ، من ثورة أو استسلام من غضب وانتقام ، أو من وداعة وتسامح .

فالقطر السوداني العربي الذي تألم وجاهد وناضل وكافح في سبيل استقلاله وحريته ، وقد وصل الى مايصبو اليه من عز وكرامة وسؤدد بهمة ابنائه المخلصين .

وهذه قصيدة رمزية وهي تعبر عما يختلج في روح هذا الشاعر الملهم من نبل واحساس .

هكذا ينتفض العش على كف الرياح ... والاغاني منه تساقط عذراء الجراح
والاماني تتهاوى فيه شلاء الجناح ... فاذا الايكة أطلال أمان .. وصداح
واذا الجدول شوق جف أو لهفة راح ... واذا الروضة قبر لخيالات الصباح
واذا البلبل في الغربة مسكين النواح ... هكذا يغترب الماضي فيمضي فيغيب
كان فجراً .. أي فجر لم يفاجئه الغروب ... كان حلماً .. أي حلم لم تفزعه الخطوب
وعهوداً نسجتهن شفاه .. وقلوب ... والذي كان خيالا أترى لايؤوب
والذي يحيا على أحلامه الشكلى غريب ... هكذا أغفت صباباتي وعامت ذكرياتي
وتلفت فما أبصرت في الماضي .. حياتي ... ان أمسي كغدي وجه غريب اللمحات

وهذه خريدة بليغة جادت بها قريحة هذا الشاعر العبقري بعنوان (جنة غريب)

مضى الركب ياقلبي فأين حبائبي ... وأين مجالاتي واين مذاهبي
واين الربيع الحلو قد مات في يدي ... وطوح إلا صورة في رغائبي
واين العشيات الرطاب ؟ عبرنني ... كما تعبر الصحراء عنوة راكب

وأين غدي ؟ اني دفنت خيـــاله ... على جدول في منهل الغيب ساكب
ويومي ؟ لقد كفنته في دموعه ... بواد حزين الظل سأمان شاحب
وعشت فضاء ناعماً خلف ربوة ... على سفحها المحروم أغفت ركائبي
ملال طريد ، أو سآمة مدلج ... ويأس شقي .. أو تثاؤب شارب
فيامو كب الاحزان عطلت فرحتي ... وشردت أنغامي ، وأصرعت جانبي
وأطلقتني في الليل كالليل ذاهلا ... منيفاً كأني فيه .. دمعة راهب
وأفردتني كالنجم حيران ساهراً ... كأني على دنياك .. لفتة هارب
وأظمأتني حتى من الوهم في دمي ... وكان كثيراً كالحياة ... مشاربي
وافقرتني حتى المنى .. ماتزورني ... وكانت يد الأيام تسني مطالبي
وأشقيتني ... ياذل روحي على الذرى ... وضيعة أيامي بوادي المصائب
تمر بي الذكرى فأجثو كأنني ... ضمير نبى ... أو ضراعة تائب
فتنشر أفراحي على حر مهجتي ... كما تنثر الأشواق .. دمعة غائب
أحدثها كالطفل حين تهـــزه ... طرافة لهو ... أو مجانة صاحب
وأبكي كما يبكي الغريب قد التقى ... بسامره بعد النوى والحبائب
واعذر دمعاً ، دمعة كرمت بها ... محاريب أشواق خلت وملاعب
احس حياتي في التراب صريعة ... تساقط من روحي .. كأنفاس لاغب
وأغمض عيني ... أستعيد مباهجي ... وأخدع حسي في الليالي الذواهب
وليلي أنغام ، وخمر ، وفتنـة ... وسمار صدق كالاماني الكواذب
فعدن كأن الكأس دمع شربته ... وان صدى الالحان .. صرخة نادب
على مهجتي ماض عدتني ظلاله ... فصار حصيداً بين فأس .. وحاطب
حنين كدفق الموج يسري بخاطري ... فمن نازع منه .. عنيف وسارب
واصبحت كالطير الغريب .. مفرغاً ... على فنن بالي العشيات .. ناحب
فيامنهلا .. عذباً وردت على الصبا ... أنيفاً كوجه الروض تحت السحائب
سلام على عهدي بواديك انه ... هو الزاد في عهد النوى والنوائب
فلا خير في عمرين .. ذكراهما أسى ... فمن بين مجهول .. وآخر ذاهب
وحسبك أن تأسى على مافقدته ... وتجزع من مستحدث في العواقب

يوسف بشير التيجاني السوداني

١٩١٢ - ١٩٣٧

ولد هذا الشاعر سنة ١٩١٢ م وكان في طليعة شعراء العهد الجديد في السودان مبتكراً في الفاظه ومعانيه ، وفي خياله وموضوعاته ، لقد كان مخلصاً لقوميته ومن الادباء الذين شقوا طريقهم الى الخلود ، فودع الحياة ومضى الى لقاء ربه وهو في عمر الزهور ، ولو امتد به الاجل لكان من ألمع الشعراء في ميدان الادب الجديد ، وهذه قصيدة (من اغوار القلب) ، تدل على اسلوبه الجميل واثره الأدبي الباقي .

ياطرير الشباب ، من صاغ هذا الحسن في زهوه وفي استكباره ؟
من أذاب الضياء فيه ، ومن نغّم شجو الهوى على أوتاره ؟
والفتور الذي بعينيك من موّه سحر الحياة في أقطاره ؟
صاح هـذا الجمال ، من نم عنه ، لصروف الزمان أو أغياره
حرت ! ماالحب ؟ ماالهوى؟ ماالتعابير اللواتي ينبئن عن أسراره
نظرة كالصلاة ، زلفى الى الله ، وقربى لعـزه واقتداره
ياربيع الحياة في غير شيء ، من مجالى اخضراره واحمراره
ياربيع الحيـاة في كل شيء ، من معاني عبيره وازدهاره
غمروا بالحنان روحك واستنزفت قلبي ، اليك من اغواره

ان الشباب هو دم الامة يبعث فيها الحياة ويمدها بالقوة والثقة ، ولكننا كثيراً مانرى الشباب وهم في ذروة تألقهم قد غشت سماءهم الصافية سحب الهم والتشاؤم ، ولعل هذا يرجع الى التصادم بين تلك الصورة المثالية من الحياة التي رسمها خيـاله الخصيب ، وبين الواقع الموحش الاليم .

وقد كان حساساً مرهف العاطفة أخذ يصفها ويتألم من وجودها .

رب في الاشراقة الاولى على طينة آدم
أمم تزخر في الغيب وفي الطينة عالم
ونفوس تزحم الماء وارواح تحاوم
سبح الخلق وسبحت وآمنت وآمن
وتسللت من الغيب وأذنت وأذن
ومشى الدهر دراكاً وبذا الخطو الى من؟
في تجلياتك الكبرى وفي مظهر ذاتك
والجلال الزاخر الفياض من بعض صفاتك
والحنان المشرق الوضاح من فيض حياتك
والكمال الاعظم الاعلى واسمى سبحاتك
قد تعبدتك زلفى زائداً عن حرماتك
فنيت نفسي واغرقت بها في صلواتك

شعره الصوفي – . ينبع الشعر الصوفي السوداني من معين المثالية المطلقة والتحرر من اغلال الواقع والمادة ويتجلى في قصيدته الصوفية انه كان من كبار شعراء الصوفية حيث قال :

هـذه الذرة كم تحمل في العالم سراً
قف لديها وامتزج في ذاتها عمقاً وغوراً
وانطلق في جوها المملوء ايماناً وبرّاً
وتنقل بين كبرى في الذراري وصغرى
ترَ كل الكون لايفتر تسبيحاً وذكرى
وانشق الزهرة، والزهرة كم تحمل عطرا
نديت واستوثقت في الارض اعراقاً وجذرا
وتعرت عن طرير خضل يفـتر نضرا
سل هزار الحقل من أنبته ورداً وزهرا
وسل الوردة من أودعها طيباً ونشرا
تنظر الروح وتسمع بين اعماقك أمرا
الوجود الحق ماأوسع في النفس مداه
والسكون المحض ماأوثق بالروح عراه
كل مافي الكون يمشي في حناياه الاله
هذه النملة في رقتها رجع صـداه
هو يحيا في حواشيها وتحيا في ثراه
لم تمت فيها حياة الله ان كنت تراه
أنا وحدي كنت أستجلي من العالم همسه
أسمع الخطرة في الذر واستبطن حسه
واضطراب سالب اوموجب أسمع جرسه
وارى عيد فتى الورد واستقبل عرسه
وانفعال الكرم في صحرائه أشهد غرسه
رب سبحانك ان الكون لايعرف نفسه
صغت من نارك مايخشى ومن نورك أنسه

وفاته – . لقد عصفت المنية بروح هذا الشاعر في سنة ١٩٣٧ م وهو في الخامسة والعشرين ربيعاً من عمره .

حلقة المملكة العربية السعودية الادبية

الاهداء

الى من أنبتته صحراء الحجاز ، مهد الوحي والنبوة ، وموطن الفلاسفة والحكمة .

الى فارس الامة العربية واحد بلغاء العصر وافراد الدهر .

الى من تسامى بعلمه وادبه ووطنيته المثلى وسمو تفكيره .

الى العصامي الجبار الذي كون بعبقريته الشامخة حياته .

الى المحسان الاسلامي العظيم الذي قال في امثاله شاعر العبقرية والخلود الشيخ امين الجندي :

هو البحر من أي الجهات أتيته	فلجته المعـــروف والجود ساحله
جواد بسيط الكف حتى لو أنه	دعاها لقبض لم تجبـــه أنامله
ولو لم يكن في كفه غير روحه	لجاد بهـــا فليق الله سائله

الى رائد النهضة الفكرية والأدبية وراعيها في المملكة العربية السعودية .

الى الوزير المثالي في اخلاصه ووفائه لمليكه السعودي المفدى ، ومن كان لامته فخراً وعضداً ، وللعروبة في ادبه ومكارمه عزاً ومجداً .

معالي الشيخ سرور الصبان وزير المالية والاقتصاد في المملكة العربية السعودية .

اهدي

هذه الحلقة الادبية

توطئة

لقد كان أدب نجد والحجاز فيما مضى ، هو الادب الحي ، الذي خلدته الاجيال في عناصر فصاحته الاصيلة ، ثم مرت الفترة المظلمة ، فانحط على كر الاجيال ، ولم يكن سوى منظومات سقيمة المعنى ، واهية السبك ، ملتوية الاسلوب ، يدور اكثرها في نطاق ضيق من المديح السخيف والغزل والتشطير والتخميس على نمط ليس له من مبرر سوى ذلك العقم الادبي الذي مُنيت به الافكار في تلك الحقبة المظلمة .

ولما زال العهد التركي ، بدأ الحجازيون يتذوقون المناهج الحديثة في الشعر ، فحملوا على عشاق الادب القديم ، ليردوهم عن التقليد ، واتجهوا الى اغراض الحياة يبسطونها في اشعارهم ، ويجلونها في بيانهم .

وفي الحجاز ونجد والكويت والبحرين ، طائفتان تحملان مشعل الادب ، طائفة مجددة تعني بالديباجة القوية ، وطائفة متوثبة مسرفة في التجديد ، وقد استطاعت ان تقطع صلتها بالقديم الا في الالفاظ والتراكيب .

وهناك افلية من الشعراء آثروا الاعتدال ، ومالوا الى الادب القوي القديم يمثلونه في بلاغته ورصانته ، وقد أخذوا ماراقهم من ادب المهجر وموضوعاته ومعانيه ، بعد أن لمسوا فيه ثورة على القديم ، وجرأة في التجديد ، ويحاول شعراء المدرسة الحديثة التخلص من قيود القافية ، فجمعوا بين الشعر المنظوم والشعر المنثور .

وفي الصحراء ، الشعر النجدي الدارج ، وقد عني جلالة الملك سعود المعظم بحفظ تراثه ، وبين طياته مساجلاتهم وتاريخ ملاحمهم الخالدة ، وما دوّنه الشعراء فيها من وقائع في أيامهم المجيدة ، وتعداد صفات الرجولة والشهامة والتضحية ، والذود عن الحياض ، وما فيه من الوان الحب والغزل والفروسية في بلاغة بدوية ساحرة ، فأمر جلالته الاديب محمد بن حسين بجمع قصائد شعراء النبط في ديوان ، فجمعه وسماه(بهجة ذوي الالباب ، والجامع للحكم والآداب) وهي احدى مآثر الملك المعظم الجليلة .

وبرز عميد الرعيل الاول من ادباء هذه البلاد معالي الوزير الشيخ سرور الصبان ، فتناول في شعره البليغ الموضوعات القومية والاجتماعية والوطنية ، التي يحتاج اليها المجتمع ، ولها صلة بالآمال والاماني ، وكان اول من نادى من ابناء الحجاز بتيسير اللغة العربية وقواعدها ، ومهّد طريق الادب للشباب ، وشجع حركة التأليف والبعث الادبي في بلاده تشجيعاً محموداً ، فكان مثالاً في جهاده العلمي والادبي .

ومما يدعو الى بالغ الاسف ، انني دعوت فريقاً الى الخلود ، فأبى واستكبر ، وراسلت الكثيرين ، وتوسطت ببعض الشخصيات لتأمين ارسال تراجم الشعراء ، ولكن لاحياة لمن تنادي ... ويقيني ان كل اديب ينضوي تحت سماء نفسه ، ولا يستفيد منه المجتمع الذي يعيش فيه ، أو العالم المجتمع حوله ، يقيني انه من ذلك النوع الجاهل المستكبر ، ولولا رحمة ربك وفضل معالي الوزير الصبان ، لما كان للسعودية حلقة ادبية في هذا السفر التاريخي .

ونأمل ان لايفوتهم الركب في الجزء الثالث ، وان يكونوا أمثولة حسنة في حفظ تراثهم الادبي الذي هو ملك المجتمع ، كما وان صحائف الخلود في اسفاري الادبية القادمة هي ملك آدابهم .

معالي الشيخ محمد سرور الصبان

١٨٩٨



ليس من السهل تحليل العناصر التي تتكون منها عظمة هذه الرجل العجيب الفذ وسبر غورها ، فهي عناصر متشعبة ونادرة عزت في البشر ، وقد جرت عليه مواهب من ربه فجمعت فيه معاني الرجولة ، فهو نابغة في علمه وأدبه ، وعصامي جبار في تكوين حياته ، ونبيل بسمو تفكيره ، ومتواضع لين الجانب ، وهي شيمة العظماء ، وكريم محسان اسلامي عز نظيره بين المحسنين .

لقد طغى أدبه النضير على علمه الغزير ، واقترن مجد أدبه بعظمة كرمه ومبراته ، وهي مآثر جليلة لايحصرها عد ، وهو في سجاياه الفريدة ، مجموع امة بمفرده ، هذه هي بعض مآثر مصقع العصر .

مولده ونشأته – . بزغ نجم المترجم الاجل في (القنفدة) في ٥ ذي القعدة عام ١٣١٦هـ آذار ١٨٩٨م ، وانتقلت اسرته الى جده سنة ١٩٠٢م وفيها تلقى علومه الاولية ، ثم نزحت الى مكة ، فالتحق بمدرسة الخياط وانصرف بعدها الى العمل بمحل والده التجاري .

في الوظائف – . وفي سنه ١٩١٧م ، عين في وظائف البلدية ، وكان في الثامنة عشرة من عمره عندما اعلنت الثورة العربية الكبرى ، ولما شكلت الحكومة السعودية عين في سنة ١٩٢٤م محاسباً للبلدية ، ثم انتخب عضواً فأميناً لسر المجلس الاهلي ، وكان مجلساً انتخابياً ، انتخب فيه المترجم باجماع الآراء .

اعتقاله – . لقد استهدف لدس والوشايات في العهد السعودي ، الذي كان في طوره الانشائي ، وكان في عداد المعتقلين السياسيين ، وقد أفرج عنه بعد فتح جده ، وعين معاوناً لامين العاصمة .

نفيه – . وفي شهر تموز عام ١٩٢٧م نفي الى الرياض بتهمة سياسية وبقي مسجوناً (٢٢) شهراً .

بسمة الدهر – . وفي شهر مايس سنة ١٩٢٨م اصدر جلالة العاهل السعودي امره بالعفو عنه ، بعد ان تحقق له اخلاصه وسمو مواهبه فعاد بمعيته الى الحجاز ، وعمل في شركة (القناعة) وهي شركة مواصلات السيارات بين جده ومكة والمدينة ، وظل في اعماله الحرة زهاء ثلاث سنوات لم يشغل خلالها عملاً حكومياً سوى انتخابه عضواً في المؤتمر الوطني المنعقد عام ١٩٣١م .

في وزارة المالية – . وفي سنة ١٩٣١م عين رئيساً لقلم التحريرات في وزارة المالية ، وبرزت مواهبه الفذة فعين عام ١٩٣٢م مديراً عاماً في الوزارة ، وارتقى في مناصبها فكان وكيلا مساعداً ، فمستشاراً عاماً لها ، ومنح لقب وزير مفوض من الدرجة الاولى تقديراً لاخلاصه وخبرته في تصريف الامور ، ولما ارتقى جلالة الملك سعود عرش البلاد ، أولاه ثقته العظمى وعينه مستشاراً خاصاً له ، ثم اسند اليه منصب وزارة المالية ومازال فيه ، وليس لي ماأطري به مآثره النبيلة ، وآثاره الجليلة ، فهي اكبر من الاطراء واعظم من الثناء ، وكفى انه مستيقناً من صدق رأيه في كل موقف له علاقة بالنفع العام لوطنه ، فكان عربي النزعة ، سعودي الميول والاتجاهات .

آثاره الادبية – . خرج المترجم الاجل من السجن ليحمل لواء الادب ، فأسس مكتبة عربية حافلة بالمؤلفات العلمية والادبية القيمة حملت اسمه الكريم ، ومن مقالاته البليغة في مغزاها ومعناها بعنوان (لاصلاح مع الرياء) وبه ناشد قومه نبذ الرياء والترفع عن الدنايا ، والنهوض الى المعالي ، وقد كان من المنددين للعهد الهاشمي واساليب حكمهم ، لمحاربتهم العلم والادب

ونشر الثقافة في الحجاز ، وفي مقدمة الصفوة المختارة من الشباب الذي ترى فيه الحكومة الهاشمية خطراً على كيانها ، وأداة ساحقة لطغيانها ، وعبثها بمقدرات الشعب المادية والادبية .

وكان اول انتاجه الادبي مؤلفه النفيس (أدب الحجاز) ، وقد اصدره عام ١٩٢٥م وهو صفحة من ادب الناشئة الحجازية شعراً ونثراً ، وفي عام ١٩٢٦م تولى ترتيب وجمع واصدار (المعرض) وهو مجموعة آراء شبان الحجاز في اللغة العربية ، واصدر في نفس العام كتابه (خواطر مصرحة) وهو مجموعة مقالات في الادب واللغة والاجتماع والنقد ، وكان اصدار هذه الكتب الثلاثة آخر اعماله الادبية في هذه الفترة من تاريخ حياته الحافل بجلائل الاعمال ، فقد حالت مهام الوزارة دون تفرغه للادب والتأليف ، ومن مآثره ان كان الفضل له في نشر كتاب شفاء الغرام باخبار البلد الحرام للفاسي .

لقد حمل الصبان الاجل رسالة العلم والادب ثلث قرن وبنى جيلاً ، وبعث نهضة ثقافية باهرة ، وأعاد لمهد لغة الضاد سمعة الادب الحي في الحجاز الذي خلدته الاجيال ، ومهد طريق الادب للشباب ، وله آراء بليغة في اصلاح اللغة وتوحيد برامج التعليم في البلاد العربية ، وهو المشجع البارز لحركة التأليف والبعث الادبي في بلاده .

فما السحر إلا ماحواه بيانه ... وما الدر إلا ماحوته رسائله

شعره - . هو شاعر مجيد ملهم ، دانت القوافي لقريحته الفياضة في اسلوب عربي فصيح مكين ، لقد تناول الموضوعات القومية والاجتماعية الحساسة التي يتعشقها المجتمع ، ولها صلة بالآمال والاماني ، فقال قصيدته الرائعة في الوطن ، وهو في سجنه ويدل اسلوبه على صراحته ونبوغه واعتداده بكرامته ، وقد تجمل بالصبر والتأسي ، فخاطب نفسه ووطنه فقال :

أنا لاأزال شقي حبك ... هائماً في كل واد
زعم العوازل انني ... أسلو واجنح للرقاد
كذبوا وحقك لست أقدر ... أن أعيش بلا فؤاد
ولسوف اصبر للمصا ... ئب والكوارث والبعاد
حتى أراك ممتعاً ... بالعز مابين البلاد

ونظم في سجنه قصيدته الرائعة (عاطفة نفس) وقد فاضت قريحته ، فكان كالبحر الزاخر يقذف كل در فاخر .

جل الأسى وتتابعت زفراتي ... ودنى المشيب فقلت حان مماتي
فكرت التمس الخلاص بحيلة ... أين المفر من القضاء الآتي

ويتجلى طموحه وعزيمته واعتداده بنفسه فيقول :

ويحي ، أيعترض القنوط عزيمتي ... والحزم من طبعي ومن عاداتي
والدهر طوعي والزمان مصادقي ... والصبر درعي والثبات قناتي
وتمر بي شتى الحوادث خشعاً ... ويصيبها خور حيال ثباتي
يا أيها القدر الموافي انني ... بادي الضنى هلا ترى نظراتي
امنن علي بساعة أقضي بها ... حق البلاد وخذ ربيع حياتي
ان كان في الاجل المقرر فسحة ... أولا ، فانك نافذ الطعنات
مالي اليك وسيلة أرجو بها ... نيل المرام ، فجدت بالعبرات

ويعتبر نفسه فرد وليس بأمة ، ولعمري فمغزى هذه القصيدة يدل على انه (مجموع امة بمفرده) فيقول :

لكنني فرد ولست بأمة ... من لي بمن يصغى لحر شكاتي
من لي بشعب نابه متيقظ ... ثبت الجنان وصادق العزمات
من لي بشعب عالم متنور ... يسعى لهدم رذائل العادات ؟

من لي بشعب باسل متحمس حتى تقوم باعظم النهضات
من لي بشعب لايكل ولا يني يسعى الى العليا بكل ثبات

ولقد ظل في سجنه ينفث من قلمه مايختلج في روحه من احساس وشعور فيخاطب الليل .

ياليل حزنك دائم ادعوك للسلوى فتأبى
ياليل هل لك موطن مثلي قضى قتلاً ونهبا

شعره الوصفي – . هو شاعر وصاف يرى المعاني المبتكرة تنبت في اشعاره كما تنبت الازاهير الفواحة بالعبير ، ومن اجمل فنون وصفه قصيدته (ياليل) ، وقد تسامى في الوصف وبلاغة المعاني فقال :

ياليل صمتك راحة للموجعين أسى وكربا
خففت من آلامهم ووسعتهم رفقاً وحبا
أوما ترى حدث الزما ن أمضهم عسفاً وغلبا
ياليل ان بسم الخلـ ـو سادر لهواً ولعبا
فبجنبه يبكي الشجـ ـي ، وربما لم يأت ذنبا
هذا ينعم باله وأخوه يصلي النار غصبا
ياليل فارو محدثاً أخبارنا غباً فغبا
فلنا بذلك حاجة ان تقضها فرجت كربا
وابدأ حديثك بالاولى عانوا من الآلام وصبا
فعسى بهم تأسو ، وعل لنا بذلك منه طبا
ياليل ماللبدر يبـ ـرح في السما شرقاً وغربا
يبدو فيضحك ساخراً منا وطوراً قد تحجبا
يعلو على متن السحا ب يسوقها سرباً فسربا
أتراه يعبث كالو ليد فليس يخشى بعد عيبا
ياليل ماشأن الغزا لة سيرها تيهاً وعجبا
سكري ترنح عطفها دلاً فلا يسطيع خببا
تخذت لها مهد السما ء كمرقص فتدب دبا
طردت اليك بناتها فضممتهن اليك وربا
تلك النجوم المشرقا ت وجوهها بشراً وحبا
ياليل حزنك دائم ادعوك للسلوى فتأبى
ياليل هل لك موطن مثلي قضى قتلاً ونهبا
ياليل لو ان العزا لة سرها قد كان غيبا
لم تفش عن مكنونها امراً ولو لم تأت عيبا
لغدت بنا الآمال تضـ ـرب في الورى جمعاً وصحبا

ومن قصائده الرثائية أنه لما بلغه نعي صديقه المرحوم عمر شاكر عندما سقطت به الطائرة رثاه وهو في سجنه بقصيدة مؤثرة منها قوله :

لا يـلام الفتى اذا ماتسامى ثم أمسى على الصعيد ركاما
هكذا الروح للسموات تعلو (مثلما الأرض تجذب الاجساما)
ليس بدعاً على الشجاع اذا أقدم يبغي له السماك مقامـا
وامتطى أصعب المراكب حتى جرعته الاقدار موتاً زؤاما
(كفراش يحوم حول لهيب أجل ساقه اليه فحامـا)
ايها اللائم الغـرور رويداً فمهور العـلا تكون عظاما
قد يكون الأديب قائد جيش فترى فيه باسلاً مقدامـا
ويكون الجندي خدن يراع فيجيي قصورنا والخيامـا

احسانه ومبراته — . لقد تحدث المجتمع الاسلامي عن مآثر هذا المحسان الاجل ، وستبقى خالدة تضرب بها الامثال ، وان القارىء ليستشف من صفحة وجه طهارة النفس والندى ، ويلمح جميع معاني رجولته من انبلاج ثغره ، فعناصر مكارمه ومبراته هما قوام عظمته ، وسر نجاحه ، وهي مقرونة بالشجاعة والوفاء في امانة وتقى ، على ان الفضائل النادرة كالاحسان والتضحية والشرف ونبل النفس ، تتيح للانسان ان يكون من احب الناس ، الى الناس ، ومن اشرفهم فيهم منزلة .

ومن ابرز صفاته ، انه وديع في الجود ، يكتم حتى عن اصابع يده جوده ، تلك اليد الكريمة التي تحسن دون غاية أو منّ ، وقد تمسك بالحكم الاخير من الآية الكريمة (وان تخفوها وتعطوها الفقراء فهو خير ...) ولولا ان المعوزين من العوائل المستورة ، هم الذين يفشون هذا السر لما علم بد احد .

والصبان المحسان هو كالشجرة على معبر الطرق ، تعطي الثمر في ارض جدباء ولا تسأل ، يأكل منها العابرون وشيمته نحن خلقنا للمكارم والمبرات .

وقد صدق الصبان بوصف نفسه فقال :

اذا همت كفي لطالب فيضها غمرته بالانعـام والحسنات

واستمع الى نصحه لابناء قومه في قصيدته الحكمية بعنوان (الى ابناء الغد) حيث قال :

ايها الابناء سمعـاً انني سوف أتلو لكم ذكرى السنين
كان لي مال وجاه وندى وسمـاح فوق وصف الواصفين
أجمع المال لكي انفقـه في مواساة العبـاد البائسين
فكأني حاتم في قومه أصرف الاموال في وجه ثمين
يلهـج الناس بشكري دائماً ويعيشون بفعـلي آمنين
غير ان الدهر عاداني ولم أدر ماذا يبتغي مني الخؤون
ورمـاني بصروف قوّضت وأمادت ذلك الركن الركين
أخذت مـالي وهدت قوتي وحنت ظهري تباريح السنين
ثم لمـا علم القوم بمـا كان من أمري تولوا معرضين
وانبرى البعض فاضحى قائلا انما هذا جزاء المسرفين
لايبـالون اذا مـاأنفقوا أجزافاً أم لمـدح المادحين
أم تراث ورثوه فجـأة أم كنوز ، ويح من لايستبين
ليس همي في الذي قالوا ، فما أبعد الشك عن أهل اليقين

انما قد ساءني أنهم	أسقطوني من عــداد العاملين
ورمـــوني بظنون تركت	بفؤادي غصة الحزن الكمين
كل ذا اليوم لأني معسر	بعد ان كنت زعيم الموسرين
نفـــذ الهم الى قلبي وقد	كان لي درع من المال حصين
وبياض الشيب وشي لمتي	بأكاليل من الماس الثمين
بعدما عاركت دهري زمنا	نلت في اثنـــائه الفوز المبين
خلسة الدهر تولت ومضت	ولذكراها همى الدمع السخين
يا بني أصبر ولا تيأس اذا	مسك الهم وجافاك الخدين
ان في الصبر سلاحاً واقياً	من شرور الناس والداء الدفين
في زمان أصبح المال به	سلم الخزي لبعض الفاسقين
وغدا الدينار طوعاً للاولى	بددوه في تعاطي مايشين

وقد حلل شخصيته الاديب المعروف الاستاذ عبد الله عريف بقلم صادق بليغ ، وألمع في وصفه ، انه داهية عصره في تسامحه ومحاولة تقريب مناوئيه والمستأنسين منه بشتى الاساليب والافانين ، ويعرف كيف تنقاد اليه القلوب .

خدماته الاجتماعية – . هو المؤسس لدار الاسعاف في الحجاز وعدا عن قيامها باختصاصها الانساني في اسعاف المرضى ، فقد اصبحت أول ندوة يلتقي بها الشعراء والادباء ، ويلقى فيها افاضل العلماء والادباء المحاضرات المفيدة في كل اسبوع ، وكانت جريدة صوت الحجاز التي سميت فيما بعد (البلاد السعودية) تنشر تلك المحاضرات ، ثم تجمع وتصدر مجموعة في اجزاء سنوية . ومن ابرز مشاريعه الخيرية الانسانية سعيه باصدار طوابع بثمن القرش لتنمية مواردها ، ورصده جانباً من ارباح جميع الشركات التي يرأسها باسم الفقراء .

هذا هو معالي الصبان ، وزير الشعراء ، وشاعر الوزراء ، المفكر السياسي الداهية الذي يشع من عينيه سحر ، فيه آيات الذكاء والعبقرية ، هذا هو الوزير الخطير عميد الادب وموئل الادباء في البلاد العربية ، والكاتب الصحفي البليغ ، المشرف على دار الاذاعة السعودية والصحافة والحج ، وشركة الطبع والنشر ، وشركة مصحف مكة ، ورئيس الجمعيات الخيرية والثقافية في المملكة العربية السعودية .

لقد كان الادب ، هو الشرارة الاولى الذي طوّر حياته وربطت بينه وبين الحياة العامـــة ، وهو احد العوامل التي هيأت فكره ومجموع ملكاته لمصاولة الحياة والانتصار عليها .

وقد تفضل الشاعر العربي العبقري الاستاذ انور العطار فأشاد بمواهب الصبان الاجل فقال يصف مواهبه الادبية .

سرور ياريحـــانة البيان	ياســـاحر الالفاظ والمعاني
مالك في صوغ الكلام ثان	كاللؤلؤ المنثــــور والمرجان
في رنَّة كرنة المثـــاني	ورقـــة كرقة الأغـــاني
ورنـــة كرنة الأمـــاني	من ذا يجاريك ومن يداني

ولمعالي المترجم الاجل ترجمة اخرى في مؤلف (سراة العرب) المخطوط وفيها التفصيلات الوافية عن مواهبه العلمية .

مصطفى اللقيمي

١٦٩٣ - ١٧٦٤

هو ابن احمد بن محمد بن سلامة بن محمد بن علي بن صلاح الدين المعروف باللقيمي الدمياطي، نزيل دمشق والعالم الناظم المجهبذ النقاد .

مولده - . ولد بدمياط في ربيع الاول ليلة الجمعة سنة ١١٠٥ م الموافق ١٦٩٣ م ، وبها نشأ في كنف والده مع اخويه العالم الاديب الشيخ محمد سعيد، والاديب المتفنن الشيخ عثمان وعليه تخرجوا في سائر الفنون .

قرأ على اعلام عصره في مكة المكرمة والمدينة ومصر ودمشق والقدس ، كان يتعاطى المناسخات والمقاسمات بالفرائض والحساب .

مؤلفاته - . ومن مؤلفاته ١ - الرحلة المسماة بموانح الانس بالرحلة لوادي القدس ٢ - وله رسائل كثيرة في الفرائض مشهورة ٣ - وله ديوان شعر سماه (تحائف تحرير اليراعة بلطائف تقرير البراعة) ، وكان له اليد الطولى في الادب ونظم الشعر وعمل التاريخ على سبيل الارتجال .

ومن شعره - .

حبي وحبك للجمال اليوسفي ... هو خالد وبغيره لا أشتفي
بالبعد تلحاني ولم تر حسنه ... فاذا نظرت فبعد ذلك عنف
فبخده الوردي روض قد جنت ... منه نواظرنا وان لم يقطف
وبثغره ماء الحياة الوارد ... فبورده نار الجوانح تنطفي
تحلو محاسنه لناظر وجهه ... وحديثه العذب المنيّ يلذفي
قد شاقني لما بدا متبسماً ... برق الثنايا من عقيق المرشف
ولقد قنعت بكاس خمر حديثه ... لما منعت من الرحيق القرقف
جاذبته حسن الحديث وجدته ... من كل معنى باللطافة مكتفي
في روضة غنّت صوادح ورقها ... فشفت فؤاد المستهام المدنف
فغنيت من طرب يطيب غنائها ... عن مطرب يشجي بحسن تلطف
غني لنا ياورق ثم ترنمي ... واجلي على سمعي غناك وشنفي

وكان يحب دمشق وغوطتها الغناء وفيها يقول :

ألا ليت شعري تبلغ النفس سؤلها ... ويغدو لها بالنيربين مقيل
وهل تشهد العينان بهجة سفحها ... ويشفي فؤادي والنسيم عليل

وفاته - . توفي يوم الاحد السابع والعشرين من شهر ذي الحجة سنة ١١٧٨ هـ مايس سنة ١٧٦٤م ، ودفن بتربة مرج الدحداح في مقبرة الذهبية بدمشق ، وقبل وفاته بساعات نظم تاريخاً لوفاته ليكتب على قبره وهو قوله :

قبر به من أوثقته ذنوبه ... وغدا لسوء فعاله متخوّفا
قد ضاع منه عمره ببطالة ... والعيش فيه بالتكدر ماصفا
ماذا ثوى قبر اللقيمي أرخوا ... مستمنح للعفو أسعد مصطفى

واللقيمي نسبة للقيم وهي بلدة بالطائف ونسبة اجداده اليها ، والمترجم نسبة الى سيدنا سعد بن عبادة الخزرجي .

محمد الضالع النجدي

١٨٤٣ - ١٩١٨

اصله ونشاته - . هو الحاج محمد بن محمود بن عثمان المعروف بالضالع ، واصله من القصيم من بلاد نجد ، انتقل والده الى بغداد فاستوطنها وملك بها ، وولد له المترجم بها سنة ١٢٥٩ هـ و ١٨٤٣م ، وبعد ان قرأ القرآن واحسن الخط وشب ، كان والده يرسله في تجارة المواشي بين حلب وبغداد ، وبعد وفاة والده أقام المترجم بحلب واستوطنها ، وذلك بعد سنة ١٨٦٣م ، وقد أدى فريضة الحج سنة ١٨٧٥م وبعد عودته تزوج بحلب سنة ١٢٩٣هـ وتوفق في تجارته فأثرى ، واخذ يعمل في وجوه البر والاحسان ، فأنشأ في سنة ١٣٠٠هـ مسجداً في محلة الضوضو بحلب ، وخصص له عقارات بجانبه لتأمين الانفاق عليه واقامة الشعائر الدينية فيه ، كان ميالاً الى العلم ومعاشرة الادباء فتلقى النحو على العلامة المرحوم الشيخ بشير الغزي ، وطالع الفقه على مذهب الامام احمد بن حنبل ، واكثر من مطالعة كتب التفسير والحديث والادب والتاريخ ، وأكب على مطالعة كتب ابن تيمية وتلميذه ابن القيم ، واجتمعت لديه مكتبة نفيسة حوت كثيراً من الكتب المطبوعة لم تزل محفوظة عند اولاده .

كان مولعاً بمطالعة الصحف والمجلات ، واقفاً على اخبار العالم وسياسة الدول ، وقلما يخطيء له رأي في مطالعاته السياسية ، وكان حسن الاخلاق ، كريماً مستقيماً في احواله ، يتعاطى التجارة وطبخ الصابون في المصبنة الكائنة في محلة البياضة ، واتخذها سوق عكاظ يؤمه اليها العلماء والفضلاء ، ويتطارحون الادب . كان وهابي المذهب ومن الدعاة اليه ، يناظر فيه عن علم ممزوج بآداب المناظرة وحسن المجاملة ، ولا يمنعه عن المجاهرة بعقيدته ومحاربته لأهل البدع ، وكان يتحاماه اكثر عارفيه في العهد الحميدي التركي ، وبقي صلد العقيدة . مجاهراً بآرائه ، لم يثن عزمه لوم لائم ، ولا شاية واش .

مواهبه الادبية - . كان ناثراً مبدعاً ، وله رسالة وجيزة في الرد على خطبة الموسيو جبرائيل هانوتو ، التزم فيها السجع . وقد التحم بعض الشعراء من اجل المذهب الوهابي واوضحت قصائدهم آراء الفريقين ، وكان المترجم من المنتصرين للوهابية واذا تأمل القارىء في ذلك يرى ان الفريقين قد فرّطوا وافرطوا ، فما احوج الامة الاسلامية الى نبذ هذا النزاع ، واستبداله بالوئام والوفاق في عهد تألب الغرب ومدّ مخالبه على الشرق .

ومن شعره قصيدة رثى بها احد علماء الموصل مطلعها :

أتى بلسان البرق ماضيّق الصدرا	وهيج لي حزناً وقد أقلق الفكرا
كأني أرى فيه الصواعق أبرقت	واني أرى من لمعه البؤس والضرا

ومنها - .

جليل مقام نينوى تفتخر به	على جيد له لو أنه يرتضي الفخرا
سقى الله ارضاً حلّها صيب الرضا	وأبدل قبراً حله روضة خضرا
لقد كان يرجى منه خير دعائه	لنفع به في هذه الدار والاخرى
فأصبح محتاجاً اليه ولم تكن	بأهل له انى ونجتلب الوزرا
لهونا بدار اللهو في نحو من نرى	ونسعى فلا جهراً سلكنا ولا سرا
ونمزج جهلاً بالرياء فعالنا	ونخلط في ايمانتا سفهاً نكرا

توفي ليلة الثلاثاء في الرابع من شهر رمضان سنة ١٣٣٧هـ - ١٩١٨م ودفن في تربة الشيخ جاكير ، واوصى بعشرة آلاف ليرة عثمانية تصرف في سبيل البر والاحسان . وقد اعقب ولدين هما مراد ونعمان مازالا تاجرين في حلب .

الشيخ سليمان بن سحمان

١٨٥٢ - ١٩٣٠

مولده ونشأته - هو العالم العلامة الشيخ سليمان بن سحمان ، وهو من افذاذ علماء نجد الاعلام ، ولد في قرية السقا من اعمال ابها في عسير سنة ١٨٥٢ م والى ذلك يشير في احدى قصائده :

وأرض بها نيطت علي تمائمي	تسمى (السقا) داره الهداة اولي الامر
بلاد بني تمام حيث تواطنوا	وآل يزيد من صميم ذوي الفخر

وقد نشأ في قريته حتى راهق البلوغ ، ثم انتقل مع والده الى بلد الرياض ايام الامام فيصل بن تركي آل سعود ، وقد كانت في عهده آهلة باعلام العلماء فأخذ العلم عنهم ، لاسيما عن الامامين الجليلين : الشيخ عبد اللطيف بن الشيخ عبد الرحمن بن حسن ، والشيخ حمد بن عتيق ، فبرع في كثير من العلوم وخاصة في علم اللغة ، وتولى الكتابة للامام عبد الله بن فيصل برهة من الزمن ، ثم استقال وتفرغ للعلم فدرس علماء وقته ، كان جميل الخط فاشتغل في نسخ كثير من الكتب الجليلة ، وقد كان هذا وابتعاده عن الناس اكبر مساعد له على الدرس والمطالعة ، وكان ضليعاً في اللغة العربية ، واقفاً على اسرارها ، يميل الى السكون والابتعاد عن الشهرة وزاهداً تقياً صادعاً بالحق .

مؤلفاته - لقد صنف المصنفات العديدة من نثر ونظم منها ١ - الاسنة الحداد ٢ - الضياء الشارق في رد شبهات الماذق المارق ، ويريد به الشاعر جميل صدقي الزهاوي ٣ - تنبيه ذوي الالباب السليمة ٤ - الهدية السنية ٥ - اقامة الحجة والدليل ٦ - تبرئة الشيخين ٧ - الصواعق المرسلة ٨ - ارشاد الطالب ٩ - رسالة في الرد على اناس من الاحساء ، ١٠ - رسالة في الرد على العلجي ١١ - كشف غياهب الظلام ، وفتاوى وغيرها من الكتب والردود .

مواهبه - كان شاعراً بليغاً ، جمع قسماً من قصائده واشعاره في ديوانه المسمى (بعقود الجواهر المنضدة الحسان) ، وقد طبعت جميع كتبه على نفقة المغفور له الملك عبد العزيز آل سعود .

كان من سيوف الله المسلولة على اهل الزندقة والالحاد ، وركناً من اركان الدعوة الى الله ، والسيف القاطع لمن يريدان يصد الناس عن سبيل الله ، وقد كف بصره في آخر حياته .

وفاته - انتقل الى رحمة ربه في شهر ربيع الآخر سنة ١٣٤٩ ﻫ ، آب ١٩٣٠ م عن عمر ناهز الثمانين عاماً قضاها في الدرس والتأليف .

الشيخ محمد علي زينل

١٨٧٣

مولده ونشاته - هو طود العلم وباني امجاد الثقافة بعد موتها في الاراضي المقدسة ، ولد الشيخ محمد علي بن زينل علي رضا في جده سنة ١٢٩٠ ﻫ ١٨٧٣م وكان ابوه من كبار تجار الحبوب المستوردين ، وله محل تجاري عظيم في جده ، وآخر في بومباي (الهند) وقد عني والده بامر تربيته ، فنشأ في مهد الفضيلة والعز . ولما كان لايوجد في الحجاز أية مدرسة ابتدائية ، وكانت الثقافة في عهده مقتصرة على الكتاتيب لتعليم القرآن الكريم ، فقد أحضر له اساتذة خصوصيين لتعليمه علوم الدين والعربية

والغة الانجليزية ، فتضلع بها ونبغ .



رسول الثقافة – . لقد انبثق نور العلم في ارض الحجاز التي شرفها الله ببيته الحرام ، وأسكن فيها من عباده العرب خير امة أخرجت للناس ، ومنحهم من السجايا الفاضلة ما أمرهم عليها الاسلام ، وفي ارض الحجاز نبت قاده الحق وهداة الانسانية ، وقد عز ذلك على اعداء العرب ، فاخمدوا فيها شعلة العلم والادب حتى فقدت زعامتها على الامم ، وساد العلم والجهل ، وعمت البطالة ، وجل الخطب ، وعز الدواء ، حتى قيض الله لتلك البلاد ان تستيقظ من سباتها ، وان تسترد مكانتها على يد ابنائها المخلصين ، فألهم العلامة المترجم ان يعمل في آخر عهـــد الاتراك على تأسيس أول مدرسة في جدة ، وذلك عام ١٩٠٧ م ثم أسس مدرسة اخرى بعد ثلاث سنين في مكة باسم مدارس الفلاح فأخذت طريقها في نشر العلم بمختلف ألوانه ، فكان له الفضل في تحرير ابناء الحجـــاز من قيود الجهل وذل الاستكانة ، وأنجب رجالاً صالحين .

صبره واحتسابه – . ولقي في اول عهده معارضة عنيدة من ابناء البلاد اذ ذاك ، فلم تنثن عزيمته ولم يتردد في تدعيم رسالته الثقافية بشتى انواع الترغيب والدعايات الحسنة ، حتى انه كان يغري اولياء الطلاب بمنحهم الاموال مقابل ادخال اولادهم المدارس ، وقد كانوا يستعينون بهم في صنائعهم ، وقد أقنع المترجم والده وكان أريحياً محباً للخير بفتح محل تجاري يختص به لينفق من ربحه على هاتين المدرستين مايؤمن نفقاتها ، فأمده برأس مال كبير افتتح به محلاً تجارياً في بومباي لبيع اللؤلؤ والجوهرات ، ثم فتح له فروعاً في لندن وباريس والخليـج الفارسي ، وقد وسع الله في رزقه الحلال ، وجعل التوفيق حليفه ، فتوسع في نشر العلم واسس فروعاً لمدارس الفلاح في كل من البحرين وبومباي ، وأوقف ريع تجارته الواسعة لانماء هذه المدارس ، وانبعثت أول بعثة علمية من خريجي هذه المدارس الى بومباي ، واسس لهم شعبة مدرسية عالية فيها واحضر لها الاساتذة من افاضل علماء الشام للتخصص في الشريعة واللغات الاجنبية ، ليتمكنوا من نشر الدعوة الاسلامية الى جانب سائر العلوم الحديثة ، وقد عادت هذه البعثة الى الحجاز في اوائل العهد السعودي ، فأدى ابناؤها واجبهم من المساهمة في خدمة البلاد والحكومة .

صرح الخلود – . وكما أشاد هذا العلامة صروح الثقافة في الحجاز بفضل مدارس الفلاح التي انجبت رجالاً أكفاء حملوا مشعل العلم والادب فكانوا رسل النهضة العربية في عهد الحسين بن علي ، فقد أشاد لنفسه صرح الخلود ، واستحق ان تنشر فضائله في هذا السفر التاريخي تقديراً لخدماته الانسانية الكبيرة .

وقد تطور الحال في الحجاز من العدم الى الحياة في عهد السعوديين ، الذين عنوا بنشر العلم ، وتشجيع ذوي المواهب من ابناء تلك البلاد ، واكتشاف مواطن النبل في الامجاد ، وقد عرف السعوديون قدر المترجم وجهوده فاسندوا اليه وظائف علمية كبيرة ، وما زال فضيلته مثابراً على خدمة العلم ، ومشرفاً على تجارته الواسعة في بومباي يتعهد المدارس التي أسسها ، ونال من صاحبي الجلالة المغفور له الملك عبد العزيز والملك سعود المفدى كل تقدير وتشجيع وتكريم .

ضياء رجب

١٨٩٩

رأيت صاحب هذه الترجمة في الحفلات التي تقيمها عادة السفارة السعودية بدمشق في المناسبات القومية ، فلفت نظري سمة التواضع التي يتحلى بها العلماء ، وفي تواضعه هذا عظمة تهيمن على القلوب ، ورأيته رجلاً مهاباً ترمقه العيون وترتسم على محياه انفعالات



من الشجن وأثر ألم أهاج نفساً مكلومة حزينة ، وابتسامات غريبة مبهمة وهو بين تجهم وجهه وانبلاج ثغره ، وشاقني اكثر شيء معرفة هذا الرجل الذي يمشي خطاه وئيداً كالليث المتحفز للوثوب في جلال ووقار ، وكان بجانبي العالم والشاعر الجهبذ الاستاذ راغب العثماني فسألته عنه ، فأجاب انه الاستاذ ضياء الدين رجب الشاعر السعودي العبقري ، وقد أتى دمشق ليعالج قرينته من مرض ممض .

وطال أمد مكوث المترجم الاجل في ربوع دمشق ، فقرأت له مانظم من قصائد بليغة استعان بها على سلوان الآلام النفسانية ، وكانت بيئته معاشرة العلماء والادباء ومساجلتهم في شتى الابحاث العلمية والادبية ، وأسعدني الحظ فتعارفنا .

مولده ونشأته ـ . هو الاستاذ ضياء الدين رجب ابن المرحوم حمزه رجب ، واسرته قديمة العهد في المدينة المنورة ، ولد فيها سنة ١٨٩٩ م ، وتلقى دراسته الابتدائية في مدرسة اميرية ، ثم تابع دراسته العلمية والادبية في حلقات الدراسة التي يعقدها العلماء في المسجد النبوي الشريف حتى حصل على اجازة التدريس العالية من أئمة الاعلام .

في خدمة الحكومة السعودية ـ . درّس في المسجد النبوي الشريف مدة ، ثم عين استاذاً فمديراً في احدى مدارس الحكومة ، وانتسب الى القضاء سنة ١٩٣٥ م فعين قاضياً لقضاء العلا ، واشتغل في الصحافة فحرر في جريدة المدينة المنورة ، ثم قاض للقضاة فمفتشاً عاماً للاوقاف ، فوكيلا لمديرية الاوقاف العامة فمساعداً لامانة العاصمة في مكة ثم مستشاراً لها . وأخيراً عين عضواً في مجلس الشورى ومازال فيه حتى الآن ، وقد أظهر في هذه الوظائف كفاءة وعفة ، وبرهن على انه نابغة سعودي تسجلت له في ميدان الالمعية آيات بينات في العلوم الدينية والعصرية والتشريع والقانون والادب والشعر .

الداعية الاكبر ـ . وهو بالرغم من العيش (ضمن اطار الراتب) فانه عاف أباطيل الحياة مكتفياً من طعام الدنيا بلباس العروبة المهيب ، وهو بحق قدوة الاعلام السعوديين ومثلهم الحي ، وشعارهم في موهبته واخلاقه الفاضلة ، ومن ابرز سجاياه غيرته المحمودة على وطنه السعودي واخلاصه لمليكه المفدى ، وقد قل في المجتمع من كانت فيه هذه الغيرة النبيلة خلقاً فيه ، وعقيدة لا يبغي من ورائها أية غاية ، وقد توالت اجتماعاته بأعلام دمشق ، فكان درة لامعة في العقد العلمي ، فاذا سئل عن احوال وطنه ومليكه رأيت فيه صورة فذة للشاعر الملهم ، والمتحدث العليم ، والداعية الاكبر لمجد بلاده ومليكه بمنطق ساحر ، ولعمري فان آزروه برضاهم وشرفوه بثقتهم فقد عرفوا لرجالهم اقدارهم وحفظوا لهم جميل أعمالهم .

شعره ـ . هو علم من اعلام اللغة العربية ، وعالم من أنفع علمائها ، وشاعر انساني في شعوره وشعره ، وعصامي رفع من شأن نفسه بنفسه ، يمقت الخيلاء والدعاية وحب الظهور ويرى فيها حطة مشينة مفضوحة استحكمت في عقول المدعين العاجزين ، أحب الادب منذ الصغر فطغى على روحه ، ينظم القريض وهو بعيداً عن كل سلوة بشرية ، له ديوان شعر مطبوع كالحديقة الزاهرة فيه كل ماتتغذى به النفس من ثمار الابداع .

ومن نظمه قصيدة أنشدها بمناسبة عيد جلوس جلالة الملك سعود المعظم نقتطف منها قوله :

وان سرها عيد الجلوس لضيغم فبالوحدة الكبرى يشع (سعودها)

وختمها بالنجدة لفلسطين فقال :

وفي طيها تطوي (يهود) وعونها وما داء قلب العرب الا (يهودها)

على ان هذا الشاعر الراضي بنصيبه في الحياة يعلم ان الدنيا ليس بها لذة الا ممزوجة بألم ، وترى في حديقته الشعرية ايضاً جوانب تجري بها الدموع ، فقد اكتنفته المصائب فأعدمته لذة الحياة ، فوقف امام قبر الرسول الاعظم يستهل نشيده الرائع بخشوع في الحالات التي يضيق بها المرء بالدنيا ، وأقسم ان الله استجاب لابتهالاته ، وهذه بعض ابيات من قصيدته البليغة :

حسبي من دنياي والآخرة — لثم الثرى في أرضك الطاهره
ولست أستأهل رجوى اللقا — أو عطفة أو نظرة عـابره
وما ادعيت الحب من دونه — جمر غضى في الاعين الساهره
الاعين الظمـأى الى نوره — قد شفها منه لظى الهاجره
فمن أنا الا غثاء بدى — ويذهب ماضيه له حاضره
فياأبا الزهراء أرجو بها — لانهـا زهرتك النـاضره
تخذتهـا وابنتها زينبـاً — وامها : قرباي والآصره
أن لاأجافى عن هوى طيبة — في لمحة : أو خطرة خاطره
في خلجات الحس في نبضه — في سره : في المهجة الآخره

والشاعر قلب مرهف دائم الخفوق وقريحـة طيعة ، وترى في شعره الغزلي سحر رائـع من وحي الهامـه يطلقه في غير عنت أو تصنع ومن شعره قصيدة بعنوان (اليها) قال :

وقالت تحدث عنك، عني، عن الهوى — عن السر حيث السر قلبك او قلبي
تحدث عن الامال سكري حوالما — يفيض بها صب معنى الى صب
وقلها كما شاء الغرام طليقة — فان حديث الحب أحلى من الحب
ولا تنسني لاتنس مني خافقاً — يعيش على ذكراك في البعد والقرب
اجل قلتها يامنية القلب حرة — تنقل من هدب ظليل الى هدب
تبينت فيها حيرة ماعهدتها — ورعشة قلب لاتبين ولا تنبي
وطاف بقلبي طائف وتفتحت — لعيني آفاق من الافق الرحب
تمثلت يوماً ماتمثلت غيره — غداة التقينا موعد الغيب في الغيب
وما قادني خطو اليك حثثته — ولكنه قلبي وحسبي به ، حسبي
ودقت حنايا القلب ساعة ابعدت — مواكب هذا الحسن وكباً الى وكب
أشارت باكبار اليها الى التي — هي البدر محروسابكوكبة الشهب
تلفت مني القلب يسأل نفسه — أيطمع في سلبي أيؤمل في نهبي
ولم تبق مني الحادثات ولم تذر — سوى شبح ذاو ولكنه قلبي

فطر المترجم الاجل على الرزانة والشمم والهدوء في جميع تصرفاته ،وتلمس في شعوره النبل وتلمح في سجاياه الاريحية موروثة مطبوعة .

محمد سعيد العامودي

١٩٠٦

مولده ونشأته ـ . ولد في مكة المشرفه عام ١٣٢٤ هـ ١٩٠٦ م وتخرج من مدرسة الفلاح بمكة بعد ان درس فيها العلوم الدينية والعربية وشيئاً من الرياضيات ثم التحق بوظائف الحكومة من اوائل العهد السعودي ، وخلال ذلك كان يواصل الكتابة في مختلف الصحف والمجلات المحلية والعربية ، كأم القرى ، وصوت الحجاز بمكة ، وجريدة المدينة المنورة ، ومجلة المنهل بالمدينة ، وجريدة الشورى بالقاهرة ، والسياسة الاسبوعية بها ، وقد فاز بجائزة مجلة الهلال للشعر عام ١٩٣٣ م ونشرت

قصيدته الفائزة بعنوان « الزمن والانسان » وهي مترجمة عن قصيدة انكليزية كانت مجلة الهلال اقترحت على شعراء العالم العربي في ذلك العام نظمها باللغة العربية ، ففاز بالجائزة المترجم وفاز بها كذلك الاستاذ عادل الغضبان .

في الوظيفة ـ . اختير عضواً بمجلس الشورى السعودي منذ عام ١٩٥٢م وظل به ثلاث سنوات ، ثم طلب احالته على التقاعد فأجيب الى طلبه ، وتفرغ بعد ذلك لعمله رئيساً لتحرير مجلة الحج الملكية ولا يزال بها للآن .

نشرت له الصحف عشرات المقالات والبحوث والاقاصيص والقصائد في مختلف الموضوعات .

آثاره ـ . اصدر كتابه « من تاريخنا » وله مجموعة مؤلفات مخطوطة اخرى مايزال حريصاً على نشرها .

ويعكف الآن على تأليف كتابه « أعلام المكيين » وهو تراجم موجزة المشهورين من علماء وادباء مكة وحكامها منذ العصر الجاهلي حتى الآن .

خدماته الاجتماعية ـ . اشترك في عام ١٣٧٤ م في احتفالات البرلمان الايراني في طهران مندوباً عن مجلس الشورى وكان احد مؤسسي جمعية مشروع القرش في المملكة السعودية غير ان هذه الجمعية لم تدم سوى عامين اثنين فقط .

وكان من مؤسسي لجنة نشر مخطوطات تواريخ الحرمين في عام ١٣٦٧هـ ولكن لم يكتب لهذه اللجنة البقاء وهو عربي النزعة ، سعودي الميول والاتجاهات ، مكين في اطواره ، مؤمن بعروبته ايماناً شديداً ولا يرى تعارضاً بينها وبين الفكرة الاسلامية .

شعره ـ . هو شاعر ملهم ، جمع في قصائده اشتات المعاني ، يمتاز بقريحته الفياضة وسمو بيانه وبلاغة منطقه وسلاسة اسلوبه.

ومن بليغ شعره قصيدة بعنوان (على ضفاف جدول) وقد أبدع في الوصف ، نقتطف بعض ابيات منها .

جدول الماء قد أهجت بكائي	وعويلي وزدت من بُرحائي
وكأن الدموع آلت بأن تشبه مافيك من نمير الماء	
أنت أذكرتها الغرام فسالت	ان ذكرى الغرام أصل بلائي
ان ذكرى الغرام داء عضال	منتهاه لمحنة وشقاء
ان ذكرى الغرام بؤس ولكن	هو سر الهوى دليل الوفاء
جدول الماء أنت مغنى الاماني	« انت موحي خواطر الشعراء »
أنت سر الحياة للعاشق الهائم	أنت العزاء للبؤساء
مابكائي على ضفافك إلا	من سروري وبهجتي وهنائي
ودليل على سرور المحبين	بكاء ، كذاك كان بكائي

ولما وقعت حوادث سورية في عهد الانتداب الفرنسي جادت قريحته المتقدة بقصيدة عامرة عنوانها (ظلموك يا أم المدائن) وقد تجلى فيها روائع الهامه الشعري قال :

القوم قومك والبنون بنوكِ	والطامحون الى العلا أهلوك
ان جدَّ جدُّ الامر يا (سورية)	فهم الذين جنودهم تحميك
واذا الوغى قد صاح صائحها فلا	تدعو الوغى إلا وقد جاءوك
المقدمون ولم يكن بالممترى	في بأسهم كلا والمشكوك
الحافظون ذمار أمة يعرب	وطنية بجلالها وسموك

ومنها - . أين الحضارة والتمدن ينظرا ... ن بأرض (جلق) للدم المسفوك
أين الحضارة والتمدن يحكما ... ن حيال هذا المنهج المسلوك

ومنها . ياشام حسبك مفخراً في الشرق أن ... بنيك قد نهضوا لكي يرضوك
ان الرجال اليوم أقبل جمعهم ... متهافتين لكل من يرميك
الثائرون أيا دمشق شعارهم ... الحزم والاقدام : مذ جاؤوك

ومن روائع نظمه النشيد العربي وفيه ابلغ المعاني القومية .

نحن عُربٌ نحن سا ... داتُ العلا والمدنية
عَلِم الناسُ جميعاً ... أننـا أهل الحمية

* * *

نحن عُربٌ بالاسلام ... قد سُدنا البرايا
كم غزونا في سبيل المجد ، كم خضنا المنايا
فاسألوا التاريخ عنا ... واسألوا تلك السجايا
نحن عُربٌ نحن في ... تلك العصور الذهبية
قد حكمنا قد نشر ... نا العدل بين البشرية

* * *

إيه يا أبناء عدنان و ... يانسل الأباة
آن أن نخطو باقدا ... مٍ وحزم وثبات
فانهضوا كي يعلم (الغ ... رب) بأنا في الحياة
أمةٌ تنشدُ تحقيق ... (الأماني العربية)
وتريد (الوحدة الكبرى) وتأبى (العنصرية) !

* * *

بالندى يا أمتي - بالخُلـ ... ـقِ الزاكي السجيحِ
وبتلك الهمة الشماء ... والعلم الصحيحِ
تتسامى للعلا ، والفو ... زِ بالحقِ الصريحِ
أمةٌ طامحةٌ ترغب ... أن نحيا قوية !
أمةٌ تشعر في الدنيا ... بحق (الأسبقية) !

* * *

نحن في عصرٍ شعارُ ... الكل فيه الأمام
لم يفز فيه سوى السا ... عي بعزم واقتحام
فانهضِ - يا أمتي - في ... ظل ذياك الهمامِ
إنـه رمز أمانينـا ... سعودٌ للقضية
ملك العرب الذي حا ... ز الجلال العبقرية

الشيخ عبد الحميد الخطيب

١٩٠٨

أصله ونشأته . هو الشيخ عبد الحميد بن المرحوم احمد بن عبد اللطيف الخطيب ، واصل الاسرة من مكة المكرمة ، تكنت (بالخطيب) لان أجداده كانوا خطباء في المسجد الحرام ، ولد في مكة المكرمة بشهر صفر سنة ١٣٢٦ ه ، وآذار سنه ١٩٠٨ م ، تلقى مبادىء العلوم على والده وكان عالماً ، وقد خلف في ميدان التأليف (٤٦) مؤلفاً علمياً ، ثم درس على أعلام العلماء في الحلقات الدراسية التي تعقد في المسجد الحرام ، وتعمق في العلوم الدينيـــة ، ودرس الآداب بالمطالعة .

سفره الى مصر - . سافر الى مصر بعهد الملك حسين الهاشمي ، وكان شقيقه أمين الخطيب معتمد الحكومة الهاشمية في مصر ، فأقام فيها مدة خمس عشرة سنة ، كان خلالها يتردد على الازهر ويعاشر العلماء ، وقـد اشتغل في الصحافة العربية ، وله خدمات اجتماعية وهو من مؤسسي جمعيـــة الشبان الحجازيين الخيرية في مصر ، وخلال اقامته فيها ذهب الى اوروبا مرتين للاستجمام وزار سوريا فأعجبه مناخها .

الانقلاب الهاشمي - . ولما وقع الانقلاب الهاشمي واستولى السعوديون على الحجاز ، كان المترجم وجماعته من مؤيدي الهاشميين يقاومون الحركة السعودية ، وقد اشتركوا في ثورة ابن رفاده ، وكانت جمعية الاحرار الحجازيين تقوم بالدعـــاية للهاشميين . ولما أصدر الملك ابن سعود العفو العام أصدر بياناً يدعوه وجماعته للعودة الى أوطانهم فيما اذا كانوا مخلصين لقوميتهم للتفاهم وليروا بأعينهم اعماله الاصلاحية ، ولهم الحكم بعد ذلك ، وان كانوا يعملون لمصلحة الهاشميين فالله المستعان عليهم .

عودته الى مكة - . واستجاب لنداء الملك السعودي ورجع الى مكة بتاريخ ١٣ مايس ١٩٢٦م وتشرف بمقابلة جلالته في مجلس خاص وآمن بعظمته ، واتصل بالعلماء وافهمهم الحقائق ، وان كل مايقال عن السعوديين واعمالهم كانت افتراء ودعايات باطلة ، وكان المترجم يود العودة الى مصر لمتابعة أعماله الخاصة ، الا ان جلالة الملك رغب ان يبقى في مكة ، فعينه عضواً في مجلس الشورى ، وبقي في وظيفته حتى تموز سنة ١٩٤٨ م ثم عين وزيراً مفوضاً فوق العادة لدى حكومة الباكستان ، ثم اصبح سفيراً بعد رفع المفوضية الى سفارة ، وبقي الى سنة ١٩٥٥ م حيث أعفي من الخدمة بناء على رغبته لمرض قلبه .

مؤلفاته - . الف ١ - تفسير الخطيب المكي ، وقد ظهر منه اربعة اجزاء يبحث في اللفظ باسلوب جديد ٢ - رسالة جوهر الدين وقد ترجمت وطبعت بعدة لغات اخرى ٣ - مناجاة لله (أول وثان) ٤ - سيرة سيد ولد آدم ، بالاضـــافة الى مجموعة من الرسائل باللغة الاوردية ، ومحاضرات الخطيب بالمسجد الحرام ٥ - مؤلف ديني ضخم بعنوان (اسمى الرسالات) ٦ - الامام العادل وهو في جزئين يبحث عن تاريخ آل سعود ، ومستقبلك في يدك وهو في ثلاثة اجزاء .

مواهبه الادبية . كان منذ صغره ولوعاً بنظم الشعر ، ولما اقام في مصر توسع في نظم القريض ، واول شعر نظمه كان في مناجاة الله سنة ١٩٣٨ م واذاعها من محطة الاذاعة المصرية ونالت الاستحسان ، ثم نظم نهج البردة ، وهمزية الخطيب ، وسيرة

سيدنا آدم بالفي بيت ، وتائية الخطيب بخمسة آلاف بيت ، في سر تأخر المسلمين ، وحكمة التشريع الاسلامي ، ومبادىء الاسلام وغاياته ، وهذه قصيدة من شعره البليغ وقد عارض فيها نهج البردة ، نقتطف منها بعض ابياتها :

أمن تذكر بيت الله والحرم ... ووقفة بخشوع عند ملتزم
جرت دموعك فوق الخد منبئة ... عما بقلبك من خوف ومن ندم
وقد ذكرت ليال قد عصيت بها ... مولاك جهراً ولم تحذر من النقم
فلم يجازك الا بالجميل وقد ... والى عليك جليل الفضل والنعم
فصرت تشعر وخزاً من ضميرك لا ... يزول عنك وتخشى النار من أمم
أم أنه الحب قد طارت شرارته ... الى الفؤاد فأضحى منه في ضرم
وقد سرت ناره بين الضلوع فمذ ... تأججت جارت العينان بالسجم
فما لقلبك خفاق كذي وجل ... وما لجسمك منحول كذي هرم
أتحسب الحب لذات تهيم بها ... بلا اصطبار على الاهوال والقحم
وتذرف الدمع لاستجداء مرحمة ... من المحب وهذا منتهى الوهم
إذ البكاء دليل منك عن خور ... وذا ينافي صفات الصب ذي الشمم
وكذبتك شهود الحال قائلة ... من يبتغي الوصل لم يعشق ولم يهم
فكيف تبغي انتساباً للأولى عشقوا ... وأنت تجهل ما في الهجر من حكم
لولا الصدود لما أدركت طعم هوى ... يامدعي العشق أقصر فيه واحتشم
نعم هو الحب لذات مخلدة ... لايعتريها ذبول قسط من سأم
سيان وصل وهجر لايؤثر في ... نفس المحب ولا يشكو الى حكم
احذر مغبته واحفظ كرامته ... وان رأيت محباً صاح فاحترم
يامن جهلت الهوى ما الحب عاطفة ... نفسية يرتجيها كل ذي نهم
وانما الحب معنى ليس يعرفه ... غير المحب سليم الذوق والشيم
والحب محلو بتعذيب وفرط جوى ... ولو تهدمت الاجسام بالسقم
والحب سعد لمن يدري حقيقته ... ويملك الصبر رغم السهد والالم
والحب يشهد بالعليا لصاحبه ... ويحسن الحال والاخلاق في الامم
والحب خير علاج النفس يصلحها ... عند التمرد يصليها فتستقم
والحب خير شفيع لايرد اذا ... كان الخليل به أدرى وذا كرم

لقد تشعبت مواهبه في نواح عدة ، فهو مؤلف وشاعر ، وناثر وخطيب ، وعالم لوذعي جليل ، يدل ذلك قدرته بتفسير آي الذكر الحكيم التي لايقدم عليها الا افذاذ العلماء ، ومن أبرز سجاياه صدقه واخلاصه للسدة السعودية .

احواله الخاصة – . يتحلى المترجم بالاخلاق الفاضلة ، والمعشر الانيس ، يهوى معاشرة العلماء والادباء ، وله مكانة اجتماعية بارزة في البلاد الشرقية ، وقد أولع في اشادة العمارات ، وصارت له فيها خبرة وافية ، وتوسعت احواله المادية بسبب بيعها ومواصلة البناء اثناء وجوده في مصر ، وله عمارة في القاهرة وثلاث عمارات في جدة تدر عليه مورداً كبيراً ثابتاً ، وقد فضل السكنى في دمشق فبنى بين ربوع دمر ودمشق قصراً منيفاً يستقبل به ضيوفه ويرتاده العلماء والشعراء والادباء ويلقون منه كل حفاوة واكرام ، وترتع في جنائنه ذريته المباركة البالغة ثمانية عشر مولوداً منهم سبعة ذكور .

الشيخ فهد المارك

١٩١٠

هو الشيخ فهد بن مارك بن عبد العزيز المشهور بالمارك ، ولد في حائل سنة ١٩١٠ م ، ونشأ في بيئة فاضلة في مهد العز والتقى والمكارم ، وقد عني والده بتثقيفه ، تلقى دراسته في دار التوحيد في الطائف ، وتخرج منها بتفوق متضلعاً في علوم الفقه والادب ، ثم انهى علومه في معاهد مصر ، وقد تخصص بعلوم الفقه والشريعة والادب .

في الجهاد — . وفي حرب فلسطين عام ١٩٤٧ م كان ضابطاً في الجيش السعودي ، وساهم في معركة النضال عن الاراضي المقدسة المسلوبة ، وابدى ضروب البسالة والشجاعة خلال قيامه بفريضة الجهاد القومي ، فكان مثالاً حياً لكل من يهب نفسه في سبيل الله ونصرة القومية العربية .

خدماته — . انتسب الى الخدمة في الحكومة السعودية ، فعين مندوباً في المديرية الاقليمية لمقاطعة اسرائيل ، وسار في مهمته على منهج قويم من الاخلاص والتجرد ، ثم انتسب الى السلك السياسي في وزارة الخارجية السعودية ، فعين عام ١٩٥٠ م ملحقاً سياسياً من الدرجة الاولى في السفارة السعودية بدمشق وتولى اعمال القنصلية السعودية فيها ، وبرز اسمه في الاوساط الاجتماعية والثقافية كمؤلف واديب وسياسي موهوب ، ثم نقل الى مثل وظيفته بوزارة الخارجية في جدة .

الاديب الداعية — . استخدم مواهبه كأديب ، فكان من أبرز الدعاة لمجد السعوديين ، ومن أمكنهم اخلاصاً ووفاء لمليكه المفدى ، فمثّل وجه بلاده خير تمثيل ، وبديهي ان يستفاد من خدماته في البلاد العربية اكثر من وجوده في بلاده ، بعد ان اشتهر امره وبرز في مواهبه .

كان من رائدي النهضة الثقافية ، واليه يرجع الفضل في تنظيم شئون الميتم السعودي بدمشق والنهوض بمستواه العلمي .

ادبه — . هو أديب في روحه وطبعه ، ومن مؤلفاته كتابه بعنوان من (شيم العرب) وهو في ثلاثة اجزاء ، وقد أخرج الجزء الاول الى ميدان الادب ، وضمنه صوراً حية لحوادث جرت في مضارب الجزيرة وهي نوادر تدهش القارىء في اسلوبها الفني ، وهي ليست بقصص خيالية ، بل واقعية استعرض فيها الكرم والشيم العربية والعفو عند المقدرة .

وألف زيارة شبل الجزيرة الى لبنان وزيارة شبل الجزيرة الى سورية ، وله محاضرات كثيرة تجلى فيها النقد الجريء ودلت على انه ناثر لاضريب له في براعة التصوير ، وسمو الخيال وخصب القريحه ، وفيض العاطفة في اسلوبه ومواضيعه الحية ومعانيها ومغازيها الرائعة .

واسعد مؤلف هذا السفر الحظ فتعرف على صاحب هذه الترجمة ، فكان يحس بشوق الى لقائه ويميل الى زيارته ، ويشعر بالسعادة تغمره لما تحلى به من رقة وتواضع واخلاق فاضلة ، وسجايا عربية ، وهي التي صورها في مؤلفه القيم (من شيم العرب) فتجسمت فيه .

احمد عبد الغفور عطار

١٩١٨

مولده ونشأته — . هو احمد بن عبد الغفور بن محمد نور عطار ، وأصل الاسرة من البنغال في الهند ، نزحت الى مكة منذ مائة سنة واستوطنتها ، ولد في مكة سنة ١٣٣٧هـ ١٩١٨م وتلقى علومه فيها ، ولازم دار العلوم وكلية الآداب في مصر ، ولم يكمل تعليمه فيها لاسباب خاصة ، وهو سعودي الجنسية يتردد كثيراً الى مصر .

مؤلفاته ـ . هو من أعلام العرب في العلوم الفلسفية والادبية والسياسية ، وهذه مؤلفاته النفيسة ، وهي تدل على جهوده العلمية والادبية الكبيرة ١ ـ ديوان شعر مطبوع منذ عشر سنين اسمه (الهوى والشباب) ٢ ـ وكتابي صدر ١٩٥٤م وهو مجموعة بحوث في الادب والفلسفة واللغة والاجتماع ٣ ـ الخرج والشرائع يبحث في الزراعة في المدن السعودية ٤ ـ محمد بن عبد الوهاب ،ترجمة لزعيم المذهب الوهابي ودراسة للوهابية ٥ ـ المنصور ، ترجمة للامير منصور وعن وزارة الدفاع ٦ ـ صخر الجزيرة ثلاثة اجزاء يبحث في تاريخ الجزيرة العربية في القرن العشرين والتطورات السياسية ويضم وثائق نادرة ٧ ـ المقالات ، وهو مجموعة مقالات في الادب والعلم والشعر ٨ ـ كتاب أريد ان ارى الله ، وهو مجموعة قصص بعضها موضوع وبعضها مترجم ٩ المقدمة ، وهو دراسة للغة العربية ووسائل النهوض بها وعرض علمي لأهم المعجمات العربية ١٠ الزنابق الحمر ، وهي قصة مترجمة عن الشاعر طاغور ١١ ـ الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، يبحث في اللغة العربية واصولها وقواعدها ودراسة لتاريخ المعاجم في العالم ثم دراسة لمعجم الصحاح للجوهري ١٢ ـ كتاب مقصورة بن دريد ، بحث علمي تاريخي ادبي ، وهو دراسة للشعر المقصور في اللغة العربية واثر القرآن في القافية المقصورة ودراسة لمقصورة بن دريد وكل ما نظم في الشعر العربي منذ عهد بن دريد حتى الآن في معارضة مقصورته ١٣ قطرة من يراع ، وهو بحوث في الادب والاجتماع والاسلام ١٤ ـ الشيوعية والاسلام ، وهو دراسة لمذهب كارل ماركس ، وبيان حقيقة الشيوعية وخطرها على الاديان والاخلاق والانسانية ١٥ ـ ليس في كلام العرب لابن خالوية ، وهو تحقيق لمؤلف ابن خالويه ١٦ ـ تهذيب الصحاح للزنجاني حققه بالاشتراك مع الاستاذ عبد السلام هارون ١٧ ـ مقدمة تهذيب اللغة للازهري ، وهو تحقيق ولكن بها دراسة لتهذيب اللغة للازهري وقيمة كتابه من الوجهة اللغوية والعلمية ١٨ ـ الصحاح للجوهري ، وهو تحقيق واقع في ستة مجلدات ضخمة ، وقد آزره بطبع مؤلفاته معالي السيد حسن الشربتلي الوزير السعودي والمحسن الكبير وصاحب الفضل بنشر الثقافة الاسلامية .

أدبه ـ . هو شاعر ملهم مبدع ، له ديوان شعر مطبوع منذ سنة ١٩٤٢ م سماه (الهوى والشباب) لان شعره فيه قائم كله على الهوى والشباب ، وهذا نموذج من شعره الغزلي ،فقد تعرف على زميلة له عندما كان يتردد الى جامعة فؤاد ، وطلبت منه أن ينظم قصيدة ، فجاء غزله في وصفها رائعاً ، يعبر عما يختلج في قلبه من شعور قال :

على ثغرك الوضاء تختال قبلة	تناظرها عيني ويشتاقها فمي
ولكن عليها حارسان على المدى	يذودان عنها ثغر صب متيم
تناديك أقبل واقطف الوردة التي	سقيت رباها بالدموع وبالدم
فأنبتها حمراء ريّا جميلة	بها كنزك المذخور جم التبسم

وقال يصف نفسه في هذه الدنيا وهو مطلع قصيدة بليغة .

ليس في العالم محروم من النعمى سوايا	وطريق البؤس لاتعرفه إلا خطايا

جهوده الادبية ـ لقد كرس حياته وضحى في راحته من أجل خدمة العلم والادب ، وهو دائب في الجهد والعمل دون سأم أو كلل لتحقيق الكتب القديمة ونشرها ، وقد طبع مؤلفات كثيرة وهو يرى الجمال الحقيقي في البشر ،هو ذلك الجمال الذي يشترك في التعبير عن الروح والمادة معاً ، وهو من عشاق جمال الروح دائماً ، وقد صدق، والذي يتحدث اليه يعشق روحه .

قرأ أشعار العرب وحفظ الكثير منها ، نظم شعره على اسلوب الشعر القديم وعلى اسلوب الشعر الحديث .

وقد ترجم عن اللغة البنغالية (الزنابق الحمر) لشاعر الهند الاكبر طاغور ، والبنغالية هي لغة الشاعر طاغور الاصلية فجاءت ترجمته محكمة بالبلاغة وقوة التركيب ، وترجم عن اللغة البنغالية (التجسس على مخلوق كالجمر على الظهر) ، وترجم (التجسس على مخلوق كالدمل على الظهر) ، زار سورية للتعرف على اتجاهاتها الفكرية ، وللحصول على بعض المخطوطات القديمة ليعمل على تحقيقها ونشرها ، وقد أسعد مؤلف هذا السفر فتعرف به وتفضل فأهداه مجموعة مؤلفاته القيمة ، ومن ابرز سجاياه هذا العبقري التواضع ، وهي سمة العلماء ، والتحدث في الآداب العالمية بخبرة نادرة ، وله مكانة بارزة في المجتمع العربي ، لما تحلى به من السجايا الحميدة الخليقة بالنوابغ .

حسين عرب

١٩١٩



مولده ونشأته ـ . ولد الشاعر المترجم في مكة المكرمة سنة ١٣٣٨ هـ و ١٩١٩م وتلقى دراسته الابتدائية فيها وأتمها في المعهد الاسلامي بمكة سنة ١٩٣٨م

ابتدأ عمله محرراً بجريدة صوت الحجاز ، ونشر قصائده الرصينة فيها ، فذاع صيته ، ولما كانت المواهب مقرونة بالتجربة والذكاء ، فقد انتسب الى الخدمة في وزارة الداخلية ، وبرزت عبقريته فتدرج في المراتب حتى اصبح مديراً عاماً للوزارة ، ومن ابرز ما اتصف به استقامته المثلى واريحيته البارزة وجلده المتواصل على العمل بتجرد واخلاص ، وتوجيه من يعملون معه الى حب النظام وانجاز مصالح العباد بما يتطلبه واجب المصلحة من سرعة واتقان . وقد سار على منهج قويم في تصريف الامور بوحي الضمير الحر .

أدبه ـ . هو شاعر ملهم متوثب مؤمن بقدسية رسالته القومية ، وأديب وناثر بليغ ، يغلب على شعره ونثره الجزالة ، عالم بابواب البديع ، يحفظ الروائع من اشعار العرب واخبارهم ، محدث لبق ، أنيق في تعابيره وهو من نصراء العلم والادب ، وقد نال جوائز ادبية عدة بما جادت قريحته ، منها (نشيد الجندية) الذي نظمه ، فكان نشيداً بليغاً في معناه ومغزاه القومي ومن شعره البليغ قصيدة بعنوان (اشجان الليل) قال :

سهران ، قد لعب الهوى بصوابه	وقف الكرى ، ثملا على اهدابه
نشوان ، والاحلام طينة كأسه	وروافد الذكرى ، معين شرابه
يرعى النجوم ، كأنما كلفت بها	عيناه ، أو كانت مناط طلابه
وكأنما النجوى ، تصافح قلبه	وتهيم ، بين شغافه ، وشعابه
دنيا ، من الامل اللذيذ ، تجسمت	الماحه ، وخبا بريق سرابه
ياليل ، حسبك من غواية شاعر	ذهبت امانيه ، بومض شبابه
حيران ، كالطيف الغريب ، تزاورت	عنه العيون ، وضل نهج مآبه
دنياه ، آثمة عليه ، وفنه	وزر لديه ، فيالهول مصابه
نجواه ، نجوى الوالهين وداؤه	من قلبه ، ينثال بين أهابه

* * *

ياليل ، ماالآمال ؟ ماوهم الحجى ؟	ماالعالم المطول في احقابه ؟
ضل السراة به السبيل ، وآدهم	طول المسير ، فارقلوا بهبابه
الجائعون ، تمرغت بتراثهم	واستأسدت في الغاب ، سعر كلابه
والظامئون ، قد استبد بمائهم	في المهمة المجهول ، شهب ذئابه
شربوا ، اذا شربوا القذى وتوسدوا	ظهر الاديم ، وعفروا بترابه

تتراكض الاطماع ، فوق رقابهم ركض الاثيم الفظ ، فوق ركابه
اخنى عليهم ، بالمذلة عارم تتجسم الاوزار ، بين ثيابه
جاست مراعيه الذئاب ، واوغلت بجماه ، واحتكمت على أبوابه
فأباحها المرهوب ، من غاياته واناها المرغوب ، من اسبابه

* * *

باليل ، ما الاقمار فيك تألقت بضيائها المرفض ، من محرابه ؟؟
في الارض اقمار ، خبت اضواؤها لما تعجلها الدجى ، بايابه
العبقرية ، ويحها ما ضرها لو آمنت بالزيف ، من اربابه
لاذت باكناف الضمير ، فاترعت من بؤسه ، وتجرعت من صابه
فقضت ، كما يقضي الطريد حياته شرا ، يفيض عليه من أوصابه

* * *

حسب الاباة النابهين من الحجى مانالهم من شؤمه وعذابه
هان المعلم ، واستكان بعلمه وعنا الاديب ، بفنه وكتابه
واختال بالشعر الدعي بزيفه متكسبا ، بمديحه وسبابه
وبكى المهند ، في يد مغلولة لم تمتهر ، في فتكه وضرابه
وشكا اليراع اناملا عبثت به فتنكبت ، بالحق عن أصحابه
منعت كريم الفعل ، بعض رجاته وحبت لئيم الاصل ، كل رغابه
واستكبرت ، بعلوها ، وعتوها في جرأة المخمور ، غير الآبه
يلهو بها عقل اشل ، تشابهت غاياته ، في غير ماامتشابه
وكأنه بفعاله وخصاله ابليس ، رائده الى آرابه

* * *

ياليل ، هل خلف الظلام اشعة وهاجة للمستنير النابه ؟؟
هل للكواكب ، في ذراك عوالم مستورة بالبعد ، خلف حجابه ؟؟
هل للفضاء ، جوانب مجهولة لم يكتشفها العلم ، رغم غلابه ؟؟
هل للحوادث ، من ظلامك عيلم مسترسل ، في مده وعبابه ؟؟
هل للعقول ، من الحوادث عبرة تهدي الضليل ، وترعوي بصوابه ؟؟
هل للحظوظ الى الضمير وسيلة ام ضللت خطواتها عن بابه ؟؟
هل للسعادة ، في الحياة روافد ام انها وهم ، على طلابه ؟؟
هل للظلام ، نهاية معلومة ينجاب عنها الصبح ، بعد غيابه ؟؟

* * *

لغز ، يطل على الوجود محيرا وسؤاله ، مايلتقى بجوابه
ضلت بواديه الحياة سبيلها فتعثرت خطواتها بعقابه
واذا النهى ، يوما اراد جلاءه اعيى النهى ، وطغى على اعجابه

ومن روائع نظمه ، هذه الخريدة التي تسامى في معانيها .

قالت :- عداك الردى - ما الموت ؟ قلت لها | وما الحياة ؟ فقالت : انها الالم
فقلت : ماذا يخاف المرء من عدم ؟ | ان كانت اللذة الكبرى هي العدم !!
كأس ، نسينا بها الآلام ، من قدم | وقد ذهبنا ، ولم يذهب بها القدم
واعدل العدل ، ان يسقى سواسيه | بها شريد الطوى ، والسيد العلم
قالت : - أفي الناس شر - ؟ قلت : شرهمو | من غره المال ، والسلطان ، والحشم
مافي يديه ، سرى الاحزان يبذرها | وليس في اصغريه ، غير مايصم
وخيرهم ، من جنى المعروف مبتدرا ، | وصان قيمته ، ان هانت القيم
تراه - كالطود - والدنيا تدور به | منضر الوجه ، في عرنينه شمم
قالت : ارى المجد في الاسراب خافقة | فوق الحصون استكانت تحتها القمم
وفي المدائن - كالاعراس - راقصة | وفي التماثيل ، تستحي بها الامم
فقلت : زيف اجاد الناس صنعته | لما تجافتهموا ، الاخلاق والذمم
المجد في الخير ، تسديه وتنشره | نفس ، تقمصها الوجدان والكرم
قالت : ارى البدر - لا كالبدر - منهتكاً | والشهب ، ينبض في احشائها السقم
والريح سوداء ، والاشجار ذابلة | فهل سقاها الاظى ، ام جفت الديم
أفي الطبيعة حزن ؟ أم بها برم | فقلت : نفسك ، فيها الحزن والبرم
قد تبصر العين ، ما في النفس من ظلم | وتبصر النفس ، حتى والرؤى ظلم
قالت : فما الحب ؟ قلت : الحب إامنية | شدا بها القلب ، لاصوت ولا كلم
وغنوة ، لم يردد سحرها وتر | ولا تأوه ، في ترجيعها ، نغم
انغامها ، في حنايا الصدر ، خافقة | ولحنها ، ضرم في النفس يضطرم
فيها من الليل ، أطياف مؤرقة | ومن ندى الفجر ، فيها الحسن يبتسم
قالت : حبتك الليالي من تجاربها | ماليس تحفظه ، الاسفار والنظم
وقد وعيت ، من التاريخ عبرته | وغرد الشعر - من نجواك - والقلم
وددت انك لم تمسك ، على لمم | فقلت : قد يلهم المستلهم اللمم
وان في الناس ، من تجديه فلسفة | اغنت ، اذا اغنت ، الامثال والحكم

حسين فطاني

١٩١٥

هو الاستاذ حسين بن الشيخ داود فطاني ، من افاضل الحجاز واثريائها ، ولد في مكة المكرمة سنة ١٩١٥ م وتلقى دراسته في مدرسة الفلاح في مكة وتخرج منها .

ايفاده - . امتاز المترجم بذكائه ونجابته ، فاوفدته الحكومة في اول بعثة ثقافية سعودية لتلقى العلم في مصر ، فالتحق بمدرسة دار العلوم ونال شهادتها ، ولما عاد الى الحجاز عين مدرساً للادب العربي بمدرسة تحضير البعثات .

خدماته . انتسب الى السلك السياسي في وزارة الخارجية السعودية ، فعين سكرتيراً في السفارة السعودية بمصر ، ونائباً للقنصل العام فيها ، وأهلته مواهبه فما زال يرتقي حتى نقل الى وزارة الخارجية بجدة برتبة مستشار .

مواهبه الادبية . كان منذ صغره مولعاً بدراسة اللغة العربية وآدابها ، وقد حفظ الكثير من اشعار العرب المختارة ، وهو راوية واديب محدث ممتاز ، وقد تمكن من اللغة العربية والتضلع بقواعدها حتى امتلك نواصيها ، وهو شاعر مجيد طرق ابواب الغزل والمديح باسلوب بديع ، ونشر كثيراً من قصائده في الصحف والمجلات ومن نظمه قصيدة عامرة بعنوان (ملحمة الخلود) وصف بها اعتداء المستعمرين على مدينة بورسعيد ايام العدوان الثلاثي الغاشم ، وجعلها رمزاً للبطولة والنضال وشعاراً للتضحية والجهاد نقتطف منها قوله :

يامصر زدت على الخلود خلوداً
وبنيت صرحاً للعلاء مشيدا
وكتبت للأجيال سفراً خالداً
ضم البطولة والكفاح مجيدا

شهداؤك الأبرار في جناتهم	بدمائهم كتبوا لك التخليدا
ورجالك الاحرار في تفكيرهم	شقوا الطريق الى الفلاح سعيدا
وجنودك الابطال في عزماتهم	طبع الحديد صلابة وصمودا
والاخضر الميّاس هزّ قناته	ورمى فوافق رميه التسديدا
وشباب مصر كتائب وجحافل	عاشت لمصر معاقلاً وزرودا
يتحرقون الى الوغى في لهفة	شرف الجهاد يزيدها توحيدا
والطفل أي والله يلهب حسه	وقع الرصاص صواعقاً ورعودا
يلهو بمدفعه الصغير محلقاً	ومقلداً بهتافه البارودا
ويرى مغيرات العدو فينتشي	بسقوطها ويزفها تهديدا
فالشعب جند والجنود أشاوس	والكل يبغي ان ينال خلودا

وابدع في مناجاته مصر التي صانت مجد العروبة بنضالها الخالد بنفثات عبرت عما يتحلى به المترجم من وطنية مثلى واخلاص لقوميته العربية ودلت على اسلوبه الوصفي البليغ فقال :

يامصر منت على العروبة مجدها	وحفظت وداً وادخرت جهودا
واقمت للشرق الحبيب مهابة	وجعلت عيش العالمين رغيدا
واذا الشعوب استبسلت وتوحدت	نالت بروح كفاحها المقصودا
حمد السلام ببورسعيد صباحه	فكأنما ولد السلام جديدا
قد سجل التاريخ أروع قصة	مرّ الدهور يزيدها تمجيدا

ان المترجم الشاعر هو في سن الشباب ، وهو رغم انهماكه باعباء منصبه السياسي ، فان الروح الادبية قد طغت على احساسه النبيل ، وسيكون لهذا الشاعر الملهم الموهوب ابلغ الاثر في قوة اسلوبه ان استمر انتاجه على هذا النمط من الروعة في ديباجته الشعرية المشرقة .

اقترن صاحب هذه الترجمة بكريمة فخر السعوديين بمكارمه وفضائله سعادة الشيخ عبدالحميد الخطيب ، الوجيه والعلامة المؤلف والشاعر العبقري في قصائده الخالدة ، الذي أذكت ربوع مصر الجميلة وخمائلها الخلابة روحه الشعرية فجادت قريحته بروائع القريض .

سعد البواردي

١٩٢٠



مولده ونشأته – . هو ابن السيد عبد الرحمن بن محمد البواردي، انحدر من عشيرة البواريد من قبيلة بني زيد، ولد في مدينة شقراء عاصمة احدى المقاطعات النجدية في ١٠ شعبان عام ١٣٣٩ هـ – ١٩٢٠ م، تلقى دراسته في مدرسة عنيزة بمقاطعة القصيم، وأتم دراسته الابتدائية بمدرسة شقراء، ثم التحق بمدرسة (دار التوحيد) بمدينة الطائف ونال شهادة الكفاءة، ولظروف خاصة قطع المرحلة التعليمية وخاض معركة الحياة العملية، والتحق بالاعمال الحرة.

في ميدان الصحافة –. أصدر في مدينة الخبر عام ١٩٥٥ م مجله شهرية تبحث في الادب والاجتماع، باسم (الاشعاع) وهي نواة لافتتاح دار عامة للصحافة والنشر تحمل اسم (دار الاشعاع) للصحافة والنشر، وقد اطلع مؤلف هذا السفر على بعض اعداد المجلة، وهي بحق حافلة بالمواضيع الادبية والاجتماعية الأنيقة.

مؤلفاته – . لقد تجلت مواهب هذا المترجم فجادت قريحته وهو في عنفوان شبابه وفجر نبوغه بمؤلفات قيمة ١ نفحات وزوابع ٢ –فكرة ومأساة ٣ – شبح من فلسطين، والثلاثة هي مجموعة قصصية ٤ – وثلاثة دواوين شعر بعنوان اعاصير في الحب والحياة، ٥– احاسيس من الصحراء، ٦ – اطياف الربيع، ١ – عبقرية المدينة، ٨ – القديس الذي عاش وخلد نفعاً ودموع وهما، قصتان تبحث في مواضيع انسانية جذابة، ٩ – في موكب الاشعاع، وهي مجموعة خواطر وآراء قديمة وجديدة. وهو جاهد في امر طباعتها واخراجها الى ميدان الادب.

وله قصيدة بديعة بعنوان (اعياد اليتيمة) اهداها الى ذلك العيد الذي تغنت به اليتيمة وهي من ديوان شعره احاسيس من الصحراء، وقد أجاد في الوصف وابدع في المعاني.

ياعيد ... جئت وظل داري قد طوته يد الجريمه
وتكالبت حولي تقوض مابنيت خطى اثيمه
الفت مسرة بالها في ان تطالعني (يتيمه)
ابكي مراتع صبوتي ... فاجمع خطاك . وعد بعيد عني ياعيد
ياعيد ... جئت وما انتشت بك طفلة سئمت بقاها
فلم البقاء هنا وما بك مسحة تمحو أساها ؟
فرت امانيها العذاب . وفي العذاب رست خطاها
حيرى . يعذبها الاسي ... فاجمع خطاك . وعد بعيد عني ياعيد
ياعيد ... جئتَ ودمع يتمي مايزل يحكي جراحي
وعلى سماء حقيقتي . ياعيد . اثقلني نواحي

حولي تـور خواطر وبدا . تدمدم كالرياح .

هي كل اعيادي هنا ... فاجمع خطاك . وعد بعيد   عني ياعيـد

ياعيد . . صافيت الكبـير وصادقتك صغـار داره

وابيت ان تعر المسرة لليتيمة في جواره .

أكذا البقا في حكمه . ؟ يشقي ويسعد في أطاره ؟!!

فلكم شقيت (يتيمـة) ... فاجمع خطاك . وعد بعيد   عني ياعيـد

ياعيد . . . اوهمت النفوس بان غـيرك كان يضحك

ومـلأت أسمـاع الزمان بنغمـة من ثغر صبحك ...

ونشرت من برد السعـادة للاكابر كل ربحك .

الا انا في شقوتي . فاجمع خطاك . وعد بعيد ..   عني ياعيـد

ياعيد ... ان انا في ندائي قد مللتك . او قليتك

ياعيد ... ان انا في عدائي صارخاً لمـا رأيتك .

فلئن الامي .. ودائي .. نبرتي لمـا حكيتك .

جنت بثقل قيودها ... فاجمع خطاك . وعد بعيد   عني ياعيـد

ياعيد ... ان ارعى خطاك . ولن اعانقك ابتسامه

مـالم تناح شبـح الدجى . وتقض مهزومـا حطامه

وتثـير زوبعة (الروى) لتطيح من جسدي أوامه

وهناك .. حين اراك .. اهتف ملء صوتي من بعيد   اهلا ياعـيد

ويرى الشاعر ان الحياة بكل معانيها عقيدة خالدة تفسرها ابتسامة ودمعة، وهذه قصيدة رائعة بعنوان حياة .. ومعنى . يصف فيها مايختلج في روحه من شعور .

انا حين اضحك في الحياة .. وحين ابـكي في حياتي

اصف الحيـاة لانهـا آفاق تفـرز حول ذاتي

وتشيـد في صرح الحقيقة معبـدا من ذكرياتي

لاالنـار تأكل مابنتـه .. ولا الأعاصـير العواتي

* * *

أنا حين أضحك في الحياة .. وحين أبـكي في حياتي

أجـد الحياة بظلهـا تجـري . يلامسهـا رفـاتي

فتعيـد همس البـائسين .. كما تعيد صـدى صلاتي

وأرى الحقيقـة في سطور الدمع تهمس بينـات

* * *

أنا حين أضحك في الحياة .. وحين أبكي في حياتي

أبني على اسس الطبيعـة هيكلا بادي السمات

هو في الفضا . هو في السما . هو في الثرى . هو في صفـاتي

رمز يطـل على الحقيقـة . بالدموع بسر ذاتي

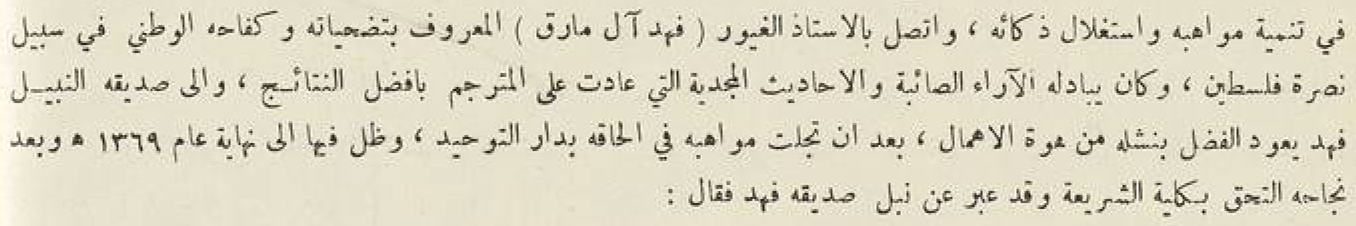
عبد الله خميس

١٩٢١

هو الاستاذ عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن خميس ولد سنة ١٣٤ هـ ١٩٢١ م ، لقد انجبت اسرة (خميس) افاضل العلماء ، فجده عبدالرحمن كان اماماً ومدرساً في مسجد الطريف بالدرعية ، وجده الاكبر كان من افاضل العلماء في عهد الامام سعود بن عبد العزيز ، وعمه محمد كان قاضياً في الرياض ، وكان والد المترجم عالماً واديباً ، وقد تلقى عليه العلوم الدينية والادبية ، ونشأ في بيئة فاضلة كان لها الأثر المحمود في توجيهه نحو الغايات المثلى .

انتقل به والده الى الدرعية ، فأدخله الكتاب الاهلي ليتعلم القرآن الكريم ، ثم تلقى دراسته في كلية الشريعة بمكة ونال شهادتها بتفوق ولما شب غادر الدرعية ، واتصل باحد الامراء ، ولازم المكتبة الزاخرة بانواع المؤلفات العلمية والادبية ، واطلع على كتب الشعر العربي القديم وحفظ مختاراته .

نشأته – . كانت صلته وشيجة مع بعض العناصر ، الذين كان لهم اثر



في تنمية مواهبه واستغلال ذكائه ، واتصل بالاستاذ الغيور (فهد آل مارق) المعروف بتضحياته وكفاحه الوطني في سبيل نصرة فلسطين ، وكان يبادله الآراء الصائبة والاحاديث المجدية التي عادت على المترجم بافضل النتائج ، والى صديقه النبيل فهد يعود الفضل بنشله من هوة الاهمال ، بعد ان تجلت مواهبه في الحاقه بدار التوحيد ، وظل فيها الى نهاية عام ١٣٦٩ هـ وبعد نجاحه التحق بكلية الشريعة وقد عبر عن نبل صديقه فهد فقال :

ماعاتب الحر الكريم كنفسه والمرء يصلحه الجليس الصالح

تقدير المواهب – . اختاره المفتي الاكبر للمملكة العربية السعودية ورئيس المعاهد والكليات مديراً لمعهد الاحساء العلمي العلمي سنة ١٣٧٣ هـ فكان موفقاً في هذا الاختيار فقد اظهر براعة في ادارته وتنظيمه ، ثم تولى مديرية كليتي الشريعة واللغة بالرياض ، ثم اصبح مديراً عاماً لرئاسة القضاء في نجد ، والمنطقة الشرقية وخط الانابيب .

ادبه – . كان في اول عهده ينظم الشعر النبطي السائد بين اهل بلاده ، ثم اقبل على نظم الشعر العربي الفصيح ، فانقادت القوافي لقريحته ، فأجاد وابدع . وهو شاعر ملهم يميل الى ابتكار المعاني في كثير من قوافيه الشعرية ، وقد اتسم طابعه باسلوب أبي الطيب المتنبي ، وكان لبيئته التي نشأ فيها أثر في تكوين هذا الاسلوب .

اما شعره الغزلي ، فهو في منتهى الرقة والعذوبة ومن قوله :

أنت من دنياي أقصى بغيتي ونصيبي في الهوى مادمت حيا
أنا لا اشكو جفا تفعله فاجفون ماشئت أو أحسن إليّا
هل حبيب أظهر الشكوى له غيركم يجلو القذى عن ناظريا

واذا كان الشعر يعبر عن اماني الشاعر نحو قوميته العربية فقد قال :

والاماني مع هذا جمة كل يوم هيئة أو مؤتمر

تطلب الغول وعنقا مغرب ... يالقومي من أحاديث السمر
مَن نصيري من شباب أرعن ... أبدرت أقرانه وهو استتسر
أخذ المقوت من بيئته ... وأبى في قاعة البحر الدرر
اتركوا الفخر بآباء مضوا ... إنما في حلبة السبق الفخر
مابنى يوماً عظامي عُلا ... لو على اجداده هام القمر
فجمال المرء في همته ... ليس في الهندام أو حسن الصور

واستعز الله بوالده ، فعظمت عليه المصيبة بفقده ، وراح يتأمل انقاض اماله وغدر الدنيا فقال :

اذا مابدت تختال في زيّ غادة ... وراقك منها حليها وبرودها
وجاءتك طوع الامر يبسم ثغرها ... كأن شقيق الجلنار خدودها
أشاحت بوجه مكفهر كأنما ... تقمصه شمط العجائز سودها

وكان منذ فتوته يؤمن بمبدأ (الفن للحياة) ، وقد أهلته شجاعته ومواهبه لتبني القضايا الاجتماعية ،فعالجها وكافح في سبيلها، واستعدى عليه قلمه من استعدى .

طموحه _ . هو في طموحه ونصحه للمجتمع في طلب العلم امثولة حية صادقة ، وقد ابدع ماشاء له الابداع في التعبير عما يختلج في روحه من عواطف واحساس نبيل فيقول :

يحلو المديح اذا أنيط باهله ... وأراه في غير الكرام فضولا
العلم حصن للشعوب وجنة ... كبّر على شعب يكون جهولا

واذا كان بعض الناس قد أخطأوا في تقدير معنى الحياة ، فقد تسامى المترجم بوصفها باسلوبه البليغ فقال :

ليس الحياة كما توهم جاهل ... عيش الكفاف ومستوى محدودا
ان الحياة هي الصراع فكن بها ... أسداً يصارع أذؤباً وأسودا

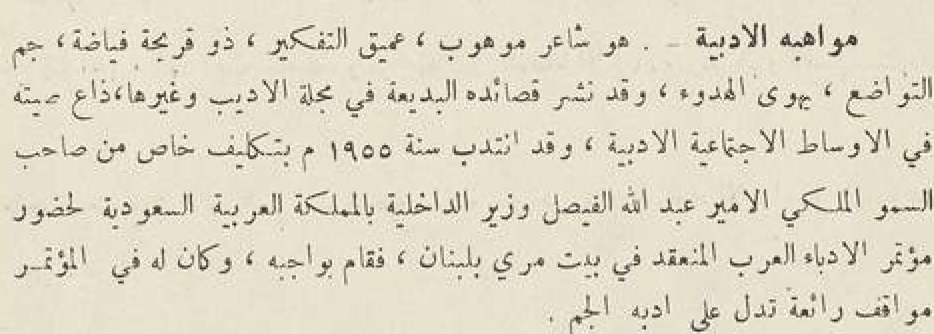
ومن روائع نظمه قصيدة عنوانها حنين الى الوطن قال :

من لصبٍّ ضاعف النأى هيامه ... مدنفٌ حنَّ إلى حجر اليمامه
كلما رقَّ له ريح الصبا ... عاج قصداً علة يُروى أوامه
وإذا ماأنجدت سارية ... حمل البرق مناه وسلامه
حبذا حجز ومن يسكنه ... وأهيل الود من وادي ثمامه
حبذا الآجام في جوٍّ وبا ... ماأحيلى وحش جوٍّ ونعامه
تلك مرتاد جرير وبها ... وبمن يسكنها قضى هيامه

مؤلفاته . زار البلاد السورية فألف كتابه (شهر في دمشق) وصف فيه بلاد امية حاضرها وماضيها، ويبدو الكتاب في الظاهر مجرد وصف وعرض ، وهو يحمل في تضاعيفه شعلة يلهب بها قلوب شباب قومه ، ونفوس مواطنيه للعمل والانتاج المثمر ، وانهى كتابه (الادب الشعبي في جزيرة العرب) وهو فريد في نوعه ، قد اخرجه في قالب عصري مبسط ، يصور الحياة العربية في جزيرة العرب منذ خمسة قرون مضت ، وأورد فيه نماذج وامثال مليئة بالصور والاخيلة والتفكيرات الرائعة، ويعد الآن مؤلفاً عن (اللهجات في جزيرة العرب) .

عبد العزيز الرفاعي

١٩٢٣



مولده ونشأته – . هو الشاعر الموهوب الاستاذ عبد العزيز بن احمد الرفاعي وهو من اسرة منسوبة شهيرة ، ولد بمكة المكرمة سنة ١٣٤٢ هـ و ١٩٢٣ م ونشأبها ، وبعد ان اكمل دراسته الابتدائية ، التحق بالمعهد الاسلامي السعودي وتخرج منه ، ثم انتسب الى الوظيفة ، فاشغل عدة وظائف راقية ، كان فيها مثال الجد والاخلاص والعمل المثمر ، وتولى مديرية القسم السياسي بديوان رئاسة مجلس الوزراء ، وله مكانة اجتماعية مرموقة لما يتحلى به من اخلاق فاضلة وكفاءة ولباقة .

مواهبه الادبية – . هو شاعر موهوب ، عميق التفكير ، ذو قريحة فياضة ، جم التواضع ، يهوى الهدوء ، وقد نشر قصائده البديعة في مجلة الاديب وغيرها ، ذاع صيته في الاوساط الاجتماعية الادبية ، وقد انتدب سنة ١٩٥٥ م بتكليف خاص من صاحب السمو الملكي الامير عبد الله الفيصل وزير الداخلية بالمملكة العربية السعودية لحضور مؤتمر الادباء العرب المنعقد في بيت مري بلبنان ، فقام بواجبه ، وكان له في المؤتمر مواقف رائعة تدل على ادبه الجم .

له ديوان شعر مخطوط طرق فيه شتى الاغراض ، ونأمل ان يتفرغ لاخراجه الى ميدان الادب ، ليطلع القراء على مواهبه الادبية اللامعة ، فهو احد اركان النهضة الثقافية والادبية ، ورغم مشاغله المسلكية ، فانه لا ينقطع عن الدرس والبحث ونظم القريض ، وهو من الشعراء الذين تولوا توجيه النشىء الى حب الوطن والقومية العربية .

وهذه قصيدة مختارة من شعره بعنوان (صبارة) وهي نبت معروف بعدها عن الماء اشهراً طويلة ، تدل معانيها على قوة التركيب ، ببلاغة تستهوي النفوس ، قال :

لاتأبهي للحادثات ، ولا تذلي للزمان
جرى القتادعلى الحوادث ، رافرغي مر القنان
واخشوشنت منك الجذورعلى عروق من صوان
وجفتك انفاس الربيع ، وكان مخضوب البنان
الا الغراب ، فقد يطل عليك مشؤوم اللسان
والثعلب المكار يزحف حاذراً كالافعوان
والنجم ، ان النجم تعشقه ، فهن له روان
.. والسلم مشدود الوثاق ، على الثرى الظمآن عاني
وعن الجنان الشر ، عن خضر الرياض ، عن المغاني
حملت سموم النار ، طلقاء الازمة والعنان
لاتأبهي .. كوني كصلد الصخر ثابتة الجنان
كالقفر مر به الزمان فما درى خطو الزمان
وعلى ممر الدهر كوني في بهي الطيلسان

صولي بسيفك ، وارهفي – بلباقة – حد السنان
واذا تغن السحب بالسح الغزير من الهتان
وتجهم الصخر الاصم ، وهل درى معنى الحنان؟
والطير مر على قفارك مر محصور البيان
لاسامر الا عواء الذئب ، يجثم في القناني
والبدر مشغول الفؤاد بحب اتراب حسان
ويخفن ان يهوى على الارض الجميل من الغواني
واذا بجثت – على الجديب – عن الظليل من الامان
فرمتك نائحة الرياح ، بكل سوداء المعاني
وسمعت من بين الضجيج نعيبها بيض الاماني
كالريح تهزأ بالربى ، بالدوح ذات العنفوان
بل وابسمي . نعم ابسمي واخفي الشقاء عن العيان
لوذي بصبرك وارقي في الافق مانعة المجاني

أنت العزاء لقلبي الملتاع في مر الزمان — أن المرارة في كيانك ، وهي تعبث في كياني

* * *

الصبر من شيم الكرام ، اذا تنادى عن جبان — والمعدن الصافي الاصيل يظل مرموق المكان

وهذه نفثات من شعره ، وقوافي الشاعر تمثله ، وتدل على ما في جوارحه وجوانحه ، قال :

سألت القلب عن دنياه . . ما دنياك ياقلبي ؟ — فهذي ضجة الحرمان ، تلذع نارها جنبي

وهذا موكب السعداء ، يزحم ركبه دربي — لكم ازرع آمالي ، فما اجني سوى جدلي

* * *

أحس دبيب ايامي ، تسارعني الى النحب — وشمس شبابي المحروم ، قد مالت الى الغرب

أحس بقسوة الهجران تذرو ناضر الحب — أحس بوحشة الايام ، والاحلام ، والصحب

أحس بان اغلالاً يضيّق قيدها رحبي — تمر مواكب النعمى .. واشهد فرحة الركب

وما حظي سوى ماشاهدت عيناي عن كثب — وأسأل نفسي الحيرى ، ترى يانفس ماذنبي ؟

* * *

لقد أشفق محروم بان يلقاك ياربي .. — فتبدو لهفة الحرمان في جنباتك الغلب

فهبه الى نعماك ، وامسح لهفة السغب — اذا مست يدا رحماك اجدابي ، فذا حسبي

وسيكون لهذا الشاعر الطموح اثر كبير في ميدان الادب ، لما اتسم به اسلوبه الشعري من لفظ مختار وخيال خصيب .

عبد السلام هاشم حافظ

١٩٢٧



هو شاعر مبدع أنبتته المدينة المنورة ، فاستمد الهامه من بيئتها المقدسة ، يعتبر من قادة الفكر المجددين في المملكة العربية السعودية ، ومن اركان الحركة الادبية القائمة اليوم هناك والتي يرجى لها ان تؤتي ثمرها .

مولده ونشأته - هو عبد السلام بن السيد هاشم بن عثمان بن علي ، وجده هذا كان نزح من مدينة (زعفرانبول) التركية الى الحجاز حيث استوطن المدينة المنورة منذ ثلاثمائة سنة ، وكان صوفياً متزهداً حافظاً للقرآن العظيم والحديث الشريف فدعوه بـ (حافظ) وقد سرى هذا اللقب في بنيه وأحفاده وذريتهم .

ولد الشاعر المترجم يوم الاثنين السابع من شهر جمادى الاولى عام ١٣٤٦هـ وتشرين الاول سنة ١٩٢٧م ، وتوفي والده وهو في السنة الاولى من ولادته ، فكفله عمه السيد عبد القادر ، وفي السنة الثالثة من عمره أصيب بشلل في قدمه اليسرى اثر اصابته بحقنة خاطئة في العضل ، وتأثر بحياة عمه الصوفي ، ودخل (الكتاب) للتعليم الابتدائي وحفظ القرآن ، ثم دخل مدرسة الحكومة ونال شهادتها ، وحال دون اكمال دراسته العالية إصابته بمرض القلب ، ولكنه أخذ بارضاء ميوله الادبية ، وتأثر في دراسته الخاصة بالرافعي ، وجبران ، وعلي محمود طه وغيرهم . وبالرغم من تحرره الفكري فانه لايتهاون في شيء من سمو التقاليد العربية التي جاء بها الدين الحنيف ، وله في ذلك مقالات كثيرة نشرتها صحيفة البلاد السعودية ومجلة المنهل بمكة .

مرحلة الشباب - . لقد ثار هذا الشاعر على التقاليد الاجنبية الدخيلة التي أتاحت المجانة المرأة والصحافة وغيرهما وجاءت بها المدنية المجرمة ، فأضلت الكثيرين عن مبادىء العرب كأمة لها تاريخها الوضاء ، ودلت مؤلفاته على ان الشاعر المترجم قد أحب مبكراً وهو في السابعة عشرة من عمره ، ودام حبه العذري سبع سنين وهو حالم في الامل المنشود ، ولكن امانيه انهدمت في جنة الوهم الضائعة ، وزجّت فتاته في زواج ، وانصرف هو يندب سوء حظه ، ووضع مذكراتها في (الحب القدسي) وشعرها في ديوانه (وحي الهاجرة) ثم ختام المأساة في ديوانه (مذبح الاشواق) وقد كتب للسينما قصة (سمراء الحجازية) متأثراً بتاريخ تلك الفترة .

مؤلفاته - . أصدر مؤلفه بعنوان ١ - راهب الفكر ، وهو ملحمة شعرية ٢ - ثورة الجزيرة ، وهو أدبي تاريخي ٣ - قلوب كليمة وهو قصص شعرية وله مؤلفات مخطوطة ٤ - الحان الامل ٥ - صواريخ ٦ - اضواء ٧ - قلبي ، ومؤلفات تاريخية منها ٨ المدينة المنورة في التاريخ وهو أدبي تاريخي ٩ - في المحراب ١٠ - من أدب التصوف ١١ - من وراء القضبان وهو تاريخ ، وله قصص بعنوان ١٢ الحب القدسي ١٣ - رجع الصدى ١٤ - بين عهدين ١٥ - فاطمة ١٦ - سمراء وهي قصة شعرية ١٧ - تلميذتي وهي شعر وقصة ١٨ - الأم وهي قصة مطولة ١٩ - مهد الحياة ٢٠ - قصص العذراء السجينة وهي شعر وقصة ٢١ - حواء العاربة ٢٢ - ملاكان في الارض ، وهو دراسة عن الرافعي ومي ٢٣ كيف تكون انساناً مثالياً ، وحقق بدار الكتب المصرية كتاب ٢٤ - الاحكام النبوية في الصناعة الطبية للعلامة الشيخ عبد الكريم الحموي .

شعره - . يتجه اسلوب الشاعر في نظمه وأدبه الى التجديد ومعالجة مشاكل الشرق ، والى الثورة على الاستعمار الاجنبي والسمو نحو حياة أفضل ، وقد قسا عليه الدهر وهو في حالة يأس بسبب مرض قلبه ، وارهقتـــه تكاليف الحياة ، وعـــدم التقدير ، وهو ثابت جبار كما قال في ملحمته راهب الفكر :

يحيا كجبار ينازله الزمان	صلداً تكسّرُ فوق أذرعه السّنان

وفي ملحمة هذا الشاعر روائع تعبر عن شعوره الحي منها قوله :

هو شمعة في هيكل الفكر الرهيب	ودموعهـــا أنفاس تلفظها الشفاه
يفنى بوحـــدته على الشط الغريب	لرسالة قـــدسية تهوى الحيـاه
ويعيش لهفاناً يؤرقـــه النحيب	ويذوب في حضن الشتاء مع الغروب

ويتجلى سمو نبله في قوله :

هو قمـة شماء تضرمها الفنونْ	لتضيء للناس الطريق وتحـــترق
فاذا النجوم تجهمتْ فهو الاتون	يفـدي بجبلتـــه وينتهك الغسق
هو جذوة المقرور والدفء الحنون	والثلج للحرّان والعطر السجين

وله قصائد وطنية كثيرة تشهد بطول باعه في النظم والادب .

رحلاته - . سافر الى مصر ثلاث مرات للمعالجة والاستجمام والتعرف على الادباء ، ونشر من انتاجـه الادبي ببعض المجلات ، وذاع اسمه في الاوساط الادبيه والفنية ، وتيسر له أمر الزواج من اديبة تعرف بـ (فتاة الهرم) وقد رأى فيها ضالته المنشودة ، وكانت الواسطة اليها الاديبة المعروفة السيدة جميلة العلايلي ، ووهي تشجعه في مهمته الأدبيـــة ، وهب الله المترجم الاخلاق الفاضلة والنشاط في الانتاج الادبي بالرغم من سوء حالته الصحية .

حلقة الشاعرات والاديبات العربيات

الاهداء

الى الاديبة اللامعة والخطيبة العربية الموهوبة في المهجر .

الى فخر العروبه التي وهبت نفسها في سبيل اعلاء مجد وطنها وقوميتها العربية بخدماتها الاجتماعية .

الى صاحبة المآثر الانسانية في كل طارف وتليد .

الى الآنسة آديل الخوري سليلة الشاعر العبقري الخالد المرحوم داود قسطنطين الخوري الحمصي .

اهدي

هذه الحلقة الادبية

توطئة

هذه هي حلقة الشاعرات والاديبات العربيات ، وفيها ازاهير وافانين ، وكل ماتشتهي الاعين والآذان ، وتتغذى به الانفس والارواح .

ولا غرابة ، اذا إستحال علي التغلب لاصرار الجنس اللطيف في عدم اباحة تواريخ ولادات بعضهن في تراجم حياتهن ، فقد ضنن على التاريخ والمجتمع بذلك ، وآثرن عدم الاباحة بهذا السر ، الذي طالما كان منذ القديم المشكلة العويصة بين ربات الخدور والجمال ، وهي ناحية حساسة انطوت عليها غريزتهن ، ونحن حيال ازمة مستعصية ربما سخت المرأة في كل شيء وضنت في هذا السر ، وقد تهربن وأظهرهن كل تعنت عند الالحاح ، فاذا منيت بالفشل الذريع ؛ وكانت لارادتهن الغلبة في هذا الميدان ، فليست لي حيلة في ذلك ، وعزائي أن أعظم الملوك والرجال سطوة وبأساً قد عنت جباهم خنوعاً وذلاً امام امرار الجمال ... وعلى القارىء ان يدرك ان منهن الطاعنات في السن ، ومنهن الكاهلات ، ومنهن العانسات الصابرات ، وأخال ان الصغيرات منهن قد تجاوزن العقد الثالث من اعمارهن ، ولكل منهن مزاج في حياتهن الخاصة ، وهن يتلهفن ليظهرهن مواهبهن في غرور وازدهاء ، ومنهن المتكبرات ، ذوات التيه والصلف والعجب ، ومنهن زهرات جميلات تتأرج بالغضارة والنضارة والعبير .

واني اذ اقدم للقراء باقة فواحة من الورود والرياحين ، لارجو ان أكون وُفقت في تأدية رسالتي الادبية علي أكمل وجه يرضي المجتمع وربات الجمال .

الخطيبة العربية الانسة آديل الخوري

١٩٠٧



ليست الآنسة آديل الخوري بحاجة الى تعريف ، فهي أشهر من ان تعرّف ، فقد أسدت الى القومية العربية أجل الخدمات في الحقل الاجتماعي والانساني فيما وراء البحار ، ومن حق مواهبها ان تخلد في هذا السفر التاريخي ، فهي ابنة الشاعر العبقري المتفنن المرحوم داود قسطنطين الخوري الحمصي ، الذي تتوج الجزء الاول من اعلام الادب والفن بشرف الاهداء الى روحه .

ولدت المترجمة في حمص سنة ١٩٠٧م ، وتلقت دراستها في الكلية الارثوذكسية الحمصية ، ونشأت في اسرة علم وأدب وفضل ، ولوالدها الاجل الفضل في تهذيبها وتثقيفها وتغذية مواهبها ، نزحت الى البرازيل مع اسرتها ، وكان لوالدها اثر مشكور في توجيه المغتربين نحو الغايات المثلى ، فقد ترأس النادي الحمصي المشهور مرات ، ومن بعده شقيقها المأسوف على شبابه المرحوم توفيق ، ومازال شقيقها المفضال السري السيد البرتو الخوري في الرعيل الاول بين المغتربين في اسداء الخدمات القومية للوطن ، وكذلك شقيقها الرياضي المشهور السيد عفيف . أما شقيقتها الكبرى الفاضلة السيدة مفيدة ، فقد كان لها أبلغ أثر في تثقيف المترجمة وشقيقتها الصغرى المتفننة السيدة عفيفة .

مواهبها الادبية ـ . اشتهرت الآنسة آديل بقدرتها الفائقة في مواقفها الخطابية المقرونة بروعة الالقاء وسلامة التعبير ، ومن أبرز مواهبها انها اذا ارتقت ذروة المنابر واستوعبت في فكرها الموضوع الحي المناسب دون تحضير ، إنقادت لها اللغة وتدفق لسانها بالبيان الساحر ، واسترسلت في القاء خطبها المرتجلة المتشعبة في ابحاثها المفعمة بالنبل والروح الوطنية الصادقة وبرزانة اصيلة موزونة ، وقد اشتهرت في الآفاق العربية والاميركية ، وهي درة لامعة في الاندية والمجتمعات الراقيـــة ، تتحلى بالتواضع والاخلاق الفاضلة .

وردة اليازجي

١٨٣٨ - ١٩٢٤

مولدها ونشأتها ـ . هي وردة بنت الشاعر العبقري المرحوم ناصيف اليازجي ، ولدت في قرية كفر شيما سنة ١٨٣٨ م في عهد اجتياح ابراهيم باشا المصري لسوريا ولبنان ، وتلقت دراستها في المدرسة الامريكية بيروت ، وقـد كانت احدثت بعد انتهاء الاحتلال الجيش المصري للبنان . وأخذت الفرنسية بدروس خاصة ، وتفرس والدها بذكائها فعني بتثقيفها وتلقينها اصول اللغة العربية .

ثم اشتغلت مدرّسة في احدى المدارس ، وبدأت مواهبها تتجلى في الشعر .



زواجها - . وفي التاسعة والعشرين من عمرهـا تزوجت الشاعرة المترجمة ، ولم يحل زوجها بينها وبين نظم القوافي فطبعت ديوانها بعد سنة من زواجها ، كما وانها رغم ما بلغته من شهرة ونجاح في ميدان الادب ، لم تتخل عن اسرتها فكانت تعطف على اخوتها الصغار وتهتم بأمرهم .

شعرها - . كانت على جانب عظيم من ذكاء القريحة ، فقد نظمت الشعر في عامها الثالث عشر ، وبدأت تراسل به أباها حين يغيب ، وكانت ترد على رسائل اصدقائه الشعرية ، فقد ردت على أحدهم فقالت :

أهـلا بخود الينـا أقبلت سحرا
تزهو كبدر الدجى تحت الظلام سرى
أرى عليهـا لآلى النظم زاهرة
من بحر علـم يروق السمع والبصرا
جاءت من البحر فوق البحر زائرة
فليس نعجب ان اهدت لنا دررا

وتمكنت عرى المودة بينها وبين الشاعرة الحلبية التي تحمل اسم (وردة الترك) فبعثت اليها بقصيدة تستهلها بقولها النبيل :
ياوردة الترك اني وردة العرب

وتجيب على رسالة الشاعرة المصرية المرحومة (عائشة التيمورية) قائلة :

يانسمة من أرض وادي النيـل	وردت فأطفت بالسلام غليـلي
نفحت بلبنان فصاح اريجـه	سحراً بأشهى من نسيم اصيـل

وهي بالرغم من انها سايرت عصرها وحاولت التطور به ، فقد بثّت احساس الاعتزاز بالانوثة بشعرها ، ودعت الى مكارم الاخلاق ، وتراها تخاطب احدى الاميرات مادحة اباها قائلة :

خود بدت تحت اللثام ومجـدها	قـد لاح بين الناس غير ملثم

وكتبت الى احدى صديقاتها بما يعبر عن لواعج قلبها الفياض بشعور الحب تقول :

الشوق زاد على البعـاد تحسرا	والنوم صار على الجفون محرما
فمتى أفـوز من الحبيب بنظرة	وتقرعيني بعـدما قطرت دمـا

اواخر حياتها - . لقد أنجبت عديداً من الابناء ، مات بعضهم وعاش آخرون ، ولما توفي زوجها كانت في الخمسين من عمرها ، فانتقلت الى الاسكندرية حيث أقامت مع ولدها الدكتور سليم شمعون .

وفاتها - . وافاها الاجل في مطلع عامها السابع والثمانين في مصر عام ١٩٢٤م ، رحم الله هذه الوردة التي أنبتها الشرق فكانت وردة فاح عبيرها في سمائه .

عائشة عصمت التيمورية

١٨٤٠ - ١٩٠٢

هي الشاعرة المصرية ، عائشة عصمت التيمورية ، التي برقت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر في وقت ساد فيه ظلام الجهل ، وحيل بين المرأة خاصة وبين نور العلم والمعرفة فأعادت الى الاذهان ذكر المشهورات في تاريخ العرب والاسـلام ،



كالخنساء ، وليلى الاخيلية ،وعلية بنت المهدي ،وولادة،وحمدونة الاندلسية، وام البنين وغيرهن .

مولدها — . ولدت شاعرة مصر سنة ١٨٤٠ م وهي كريمة اسماعيل تيمور باشا ،وهو من أصل كردي لأبيه تركي لامه وهي اخت العلامة المرحوم احمد تيمور باشا ، ونستطيع ان نتبين من تاريخ عائشة ان الفضل الاكبر في تكوينها اديبة شاعرة يرجع ذلك الى الوالد الفاضل ،فقد وجهها الوجهة التي مالت اليها وشجعها على سلوك الطريق التي رغبت فيها ، اذ أبت أن تحيا حياة مثيلاتها من بنات القصر في ذلك العصر ،ورغبت في التزود من العلوم و الآداب، ووقعت من جراء هذه الرغبة في صراع بين ماتصبو اليه وما تريده لها امها من تعلم التطريز واشغال الابرة وسائر الأعمال النسوية ، وكانت الأم ترى في تشبث ابنتها بالكتب والقراءة شذوذاً لا يليق بفتاة... فنشب بينهما جدال ظل يتتابع حتى قطعه الوالد الحصيف بقوله لزوجته « دعها فان ميلها الى القراءة اقرب » .

بدء تعليمها — . رتب لها والدها الاساتذة لتعليمها اللغات الفارسية والعربية والتركية، وجعلت عائشة تقرأ دواوين الشعراء وتعالج النظم بالاوزان السهلة ، وكانت تنظم الشعر باللغات الثلاث العربية والتركية والفارسية وكانت تسمع أباها ما تنظمه فيثني عليها ويشجعها .

زواجها — . تزوجت الشاعرة من السيد محمود الاسلامبولي سنة ١٨٥٤ م فشغلها بيتها وزوجها عن مواصلة التحصيل والنظم وخاصة بعد ان رزقت باولاد ، فلما كبرت ابنتها (توحيدة) ألقت اليها بعبء المنزل واستأنفت حياة الدرس والمطالعة ونظم الشعر باللغات الثلاث ، وتوفي زوجها بعد والدها فزاد فراغها للشعر والأدب ، وكانت الشاعرة تحب ابنتها توحيدة حباً جماً ولما كبرت عمدت الى خدمة امها وابيها ومباشرتها ادارة المنزل ومن فيه من الخدم والاتباع .

مصائبها — . توالت عليها المصائب فتوفي والدها في سنة ١٨٧٢ م ولم تكد تجف دمعتها حتى فجعت بفقد زوجها في سنة ١٨٧٤ م .

وشاء القدر ان تفجع الشاعرة في ابنتها وروح انسها ؛ فماتت توحيدة وهي في ريعان الصبا في الثامنة عشرة من عمرها سنة ١٨٧٧ م فتمزق كبدها حزناً عليها واستعرت حرقة فؤادها في المرثية الرائعة التي بكتها فيها احر بكاء فتقول في قصيدة طويلة نقتطف منها بعض ابياتها :

ان سال من غرب العيون بحور | والدهر باغ والزمان غدور
فلكل عين حق مدرار الدما | وبكل قلب لوعة وثبور

وتصف فيها مشهد احتضار الفتاة فتقول :

جاء الطبيب ضحى وبشر بالشفا | ان الطبيب بطبه مغرور
لما رأت يأس الطبيب وعجزه | قالت ودمع المقلتين غزير
أماه قد كلّ الطبيب وفاتني | مما أؤمل في الحياة نصير
لو جاء (عراف اليمامة) يبتغي | برئي لرد الطرف وهو حسير
اماه قد عزّ اللقاء وفي غد | سترين نعشي كالعروس يسير
قولي لرب اللحد رفقاً بابنتي | جاءت عروساً ساقها التقدير

وتجلّدي بازاء لحدي برهة فتراك روح ساقها المقدور
أماه قد سلفت لنا أمنية باحسنها لو ساقها التيسير
صوني جهاز العرش تذكاراً فلي قد كان منه الى الزفاف سرور
أمـــاه لاتنسي بحق بنوتي قبري لئلا يحزن المقبور
فأجبتها والدمع يحبس مقلتي والدهـــر من بعد الجوار يجور
قد كنت لاأرضى التباعد برهة كيف التصبر والبعاد دهور
وهي على (توحيدة) الحسن التي قد غاب بدر جمالها المستور

وختمت القصيدة فأرخت تاريخ الوفاة :

ولك الهناء فصدق تاريخي بدا توحيدة زفّت ومعها الحور ١٢٩٤

وقد ساءت حالها بعد ذلك وضعف بصرها وطال حزنها حتى الح عليها أولادها ان تشفق على نفسها ، فسرّت عن نفسها بعض الشيء واستأنفت نشاطها الأدبي ، ولكن المرض ألح عليها واستمر اربـع سنين انتهت بوفاتها ، ويظهر أنها عانت كثيراً من الاطباء الذين لم يجدها علاجهم ، فـكانت كثيرة الترديد ليأسها منهم ، وكانت أحياناً تتهكم عليهم من ذلك قولها :

يامن أتى للجسم يبرىء سقمـه ويظن جالينوس بعض عبيده
أفنيت بالطب الذي تهدي به أمماً ، وقرّبت الردى ببعيده
وزعمت انك بالدوا جددته ولقد أضعت قديمـــه بجديده

شعرها - . وتجد في شعر التيمورية كثيراً من شعر المناسبات والمجاملات ، فهو يصور مبلغ قدرة الشاعرة على صناعـة القريض من مقامات لاتستوحي فيها عاطفتها ولا تستجيب لنوازع نفسها ، ومن العجيب ان شعرها الغزلي يستغرق مائة قطعـة أو قصيدة في مجموع اشعارها التي تبلغ عدة قصائدها ومقطعاتها عشرين ومائتين . على حين انها على حد قولها في مقدمة قصيـدة « وقلت متغزلة في غير انسان والقصد تمرين اللسان » ولو كان غزلها حقيقياً لما باحت بحرف منه في عصرها المتوقر وبيئتها المتحجبة ومكانتها المصونة ، ولكنها تصطنع الغزل وتمارسه وربما كان أنسها به وايغالها فيه لانها رأت فيه مجالاً للتنفس ولاظهار العاطفة المكبوتة التي لاتجد السبيل الى الانطلاق ، فان في شعرها الغزلي رقة ، وفيه نبضات، ويبدو أنها عوتبت في هذا الغزل فهي تقول :

تركت الحب لاعن عجز طول ولا عن لوم واش أو رقيب
ولا من روع زفرات التصابي ولا من خوف اجفان الحبيب
ولا حذر الفراق وخوف هجر به تجري المدامع كالصبيب
ولكنني إصطفيت عفاف نفسي تقر بصفوه عـين الاريب
وذاك لأنني في عصر قوم به التهذيب كالأمر العجيب

واما شعر التيمورية الصادق الوحي فهو قصائدها في رثاء من فقدتهم من أهلها وخاصة ابنتها « توحيدة » وفي شكواها من الرمد الذي كاد يذهب ببصرها .

وقالت في محاكاة قصيدة (البردة) المشهورة للبوصيري :

أعن وميض سرى في حندس الظلم أم نسمة هاجت الاشواق من « اضم »
فجددت لي عهداً بالغرام مضى وشاقني نحو أحبابي « بذي سلم »

وفي هذه القصيدة تقول :

اني رددت عناني عن غوايته وقلت ، يانفس خلي باعث الندم
ولذت بالمصطفى رب الشفاعة اذ يدعو المنادى فتحيا الناس من رجم

طه الذي كملت أنوار سنته	تيجان أمته فضـلاً على الأمم
نعم الحبيب الذي منّ القريب به	وهو القريب لراجي المجد والنعم
روحي الفداءومن لي أن أكون له	هذا الفداء وموجودي كمنعدم

وقد ظهر ديوان التيمورية العربي منذ أكثر من نصف قرن ويسمى (حلية الطراز) ثم طوته الايام ، فلم تبق منه إلا ذكرى تهز النفس وصدى يعبر السمع ، واخيراً عنيت لجنة نشر المؤلفات التيمورية التي يرأسها الاستـاذ خليل ثابت باخراج ديوان عائشة التيمورية حافلاً مستكملا ما كان مخطوطاً من القصائد ، وقد قام بتحقيقه وضبطه الاستاذ محمد شوقي امين، ولولدها السيد محمود الفضل بنشر تراثها الادبي .

مؤلفاتها ـ . لقد اخرجت ديوان شعر باللغتين التركية والفارسية وعنوانه (شكوفه) وقد طبع بالآستانة سنة ١٨٩٤م وديوان عربي (حلية الطراز) وقد طبع مرتين سنة ١٨٨٥ و ١٨٩٢ م وللشاعرة نثر جيد وان كان يجري على قاعدة السجع ومحاكاة اسلوب المقامات ،والفت كتاب الاحوال في الاقوال والافعال ، ضمنته قصصاً وحكايات في احوال الناس مستعينة فيه بما قرأته في التاريخ وما سمعته من حكمة العجائز وما قر في ذهنها من تجاربها في الحياة ، ولها كتاب (مرآة التأمل في الامور) عالجت فيه بعض الموضوعات الاجتماعية باسلوب قصصي ،وألفت بعض روايات تمثيلية ، وكانت تكتب مقالات وتنشرهـا في الصحف التي كانت تصدر في عصرها كجريدة (المؤيد) وجهت فيها اللوم الى المرأة على مبالغتها في الزينة دون الانتبـاه الى واجباتها وهي ترى في ذلك مبعث الخلل والفساد .

وقد دعت التيمورية الى مشاركة المرأة للرجل في الاعمال وألقت المسؤولية في تأخرها على الرجل ، وقد سبقت في هذا من جاء بعدها من اصحاب الدعوة الى مشاركة المرأة للرجل .

وهي أول سيدة مصرية ألقت الحجاب وسفرت ، ولكنها لم تكن تسفر الا في حضرة العلماء وكبار ادباء زمانها وصفوة شعرائه ، واذا توخينا الدقة فانها كانت تخلع الحجاب داخل قصرها وتستبقيه اذا خرجت به وفوق انها كانت شاعرة فانهاادارت ثروة طائلة بمنتهى الكفاية والتوفيق ، فالعجب من هذه الارستوقراطية التي جمعت بين الشعر والامومة والزوجية والادارة الحازمة .

وفاتها ـ . انتقلت الى عالم الخلود في الخامس والعشرين من شهر ايار سنة ١٩٠٢ م وشيعت جنازتها بعد الظهر ودفنت بمقبرة الاسرة وتبارى الشعراء والادباء في تأبينها ، وهكذا سيبقى لاسم هذه الشاعرة شرف السبق الى نور المعرفة واقتطاف ازاهير الادب في عصر تعذرت فيه الوسائل .

زينب العاملية

١٨٦٠ ـ ١٩٠٩

مولدها ونشأتها ـ . هي الشاعرة المبدعة والاديبة المجيدة السيدة زينب بنت علي حسين بن عبد الله بن حسن بن ابراهيم ابن محمد بن يوسف فواز العاملي ، ولقب جدها بالعاملي نسبة الى جبل عامل ، ولدت سنة ١٨٦٠م في قرية (تبنين) التابعـة لقضاء صيدا في لبنان ، وفي العاشرة من عمرها كانت مع والدها في الاسكندرية ، وتلقت دراستها الابتدائية على الشيخ محمد شبلي والصرف والبيان والعروض والتاريخ عن الاستاذ حسن حسني باشا الطوبراني صاحب جريدة النيـل ، والانشاء والنحو عن الاستاذ الشيخ محي الدين النبهاني وتمكنت من هذه العلوم ونبغت .

مواهبها الادبية ـ . وهبها الله ملكة الشعر فأجادت نظم القوافي ، ولها ديوان شعر كبير مازال مخطوطاً ، ومن شعرها انها نظمت تاريخ ولادة باسم (فاطمة) فقالت :

زها مطلع العليا بشمس منيرة | سمت افقاً تروي المعالي مكارمه
وجاءت باقبال فقلت مؤرخاً | ألا وافت البشرى بميلاد فاطمه ١٣٨٤

ولها في الشعر الغزلي جولات لاهبة تدل على مايكنه فؤادها من حب وهيام اذ تقول :

مازال قلبي مدى الايام خفاقاً | وبدر حسنك يجلو العين اشراقا
تكون الجسم منه من سنا قمر | حتى تكامل الماعاً وايناقا
نور تجلى على الارواح منفرداً | حتى جلا منه في الاحشاء احداقا
سرى غرامك في قلبي وفي جسدي | لذاك أثر اشعاعاً واحراقا
كلي بكلك مشغول ومرتبط | فلست أشكو الى لقياك اشواقا
وأصبح القلب من وجد يذوبه | نور الشبيبة تهياماً واشفاقا

وخمس الشاعر العلامة حسن حسني باشا الطويراني وكان استاذها في الادب قصيدتها البديعة وهي :

ياطيب يوم والحبيب مواصل | والشمس تزهو والتقرب حاصل
فلذا اقول ولي فؤاد مائل | جمعتني يوماً والحبيب منازل

وتعطف الدهر الذي هو باخل

رقت صبابتنا وراق لنا الهنا | وصفت لنا ايامنا وصفت بنا
حتى اذا سمحت بخيلات المنى | دارت كؤوس الانس فيما بيننا

وبدا لدينا في الغرام دلائل

وشكا المحب هيامه لحبيبه | وغدا يذكره على تأنيبه
مزج الهيام قديمه بجديده | وغدا يعاطيني مدام حديثه

واللحظ بالسحر الحلال يغازل

ومنها ـ
أفديه من ملك الحشا وتمنعا | وبلحظة جرح الفؤاد وروعا
لما انثنى غضاً وأشرق مطلعا | جاذبته نحوي وكان مقنعا

فتمايل القد الرطيب العادل

وجلا الهوى منا بطيب وسائل | وخلا اللقا من كاشح أو عاذل
وهنالك اهتاج الغرام بلابلي | فلمست بدر التم بين أناملي

لكنه قد حال دوني حائل

آثارها ـ الفت كتاب (الدر المنشور في طبقات ربات الخدور) وهو يبحث عن تقدم المرأة الشرقية في ميدان العلم وقد طبع بمصر سنة ١٨٩٤م وهو يحتوي على (٤٥٣) ترجمة لشهيرات النساء في الشرق والغرب ، والرسائل الزينبية ، وقد جمعت فيه ماقالته وما نشرته في المجلات والجرائد ، وقد دافعت في آرائها عن النهضة النسائية وتعزيز شأن المرأة الشرقية . وألفت ثلاث روايات ادبية وهي حسن العواقب والهوى والوفاء والملك قورش ولها مؤلفات لم تطبع وهي : كتاب مدارك الكمال في تراجم الرجال و الجوهر النضيد في مآثر الملك الحميد وانشأت مقالات رائعة تدل على قوتها في الانشاء البليغ .

صفاتها ـ نشأت في بيئة فاضلة فكانت من خيرة ربات البيوت تربية وعلماً ، ومن أبرز مزاياها انها كانت بعيدة عن الادعاء والتكبر ، تأنف المجاملة في احاديثها ، لطيفة المعشر عذبة المنطق ذات جمال وحشمة وكمال .

وفاتها ـ وافاها الاجل سنة ١٩٠٩م لاسنة ١٩١٤م كما ورد في كتاب الاعلام لمؤلفه الاستاذ خير الدين الزركلي ، وهي في سن الكهولة المبكرة .

اليس بطرس البستاني

١٨٧٠ - ١٩٢٦

هي ابنة المعلم المرحوم بطرس البستاني الكبير المؤلف الذائع الصيت ، ولدت في بيروت في ٨ أيار سنة ١٨٧٠م ونشأت في مهد العلم والادب ، وكانت أديبة ذات ثقافة عالية ، فقد ألفت رواية (صائبه) سنة ١٨٩١م وكانت وقتئذ في الواحدة والعشرين من عمرها .

اقترنت بالدكتور عبد الله بن خطار سلوم البستاني ، وقضت حياتها في مصر ، وتوفيت في القاهرة في ١٣ تموز سنة ١٩٢٦م ودفنت في مدفن العائلة ، وأنجبت ولداً واحد يدعى (نبيل) .

هنا كسباني كوراني

١٨٧٠ - ١٨٩٨

مولدها ونشأتها - . هي سورية الاصل ، لبنانية المولد ، شرقية النزعة ، ولدت في قرية كفرشيما في اول شباط سنة ١٨٧٠م ونشأت في بيت علم وأدب ، وظهرت عليها علائم النجابة وبرهنت في طفولتها على استعداد يرجى منه خيرا .

تلقت مبادىء القراءة في مدرسة حكومية ، ثم دخلت مدرسة المرسلين الاميركان في كفرشيما ، ثم مدرسة البنات الاميركية الكبرى في بيروت ، وظلت اربع سنوات درست في خلالها قواعد اللغتين العربية والانكليزية وشتى العلوم ، ومن الذين تلقت عنهم العلوم العلامة الشيخ ابراهيم الحوراني . ولما فازت بالشهادة النهائية دعيت للتعليم في مدرسة البنات الاميركية في طرابلس فبقيت مدة سنة ثم عادت الى كفرشيما ، فاقترنت بالمرحوم امين كوراني ، واقامت في الشويفات وبيروت تراسل الجرائد والمجلات بمقالاتها الرائعة وتترجم روايات وتؤلف رسائل وتعلم في مدرسة الاحد وتخطب في الاندية .

رحلاتها - . وفي اوائل عام ١٨٩٢م سافرت الى اميركا الشمالية مندوبة من قبل بنات سوريا لحضور مؤتمر النساء العلمي في معرض شيكاغو ، وهناك ألقت محاضرات عن الشرق والشرقيين ودافعت عن الفتاة الشرقية ، وخطبت في المدن الكبيرة ، فذاع صيتها وكان مراسلو الجرائد يتسابقون الى محادثتها واستطلاعها اخبار الشرق وعادات أهليه ومقام المرأة فيه ، وكثيراً ما كانت تخطب في الجماهير الغفيرة وهي في الزي الشرقي ، وبقيت ثلاث سنين في تلك البلاد النائية تقوم بدعايات حسنة الى وطنها والعروبة ، ونجحت بخطبها مادياً وأدبياً ، وقد ساءت صحتها لكثرة التعب والبرد .

وبلغت شهرتها برلين عاصمة المانيا فدعيت لتكون عضواً في الجمعية التأسيسية الامبراطورية ، وتعرفت في مصر على اعلام العلماء ، وكان لها في اميركا مقام ادبي جليل .

آثارها - . ألفت رسالة في الاخلاق والعادات طبعتها ، كافأها السلطان بمنحها وسام الشفقة ، وترجمت روايات مطبوعة منها (فارس وحماره) و (زقاق المقلاة) و (الحطاب وكلبه بارود) وهي روايات قصيرة .

كانت لطيفة الاسلوب ذات صوت رنان قوية اللهجة سلسة العبارة جريئة مقدامة ، واسعة الصدر جدية الفكر ، ذكية الفؤاد ، نقية غيورة ، طويلة القامة ، ممتلئة الجسم كبيرة العينين ، جميلة لطيفة ، وكانت معانيها كما بالكتابة والخطابة والمطالعة تتعاطى الاشغال اليدوية وتتقن الاعمال المنزلية ، الا انها لم تكن سعيدة في حياتها الزوجية ولم ترزق اولاداً ولم يتسن لها بلوغ ماقدرته لنفسها من السعادة .

وفاتها - . عادت الى لبنان للاستشفاء ، وما زال جسمها ينحل ، والداء يذيبه ، حتى لفظت انفاسها الاخيرة في كفرشيما مساء الجمعة في ٦ أيار سنة ١٨٩٨م ، وهي في اوائل التاسعة والعشرين من عمرها ، وقد ذوت هذه الزهرة في ربيع الحياة بعد ان عطرت جو الانسانية بشذا أنفاسها ، وتركت آثاراً ادبية ، وقد أنفقت اعوامها باسمى ماتنفقه فتاة ونالت شهرة عظيمة .

أنيسه الشرتوني

١٨٨٣ – ١٩٠٦

هي كريمة العلامة الشهير الشيخ سعيد الشرتوني من امرأته تقلا بنت يوسف العدرامي ، ولدت المترجمة في بيروت يوم الخميس في ٢٧ نيسان ١٨٨٣ م ودرست في مدرسة الراهبات الناصريات ، ثم تلقت علومها في مدرسة عين طوره مدة سنتين ، ثم في مدرسة التقدم ، وتعلمت فيها اصول اللغة العربية والنحو الفرنسي والتاريخ وغيرها من العلوم وفنون الاعمال اليدوية .

ودرست فنون الادب والانشاء على والدها العلامة ، وانشأت من المقامات ما انتشر في المقتطف وغيرها من المجلات والصحف .

اقترنت سنة ١٩٠٢ م بابن عم والدها السيد ميخائيل الخوري الشرتوني وكتبت (فصل الخطاب في الرجل والمرأة) وهي مقالة فريدة في بابها .

وفاتها – . توفيت في الخامس عشر من شهر آب سنة ١٩٠٦ م اثر اصابتها بالحمى ، وقد جمع السيد ميخائيل الشرتوني مقالات الشقيقتين الاديبتين في كتاب سماه (نفحات الوردتين) .

عفيفة الشرتوني

١٨٨٦ – ١٩٠٦

هي ابنة العلامة الشيخ سعيد الشرتوني ، وشقيقة الادبية أنيسه ، ولدت المترجمة في ٢٥ آذار سنة ١٨٨٦م ، وقد تلقت دراستها مع اختها انيسه جنباً لجنب ، وهي صنوها في فنون العلم والادب .

اقترنت عفيفة بالسيد نصري موسى من قرية بكفيا ، وسافرت مع زوجها الى البرازيل ، فأقامت مدة ، واشتد الحر في ذلك الاقليم ، فلم تقو على احتماله ، فألم الداء بذلك الجسم اللطيف .

وفاتها – . كانت وفاتها في ٦ شباط سنة ١٩٠٦م ، وقد جمع السيد ميخائيل الشرتوني مقالات الاديبتين في كتاب سماه (نفحات الوردتين) وصدره برسمها وترجمتها .

ملك حفني ناصف (باحثة البادية)

١٨٨٦ – ١٩١٨

مولدها ونشأتها – . هي السيدة ملك بنت الاديب المؤلف المرحوم حفني بك ناصف ، ولدت في القاهرة سنة ١٨٨٦ م ودخلت المدرسة السنية الحكومية وهي اول فتاة نالت منها الشهادة الابتدائية سنة ١٩٠٠ م في مصر ثم نالت اجازة التدريس من القسم العالي الذي أنشأته الحكومة المصرية لتخريج المعلمات ، ومارست التعليم في المدرسة التي تخرجت منها حتى سنة ١٩٠٧ ، وكان مبادىء التوفيق ان كان من اساتذتها الشيخ حسن منصور والشيخ احمد ابراهيم وهذان الاستاذان في الذروة العليا من دروس اللغة العربية وكانت اكبر عامل في تحمس الآباء والامهات لارسال بناتهم الى المدرسة ، فقد كانت قدوة حسنة

لهن ، وخير معلمة ، امتازت بالذكاء النادر والجد والاجتهاد والتنزه عما ينتقد من عادات الفتيات .

باحثة البادية - . هو لقب للاديبة صاحبة هذه الترجمة اختارته لتوقيع ماكانت تنشره من مقالاتها وشعرها في الجرائد، كما يفعله كثير من المتنكرين في الشرق والغرب، وهي كبرى اولاد حفني بك ناصف ، عني بتربيتها وتعليمها وهو في شرخ الشباب وزمن الجهاد في اصلاح التعليم وترقيه الآداب ، وقد تم لها بالتعليم ركنان من اركان العلم ، الكتابة والتأليف الذي وجهت اليه عنايتها بعد زواجها واختبارها بنفسها شؤون الحياة الزوجية ، وتدبير المنزل ، ولم ينقصها من الخبرة التي تؤهلها لمرتبة الاصلاح النسائي على وجه الكمال إلا الحرمان من صنعة الامومة والقيام على تربية الاولاد .

زواجها - . زوّجها والدها برضاها في سنة ١٩٠٨ م من عبد الستار بك الباسل احد زعماء العرب المصريين وشيوخهم وهو سيد قبيلة الرّماح المقيمة بجوار الفيوم وشقيقه الاكبر حمد باشا الباسل ، وقد امتاز هذان الاخوان في عربان الديار المصرية وغيرهم بالجمع بين فضائل البداوة ومحاسن الحضارة والتنزه عن رذائلهما ، فمن الأولى الوفاء والسخاء والنجدة والمروءة وقرى الضيف واغاثة الملهوف ، ومن الثانية محبه العلم والادب وأهلها والاطلاع على شؤون الاجتماع والعمران ، لذلك استغرب كثير من الناس رضاء (ملك ناصف) بقرين لها من شيوخ العرب وان كان بيته أرقى من بيت أبيها ثروة وأوسع معيشة، وقد وجدت الفقيدة من قصر زوجها الباسل أجمل منظر يتجلى فيه ذوق المرأة وعلمها بتدبير المنزل ، ووجدت من عبد الستار بك الباسل أوفى زوج تهنأ معه الحياة الزوجية لأديبة مثلها يتساهمان بفضل المزايا المعنوية على المظاهر الصورية، ووجدت من حريته الادبية ما مكنها من نشر افكارها الاصلاحية . وكانت مثل الزوجة البارة بزوجها المحسنة لادارة البيت بحيث تسوده السعادة والهناء، وكانت مع انصرافها الى التأليف وحسن ادارتها لبيتها لاتهمل واجباتها نحو أقاربها وأقارب زوجها ، وامتازت باخلاقها السامية ونفسها الابية وسريرتها الصافية ومثابرتها في العمل ، واهتمت بانهاض المرأة المصرية ، وكانت معتدلة فيما تدعو اليه ، تريد من المرأة ان تتقيد في نهضتها بأوامر الشرع الاسلامي ، ورفع مستوى اخلاق الجنسين ، وكانت تتحرى الصدق في كتاباتها .

آثارها - . لها من الآثار الأدبية كتاب (النسائيات) وهو أشهر كتبها يتضمن مجموع ماخطبته وكتبته في الصحف في موضوع المرأة ، وكانت تنوي اصدار كتاب في حقوق المرأة فلم تنجز منه إلا ثلاث مقالات ، ولها رسالة طويلة في وسائل ترقية المرأة المصرية ، وكانت تراسل الكاتبة الشهيرة الآنسة (مي) .

وفاتها - لقد انتقلت من الفيوم الى القاهرة وهي مصابة بالنزلة الوافدة لمواساة والدها في اثر انكشاف كارثة كانت سبب مرضه أو سبب شدته بما ضاعف النزلة فكانت القاضية بوفاتها لعشر خلون من شهر محرم سنة ١٣٣٧ هـ وتشرين الاول سنة ١٩١٨ م وبعدها توفي والدها الأسيف وقد خسرت الامة العربية بوفاتها ركنين من اركان النهضة العربية للرجال والنساء معاً كما يتضح ذلك لغير العارف بفضلها من أهل الأقطار البعيدة .

وقد أحتفل بتأبينها في اليوم الثاني من شهر ربيع الاول سنة ١٣٣٧هـ وتبارى الشعراء والخطباء بذكر مآثرها واخلاقها وعبقريتها .

الاميرة نازلي فاضل

هي اول رائدة للنهضة النسائية ، وصاحبة أول ندوة نسائية فتحت ابواب دارها لاستقبال الرعيل الاول من الادباء والمفكرين واصحاب الآراء الجديدة في مصر ، وكان أبوها يناصب السلطان عبد الحميد العداء ، وقد وضع كتابا في مهاجمة الاستبداد ، ثم احتضنت الاميرة في ندوتها الادبية صفوة المفكرين الثوريين الذين كان يتزعمهم الامام جمال الدين الافغاني ، ومحمد عبده وسعد باشا زغلول وقاسم امين والمويلحي وغيرهم من اعلام النهضة الفكرية ، وهكذا ساهمت هذه الندوة النسائية في في تخريج زعماء النهضة الفكرية والادبية الحديثة في مصر والشرق .

هدى الشعراوي

تزعمت المرحومة هدى الشعراوي النهضة النسوية بعد ازدهارها ، وفتحت دارها للادباء والمفكرين ، فكانت منتدى لعظماء الشرق كله ، وكان للمترجمة الفضل في بعث دعوة الود والتآلف بين دول العالم العربي وجمع شمل نسائه في المؤتمرات التي كان يعقدها الاتحاد النسائي بزعامتها منذ سنة ١٩٢٨م حتى وفاتها ، وقد قامت برحلات الى البلاد العربية كان لها أبلغ الاثر في النهضة النسائية .

سيزا نبراوي

لقد كانت مثال الكفاح المجيد في سبيل النهضة النسائية ، وكانت زميلة الزعيمة المرحومة هدى الشعراوي في اهدافها وغاياتها السامية . ولما حجب الموت وجه هدى ، تسلمت امانة الزعامة النسائية وانطلقت رافعة اللواء لتتم مابدأته الرائدة الثانية .

حواء ادريس

هي الرائدة الثالثة من زعيمات النساء في مصر ، فقد قامت بدورها في الكفاح التاريخي المجيدعن المرأة الشرقية ، وكانت لسان المرأة الناطق في كل محفل عالمي في الشرق والغرب ، وقد آثرت ان تبقى بتولة لتتفرغ لخدمة وطنها الكبير .

اعتدال حموده

لقد ضربت المثل الرائع للمرأة في الجهاد ، فقد تطوعت وشهدت معارك فلسطين وكانت برتبة (رئيس) وقامت بفريضة الجهاد ، وكانت عنوان البسالة والتضحية ، تغذي روح الشجاعة في قلوب الجنود ، لايثنيها اصوات القنابل الداوية ، ولما انتهت حرب فلسطين انصرفت الى ميدان الخدمة الاجتماعية والصحفية ومن مآثرها ، انها قامت بانشاء اتحاد فتيات مصر .

منيرة ثابت

هي الاديبة المعروفة التي انشأت مجلة الاسبوار باللغة الفرنسية الى جانب مجلة الامل لتدافع عن حقوق المرأة وانقاذها من اسر التقاليد ، وهي قرينة الصحفي الكبير الاستاذ عبد القادر حمزة ، وكان الزعيم الخالد المرحوم سعد باشا زغلول يخصها بكثير من عنايته واهتمامه . وقد مرت بها ظروف خاصة فآثرت العزلة عن الناس ، ثم خرجت من هذه العزلة بكتابها (ثورة في البرج العاجي) كانت مقدامة لاتبالي بمقاومة دعاة الرجعية والتأخر ومضت تطبق اهدافها بكل جرأة واخلاص .

جوليا طعمة دمشقية

تعتبر المرحومة جوليا دمشقية الزعيمة الاولى للجيل الجديد في لبنان ، وهي اول صحفية لبنانية ، امتلأ قلبها بالايمان برسالة المرأة السامية في الوجود ، فنهضت لاداء الرسالة وكانت سباقة فأنشأت صحيفة لتعبر بين صفحاتها أصدق التعاليم وأسماها غاية ، وكانت تنفق المال في خدمة رسالتها ، وهي رائدة في الادب والفن والاجتماع خلفت وراءها تراثاً خالداً .

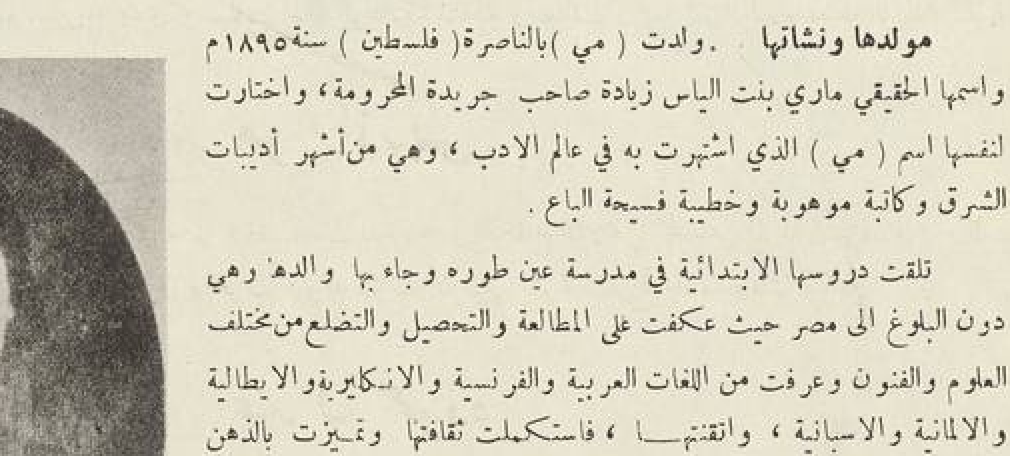
ابتهاج قدوره

لقد وقفت حياتها لخدمة قضية المرأة العربية ، واشتهرت بالنضال في ثبات وقوة في سبيل حقوقهـــا ، واليها يعود الفضل في وثوب المرأة اللبنانية الى كراسي التمثيل النيابي ، وهي زميلة المرحومة جوليا طعمه دمشقية في مبادئها وغاياتها الاجتماعيـة ، خطيبة موهوبة مازالت ترفع صوتها في ايقاظ الوعي في نفوس الفتيات العربيات .

مي زيادة

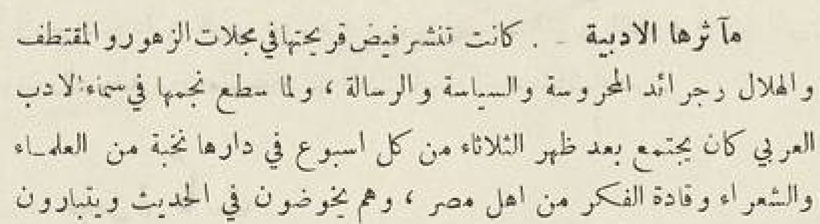
١٨٩٥ - ١٩٤١

مولدها ونشاتها . ولدت (مي) بالناصرة (فلسطين) سنة ١٨٩٥م واسمها الحقيقي ماري بنت الياس زيادة صاحب جريدة المحروسة ، واختارت لنفسها اسم (مي) الذي اشتهرت به في عالم الادب ، وهي من أشهر أديبات الشرق وكاتبة موهوبة وخطيبة فسيحة الباع .



تلقت دروسها الابتدائية في مدرسة عين طوره وجاء بها والدها وهي دون البلوغ الى مصر حيث عكفت على المطالعة والتحصيل والتضلع من مختلف العلوم والفنون وعرفت من اللغات العربية والفرنسية والانكليزية والايطالية والالمانية والاسبانية ، واتقنتهـــا ، فاستكملت ثقافتها وتميزت بالذهن البارع والذوق السليم .

مآثرها الادبية . كانت تنشر فيض قريحتها في مجلات الزهور والمقتطف والهلال وجرائد المحروسة والسياسة والرسالة ، ولما سطع نجمها في سماء الادب العربي كان يجتمع بعد ظهر الثلاثاء من كل اسبوع في دارها نخبة من العلمـاء والشعراء وقادة الفكر من اهل مصر ، وهم يخوضون في الحديث ويتبارون في مختلف البحوث العلمية والفنية وكانت (مي) مالكة عنانه توجه المناقشات والاحاديث بلفظها الرشيق وبيانها الناصع ، واصبحت دارها منتدى ادبياً حافلاً وكان اكثرهم تردداً عليها الشعراء اسماعيل صبري ومصطفى صادق الرافعي وولي الدين يكن ، واحمد شوقي ، وخليل مطران ، وشبلي شميل رحمهم الله وغيرهم ، وظلت دارها كدار بنت المستكفي منتدىً للنوابغ ، وكانت بمواهبها وفتنتها مبعث الوحي والالهام لقرائحهم ، لانها جعلت قلوب هؤلاء النوابغ تنفعل بموحياتها الانوثية الناعمة وسحر الجمال ، وقد نظم المرحوم اسماعيل صبري باشا ابياتاً نفيسة نذكر منها قوله :



روحي على بعض دور الحيّ حائمة	كظامىء الطير اذ يهفو على الماء
ان لم أمتّع بميّ ناظري غـــداً	انكرت صحبك يايوم الثلاثاء

مؤلفاتها . كان اول كتاب وضعته باسم مستعار (ايزيس كوبيا) وهو مجموعة من الاشعار باللغة الفرنسية ، ثم وضعت مؤلفاتها (باحثة البادية) وكلمات وارشادات ، ظلمات وأشعة ، سوانح فتاة ، بين المد والجزر ، الصحائف والرسائل ، وردة اليازجي ، عائشة تيمور ، الحب في العذاب ، رجوع الموجة ، ابتسامات ودموع ، وقامت بعدة رحلات الى اوروبا وغذت

المكتبة العربية بطائفة من الكتب الممتعة موضوعة ومنقولة وبلغت من غايتها في الادب والعلم والفن فاستفاض ذكرها على الالسنة .

وكانت تميل الى فني التصوير والموسيقى ، وكانت اذا وضعت قصة تجمل ذكرى قديمة تثيرها رؤية لون أو منظر من المناظر ، أو حادثة من الحوادث ، وقد يكون ايحاء بما تشعر به وتراه في حياتها ، فتدفعها هذه الذكرى ويستنفرها هذا الايحاء الى كتابة القصة ، وقد تستيقظ في الفجر لتؤلف القصة ، ومن عادتها ان تضع تصميماً أولياً للموضوع ، ثم تعود فتصوغ القصة وتتم بناءها ، وان الوقت الذي تستغرقه في كتابة القصة قد يكون ساعة أو أسابيع أو شهور حسب الظروف ، وهي ترى انه ليس هناك قصص خيالية مما يكتبه القصصيون وكل ماألفته هذه النابغة ، هو واقعي كسائر ماتسمع به وتراه من حوادث الحياة ، فالمؤلف القصصي لايبدع من خياله ماليس موجوداً ، بل هو يستمد من الحياة وحوادثها ، ويصور بقالبه الفني الحوادث التي وقعت للافراد ، وكل ماتكتب هو تصوير لبعض جوانب الحياة ، لاوهم من الاوهام لانصيب لها من حقيقة الحياة .

لقد ظلت سنوات طويلة تغرس في القلوب أجمل الشعر وأرفع النثر وتتهادي بروائعها ومؤلفاتها في دنيا الادب الى أن عصفت المنية في روحها وهي في سن الكهولة المبكرة وذلك في يوم الأحد التاسع عشر من شهر تشرين الاول سنة ١٩٤١ م في المعادي بمصر ، وتركت وراءها مكتبة نادرة لاتزال محفوظة بالقاهرة وتراثاً أدبياً خالداً الى الأبد .

ولقيت في اواخر عهدها أشد العنت والكيد من انسبائها ، فقد تآمروا عليها وأدخلوها العصفورية في بيروت وبقيت فيها مدة سنتين حتى أنقذها وأخرجها منه أحفاد الأمير عبد القادر الجزائري ، وقد زارها في مستشفى العصفورية دولة العلامة فارس الخوري والأمير عادل أرسلان وشاهداها بحالة عقلية تامة ولكن صحتها الجسدية ضعيفة جداً واحتجا على مالاقته الى مجلس النواب اللبناني .

(مي) موسى الصايغ

هو اسم عزيز على القلوب يذكرنا بالاديبة العربية المبدعة المرحومة (مي زيادة) ، فقد ولدت في غزة وتلقت دراستها الجامعية في مصر ، ونظمت الشعر فأبدعت وهي تروي مأساة فلسطين فتعبر عما يجيش في قلب كل عربي ، لقد نزحوا عن اوطانهم فما أمر الفراق ! فراق الأحبة وفراق الوطن الغالي وما أحر هذه الذكرى فتقول :

ياشاطىء البحر أوصابي وأحزاني	ياشاطىء البحر ، ان البعد أضناني
قد كنت يوماً بعز بين أربعة	أبي وامي .. ورمال الشط ترعاني
واليوم أين جمال العيش فارقني	صفو الحياة لذا ذاتي وتحناني

انها ذكرى وانه لشعر جميل وانها لعاطفة جياشة ، فهذه الشاعرة لها من القدرة مايمكنها من نظم الشعر القصصي ، وعلى الاخص التصويري الذي يجعل الطبيعة الصامتة تنطق في بلاغة ، وتستيقظ الشاعرة من حلمها الجميل ، لتجد نفسها على ضفاف النيل فتحن الى أرض الوطن البعيدة الجاثمة وراء الحدود فتقول :

وذكرت ايام الحمى .. وطفولتي	وملاعبي والدهر يوم صفاه
والبرتقال وزهره .. ذاك الذي	في مرقدي وهناك لاأنساه
والضيعة السكرى بنفح أريجه	والطير فوق غصونه يرعاه
والشط اسكره الجمال .. فرفقت	في عينه سنة فزاد بهاه

ولهذه الشاعرة مستقبل زاهر في ميدان الشعر والادب ، شاء الله ان يقرن اسمها بأسم مي زيادة الخالدة .

انجى أفلاطون

هي فنانة موهوبة قدمت للانسانية قيماً تاريخية بعد حربين طاحنتين ، استقبلت في حياتها الفنيـة تطورات جرأتهـا على تحطيم القيم الأكاديمية الجامدة في الفن .

لقد انضمت الى ركب الطليعة منذ سنوات قبل ان تبلغ العشرين من عمرها ، فهي أديبة ورسامة معاً ذات أثر بارز في اتجاهات المدرسة الحديثة الفنية والأدبية ، وقد بلغت من مرحلة التطور أكثر من مداها ، فقد ثارت على استعباد المرأة في البيئة الشرقية ، وعلى العسف التي تعانيه الطبقات العامة الكادحة .

فنها ــ . لقد عرضت رسومها في عدة معارض فنية ، وتخطت آثار البحار الى المعارض الفنية العالمية في اوروبا وامريـكا الجنوبية ونالت الاعجاب .

والسيدة أنجى من أسرة مصرية كريمة ، فقد كان جدها (افلاطون باشا) من رجالات مصر القدماء الذين كان لهم أثر في تطورها ، وهذه البيئة قد أثرت في توجيه الفنانة الى النواحي الفكرية والفنية منذ ان كانت تطلب العلم في الجامعة ، فقد برزت من بين قادة الطليعة من شباب مصر ، وساهمت بكتاباتها الثورية في كثير من الحركات الحديثة ، ثم وجدت أن ميدان الفن يتفق مع ميولها فوقفت جهودها له حتى وصلت بمواهبها الى هذه المنزلة التي يغبطها عليها الكثيرون .

زينب محمد حسين



هي شاعرة فنانة ترسل الشعر فيتغنى به المغنون فيمتزج موسيقى اللفظ بموسيقى اللحن ، لقد قسى القدر عليها فحرمها عطف الاب وحنانه ، فصهرتهـا الآلام ، فعكفت على الشعر منذ طفولتها ، فقاومت عوامل اليأس والحزن والالم ، بالأمل والحب والجمال .

هي شاعرة الطبيعة العربية ، وقد وصفت الربيع فقالت ؟

ربيعــك جـاء ياقلبي ... يحيي مواكب الحب
فقم وانظم له الشعر ... وسر في أول الركب
لترقب فرحة الأطيـار ... والأزهــار والعشب
لمـاذا أنت مكتئب ... وكل الكون في طرب
ربيعك جـاء ياقلبي

وكان نتاج شعرها في الحب حياة زوجية سعيدة .

ولها في الحقل الوطني جولات رائعة ، منها قولها في معركة التحرر ضد الاستعمار .

لست عبداً ، انني حطمت قيدي ... قد كرهت العيش في ظل التردي
وطني الحبيب جعلته في خاطري ... أنشودتي وهـدايتي ودعائي
فاذا صحوت فنوره اشراقتي ... واذا غفوت فباسمه اغفـائي
أفديه بالروح العزيز من الردى ... أفديه من ضيم ومن بأساء

وهذه الشاعرة المبدعة لاتجعل من الشعر وسيلة للشهرة ، وهي تقول وفي عينيها بريق الاصرار والاعتداد بالنفس ، ان القصيدة التي يجب ان تنظمها لم تولد بعد .

لقد افتتنت بشعر امرىء القيس ، وزهير وجرير ، والخيام ، والبحتري ، وحافظ ، وجبران ، وابرهيم ناجي ، وصالح جودت ، وفؤاد بليبل ، وعلي محمود طه ، وراقها أن تتلمذ على يدي الشاعرين صالح جودت ، وابراهيم ناجي ، وحفظت شعر شوقي ، وهي خريجة قسم اللغة الانجليزية بكلية الآداب .

اما الشاعر المرحوم ابراهيم ناجي فقد قال في هذه الشاعرة مايكفي ليكون ديواناً منفرداً ، ومن المؤثر انه في مرضه الاخير كان محموماً ، فذهبت الشاعرة تزوره ، فاعتدل في سريره ، ثم سأل ماذا أستطيع ان اقدم لك في هذه الزيارة الكريمة ، ثم أمسك ورقة وقلماً وكتب لها قصيدة .

ديوانها - . أخرجت في سنة ١٩٤٨ م ديوانها من الشعر المنثور المسمى وحي القيثارة وقد أهدته الى القلوب الخافقة بأحلام الامل الجميل ، والنفوس الدافقة بأماني الشباب المتفجر ، وهي تمقت شعر المناسبات ، ولا تؤمن الا بالعمل الفني الذي ينبع من القلب والوجدان .

لها ولع شديد في الرسم ، وقد أخرجت لوحات بديعة خالدة .

ملكة عبد العزيز



هي شاعرة وناقدة أدبية ترى في النثر والشعر وسائل فنية للتعبير عن الخلجات الانسانية ، وترى في شعر شباب العصر أعظم واجمل من الشعر القديم .

اقترنت هذه الشاعرة المبدعة من الدكتور محمد مندور وهو رجل أدب وفن ، واستاذ جليل من الأدباء والمتفننين .

وتوقفت عن النظم بعد أن بدأت حياتها الزوجية بكل عقدها ومشاكلها وهي زميلة زوجها الدكتور في انتاجه الادبي ، يخفق قلبها بالحب والوفاء لزوجها الكبير ، وقد ذكر قرينها في مؤلفاته ماقدمته له شريكة حياته من الاعمال الادبية بكل اعجاب وتقدير ، وهي أم لخمسة أبناء ، ولكل منهم حق في أمومتها وحبها ورعايتها ، وهي تجد في الأمومة واجباً وهواية ومسؤولية ، وتخرج لزوجها وابنائها ألحاناً فيها الحب الصادق والوفاء العميق .

ونزلت الى ميدان المجتمع تساهم في النضال عن مشاكل المرأة الشرقية ، وليس سببها طبيعة المرأة ، بل سببها طبيعة المجتمع ، وتلقي هذه الشاعرة سلاحها في طريق الصراع المجيد وتقول :

لم أعد أقوى على هـذا الصراع	كلّ مني القلب من هول الكفاح
أنت ياأمواج ماء من حديد	حطميني : إن من مات استراح

نجاة شاهين

هي خريجة كلية الآداب في الجامعة المصرية ، واحدى رائدات الادب للاجيال القادمة ، وتخريج أمهات المستقبل يعود الفضل والتوجيه فيه لرجال الجامعة ، فالأدب والشعر يتوثب في افكار كثير من الموهوبات من الطالبات ، فتشدو كل واحدة

منهن وتنظم الشعر وتكشف عن اصالة فنية وقدرة فائقة ، والشعر النسائي في الجامعة يفيض رقة وعذوبة ، وينساب في رفق وينتظم انغاماً ساحرة ، ومن نظمها البديـع التي تعبر عن عواطفها المنطلقة في تعفف واباء قولها :

احبك غـير أني لن أبوحا	ولن أشكو اليكِ ولن أنوحا
ولن أرجو وفاء أو عهودا	فحسب القلب من أملي «جروحا»

وتثور بها العواطف ويهزها الحنين فهتفت :

لاتخف حمـرة خدي	انهـا شوق الدفـين
لاتخف إطـراق رأسي	وشرودي والسكون
كل مـا أبديه يحكي	لك حبي والحنـين
غير أني لست أدري	كيف أحكي أو أبين
وخـرير المـاء يروي	سر إطـراق الجفون
ياحبيبي لاتدعـني	لدمـوعي والشجون
واقترب مني وقـل لي	سر قلبي والعيون

وأبى الحب إلا ان يكون هناك هجر وبعاد ، وسهدٌ وقلب خفاق فقالت :

ورمت البعاد فعزّ هواك	وجاشت بصدري أماني رضاك
ومن خفق قلبي ذكرت خطاك	ومن سهد ليلي ذكرت جفاك

ولقيت الشاعرة من العناء مالقيت عندما صرّحت بانغامها العاطفية ، فقد ثارت عليها زميلاتها اللائي يتحسسن طريقهن في جبن وخجل ، وهذه الشاعرة لاتتقيد بقافية واحدة في القصيدة ، بل هي تنوع قوافيها ، فتجيء قصائدها مصداقاً لشعورها النابض التي تعبر عن أدق خلجات قلب المرأة .

روحية القليني



درست بمدرسة الاميرة فائزة الثانوية للبنات بالاسكندرية ، وتخرجت من كلية الآداب قسم اللغة العربية بجامعة القاهرة سنة ١٩٤٣ م ، لم تتزوج للآن ، لانها تؤمن أن الزواج لايكون مصدر سعادة ، الا بالتفاهم الروحي والعقلي والثقافي ، وهكذا عاشت الشاعرة بعيدة عن الحياة ومشاكلها في ضباب الخيالات .

في الموصل - . وانتدبت مديرة لمدرسة الموصل الثانوية بالعراق بعد التخرج مباشرة ، ومكثت هناك سنتين ، وقد اشتهرت في الأقطار العربية بمواهبها الشعرية الرائعة .

وقد فجعت بوفاة والدها الذي شجعها على قول الشعر ومنحها العطف والحنان فتناديه :

أبتي أنادي هـل تجيب ندائي	رفقاً فكم عوّدتني إرضائي

اني فقدتك والحيـــاة مريرة فلمن رجوعي اذ أحس شقائي
والآن يا أبتي الحبيب أترتضي هذا الفراق المر دون لقاء ؟

وتحاول زيارة قبر والدها ، ولكنها لاتقوى على ذلك ولا تتصور ان الثرى قد طواه فتقول :

زارتك كل الناس في القبر الذي يطوي أعـز الخلق والرحمـاء
إلا أنا فعجزت يا أبـتي ولم أطق الثرى يطويك في الظلماء

ديوانها - . واخرجت ديوانها الشعري وفيه قصائد شتى في مختلف المواضيع ، وتقول في قصيدتها الانسانية « أنا للناس » وهي تؤمن بمبدأ (أنا للجميع) والجميع لي .

أنا للنـــاس ماحييت وفاء لحمـة الحب مهجتي وسداه
وابتسامي لهم على الرغم مما عذّب القلب صبحه ومســاه

وحينما تسود الدنيا أمامها ومن خلال أحزانها ترى نفسها وحيدة في خضم الذكريات فتقول في قصيدتها (شاعرة) .

سيان عندي أن اكون وحيدة أو أن جمعاً في الحياة أمـامي
في وحدتي لي من خيالي مؤنس طاب الحديث له وطاب مقامي

وهناك لاترى الناس وتتلاشى أمامها كل المشاكل ،ولاتعود تسمع غير الالحان التي صاغتها عن احلامها في وحدتها المقيتة، فتندفع لتعبر عن رأيها الصادق في الشعر فتقول :

ماالشعر إلا أغنيات صاغهـــا قلب يعـــذبه صدى الآلام
ماالشعر إلا خفقة القلب الذي قـــد هام بين سوانح الأحلام

أما غزلها العاطفي فمعظمه رمزي ، لأن التقاليد تمنعها من التصريـح بمشاعرها الدفينة ، فتراها تناجي الليل تارة والربيـع تارة أخرى فتقول :

أنا ياربيـع كما أنا غض الهوى قلبي بودّك دائم الخفقان
هلا مللت طوال هجرك للتي تحيا بنورك في دجى الأشجان

وتقول في قصيدة أخرى :

طـال تفكيري وصمتي ليت هـــذا الصمت يجدي
هـل ترى يفهم مـابي أو ترى يرحم سهـــدي

وحين يدركها التشاؤم ، تنفرد عن الناس لتعيش في الماضي والذكريات فتقول :

سوف أقضي ماتبقى من حياتي في صدى الماضي وحلم الذكريات

وتخرج الشاعرة مرة أخرى الى الحياة ويذهلها هذا التملق والرياء فتصف هذا الفساد بقولها :

فخرجنـــا لحياة مابهـــا غير تقبيل الأيادي بانحناء

ومن أبرز مزاياها كفاحها من أجل الحقوق النسائية بحماسة نادرة ومن قولها في ذلك :

ومـــا نيل المطالب بالتمني سنغتصب الحقوق مكافحات

وتندفع الشاعرة في الحركة التحريرية وتصيح في الميدان الوطني فتقول :

سنرضع طفلنا عـزاً ومجداً سئمنا العيش في ظل العداء
سنحطم كل قيد ماحيينـــا وندفع من مجيد كما نشاء

والشاعرة كمدرسة تكره وظيفتها ، لأنها تمنعها من الانطلاق وتقول لو أن التدريس له صلة صلة بالادب لتركت التدريس.

جليلة رضا



تلقت دراستها في المدرسة الفرنسية الداخلية ونالت شهادتها ، وتنقلت مع والدها في سائر انحاء القطر المصري ، ورأت في الصعيد جثث الغرقى في النيل ، وكانت هذه المناظر بطبيعة الحال تسبب لها نفوراً شديداً وتقززاً عنيفاً ، وهي الفتاة الشاعرة المرهفة الاحساس ، وانتهى بها الامر الى ان نفرت من اللحوم أياً كانت وفرضت على نفسها هذا التقشف الاجباري واصبحت نباتية .

تزوجت هذه الشاعرة برجل قانوني ، لايرى في الشعر الا انـــه مضيعة للوقت ، وهورجل نهاره في المحاكم ، وليله في اكداس القضايا ، فلم يكن من العجيب ان يفشل هذا الزواج نتيجة لعدم توافق الاهواء والميول .

وخرجت من عش الزوجية المنهار وفي عينيها دمعة ، وإنطوت على نفسها حزينة صابرة ، لاترى في زواجها الاول الفاشل إلا ذكريات مرة ، مما جعلها لاترى من الورد إلا أشواكه ، ولا ترى من النهار إلا انه فترة يعقبها الليل ، ولا تفهم من الحياة إلا انها قنطرة الى الموت كما تقول :

ثم يمسي القـــبر مثواك اذا ألقت الساعة بالخطو الاخــير

مواهبها الفنية - . تهوى الموسيقى وتعزف على البيانو وترسم المناظر الطبيعية بالفحم والزيت ، وهي شاعرة تملك وسائل التعبير عن عواطفها في الموسيقى والرسم ، فهي اذا قالت قصيدة انعكست عليها مظاهر الطبيعة ، واذا رسمت لوحة غلب عليها الاطار الشعري فبدت خيالية مغرقة في الخيال ، وهي تنشر شعرها في المجلات المصرية والادبية في الشرق حيث التقت على صفحاتها مع نازك الملائكة الشاعرة العراقية ، وفدوى طوقان الشاعرة الفلسطينية ، وقد ظهرت في النـــدوات الشعرية وعرفها الناس كشاعرة تلقي شعرها في رقة بالغة وعذوبة نادرة ، وتعتبر المرحوم الشاعر ابراهيم ناجي استاذها ، وقـد تأثرت به في طريقة صرغها للشعر ؛ وكان لهما سهرات ادبية يتطارحان فيها الشعر ويتناجيان فيها بعواطفها الرقيقة وقـد جمعتها صلة الفن وطبيعته ، وفرّقت بينهما طبيعة الانسان ، إذ قضى ابراهيم ناجي نحبه وفارق الدنيا وترك الشاعرة في حالة من الذهول والأسى العميق ، ولما اقيمت حفلة تأبينه دعيت اليها ، وكانت هذه اول مرة تلقي شعرها على الرأي العام .

ديوانها - . اصدرت ديوانها (اللحن الباكي) الى ميدان الادب ، وهو انتفاضة قلب عذّبه الالم وصهره الحرمان من الزوج والحبيب والصديق فقالت :

خلا الدهر من طيف الاحبة والعدا فلم يبق من خير على الدهر أو شر

والمتصفح لديوانها يجد انطباق اسمه على مضمونه ، فكل شعرها ألحان باكية . وتلمح في شعرها الوحدة القاسية والحيرة البالغة ، ولا تجد لها قصيدة واحدة تتجاوب مع مشاكل الناس وآلامهم ، ولعل السر في هذا ، أن آلامها الخاصة قـد طغت عليها بحيث لم يعد في قلبها متسع لآلام الناس ، وهي صنوة الشاعرة ، فدوى طوقان ، فكلتاهما تحس الشعور بالوحدة وكلتاهمـا صاحبتا ديوان باك حزين وشعرهما يتطور من حسن الى احسن حتى انها في احدى قصائدها التي لم تنشر بالديوان تدعو الى التفاؤل كقولها :

تمرّد كيفما تقوى متخبط اليـــأس وتهفي كوتك المسحور مبتعداً عن الناس

هذا وان المعجبين بمواهبها ليتابعون باهتمام تطورها الشعري .

الدكتورة سهير القلماوي

تلقت دراستها في المدارس الأجنبية بالقاهرة ، وكانت تعد نفسها لتصبح طبيبة تخدم الانسانية اقتداء بوالدها الطبيب ، ولكن حال دون التحاقها عقبات ، فدرست الأدب راغبة فيه وتخرج عليها كثير من الادباء ، وزودت المكتبة العربية بمؤلفاتها الأدبية .

آثارها - . اصدرت كتاب أحاديث جدتي في عام ١٩٣٥ م وأدب الخوارج ، والف ليلة وليلة ، وفن الادب الجزء الأول منه .

تهتم الدكتورة الأدبية بالثقافات الأجنبية ، وقد ترجمت الى العربية كثيراً من الكتب منها رسائل صينية وقصص صينية و الارض الطيبة وعزيزتي أنتونيا والرواية الاميريكية ، وانشأت المقالات عن الآداب الاوروبية والامريكية لبحثها القيم في كتاب دراسات عن الأدب الامريكي ، ونشرت المقالات والقصص في كثير من المجلات الادبية ، وتذيع في محطة الاذاعة في أوقات معينة .

لقد نالت الليسانس من جامعة القاهرة ، وقدمت رسالة في أدب الخوارج لانها أعجبت كثيراً بهذه الفئة وتاريخها ، واستطاعت مع استاذها الدكتور طه حسين ان تقدم رسالة الدكتوراه في كتاب الف ليلة وليلة وهي استاذة في كلية الآداب .

رحلاتها - . قامت برحلات الى امريكا واوربا واطلعت في معاهدها على انظمة التعليم والتدريس ، وتشبعت بكثير من الآراء الحرة الحديثة ، ولما عادت الى القاهرة للتدريس بجامعة القهرة حاولت تطبيق ماعرفته من نظم مثالية مفيدة ، ولكنها اصطدمت بالعقول الجامدة ، وهي تفهم الروح الجامعية الفهم الصحيح وتعمل جاهدة لصقل مواهب الطالبات وارشادهم الى الطريق القويم بما امتازت به من خلق دمث وروح طيبة وصراحه محمودة ، وحديث طلي ، وآراء حرة تدل على فهم عميق للحياة والاحياء .

وهي زوجة الدكتور يحيى الخشاب عميد كلية الآداب السابق ، وقد أنجبت منه ، وتعيش في جو مشبع بالادب مع رغبته للالمام بكلماينتجه العقل البشري من جديد في الادب والمعارف والفنون .

أماني فريد
١٩٢٥



ولدت الشاعرة أماني بنت فريد في حي السيدة زينب سنة ١٩٢٥ م ، وهي خريجة معهد التربية بالزمالك ، لقد قسى عليها الدهر فماتت أمها وهي رضيعة ، ومن هنا ولدت أولى عقدها النفسية ، وعاونتها دورات الزمن على حل هذه العقد بما إكتسبته في حياتها من تجارب وهي تقول في قصيدتها (أقبل) :

عهدنا ود وصفو   عمرنا كأس وخمر !

وأفاقت الشاعرة من أحلامها ، ومرت بها أطياف الذكريات الحالمة فتقول في قصيدتها (أنات) :

قل للعباقرة النوابغ ماجنوا   من سهدهم حين الخلائق ناموا

الصدمة الاولى - . وعندما استفاقت أنوثتها الكامنة فأحالته الى كتلة من الحيوية ، خطبها شاب كانت قد أحبته ، ولكنه تخلى عنها في اسبوع عقد القران ،

فصدمها اليأس القاتل وازداد شحوبها فمرضت ، ثم اندفعت الى الحياة لتنسى ، فكتبت حياتها بالدموع ، وتأسف على ايام صبوتها وصباها فتقول في قصيدتها (انغام قلب) .

أسفي على عهد الصبا لما مضى — والقلب نشوان الهوى مجنونه

ورغم كل ما اصطدمت به فقد أرقتها الذكريات ثم تفيق فتقول في قصيدتها (الزورق) :

ومضيت كالنشوان في ظل الهوى — حتى أفقت على ضياء الفجر

ثم ترى الحقيقة امامها ، وترى انها كانت واهمة فتقول متسائلة عن ذنبها :

واسأل الدنيا متى — يرنو الزمان بعين حب

يارب ماذنبي فأشقى — في حياتي ، أين ذنبي ؟

وعبّرت عما نالته في حياتها من اجهاد وعناء فقالت في قصيدتها (الطريق)

تلفتُ حولي أرى المركبات — مررن كبرق يشق الفضاء

وهذا غلام فقير وحيد — توسد ركن الطوار ونام

فيارب صنعك أمر عجيب — خلقت التباين في الكائنات

وانطلقت تنشد الراحة بين الاصدقاء ، بعد ما كفرت بالحب وهزئت بالزواج ، متمردة على غرائز الامومة ، وخلال نشوتها تعود لتصف حياتها في قصيدتها (أشواقي) فتقول :

كان ليلي نشوة فاضت بفني — بين أقداح وخلان تغنّي

أه من نفسي وقلبي ياحبيبي — انني وحدي أنادي : من مجيبي

ثم عادت تنظر الى الدنيا ، وترى الكل يكدح ويعمل من أجل الحياة ، فآثرت العدول عن رأيها الاول ، فتزوجت ونأت عن المجتمعات تعيش في ذكرياتها ، فطلقت الشعر بعد أن آمنت ان الشعر ليس وسيلة لتحصيل مطالب الحياة .

وقد اشتغلت مدة طويلة بالتدريس والصحافة ، وكتبت بعض القصص والكتب الاجتماعية .

نظلة الحكيم

ولدت في مصر ، وهي من أديبات الشرق الموهوبات واكثرهن شغفاً بالقراءة والتأليف ، وقد انتدبتها الحكومة المصرية فاوفدتها الى العراق لتنظيم كلية البنات في بغداد والاشراف عليها ، وكانت موفقة في مهمتها الثقافية وتوجيهها الناشئات الى الغايات المثلى .

ام نزار الملائكة

انحدرت من سلالة ملوك الحيرة ، وذاقت مرارة اليتم فمات ابوها وهي في الرابعة من عمرها ، تلقت دراستها على يد مدرسة خاصة ، أما الثقافة التي أهلتها لنظم الشعر فهي المواهب والعصامية ، فقد ثقفت نفسها بنفسها بحفظ شعر الامويين وخاصة العذريين ، واطلعت على دواوين الشعر للمتنبي ، والبهاء زهير ، واحمد شوقي ، والزهاوي وقد تأثرت بشعره ، وكان زوجها شاعراً وله الفضل في توجيه حياتها الفنية وتغذية روحها الشاعرية .

لقب الملائكة - . ان لقب (الملائكة) ليس لقب أسرتها الاصلي ، وانما هو لقب أطلقه عليها شاعر العراق الاكبر المرحوم عبد الباقي العمري .

حياة الاسرة - . تزوجت الاستاذ صادق الملائكة وهو شاعر ومؤلف ، وكانت تعيش في ظل التقاليد الموروثة وقلبها الطموح يصطدم بانفعالات عواطفها ، وكفى هذه الشاعرة فخراً انها انجبت ابنتها (نازك) اميرة الشاعرات العربيات .

شعرها - . كانت لاتهتم بنشر شعرها الغزير الخصب ، وقد خلفت تراثاً أدبياً يتألف من مئات القصائد ، وقد حال موتها المفاجيء وهي في ريعان الصبا دون جمع شعرها ، ويتجلى في شعرها مسحة من الحزن وهي اليتيمة التي قسى عليها الدهر بحرمانها من عطف الاب وحنانه ، ومن قولها المؤثر في ذلك :

كيف أسلو وللسكون شبوح
مرعبات وللدجى أوهام
وحوالي عالم يتنزى
في أضاليله فلا يلتام

وفؤادي أبلته أحلامه الروع فأودت بسعده الآلام

وكان بينها وبين الشاعر الفيلسوف المرحوم جميل صدقي الزهاوي ارتباط أدبي روحي ، ومن المعجبات بروائع شعره فقالت تندبه :

ايها الرجل الذي اختار دار الخلد مأوى نم وليطب مأواكا
ان قبراً حللت فيه مقيما قد حوى الشعر والنهى قد حواكا

وتمتاز هذه الشاعرة الخالدة ، بوطنيتها المثلى والدفاع عن المرأة الشرقية واهتمامها بالقضية العربية القومية ، وخاصة مشكلة فلسطين ومن أروع قصائدها في هذا الموضوع قولها :

رددي نغمة العلا والخلود في ديار الاسراء أرض الجدود
رجعي نغمة قد طالما سر نا على وقعها الفتح جديد
نغمات كأنها لأسانا فلج الصبح بعد ليل مديد

وفاتها - . انتابها مرض عضال ، فكانت تنظم الشعر وهي تعاني الآلام والاسقام ، فقالت من قصيدة لها تخاطب الطبيب :

أنا في ليل من الحيرة واليأس مديد الشعور الغض في سجن مرير وقيود

وقضت نحبها وهي في الرابعة والاربعين من عمرها ، وقد رثتها ابنتها نازك اميرة الشاعرات بقصيدة عنوانها (مقدم الحزن) تعتبر من روائع الشعر العربي في الرثاء .

نازك الملائكة

هي الشاعرة العبقرية اميرة الشاعرات العربيات في هذا العصر ، التي قادت الثورة في ميدان الادب العربي ، وقامت بانقلاب اجتماعي ، فمزقت الحجاب وحطمت قيود التقاليد العقيمة ، وأحيت الارواح الجامدة ، وحملت المشعل الادبي تنيره للاجيال ، وقدمت للمرأة أجل الخدمات الاجتماعية .

نشأتها - . ولدت الشاعرة في بغداد ونشأت في بيئة فاضلة ، وهي كريمة الشاعر والمؤلف صادق الملائكة ، ووالدتها المرحومة الشاعرة وتكنى بأم نزار ، تلقت دراستها في بغداد وتخرجت من دار المعلمين العالية وهي الآن تعد رسالة الدكتوراه



في النقد الادبي من احد جامعات أمريكا .

أسرة فن وشعر — انحدرت الشاعرة العبقرية من اسرة شاعرة، فأبوها صادق الملائكة شاعر ومؤرخ ، وامها المرحومة ام نزار شاعرة واشقاؤها الاستاذ عبد الصاحب شاعراً ونزار واختها احسان مثل نازك في الادب والشعر .

انتاجها الادبي — أخرجت ديوانها الاول « عاشقة الليل » عام ١٩٤٧ م التزمت فيه قواعد « الخليل بن احمد » ودارت غالبية القصائد فيه عن عواطفها ومآسيها .

واخرجت ديوانها الثاني « شظايا ورماد » عام ١٩٤٩ م وخرج شعرها في ثوب الشعر الحر ، الذي استمدت روحه من الادب الانكليزي، وامتاز ديوانها الثاني بأثر الثقافة وقلت فيه العاطفة عن ديوانها الاول.

وهي الآن تعد ديوانها الثالث « قرارة الموجة » للطبع .

شعرها — لقد أحدثت الشاعرة نازك العبقرية ثورة في الادب، وهي تمتاز عن الشاعرات المصريات في هذا الانقلاب الادبي ، قرأت دواوين الشعر للاقدمين والمحدثين وخاصة المصريين، وقرأت للشاعر محمود حسن اسماعيل ، وقد أعجبت بنسجه وصياغته وهامت في صوفيته وهو الشاعر المفضل لديها . إنعكس في شعرها ، الوحدة والاسى والظلال والدموع والحزن الصامت ، والحس المرهف ودقة الشعور بسبب ما إكتنفها من مآس في حياتها الخاصة ، وهي تشير الى ذلك بقولها :

هو ياليـــل فتاة شهد الوادي سراها	أقبل الليل عليها فأفاقت مقلتاهـــا
ومضت تستقبل الوادي بألحان أساها	

خرجت بشعرها الى الوجود بهذا اللون الحزين الصامت الغريب ، فاستقبلت بالنقد والعداء ، فقد خشي الناس من هذا اللون المتشائم ولم يفهموا مآسيها فقالت :

لم أستطع يانهر كتمان العواطف والشعور	من يمنع السيل القوي من التدفق والمسير

وهي لا تنكر انها تعبر عن لون التشاؤم في شعرها وتقول :

أعبّر عمـــا تحس حيـــاتي	وأرسم احساس روحي الغريب
أعبّر عن كل حس أعيـه	وأبكي الحيـــاة ولا أنكر

وتختار المواضيـع الاجتماعية التي تتحدث عنها ، فتصور فيها أحزانها وماله صلة بمآسيها وآلامها ، ولها مقالات كثيرة منها الشعر والمجتمع ومزالق النقد الادبي، والتكرار في الشعر العربي، وحركة الشعر الحر في العراق وغيرها وهي قوية في أسلوب نقدها الادبي.

وهذه قصيدة رائعة بعنوان (لنفترق)

لنفترق الآن مادام في مقلتينا بريقْ	ومادام في قعر كأسي وكاسك بعض الرحيقْ
فعما قليل يطل الصباح ويخبو القمرْ	ونلمح في الضوء مارسمته اكف الضجَرْ
على جبهتينـا	وندرك ان الشعور الرقيق
وفي شفتينا	مضى ســاخراً وطواه القــدر
لنفترق الآن . مازال في شفتينا نغم	تكبّر ان يكشف السر فاختار صمت العدم
ومازال في قطرات الندى شفةٌ تتغنى	ومازال وجهك مثل الظلام لهالف معنى

كسته الظلال
جمال المحال
لنفترق الآن ، أسمع صوتاً وراء النخيل
واشعر كفيك ترتعشان كأنك تخفي
لم الارتجاف ؟
وفيما تخاف ؟
لنفترق الآن كالغرباء وننسى الشعور
وفي التذكر ؟ هل كان غير رؤى عابره ؟
وفي غير مساء
طواه الفناء
لنفترق الآن . اشعر بالخوف . دعنا
غريبين نسحب عبء أذكاراتنا الباهتة
لبعض القبور
وراء العصور

وقد يعتريه جمود الصنم
اذا رفع الليل كفيه عنا
رهيباً أجش الصدى ويذكرني بالرحيل
شعورك مثلي وتحبس صرخة حزن وخوف
السنا سندرك عما قليل
بأن الغرام غمامة صيف
وفي الغد يشرق دهر جديد وتمضي عصور
أطافت هنا برفيقين في ساعة غابرة
وأبقى صداه وبعض سطور
من الشعر في شفتي شاعره
نغادر هذا المكان ونرجع من حيث جئنا
وحيدين نحمل اصداء قصتنا المائتة
هنالك لايعرف الدهر عنا
سوى لون أعيننا الصامتة

عاتكة الخزرجي

١٩٢٤

هي ابنة السيد وهبي الخزرجي ، ولدت في بغداد سنة ١٩٢٤م وتلقت دراستها في بغداد ، ونالت الشهادة من دار المعلمين العالية (فرع الآداب) وانهت دراستها في جامعة السوربون .

مواهبها الادبية — . اخرجت لميدان الادب ديوانها (انفاس السحر) وفيه من قوافي الشعر التي جادت بها قريحة هذه الشاعرة الفياضة بالعواطف وفلسفة الحياة كل نفيس وبديع ، ومن أروع نظمها قصيدة بعنوان (فلسفة الحياة) وقد أجادت في الوصف

رأيت حياة المرء بؤساً فانها — لبين كفاح دائم وسقام
فنصف حياة المرء نوم وهل ترى — معيشتنا في الكون غير منام ؟
نشيد للتخريب ما طاول السما — ونخلد ابناء لثغر حمام
ونطمع ان نستوطن النجم منزلاً — وتودعنا الايام جوف رغام
ونغدو عبيداً للغرام واننا — لنا بين اهل الارض خير مقام
ونجري وراء الماء جري مدله — ويرغب عنا بعد طول عزام
وما هي الا غمضة وانتباهة — ترانا بقاع القبر رمام
ضللنا عن الحق السوي فهل لنا — من الناس هاد بعد طول هيام ؟

وذابت شوقاً الى احيائها في بغداد ، فقالت تصف غربتها بروعة وحنان :

وانزلني ذل النوى دار غربة — تهيبت فيها ان أحط ركابيا
وابدلت من قومي بقوم صدفتهم — وما أن أرى فيهم صدوقاً مصافيا
اذا قلت هذا صاحب واصطفيته — لنفسي طغى حتى حمدت الاعاديا

وان قلت هذي خلة واتمنتها لسري خانت فانثنيت لمابيـا

تلفت لتستجلي حمـاي واربعي واني ؟ وقـد خلفتها من ورائيا

وبالامس بالامس القريب تركتها فوا لهفتا هل حالها مثل حاليا ؟

أحباي في بغـداد لو كانت النوى فيا ولهتا ماذا لقيت وياليـا

أحباي في بغـداد ماخنت عهدكم وكيف . وفيكم قد بذلت حياتيا

ومن روائع شعرها قصيدة بعنوان (خطوات) وهي تدل على اسلوبها الوصفي المكين :

دعها ومالك والرفات وانت في فجر الحياه ياشاعري دع عالم الاموات وابحث عن سواه

في عالم نشوان يجهل ماسقي أو من سقاه والحسن بين يديه يسعى والهون يندى شذاه

* * *

ها حولك الدنيا تموج بسحر ولدانٍ وعين فيها جحيم للغواة وجنـة للمتقين

فهي الضلال لمن يشاء أو الهدى للمهتدين دنياك يامولاي دونك انها الحرم الامين

* * *

ياشاعري دعها لقد طويت كما يطوى الاصيل وغدت كسرٍ مبهمٍ دفنته احناء النخيل

نسيت ومن صان العهود لها ومن ذكر الجميل عفى عليها الغدر اذ ضل الوفاء فلا سبيل

* * *

اخشى عليك الناس يامولاي امرهم عجاب سفلوا وماعرفوا الوفاء فأصبحوا دون الكلاب

وتنكروا فجلودهم بشر وجوفهم ذئاب وتذرعوا بالصدق وهو مموه طي الكذاب

لميعة عباس



هي شاعرة الآلام ، وقد نظمت الشعر وهي في الخامسة عشر من عمرها ، وكان أبوها يشجعها على الادب فرعاها من الناحية الفنية والروحية الى جانب الرعاية الابوية المفروضة عليه ، وقضت الحاجة ان يغترب والدها في اميركا طلباً للرزق ، فارهفت احساسها تجاهه تنظر اليه بعين (عبدتك أنت مثال الحنان) وقد صدمت لميعة في شعورها وباحساسها عندما وافاه الاجل فبكته بدمع لاينضب ورثته بقصيدة رائعة .

تمتاز المترجمة بقوة الارادة والصبر ، فقد هوجمت وهي في مستهل حياتها الفنية ، وعصفت حولها ريح الدمار ، ولكنها أبت الا ان تظل في ميدان الادب والشعر ، شاعرة راسخة القدم تريد ان تتحدى القدر ، وقـد وصفت شجرة وحيدة في الطريق فخاطبتها :

تمر السنون ويمضي البشر وتبقين هازئة بالقـدر

تراقصك الريح في سيرها ويغسك فرعك هامي المطر

والشاعرة لميعة صديقة وفية لاميرة الشاعرات العربيات نازك الملائكة ، استمدت منها عنصر الالم المبعوث في شعرها ، وتبعتها في فلسفة التشاؤم ومن قولها في ذلك .

أساطير تمتقها الحاقـدون وأشباح موتي تجوب القرون

لتخنق أجمل آهاتنـــــــا　　وتعبث فينا ، فيـــا للجنون

وهي في معظم شعرها تهيم في جو غامض تصف حياتها وفنها وحبها فتقول :

ستمضي فمن لي بأن أمنعــك　　ستمضي فهل لي أن أتبعك
فشعري وحبي وعمري سـدى　　اذا لم أمتع بعيشي معـك

وقد تأثرت بشاعرية المرحوم نسيب عريضة شاعر البؤس والالم وانعكس كل ذلك في شعرها :

واعجبــاً يانفسي كم تأبهين　　لتـــــافه الاشياء كم تألمين
لكل قول كاذب تحزنـين　　ماذاك يانفس السبيل الامـين
الروض والزهر وشتى الطيور　　إلاك يانفسي ، فمـــــا تبتغين

وتعتبر الشاعرة من رائدات النهضة النسائية في العراق ، فقد عالجت مشاكل المرأة بمواضيعها المختارة عن الحجاب ، فكانت داعية نساء العراق الى نبذها .

زواجها ـ . اقترنت هذه الشاعرة ولعل ستار الالم ونزعة الشقاء قد زال وارتوت شفاها الظمئى وغيرت رأيها بقولها :

الناس مثـل الدمى تنقاد صاغرة　　والدهر كالطفل في لهو يحطمها

قطينة النائب

تلقت السيدة قطينة النائب دراستها في كلية الملكة العالية في بغداد فرع اللغة الانكليزية واشتغلت بالتعليم ، وهي الان مفتشة بوزارة المعارف ، اقترنت بالسيد بهاء الدين الحاج سعيد النقشبندي من بغداد ، وقسى عليها الدهر فاختطف الموت قرينها في سنة ١٩٤٩ م واعقبت منه ولداً أسمته (سعيداً) ، وهو قرة عينها وأملها الوحيد .

شعرها ـ . كانت تنشر أشعارها بتوقيع (الصدوف) ويتجلى في شعرها مسحة الحزن والاسى ، ولها اخت تدعى ماهرة متزوجة من السيد عثمان النقشبندي ، وهي نصدر القصص وتجيد الانكليزية ، وتقوم بالترجمة .

أصدرت الشاعرة الحزينة قطينة ديوانها (لهيب الروح) .

أميرة نور الدين

١٩٢٥



مولدها ونشأتها ـ . هي الآنسة اميرة بنت نور الدين بن داوود ، واصل الاسرة من الموصل ، كان أبوها حضر الى بغداد في اواخر العهد التركي لطلب العلم ، ولدت في بغداد سنة ١٩٢٥ م ودرست الابتدائية والمتوسطة والثانوية في بغداد ، وبدأت تميل نحو الاتجاه الادبي فاختارت دراستها في كلية الآداب في جامعة القاهرة في قسم اللغة العربية ، وقد التحقت في الجامعة سنة ١٩٤٣ م وتخرجت سنة ١٩٤٧ م وتستعد الآن لنوال شهادة الدكتوراه في القاهرة .

وقد قامت بتدريس اللغة العربية في المدارس الثانوية ببغداد مدة سبع سنوات .

أدبها ـ لقد شجعها أبوها على نظم الشعر ، وزودها من الشعر العربي القديم ، وقرأت دواوين الشاعر المصري المرحوم علي الجارم . ودرست العروض قبل ان تلتحق بالجامعة لشدة ميلها الى النظم ، ودرست اللغة الانكليزية وهي تجيد اللغة التركية

والفارسية ، وهذا ماساعدها على ترجمة درر من شعر الشاعر الاسلامي الشهير اقبال عن الفارسية منشورة في مجموعة مطبوعة تولت السفارة الباكستانية في بغداد طبعها على نفقتها .

حزنها – . وشاءت الاقدار ان تفجعها بوالدها في شهر كانون الثاني سنة ١٩٥٥ م وهي في القاهرة فحزنت عليه ، وجادت قريحتها بمناسبة مرور الاربعين على وفاته ، فقالت ترثيه بقصيدة عنوانها (أبي) نقتطف منها هذه الابيات .

أبي صدفت عن الدنيا على عجل ... أبي حنانيك قد حطمت لي أملي

ابي بعادك في الدنيـــا يؤرقني ... فكيف بي اذ تباعدنا الى الازل

ابي نعيك أذكى النار في كبدي ... وقرح الدمـع في تهتانه مقلي

طوى العراق الى مصر يبلغني ... نعيك البرق ليلا دونما مهل

فكدت أقضي بـكاء غير سالية ... وكيف اسلوك في خطب كذاجلل

* * *

ومنها – . ابي فديتك نفسي والنفيس معاً ... لو كان يؤخذ عند الموت بالبدل

او كان يغسل ميت بالدموع اذن ... جعلت ماء شؤوني خير مغتسل

او كان يدفن ميت في القلوب اذن ... جعلت مثواك قلبي دون منتقل

* * *

وهذه الشاعرة التي عارضت بردة البوصيري الفذة ورثت علي الجارم الشاعر المصري الذي تأثرت بأدبه ، ومدحت جـلالة الملك فيصل ، وكانت تنظم الشعر وهي في مقعد الدراسة وفي ذلك من الكد مايدل على عبقرية هذه الشاعرة وقريحتها الجبارة ، وهذه قصيدة مؤثرة تبكي والدها بمناسبة مرور عام على وفاته .

عامٌ ! وما العام في الذكرى أينسيني ؟ ... عامٌ وما العام عن همٍ يسليني

عامٌ ، وفي القلب نيران مؤججةٌ ... من لوعة البين لاتنفكُ تكويني

عامٌ ، ولي مقلة قرحى مؤرقةٌ ... فيا لقلبي وياللّه من عيـني

* * *

عامٌ برتني به الأشواق عاصفة ... اليك في الصدر من حين الى حين

أرجو لقاءك والاقدار ساخرة ... تنئيك عني على رغم وتنئيني

أبي فراقك يشقيني ويؤلمني ... وبعد مثواك عن مغناك يضنيني

كم كنت ادعوك في امسي فتسمعني ... واستجيب ببشر اذ تناديني

واليوم أدعوك في سري وفي علني ... فلا مجيب سوى صوت يواسيني

* * *

وقد استراحت الشاعرة من عناء الدراسة فعادت الى العراق وأتاحت لها الخلوة في مصيف سرسنك أن تتغنى بمناظر الطبيعة ، ولما فارقت ربوعه الخلابة ودعته بقصيده ستظل اصداؤها في الاسماع والقلوب المرهفة بالاحساس والاماني .

قف حين سر سنك إن البين قد أزفا ... أما ترى القلب أمس مغرماً دنفا ؟!

قد شفه الحسنُ في سرسنك مزدهراً ... ولاعج العشق في احشائه عصفا

سلوت بغداد في سرسنك راغبة ... عنها كذي الحب عن احبابه عزفا

هجرتها ليس لي في ربعها وطرٌ ... مضى بي الشوق عن بغداد وانصرفا

* * *

أقسمت بالحب ياسر سنك صادقة ... أنت الهوى في حنايا القلب حين هفا

حييتِ سرسنك عن حب وعن شغفٍ ذكراك في القلب ان غنى وإن هتفا

*   *   *

ويجد القارىء في قصيدتها (خطرات دجلة) وهي من وحي نزهة في نهر دجلة بزورق حالم في احد امسيات صيفه المقمرة، وقد أبدعت في الوصف باسلوب رائع متين ، فعلا كعبها في ميدان الادب وحق لها ان تلقب بشاعرة الطبيعة .

الماسُ فوق لجينهـا يتكسر والبدر في كبـد السماء منورُ

يابوركت خطرات دجلة كلها حل المصيف وحلّ ليلٌ مقمر

*   *   *

ياحبذا المجذاف يسبح في السنى والزورق النشوان إذ يتبختر

والموج يرقص للنسائم كلما همست تطارحه الغرام وتخطرُ

وذرى النخيل موائل فكأنها تصغي لنجوى العاشقين وتنظر

والرملُ يشكو للمياه وساوساً ويبوحُ بالسر الذي هو يضمر

*   *   *

ماذا ؟ أفي الاحلام نحن ؟ وحولنا بحر من الاوهام قد يتغيّرُ ؟!

أم نحن في دنيا الحقيقة قد غفا عنا الزمانُ فليس ثم معكرُ ؟!

بل أين نحنُ من الزمان ؟ أعصرنا هذا ، خلت من قبل تترى أعصر ؟!

أم نحن في بغـداد وهي فتيةٌ هرون فوق عروشها أو جعفرُ ؟!

*   *   *

ولما قام المؤلف برحلته الى العراق بشهر شباط سنة ١٩٥٦ م أسعده الحظ وتعرف على الشاعرة المبدعة ، فهي على جانب عظيم من الاخلاق الفاضلة والحشمة والرزانة .

وحق لهذه الشاعرة التي سخت عليها الطبيعة بالعبقرية والمكانة البارزه في المجتمع الادبي العربي ان تكون مثالاً يقتدى ، وهي الاستاذة المسؤولة عن توجيه النشىء من بنات جنسها الى المثل العليا .

باكزه امين خاكي



انها شاعرة عراقية تخرجت من كلية الآداب والعلوم في بغداد والزميلة المقربة الى قلب اميرة الشاعرات العربيات الآنسة نازك الملائكة ، وهي شاعرة موهوبة ذات وحي والهام وابداع في اسلوبها الشعري ، ومن جيد شعرها قصيدة بعنوان (حدثيني) ناجت فيها زهرة خضلها الندى بأريجها العبق الفواح فقالت :

حدثيني .. في الدجى الواهي واشعاع القمر .

حدثيني .. عن زمان كيف ولى واندثر .

حدثيني عن عهود .. خلتها تبقى ذكر .

فالهوى يضرب في أوتار قلب .. لاحجر .

كيف ولت ذكرياتي

فيما كانت حياتي .

من ترى يدري شكاتي — فأنيني وحنيني خالد طول العمر .

حدثيني .. حلوة انت كأحلام الشباب . — حدثيني بالهوى العذري هل فيه عذاب ؟

حدثيني انني اشكو اشتياقاً واغتراب . — حدثيني فحديث الشوق في صدري مذاب .

وكذا تمضي السنين — كل أيامي حنين

والهنا لحن حزين — فمضى الامس وولى طيفه خلف السراب

حدثيني .. فأحاديث الهوى سر الوجود — حدثيني عن ليالي الحب عن حلو الوعود

حدثيني. فالدنى كأسي وألحاني وعودي — حدثيني فحديث القلب عطر في الورود

بل شعاع في العيون — وبه شتى الفنون

من امان وشجون — وسيبقى غنوة حيرى مع الحب العتيد .

ايه اختاه احاديث الرؤى سحر ونور — هذه - اختاه - نيران بأضلاعي تثور

كم ترى حاولت اخفاء اللظى حتى يمور — ايه اختاه فما كل الهوى يطوي الدهور

بل به صدٌ وهجرُ — وبه كيد وغدر

وبه صفح وعذرُ — أترى حاولت ان تقرأي مابين السطور ؟

عنبرة سلام

مولدها ونشأتها - . هي السيدة عنبرة سليم علي سلام زعيمة النهضة الادبية في نساء الاسلام ، التي تسنمت المنابر على حجاب وسفور ، فكان للعروبة والثقافة من فضل موقفها نور على نور . ولدت في بيروت ونشأت في اسرة عريقة في مجدها وطيب منبتها .

وبعد ان انهت تعليمها الابتدائي في مدارس بيروت تتلمذت على السيدة جوليا طعمة دمشقية وهي من رائدات النهضة النسائية الاولى في البلاد العربية ، وقد كان لها في توجيهها وتربيتها شأن عظيم وأثر كبير ، ولما وقعت الحرب العالمية الاولى أصبحت كل أنواع دراستها في المنزل ، وسعى والدها في ايجاد الاساتذة لتعليمها ، فتلقت دراستها على اللغوي الكبير الشيخ عبد الله البستاني واثنتين من المعلمات الافرنسيات ، ثم على الاديبة المعروفة سلمى صائغ وغيرهم .

خدماتها الاجتماعية - . لقداشتغلت منذ كانت على مقاعد الدراسة في الجمعيات الخيرية والاجتماعية ، وترأست نادي الفتيات المسلمات الذي كان أول ناد نسائي عربي وكان يضم فريقاً من ارقى فتيات بيروت وكن يقمن فيه الحفلات ، فيحضرها الرجال والنساء ويحاضر فيها الادباء والاديبات وألحقت بالنادي مدرسة تطوع فيها فتيات النادي لتعليم ابناء وبنات العائلات التي قسى عليها الدهر والتكفل باطعامهم والقيام على تأمين راحتهم .

وساهمت بعد الحرب العالمية الاولى في الجمعيات التي تأسست لتشجيع المصنوعات الوطنية وكانت تنشر في الصحف والمجلات بعض المواضيع الاجتماعية الهامة .

في انكلترا - . قامت برحلة الى انكلترا لمشاهدة معالمها العمرانية والثقافية ، وظلت مدة سنتين عكفت خلالها على دراسة اللغة الانكليزية دراسة خاصة كان لها أبلغ الاثر في نضوج ثقافتها ، ثم عادت الى وطنها لتقود النهضة الادبية النسائية ، وقد طلب اليها القاء محاضرة عن مشاهداتها في انكلترا وعندما حان وقت المحاضرة التي استغرقت ساعتين ارتقت ذرى المنبر في مدرسة الاحد في سنة ١٩١٨ م سافرة دون سابق انذار ، وقد ذهل الحاضرون لعملها الجريء ، اذ سبق لها ان القت خطباً قبل ذلك وهي محجبة ، فكانت بذلك أول فتاة تسفر علناً في بيروت ، وقد حياها الشاعر الملهم عبد الرحيم قليلات بقصيدة عنوانها (عنبرة الادب في سفورها وحجابها) قال في مطلعها :

الله للعرب حسبي لطفه حسبي — في ما دهى العرب من كرب ومن خطب

كرب الجهالة أربى طينها بللا — خطب السياسة في أهل وفي صب

ومنها — أمرٌ به العلم ، لارعد الحجاب ولا — برق السفور أمير العقل واللب

حيثُ (عنبرة) الفصحى معطرة — روض النهوض بريا عرفك الرطب

تنشق القلب شاذي نفحه وكفى — ماالعطر للعين ان العطر للقلب

ماقيل ، خاطفة الابصار اذ شهدوا — خطف البصائر من تبيانك العذب

شفّ الحجى عن سنيّ اللطف محتجبا — والعلم كالنور في تمزيق ذي الحجب

مراحل حياتها — . اقترنت بالاستاذ المرحوم احمد سامح الخالدي مدير الكلية العربية في القدس المشهور بمآثره، والمسؤول الاول عن تعليم العرب في فلسطين، ولا يزال تلاميذه المنتشرون في الاقطار العربية مدعاة فخر واعتزاز لاسمه وذكراه .

وانتقلت بزواجها الى محيط علمي ثقافي اتسعت فيه مداركها ، وازدادت معارفها ، وساهمت في اعمال بعض الجمعيات ، وألقت المحاضرات ونشرت المقالات ، ولما أنشئت دار الاذاعة في القدس سنة ١٩٣٥ م كانت أول سيدة تدعى لافتتاح الحديث النسائي فيها .

وكانت تتعاون مع زوجها في شتى الميادين العلمية والاجتماعية والخيرية ، وتقوم بدعايات وطنية متواصلة ،وكان بيتها منتدى تؤمه الطبقات المثقفة من مختلف الاقطار ، فلم يكن يمر في القدس علماء أجانب أو عرب إلا ويدعون الى بيتها لاعطائهم المعلومات الصادقة عن فلسطين ويقابلون بالحفاوة والتكريم .

آثارها الادبية — . لقد عكفت على ترجمة شيء من روائع الادب الغربي الكلاسيكي ، فترجمت عن الانكليزية قصة (الالياذة) ثم (الاوذيسة) وقصة (الانياده) وهذه لاتزال مخطوطة .

نكبة فلسطين — . لقد شاءت الاقدار ان تهجر بيتها في فلسطين يوم حلت النكبة المشؤومة في فلسطين ، وأمعن الدهر في قسوته عليها ، ففقدت زوجها فجأة كما هو واضح في ترجمته في هذا الجزء ، وقد أثرت هذه النكبات على حياتها أبلغ الأثر فزهدت في كل شيء وقلّ انتاجها الادبي ولم يعد لها كبير صبر على العمل .

ماري عجمي

١٨٨٨

هي اول فتاة في دمشق رفعت راية الادب وجارت الرجل في ميدانه ، واشتركت في الجمعيات الادبية ، وكانت من اقوى اركانها ، فهي احدى رائدات النهضة الفكرية النسوية في الشرق العربي ،ومن أبرز مآثرها انها ظلت تكافح وحدها سياسة المستعمرين بقلمها في بلاد الشرق العربي ، في وقت كانت كل الاقلام فيها تشايعهم وتذيع دعاياتهم المسمومة ، ومما يؤثر عنها انها رفضت ان تقبل جميع العروض المالية التي قدمت لها من الانجليز والفرنسيين على شكل مساعدات لصحيفتها (العروس) .

مولدها ونشأتها — . هي ابنة عبدو بن نقولا عجمي ، ولدت بدمشق في ١٤ أيار سنة ١٨٨٨م من اسرة حموية الاصل نزح جدها الى دمشق منذ مائتي عام ، وكان تاجراً في العجم وتفرع عن اخويه صروف وعبد النور احفادهما وغلب عليهم لقب (العجمي) ، تلقت العلوم في المدرستين الروسية والارلندية ، ونالت شهادتها في تموز سنة ١٩٠٣م ، وبعد ان مارست التعليم عاماً واحداً التحقت بمدرسة التمريض في الكلية الاميركية ، الا انها لم تكمل الدراسة بها لمرضها ، ثم تنقلت بين سوريا ومصر حيث اشتركت في التعليم والصحافة والخطابة في جرائد البلدين ومحافلها .

مآثرها الادبية — . وفي عام ١٩١٠م انشأت مجلتها الذائعة الصيت (العروس) في الاسكندرية ، ثم نقلت مركز نشاطها الادبي الى بيروت ودمشق ، وقد استمرت في اصدارها حتى عام ١٩١٤م ، ثم توقفت عن الصدور الى ان استأنفته بعد انتهاء

الحرب العالمية عام ١٩١٨م وبعدها توقفت في عام ١٩٢٥م بعد أن ملأت بشهرتها وفائدتها الاوساط الادبية في البلاد العربية بفضل نشاطها ومثابرتها ، إذ كانت تتولى كتابتها كلها انشاء وترجمة ، هذا عدا عن مساهمتها في سائر الصحف والمجلات العربية في الوطن والمهاجر ، ويتميز نثرها بالقوة والحماسة والايمان .

وقد كان للمترجمة في الايام التي شلّ فيها النشاط الادبي من اعوام الحرب العالمية الاولى نشاط سياسي وانساني ، فقد جاهدت في نصرة المحكومين السياسيين زائرة السجون مؤاسية المنفيين ، مستشفعة الطاغية جمال باشا ، حتى كادت تجازى على معروفها شراً ، هذا عدا جهدها في النادي النسائي التركي العربي وانشائها المدارس واعطائها الدروس الخاصة لتلميذات عديدات .

وبعد ان توقفت مجلتها (العروس) عن الصدور اكتفت المترجمة بالاشتراك في الجمعيات النسائية الادبية وبقرض الشعر وقد فازت فيه ببعض المواد في المسابقات التي اقامتها محطة الاذاعة البريطانية اثناء الحرب .

لقد نضجت عبقرية هذه الشاعرة الأدبية قبل الاوان ، واعادت الى الخواطر ذكرى الشاعرات العربيات ، وكانت استاذة الادب العربي في معهد الفرنسيسكان بدمشق تعلم الطالبات الشابات أدب العربية على أحكم دراسة واقوم طريقة ، وكانت تحاضر عن المعري ، والجاحظ ، وغيرهما من اعلام الادب العربي ، لقد طلعت ببيانها السحري بدمشق كزهرة فواحة العبير في عهد لم يكن بالشام امراة تحسن الاملاء والانشاء ، وكانت مجلتها (العروس) تتهادى بحلة الفن والأدب ، فأصدرت منها أحد عشر مجلداً ، وقامت بتكاليف المجلة سنين طويلة ، وقد استعانت بثقافتها الواسعة من الأدب السكوني ، وهذا نموذج من شعرها الرقيق يفيض بحسها الدقيق وتعبيرها البليغ ، وخيالها الرحيب ، حين تقتصر الآلام قلبها أو حين يستخفها الطرب ويستهويها الرضى والجمال ، وهذا مقطع من قصيدتها الفجر :

ياوردتي من ذا سقاك الندى	وبث اسرار الهوى في العيون
وأيقظت أنفاسه سحره	هذي الأفاحي الساحرات الجفون
من ذا الذي وافى على غرة	فهاجت الارواح بعد السكون
وأفرغ الاطياب في روضة	عطفاً على العود السجي الحزين
وأشعل الاضواء فوق الربى	وأنعش الصادي وفك السجين
من ألبس الوادي وشاح البها	وعلم الأطيار هذه الفنون
وفضض الأمواج كي تنجلي	مرآتها عند انحناء الغصون

وقد ناجت هذه الشاعرة البائسة وردة الصيف بلهيب من العاطفة تعبر عن خلجات روحها وقد طغت عليها مسحة من الحزن والالم فتقول :

يقولون : الصبا روض خصيب	وأين الروض في هذا العراء
فلا ظل ولا ورق يقيني	هزيم الرعد في حلك المساء
ولا أنس يطيب ولا حبيب	برد بجنحه عصف الشقاء
ولا قلب يجيب صدى حنيني	ولا عين تتوق الى لقائي
كأني للنوائب صرت أهلا	أداري داءها فيعز دائي
بذا تقضي السماء فلا مرد	وهل من ناقض حكم السماء
على روض الشباب نثرت دمعي	عسى تخضرّ أعواد الرجاء

تعيش شاعرة دمشق العبقرية على ذكرياتها الحبيبة في ذهول واطراق وشحوب ، تنتظر أجلها المحتوم ببؤس وشقاء . وقد تجنى عليها من جافاها بسبب صراحتها وترفعها عن الرياء ، وقد شاع ذلك في آثارها الادبية ، وفي اسلوب التهكم الذي كانت تصيب بلمحاته الخاطفة مالا يصيب غيرها بالنقد والتعبير ، وكفاها عزاء وسلوى ان فضلها الادبي دخل في ذمة التاريخ والخلود .

وداد سكاكيني
١٩١٥



هي الاديبة المبدعة والكاتبة الناقدة ، تخرجت من كلية المقاصد الاسلامية في بيروت ، واتجهت رغبتها الى التعليم ، وقد أمضت في هذا الميدان عدة سنوات ، وتجولت بين ربوع لبنان وسوريا ومصر توزع نشاطها التربوي في عدد من المعاهد ، وتركت في كل منها آثاراً تذكر بالخير والتقدير ، وزاولت الى جانب ذلك اعمالاً ادارية في المعهد العالي للبنات ، وكانت تستغل طوال هذه الفترة اوقات فراغها ، في التوفر على المطالعات النافعة في مختلف فنون المعرفة فكونت في السنوات التالية لتركها التدريس شخصيتها في دنيا الفكر والادب .

نقدها الادبي — . وقد برزت آثارها كمنشئة في عدد من المقالات النقدية القوية التي نشرتها في الصحف ، وهي شديدة العناية بنسج عباراتها بوعي ووضوح وفصاحة ، ذربة اللسان ، بليغة في نثرها ، وفي قصصها روعة وكمال وفهم للنفسيات التي تصورها في احداث القصص ، وهي تتخذ من مؤلفاتها وسيلة للتوجيه لايمانها بأن الادب الصادق هو تعبير عن الحياة المثلى التي يحلم بها اصحاب الرسالات ، وأداة للتربية الشعبية السليمة .

مؤلفاتها - . ومن يطالع مؤلفات هذه الاديبة الموهوبة يقف على اتجاهاتها ومفاهيمها الفكرية ، وقد اخرجت (الخطرات) و (مزايا الناس) و (انصاف المرأة) و (الحب المحرم) و (امهات المؤمنين) .

حياتها العائلية — . اقترنت بالدكتور زكي المحاسني العالم الاديب والشاعر الملهم ، فكان هذا الزواج كسباً للادب ، اذ وجدت الاديبة الناقدة في اتفاق ميول زوجها مع ميولها ماجعلها توالي جهودها الفكرية في ثبات واقدام .

في مؤتمر الادباء — . انتدبتها وزارة المعارف السورية لتمثيل بلادها في مؤتمر الادباء المنعقد في شهر كانون الاول سنة ١٩٥٧ م فكانت خير ممثلة رفعت رأس المرأة الشرقية بمواهبها الادبية الفذة ، وهي أديبة معروفة بمحاضراتها المتشعبة القوية ، ولها في الاقطار العربية مكانة بارزة ، وخاصة في المجتمع الادبي في مصر عندما كان زوجها الفاضل يشغل وظيفة ثقافية كبرى في القاهرة .



فدوى طوقان
١٩١٩

لقد نشرت ترجمة هذه الشاعرة العبقرية في الجزء الاول من اعلام الادب والفن الصحيفة (٣٧٨) ، وهي شقيقة الشاعر العربي العبقري المرحوم ابراهيم طوقان ومازالت قريحتها تجود بروائع القريض .

الدكتورة طلعة الرفاعي

١٩٢٢

هي ابنة السيد مصطفى الرفاعي ، ولدت في مدينـــة حمص سنة ١٩٢٢ م من اسرة معروفة ، وتخرجت من جامعة الحقوق سنة ١٩٤٧ م ونالت شهادة الدكتوراه سنة ١٩٥٦ م وهي الآن موظفة في وزارة الاقتصاد الوطني .

مواهبها الادبية – . هي من ابرز شاعرات العرب في هذا العصر في مواهبهـا الادبيـــة ، وعصامية خلقت نفسها ، وكان لوالدها الفضل في توجيهها وتثقيفها واخوتها ثقافة عالية ، وهي في اطوارها اقرب الى الصلف والتيه والعجب بمواهبها .

يتجلى في شعرها صدق الحس ، وسمو الفن والخيال ، ووصف الصور الطبيعية وصفاً حياً رائعاً ، وقد جمعت بين سلامة العبارة وحسن الديباجة .

اما نثرها ، فيتناسب مع قوة شعرها في التأثير الذي هو المقصود الاهم من بلاغة القول .

ولما كانت في سويسرة شاهدت الاطفال في الحدائق ، ورنت الى بلادها فرأت مايعانيه اطفالها من عدم الرعاية ، والفرق بين المستوى في تنظيم الحياة ، فجادت قريحتها بقصيدة عنوانها (من وحي الغرب) .

على رجع الصدى الغربي ... رحت أصوغ أنغـــامي
وارسل في انطلاق الفجر ... افـــراحي وآلامي
اطل بدمعـــة حسرى ... تقرح جفني الدامي
تلقنني دروس البعـــد ... حب بـــلادي السامي
فأسكبه نشيـد الحب ... في قيثـــارة الهـامي

* * *

بلادي والحنـــين اليك ... يلهب أضلعي وقـــدا
هـل الفلاح في أرضك ... يلقى بعض ماكدا
وهذا العـامل الكادح ... هل نال الذي أدى
اما يشجيك صوت الحق ... يطوي جزره الصدا
يردد صرخـة الاجيال ... لاسيدا لاعبدا . . .

* * *

وطفلك يابـــــلادي ... هل قرأت كتابه الاسمى
يذيب الفقر والامراض ... منـــــه الروح والجسما
لكم رتلت : صوت الله ... يا ابنائــــــه البكما
تخاطب مقـلة المسؤول ... ماأفدحه جرمـــــا
اذا لم يلق منك الأم ... لاكنت له أمـــا

* * *

هيا انني اجيل الطرف لاجائع لاعاري
ولا ظمآن يشكو السقم قرب الجدول الجاري
هنا لاهم خبز اليوم لاشباع اقدار
يشع الدفء رغم البرد رغم حلوكة الدار
ويضني البرد شعباً في ديار النور والنار

اما قصيدتها بعنوان (نسمة) فهي تعبر عن عواطفها فتقول :

صوت عميق الجرس عند الفجر في أذني رنا عبق بانفاس الندى المخضل رق فذاب لحنا
نادى .. فلبيت النداء على الاثير بألف معنى وضممت في وهج الجوى قلباً تمزق حين حنّا
أنّى لهذا القلب أن يحيا بنار الشوق أنّى



سلمى الحفار الكزبري
١٩٢٣

لقد درجت ترجمة هذه الاديبة اللامعة في الجزء الاول من اعلام الادب والفن الصحيفة (٤٢٥).

وهي الآن تقيم مع قرينها الفاضل وزير سورية المفوض في الجمهورية الارجنتينية ، وقد رفعت رأس بلادها بمواهبها الأدبية ، فكانت درة لامعة بين ابناء العروبة في المهجر .

عزيزة هارون
١٩٢٣

مولدها ونشأتها ـ ليست هذه الشاعرة الموهوبة العصامية بحاجة الى تعريف ، فهي أشهر من أن تعرّف ، وقد حقّ لها علينا تخليد جهادها في حقل الادب وتكريمها لاعتزاز العروبة بنبوغها الادبي .

انحدرت المترجمة من اسرة نبيلة معروفة بحفاظها على الدين والاخلاق، وهي ابنة الوجيه السري الحاج عمر هارون ، ولدت في مدينة اللاذقية سنة ١٩٢٣ م وتربت في مهد النعمة والفضيلة ، وتلقت العلوم العربية على الاستاذ الشيخ سعيد المطرجي .

مواهبها — . لقد شغفت منذ صغرها بالادب، فاستوعبت دواوين العرب وحفظت مختارات اشعارهم، فتوسعت معارفها، وتعتبر هذه الشاعرة عصامية في نشأتها، فهي التي صقلت مواهبها الادبية بما اخذته من فنون الادب بالمطالعة والدرس ، وتفتحت مواهبها الادبية كما تتفتح اكمام الورود في سن مبكرة ، فعالجت نظم الشعر المتوثب في روحها وشدت وهي في فجر نبوغها ولما تتجاوز الثالثة عشرة من عمرها ، وابدعت في ميدانه ، وبدأت تنشر قصائدها البديعة في المجلات والصحف ، والتقت على صفحاتها مع الشاعرات العربيات المبرزات ، وقد بلغت قمة المجد الأدبي .

أدبها — . لقد امتازت هذه الشاعرة الملهمة باختيار المواضيع الانيقة المتشعبة وأضفت عليها من سحر قوافيها وروعة معانيها وسمو خيالها ، وابدعت ماشاء لها الابداع في انتاجها الغزير والتعبير عن خلجاتها الانسانية ، اما الطموح الادبي فهو سمة يتجلى في الوان شعرها ، يتدفق الالهام عليها ، وتنطلق في سجية النظم دون عنت ، وقد صهرتها مرارة الحياة الخاصة فترة ، ثم تبدل مجرى حياتها ، وهي تعيش في حياة هادئة مع قرين فاضل يفهم معاني الحياة والواجبات ، فخلا شعرها من لون التشاؤم الذي طغى على كثير من الاديبات .

رحلاتها — . لقد ظهرت في الندوات كشاعرة ملهمة طار صيتها وعلا ذكرها ، وقد دعيت الى مهرجان موسكو ، فالقت قصيدة بليغة ، آثرنا نشرها بكاملها لروعة معانيها .

من أرض مكسيم الجميلة قد أتيتك ياحبيبي	وبمقلتي مفاتن الدنيا وأحلام القلوب
ماذا أقول وقد أطل الفجر يبسم في الدروب	والزهر ألحان منغمة الطيوب
والنور ألوان ترف فكل بارقة تحية	والافق نشوات تعلق بالمتافات الشجية
وصبية هرعت بانداء الحنين الى صبية	والود منهمر ودنيا المهرجان منى سخية
يافاتني ماذا أرى في مقلتيك ظلمت حي	غير ان من صور الجلال تعلقت برفيف هدبي
قسماً بالام العروبه قد ضممت عليك قلبي	وعشقت في عينيك وثبة أمتي ونضال شعبي
قل ياحبيب وانت في الفرسان زهوي واعتدادي	قل ياحبيب أجب سألتك بالفداء وبالجهاد
أنا لست أعلم بالسياسة كل علمي من فؤادي	أتعود للدنيا كما كانت معززة بلادي
قل لي سألتك في دم الاحرار يشرق بالحياة	في القدس في الأردن في ارض الجزائر في الفرات
هذا الدم الموار يلهب في أتون الحقد ذاتي	قل لي متى يافارس الغمرات نفتك بالطغاة
ماذا تقول أعد على سمعي صداحك عبقريا	الشعب شعبك ياحبيبة ثار جباراً قويا
فتفجر البركان في صيحاته يدوي دويا	فاذا لمحت على المدى لهبـــاً توقد من محيا

قولي أخي بالثأر جاء فقد تجلى يعربيا

بالفتى العربي كيف تنام فتيان العروبة	والأرض ما زالت بقتلانا وجرحانا خصيبة
لا لن ترى ايتام يافا في بوادينا كئيبة	غني لفرسان الجهاد لساعة النصر القريبة
انا لم أغر ياأخت روحي من مدائحك الحسان	في المهرجان ولحنك السحري زهو المهرجان
لكن شعرت بغصة الحزن المرير بعنفواني	وسألت نفسي كيف لانعلو على قمم الزمان

وخجلت منك من الديار من العروبة في كياني

وهذه خريدة جادت بها قريحتها الفياضة بالالهام في ذكرى الشاعر الاسلامي العظيم (اقبال) درجناها بكاملها ، ليطلع القراء على مدى مواهبها الادبية المكينة :

مرآة ربك في القلوب اذا صفت ... بالحب والفردوس في مغناها
وشعاع ربك في بريق كنوزها ... وجلال ربك في رفيف سناها
واذا القلوب صفت هدىً وسريرة ... فالله جل جلاله يرعاها

اقبال حدثني عن الاحلام كيف تفتحت عيناها

أيقظتها باللحن يلهم روحها ... بطموحه ويذوب في نجواها
فتساءلت لما زهت أفنانها ... عن ملهم من قلبه روّاها
فرأتك في أمجادها وصروحها ... ورأتك في أزهارها ونداها
وطن سكبت عليه روحك لهفة ... وفديته وعبدت فيه الله
فزهت به زهر النجوم بنغمة ... من روح احمد لايغيب شذاها
قدسيّة الاشراق تلمع في الدجى ... انوارها وتشع في مسراها
عزر الجمال كثيرة واحبها ... عزر يدوم على العصور صباها
قبس النبوّة في شعاع بهائها ... والعبقريّة في لهيب ضياها
ياشاعر القلب الكبير ويارؤى ... وطن ولهفة أمة ومناها
الحان قلبك ثورة مشبوبة ... بالحق مشرقة على دنياها
ثارت وثار على الخنوع اباؤها ... وذكاؤها وصلاحها وتقاها

المجد للحرّ الأبيّ وفي دم الاحرار وثبة أمة وعلاها

وعلى جباه المؤمنين رسالة ... تتوقد الآيات في معناها
لاعبد للعلياء يسمو فانهضوا ... وتسنّموا قمم العلى وذراها
وتنسموا روح الجراح فانما ... روح الشروق تهب من ريّاها
واعلوا باسباب الجهاد وحلقوا ... بجناح جبريل وآية طه

ياشاعر الايمان والآلام تسكب في الدنا نعماها

نفسي تذوب من الاسى انغامها ... وتجلّ بالايمان عن شكواها
الحزن رنّمها ولوّن لحنها ... لما تلون في الحياة أساها
عبقت تهيم مع المساء نجومها ... لتنير ظلمة بؤسها وشقاها
ورنت الى الافق البعيد ولم تزل ... ترنو الى آفاقها ومداها
لجبين أمتها تصوغ قصائداً ... من دمعها ودمائها اغلاها
هتفت ترددها لترشف لحنها ... برحيقها وفتونها وصداها
وبكت على النغم الشجيّ وما درت ... ان الحنان بشدوها ابكاها
فتفجّر البركان من اشواقها ... للعز يغمر ارضها وسماها
لتقول للتاريخ هذي امتي ... الخطب اضرم نارها وجلاها

ودعيت الى مؤتمر المحامين المنعقد في مصر ، فكانت درة لامعة في العقد الادبي ، وهي تتمتع بمكانة اجتماعية وأدبية بارزة ، وتتحلى بسجايا فاضلة موروثة ، وهي قرينة الوجيه المعروف النائب السوري الاستاذ قدري المفتي .

ثريا ملحس
١٩٢٥



انحدرت اسرة ملحس من الحجاز ، وهي من القبائل البدوية التي كانت تدعى (بالوحيدات) ، نزحت الى الاردن وسكنت (الغور) منذ سنة ١٥٠٠م ، ثم سكنت القرى الزراعية وتوطنت في قرية (كفر الديك) من اعمال نابلس بفلسطين ، ومن هذه تشعبت ، فالاجداد آل عبد الرحمن وآل عبد الرحيم وآل عبد الوهاب وآل عبد الكريم وآل حسن سكن قسم منهم دير غسانه ومزار ابي عبيدة ونابلس وعمان والخليل ، ومنهم من نزح الى سوريا ومصر والعراق ولبنان والحجاز ، ومن البارزين الاستاذ رشيد ملحس رئيس الديوان الملكي السعودي .

أما لقب (ملحس) فأصلها (مُلْ حسن) ومعناها حسن الشجاع وهو لقب عثماني لاحد الاجداد في العهد التركي وتكتب (مل حسن) وعلى مرّ السنين تحور اللقب الى (ملحس) .

مولدها ونشأتها — . هي ابنة السيد عبد الفتاح بن محمد عبد الرحمن ملحس ، وامها شركسية تدعى (بنا حاج خان آيناز) ، ولدت في عمان في أول شهر نيسان سنة ١٩٢٥م وتأخرت في النطق حتى ظن انها خرساء ، ولما بلغت السادسة من عمرها نطقت ، نشأت في بيت ثري ، وقد حمل والدها في قلبه وفكره حباً جماً للعلم ، وهو ممن يؤمن بالحرية الفردية وبتحرر الفتاة بالعلم والثقافة .

مراحل دراستها — . تلقت دروسها الابتدائية في مدرسة الحكومة الاردنية للاناث وقضت فيها ست سنوات ، ونالت الشهادة سنة ١٩٣٨م وتلقت دراستها العالية في الجامعة الاميريكية في بيروت ، فرع الادب واللغة العربيين ، وقدمت للجامعة بحثاً ادبياً في (أدب الروح عند العرب) نالت عليه رتبة استاذ في العلوم .

في خدمة العلم — . وفي سنة ١٩٥٢م عينت مدرسة للغة العربية والادب في كلية بيروت للبنات ، وآلت على نفسها متابعة مهنة التعليم وهو حمل ثقيل على نفسها مدى الحياة ، وهي مسؤولية كبرى لذوي الضمائر الحية اعتنقتها في سبيل اللغة العربية وفي سنة ١٩٥٤م عينت مستشارة للدروس العربية في الكلية وما زالت .

مؤلفاتها — . اخرجت (النشيد التائه) وهو شعر طلق و (قربان) شعر طلق و (نفوس قلقة) وهو مقالات في الفن و (أدب الروح عند العرب) ، وقد طبعت ، ومن مؤلفاتها المخطوطة التي هي تحت الطبع (شعر بالانكليزية) و (في المغاور) وهو شعر طلق ، و (العقدة السادمة) و (مجامر الآلام) وهما قصص .

حبها للفنون — . لقد تفتحت قريحتها في لبنان ، وان كل ما أنتجته كان في لبنان ، وهي تحت ربوع هذا الجبل ، وكان لمفاتنه الطبيعية أثر عميق في نفسها ، وفيه تعرفت على الفنانة اللبنانية المبدعة (سلوى — وضه) فأخذت عنها حبها للرسم ، وقرأت تاريخ الفنون واهتمت بالرسم والموسيقى ، كما اهتمت بالآداب واخرجت لوحات فنية رائعة .

شعرها — . هي من رواد الطريقة الجديدة في الشعر العربي المنثور ، فلا تتقيد بالاوزان والتفعيلات ، انما تهتم بتموجات الفكر والعاطفة ، وتأتي بما تشاء من الصور الرمزية وتستعمله وسيلة للتعبير عن آرائها ، وهي قائدة حركة الشعر الطلق ، ومن

اجرا المعاصرين في ثورتها على الاوزان والقوافي ، حتى في عدم أرسال اشعارها على نحو من الشعر الحر المرسل ، وقد سارت على طريقة الشاعرين جبران والمطران والشاعرة مي ، وقد تبعهم طائفة من الشاعرات المجيدات ، منهن سهيرة القلماوي وهند رستم ووصفيه أبو شادي ، وهي شاعرة قومية في مناجاتها الروحية ، وهيامهـــا بالله ، تؤمن بوحدة الكون ، وحلول الله في كل ذرة منه ، اتخذت مناجاة الطبيعة وسيلة في عرض مبادئها الانسانية وهي تتحدث عنها في أعنف حالاتها عندما تشتد العواصف وتهب الزوابع التي تقتلع التقاليد الفاسدة من الجذور .

وهذا نموذج من شعرها وهي تصور حال يتيمة فقدت الام والاب والاخ :

استمـــددت قوتي من قـوة القدر خلعت جـــذور الشمر

في المنحنى ناديت ربي ألم يكن أخي ، أبي وكل ذكر

اما نزعتها الوطنية القومية فتأخذ قسماً وافراً من تفكيرها، وتعتبرالبلاد العربية في نزاع الموت ، وهي ترى اما الموت ، واما الحياة ، لايحل القضايا العربية إلا الشباب الواعي المثقف ، أما عهد الشيوخ فقد انتهى ولو حاول الشيوخ أن يتصابوا .

كانت حياة شاعرة العاصفة قاسية كالصخر منذ طفولتها ، أصيبت بامراض متعددة ، وعاشت حياة طفلة مريضة ، نشأت وفي نفسها مرارة ضد الحياة كلها وقد كافحت في سبيل العلم ولم تنل أي شيء بطريقة سهلة مطلقاً ، ونفسيتها تظهر في كتابها من اللمحة العابرة . وقد اقترنت في سنة ١٩٥٦ م .

حنينه النحاس

١٩٢٥



هي روضة الازاهير التي نبت فيها كل عطر فاح أريجه وعبق شذاه في سماء الأدب والحقل الاجتماعي ، السيدة حنينة بنت السيدعازر النحاس ، ولدت في صيدا (لبنان) واسرتها معروفة بالوجاهة ، تخرجت من مدرسة البنـــات الاميركية في صيدا ، ثم تابعت دراستها العالية في الجامعة الاميركية للبنات (الجونيير كوليج) وتخرجت منها متخصصة في تدريس اللغة الانكليزية .

مواهبها - . هي أديبة في اللغتين العربية والانكليزية، وكاتبة رشيقـــة العبارة بديعة الاسلوب رصينة التصور ، نشرت روائع عزوها في جرائد القافلة والفجر والراي العام والعروبة الحمصية ، وهي في مستوى رفيع من التهذيب والرقي ، ومن رائدات النهضة النسائية في مدينة ابن الوليد اللواتي يسعين لاعلاء شأن المرأة اجتماعياً وثقافياً لتحتل مكانتها الجديرة بها في الهيئة الاجتماعية بصفتها تشكل نصف المجتمع وتشترط هذه الأديبة الموهوبة أن المرأة يجب ان لاتهمل ادارة منزلها وتربية أبنائها وتثقيفهم واذكاء روح القومية العربية والوطنيـة الصادقة في نفوسهم بالاضافة الى خدماتها الانسانية والاجتماعية .

اختارتها وزارة المعارف لتدريس اللغة الانكليزية في تجهيز الاناث الرسمية بحمص وهي قدوة في الصدق وعفة اللسان والعمل المحمود ، وموضع احترام الطالبات واعتبار المجتمع لما تتحلى به من اخلاق فاضلة ، وهي ترى ان النفوس المستنيرة بالعلم لاتهنأ بالراحة والجمود فهي دعامة الاتحاد والألفة ، اشتق اسمها الجميل من (الحنان) يخفق في جوانحها قلب مرهف حساس فياض بالعطف والحنان، وتحمل وجهاً شرقياً مشرقاً ممتلئاً بشراً وسماحاً عربياً وجمالاً وجلالاً وسيدة منزل من الطراز الاول .

المقدمة الفنية

لقد انتقص بعض الشعراء الناقدين كرامة اهل الفن ، ورأوا في تخليدهم معهم في سفر واحد خطيئة فادحة ، فقد ضنوا عليهم بالخلود .. كأن الخلود وقف على الشعراء والادباء دون خلق الله كلهم ، لأنهم كما يزعمون ليسوا من عناصرهم ومستواهم الادبي .

ونحن نقول لهؤلاء الناقدين المغرورين ، أن اهل الفن ليسوا أقل وزناً وشأناً من الشعراء والادباء ، اذا قيست المواهب ، ووزنت العبقريات ، فاذا كان للشعر عدد معروف من اوزان العروض لا يستعصي حفظه على الراغب ، فان للفن اوزان أوفر اوزان اوفر عدداً من أوزان العروض ، يعز على غير الموهوبين المتفننين حفظها لكثرتها وشعبها وصعوبة مأخذها ، والفرق بينهما ، ان الاولى يتسنى للطالب أخذها بنفسه ، واما الثانية ، فهي صعبة المنال دون تلقيها عن متفنن مختص .

وكما تختلف مواهب الشعراء في نواحي القريض وابوابه ، تختلف مواهب المتفننين بالفن ، فمنهم الملحن للادوار فقط ، ومنهم الملحن للموشحات ، ومنهم العليم بقوافي الاوزان وضروب الايقاع دون التلحين ، ومنهم العازفون الملحنون ، ومنهم العليم بربط الالحان بالنوطة الغربية ، ومنهم المبتكرون المجددون في التلحين ورقص السماح ، وان الشهرة التي نالها عباقرة الفن كأبي خليل القباني وملا عثمان الموصلي والشيخ سيد درويش وعمر البطش توازي الشهرة التي نالها اعظم شعراء العرب ، فاعلام الفن جديرون بالخلود ، فهم أقرب الناس الى قلب الطبيعة وروحها ، وأقدرهم على معرفة أسرارها واخبارها ، فهم وحدهم الذين يترجمون لها أسرارها وكلامها وحسنها وجمالها التصوير الرائع الصادق الذي يثير العجب والاعجاب ، فالفن حياة في الحياة ، وان الروح حياة الجسد ، اما الفن فهو حياة الارواح ، والادب والفن يسيران جنباً الى جنب في الحياة ، والفن قوة قومية يجب ان يتساند الجميع لاحياء النهضة الثقافية الفنية ، وعلينا ان نقتدي بالغربيين ، فهم يقيمون التماثيل للشعراء والادباء ، ويسمون باسمائهم الشوارع والمعاهد العلمية ، ويجعلون لميلادهم ولموتهم أياماً في كل سنة ، وهي بمنزلة ايام الاعياد ، وفي كل يوم نسمع باحياء ذكرى علمائهم وادبائهم ، ونحن في الشرق لانعترف بالفضل لذويه إلا بمقدار حتى اذا ، رحلوا الى دار الخلود وانقطعت صلتهم المادية بالاحياء تناسيناهم ، والشواهد على ذلك كثيرة ، وهكذا يكون حظ الادباء واهل الفن ونصيبهم من الوفاء في الشرق العربي .

اما في بلاد الغرب ، فهناك المعاهد الكبيرة ، لايواء الادباء والفنانين الذين تدركهم الشيخوخة فيعجزون عن العمل ، وليس لديهم ثروة تضمن رزقهم في اواخر حياتهم ، ليقضوا فيها بقية حياتهم ، دون ان يبسطوا ايديهم الى الاصدقاء والجمعيات الخيرية .

أما في الاقطار العربية ، فالأمر على عكس ذلك تماماً ، بل ان المجتمع العربي لم يدرك بعد ضرورة الاخذ بيد اولئك الذين يصلون الى سن الشيخوخة من الشعراء والادباء وارباب الفنون ، دون ان يكونوا على استعداد لتحمل مشاقها ومتاعبها واخطارها ، وكذلك يسدل ستار النسيان على الادباء والفنانين منذ اليوم ينسحبون فيه من ميدان العمل ويعتزلون الحياة هذا وان المصير المؤلم الذي تعرض له أمثال الفنان العبقري المرحوم كامل الخلعي ، وسالم العجوز والشيخ سلامة حجازي والشيخ سيد درويش فيه عبرة وعظة وذكرى .

لقد طلب الي ان اتعرض لاطوار بعض اهل الفن ، فرأيت أن اوضاعهم احقر من ان تنقد ، بعد أن أفرط اكثرهم في التبذل ولم يتعظوا بعبر التاريخ ، وعدم استفادتهم من دروس الايام ، ولو بحث الانسان اسباب ماقد يمني به من فشل لرأى في مقدمتها اهمال تلك العبر . فأكثر الفنانين الذين أسرفوا في حياتهم واحاطهم الاسى واليأس وطواهم الموت ، لم يتركوا من تراث المجد غير ذكر الفن .

حلقة أهل الفن

الاهداء

الى العبقري المبتكر في فنونه :

الى صاحب الخلق القويم الذي شرف أهل الفن بسجاياه التي عزت في امثاله .

الى السري بطارفه وتليده ، والثري الصادق بجده وامانته ووفائه .

الى من تمثلت في روحه عناصر الاباء والشمم والانفة والمكارم

الى نابغة الفن الاستاذ محمد القبانجي العراقي .

اهدي

حلقة أهل الفن

لقد استعرضت أهل الفن من اموات واحياء ، ودرست درجات مواهبهم واطوارهم ومراحل حيـــاتهم ، فلم أر بينهم أفضل واجدر من أن يتوج هذا الاهداء باسمه .

ورب معترض يقول ، لِمَ لمْ تهد هذه الحلقة الى غيره من اعاظم فناني هذا العصر ، فالجواب واضح لايحتاج الى اسهاب في الافصاح ، فان الفنانين يستحيل عليهم تقليد الاستاذ القبانجي الذي انقادت لمواهبه معجزات المقامات الغنائية الفنية المبتكرة ، مع اهتزازات صوته الشجي المدمي للقلوب .

اما سجايا القبانجي الاخلاقية التي لها أبلغ الاثر في حياة الفنانين والمجتمع ، فهي ضرب من الاخلاق الفاضلة النادرة ، فهو مثال يقتدى ، وعف في روحه وقلبه ولسانه ونظراته ، فانه لم يخن ولا جنح الى خيانـــة كغيره من الفنانين الذين انحرفوا في اخلاقهم ، وعدم تورعهم باقتناص الاعراض في سبيل اشباع لذاتهم الدنيئة ، ولم يتخذ الفن وسيلة للاغراء الوضيع لتشتيت شمل الأسر ، والبراعة في خراب البيوت في معترك الاباحية التي نكبتنا بها المدنية الزائفة . فله من مؤلف هذا السفر التاريخي المعجب بمواهبه أجل الاعزاز والتكريم في خلود هو أهل له .

محمد القبانجي العراقي

١٩٠٢



مولده ونشأته — . هو نابغة الفن في عصره الاستاذ محمد بن عبد الرزاق ابن عبد الفتاح القبانجي ، وأصل اسرته من الموصل التي انجبت العبقري الخالد بعلومه وأدبه وفنونه المرحوم الضرير الجبار (ملا عثمان الموصلي) .

حضر جده منذ مائة وعشرين عاماً من الموصل ، واستوطن بغداد وكان يتعاطى التجارة .

ولد المترجم في حي سوق الغزل تحت المنارة العباسية التاريخية في بغداد سنة ١٩٠٢م ، وكان لبيئته البيتية الفاضلة ابلغ الاثر في حياته ، فقد ربي في مهد العز والرفه ، وعني والده بتثقيفه وتوجيهه الى المثل العليا ، تلقى دراسته الابتدائية ، ثم أخرجه والده من المدرسة خوفاً عليه من ان يساق الى الجندية في العهد العثماني ، بعد ان أصيب باستشهاد اخوته في الحروب التركية المتواصلة ، وتعاطى مع والده التجارة ، وقد امتازت هذه الاسرة بالصدق والامانة والوفاء فتوسع رزقها من الكسب الحلال .

وبعد وفاة والده استقل في عمله التجاري ، وهو الآن من أكبر تجار العراق المستوردين الذي يوزع على اسواق بغداد مايستورده من بضاعة خارجية .

ولعه الفني — . كان والده من اعلام الغناء العراقي ، ذا صوت شجي ، فورث المترجم عن والده الصوت الحسن ، وأخذ عنه الفن ، وقد أولع منذ صغره بالشعر العربي ، فاقتنى دواوين الادب وحفظ اكثرها قبل الغناء ، وكان يقرأ على والده ومتفنني عصره كراوية . وكان عمه المرحوم جبر القبانجي تاجراً كبيراً ، فكان يمارس العمل تارة لديه ، واخرى عند والده ، ويقع محل عمه في مكان يدعى (العَلوَة) يقع في منطقة الشورجه التجارية ، وكان بجانب (العلوة) مقهى علوان العيشه ، يتردد اليه جميع اهل الفن من مغنين وعازفين ، فيستمع اليهم من (العلوة) وكان بينهم المتفنن العراقي المشهور المرحوم قدور العيشه ، وقد أخذ المترجم عنه اصول الغناء ، وتطورت موهبة هذا الغاوي الذي أجاد حفظ المقامات العراقية التي سمعها بدوره من امثال صالح ابو دمير ، وخليل ربّات ، وهما من اعلام الفن في الغناء العراقي .

وعلى هذه الصورة فان المترجم العبقري تلقى الغناء القديم من منبعه ، واختط لنفسه طريقاً فنياً في الغناء وبذ في اسلوبه وابتكاراته الاوائل ، واصبحت هذه الطريقة الفنية هي المدرسة الحديثة للغناء المنسوبة للقبانجي المبتكر .

المتفنن المبتكر — . تمتاز المقامات العراقية في ناحيتين ، الاولى ، بكونها قاعدة لتلحين جميع التأليف الغنائي والآلي ، والثانية ، فانها تعطي النوع الغنائي الخاص في العراق ، والذي لايوجد له مثيلاً في بقية البلاد العربية .

لقد إنطلقت مواهب الاستاذ القبانجي عن حدود المغنين السابقين الذين كانت طريقتهم محدودة في الغناء ، وابتكر طابعاً غنائياً خاصاً ضمن حدود قواعد غناء المقامات .

ومن مآثره الفنية ، انه أدخل على المقامات العراقية التوسعات الغنائية ، وهي التي لم تكن معروفة قبل عهده في العراق ، وغير مستعملة في الغناء العراقي ، وهي الحجازكار ، والكرد ، والحجاز الهمايوني ، والنهاوند ، والتكريز ، والقطر ، ودلكشاه حوران وغيرها كثير .

وأبرز مآثره التي يفتخر بها ، ايجاد الغناء بطريقة مقام (اللامي) وهو غير معروف ، ولم يسبقه احد اليه ، وهذا المقام

شجي مؤثر يستلب الحواس والالباب ، وقد ابتكره ليكون عزاء لقلبه الكليم ، بعد أن طغت على روحه المآسي والاحزان بفقده اربعة من فلذات كبده .

اباؤه — . هو متفنن غاوٍ ، لامحترف ، وثري في ماله ، وهو ليس بحاجة الى الاكراميات التي تمنح عادة للمطربين، يخطب وده الكبراء والعظماء ، كريم اليد والخلق ، ذو انفة واباء وشمم ، حريص على كرامته ، وهذه السجايا عزت في امثاله من اهل الفن

وقد تعرض لنقد بعض الحاسدين الذين لايقدرون الرجال ، ولا يفقهون من الفن مايستطيعون به سبر غور هذا النابغة المبتكر الذي تطاول في فنه الثريا .

وقد سعد مؤلف هذا السفر فتعرف اليه خلال رحلته الى العراق في عام ١٩٥٦م فوجده آية في مواهبه وصوته الشجي الفاتن وروائع فنونه .

لقد اقترن المترجم سنة ١٩١٨م وأعقب ستة اولاد ، توفي منهم اربعة ، ويعاونه ولده السيد قاسم في عمله التجاري ، اما ولده السيد صبحي فهو يدرس في جامعات لندن ، ومن رأيه ان لايتزوج الفنان ليتفرغ الى الفن دون ان يحمل كاهله اعباء الحياة .

الشيخ احمد الشنتوري

١٧٨٤ — ١٨٨٢

ولد الشيخ احمد الشنتوري في احدى القرى التابعة للقاهرة عام ١٧٨٤ ، نشأ في أسرة فقيرة ، امتهن الحدادة وهو فتى ، ثم هاجر الى القاهرة بعد وفاة والدته وقد تعلم القرآن الكريم وكان منشداً عظيماً وهو أقدم عهداً في الانشاد من الشيخ يوسف المنيلاوي ، وقد عاشر الشيخ خليل محرم ، كان قوي الصوت ، احترف الغناء على النخت وأخذ عن عبده الحمولي تلاحينه وأدواره الخاصة وأحسن غناءها حتى أشار عبده بان يسمعوه من بعده ، واستمر يزاول الانشاد والغناء وذاع صيته وقد ذهب الى الاستانة وغنى في حضرة السلطان عبد الحميد فانعم عليه بالأوسمة والعطايا .

كان استاذاً كبيراً للفنانين وناقداً فنياً مهاباً ، وقد تلقت المطربة ألمز الفن عليه ، عاش موفور الكرامة وهو احد الفنانين القلائل الذي جمع ثروة مادية ولم يبددها كغيره من الفنانين . وكفلت له الحياة الرغيدة بعد ان تخطى المائة عام من عمره وكانت وفاته سنة ١٨٨٢م .

محمد سالم العجوز

١٨٠٤ — ١٩٢٢

مولده ونشأته — . هو المطرب الشهير والمبدع الكبير ، ذو الصوت الشجي الجوهري المتموج المرحوم محمد بن الشيخ سالم المصري ولد سنة ١٨٠٤ م وعني والده بتعليمه القرآن الكريم فحفظه ترتيلا وتجويدا . اشتغل بالتجارة فكان يبني البيوت ويبيعها وقد جمع ثروة طائلة بددها في الاسراف وكثرة تعدد الزوجات .

صوته — . كان صوته مكوناً من ثلاثة دواوين كاملة وهي موهبة عزّ نظيرها في غيره من المطربين ولم يستطع احداً من معاصريه مجاراته ، وقد اعترف له المرحوم عبده الحمولي فقال أحسن الاصوات في مصر صوتان (سالم) في الرجال و(ألمز) في النساء . ويغني بصوته الرخيم الادوار بدون مساعد ، فكان منشداً جاوز حد الابداع .

أخذ أكثر الحانه عن الشيخ محمد المسلوب وكاد يبذه لولا مانقله الحمولي من الالحان التركية التي لعبت دورها في نبوغه ولكنه فاق الحمولي في تلحين القصائد ، وقد غنى في افراح الامراء .

كان يجيد العزف على العود ، عليماً بقوافي الاوزان ويضرب على الرق ، وكان يطلق على الموسيقى في اواخر عهـــده عصر الموسيقى الذهبي .

اطواره - . كانت له شهرة عظيمة وبقدر ما كسب من مال ، فقـــد صرفه بلا حساب ولم يفكر بمصير شيخوخته ، حتى لقد اضطر في آخر ايامه ان يطوف بالمقاهي مستجدياً ، وساءت حالته لدرجة ان رتب له بنك مصر راتباً يستعين به على تأمين اعاشته ، وقد أشفق به احد عارفيه من الكبراء ، فاقام له حفلة ليساعده بدخلها ، وقد غنى سالم العجوز بنفسه في هذه الحفلة ، كما غنت فيها المطربة ام كلثوم وكانت قد بدأت تأخذ مكانتها في عالم الطرب .

وفاته - . يعتبر من المعمرين اذا مات عن ١١٨ سنة ...

المغنية ساكنة

١٨٠١ - ١٨٦٢

ولدت المطربة الشهيرة ساكنة في الاسكندرية سنة ١٨٠١ م ، وهي أول مطربة ظهرت في مصر في عهد عباس الاول حيث بزغ نجم سعدها في سماء الغناء بعد ان لقيت انواع الاضطهاد من أسرتها المحافظة ، ولقبها العامة بلقب (بك) واستمرت تتمتع بالشهرة والمجد الفني الى ان ظهر في افق مصر هلال (ألمز) ولما سمعت ساكنة صوتها الرخيم أخذت تتجاهلها ، ولكنها لم تستطع صد تيار نجاحها ومنع اقبال الناس عليها ، ورأت من المصلحة ان تضمها الى فرقتها فتكون فيها تابعة لها وتحت اشرافها . فمكثت ألمز مدة تدربت فيها على الغناء فحذقته ، ولكن ساكنة حقدت عليها لعظم وقع غنائها عند الناس وهي ضمن فرقتها ، ثم افترقت عنها والفت لنفسها فرقة خاصة وقضت على صيت ساكنة الفني قضاء مبرماً .

كان سعيد باشا خديوي مصر يهيم حباً بالمطربة ساكنة ، وكانت تقضي أكثر أوقاتها في قصوره .

وفي عام ١٨٦١ م وافاها الاجل اثر مرض مفاجيء ألم بها ، وقد رثاها شعراء عصرها .

محمد شعبان

١٨٠٣ - ١٨٩٦

ولد عام ١٨٠٣م وأصله من مدينة طنطا نشأ في اسرة فقيرة ، وبدأ حياته الفنية مدرساً ، كان فناناً كبيراً مبدعاً ومن تلامذته المشهورين عبده الحمولي وألمز وقسطندى منسي ومحمد عثمان ، وهو الذي تبنى الحمولي عندما هرب من بيت والده ، كان يجيـــد ترتيل القرآن بانغام غريبة التصوير ، متمسكاً بأهداب الدين ، إلا أن تيار التطور جرفه واصبح ينشد الادوار والموشحات في تخته الفني .

تلقى أصول النغمات عن أبي خليل القباني لما كان مع فرقته التمثيلية في مصر وفي عام ١٨٩٦م انتقل الى رحمة ربه ، وقد ترك مؤلفات فنية .

احمد الليثي

١٨١٦ - ١٩١٩

يعتبر من عباقرة العزف على آلة العود ، ولد في الاسكندرية سنة ١٨١٦م وكان والده عازفاً شهيراً على آلة القانون .

كان المترجم عديم الميل الى العلم أمياً لايقرأ ولا يكتب ، فاختار لنفسه التعلم على العود وبدأ والده يعلمه العزف عليه

بواسطة السمع لا الاصبع ، واستطاع بفطرته الطبيعية تصوير النغمات بالاصابع دون الريشة ، وقداستعمل الليثي الاصابع بالبصم عليها في نهاية التقاسيم وفيها لين وحنان .

التحق بسراي الخديوي اسماعيل باشا وانضم الىفرقة عبده الحمولي وألمز ، وكان الوحيد الذي يستطيع تصوير نغماتها .

كان قصير القامة ، مليح الوجه وقد توفي سنة ١٩١٩ م .

المغنية ألمز

١٨١٩ - ١٨٧٦

اسمها الحقيقي (سكينة) واسمها الفني ألمز وهو تحريف الماس تشبهاً بما له من بهاء ورونق ولمعان .

لقد اشتهر صوت الشيخ يوسف المنيلاوي على ماشهد به أئمة الفن فلم يكن إلا شيئاً ضئيلا اذا قيس بصوت المز ، وقد حاربت عبده الحمولي في ميدان الفن ردحاً من الزمن ونافسته في صناعة الغناء ، لكنه تفوق عليها في غريب تصرفه في ضروب الغناء وقوة التأثير في النفوس .

وكانت سكينة اقدم المغنيات التي ظهرت في مصر في عهد الخديوي عباس الاول وقد ضمت ألمز الى فرقتها الغنائية ، ثم وقع بينها منافسة أدت للانفصال عنها وتأليف فرقة خاصة بها، وكانت تغني ادوار عبده الحمولي ثم اقترن بها ومنعها عن الغناء .

كان الخديوي اسماعيل باشا معجباً بفنها وصوتها النادر ولما توفيت مرّ جثمانها من ميدان عابدين فأطل من القصر وتذكر عهده معها وترحم عليها .

كانت قمحية اللون ، واسعة العينين ، كثيفة الحاجبين ، مسحاء الثدي .

محمد العقاد الكبير

١٨٤١ - ١٩٣١

هو ابن مصطفى العقاد الكبير ، تخرج على والده ونبغ في العزف على القانون نبوغاً لايجاريه فيه احد بما أوتي من روح وخفة أصابع ، وقد تزوج بابنة عبده الحمولي بعد وفاته ،ولما زفت اليه عروسه قال في الطريق وعلى رؤوس الاشهاد انه تزوج ابنة سيده وهو يعتبر اول العبقريين في العزف على القانون ، وقد عاش ثمانين سنة .

حسن الجاهل

١٨٤٣ - ١٩٠٨

هو العازف الشهير على آلة الكمان الذي طارصيته في الآفاق في عهد الخديوي اسماعيل باشا .

كان في فرقة المرحوم عبده الحمولي الفنية ، مدمناً على تعاطي الخمرة ، وقد نهاه اسماعيل باشا وفي احدى الليالي غضب عليه فأمر بشنقه ، وفي اليوم الثاني سأل عنه فقالوا نفذنا أمركم بشنقه وكانوا قد أخفوه ،فندم وعظم عليه الامر ، وقال لقد (غرتنا صلابة رأينا) ثم أخرجوه لمجلسه .

عبده الحمولي

١٨٤٥ - ١٩٠١

مولده ونشأته ـ . ولد المرحوم عبـده الحمولي بمدينة طنطا سنة ١٢٦٢هـ ١٨٤٥ م وكان والده الملقب بالحمولي نسبة الى اسرة الحمول وهي بلد الحمولي من اعمال مركز مديرية المنوفية يمارس تجارة البن ، وكان له أخ أكبر منه سناً وقع بينه وبين ابيه شقاق ففر باخيه الصغير وهاما في الخلوات مشياً على الاقدام ، وقد التقيا بالمعلم شعبان فآواهما وكان المضيف يشتغل بصناعة الغناء والعزف على القانون ، فافتتن بصوت عبده الرخيم وعاد به الى طنطا واشتغل معه مدة ثم حضر به اخيراً الى مصر واشتغل بقهوة عثمان آغا المشهورة التي كانت موضع حديقة الازبكية ، وقد زوجه بابنته طمعاً في الاستئثار به دون المنافسين له بغية استغلال مواهبه العبقرية ودخل بينهما (المقدم) المغني المشهور وتوصل بدهائه الى توسيع شقة الخلاف بينهما فطلق عبده ابنته والحقه بفرقته .

فرقة الحمولي الفنية ـ . وذاع صيت المترجم وطبقت شهرته الآفاق فرغب في الاستقلال بعمله الفني فألف فرقة موسيقية تشبه مدرسة أو جامعة فنية متنقلة يتعلم فيها المحترف جمال الفن ويتضلع من قواعده الاساسية ويقف على اصوله وفروعه . وكان التخت يتألف من محمد العقاد عازف القانون الشهير وحسن الجـاهل عازف الكمان واحمد الليثي على العود ومحمد الشامي ضابط الايقاع ، وكان الخديوي اسماعيل باشا يشجع الفن والفنانين فرتب للحمولي (١٥) جنيهاً مرتباً شهرياً ولكل من المغنية المز وبقية افراد الفرقة (١٠) جنيهات واستمروا يتقاضون هذه الرواتب حتى انقطعت في عهد الخديوي عباس .

سفره الى الآستانة ـ . لما سافر الخديوي اسماعيل باشا الى الآستانة الحقه بمعيته وقد استمع الى الفنانين الاتراك ، ولما عاد اسماعيل باشا الى مصر جلب معه فرقة من اكابر المغنين فكان يعاشرهم ، فاستمالته الحانهم واخذ عنهم مقامات غير معروفة في مصر ، فنقلها الى ادوار الغناء المصري وأنعش بها الطريقة القديمة ، وقد استنكر الفنانون طريقته وابتكاراته في اول الامر ، ثم تغلب عليهم وصهرهم بعبقريته الفنية ، وقد مارس الفن اكثر من اربعين عاماً لم يضارعه فيه مضارع وانحصر فيه الغناء والابتكار فصار الكل له مقلدين يأخذون عنه ولا يبلغون شأوه ،وقد سافر الى الآستانة مرة ثانية وحظي بالمثول في حضرة الخليفة وأعجب بفنه وصوته ، ثم أخرج منها بمساعي الشيخ ابي الهدى الصيادي ، ولقي من غلظة الجند وسوء معاملتهم شيئاً كثيراً وعاد الى مصر وقد أثرت في صحته .

فنه ـ . كان وحيد عصره وفريد دهره فجدد في الغناء والتلحين وأبدع ، وهو الذي نهض بالموسيقى بعد تأخرها ، ولحن الكثير من الادوار المشهورة وكانت طريقة اختراعه وابتكاره تدل على عبقريته الفنية وسمو ذوقه ، كان شديد الحفظ ،يسترسل في النغمة وينتقل من نغمة الى اخرى بتصرف وبراعة .

حياته ـ . لقد تزوج هذا الفنان الخالد خمس زوجات ، كانت زوجته الاولى ابنة المعلم شعبان من طنطا ، والثانية المغنية ألمز ، والثالثة وقد أنجبت له (محموداً) والرابعة وقد رزق منها بنات فقط ، وتزوج محمود العقاد الكبير من ابنة الحمولي الثانية . وزوجته الخامسة هي (جولنار) وهي سيدة تركية وقد أنجبت له محمداً وكان حين وفاة والده يبلغ من العمر اربع سنوات وقد عنيت والدته بتربيته فأتم دراسته في المانيا واصبح طبيباً .

زوجته المز ـ . كانت تجمعها المناسبات في الافراح وكانت تغني ادواره فتجيد وتسحر ، وقد اقترن بها ومنعها من الغناء ، وقد امر الخديوي اسماعيل باشا ذات ليلة احضارها لتغني في بعض قصوره ، فامتنع الحمولي زوجها عن اطاعة الامر وتوسط الشيخ علي الليثي وكان شاعر الخديوي ونديمـه في هذا بالامر حتى رجع الخديوي عن طلبه ، وكانت هذه الحادثة سبب اضطراب اعصابه وابتلائه بداء الصداع الذي لم يفارقه طول حياته ولم ينجح في ذلك معالجة الاطباء .

اشتغاله بالتجارة ـ . وقد عمد في ايام اسماعيل باشا فترك مزاولة الفن بالأجر بين الناس وخرج من زمرة الفنانين وزاول

التجارة وافتتح محلا لتجارة الاقمشة ، واشترك فيه مع بعض التجار بمبلغ عشرين الف جنيه ، وانتهى الامر بخروجه من تجارته صفر اليدين ، ودعته حاجة العيش الى العودة لمزاولة الفن . وقد اهداه سليمان باشا اباظه مزرعة واسعة فمات عنها وورثها بناته .

امراضه وآلامه ـ لقد قضى ثلثي ايام حياته في المرض، والثلث الباقي في مراعاة خواطر الناس، اصيب بخراج الكبد مرتين وبالتهاب الرئة سنة ١٨٨٨م فكان ينفث الدم وسكن حلوان ووقف سير الداء فيه، ولما سافر الى الاستانة عام ١٨٩٦ في المرة الثانية عاد الى مصر وقد أثرت في صحته مالقيه من عنت وتنكيل، فاصيب بداء البول السكري الذي انهك جسمه وظهر فيه داء السل في الدرجة التي لا يرجى معها شفاء فأقام في سوهاج سنة ١٩٠٠م فترة ثم عجل بالعودة الى مصر يسجل الحانه طلباً للعيش ، ولم يكن يؤمن بقيمة القرش الابيض للحاجة اليه في اليوم الاسود ، لقد ربح آلاف الجنيهات ولكنه كان يبعثرها بلا حساب .

ولكن الله كان رحيماً به في اخريات ايام حياته ، لقد اصبح فقيراً بائساً ولكن صديقه باسيل العريان وكان من كبار تجار السمك ابتنى له منزلاً في حلوان أنقذه من التشرد بعد ان كان لا يجد أجر الفندق الذي ينزل فيه أو المنزل الذي يأويه .

ويشاء القدر ان يفقد باسيل المذكور ثروته هو أيضاً ، فيعجز عن معاونة الحمولي الذي كان قد أصيب بالشلل واشتدت به الفاقة، وهنا خف الشيخ سلامة حجازي والشيخ يوسف المنيلاوي رحمهما الله لمساعدته .

صفاته ـ . كان تقياً صالحاً كريماً عطوفاً على الفقراء ونوادر مواساته كثيرة وفيها عظة وعبرة ، وكان عظيم البر باهله يدفع في كل شهر مرتبات لعائلات المحتاجين ممن اشتغل معه من أهل الفن وغيرهم ، وقــد أنفق اكثر ما اكتسبه على وجوه الخيرات ، ولو أمسك يده لترك ثروة طائلة ، كان عظيم التواضع ، طلق الوجه واللسان ، يغضب للحق وله وقائع مشهورة مع بعض ارباب المناصب الكبيرة فضح فيها اخلاقهم في مواجهتهم وسط المجالس الكبيرة فخرجوا من امامه بالذل والصغار .

وفاته . . وفي فجر يوم الاحد ١٢ مايس سنة ١٩٠١م قضى نحبه ودفن في مقبرة باب الوزير، ورثاه امير الشعراء بقصيدة طويلة .

عبد الرحمن الشلهوبي

١٨٤٨ ـ ١٩٠٢

ولد هذا الفنان في القاهرة عــام ١٨٤٨ ، وتجلت موهبته الفنية الفطرية وهو فتى ، وكان والده صاحب متجر للقماش وشب الغلام واصبح من التجار المعروفين وكان ميله يدفعه للتردد على الاندية الفنية فيحفظ مايسمعه من الانشاد .

وشاء القدر ان يدخل المعترك الفني وساعدته مواهبه ان يصبح نجماً ساطعاً بين الفنانين المعاصرين ، وقد لحن قطعات جميلة فذاع صيته في الآفاق .

سافر الى الاستانة وعاشر اهل الفن ، واكتسب من الفنون التركية وعاد وقد استطاع ان يؤلف فرقة موسيقية كبرى من العازفين ، وقد اشتهر بتلحين الادوار والموشحات وتوفي عام ١٩٠٢م وهو في أوج شهرته .

الشيخ يوسف المنيلاوي

١٨٥٠ ـ ١٩١١

ولد المرحوم الشيخ يوسف خفاجي المنيلاوي سنه ١٨٥٠م بمنيل الروضة في القاهرة وعني والده بتعليمه القرآن الكريم فحفظ منه ماتيسر له ، وصاحب المقرئين والمنشدين وأخذ عن الشيخين محمد المسلوب وخليل محرم الفن واصول الانشاد .

كان ذا صوت حسن رخيم عزّ نظيره بين الموهوبين من ذوي الاصوات الشهيرة ، ولما ظهر نبوغه طارت شهرته ، وقد

عاصر عبده الحمولي فساده فناً ومنزلة، وقد أشار عليه أن يترك الانشاد لممارسة الغناء ، فانصاع لنصيحته واندمج في سلك المطربين واخذ عن عبده الحمولي ومحمد عثمان أدوارهما وغناها على تخته الخاص المؤلف من اشهر العازفين في عصره ، وهم محمد العقاد العازف بالقانون وابراهيم بهلول عازف الكمان وعلي صالح العازف بالناي ، وقد اشتهر بالتفنن والخروج عن اللحن عند الغناء والتلاعب بافئدة السامعين بابداعه واجادته ، ولا شك في ان المنيلاوي قد ظهر نبوغه ، وتجلى فنه في (سلاملك البكري) الذي لم تشرب فيه الخمور نظراً لمقام اسرة البكري ومركزها الديني .

سفره الى الآستانة ـ . وقد أوفده الخديوي اسماعيل الى الآستانة سنة ١٨٨٧ م ، فغنى في حضرة السلطان عبد الحميد قصيدة الفارض (ته دلالاً فأنت أهل لذاكا) فأعجب بصوته وفنه وشمله بعطفه وانعم عليه بوسام المجيدي والعطايا ، وكان يصحبه معه في صلاة الجمعة في جامع أباجيا ورغب منه البقاء في الآستانة فأبدى عذره بعدم امكانه البقاء فأذن له بالرجوع الى القاهرة .

لقد انقطع عن الانشاد إلا في حفلات مولد النبي وتشييع الكوة الشريفة وليالي شهر رمضان في منزل آل البكري ، فكان ينشد فيها الادوار الصوفية الخاصة بالذكر حتى اذا تمزق ستر الليل غنى القصيدة الشهيرة .

فتكات لحظك أم سيوف أبيك   وكؤوس خمر أم مراشف فيك

كان لايعتمد في تأمين رزقه على الغناء فقط ، فكان يتاجر بالقصدير بشراكة صديقه (السيوفي باشا) وقد اشترى قطعة أرض بكوبري القبة وبنى عليها منزلاً جميلا . كان موفور الكرامة يتقاضي في الليلة الواحدة المائة جنيه ، ولم يترك لاولاده ثروة تذكر إلا خلوده بموهبة صوته النادر .

وفاته ـ . وفي ٦ تموز سنة ١٩١١ م وافاه الاجل المحتوم .

الشيخ سلامة حجازي

١٨٥٢ - ١٩١٧

مولده ونشاته ـ . ولد الشيخ سلامة حجازي في قرية نائية تابعة للحجاز سنة ١٨٥٢ م لا كما ورد في تحقيق الموسيقار الاستاذ عبد المنعم عرفه ، من أنه ولد بحي رأس التين بالاسكندرية ، فقد كان والده ملاحاً من ملاحي السفن التجارية وان أمه عربية من اهالي السلوم وتدعى (سلومه) وشاء القدر القاسي ان لاينعم بحنان الابوة ، فقد توفي والده وهو في الثالثة من عمره وكان بعد ان ينهي دروسه في الصباح يذهب في المساء الى دكان حلاق ليتدرب على مهنة الحلاقة ، وقد حفظ القرآن الكريم وكان شديد الحرص على ملازمة القارئين وحلقات الاذكار محاولا الاندفاع معهم وتقليدهم في انشادهم ، ولم يخطر على باله أنه سيقف على المسرح منشداً او ممثلا ، وكان كغيره في ذلك الوقت يرى التمثيل بدعة مهينة ومهنته لاتليق بكرامة الرجل الشريف . وعندما اقترح عليه بعض اقاربه العمل في التمثيل غضب وثار ورمى الممثلين بكل نقيصة .

مواهبه ـ . ولما علا ذكره واشتهر بحسن صوته اعتزل مهنة الحلاقة وصار يؤذن في مسجد الاباصيري ثم مسجـــد أبي العباس ولما بلغت سنته الثانية والعشرين اقترن بفتاة من رأس التين وانجبت له ولدا ، ولما شبت الثورة رحل من الاسكندرية الى رشيد وألّف فرقة وهناك توفيت زوجته فعاد الى الاسكندرية للغناء ، وافلح صديقه عبده الحمولي باقناعه للدخول في فن التمثيل فكان اول دور مثله في رواية (مي) هو دور (كورباس) مع الممثل سليمان الحداد ، وقد مكث زهاء الخمس عشرة سنة في فرقة اسكندر فرح وبهر العقول بصوته ، ثم انفصل عنه والف فرقة تمثيل خاصة ، سماها (دار التمثيل العربي) وقام بتمثيل روايات الف اكثرها المرحوم الشيخ نجيب الحداد ، وقد أمدها بنتاج عبقريته في التلحين والاداء وعني بتلحين (السلامات) الكثيرة فأجمع الناس على تفضيله في غنائه وتمثيله واظهر نبوغاً وتفوقاً بروايتي (الطفلين الشريدين) و (ابن الشعب) فكان يهدي الى الاسماع انواع البديـــع من الاناشيد والالحان والعزف على عوده ، ويعتبر الرائد الاول الذي وضع النواة الاولى للموسيقي المسرحية

وقد عمل جاهداً حتى تحرر من قيود القصائد والتواشيح الى اسلوبه الجديد المبتكر في الغناء المسرحي الحديث .

وقد ساعد الاستاذ جورج ابيض في تكوين فرقته التمثيلية وقام بتلحين التمثيليات التي قدمها وهي (لويس الحادي عشر) و (عطيل) و (أوديب الملك) فطار ذكره فاعجب الخديوى بمواهبه فشجعه واكرمه .

رحلاته - . لقد قام بجولات فنية في البلاد العربية ، فزار تونس فانعم عليه باي تونس بوسام رفيع واكرمه . وفي سوريا ولبنان تهافت القوم عليه للتمتع بروائع عبقريته . وفي سنة ١٩٠٨ م زار حلب واتصل برجال الفن واعجب برقص السماح .

مرحلة الالم والشقاء - . وفي عام ١٩٠٩ م بدأت مرحلة الالم والشقاء في حياته ، فقد أصيب بالشلل وتعطل عن العمل ومكث بضعة شهور عندما كانت فرقته تزور دمشق وعجز الطب ان يضع حداً لمتاعبه فعاد الى القاهرة محطم القلب منهار الاعصاب ومكث يقاوم المرض زهاء عامين تجهمت خلالها الايام وانفض من حوله اقرب الناس اليه حتى زوجته .

ثم تحسنت حالته الصحية قليلاً فأعاد تكوين فرقته من جديد وراح يضع لها الالحان المبتكرة ويمدها بفيض من معين عبقريته ، وكان في ايامه الاخيرة يغني وهو جالس على المسرح ولا يقوى على الوقوف اثر اصابته بالفالج .

ومن ذكريات فنه انه مثل في دار الاوبرا الملكية وكانت بين المتفرجين سيدة من ممثلات ذلك الجيل وهي (ساره برنارد) فنزلت من مقصورتها ثم صعدت الى خشبة المسرح واقبلت على الشيخ سلامة وقبلته أمام الجمهور اعجاباً بفنه وتقديراً لنبوغه .

وفاته - . وفي اليوم الرابع من شهر تشرين الاول سنة ١٩١٧ م فارق الحياة الدنيا الى عالم الخلود وانتهت حياة هذا الفنان العبقري ، وقد خلف وراءه مدرسة غنائية تترسم خطاه بما تركه من الحان ومسرحيات خالدة . وقام نجله الاستاذ عبد القادر حجازي بتأليف فرقة تقوم بتمثيل روايات أدبية ولكن لم يكتب لها النجاح اذ لم يرث موهبة الصوت عن والده .

محمد عثمان

١٨٥٥ - ١٩٠٠

هو المرحوم محمد عثمان ابن الشيخ عثمان حسن المدرس بجامع السلطان ابي العلاء ، ولد في القاهرة عام ١٨٥٥ م واشتغل في صنعة البرادة للارتزاق منها ولما آنس في نفسه شدة الميل الى الغناء اشتغل وهو صغيراً في تخت الرشيدي ، ولما تمكن من الفن صار رئيساً على تخت المنسي الكبير . كان ملحناً مجيداً ومخترعاً متضلعاً ، وعازفاً بارعاً على العود ، عليماً بقوامي الاوزان ، أخذ الفن على اعلام الفن في عصره وتمكن من تلحين الادوار والموشحات الخالدة ، ثم ألف بنفسه فرقة موسيقية ، وشاء القدر ان يقسو عليه فيفقد موهبة صوته فلم يتطرق اليأس الى قلبه فحصر جهده في التلحين وابتكر طريقة (الهنك) وهي الاخذ والرد في الغناء باسلوب تألفه الاسماع ليستريح فترة ويستمد لمتابعة الغناء .

وقد زار الاستانة مع زميله عبده الحمولي واجتمعا باساطين الفن من الاتراك واستفاد من الفنون التركية ، وكان في اخريات عمره واضع معظم الالحان ، لم يخالفه في اسلوب تلحين أدواره احد . وكان عبده الحمولي يأخذ الحانه ويكسوها جمالاً فنياً ..

كان صلب العود ، لا يقيم وزناً لاي فنان سوى عبده الحمولي لاعتداده بسمو فنه ، وكانت بينهما منافسات أشتد أمرها ولكنه كان يعظم شأن عبده الحمولي .

وفاته - . لقد قضى نحبه وهو في سن الكهولة المبكرة ولو أمتد أجله لأتى بروائع الفن بالاضافة الى ما تركه من تراث في جلايل .

وفي اليوم التاسع عشر من شهر كانون الاول ١٩٠٠ م عصفت المنية بروحه ، وسيبقى خالداً مادام اهل الفن يتغنون بموشحه الرائع (اسقني الراح وامزج الارواح) على كر الدهور .

الشيخ سيد الصفتي

١٨٦٧ - ١٩٣٩

ولد المترجم سنة ١٨٦٧م وابتدأ حياته قارئاً يجيدتلاوة القرآن الكريم فاشتهر وسعى الناس اليه، وخرج في سنة ١٩٠٢م بلون جديد ، فكان قارىء مولد ، ومادح الرسول الاعظم ، وتقرب بذلك الى قلوب المصريين ، وفي سنة ١٩٠٤م انضم الى بطانة الشيخ ابراهيم المغربي الموسيقي المعروف الذي لحن له كثيراً من الموشحات الجديـدة فكانت السبب فيما ناله المترجم من شهرة طائرة ومن ارتفاع سريع لم يكتف به وقد ذاق حلاوة الشهرة والاقبال ، فكان يقرأ أول الليل قرآناً ثم يثني بالقصائد النبوية حتى اذا كان الهزيع الاخير من الليل غنى أدوار الحمولي ومحمد عثمان بمصاحبة العود .

ولم يكتف بهذا التجديد الغريب ، ولعله رأى ان هذا الخلط ينفّر الناس ، فترك القرآن والقصائد النبوية وظهر عام ١٩٠٥م على تخته الموسيقي القوي يرسل على الناس سحر صوته وقوة فنه ، حتى تحكّم في سوق الغناء وفي مسامع الشعب ، فكان يشتغل تباعاً طول ايام السنة ، ولكي يعطي القارىء صورة قريبة عن شهرة هذا الرجل العجيب في صدر شبابه ، نقول انه استمر خمس سنوات يغني دون أن ينقطع ليلة واحدة ، ومثل ذلك استمر عند زيارته سورية ولبنان .

أطواره - . لعل هذا المتفنن ، هو اقرب الناس الى الشذوذ والخروج عن تلك الاوضاع البشرية التي وضعت للحد من الطباع والغرائز والرغبات ، فله دستوره وحده وله طباعه وتصرفاته التي يفرضها على الناس فرضاً ، ثم هو بعد هذا الانسان المرهف الحس ، العظيم النفس ، الممتلىء نبلا ورجولة وكرما .

والسيد الصفتي من هؤلاء العناصر الذين أضفت عليهم الطبيعة كل ما فيها من فن وجمال واقبال وشذوذ حتى خطّ لنفسه في كتـاب الحياة وسجل الخلود صفحة نيّرة مشرقة سوف يتلوها الزمن على سمع الاجيال المقبلة .

كان قصير القامة يلتهب نشاطاً ويمتلىء قوة وجبروتاً ، يزّين رأسه (عمامة) صغيرة تمتاز برشاقتهـــا وأناقتها وشالها الحريري المفتول .

صوته - . كان صوتاً مركباً من خمسة عشر مقاماً ، وكان يمتاز بسلامة تامة ، وباداء بارع لم يعرف (النشوز) طول حياته ، ولعله من الاصوات النادرة القوية التي كان يسمعها الآلاف بوضوع وجلاء .

كان اول موسيقي شرقي ، اعتنى (بالبروفات) الفنية اعتناءً عظيماً ، فكان يشتغل طول نهاره فيها دون ان يتعب أو يمل أو يشكو ألماً وتوعكاً ، ولعل سحر الذهب والاقبال والمجد هو الذي كان يمد هذا الرجل بالقوة الخارقة الـتي لايكاد العقل يصدقها . وهل يصدق العقل أن بشراً يشتغل أغلب يومه وأكثر ليله دون ان يستريح الا ساعة أو ساعتين .

تسجيل صوته - . سجل في حياته اكثر من اربعة آلاف (اسطوانة) وهو رقم تاريخي لم يصل اليه مطرب ولا مطربة في الشرق والغرب ، وقد إكتسب منها الآلاف ، ولكن اسرافه أضاع كل شيء ، الا ذكره ومروءته وكرمه ... لقدأضاع ثروته ليشتري بها مجده وخلوده ، وكانت اسطواناته توزع في الشرق والغرب كانها الغذاء الذي لايستغنى عنهحتى ظن السوريون ان الصفتي لابد ان يكون مارداً لاتقع العين على نهايته ، فلما سافر الى دمشق ورأوه بجمه الضئيل النحيل خابت ظنونهم واعتزموا ان لايسمعوه الا في حفلة أو حفلتين من قبيل (الفرجة والاستطلاع) وكان هذا الفنان الجبار قد علم بهذا ، فاعد العدة لحفلة الافتتاح ، ثم راح يشدو ويرسل سحره وقوة فنه في عقدٍ سحرية على هؤلاء الذين يظنون ان القوة في (العرض والطول) فماجوا وهاجوا وتقلبوا وصرخوا والشيخ يضحك ، حتى اذا تأكد من النصر أراد ان ينتقم فأسكت التخت وسكت ، ثم نزل وصرح للمتعهد بانه يرغب في السفر والعودة الى مصر بعد (يومين) لانه قصير لايحسن الغناء ولا تسل عما حصل من الشفاعات والتوسلات .

لقد اجتمعت لدى الصفتي كل وسائل البهجة والسرور فاستمر خمس سنوات يغني على مسـارح دمشق وحمص وحلب وبيروت لايستريـح فيها ليلة واحدة اكتسب فيها الآلاف. فلما رجع الى مصر لم يرجع بقرش واحد منها، واهله في بحبوحة من العيش.

كان في اخريات ايامه يعيش عيشة فلسفية زاهدة في كل شيء، وتناسته محطة الاذاعة وأهملته كغيره، وكان يحيا حياة الرجل الذي شبع وشبع حتى مل كل ماتهافت الناس عليه، لقد فني هذا الفنان كما فني غيره ولكن فنه سيبقى لأنه من الخلود نشأ والى الخلود انتهى..

وفاته ــ. وافاه الأجل صبيحة يوم الاحد في ١٨ حزيران سنة ١٩٣٩ م.

داوود حسني

١٨٧١ - ١٩٣٧



مولده ونشأته ــ. هو الرائد الذي بعث في فن الاوبرا العربيـة وحمل التراث القديم ثم صاغه فناً منظوراً في اسلوب متجدد على الايام له تأثيره لعلاقته بالقومية العربية ويتأثر بها ويؤثر فيها.

ولد هذا الموسيقار عام ١٨٧١م في قرية من ضواحي الاسكندرية، ودرس بمدرسة (الخرنفش) مدة اربع سنوات ولم يظهر ميلا للدراسة، ثم اشتغل في مطبعة تجليد الكتب بعد انترك مدرسة الفرير، وصدف ان كان المرحوم الامام محمد عبده يزور المطبعة لامور خاصة به فآنس الى الفتى داوود لما سمع غناءه الشجي ونفحه بشيء من المال، وقال الامام على ملاء من الحضور ان هذا الفتى سيكون حدثاً في الموسيقى.

كان والده يعزف العود ويحن الى الموسيقى ويمتهن حرفة الصياغة، وكان لايرغب ان يكون ولده بين زمرة الموسيقيين.

مراحل حياته ــ. هرب الفتى داوود من دار أبيه وانتقل الى المنصورة فوق مركب شراعي وعاش حقبة فيه كان له اكبر الاثر في مجرى حياته.

اساتذته ــ. تعلم على الشيخ محمد شعبان استاذ الموشحات، كما تعلم من الحياة سر الفن، ولاول مرة غنى في بلدة المنصورة ففتن وأفتن، فلما قُدّرَ له ان يعود الى القاهرة وكان الاب والام قد شغفهما الوجد، وأمضهما ألم الفراق، وأضنتهما اللوعة رحبا به إبناً ورحبا به مطرباً وملحنا.

عاد الى القاهرة ليجد نفسه وجهاً لوجه في ميدان برز فيه النابغة عبده الحمولي ينشد بصوت قلّ ان يجود الزمان بمثله، وبرز فيه محمد عثمان المطرب العظيم والملحن الفذ، والى جانبيهما مطربون من ذوي العلم والفن والصوت، رأى الفتى هذه النجوم في سماء الطرب والموسيقى في عهد اسماعيل باشا، فلم تترك الحياة له فرصة الخيار، فاما ان يعيش نافلة على هامش هؤلاء النوابغ، واما ان يثبت انه زعيم بان يكون بينهم ويحسب منهم.

اما محمد عثمان فلقد أحبه لاقباله على فنه، وجعل يزوّده بالعلم ويفخر بنبوغه البكر وحيلته البارعة في تكييف اللحن ونقده وعندما قضي محمد كان قد بايع الملحن الشاب على عرش التلحين بعد ان أيقن انه جدير بالصولجان،

مواهبه ــ. استطاع داوود ان يكوّن له شخصية في عالم الغناء والتلحين بعـد ان تأثر بفن هؤلاء النوابغ وأن يؤثر فيهم بما أبتدعه في الحانه من حيوية وحركة وقوة وتعبير وعاطفـة فغنوا من نبعه واختلط فنهم بفنه، فكانت تلك النهضة الموسيقية الجبارة.

لقد برز المترجم الذي سكب روحه أنغاما ، فكان نبعاً كلما استنزفت عن مائه ، كلما جادك بغيث أنقى وفيض أصفى ، فقد غنى الحمولي ، والمنيلاوي ، وعبد الحي حلمي ، وزكي مراد ، والشنتوري ، والصفتي ، والسبع ، وام كلثوم ، ونجاة علي ، ورجاء ، واسمهان ، وليلى مراد ، الحانه .

فن الاوبرا — . انطلق هذا الفنان النابغة بمجد القومية العربية في فن شرقي أصيل ، ولكن مواهبه ما كانت لتقف عند حد ، وطفق يبحث عن جديد ، فاستدار يستوحي فنه الى الاوبرا فوضع اول اوبرا في الشرق (شمشون ودليلة) (والعيون الحيارى) فكانت قبساً من نور العبقرية ، ومن عجب ان تكون هذه الاوبرا مؤلفة في اسلوب من النثر الذي لايتقيد بوزن أو قافية فيحيلها نغماً موزوناً متسقاً مع المعنى مترجماً للعاطفة .

بدأ المترجم الشوط وسار فيه الى غاياته ، واستعرت المنافسة حامية الوطيس بينه وبين القباني ، وسيددرويش ، فكان داوود بكثرة انتاجه واختلاف الميادين التي يعالجها الحافز الذي يلهب المنافسة بين هؤلاء الاساطين ، تلك المنافسة التي أفادت الموسيقى وتقدمها أيما فائدة وقد اكمل اوبرا (هدى) المرحوم سيد درويش .

اثاره — . لقد لحن ما يقرب من خمسمائة دور ومقطوعة ونحو ثلاثين رواية غنائية ، كان سريع الحفظ لجميع الادوار والمقطوعات ، وله الفضل في تدوين نحو مائة دور دوّنها بالنوتة للمعهد الملكي للموسيقى العربية ، وقال عنه احمد شوقي امير الشعراء ، انه كنز فني لايفنى ودرة ثمينة لاتقدر بثمن ، وقد وضع كتاباً اسماه (أقطاب الموسيقى الشرقية) .

كان ظريفاً ، حلو الفكاهة مرحاً باسم الثغر ، تربطه علاقة كبيرة بالمرحوم الشيخ محمد عبده والمرحوم مصطفى كامل ، ومن أبرز سجاياه انه جعل فنه وألحانه مشاعاً بين اهل الفن يعيشون من نتاج عبقريته بغناء الحانه ، وقد قنع هذا الفنان الجبار بحياة متواضعة واختار هـذا الطريق الشاق ولم يكن له فيه حيلة ، فقد هيأته الاقدار لحمل هـذه الرسالة الفنية الشاقة فكان ملحناً أذاب قلبه رحيقاً يرشف منه الظامئون الى المتعة الروحية ، وكان يتمشى مع احساس الشعب ، وله في ميدان الغناء السياسي جولات خالدة .

وفاته — . وافته المنية في صباح يوم الجمعة العاشر من شهر كانون الاول سنة ١٩٣٧م ، وقد دفن في القاهرة .

محمد كامل الخلعي

١٨٧٦ - ١٩٣٨



مولده ونشأته — . هو الشاعر الموهوب ، والأديب الناثر ، والموسيقار المبتكر ، والملحن الجبار النابغة المرحوم محمد كامل بن سليمان الخلعي الدمنهوري ولد بالاسكندرية في ٢٢ رجب سنة ١٢٩٦ هـ وتموز ١٨٧٦ م وجاء به والده وهو صبي الى مصر .

استقبل كامل الدنيا طفلا لعوباً ، ولكنه لم يلبث ان اصطدم باول حادث هز عواطفه البكر في مستهل حياته ، لم يكن قد تجاوز الخامسة حين بدت نذر الثورة العرابية ، وكان والده يومئذ من ضباط الجيش المقيمين بالاسكندرية ، ولم يجد الضابط فرصة لتوديع ولده الطفل واكتفى بأن بعث الى منزله (بكوم الشقافة) من نقل زوجته وطفلها الصبي سريعاً الى دمنهور مستقر العائلة ، وبعد عام كامل عاد الضابط الى اسرته حياً بعد أن أدى في سبيل الوطن واجبه وان انتهت الحرب على غير ماينبغي الاحرار .

وبالرغم من ان (كاملا) قد استعاد الحياة في كنف والده بعد يأس من

لقائه ، إلا ان هذا الحادث لم يغادر ذاكرته ولم يزايل الأثر أعصابه ، بل بقيت ذكرى هذا الالم متغلغلة في نفسه وصـــدره فحولته الى مخلوق كثير الدموع دقيق الاحساس رقيق الشعور بكل ماحيط به من ألم اوسرور .

المرحلة الاولى – . وفي القاهرة بدأت المرحلة الاولى لشخصية كامل ، اذ كانت المدرسة أول تجربة أظهرت النزوع المتركز في عقليته ،وهو عصيانه لكل نظام يحد من الحرية وان أوجبت هذا النظام طبيعة الوجود ، وقد جنت هذه النزعة على (كامل) في حياته ومستقبله اذ قطعت عليه طريق الدراسة التي يلتمس من ورائها المستقبل المادي في الحياة ، فماانتهى من دراسته الابتدائية حتى تمرد على هذا النوع من التعليم المحدود في نطاق البرامج .

وصادفته صدمة اخرى أكرهته على التشرد بعيداً عن حضانة الوالدين ، اذ تفرق مابين هذين الوالدين من رباط ، فانطلق كامل يضرب في الأرض آفاقاً يلتمس الحرية والتعزي عن فجيعته في حضانة والديه ، وعبثاً حاول والده ان يخضعه لطاعتـــه التماساً لدفعه الى المدرسة يستكمل دراسته واستقر الفتى بعد ذلك على اختلاس التردد على مكتبة والده في ساعات متقطعة استطاع من ثناياها في مدى عامين أن يقرأ كتاب (العقدالفريد والاغاني)وتاريخ ابن الاثير والجبرتي وطائفةمن دواوين شعراء العرب وهو لما يجاوز الخامسة عشرة .

في ميدان الفن – . في هذه الفترة كان المترجم يتهيأ لان يستمع اليه الخاصة مطرباً يحيي موات النفوس ويراه الناس خطاطاً ورساماً ، قد دق احساسه بروح الفن ، وهو في هذا المجال من الصبا ينطلق بين الجماعات المختلفة ، فتارة يتردد الى مجالس العلماء وأعلام الادب ، من طراز السيد توفيق البكري نقيب الاشراف ، وتارة يدارس اساتذة الموسيقى في عصره امثال المرحوم ابي خليل القباني وملا عثمان الموصلي ويستلهم أسرار الفن واصوله وقواعده .

وفي هذا السباق من التخبط في الحياة انتقل والده الى ربه بعد أن ضعف بصره ووهنت قواه فلم يتريث المترجم في طريقه، بل واصل حياته جاداً مستهيناً بكل مااعترضه في جهاده ، واستطاع بعقله الخصب ان يصل الى قمة الشهرة عن جدارة ، فكان الاديب واللغوي والفقيه والشاعر والخطاط والرسام والموسيقي الذي استهوى القلوب وتزاحم الاعيان وخاصة العلماء والادباء على التماس الاستئثار به في مجالسهم يحادثهم في الادب ويطربهم بسحر أغانيه العذبة .

مؤلفه الفني – . لقد نضج كامل الخلعي قبل الاوان وشارك أساتذته في ثروتهم من الأدب وعلم الموسيقى ، ولم يكن كثيراً على نبوغه المبكر ان يفاجيء الناس وهو في سن السادسة والعشرين بكتابه (الموسيقى الشرقية) فيأخذ بين علماء الموسيقى في مصر والشرق مكانة (العالم المتمكن) واستطاع أن يتعلم من اللغات التركية والفارسية والايطالية، وان يجيد الفرنسية إجادة الرسوخ وهو بعد ان تطاول كتابه (الموسيقى الشرقية) الى اقطار العالم تترامى اليه رسائل المعجبين من كل صوب ، مما أوجد في نفسه الرغبة الى اقتحام مخاطر الرحلات ثم أعقبه بمؤلفه (نيل الاماني في ضروب الاغاني) .

رحلاته – . زار الشام وتركيا وايطاليا وفرنسا وتونس وقضى في كل منها عدة من السنين اتصل فيها بعلماء الموسيقى واعلام الادب حتى اندمجت شهرته بشهرتهم .

في مصر – . استقر بعد ذلك في مصر استاذاً كاملاً في علم الموسيقى يرجع اليه المشتغلون بها في كل مااستشكل عليهم من غامض الفن ، وهو في نفس الوقت يتهيأ لان يفاجيء المصريين بنبوع لم يتعرفوا اليه في الموسيقى من قبـــل ، هو نوع الاوبرا والاوبريت التي أبرز فيها شخصية السيدة منيرة المهدية على المسرح الغنائي لأول مرة في التاريخ سنة ١٩١٦ متركز بعدها كيان الاوبرا الغنائية في فن التمثيل .

آثاره الفنية – . واصل بعد ذلك جهاده الفني بين المسرح و (اجواق الطرب) بما قدم لفن الغناء من تلاميذه النوابغ واشهرهم الشيخ درويش الحريرى الذين علا نجمهم وان تنكروا له بعد ذلك في محنته . ولكنهم اليوم اصحاب السمعة والصيت دون استاذهم المجهول الذي ساهم في وضع اساس الفن ومهد له سبيل الحياة ، ثم مات عن خصاصة وعاش تلاميذه في رخاء من تركة استاذهم الفنية . وقد تجاوزت تركة كامل الخلعي من الالحان الاربعين رواية بين الاوبرا والاوبريت منهـــا (اللؤلؤة)

(ولص بغداد) الخالدتين، وهي موزعة بين فرقة منيرة المهدية وشركة ترقية التمثيل العربي وفرقة الكسار ، بل من انتاج كامل الخلعي تزودت أشهر المطربات في مصر فيسمون باغانيه الى مرتقى مجدهن الذي من عليائه تكونت لبعضهن ثروة تغني مئات من طراز المترجم الذي مات فقيراً معدماً ، بعد أن مهّد لتلاميذه الطريق الى الشهرة والثراء ، وكان من أشد ما لاقاه في اخريات ايامه من مرارة وألم ان مغنية كبيرة ممن لحن لهن بلغ بها الشح الى اغتياله في حق له عندها من ثمن قطعة لحنها لها ربحت منها مئات الجنيهات ، ضنت عليه بعدها بأجره وكان من حقه عليها ان تكفيه شر مالاقى من فقر ومسغبة .

فبقدر ماأسرف هذا العبقري في العطف على الفقراء والمكدودين ، وبسط لذي الحاجات كفيه ،جحد الناس فضله ونسوا أياديه على الفن وتنكروا لاولاده من بعده وهو لم يكن يجهل هذا المصير الذي آذنه عند تدهور قواه وسقوطه على فراش الموت ، لانه خبر المجتمع ودرس حياة الجماعات ، وأمعن في فهم الاخلاق التي تسود القوم من تنكر وجحود وأثرة .

كان كامل الخلعي مخلوقاً غريب الاطوار في حياته وعقليته ، واذا كانت حياته الموسيقية قد طغت على قيمته العلمية فحجب عن الجماهير شخصيته كأديب وعالم خصب ، فانه من غير شك كان ينحو في الحياة منحى فلسفياً أفرد له شخصية شاذة ذهب الناس في تكييفها مذاهب شتى ، فلم يوفق باحث من كتاب الاجتماع الى ابراز شخصيته من حيز الغموض والمجهول .

لقد كسب من فنه آلاف الجنيهات ومات معدماً إلا عن تركة من الالحان يتناهبها جيل جديد من الملحنين كل مجهودهم انهم يجيدون نقل الحان كامل الخلعي واغانيه ، من رواياته القديمة الى مقطوعات جديدة ، ثم هي بعد ذلك الحان واغان يكتسب بها ناقلوها ومغنوها أقواتهم ويجمعون ثرواتهم ،واصحاب التركة من أولاد كامل الخلعي في عزلة عن الناس وعن الوجود .

سيبقى هذا الموسيقار مجهولا الى الامد البعيد ، لالأنه كان شخصية تافهة ضئيلة الاثر في نفوس الجماهير ، ولا لأنه كان غامضاً يعز على افهام الناس كشف حقيقته ، بل لأنه ظهر في عصر من الغموض والركود ، بحيث لايعني الجماهير بغير مظاهر الحياة واشباحها البارزة للابصار المجردة ، ولو كانت الحياة الفكرية ذات وضع يمكن ان يحسه الناس في مصر لما مرت عليهم صورة من صور الاحداث الشاذة دون ان يتفهموها ويستكشفوا غامض الشذوذ فيها ، واذن لحفلوا بحياة (كامل الخلعي) لامن الجانب الموسيقي فحسب ، بل من جانب لم يعن به القوم في حياة هذا الفنان وهو الجانب الفلسفي .

لقد كان (كامل الخلعي) صاحب رسالة خاصة في الفلسفة لم يحفل بها الناس لانصرافهم الى حياة المادة الهينة بعيدة عن الفكر ، وما يحيط الفلسفة من غموض وما يستلزمه بحثها من تكاليف .

وسواء جهلت الجماهير شخصية كامل الخلعي عن عمد أو امتنع عليهم فهم رسالته في الفلسفة ، فهو قد غادر الدنيا تشيّعه اسراب من سحائب الغموض وثوى في مرقده بين صبابات من مجاملات الاقلام جافة الدموع .

كان (الغموض) هو شعار الفلسفة التي انطبعت بها حياة كامل الخلعي ولذلك ظل الناس يجهلون حقيقته حتى أقرب الناس الى نفسه ، وقد كان مسرفاً في الحرص على ان تفيض روحه الفلسفية على كل مجهول ، وفي هذا المنحى الدقيق تلمس الايمان الصحيح في عقيدة (كامل) وتحس تمكن الدين من نفسه ، لأنه رغب عن متاع الدنيا واستطاب ان يجوع ليختفي عن سمعه صوت الجياع حتى لايثير عواطفه توجع الغير وآلامه ، فيكون من الامور العادية عنده ان يدفع بكل مافي جيبه لمستجد شعر هو بمرارة حاجته ، ثم يعود الى بيته ماشياً على قدميه وليس عند اولاده طعام اليوم ، وكلما نازعه الاحساس بالندم امام عسرته لتفريطه في قوت اولاده تدرع بقوله تعالى (ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة) .

استطاع (كامل الخلعي) ان يفهم الدنيا فهماً صحيحاً في دقة وامعان ، واستطاع ان يستوعب المجتمع ويتفهم نواحي التقارب والتباعد من حياة الافراد في بيئاتهم المختلفة وان يندمج في الجماعات اندماجاً كاملا ، ومع ذلك لم تستأثر به بيئة دون اخرى ، لان العقلية الشاذة التي تهيأت لهذا الفنان العبقري كفلت له ان يحتضن البيئات دون ان يجتذبه الى صميمها واحدة منها، ولهذا كان له عديد من الشخصيات التي لو وجد صاحبها في غير مصر لانصرف لدراستها علماء النفس والفلاسفة .

اذ أثيرت في مجلس ذكرى (كامل الخلعي) انطلق المتحدثون في تناول ذكراه بشتى أنواع الحديث ، وليس فيهم

من يضع أصبعه على نقطة الصواب من احاديث المجلس . واغلب مايجتمع عنده حديثهم ، ان الرجل كان مخبول العقل ، وهي كلمة طالما تر امت الى سمع (كامل) وهو حي يرزق ، فكان يبتسم لها غير مبال بما يذهب اليه الناس في شأنه من مذاهب ، ذلك لانهم ماكانوا يجدون لانفسهم مخرجاً من التفكير في عقلية (كامل الخلعي) إلا انه مخبول ، ذلك الذي يطوف الحارات والازقة باحثاً عن الكلاب الضالة والقطط المشردة ليدفع اليها من الطعام مايباعد بينها وبين الجوع .

عبرة وعظة ـ لقد تضافرت على هذا الفنان العبقري النابغة عوامل البؤس في اخريات ايام حياته ، ولم يكن هو اول موسيقار ذاق مرارة البؤس وحط عليه الدهر باثقاله وثقلت على منكبيه وطأة السنين ، فقد سبقه الى ذلك كثيرون من اعلام الادب والموسيقى ومن المؤسف ان يتغاضى أولو الامر عن هذه العناصر رحمة بمصيرهم المحزن . وان هذه الحادثة التي وقعت للخلعي النابغة تدمي القلوب ، وقد آثرت نشرها في ترجمته لتكون عبرة وعظة لكل انسان في قلبه شعور واحساس .

لقد كان المرحوم الموسيقار محمد العقاد يجلس ذات يوم في أحد المقاهي مع بعض زملائه واصدقائه ، واقترب منهم ماسح احذية راح يدق على صندوقه معلناً وجوده . فأشار اليه المرحوم العقاد برغبته في مسح حذائه دون ان يلتفت اليه .

وجلس ماسح الاحذية عند قدمي العقاد يقوم بمهمته ، والعقاد مستغرق في حديثه مع اصدقائه ، وفجأة التفت الى ماسح الاحذية ، فعلت على وجهه الدهشة وراح يحدق بنظره في وجه الجالس عند قدميه وهو لايصدق من مايرى .

لقد رأى زميله الموسيقار والملحن كامل الخلعي ... وسرعان ما انحنى عليه المرحوم العقاد ينهضه من مكانه ويجلسه بجانبه والدموع تترقرق في عينيه .. فلم يكن يتصور ان البؤس يصل بزميله النابغة الى هذا الحد الذي جعله يمتهن مسح الاحذية ، ومدّ العقاد يده الى جيبه يريد ان يقدم الى صديقه معونة ماليـــة فأبى كامل الخلعي وقال : لست استحق اكثر من نصف قرش ... ثمن مسح الحذاء ، ولا عجب فان المال كان آخر مايهتم به كامل الخلعي ... لقد كان يكسب من عمله في التلحين مئات من الجنيهات فلا تمضي ايام الا ويكون قد أنفقها عن آخرها ، فقد كان مسرفاً مبذراً ينفق كل مايجده دون حساب للمستقبل .

وفاته ـ لقد انتابه مرض الفالج الذي لايشفق ولايرحم ، فوافاه الاجل في شهر حزيران سنة ١٩٣٨ وهو يضع آخر رواياته (أنين وحنين) رحمه الله .

عبد الحي حلمي

١٨٨٠ ـ ١٩١٢

هو أبرز مطربي عصره ، امتاز بالقاء الادوار التي لحنها الحمولي ومحمد عثمان والمسلوب وغيرهم ، وباسلوبه التي تفرد به في انشاد القصائد بصوته القوي الشجي . وقد ذاع صيته في البلاد العربية ، وحضر مع فرقته الفنية الى بيروت ولقي كل نجاح وتكريم .

كان مفرطاً في تعاطي المشروبات الروحية ، وفي عام ١٩١٢م وافاه الاجل اثر سكتة قلبية اصابته وهو في أوج شبابه ، وقد ورث فنونه الاستاذ صالح عبد الحي الذي تفرد في القاء الادوار القديمة ، وهو التراث الفني التليد .

الشيخ علي محمود

١٨٨٠ ـ ١٩٤٣

مولده ونشأته ـ هو القارىء الشهير المتفنن الشيخ علي محمود ، ولد بمدينة القاهرة سنة ١٨٨٠م ، نشأ في كنف والده في بيئة دينية وحفظ القرآن الكريم فكان قارئاً متفنناً بالقرآت العشرة ، وتلقى مبادىء الفقه ، وكان لنشأته الدينية أثرها البليغ

في مجرى حياته ، إذ قسى عليه الدهر فمات أبوه وقد تجاوز سن الصبا فكان شديد الحزن على فقده يرتسم الاسى على محياه عند تلاوته آيات الذكر الحكيم ، فكان عزاؤه ان شب محباً لسيدنا الحسين رضي الله عنه وكان احد القارئين في مسجده عقب صلاة الجمعة ، وقد بذّ القراء بصوته الشجي وقوة فنه وذاع صيته ونزل الى حلبة القراءة يباري أئمة المقرئين في عهده .

هوايته للفن – . كان يؤذن وينشد التسابيح والاستغاثات قبيل الفجر في الحرم الحسيني على اسلوبه الخاص ، فكان لكل يوم عنده نغمة ، ثم دفعه الميل الفطري الى دراسة الموسيقى ، فتلقى على الشيخ ابراهيم المغربي علم النغمات والمقامات واصول الفن ، واخذ من الشيخ محمد عبد الرحيم المسلوب والملا عثمان الموصلي الشهير الموشحات واوزانها وشغف بالغناء وعاشر عبده الحمولي ومحمد عثمان ومحمد سالم والمنيلاوي وعبد الحي حلمي وكان من تلاميذه الشيخ درويش الحريري المشهور .

وقد حمل لواء القراءة والتجويد مدى اربعين عاماً فكان المقرىء الوحيد الذي بلغ ذروة المجد بين اهل الفن وقد سجلت له الاذاعة المصرية والبريطانية بعض السور القرآنية ، وهكذا دخل صوته وفنه ميدان التاريخ والخلود وقد وافته المنية سنة ١٩٤٣م رحمه الله .

الشيخ ابو العلاء محمد

١٨٨٤ – ١٩٤٢

بدأ حياته بقراءة القرآن الكريم ، ثم تدرج الى فن الغناء ونبغ نبوغاً تاماً في القاء القصائد على طريقة عبده الحمولي الذي عني بتقليده فيها وفي سائر اغانيه الساحرة ، وقد تخرجت عليه مطربة الشرق ام كلثوم في القصائد .

لم يكن هذا الفنان المبدع اقل بؤساً من زملائه السابقين في ختام حياته ، لقد كسب اموالاً طائلة من تسجيل قصائده لدى شركات التسجيل وذاع صيته بما اخرج من الحان ساحرة ، ولكنه كان مسرفاً شأن اهل الفن القدامى . لقد أصيب في اخريات ايامه بالشلل في ساقيه ولسانه ، فاعجزه ذلك عن الغناء مما جعله يبكي بكاء مراً ، لانه حرم من أعظم متعة له في حياته وهي الغناء ، لقد كان يبكي لعجزه عن الغناء اكثر مما كان يبكي لبؤسه وفاقته .

ولم يكتف الدهر في قسوته على هذا الفنان ، فقد أصيب ايضاً بمرض السكر ، وكان يحب الحلوى كما يحب الغناء ، فعزّ ان يقسو عليه القدر على هذا النحو ، فأراد ان يعاند القدر ولو على حساب حياته ... إذ اشترى كمية كبيرة من الحلاوة الطحينية وأكلها خلسة مما زاد في وطأة مرض السكر عليه فقضى بعد ذلك بايام ، قضى منتحراً بالحلاوة الطحينية التي كان يحبها .

جورج ابيض

١٨٨٠ – ١٩٥٤

مولده ونشأته – . هو علم من اعلام المسرح العربي الذي وهب حياته لخدمة الفن والتمثيل ، ولد في بيروت ٥ مايس سنة ١٨٨٠م وتلقى العلم بمدرسة الحكمة التي أنجبت اعلام الرجال ونال من اللغتين العربية والفرنسية أوفر قسط ، وعين موظفاً بمصلحة السكة الحديدية ببيروت فوكيلا لمحطة شيخ مسكين بحوران ، ولما كانت مواهب هذا الفنان اكبر من تحد بالوظيفة وقيودها استقال منها وسافر الى الاسكندرية حيث عين ناظراً لمحطة سيدي جابر ، وفيها بدأت هوايته للتمثيل . وقد أرسله الخديوي في بعثة الى فرنسا .

في باريس – . سافر الى باريس ودرس فن التمثيل في عهد الخديوي عباس حلمي الثاني وذلك سنة ١٩٠٤م ثم عاد الى مصر

سنة ١٩١٠م على رأس فرقة باريسية ، وقد طلب منه سعد زغلول باشا وكان وزيراً للمعارف آنئذ ان يؤلف فرقة تمثيلية تنهض بالتمثيل العربي فقام بهذه المهمة وكان استاذاً في المعهد العالي للتمثيل العربي ويلقن مادة الالقاء والتمثيل وتخرج على يديه من هذا المعهد عدد كثير من الطلاب يرى نفسه وافكاره مجسدة فيهم .

انشأ فرقة للتمثيل باللغة الفرنسية ثم حولها الى فرقة للتمثيل باللغة العربية ، وكان عنصر المال حجر العثرة الذي يقف في سبيله ، فلم يتمكن من تحقيق فكرته حتى قدم له عبد الرزاق بك عنايت مايحتاجه من مال ، فأنشأ فرقة ضمت أشهر الممثلين في ذلك الوقت وقدمت هذه الفرقة عدة مسرحيات عالمية ، كان في مقدمتها (اوديب الملك) و (لويس الحادي عشر)و(عطيل) وقد نجح في هذا اللون من التمثيل التراجيدي نجاحاً باهراً ، وقد كان شديد الحرص على اختيار الروايات المحلية ومناصرة المؤلف المصري واعطائه الفرصة ليعالج المشاكل الاجتماعية المصرية ، ويرى ان الرواية الصالحة للتمثيل المسرحي هي التي تسمو بالفن عن المادة والعواطف الرخيصة ، وقد زار اكثر البلاد العربية مع فرقته ومثل روايات كثيرة .

وفاته ـ . توفي سنة ١٩٥٤م .

سامي الشوا

١٨٨٩

إن من حق العالم العربي كله أن يفاخر بهذا الموسيقار الذي سار في طليعة الموسيقيين الشرقيين .



هو ابن الموسيقار انطون بن الياس الشوا ، وكانا من أهل الفن يعزفان على آلة الكمان ، ولد الاستاذ سامي الشوا في حلب سنة ١٨٨٩م وتلقى علومه الابتدائية في مصر ، ثم ترك المدرسة لضعف صحته ، وعكف على تعلم العزف على الكمان منذ نعومة اظفاره .

تعتبر هذه الاسرة عائلة متفننة ، فقد خلف الياس ولده عبود وكان من أبرز المطربين في حلب ، وانجب انطون والد كل من الاستاذين سامي وفاضل الشوا . وكان الياس الشوا ينزل ضيفاً على ابي الهدى الصيادي شيخ السلطان عبد الحميد في الآستانة .

رحلاته ـ . ذهب الاستاذ المترجم الى برلين سنة ١٩٣١م وزار روما وانكلترة وامريكا الشمالية ، ورفع اسم بلاده عالياً في المهجر ، وهو يمتاز بعبقرية موسيقية وشخصية بارزة واخلاق نبيلة ، وكان محور الاكرام والحفاوة أينما حل ، وكان اعجاب الغربيين بفنه الشرقي عظيماً ، وقال امير الشعراء شوقي بك في ١٦ مايس ١٩٣٨م يصف هذا المتفنن بقصيدة نقتطف منها قوله :

ياصاحب الفن هل أتيتـــه هبة	وهل خلقت له طبعاً ووجـــدانا
وهل وجدت له في النفس عاطفـة	وهل حملت له في القلب ايمـــانا
وهل لقيت جمـالاً في دقائقـــه	غير الجمــال الذي تلقاه احيــانا
وهل هديت لكنه من حقائقــه	برد اعمى النهى والقلب حيــرانا
الفن روض يمر القاطفون بــه	والسارقون جماعات ووحــدانا

أولى الرجال به في الدهر مخترع	قد زاده جـدولاً أو زاد ريحانا
العبقريـة فيـه عز ما لكنة	اذا مشى غيرها لصاً وجنّانا
لاتسأل الله فنـاً كل آونـة	وأسأله في فترات الدهر فنانا

سليمان نجيب المصري

١٨٩٧ - ١٩٥٣

هو المرحوم سليمان نجيب بن المرحوم مصطفى نجيب وهو من اسرة مصرية كريمة ، كان والده اديباً كبيراً فمني بتربيته وتثقيفه ،ولد سنة ١٨٩٧م وقد نشأ وفي روحه نزعة فطرية نحو الفن والتمثيل . وقد صعد المسرح في عهد كان يتعذر على امثاله من الاسرة المحافظة والعمل في ميدانه ، كان موظفاً ويشتغل في الوقت ذاته في المسرح التمثيلي ارضاء لنزعته الفنية الجامحة ، وأشتغل سكرتارية وزارة الاوقاف ، ثم نقل الى التمثيل السياسي ، الا انه عاد الى مصر والتحق بوزارة العدل وعين سكرتيراً فيها ، وكان مزمعاً اخراج مذكراته عما يعلم عن الوزراء الذين تقلبوا في عهده بوزارتي الاوقاف والعدل ، إلا ان المنية فاجأته فماتت هذه الذكريات في صدره . وكان يتنبأ انه سوف لايتخطى الستين من عمره وقد - صدق بما تنبأ - .

ويعترف المترجم ان احسن وظيفة اشغلها هي مديرية دار الاوبرا الملكية ، وقـد أدارها بكل حزم ووجه اعمالها نحو الغاية المثلى .

لم يفكر يوماً في الزواج ، وقد فضّل ان يعيش برفه وان يفعل مايريد دون ان يسبب لشريكة حياته اي نكد ، لانه يعتقد ان كل النساء مخالفات ومناكفات . ، كما وان فقره الى المادة كانت من العوامل على نفوره من الزواج كيلا ينجب اولاداً يعيشون في جو من الفقر والفاقة .

مواهبه الفنية - . لقد اشتغل في المسرح وفي السينما وتألق نجمه وكان بطلا في كل الادوار التي مثلها ، ورغم ان مرتبه كان كبيراً وارباحه كثيرة فانه لم يدخر شيئاً .

كان جريئاًصادقاً وفياً اديباً فصيح اللسان ، عالي التهذيب وكثير الاعجاب بالمرحوم احمد شوقي بك ، وبشارة الخوري ، وعبد القادر المازني ، وانطون الجميل ، وعبد القادر حمزه باشا كشعراء وكتاب بارزين في السياسة والصحافة .

وفاته - . وافاه الاجل سنة ١٩٥٣م وخسر المسرح المصري بموته ركناً ونابغة فذاً في فنونه وشخصيته .

الشيخ سيد درويش

١٨٩٢ - ١٩٢٣

مولده ونشأته - . هو الفنان الجبار الخالد الذي حطم اغـلال الفن من قيوده القديمة واخرجه من الظلمات الى النور ، ولد سنة ١٨٩٢م في حي كوم الشقافة بالاسكندرية وحصّل القليـل من العلم في مدرستي (شمس المدارس) والشيخ ابراهيم باشا والمعاهد الدينية وحفظ القرآن الكريم واجاد تجويده وترتيله ، نشأ فتى معدما وقطع في دراساته شوطاً بعيـداً ، لولا ميله الفجائي الى احتراف التلحين وشغفه بالموسيقى والغناء ، ولكنه لم يصب نجاحاً في بادىء الامر وانقضى عليه وقت طويل وهو مغمور لايسمع عنه احد وفي سنة ١٩١٨م ترك الاسكندرية الى القاهرة فوافاه النجاح ، ولم يمض سنوات حتى ذاع صيتـه واعترف له الكل بالزعامة ، وقد اجتمع له مالم يجتمع لفنان قبله ويندر أن يجتمع لاحد بعده .



كفاحه في الحياة — . لقد كافح الحياة وقبل ان يبلغ قمة المجد عرف الشيخ سلامه حجازي له قدره وسمح له بالغناء على مسرحه ذات ليلة بعد أن قدمه للجمهور ، فلما بدأ الشيخ سيد درويش يغني ، وكانت الحانه فذة غير مألوفة إستنكر الجمهور غناءه وراح يصيح طالباً الشيخ سلامه.. فخرج هذا اليهم وهتف (عاوزين ايه ياناس باللي ماتقدروش الفن ؟) وراح يصب على الجماهير وابلاً من قارص الكلم ويرميهم بالجمود .

اما الشيخ سيد درويش فقد إختفى خلف الكواليس وأخذ يبكي ويتأوه ،وبهذه الدموع والآهات والكفاح المضني تربع على عرش الموسيقى وبلغ من المجد في حياته مالا مزيد عليه ، فقد اعترف له الجميع بأنه جدد الموسيقى للمرة الثانية بعد الحمولي ووضع الغناءالتمثيلي على أساس مكين، وأثبت ان الموسيقى الشرقية كأختها الغربية قادرة على التعبير عن مختلف المشاعر وتصوير الطبيعة أروع تصوير .

لم يكن من شأن الشيخ سيددرويش التواضع وانكار الذات ،فقد كان يحب ان يرى تمجيد الناس له ويسمع اشادتهم بذكره،وكان يثور على كل من يحاول انكارعبقريته ويعبرعن تلك الثورة بالقيام ومغادرة المجلس الذي يجلس فيه منكرفضله ،بيدأنه عادفأنكرعبقريته في اواخر ايام حياته وهذاعجيب من رجل مات وهو في ذروة مجده ، فقد قال من رآوه قبل وفاته انه ثار على نفسه ، ان صح هذا التعبير وراح ينكر كل آثاره الموسيقية ولا يرضى عن مجهوده العقيم ...! وهذا يدل على ضخامة آماله ، وقد صمم على السفر الى ايطاليا ليدرس الموسيقى الغربية دراسة تفصيلية جامعة ، ولكن الموت ختم حياته وقضى على كل أمانيه .

الفنان البوهيمي — . لم يكن من المتوقع ان يجتمع الزهد والحياة البوهيمية في شخصية سيد درويش ، فأما البوهيمية فلم يكن يحدها حد ، فقد كانت حياته فوضى يندر أن يكون لها مثيلاً في سائر الفنانين ، كان يأكل كل شيء وفي أي مكان ، وكان يصوم اياماً فلا يأكل ولا يشرب إلا مايسدّ الرمق .

وكان يُرى في كل مكان ، ثم يختفي فلا يعرف له أحد مستقراً ، وقد روي عنه انه كان مختلياً بنفسه في قهوة على ضفة النيل ليتم تأليف لحن من الحانه ، بينما كان بيته غاصاً باصدقائه ومعارفه وكانت عروسه تنتظره ليلة الزفاف .

وكان ينام ويسهر فلا ضابط لنومه أوسهره ، كان طيباً ورقيقاً جداً ، فاذا ثارت ثائرته تبدلت حاله وأصبح شرساً وقاسياً .

أما ملابسه فقد كانت فوضى لاحد لها ، ولم يكن ينتظم منها إلا رباط رقبته ، وكان يتقاضى ثمن الحانه في فترات متقطعة، اذ لم يكن له مرتب ثابت اللهم إلا عند اشتغاله مع نجيب الريحاني ، فكان يرسل جانباً من النقود الى عائلته في الاسكندرية وينفق الباقي وقد يتجاوز مئات الجنيهات على اكثر من عشرة من اصدقائه كانوا يصاحبونه في سهراته البوهيمية ولياليه الليلاء .

وقد مرّت به ايام سوداء في اواخر الحرب العظمى وخلال الثورة المصرية سنة ١٩١٩م كان فيها مفلساً بكل معاني الافلاس ، ومع ذلك لم يحد عن حياته البوهيمية قيد شعرة .

زهده — . اما زهده فقد كان فريداً بين ابواب الزهد المعروفة ، كان هذا الزهد يأتيه على نوبات تشبه نوبات الجنون ، وكان تارة يأسأمن الحياة واخرى نفوراً من عالم اللهو والحياة البوهيمية ، كما كان في احيان اخرى تشاؤماً وتوقعاً للموت القريب .

ومن اشد ذكريات تشاؤمه ايلاماً ، انه كان يتوقع الموت في كل حين ، وكان يهدي صوره الى اصدقائه ويكتب عليها .

صديقي ان عفا رسمي	وهدّ الموت بنيـاني
فناج الروح واذكرني	نزيـل العـالم الثـاني

ومن الغرائب انه بينما كان في غرفته وقعت صورته بجانب زهرية ورد على الارض لوحدها دون ان يمسها أي شيء ، وقد مرَّ على ذهنه بأن أجله سينتهي في هذه السنة ، ومن المصادفات العجيبة ان سيد درويش مات بعد هذه الحادثة ببضعة أشهر .

وكان استبداله العمامة والجبة والقفطان بالملابس الافرنجية مظهراً من مظاهر زهده ، ولذلك حكاية مؤثرة ، فقد كان عليه أن يقف خلف ستار المسرح بين الممثلين والممثلات وكلهم من الشبان والحسان ، فكان يشعـــر بألم شديد كلما فكَّر في انه المعمم الوحيد بين عشرات ممن قد يسخرون من العمامة ، وقد برح به الالم ذات ليلة فانخرط في البكاء وراح يلوم نفسه على تحقير الزي الديني المحترم في أوساط لاتحترمه ، وقد قرر خلع الملابس الدينية وارتداء الكسوة الافرنجية ، بيد أنه ظل يدعى (الشيخ سيد درويش) الى آخر يوم في حياته .

ملحن النشيد – . هو أول موسيقي هجر التخت وما اليه هجراً تاماً واعتمد في الحانه على صدق التعبير والقوة ، وهو أول عربي رفع لواء الثورة على الاغاني الشرقية الراكدة ، ويخطىء من يظن انه كان في ثورته مقلداً أو ناقلاً أو مقتبساً للالحان الغربية ، فقد كان مبتكراً مجدداً في الموسيقى الشرقية ، ولم يكن يخطر بباله أن يسرق الحاناً غربية ،اذ كان في غنى عن ذلك بعبقريته وخصب خياله ، فقد كانت الحانه حزينة تثير الاشجان وتبعث روح الحماسة ، واكبر دليـــل على ذلك النشيد الوطني الحماسي الذي لحنه ، فجاء آية من آيات القومية العربية .

الحانه الخالدة – . لاشك ان الاغاني هي عنوان مجد كل امة وبها تعرف ماينتظرها من نهوض أو خمول ، وكان الفن العربي عبارة عن أغان مبتذلة يمجّها الذوق وتأباها مكارم الاخلاق والادلة على ذلك كثيرة ، وكان الفضل في الانقلاب الفني للحركة الوطنية الجارفة في مصر ، فقد كان الادباء يتبارون في وضع الاغاني الجديدة مصبوغة بروح الوطنية البعيـدة عن الذل والخضوع ، وكان الشيخ سيد درويش يلحن هذه الاغاني بروح قوية لم يكن لها وجود من قبل ، وكان اكثر الفنانين انتاجاً في هذه الناحية ، وقام المجد الفني وعظمته على التجديد الذي أدخله في الاغاني بعدالحركة الوطنية ، وروايتا (هدى) و (شهر زاد) اكبر شاهد على ذلك ، كما وان الحانه في رواية (العشرة الطيبة) لم تقتصر على بث روح الحماس والنخوة في نفوس الشباب وحسب ، بل ان من بينها اغان اخرى كان لها اثرها في خلق النهضة النسائية الحديثـــة ، ولحن أدوار رواية (راحت عليك) لمؤلفها امين صدقي وعلي الكسار . وكان للسيد درويش صديق ايطالي اسمه امبرتوبياتشي وهو من اكبر هواة الموسيقى وكان له رأي في الملحنين الشرقيين ، ولما سمع الحان رواية (فيروزشاه) الممثلة سنة ١٩١٨م شهد انه يتنازل عن رأيه القديم ، واعترف لاول مرة بان الشرق فيه ملحن لايقل عن زملائه في الغرب . وكان اذا سمع الاوبرات التي ألفها نوابغ الموسيقيين الغربيين ينكسف من سخافته وتلحينه العقيم .

وفاوضته شركة التمثيل العربي لوضع الحان لرواية (شمشون ودليلة) فطلب الف جنيه على تلحين فصولها ، وطلب هـذا المبلغ الكبير ليسافر الى ايطاليا لدراسة الفن الغربي . أما الحانه من أدوار وموشحات فستبقى خالدة على كر الدهور ، ويضيق الحصر بتعداد جميع الادوار التي لحنها أو ألّفها ولحنها معاً ، فقد ألف ولحن عدداً كبيراً من الادوار والموشحات التي لامثيـل لها ومع كثرة المسجل منها على الاسطوانات فان هناك ادواراً كثيرة لم تسجل ولا يحفظها سوى نفر قليل من خاصة اصدقائـه والمعجبين به ، ولم يكن يهتم بتسجيل الحانه بنفسه ، وكان ضعيف الذاكرة ويصطحب معه ولده محمد ليحفظ له الالحان قبـل صياغتها ، ولم يظهر بين الموسيقيين في الشرق أسرع ولا أقدر ولا أبرع من الشيخ سيد درويش في سرعة التلحين ، وقال الاستاذ الشاعر احمد رامي ان الشيخ سيد درويش كان شاعراً اديباً .

اوقات تلحينه – . لقد كان من عادة الشيخ سيد درويش حينما يريد تأليف لحن ان يهيء لنفسه جوا يلائم موضوع اللحن ، فقد وضع لحن (عذارى الماء) على شاطىء القناطر الخيرية فاستصحب اوراقه وعوده وظل ثلاثة ايام متواليات يستلهم الماء والخضرة حتى خرج اللحن شجياً ممتعاً ، وجلس مرة بين الصخب والازدحام مدة اسبوع لاخراج لحن البرابرة ولحن الاروام وغيرهما ، ولاغرو فلقد ابتدع هذا النحو الجديد في الموسيقى العربية ألا وهو وضع الالحان التي تعبر عن حياة الشعوب وامزجتها وقد انقضى هذا اللون الجميل من الموسيقى العربية بوفاة مبدعة .

ولما كانت حياة العباقرة كلها وثوب الى الامام ، فقد كان من عاداته انه لايرضى عن عمل أتاه مطلقاً ، وكثيرا ما كان يغير في الحانه كلما سمعها .

اسرافه – . لقد كان متـــلافاً مبذراً للمال ، وقد بزّ في اسرافه الشاعر حافظ ابراهيم والموسيقار كامل الخلعي وغيرهما، فقد كان يتناول الاربعين أو الخمسين جنيهاً فينفقها في ليلة واحدة على رهط من الملحنين والاصدقاء ، وكثيراً ما كان الناس يرون رتلاً من العربات يسير في الطرقات يحمل نحو ثلاثين رجلا وسيدة بينهم الشيخ سيد درويش الى خلوة يلقنهم فيها الحان الروايات وكل من فيها يطلب العشاء وهو لايملك من حطام الدنيا سوى قروش قليلة .

وقد عمل عملية في منخريه وقال له الطبيب ستموت ان لم تترك شم الكوكايين .

وفاته – . لقد تعاون الشيخ سيد درويش مع نجيب الريحاني فعصرا دماءهما ليقدما للناس فناً خالداً ، وقد اهداه الريحاني خاتماً من الماس ، فكان الشيخ سيد يردد امام اصدقائه بدنو أجله ، وان اهله اذا احتاجوا الى نفقات دفنه فبامكانهم بيع هذا الخاتم وتأمين نفقات دفنه بأثمانه .

وقد لعبت المرأة دورها في حياه سيد درويش كما تلعبه في حياة كل فنان فدفعته الى الشهرة والمجد دفعاً ، فخلقت (جليلة) في رأسه فكرة السفر الى ايطاليا وعقد النية على السفر ، وفي الرابع عشر من شهر ايلول سنة ١٩٢٣م ابرق له اصحابه بالحضور لحفلة عرس فحضر من القاهرة الى الاسكندرية ، وشرب الويسكي بدون سودا ، واستنشق الكوكايين بافراط ، فقضى نحبه في صباح ذلك اليوم لحفلة العرس في بيت اسرته الكائن في حي (كوم الدك) في الاسكندرية . لقـــد مات الشيخ سيد درويش صفر اليدين كما مات هو ميروس فقيراً ، والفردوسي مؤلف الشاهنامه معدماً ، وكان هذا الفنان الخالد العوبة الدهر وضحية الفاقة في حياته القصيرة

محمود صبح

١٩٠٠ – ١٩٤١



مولده ونشأته – . هو المرحوم محمود بن محمد بن محمد صبح ، ولد في القاهرة سنة ١٩٠٠م في منزل جده الامام الانصاري الزرقاني ، وكف بصره وهو في الرابعة من عمره بسبب مرض ، درس في المكاتب الاهلية وحفظ القرآن الكريم وجوّده وهو في العاشرة من عمره ، وبدأ ميله الموسيقي يظهر فكان ينشد امام مواكب رؤيا رمضان التي كانت تسير في شوارع القاهرة في هذه المناسبات.

مواهبه – . تعلم العزف على البيانو في منزل محمود باشا الفلكي وهو من اصدقاء عائلته ، ثم تعلم العزف على العود والناي فأجادهما واختلط في المولوية التركية وتعلم اللغة التركية واستفاد من الفن التركي وتأثر بألحانها ، وقد ساعده على النضوج الفني انه لم يتخذ الفن كحرفة ينزل بها الى المستوى الشعبي وذلك ان والده كان من اثرياء تجار الخشب في مصر ، ولما احدثت المحطات الاذاعية الاهلية في القاهرة كان يحيي الحفلات الفنية دون لقاء تشجيعاً للفن ، حتى اذا افتتحت دار الاذاعـة الحكومية ضرب بسهم وافر فيها . وقد انتُدب لافتتاح محطة القدس وغنى الحانه .

صوته – . لقد أودع الله في رأس هذا الفنان الجبار كنزاً لايفنى من الفن الاصيل المكين المبتكر ، يتكون صوته من ديوانين ونصف لاعيب فيه سوى الكمال والسحر بتموجاته اذا صفا وغنى وأنشد

اطرب وامتلك القلوب ، وكان ذا طابع خاص في عزفه وغنائه والحانه ، وهو اقدر من لحن الموشحات ويكفيه سمواً وخلوداً ان أعظم مغنٍّ لايستطيع مجاراته بواحد من موشحاته لتشعبها وكثرة انغامها ودقة تركيبها، والسحر في انامله الساحرات التي تسجد لها الموسيقى العربية وتخضع لها الفن العالي الذى لايخضع إلا لنوابغ الفنانين .

كان من رأيه ان يدرس الانسان الفن ثم ينتج فناً خاصاً يلائم بيئته بعيداً عن النقل والاقتباس .

موشحاته ـ . لقد لحن موشحات كثيرة منها ١ ـ غنَّتْ لطلعته البلابل من نغمة العجم عشيران وزنه سماعي ثقيل ٢ ـ لاح بدر التم من نظم الشاعر الحمصي الشهير الشيخ امين الجندي وهو من نغمة الحجازكاروزنه سماعي ثقيل ٣ ـ أسكر الاغصان ففاق النسيم من نغمة الحجاز كار كردي وزنه اقصاق ٤ ـ ايها الساقي اليك المشتكى من نغمة راحة الارواح وزنه داور هندي ٥ ـ كحل الدجى يسري من نغمة السيكاه وزنه سماعي ثقيل ٦ ـ فاتن خمري عسكري الشعر من نغمة سلطاني عراق وزنه جرجنه ٧ ـ اللحظ قد أرسل من نغمة الساذكار وزنه سماعي ثقيل ٨ ـ زينة الدنيا الحبيب من مقام زويل وزنه داور هندي ٩ ـ يانديم الروح هات القدحا من نظم الشاعر أحمد رامي ونغمته نهوند ووزنه زنكين سماعي ١٠ ـ أنعش الروح واشف الوصبا من مقام الزنكلاه وزنه أقصاق من نظم الاستاذ فؤاد نويره ١١ ـ ياأهيل الحي من ذاك الحمى من نظم أحمد رامي وزنه اقصاق ١٢ اسقياني من رحيق الحب عقلاً من مقام الحجاز وزنه اقصاق ١٣ ـ ياظبي خذ قلبي ولحني من مقام المحير وزنه سماعي ثقيل ١٤ رب قلب من غرام من نظم الاستاذ محمد غالب المهندس نغمته (شوقي حياة صبح) قريب من نغمة الحجاز كار وزنه زنكين سماعي ١٥ ـ ليت من أهواه يدري من مقام الحجاز كار وزنه شنبر .

الادوار ـ . ولحن من الأدوار (البدر من نور جمالك) من مقام العجم عشيران و (الحلو شفته وحبيته) من مقام الشوري و (غرامك ياجميل فضاح) من الراست .

القطع الصامتة ـ . لحن الكثير من السماعيات والبشارف وغيرها ، وسجل في شركة او ديون وفي سنة ١٩٣٦ م عقدت مسابقة كبرى للملحنين الموسيقيين في محطة الاذاعة ونالت قطعة (ياطيور ما الذي هزك للشدو الجميل) من نظم احمد رامي وهي قطعة اسمها (ساعة الروض) واخذ الجائزة الاولى بتفوق ، ولحن اوبرا عنترة للاستاذ جورج ابيض مشتركاً مع الاستاذ عبد ولحن الكثير من الروايات العربية للاذاعة والاناشيد الوطنية .

اخلاقه واطواره ـ . كان طيب القلب لدرجة براءة الطفولة ، سخي اليد ، عصبي المزاج على كل من عاداه وناوئه وقد تزوج مرتين وانجب ثلاثة اولاد ، الاستاذ محمد صبح وهو يدرس اللغة الانكليزية والتاريخ من قبل الحكومة المصرية في معهد العربي الاسلامي بدمشق السيد عبد الفتاح وهو موظف في وزارة الحربية وانثى .

كان الفن قد ملك عليه مشاعره يميل الى العزلة ليلاً بعد ان يقضي سهراته في منزله بين غناء وسمر ، ثم يستمر يداعب الموسيقى طوال الليل على الآلات الموسيقية ويتناول طعام العشاء في الساعة الثالثة ليلاً وينام بعد الفجر كل ليلة ، وكان الشاعر احمد رامي والاستاذ عبد العزيز محمد وحفاظ القرآن المرحوم محمد رفعت والشعشاعي وغيرهم من اصدقائه وممن درس عليه الفن ونبغ فيه الاستاذ عبد الحليم نويره ومدحت .

كان رحمه الله خطيباً وناثراً بليغاً سريع النكتة قوي الذاكرة ، زاهداً في حياته ، اذا غضب من الممكن ان تأسره بكلمة معروف ، قصير القامة اسمر اللون ، يلبس الكسوة العربية تارة وقد توفي وهو يرتدي اللباس الافرنجي .

وفاته ـ . اصيب رحمه الله بمرض السكر وقد مرض بمنزله في القاهرة مدة خمسة عشر يوماً وانتقل الى عالم الخلود في صباح يوم الجمعة ٢٥ نيسان سنة ١٩٤١م ودفن بمقبرة اسرته في حي الغفير . وقد رثاه صديقه الشاعر احمد رامي في حفلة تأبينه بهذه القصيدة المؤثرة :

خطرتْ لي ذكراكَ وهناً وقد كنتُ	وحيداً بين الاسى والشجون
وبدا لي الحزنُ عودكَ مهجوراً	دفين الشجى حبيسَ الانين

فتذكرتُ كيف نسهرُ والليلُ
روي من الكرى والسكون
ترسلُ اللحنَ في الفضاء وتصغي
لصداه يسرى بعيد الرنين
وأنا سابحٌ تفيضُ بيَ الذكرى
وتنساب أدمعي من عيوني
باسميري والليلُ ساجٍ وللطير
رفيف من حولنا في الغصون
أين نجواك في فم الناي تفضى
بأحاديث سرك المكنون
باحثاً بالأنامل اللدن عما
ينكأ الجرحَ في الفؤاد الطعين
ذاهباً في الخيال تترى مجاليه
على طرفك الكفيف الحزين
هو قلبٌ جملته في حناياك
رقيق الهوى لطيفَ الحنين
وهي روحٌ تسلسلت في طواياك
وأقصتك عن حياة الفتون
وهي نفسٌ اغنتك في هذه الدنيا
عن المال والمتاع الثمين
لستَ تبغي من الوجود سوى ما
يدفع العمر في غمار السنين
زورقاً سابحاً بغير شراع
سارَ بمجدافه برفق ولين
إيه ياصبح عُطلَ الناي والعود
وغاضت مدامعي في شؤوني
وخلتْ غرفتي من الضاحك الباكي
وأقوتْ من صاحبي وخديني
زائري في الظلام والليلُ داجٍ
وأنيسي عند الصباح المبين

مولانا جلال الدين الرومي

١٢٠٧ - ١٢٧٣



طلب الي الكثيرون التحدث عن الشاعر الايراني المتصوف الشهير ، ولما كانت لترجمته علاقة بالناحية الادبية والفنية ، فقد أوجزت ترجمته نزولاً عند رغائبهم .

لقد أجمع كل من كتب عنه من المتشرقين ، على انه اعظم شعراء الصوفية في العالم ، في الادب الفارسي واللغتين العربية والتركية في كل زمان ومكان .

مولده - . ولد مولانا جلال الدين الرومي في بلخ سنة ٦٠٤هـ ١٢٠٧م وهو يمت بصلة القرابة لاسرة (خوارزم مشاه) التي كانت تحكم في شمال شرقي ايران وما وراء النهر ، وقد تزوج جلال الدين حسين الخاطي ابنة السلطان علاء الدين محمد خوارزم مشاه فأنجب بهاء الدين ، وهو والد مولانا جلال الدين الرومي ، ونسبة اسرته الى ارض الروم في آسيا الصغرى .

مواهبه - . تلقى العلم على أبيه ، ثم على العالم برهان الدين محقق الترمذي . وقد تحدث المؤرخون عن عظمته كصوفي ، وندران ان تحدثوا عن فنه الشعري ، وقد وصفه أحد أدباء فارس ، فقال : ان قلبه الطاهر مخزن الاسرار الالهية ، ومذهبه يهدي حيارى الجهالة الي اليقين ، وله ترجمة مستفيضة في كتاب مناقب العارفين الذي ألفه (الافلاكي) .

مراحل حياته – . توجه به والده الى نيسابور ، ومنها الى بغداد ، وفيها سمع بتدمير بلخ على يد جنكيز خان ، فرحل به الى مكة ، ثم الى ملطية فأقام فيها اربع سنوات ، انتقل بعدها الى (لارندا) فبقي هناك سبع سنين ، وحط رحله اخيراً في قونية التي كانت في ذلك العهد عاصمة للسلطان علاء الدين كيقباد السلجوقي ، وقد اختص والد المترجم بالوعظ والارشاد حتى فارق الحياة سنة ١٢٣٣م وتزوج مولانا جلال الدين في لارندا وهو في الواحـــدة والعشرين من عمره سيدة تدعى (جوهر) انجبت له ولدين ، قتل احدهما في ثورة وقعت في قونية ، والثاني يدعى بهاء الدين سلطان ولد ، ويعتبر ناظم اول مجموعة من الشعر في اللغة التركية .

مؤلفاته – . خلف ديوان شمس تبريز ، وهو يشتمل على مانظمه من الشعر الغزلي الغنائي وكتاب المثنوي ، وقد نظمه بعد ذلك ، والمثنوي منظوم يقع في ستة مجلدات وعدد ابياته (٢٦) الف بيت ، ويشتمل على قصص وحكم وامثال ومواعظ وتفسير للقرآن على الطريقة الصوفية ، كل ذلك في قوة بيان قل من وهب مثلها ، وله كتاب منثور اسمه (فيه مافيه) وقد نقل الكثير من شعر جلال الدين الى اللغات الغربية ، وخاصة اللغة الالمانية .

وفاته – . كانت وفاته سنة ٦٧٢ هـ ١٢٧٣ م .

ادهم آل جندي

مؤلف هذا السفر

١٩٠٢



لقد نشرت ترجمتي في الجزء الاول من اعلام الادب والفن الصحيفة (٤٠٥) وليس فيها مايستحق الذكر ، سوى وجود مؤلفات عدة سأعمل على اخراجها تباعاً ، ان كان في الاجل فسحة .

وليشهد التاريخ والمجتمع ، بأن ماقابلني به اركان وزارة الداخليـة التي أنا احد موظفيها من تنكر وتشتيت وجود ، بنقلي من دمشق الى اماكن بعيدة محرومة من أبسط معاني الحياة ، يدل على التقدير الذي يستحقه المؤلفون ، في عصر طغت فيه الشفاعات والزلفى ، واني أضن بتسمية المسؤولين كيلا تنعم اسماءهم بالخلود في هذا السفر التاريخي الذي يمزق اهاب الحاسدين كل ممزق .

الفهرست

رقم الصحيفة	الموضوع
٢	بيان الى القراء
٣	المقدمـــة
٦	اهداء الكتاب
٧	الشهيد الدكتور عزة آل جندي

حلقة حلب الادبية

رقم الصحيفة	الموضوع
٩	حسني باقي
١١	احمد الكواكبي
١٢	ابو السعود الكواكبي
١٢	عبد الرحمن الكواكبي
١٣	مسعود الكواكبي
١٥	الدكتور جميل الكواكبي
١٦	محمد العـاري
١٦	نصر الله الطرابلسي
١٧	الشيخ صالح المرتيني
١٨	رزق الله حسون
١٩	يوسف الداده
٢٠	انطون الصقال
٢١	معالي فتح الله الصقال
٢٣	عبد القادر القدسي
٢٤	الشيخ محمد حميده
٢٥	جبرائيل الدلال
٢٦	فرانسيس مراش
٢٧	عبد الفتاح الطرابيشي
٢٩	عمر ابو ريشه
٣٠	علي صائب
٣١	الشيخ محمد سعيد العرفي
٣٣	محمد سليمان الاحمد

حلقة حماه الادبية

رقم الصحيفة	الموضوع
٣٤	عبد الرحمن الكيلاني
٣٥	علي عمر الكيلاني
٣٦	محمد سعدي الازهري
٣٧	محمد علي الكيلاني المفتي
٣٨	محمد بدر الدين الكيلاني
٣٩	محمد نوري باشا الكيلاني
٤١	الدكتور ابراهيم الكيلاني
٤١	سليمان الحموي
٤٢	مصطفى العلواني
٤٤	احمد الشاكر ابو الصفا
٤٤	الشيخ محمد الحريري
٤٥	القس عبد الله مسوح
٤٦	الشيخ احمد الصابوني
٤٨	محمد الحسن السمان
٥٠	الشيخ صالح سلطان
٥٢	عبد الرحيم الغزي
٥٤	بدر الدين الحامد
٥٦	عمر يحيى الفرجي
٥٧	وفاة ابراهيم العظم
٥٨	الدكتور وجيه البارودي

حلقة حمص الادبية

رقم الصحيفة	الموضوع
٦٢	عمر المعتز
٦٣	ميخائيل عبود البحري
٦٤	عبود البحري
٦٦	الشيخ عماد الدين
٦٦	محمد ابو الجود الخانقاه
٦٧	حبيب نعمه فركوح
٦٩	أنيس نسيم
٧١	سليمان ربوع
٧٢	مختار الدروبي
٧٥	حنا جناز
٧٧	الشيخ كامل القصاب
٧٩	الشيخ صادق الاسعد
٨١	رفيق الاسعد
٨٢	ابو السعود مراد
٨٣	حسني نسيم
٨٤	خليل شيبوب
٨٧	صديق شيبوب

رقم الصحيفة	الموضوع
[illegible]	بترو طرابلسي
٨٩	رضا صافي
	الشيخ احمد صافي
٩٢	عبد العليم صافي
٩٣	وفاة شاكر سلوم
٩٤	الشيخ سعيد الملوحي
٩٤	مصطفى الملوحي
٩٥	عبد المعين الملوحي
٩٦	عبد اللطيف الملوحي
٩٩	محي الدين الدرويش
١٠٠	وصفي قرنفله
١٠١	منير الخوري
١٠٣	نذير الحسامي
١٠٤	عبد الباسط الصوفي
	حلقة دمشق
١٠٧	دولة السيد لطفي الحفار
١٠٨	احمد الكيواني
١٠٩	الامير منجك الجركسي
١١٢	مصطفى العمري
١١٢	مصطفى القنيطري
١١٣	احمد بن الياس الكردي
١١٤	محمد العطار
١١٥	محمد سليم قصاب حسن
١١٦	عبد المجيد الخاني
١١٧	الاب انطون صالحاني
١١٨	الشيخ سليم البخاري
١٢٠	الشيخ عبد القادر المغربي
١٢١	السيد رضا آل المرتضى
١٢٣	جميل العظم
١٢٥	الشيخ صالح التميمي
١٢٦	الدكتور عبد الرحمن الشهبندر
١٢٧	محمد سليم آل جندي
١٣٢	محمد البزم
١٣٤	جورج صيدح
١٣٦	استدراك وفاة محي الدين آل جندي
١٣٧	الشيخ محمد بهجة البيطار

رقم الصحيفة	الموضوع
١٣٩	خليل مردم بك
١٤١	عدنان مردم بك
١٤٣	خير الدين الزركلي
١٤٣	شفيق جبري
١٤٥	معروف الارناؤوط
١٤٦	عمر كحاله
١٤٧	خليل الهنداوي
١٤٨	الدكتور جميل سلطان
١٥١	حسن الامين
١٥٣	انور العطار
١٥٦	الياس قنصل
١٥٧	ميخائيل بلدي
١٥٨	غانم الياس
١٥٩	انطون الياس
١٦٠	ميخائيل الياس
١٦٠	نوفل الياس
	حلقة العراق الادبية
١٦٣	اعلام الاسرة الالوسية
١٦٤	اعلام الاسرة الفاروقية العمرية
١٦٤	عز الدين الفاروقي
١٦٤	ابو الفضائل علي المفتي
١٦٥	عبد الباقي العمري الاول
١٦٥	احمد العمري
١٦٦	عثمان العمري
١٦٦	قاسم باشا العمري
١٦٧	عبد الباقي العمري الفاروقي
١٦٩	عبد الله العمري
١٦٩	احمد عزت الفاروقي
١٧١	علي رضا العمري
١٧١	عبد الله حسيب العمري
١٧٢	سامي باشا الفاروقي
١٨٦	الحاج فهمي العمري
١٧٧	احمد ناظم العمري
١٧٨	عبد الرحمن السويدي
١٧٨	محمد سعيد السويدي
١٧٨	كاظم الرفاعي
١٧٩	عبد الغفار الاخرس

رقم الصحيفة	الموضوع
١٨٠	الشيخ جواد الشبيبي
١٨١	معالي الشيخ محمد رضا الشبيبي
١٨٢	ملا حسن الشهير بالبزاز
١٨٣	السيد حيدر
١٨٤	محمد سعيد حبوبي
١٨٥	اعلام الاسرة الجواهرية
١٨٥	الشيخ حسين الجواهري
١٨٦	عبد العزيز الجواهري
١٨٧	مهدي الجواهري
١٨٨	جميل صدقي الزهاوي
١٩٦	الشيخ عبد المحسن الكاظمي
١٩٨	معروف الرصافي
٢٠٠	كاظم الدجيلي
٢٠٢	خيري الهنداوي
٢٠٣	رشيد الهاشمي
٢٠٤	علي الجميل
٢٠٤	طه الراوي
٢٠٥	خاشع الراوي
٢٠٨	ابراهيم الواعظ
٢١١	احمد الصافي النجفي
٢١٣	معالي منير القاضي
٢١٤	الدكتور محمد مهدي البصير
٢١٧	رفائيل بطي
٢١٨	جعفر الخليلي
٢١٩	جميل احمد الكاظمي
٢٢١	الشيخ محمد بهجة الاثري
٢٢٧	عبد الصاحب الملائكة
٢٣٠	يعقوب مسكوني
٢٣١	الدكتور خالد الهاشمي
٢٣٢	حافظ جميل
٢٣٦	نعمان ماهر الكنعاني
٢٣٧	عبد المجيد الملا
٢٤١	فهد العساكر
٢٤٢	خالد الشواف
٢٤٤	عبد القادر رشيد الناصري

حلقة لبنان الادبية

رقم الصحيفة	الموضوع
٢٤٦	الاسرة البستانية
٢٤٨	بطرس البستاني الكبير
٢٤٩	سليم البستاني
٢٥٠	نجيب البستاني
٢٥١	فضول البستاني
٢٥٢	سليم فضول البستاني
٢٥٣	سعيد جرجس البستاني
٢٥٣	الشيخ عبد الله البستاني
٢٥٥	سليمان البستاني
٢٥٧	سعيد راشد البستاني
٢٥٨	ميخائيل عبد البستاني
٢٥٩	الخوري رفائيل البستاني
٢٦٠	الخوري بطرس البستاني
٢٦١	الخوري بولس البستاني
٢٦٢	المعلم نعوم البستاني
٢٦٣	المعلم رشيد البستاني
٢٦٣	وديع فارس البستاني
٢٦٦	اميل البستاني
٢٦٧	فؤاد البستاني
٢٦٨	اسكندر البستاني
٢٦٨	ملحم ابراهيم البستاني
٢٦٩	فيكتور البستاني
٢٧١	ابراهيم البستاني
٢٧٢	اديب البستاني
٢٧٣	كرم البستاني
٢٧٤	بطرس البستاني
٢٧٥	فؤاد افرام البستاني
٢٧٨	ادوار خليل البستاني
	اعلام الاسرة اليازجية
٢٧٩	الشيخ ناصيف اليازجي
٢٨١	الشيخ حبيب اليازجي
٢٨٣	الشيخ ابراهيم اليازجي
٢٨٣	الشيخ خليل اليازجي
٢٨٥	عبد الله اليازجي
٢٨٦	شحاده اليازجي
٢٨٨	سليم اليازجي
٢٨٩	الشيخ سعيد اليازجي
٢٩٠	الشيخ وديع اليازجي

رقم الصحيفة	الموضوع
	اعلام الاسرة المعلوفية
٢٩١	عيسى اسكندر المعلوف
٢٩٢	فوزي المعلوف
٢٩٢	شفيق المعلوف
٢٩٤	رياض المعلوف
٢٩٥	الاب لويس المعلوف
٢٩٦	قيصر المعلوف
٢٩٨	شاهين المعلوف
٢٩٨	جميل معلوف
٢٩٩	ميشال المعلوف
	اعلام الاسرة الرافعية
٣٠١	الشيخ عبد الغني الرافعي
٣٠٣	عبد الحميد الرافعي
٣٠٦	عمر تقي الدين الرافعي
٣٠٧	صالح الرافعي
٣٠٩	المطران جرمانوس فرحات
	حلقة المستشرقين
٣١٠	الاب بلو اليسوعي
٣١١	الاب لامنس اليسوعي
٣١٢	الاب سبابستيان رونزفال
٣١٣	الاب لويس شيخو
٣١٤	الاب موريس بويج
٣١٦	الاب انطوان بوادوبار
٣١٧	حنا عورا
٣١٨	ابراهيم عورا
٣١٨	رفائيل عورا
٣١٩	ميخائيل جرجس عورا
٣٢٠	اسعد طراد
٣٢١	نجيب طراد
٣٢٢	الخوري ارسانيوس الفاخوري
٣٢٤	الكونت رشيد الدحداح
٣٢٥	الشيخ يوسف الاسير
٣٢٧	نقولا نقاش
٣٢٨	الشيخ ابراهيم الاحدب
٣٢٩	وفاة الشاعر ايليا ابو ماضي
٣٣٠	امين الشميل
٣٣١	الدكتور شبلي شميل
٣٣٢	الحاج حسين بيهم

رقم الصحيفة	الموضوع
٣٣٣	خليل الخوري
٣٣٥	الدكتور لويس صابونجي
٣٣٧	الشيخ قاسم ابو الحسن الكستي
٣٣٨	الشيخ حسين الجسر
٣٣٩	الشيخ عبد القادر القباني
٣٣٩	الشيخ محمد طباره
٣٤٢	الشيخ يوسف النبهاني
٣٤٣	الشيخ سعيد الشرتوني
٣٤٣	الشيخ مصطفى نجا
٣٤٥	الدكتور يعقوب صروف
٣٤٧	الشيخ محمد الحسيني
٣٤٨	اديب اسحق
٣٥٠	تامر الملاط
٣٥١	شبلي الملاط
٣٥٣	رشيد الدنا
٣٥٤	داود عمون
٣٥٤	راغب البوري
٣٥٥	جبر ضومط
٣٥٦	جرجي زيدان
٣٥٨	الامام الشيخ رشيد رضا
٣٦٠	الشيخ حسين رضا
٣٦٠	الشيخ صالح مخلص رضا
٣٦١	الفيكنت فيليب دي طرازي
٣٦٢	امراء آل ارسلان
٣٦٣	الامير نسيب ارسلان
٣٦٤	الامير شكيب ارسلان
٣٦٦	الامير عادل ارسلان
٣٦٨	طانيوس عبده
٣٧٠	الشيخ نجيب الحداد
٣٧١	شاكر شقير
٣٧٣	نجيب جبقه
٣٧٤	الشيخ احمد طباره
٣٧٤	الخوري يوسف شبلي ابو سليمان
٣٧٦	خليل المطران
٣٧٨	الشيخ عبد الرحمن سلام
٣٨٠	عبد الباسط فتح الله
٣٨٢	الشيخ محي الدين الخياط
٣٨٤	امين الريحاني
٣٨٥	وديع عقل

رقم الصحيفة	الموضوع
٣٨٧	جبران خليل جبران
٣٨٨	الشيخ فؤاد باشا الخطيب
٣٩٠	عبد الرحيم قليلات
٣٩٢	الشيخ مصطفى الغلاييني
٣٩٥	انطون الجميل باشا
٣٩٦	الاب نقولا ابو هنا
٣٩٩	الدكتور حبيب اسطفان
٤٠٢	حليم دموس
٤٠٤	ميخائيل نعيمة
٤٠٥	احمد سامح الخالدي
٤٠٦	واصف البارودي
٤٠٧	الدكتور عارف العارف
٤٠٨	يوسف اسعد داغر
٤٠٩	علي الحوماني
٤١٠	الياس ابو شبكه .

حلقة مصر الادبية

رقم الصحيفة	الموضوع
٤١٤	مصطفى صادق الرافعي
٤٢١	امين الرافعي
٤٢٢	عبد الرحمن الرافعي
٤٢٣	كمال الدين المعروف بابن النبيه
٤٢٤	حسن العطار
٤٢٥	رفاعه رافع الطهطاوي
٤٢٦	ابراهيم مرزوق
٤٢٧	الشيخ محمد عياد الطنطاوي
٤٢٨	علي ابو النصر
٤٢٩	الشيخ علي الليثي
٤٣٠	محمد التميمي
٤٣١	محمود الساعاتي
٤٣٢	جمال الدين الافغاني
٤٣٤	محمود سامي البارودي
٤٣٦	عبد الله النديم
٤٣٨	ابراهيم المويلحي
٤٤٠	حسن حسني الطوبراني
٤٤١	ابراهيم اللقاني
٤٤٢	الشيخ عبد الكريم سلمان
٤٤٣	الامام محمد عبده
٤٤٦	اسماعيل صبري باشا
٤٤٧	الشيخ احمد مفتاح
٤٤٩	حفني ناصيف
٤٥٠	محمد توفيق البكري
٤٥١	محمد امام العبد
٤٥٤	قاسم امين
٤٥٥	احمد فتحي باشا زغلول
٤٥٦	احمد زكي باشا
٤٥٧	احمد شوقي بك
٤٥٩	محمد عبد المطلب
٤٦١	احمد باشا تيمور
٤٦٢	الشيخ عبد العزيز البشري
٤٦٣	محمد حافظ ابراهيم
٤٦٤	ولي الدين يكن
٤٦٧	فولاذ يكن
٤٦٧	احمد الاسكندري بك
٤٦٩	مصطفى لطفي المنفلوطي
٤٧٠	احمد محرم
٤٧١	الدكتور حسين هيكل
٤٧٢	علي الجارم
٤٧٣	ابراهيم المازني
٤٧٥	الدكتور ذكي مبارك
٤٧٧	احمد ذكي ابو شادي
٤٧٨	احمد الزين
٤٧٩	ابراهيم ناجي
٤٨٠	عبد الحميد الديب
٤٨١	علي محمود طه
٤٨٣	فؤاد محمد
٤٨٤	احمد العاصي
٤٨٥	كامل امين
٤٨٧	صالح علي الشرنوبي
٤٨٨	لطفي جعفر امان

حلقة السودان الادبية

رقم الصحيفة	الموضوع
٤٨٩	محمد سعيد العباسي السوداني
٤٩٠	عبد الله عمر البنا السوداني
٤٩١	يوسف بشير التيجاني السوداني

رقم الصحيفة	الموضوع

حلقة المملكة العربية السعودية الادبية

رقم الصحيفة	الموضوع
٤٩٣	اهداء الحلقة الى معالي الشيخ محمد سرور الصبان
٤٩٤	توطئة
٤٩٥	معالي الشيخ محمد سرور الصبان
٥٠٠	مصطفى اللقيمي
٥٠١	محمد الضالع النجدي
٥٠٢	الشيخ سليمان بن سحمان
٥٠٢	الشيخ محمد علي زينل
٥٠٣	ضياء رجب
٥٠٥	محمد سعيد العامودي
٥٠٨	الشيخ عبد الحميد الخطيب
٥١٠	الشيخ فهد المارك
٥١٠	احمد عبد الغفور عطار
٥١٢	حسين عرب
٥١٤	حسين فطاني
٥١٦	سعد البواردي
٥١٨	عبد الله بن خميس
٥٢٠	عبد العزيز الرفاعي
٥٢١	عبد السلام هاشم حافظ

حلقة الشاعرات والاديبات العربيات

رقم الصحيفة	الموضوع
٥٢٤	الآنسة آديل الخوري
٥٢٤	وردة اليازجي
٥٢٥	عائشة عصمت التيمورية
٥٢٨	زينب العاملية
٥٣٠	أليس بطرس البستاني
٥٣٠	هنا كسباني كوراني
٥٣١	أنيسة الشرتوني
٥٣١	عفيفة الشرتوني
٥٣١	ملك حفني ناصيف
٥٣٢	الاميرة نازلي فاضل
٥٣٣	هدى الشعراوي
٥٣٣	سيزا بتراوي
٥٣٣	حواء ادريس
٥٣٣	اعتدال حموده
٥٣٣	منيرة ثابت
٥٣٣	جوليا طعمة دمشقية
٥٣٤	ابتهاج قدوره
٥٣٤	مي زيادة
٥٣٥	مي مومى الصايغ
٥٣٦	أنجى أفلاطون
٥٣٦	زينب محمد حسين
٥٣٧	ملكة عبد العزيز
٥٣٧	نجاة شاهين
٥٣٨	روحية القليني
٥٤٠	جليلة رضا
٥٤١	الدكتورة سهيرة القلماوي
٥٤١	اماني فريد
٥٤٢	نظله الحكيم
٥٤٢	ام نزار الملائكة
٥٤٣	نازك الملائكة
٥٤٥	عاتكة الخزرجي
٥٤٦	لميعة عباس
٥٤٧	قطينة النائب
٥٤٧	أميرة نور الدين
٥٤٩	باكرة امين خاكي
٥٥٠	عنبرة سلام
٥٥١	ماري عجمي
٥٥٣	وداد سكاكيني
٥٥٣	فدوى طوقان
٥٥٤	الدكتورة طلعة الرفاعي
٥٥٥	سلمى الحفار الكزبري
٥٥٥	عزيزة هارون
٥٥٨	ثريا ملحس
٥٥٩	حنينة النحاس

حلقة أهل الفن

رقم الصحيفة	الموضوع
٥٦٠	المقدمة الفنية
٥٦١	اهداء الحلقة الفنية
٥٦٢	محمد القبانجي العراقي
٥٦٣	الشيخ احمد الشنتوري
٥٦٣	محمد سالم العجوز
٥٦٤	المغنية ساكنة
٥٦٤	محمد شعبان

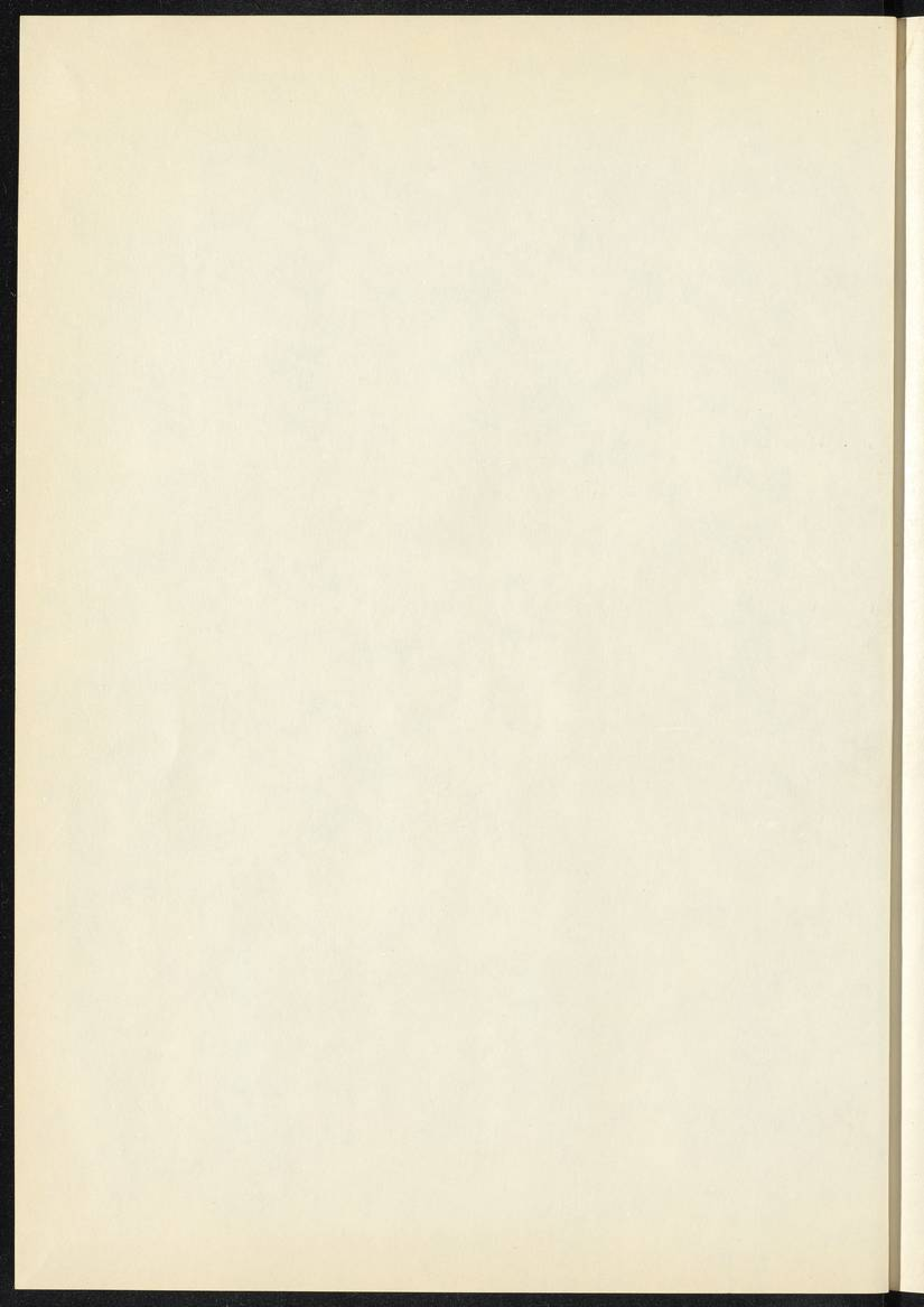
رقم الصحيفة	الموضوع
٥٦٤	احمد الليثي
٥٦٥	المغنية المز
٥٦٥	محمد العقاد الكبير
٥٦٥	حسن الجاهل
٥٦٦	عبده الحمولي
٥٦٧	عبد الرحمن الشلموني
٥٦٧	الشيخ يوسف المنيلاوي
٥٦٨	الشيخ سلامة حجازي
٥٦٩	محمد عثمان
٥٧٠	الشيخ سيد الصفتي
٥٧١	داوود حسني

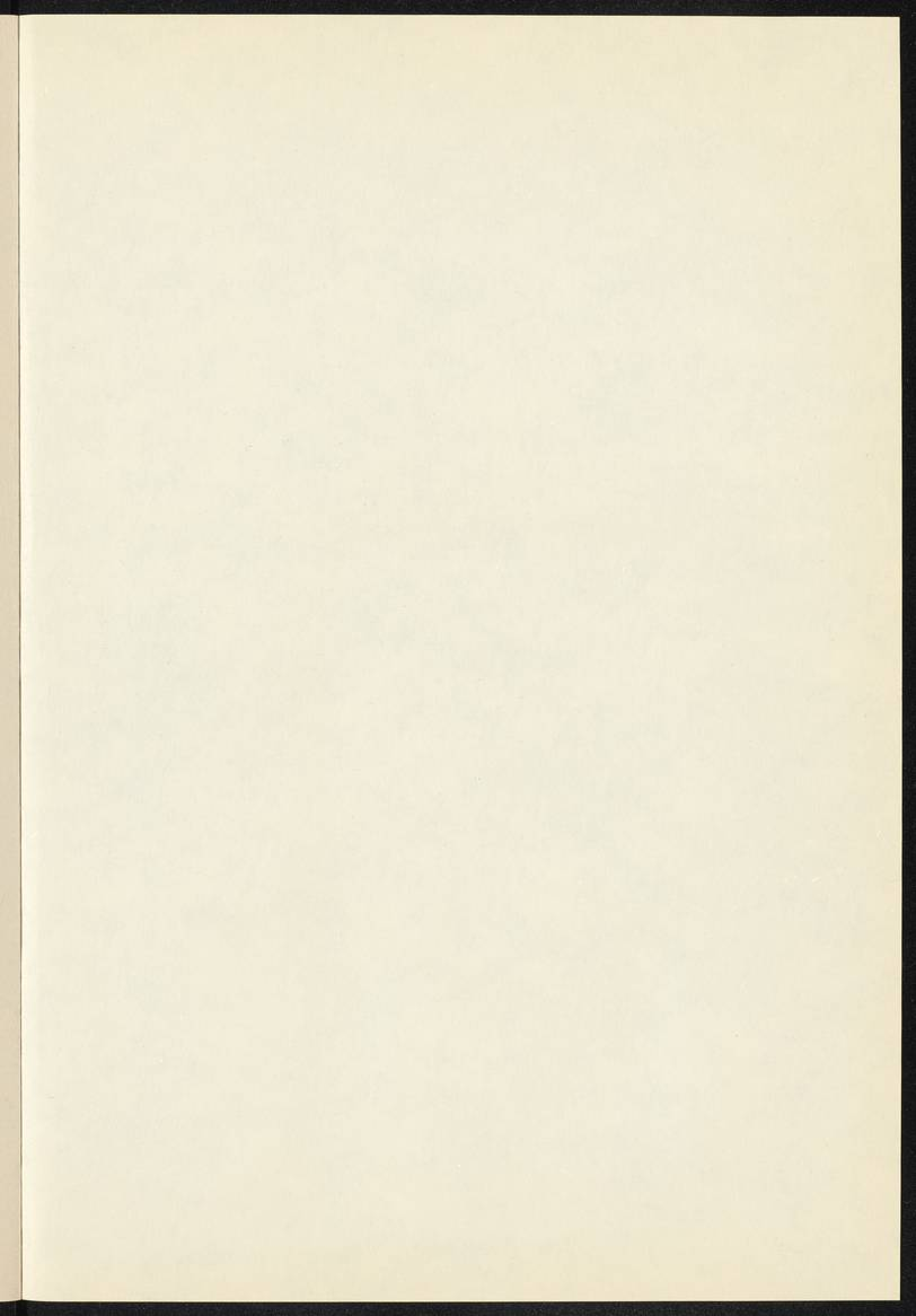
رقم الصحيفة	الموضوع
٥٧٢	محمد كامل الخلعي
٥٧٥	عبد الحي حلمي
٥٧٦	الشيخ أبو العلاء محمد
٥٧٦	جورج ابيض
٥٧٧	سامي الشوا
٥٧٨	سليمان نجيب المصري
٥٧٨	الشيخ سيد درويش
٥٨١	محمود صبح
٥٨٣	مولانا جلال الدين الرومي
٥٨٤	ادهم آل جندي

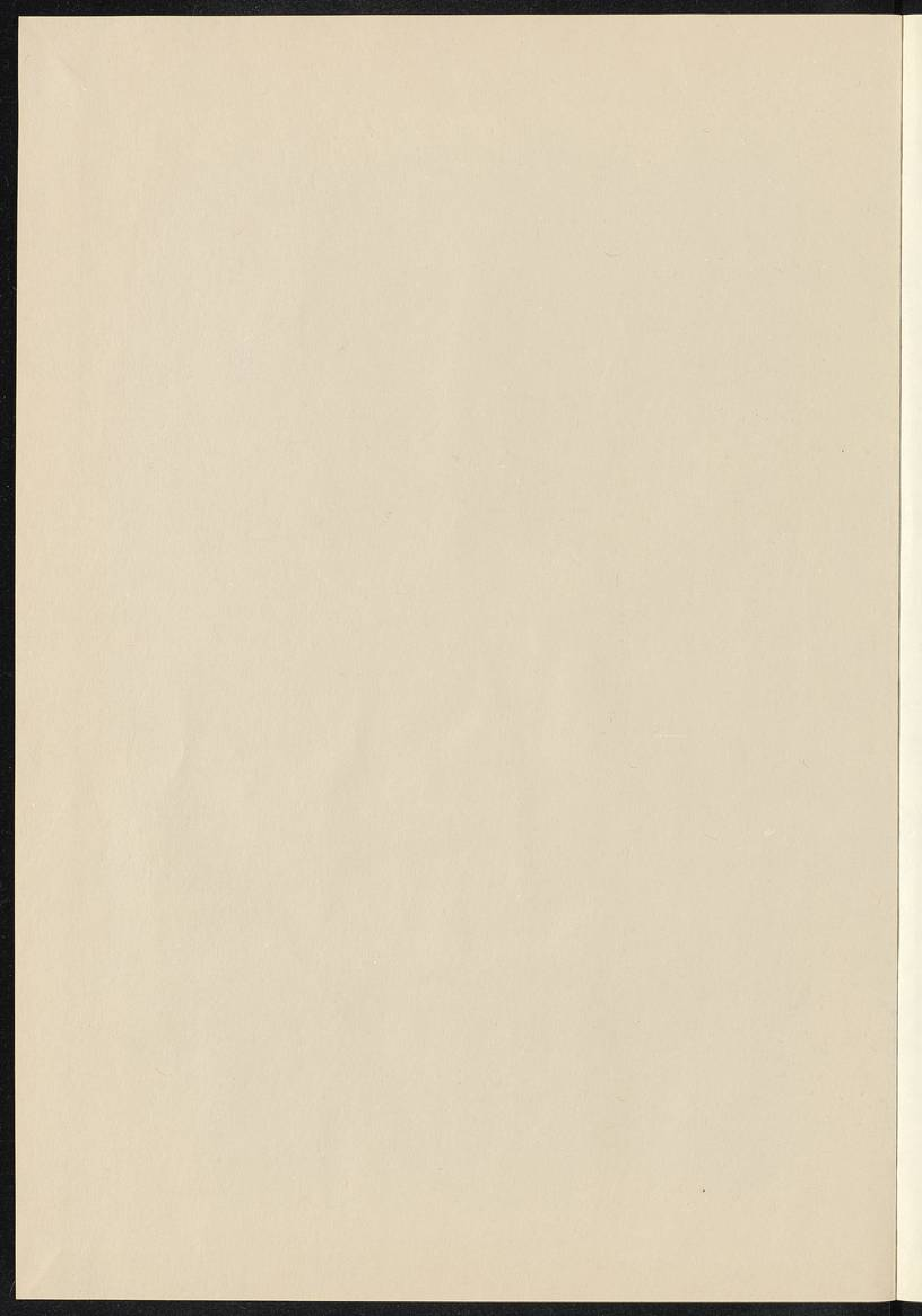


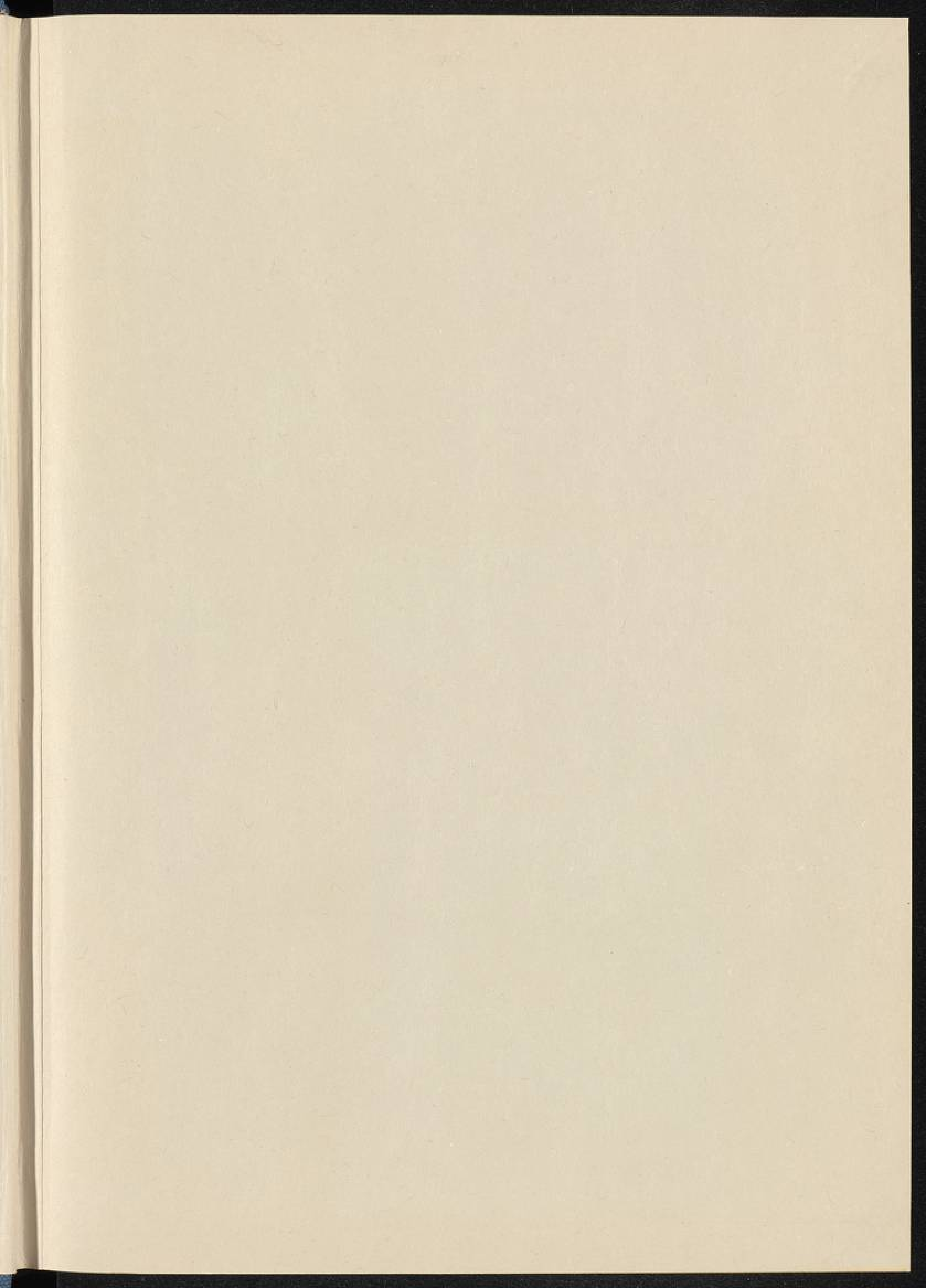
كلمة شكر

أرى لزاماً علي ، وقد تم طبع الجزء الثاني من أعلام الادب والفن ، أن أسدي اصحاب مطبعة الاتحاد ومعمل زنكوغراف السيد بشير الشربجي بدمشق جزيل الشكر لما أظهروه من كفائة وصدق واخلاص في العمل في اخراج هذا السفر التاريخي الكبير .










COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES
0061924890

